HISTORY OF THE IRAQI JEWS

نبيل الربيعي

تاريخ يهود العراق

(٨٥٩ ق.م - ١٩٧٣م.)





تاريخ يهود العراق

History of Iraqi Jews

نبيل الربيعي

الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2017
First Edition، Lebanon/Canada، 2017



لبنان - بيروت / الحمرا
تلفون: 1 541980 / +961 1 751055 +961
daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com

OPUS PUBLISHERS
56 Laurel Cres. London، Ontario، Canada
Tel: +2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com

ISBN: 978 - 1- 988295- 99- 2

تاريخ يهود العراق

(859ق.م - 1973م)

الجزء الأول

تأليف

نبيل الربيعي



www.daralrafidain.com



الإهداء

إلى: كل من يحمل في صدره وطن يبكي..

إلى: من يهمهُ مستقبل العراق المتنوع الأديان والقوميات.

ليتأمل عراقٍ معافى يعيش أبناءه بأمان وسلام ومحبة...

المقدمة

يرجع تاريخ تواجد اليهود في العراق إلى عهد الإمبراطورية الآشورية الأخير، التي دامت ثلاثة قرون كاملة منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد، وذلك في أعقاب عدة حملات قام بها شلمنصر الثالث الآشوري (859ق.م- 824ق.م) على مملكة يهوذا وسبى الكثير من أهلها ونقلهم إلى مملكة أشور، ثم الملك تجلات بلاشر الثالث (746-727ق.م) بحملة ثانية على إسرائيل، وفي عام 721ق.م. قام الملك شلمنصر الخامس الآشوري (727-722ق.م) بحملة عسكرية ثالثة على إسرائيل ولكنه مات في العام 722ق.م. ورغم موت الملك الغازي سرجون الثاني (722 - 705 ق.م) استطاع قائد القوات الآشورية في النهاية احتلال المدينة وسبي أهلها، ونقل معهُ من الأسرى اليهود ما قدَّر بنحو عشرة آلاف يهودي حيث تم إسكانهم في المنطقة الكردية بكردستان العراق، أما الحملة العسكرية الرابعة في العهد الآشوري فقد تمت في العام 702ق.م، حيث قاد الملك سنحاريب الآشوري (705-681ق.م) جيوشه متوجهاً صوب مملكة يهوذا واستولى على 46 مدينة وأسر 200-150 إسرائيلياً.

يعتبر يهود العراق من أقدم الطوائف الدينية الموجودة في العراق والعالم، حيث يرجع تأريخ وجودهم إلى أكثر من 26 قرناً خَلّت، واستطاعوا رغم مناخ العراق وتقلبات الظروف وترادف الغزوات والحروب أن يتشبثوا بترابه إلى وقت متأخر. حتى أنهم شكلوا في أواسط القرن التاسع عشر نصف سكان بغداد، وفي بدايات القرن العشرين ربعه أو ثلثه، وتمتعوا دائماً بمكانة اجتماعية مرموقة، وأمسوا يشكلون الدالة الاجتماعية المتبغددة المترفة، ويجسدون روح وذوق بغداد الفني والجمالي.

ذكرت كتب التأريخ أبان الحقبة العثمانية أن يهود العراق تمتعوا بوضع اقتصادي وبحبوحة أملاها سعيهم الحثيث وجديَّتهم المشهود لها وأمانتهم في التعامل،

ويذكر الجميع قصة اليهودي الذي كان يبيع الغلَّة بسعر الجملة، لكنه يتربح من ريع الصناديق، ولهذه القصة دلالات أولها النأي عن الطمع والربح الفاحش على حساب فقراء الناس، والثاني إيمان اليهودي المتجذر بأن حركة رأس المال وتدويره يحفز نماءه وتكاثره، وهو المبدأ الأساس للرأسمالية التي اعتمدتها حضارات العراق منذ سومر وبَنَت على أساسها حضارات أخرى. وحدث أن اقتبسها الغرب ذلك بحثاً وتحليلا ومنهجية علمية، ومازالت شعوبنا لا تستوعب فحوى وتأثير تلك الظاهرة، وتذكر الأخبار أبان العهد العثماني بأنهم استفادوا من كون بغداد محطة للحجيج والقوافل العابرة من خلال طريق الحرير، ليعملوافي مجال الصيرفة، ورئاسة وظيفة الصرافة (الصراف باشي).

نجد في مدونات تلك السنين اعلاماً لتلك الحقبة نذكر منهم: حسقيل الياهو، ساسون بن صالح بن داود نقيب عائلة ساسون... ويذكر إن مناخ التسامح الديني كان منوطا بطبيعة الولاة العثمانيين في بغداد، إلا نفر قليل منهم ويعتبر داوود باشا الكرجي والي بغداد (1816-1831م) أحد هؤلاء البعض، وهو من أقسى الحكام في معاملته لليهود، وهو آخر المماليك الذين حكموا بغداد بين أعوام (1750-1831م)، واشتهر بواقعة الطوفان العرمرم والطاعون المبيد الذي ضرب بغداد وأحالها إلى ركام بشري، وطئت من جراءه الدرّك الحضاري الأسفل، وعدَّ سكانها حوالي إحدى عشر ألف نسمة لا غير، ويبدو أن تلك النازلة كانت وراء زيادة نسبة اليهود العددية اللاحقة، وذلك من جراء ممارستهم نظام الحجر الصحي (الكرنتينة) بما أوتوا من علم واطلاع صحي، والتي تقتضي عزل المصاب بالوباء عن الأحياء الأخرى، أو الاعتزال خارج المدينة.

يبدو أن يهود بغداد تنفسوا الصعداء بعد سقوط داود باشا بالطاعون والطوفان، وحلول علي رضا باشا (1831 - 1841م)، وتم استبدال منصب الناسي بالحاخام باشي، كما تأسست قبيل سقوط الدولة العثمانية عام 1910م أول غرفة تجارة في بغداد وكان لليهود أكثر من 50% من مجموع أعضاءها، وبعد دخول الإنكليز إلى بغداد عام 1917م، الذي دخل بغداد منتشياً بالنصر دون قتال، كان ليهود بغداد دور جوهري ولولبي في الحياة الحضرية البغدادية، وهكذا شرع يهود بغداد بعدها بتوطيد

نفوذهم بالتجارة، ولا نستبعد في سياق النوازل الغيبية الربانية ما حلَّ تباعاً بنوري السعيد وطبقته، بعد أن اقترفوا جريمة الفرهود عام 1941م ثم التسفير القسريّ ضد اليهود عام 1950م.

جدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن اليهود تواجدوا في كل المدن العراقية وشكلوا جزءاً منسجماً في سياق الحياة الاجتماعية لها، فكانت البصرة تضم إلى صدرها الرحب المتسامح بالفطرة أعدادا غفيرة ترد بالمرتبة الثانية بعد بغداد، والحال سيّان مع مدائن الموصل وكركوك وتكريت والعمارة والناصرية والحلة والديوانية ولا سيما الكفل، وجدير أن نذكر أنهم شكلوا حتى التسفير عام 1951م حوالي ربع سكان مدينة سامراء مثلاً، وما زال حيَّهم وكنيسهُم يقبع في غرب المدينة على بعد خطوات من روضة الإمامين العسكريين، لا نشك بأن نسبة من العراقيين رحبت بدخول الإنكليز بعد أن أنقذوهم من الأتراك، وهو ما تكرر بالتمام عند سقوط الصنم ودخول الأمريكان عام 2003م إقراراً بما حدث.

وفي أيامنا الحالية بعد عام (2008م)، يعيش في العراق اقل من 12 شخصاً يهودياً، بعضهم يعيشون في كنيس طويق في بغداد وأغلبهم من المسنين، وقد رحلت أخيراً الدكتورة فوليب شاؤول طويق بتاريخ 10 - 8 - 2008م ودفنت في مقبرة الحبيبية على اطراف مدينة الثورة في بغداد، كانت الدكتورة مديرة مستشفى الواسطي في بغداد. **مع العلم أن بعض المسلمين ممَن تزوج من يهودية يطلق على أطفاله «ابن اليهودية»، وهنا كالعديد من العائلات التي اخفت حتى عن أولادها حقيقة كونهم يهوداً أو مازالوا يعيشون كمسلمين**[1].

التاريخ باختصار هو خلاصة لسلسلة تجارب البشر، وهو مادة حيّة وفاعلة ومتجدّدة، أما المؤرخ أو كاتب التاريخ فإنه يعتمد على الوثيقة والتي هي تعتبر خبراً بدورها في البحث الأكاديمي، وعلى ما توفّر من مادة أرشيفية وتسجيلية وحتى آثارية، يمكن الاستفادة منها ثم يأتي دور التنقيب والتحقيق في صحة ما وصلنا، بما

(1) مراد.تمارا - آخر يهود العراق، شهادات شفهية عن الحياة اليومية، والانقلابات والهروب من العراق الحديث- ترجمة أ.د. أنور كينج - المقدمة بقلم سامي موريه.

فيها الشهادات الشخصية والبيّنات والشواهد والقرائن. وتتجدّد الحقيقة مع كل يوم حين تظهر معلومات جديدة ووثائق جديدة وشهادات جديدة، وكل رواية بحاجة إلى فحص وكل من عاش الحدث لا بدّ أن يرويه بطريقة ومدى فهمه وقناعاته، وما توفّر عنده من معطيات، لذلك على الباحث تسليط الضوء على القضايا والمساهمات، ليعطي للقارئ العادي الحقيقة بدون تحريف أو تزييف أو مديح.

لقد تمَّ تبويب الكتاب إلى جزأين وكل جزء يحتوي على عدة فصول وكل فصل يحتوي على عدة بحوث، يحتوي الجزء الأول على سبعة فصول، إذ يحتوي الفصل الأول على نبذة مختصرة حول التطور التاريخي للطائفة اليهودية في العراق، منذ سقوط مملكة يهوذا والسبي الآشوري عام (859ق.م)، والمراحل الخمسة الأخرى من السبي زمن الحضارة الآشورية، فضلاً عن تاريخ السبي البابلي الأول وسقوط مملكة يهوذا والسبي البابلي الثاني سنة (578ق.م)، كما يتضمن دور الاحتلال الفارسي لبلاد الرافدين وقرار كورش بعودة اليهود إلى فلسطين (546–530ق.م) والعودة الأولى لأرض فلسطين سنة 538ق.م، كما يتضمن عودة اليهود الثانية لأرض فلسطين سنة 458ق.م ونهاية الحكم الفارسي لبلاد الرافدين (538–333ق.م) وأحوال اليهود في الحكم اليوناني.

أما الفصل الثاني فقد احتوى على واقع حال اليهود في العصر الإسلامي وخاصة عهد الخلفاء الراشدين، أما في عهد الدولة الأموية فتعتبر حلقة مفقودة بسبب عدم ذكر دور اليهود في تلك الفترة في المصادر التاريخية، كما احتوى الفصل على دور اليهود في عهد الخليفة المتوكل، والتعريف بالفرق الدينية ليهود العراق، ثم تمّت الإشارة إلى دور اليهود في عهد الخليفة المستنجد العباسي واليهود العراقيين في عصر المغول والتتار(656هـ - 1258م)، أما الفصل الثالث فقد تضمن دور وواقع اليهود إبان حقبة الدولة العثمانية كما تضمن الفصل الرابع دوراليهود العراقيين أثناء فترة الاحتلال البريطاني، أما الفصل الخامس فقد تضمن واقع حال يهود العراق والهجرة القسرية عام 1951م، والتمسك بأرض الوطن وقد احتوى على ملحق يخص قانون رقم (1) لإسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق عام1950، كما تضمن دور اليهود العراقيين في الحركة الوطنية العراقية.

أما الفصل السادس فقد احتوى على دور المنظمات الصهيونية وبعض الأطراف في تبني المشروع الصهيوني في تهجير يهود العراق ويعتبر آهارون ساسون معلم أول من أدخل وأسس الجمعيات الصهيونية في العراق، وكان لدور الجماهير والشعب العراقي وقفة مشرفة ضد زيارة الفريد موند إلى العراق وهو أحد الدعاة لتأسيس وطن لليهود وداعية للفكر الصهيوني، وكان للمنظمات الصهيونية دور في تهجير يهود العراق بالاتفاق مع دولة إسرائيل، وقد ساهمت الحكومة الملكية والسلطات البريطانية والتنظيمات الصهيونية في تهجير يهود العراق، أما الفصل السابع فقد تضمن واقع حال يهود العراق في العهد الجمهوري الأول والثاني والثالث والرابع، وما نال أبناء الديانة اليهودية من في عهد البعث من اعتقال واعدام وتغييب وأبادة لبعض العوائل اليهودية ومنها عائلة قشقوش، حتى تمَّ إنهاء الوجد للمكون اليهودي في العراق عام 1973م.

بعض من اطلعَ على كتابي الأول (اليهود في العراق منذ السبي الآشوري والبابلي وإلى تهجيرهم القسري في منتصف القرن العشرين) الصادر عن دار الرافدين في بيروت عام 2013م حيث يعتقد أني متعاطف جداً مع واقع اليهود العراقيين وكأنهم الحمل الوديع الذي أظهر أنهم يمتلكون كل الإيجابيات في حياتهم داخل العراق وكأن أبناء هذه الطائفة لا يوجد بينهم السيئ والمتعصب وذو الميول للفكر الصهيوني وتنظيماته، في الحقيقة هناك من انتظم في المنظمات الصهيونية وقام بالتدريب على السلاح وتدريب بعض أبناء الديانة وبث الفكر الصهيوني والدعوة للهجرة إلى دولة إسرائيل، لكن أغلب أبناء الديانة اليهودية كان لهم الدور المهم في العراق من النواحي التالية: الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأدبية والثقافية والفنية، لكن بخروجهم من العراق قد خسرَ العراق بعض الكفاءات العراقية، وقد دعت قيادة الحزب الشيوعي العراقي مطلع أربعينات القرن الماضي لتأسيس منظمة عصبة مكافحة الصهيونية، للوقوف بوجه التنظيمات الصهيونية وعملها داخل العراق، وهناك دور مشرّف لليهود العراقيين في وثبة كانون عام 1948م الوطنية، فقد قدمت أول شهيد في الحركة الوطنية هو شاؤول طويق عضو عصبة مكافحة الصهيونية وعضو الحزب الشيوعي العراقي.

وضمنَّ الجزء الثاني أربعة فصول وكل فصل يحتوي على عدة مباحث تخص واقع حال يهود العراق من خلال تمتعهم بحرية أداء الأعياد واهتمامهم بالمزارات الدينية والعادات والتقاليد ليهود العراق والتطرق إلى كتب اليهود المقدسة ومنها التوراة، والمزارات الدينية المهمة ليهود العراق، ثم مراقد أنبياء ورجال الدين اليهود في العراق منهم (قبر عزرا الكاتب أو العزير، مرقد النبي حزقيال أو ذو الكفل، يوشع كوهين كادول، مرقد النبي ناحوم الألقوشي، الشيخ إسحق الغاووني) وقد تطرقت إلى العبادات والأعياد والطقوس عند يهود العراق من(الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج) والأعياد والمناسبات الدينية والعادات والتقاليد وبعض النظم التشريعية من (الطلاق، الوفاة، الميراث) فضلاً عن اهتمام رجال الدين اليهود بالجزار الشرعي (الشوحيط) ودور اليهود العراقيين في تأسيس المؤسسات الخيرية.

أما الفصل الثاني فيتضمن الأنشطة الاقتصادية ليهود العراق، ودور العوائل اليهودية في مجال الصناعة والزراعة والتجارة، وأماكن تواجد وتعايش يهود العراق في المدن الشمالية والجنوبية، ومقابر يهود العراق، وبعض أسماء أشقياء أبناء الديانة اليهودية. واستيطان اليهود في بعض مدن العراق الوسطى والشمالية والجنوبية، منها الديوانية ودور العوائل اليهودية في الميدان الاقتصادي منهم (آل معلِم، آل خلاصجي، آل موسى) ويهود الحلة وتأريخهم وعلاقاتهم الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى يهود كردستان العراق بين السبيً الآشوري والتهجيًر ويهود البصرة وسامراء وكركوك وبعقوبة إضافة إلى مقابر الطائفة اليهودية في العراق.

واشتمل الفصل الثالث على دور اليهود العراقيين في المجال التعليمي، فضلاً عن اهتمام الطائفة اليهودية في العراق بمدارس الأليانس وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق وأبناء بقية الديانات الأخرى في التعليم ونشر الوعي العلمي والثقافي، والتأكيد على أهمية المكتبات المدرسية ودورها في رفع المستوى الثقافي والتعليمي لأبناء المجتمع العراقي، كما تطرق الكتاب إلى دور اليهود في العراق واهتمامهم بالمجالس الثقافية والأدبية والاجتماعية، والنوادي والجمعيات الاجتماعية.

وجاء الفصل الرابع على قصة العثور على أرشيف الطائفة اليهودية في العراق،

ومحتوياته، وكيفية نقله وصيانته من قبل احدى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، ومراسيم دفن الأجزاء التالفة من الإرشيف ورأي بعض أبناء الديانة اليهودية من أصل عراقي حول مصير الإرشيف مستقبلاً.

من خلال هذا العرض الموجز، وعلى الرغم مما بذلت في هذا الكتاب من جهد وصرفت فيه من وقت منذُ عام 2007م ولغاية نهاية عام 2015م من جمع المعلومات والتقصي عن صحتها وجمع المصادر المهمة التي صدرت قبل وبعد عام 2003م، فإني لا أدّعي لهُ كمالاً ولم أبتغيّ منه ذلك، ولكن الغرض هو اظهار الحقائق المغيبة زهاء ستة عقود بسبب الحكومات الشمولية التي حكمت العراق، لتكن مساهمتي المتواضعة هذه في حقل الدراسات اليهودية ليتزوّد منها من يريد الاستزادة من موضوعاتها، ويستعين بها من يرغب التعمّق في مسائلها، ولكن لسان الحال يردد قول الراغب الأصفهاني «إني رأيت ألا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيّد كذا لكان احسن، ولو قدّم هذا لكان أجمل، ولو ترك هذا لكان أفضل. وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل على استيلاء النقص في جملة البشر».

أود أن أشكر كل الأشخاص الذين ساندوني ودعموا كتاباتي وكتابي هذا وعملي طوال تلك السنوات، أقدم شكري وتقديري لكل من ساعدني في إنجاز هذا السفر الذي يحكي عن حياة طائفة كانت تمثل أحد أطياف الشعب العراقي وأحد مكوناته، قد غُيبّت لأسبا ب كثيرة، أقدم شكري وتقديري لزوجتي وصال عبد الله الدلوي التي تحملت عبء اهمالي لها ولعائلتي بسبب الاهتمام لأنجاز هذا السفر التاريخي المهم، كما أقدم شكري وتقديري لصديقي الأستاذ صباح حسين الخفاجي ما أبداه من تقديم النصائح في إخراج هذا السفر ومراجعته لنصوص الكتاب من مراجعة وتصحيح وتنقيح للكتاب لغوياً وتاريخياً، وأقدم الشكر والتقدير للدكتور عبد الرضا عوض لإهتمامه بتقديم وتسهيل مهمتي من ما تجود به مكتبته العامرة من مصادر مهمة، وما يصدر حول أبناء الديانة اليهودية من جديد.

نبيل عبد الأمير الربيعي

العراق / حلة 2016

الفصل الأول

التطور التاريخي للطائفة اليهودية في العراق

- نبذة مختصرة عن تاريخ الشعب اليهودي.
- سقوط مملكة أفرايم والسبي الآشوري(721ق.م).
- السبي البابلي الأول وسقوط مملكة يهوذا.
- السبي البابلي الثاني سنة (578ق.م).
- النبي حزقيال والنبي دانيال في بابل.
- عصر ملك فارس (كورش) وقراره بعودة اليهود لأرض فلسطين(546-530ق.م).
- عودة اليهود الأولى لأرض فلسطين سنة 538ق.م.
- عودة اليهود الثانية لأرض فلسطين سنة 458ق.م.
- نهاية الحكم الفارسي في بلاد الرافدين (538-333ق.م).
- أحوال اليهود أبان الحكم اليوناني لبلاد الرافدين.

نبذة مختصرة عن تاريخ الشعب اليهودي

يقوم الدين اليهودي على عقيدة توحيد الرب، وعقيدة الاختيار الإلهي لبني إسرائيل، وعقيدة توريث الأرض لإبراهيم ونسله من بني إسرائيل، وعقيدة المُخلص المنتظر، ويقول فلاسفة اليهود وأحبارهم إن اليهود يؤمنون بأن الله واحد، وأن العبادة تليق به وحده، وهو مُنزَّه عن التجسيد وهو الأول والآخر، وهو عالم بأحوال البشر، وأنه يجازي الذين يحفظون وصاياه ويُعاقب من يخالفها، وأن هناك حياة بعد الموت، وأن اليهود يؤمنون بشريعة موسى وهي غير قابلة للنسخ، ومن كتبهم العهد القديم (تناخ) Tenakh يتكون من 39 سفر، والقسم الأول من التوراة Torah، الأسفار الخمسة الأولى، والقسم الثاني هو أسفار الأنبياء ويتكون من 21 سفراً، والقسم الثالث الصحف والكتب Ketubim ويعنى بالحكم والأمثال والمزامير والأخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد خراب الهيكل وبه 12 سفرا، وتنسب جميع هذه الأسفار إلى عزرا الكاتب الذي كتبها عام 444ق.م، أي بعد وفاة موسى عليه السلام بما يزيد على 700 سنة.

أطلق الشعب اليهودي على نفسه عـدداً من الأسماء، مثل العبرانيين[1]

(1) - عبرانيون - العبرانيون هم خليط من الشعوب الآسيوية السامية القديمة والذين يرجع نسبهم إلى سام بن نوح وقد استقروا لفترة في أرض كنعان أي فلسطين القديمة، وكان منهم الآراميون والعموريون والآشوريون والأموريون، ومنهم من العماليق (العمالقة) وغيرهم من الشعوب والأعراق، كما يعتقد أن الهكسوس قد تشكلوا من أجناس مشابهة وكان منهم عبرانيون أيضا، ويعتبر إبراهيم ويعقوب طبقا لهذا التعريف عبرانيين، ورجح بعض العلماء بأن لهم صلة وثيقة بجماعات مختلفة ورد ذكرها في الكتابات القديمة ككتابات الهلال الخصيب وألواح العمارنة من يسمون بالعابيرو (العبيرو) أو الخابيرو أو الإخلامو، وتبعا لهذا المفهوم أيضا فإن العبرانيين لا يمثلون عرقاً أو جنساً من الأجناس بقدر ما يمثلون جماعات مختلطة من شعوب آسيوية سامية، على أن العبرانيين لم يقتصر نسبهم على بني إسرائيل كما هو شائع

والإسرائيليين، وبني إسرائيل واليهود، ولقد ميَّز القرآن الكريم بدوره بين بني إسرائيل واليهود، تشير تسمية بني إسرائيل إلى الإسرائيليين المذكورين في التوراة، وتسمية اليهود الذين هادوا، أي أصبحوا يهوداً، من اليهود الذين عاشوا زمن النبي محمد(ص). تشير لفظة عِبري إلى عِبرَ (البحر الأحمر) عند خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام، أو لعبورهم نهر الأردن عند دخولهم فلسطين من الشرق، وينسب اليهود إلى الأجداد الأعلون إبراهيم، أورد بعضُ الباحثين أنَّ عبريّ مُشتقَّة من عابر، وهو أحد أسلاف إبراهيم الخليل عليه السلام، أو من اسم إبراهيم عليه السلام، حيثُ كان اسمه (إبرام، أو برام)، ومنهُ اشتق اسم إبراني أو عبراني وعبرانيون، وإسحاق، ويعقوب وإلى الجدّات سارة ورفكة وراحيل وليئا وأولادهم[1].

أختار الله شعباً يسير على تعاليمه وفقاً للتوراة وكان هذا الشعب هو شعب إبراهيم، وقد قطع مع الرب عهداً أبدياً، ليشخص بعدئذ في ذرية يعقوب أي في بني إسرائيل، كان إبراهيم وفق التوراة من نسل سام بعد الطوفان وتسلسله العاشر فهو لإبرام (إبراهيم) بن تارح بن ناحور بن سروج بن عور بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفشكاد بن نوح. وقد عاش إبراهيم في بابل الوثنية وعندما تبين صدقه وإخلاصه جاءه الأمر من الرب بمغادرة أور الكلدانيين، غادر مع أخيه لوط وافترقا في بلاد حرّان، ليستقر لوط في الأراضي المحيطة بنهر الأردن، ولما بلغ إبراهيم من العمر 99 سنة ظهر لهُ الله وأعلن عهده لهُ، وأن يجعله إماماً وجعل أساس العهد أن يختتن كل ذكر من ذريته ليبقى علامة للطاعة ودواماً للعهد.

علماً إن الختان[2] كان معروفاً لدى الأمم الأخرى قبل إبراهيم كما هو عند

الآن (وإن انتشر بين عامة الناس لبسا في هذا المفهوم أن العبرانيين هم اليهود) وهذا خطأ شائع، فبني إسرائيل الأوائل وعلى رأسهم يعقوب نفسه يعتبروا من العبرانيين، بل إن أباه إسحاق وجده إبراهيم عليهما السلام يعدان تبعاً لهذا عبرانيين، ولم يمثل بني إسرائيل إلا فرعا صغيرا من العبرانيين، ثم لم يلبث اليهود بعد ذلك وأن نسبوا أنفسهم للعبرانيين دون غيرهم.

(1) الظالمي.د. رشيد باني - الميثولوجيا في النص التاريخي والديني..دراسة تتناول دور الأساطير في الأثر التاريخي والديني - بيروت - لبنان - شركة العارف لأعمال - ط2011-1 - ص 100/ 99.

(2) -الخِتان هي عملية خَتن قُلفَة الذَّكَر أي إزالته، والعادة منتشرة بين كثير من الأجناس

المصريين، فقد دلت على ذلك الرسوم المنحوتة على جدران معبد الكرنك التي تعود إلى حوالي 1300 ق.م كما أن بعض المومياءات تحمل آثار الختان، ويُرجح آخرون أن تاريخ الختان يعود إلى 2300 ق.م وكان يقوم بإجرائها رجال المعابد لا الأطباء، وقد استعملوا في الختان صفائح من حجر الصوّان[1].

عاشَ بنو إسرائيل في مصر في بحبوحة من العيش تحت رعاية أخيهم يوسف، فقد أقطع لهم أراضٍ زراعية خصبة، وتكاثروا وكان سكنهم في أرض (جاسا) شرق الدلتا، محافظة الشرقية حالياً، وقد جاء ملك مصر إلى الحكم فمارس معهم الاضطهاد والتميز العنصري، فكان لظهور موسى وانتصاره للعبرانيين والتقاءه بيثرون (شعيب) وتزوج ابنته، ثم ظهر الله لموسى في عليقة في حوريب وأخبره الرب أنه سمع صراخ بني إسرائيل وأنه سيرسله ليخلصهم من الظلم، وقصة موسى مع فرعون مصر معروفة لدى الجميع، إضافة لقصة عبادة العجل المسبوك من الذهب بغياب موسى ودور هارون في صنعه ولذلك لا نتطرق لها في كتابنا هذا للاختصار.

مملكة داوود بن يسَّى بن عوبيد (1010–971ق.م)

ذكر اليهود في تأريخهم بأنّ داوود وسليمان كانا ملكَين ولم يكونا نبيّين على الإطلاق بخلاف عقيدة المسلمين فيهما[2]، كان داوود في بداية أمره مساعداً عسكرياً لشاؤول (طالوت)، مما دفع شاؤول للتخلص من داوود غيرَّه منهُ، نتيجة لشجاعة داوود وكفاءته. فهرب داوود إلى بيت لحم في الضفة الغربية لنهر الأردن، وتقول

والشعوب ومنهم الفراعنة واليهود وبعض الطوائف المسيحية والعرب قبل الإسلام. وفي العهد القديم أمر إبراهيم بالختان وختن أبنائه وأوصاهم به. وعلى ذلك سار المسلمون الآن حيث أن الإسلام قد وصى به.وقد دعا العهد القديم في الكتاب المقدس إلى الختان: يُختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً. سفر التكوين 17: 13.وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي. سفر التكوين 17: 14.

(1) – المصدر السابق. ص103/ 102.

(2) – المسيري.د.عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية ج2 – ص142.القاهرة.دار الشروق. ط6. 2010

التوراة أن داوود كوّن في منفاه زمرة مسلحة للغزو، وأنهً عمل مع زمرته في خدمة الفلسطينيين، الذين كانوا يحاربون بني إسرائيل، دارت معركة بين بني إسرائيل والفلسطينيين على أثرها فقتل الملك شاؤول في معركة جلبوع عام 1004 ق.م وقتلوا ثلاثة من أبنائه، فسمح أبناء قبيلة يهودا لداوداً وعينوه ملكاً عليهم.

لقد تمكن داوود في نهاية عهده من حكم أوسع رقعة من الأرض عرفتها المملكة الإسرائيلية، استطاع فيما بعد أن يبني دولته واختار أورشليم[1] مركزاً لها، وسماها مدينة داوود، واستقدم تابوت العهد الذي أخذه الفلسطينيون، ووضعه في أورشليم، ليجعل من هذه المدينة مركزاً للرابطة بين الأسباط الإثني عشر، كانت مملكة داوود تمتد تقريباً من جبل الكرمل وتل القاضي إلى جبل الشيخ شمالاً وإلى حدود مصر ونهر الموجب جنوباً، وإلى الصحراء شرقاً، وهذا أعظم اتساع لأي مملكة إسرائيلية، ثم أقام علاقات طيبة مع جيرانه الفينيقيين في لبنان وساحل فلسطين الشمالي، حتى وفاة داوود، كان من بعده ابنه سليمان.

نجمة داوود

اتخذت نجمة داوود كرمز وشعار لليهود، ويعود ذلك إلى زمن النبي داوود عليه السلام، كما تسمى نجمة داوود بخاتم سليمان، وتسمى بالعبرية (ماجين داويد) بمعنى درع داوود، وتعتبر من أهم رموز هوية الأمة اليهودية.في عقائد الشريعة اليهودية ترمز النجمة السداسية إلى الأيام الستة التي خلق فيها الله الكون، كما ورد في الإصحاح الأول من سفر التكوين في العهد القديم، ويمثل اليوم السابع قلب النجمة السداسية، وغالباً ما تعرف النجمة السداسية بنجمة داوود، وقد أسندت بعض الروايات بأن الدرع الذي استعمله الملك داوود في المعارك في شبابه كان درعاً

---

(1) أن باني مدينة أورشليم هو سام بن نوح، وهو الذي سورها سُميت سالم في بادئ الأمر، ولكن بعد محاولة ذبح إبراهيم لابنه إسحق كتضحية لله تعالى، أطلق عليها اسم (يرyirr) كما هو مذكور في المدراش، بقيت فترة مقرُ الملوك والأمراء، عندما كان الناس يعبدون النيران. انظر رحلة بنيامين الثاني، خمس سنوات في الشرق 1846-1851، مطابع رينبو سترلنك هابتس- مشكان.ط1.2010. ص32.

قديماً وقام بلفه بشرائط من الجلد على هيئة النجمة السداسية، ورواية أخرى تقول إن رمز النجمة السداسية هو رمز تحرير اليهود من العبودية بعد أربعمائة سنة قضوها في مصر، فالشكل المثلث للهرم يدل على التصوير الشامل للسلطة، أما الهرم الآخر المقلوب فيعني الخروج عن هذه السلطة.

ذكرت بعض المصادر إن أقدم دليل أثري تم العثور عليه لحد هذا اليوم هو عبارة عن وجود النجمة السداسية على شاهد قبر في مدينة (تارنتو) في الجزء الشرقي من ايطاليا، والذي يعتقد أنها تعود إلى القرن الثالث بعد الميلاد، ويعتقد بعض الباحثين أن ارتباط النجمة السداسية بالديانة اليهودية قد يرجع إلى الملك سليمان الذي خلف الملك داوود، وعن الموسوعة الحرة، فقد تم العثور على أقدم نسخة من الكتاب المقدس اليهودي في مدينة سانت بطرس بيرج، ويرجع تاريخ هذا الكتاب إلى عام 1010م وغلاف هذا الكتاب مزين بنجمة داوود، وتم العثور أيضاً على مخطوطة قديمة للكتاب المقدس المعروف باسم (التناخ) في طليطلة ترجع إلى عام 1307م، وقد تم تزيين هذه المخطوطة بالنجمة السداسية.

وقد اعتبر مؤسس الصهيونية (تيوديور هرتزل)[1] نجمة داوود رمزاً لها، واقترح في

---

(1) تيودور هرتزل Theodor Herzl (2 مايو 1860 – 3 يوليو 1904) صحفي يهودي نمساوي مجري، مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة. ولد في بودابست وتوفي في إدلاخ بالنمسا. تلقى تعليما يطابق روح التنوير الألماني اليهودي السائد في تلك الفترة، يغلب عليه في صلبه الطابع الغربي المسيحي حتى سنة 1878. في نفس السنة انتقلت عائلته إلى فيينا. التحق هرتزل مباشرة بكلية القانون حتى حصل على الدكتوراه سنة 1884 ثم اشتغل بعدها فترة قصيرة في محاكم فيينا وسالتسبورغ ثم توجه إلى الأدب والتأليف. بداية من سنة 1885 نشر مجموعة من القصص الفلسفية. كما كتب عددا من المسرحيات التي لم تلق نجاحا كبيرا.

اشتغل هرتزل أيضا بالصحافة حيث عمل في باريس كمراسل للصحيفة الفيينية المهمة آنذاك نويه فرايه برسه من 1891 إلى 1896. هنا بدأت تتشكل أفكار هرتزل الصهيونية بعد أن عايش قضية دريفوس وتابع أحداثها في مراسلاته الصحفية في فترة ازدادت فيها معاداة السامية. هرتزل، اليهودي المندمج، أصبح يفكر في المشكل اليهودي وفي ضرورة ايجاد حل غير الاندماج والانصهار في مجتمعات أوروبا الشرقية والغربية. فالتيار المعادي للسامية ورغبة اليهود في اثبات وجودهم كشعب – كما يرى هرتزل – يدعوان إلى البحث عن بديل.

انتهى من تأليف كتيب تحت عنوان الدولة اليهودية يوم 17 يونيو 1895 والذي نشر سنة 1896. وإن لم يجد الكتيب صدا واسعا في البداية إلا أنه وضع فعلا حجر الأساس لظهور الصهيونية

أول مؤتمر في مدينة بازل أن تكون هذه النجمة رمزاً للحركة الصهيونية ورمزاً لدولة اليهود مستقبلاً، وبتاريخ 28 أكتوبر 1948م اعتمدت نجمة داوود كشعار على العلم الإسرائيلي.

الملك سليمان بن داوود (970-932ق.م)

بعد وفاة داوود تولى ابنهُ سليمان المُلك والحكم، وفي عهده بدأ تفتت عمل أبيه في وحدة الأسباط الإسرائيليين، وكان حُكمهُ يقوم على المداهنة والتفاهم، فقد استنجد بفرعون مصر (شيشنق) الذي ساعده على الانتقام من الكنعانيين وحرق مدينة جازر، وبذلك عاد للفراعنة شيء من النفوذ في عهد الملك سليمان، ومن الشعوب المجاورة التي تعايش معها الموآبيين والعمونيين والآدوميين والصيدونيين والحيثيين، حتى قيل إن سليمان تزوج من سبعمائة امرأة مع ثلاثمائة من السراري[1]، لكن سليمان كان يفكر في بناء الهيكل[2] المشهور (بهيكل سليمان)، وبمشاركة صديقه الملك حيرام الفينيقي ملك صور الذي ساهم في إرسال العمال المهرة لبناء الهيكل الذي استغرق بناءه سبع سنوات وعمل فيه قرابة ثلاثين ألفاً من العمال الكنعانيين وكانت المواد من فينيقيا بنقوش كنعانية، لذلك انتقل بنو إسرائيل من عبادة يهوه (إله اليهود) في خيمة متنقلة، إلى عبادته في هيكل حجري.

السياسية وتأسيس الحركة الصهيونية بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية بين 29 و31 أغسطس 1897 وانتخاب هرتزل رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية. بعد ذلك بدأ هرتزل عدة محادثات مع شخصيات عديدة من دول مختلفة، مثل القيصر الألماني فيلهلم الثاني الذي التقى به سنة 1898 مرتين في ألمانيا وفي القدس أو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سنة 1901، بحثا عن مؤيدين للمشروع الصهيوني. لكن جهوده فشلت وتركت المجال مفتوحا لمواصلة العمل على تأسيس الدولة. المصدر ويكيبيديا. الموسوعة الحرة. https: / /ar.wikipedia.org /wiki /%D8%AA%D9%8A%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%B1_%D9%87%D8%B1%D8%AA%D8%B2%D9%84

(1) الظالمي.د. رشيد باني. الميثولوجيا في النص التاريخي والديني.مصدر سابق.ص115.

(2) الهيكل في العبرية تعني (بيت همقداش)، أي بيت المقدس أو هيخال، وهي تعني البيت الكبير

لكن فرعون مصر شيشنق هجم على مملكة يهوذا ونهب نفائس الهيكل، كما هاجمها يوآش ملك المملكة الشمالية ونهب هو الآخر، كما تعرضت للنهب من قبل أنطيخوس الرابع السلوقي (215-164ق.م)، ثم تلاه بومبي الإمبراطور الروماني، وبعده نهبها براسوس أيضاً[1].

تم هدم الهيكل القديم وتم بناء هيكل ثاني من قبل الملك هيرود (27ق.م) الذي عينه الرومان حاكماً يحمل لقب ملك، لكن هذا الهيكل تم هدمه من قبل القائد الروماني تيتوس عام (70 م)، يؤكد الفقه اليهودي إلى أهمية الهيكل ولا بد من إعادة بناءه، لتقام شعائر العبادة، لكن موسى بن ميمون يؤكد إلى أن الهيكل لن يُبنى بأيدٍ بشرية، لأنه حسب الفقه اليهودي أن جميع اليهود مدنسون الآن بسبب ملامستهم الموتى أو المقابر.

استمر حكم داود وابنه سليمان حوالي ثمانين عاماً، وعند وفاة سليمان اجتمع ممثلو قبائل بني إسرائيل الإثنى عشر في شكيم قرب نابلس لمبايعة رحبعام بن سليمان، ولكن ممثلي عشرة قبائل اتفقوا على عدم مبايعته لأنه لم يَعدَّهم بتخفيف الضرائب، وانتخبوا بدلاً منه يربعام بن نباط من قبيلة أفرايم ملكاً وأطلقوا اسم إسرائيل على مملكتهم وعاصمتها شكيم (ثم ترزة ثم السامرة) وموقعها شمال فلسطين، حيث استمرت من الفترة (923-721ق.م)، تصف التوراة زعماء المملكة الشمالية بأنهم كانوا جميعاً عصاة آثمين بنحو لا يقبل التسامح، وتذكّر كذلك أن بعض ملوك يهوذا أيضاً ابتعدوا عن طريق الطاعة والولاء الكلي لله[2].

في عهد يربعام الثاني (785-745ق.م) وهو الثالث من سلالة يهوه توسعت مملكته شمالاً على حساب الآراميين، لكن ذلك لم يستمر طويلاً إذ أدى ظهور الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث (745-727ق.م) إلى الحد من هذا التوسع. وقام خليفته شلمنصر الخامس، ومن بعده سرجون الثاني بتأديب هوشع آخر ملوك بني إسرائيل وقضى على دولته سنة (721ق.م)، وقام الآشوريون بنقل سكان إسرائيل إلى حران والخابور وكردستان وفارس وأحلوا مكانهم جماعات من الآراميين.

---

(1) المصدر السابق. ص118.

(2) فنكلشتاين.إسرائيل. التوراة اليهودية. دار الأوائل.دمشق. ط2 2006. ص33.

سقوط مملكة أفرايم والسبي الآشوري

قد ارتقى عرش هذه المملكة (21) ملكاً التي يطلق عليها «مملكة أفراييم» أو «المملكة الشمالية» وقد انهارت على يد الآشوريين سنة 721ق.م[1] وكان آخر ملوكها(هوشع بن إيلة) (732-724ق.م) الذي كان يئن من التبعية للآشوريين، وقد أتبع الملك «هوشع» معهم سياسة المماطلة في دفع الجزية[2].

وقد تحالف هذا الملك مع فرعون مصر في زمانه ويقال إن اسمه كان «تف. نخت» أما التوراة فإنها تذكره باسم«سوا»، ويعتقد أنه كان أحد ملوك الأسرة الرابعة والعشرين التي حكمت في شرق الدلتا. وقد أمتنع «هوشع» عن دفع الجزية لآشور، ولهذا قام الملك الآشوري «شلمنصر الثالث»727) [3]-722ق.م) بغزو المملكة الشمالية وحاصر عاصمتها السامرة لمدة ثلاثة سنوات[4].

ولما مات الملك الآشوري أبان حصار السامرة، أرتقى عرش مملكة آشور بعده الملك «سرجون الثاني» (722-705 ق.م) الذي استولى على السامرة سنة 721 ق.م، وقد قام الملك «سرجون» بسبي سكان السامرة إلى بلاده وأسكنهم، كما تذكر «التوراة»- في حلح وخابور نهر جوزان ومدن فارس (مادي)، ثم أتى الملك الآشوري بسكان بابل وحماة وغيرهما وأسكنهم في السامرة[5].

---

(1) مكاريوس.شاهين.تاريخ الإسرائيليين. مكتبة بيبلون. لبنان، 2007، ص25.

(2) نجيب.قليني. الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار. القاهرة. -1992 ص42.

(3) حكم الملك شلمنصر الثالث بلاد الرافدين أربعة وثلاثين عاماً متواصلة من عام 858ق.م إلى عام 824 ق.م وكان مولعاً بالحروب، قد تسبب زجّ البلاد بخمسة وعشرين حرباً ضد الدول المجاورة ونالت شعوب المنطقة ومدنها الويلات على يد جنوده وجيوشه الجرارة. باقر ياسين. شخصية الفرد العراقي.ثلاث صفات خطيرة، التناقض، التسلط، الدموية ط3. دار آراس للطباعة والنشر.دمشق2013. ص55.

(4) نجيب.قليني. الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار. القاهرة، 1992، ص42.

(5) أحمد.إسماعيل.تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين القرن 19ق.م وحتى طرد اليهود الرومان من فلسطين الشتات الأخير القرن 2 م، مكتبة النافذة، 2011، ص304.



الجدارية توجد على طاق تيتوس (الجدار الجنوبي) في روما، تم بنائها في عصرالإمبراطور دوميتيان في سنة 82 م تخليداً لانتصارات أخيه تيتوس. تمثل الجدارية الجنود الروم يحملون إلى روما بعض مما نهبوه من الهيكل الثاني في أورشليم بعد تدميره في عام 70 م[1].

كما تذكر المصادر الآشورية، فإن الملك «سرجون» قام بسبي حوالي (27290) من سكان السامرة وأرسلهم لبلاده، وهو ما يعرف بالسبي الآشوري، وكان الفرق بين السبي الآشـوري (721ق.م) سابقاً عن السبي البابلي (حوالي 587ق.م) للمملكة الجنوبية بحوالي قرن ونصف من الزمان. يقول جون آلدر في كتابه الأحجار تتكلم عن قيام الملك «سرجون» بنقل سكان السامرة إلى آشور، ثم إحضار سكان بلاده للعيش في السامرة وهو ما أدى إلى امتزاج السامريين الذين بقوا في المملكة الشمالية مع تلك الشعوب الأجنبية«وفي سفر الملوك الثاني نجد قصة الملك سرجون وحروبه كاملة، وكيف إنه أحضر سكاناً من المدن التي في مملكته ومزجهم ببقية الشعب التي تبقى من الأسر، وليس صحيحاً أن سرجون

(1) بعد حصارهم لأورشليم في الحرب اليهودية الرومانية الأولى 66 - 73 م). ممكن ملاحظة بعض الأغراض الدينية التي كانت في المعبد ومنها: الشمعدان الذهبي، الطاولة تقديم الخبز، الأبواق.

قد سبى كل عشائر إسرائيل أو أسباطه العشرة، ولكن الذي حدث أن الأسباط امتزجت مع تلك الشعوب المهاجرة بالتزاوج والمصاهرة واختفت الفوارق، ويعتبر تاريخ انتصار سرجون على إسرائيل نهاية مملكة إسرائيل دولة الشمال من شعب التوراة. فإن ما حدث أن قامت لها قائمة كدولة متميزة بعد ذلك الحين، وبطبيعة امتزاج مملكة إسرائيل مع الأمم أخذوا عنهم عاداتهم وعقائدهم ومزجوا معتقداتهم بمعتقدات الأمم حتى أن السامريين بعد ذلك - وهم سلالة مملكة الشمال- كانوا محتقرين ومكروهين من شعب اليهود في عهد المسيح، ولم يتبق من السامرين الآن إلا بضعة مئات من الأفراد»[1].



الجدارية تمثل الثور المجنح والملك الآشوري تجلات بلانصر الثالث

من هذا يتأكد لنا إنه يرجع أقدم وجود لليهود في العراق إلى عهد الإمبراطورية الآشورية الأخيرة عندما أخضع الملك الآشوري تجلات بلانصر الثالث (745-727ق.م) قسماً من مملكة إسرائيل لنفوذه وما يسمى بسبي (سامريا 721 ق.م) وكان على رأسهم الأسباط العشرة، ثم قام الآشوريون بتوزيع اليهود في المناطق الجبلية

(1) إلدر.جون. الأحجار تتكلم (علم الآثار يؤيد الكتاب المقدس). ترجمة د. عزت زكي، الطبعة الرابعة 2000م، ص110.

والتي تقع الآن ضمن حدود العراق وإيران وتركيا، وهي سياسة أتبعها الآشوريون في تشتيت أسراهم في أماكن عدة للحيلولة دون تكتلّهم وقطع الطريق عليهم ومحاولة العودة إلى الأماكن التي رحلوا عنها.

لقد لعبت هذه الإمبراطورية دوراً في تحطيم مملكة يهوذا وسبي السكان اليهود إلى أماكن جبلية في بلاد آشور (كردستان العراق وإيران وتركيا)، حيث أكد الدكتور أحمد سوسة في كتابه (حياتي في نصف قرن) حيث قال: «فقد تمكن شلمنصر الثالث (859 – 824 ق.م) من إخضاع الآراميين والفينيقيين وإسرائيل، ثم الحملة الثانية الذي قام بها ملك آشور»[1] تجلات بلاشر الثالث (746-727ق.م) بحملة على مملكة إسرائيل واستولى على أراضيها ما عدا السامرة وضمها إلى آشور وحملَ سكانها اليهود إلى الأماكن الجبلية النائية من المملكة وأحل محلهم سكان من أقاليم أخرى.

كما قام الملك سنحاريب (705-681ق.م) بحملة على مملكة إسرائيل ومحاصرة عاصمتها السامرة، فقد أجلى قائد الجيش بعد وفاة الملك شلمنصرالخامس ما يقارب مائتي ألف نسمة إلى المناطق الجبلية في مملكة آشور.

المعروف أن«مملكة يهوذا» استمرت فترة أطول من المملكة اليهودية الأخرى، كان آخرهم الملك صدقيا الذي ارتقى العرش قرابة 11 سنة في الفترة (609-598ق.م)[2]، وقد تعرضت مملكة يهوذا إلى هجمات مباشرة من المملكة الآشورية، بعد سنين قلائل من بداية حكم الملك «حزقيا» (721-693ق.م) أصبحت يهوذا تحت السيطرة الآشورية، وهو ما جعل الملك «سرجون الثاني» يقوم بالعديد من الحملات العسكرية، ثم سار على ذلك النهج «سنحاريب» (705-681ق.م) الذي هاجم المدن الفينيقية والفلسطينية وكذلك يهوذا، ثم حاصر أورشليم سنة (701ق.م)، لكنه فشل في السيطرة عليها، ثلم أتجه «سنحاريب» إلى ساحل فلسطين

---

(1) الدوري.عبد العزيز. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. ص286.
(2) مكاريوس.شاهين. الكتاب المقدس والآثار. لبنان.2007م.ص28/ 2.

حتى أقترب من التخوم المصرية[1]. وتذكر التوراة أن ملاك الرب سار في الجيش الآشوري وقتل 158 ألف جندي منهم، ولذا فرَّ سنحاريب هارباً إلى بلاده[2].

مع أن حكم «سنحاريب» قد دام بعد ذلك حوالي 20 سنة، إلا أنه لم يعد الكرَّة ومهاجمة أورشليم، فقد كانت ذكرى هزيمته كما يقول (جون إلدر) قاسية عليه، حيث كانت سبباً في إبعاده عن العودة إلى هذه المخاطر مرة أخرى[3].

كما أكدت المصادر الآشورية أن الملك «سنحاريب» أسرَّ خلال حملته على يهوذا حوالي 150 - 200 أسيراً من عظماء هذه البلاد ورجالها ونساءها، كما استولى «سنحاريب» على الكثير من الغنائم والماشية والخيول والبغال والحمير والثيران، وأنه أعطى المدن التي استولى عليها في مملكة يهوذا إلى ملوك البلدان الأخرى المتحالفين معه مثل ميتينتي Mitinti وملك اشدود King of Ashdod وبادي Padi وملك عقرون King of Ekron وسيلي بعل Silli bell وملك غزة Gaza، لأنه أراد أضعاف يهوذا وتقليل حدود أراضيها[4].

أرتقى عرش آشور بعد أغتيال «سنحاريب» أبنه الملك«أسرحدون» (680-669ق.م) وهو يعد من أقوى ملوك آشور، وتذكر مصادر عصره أنه طلب من الملك «منسي» ملك يهوذا أن يرسل إليه خشباُ وحجارة لبناء قصره في نينوى عاصمة آشور[5].

وقد سار الملك «آشور بانيبال» (669-626ق.م) على نهج أبيه «أسرحدون» لفرض سيطرته على مصر وفلسطين، وبعد «آشور بانيبال» تدهورت قوة آشور. وفي سنة 612ق.م ظهرت مملكة مادي وفارس المتحدة، وكانت مملكة قوية تمكنت من القضاء على دولة آشور والاستيلاء على عاصمتها نينوى[6].

---

(1) الحسن.د.سليم. موسوعة مصر القديمة.ج9.هيئة الكتاب. 2000م.ص528.
(2) إلدر. جون.الأحجار تتكلم (علم الآثار يؤيد الكتاب المقدس). ص114.
(3) المصدر السابق.ص114.
(4) أحمد.إسماعيل.تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين.ص323.
(5) إلدر.جون.الأحجار تتكلم. ص117.
(6) المصدر السابق.ص118.

بعد استقرارهم في كردستان وجبالها كوّنوا لهم قرى خاصة بهم وانسجموا مع التجمع الكردي والبعض قد اندمج مع السكان الوثنيين والديانة النصرانية عند ظهورها، فقلدوا الأكراد في خط حياتهم، إذ كانوا يمارسون أعمال الزراعة وتربية المواشي تحت حماية رؤساء القبائل الأكراد مقابل دفع الجزية لهم، فقد انتشروا في مناطق كردستان العراق كالعمادية وكفري ودهوك وعقره وزاخو والزيبار وبرواري العليا والسفلى والمزوري والدوسكي، كما عمل البعض في صياغة الذهب والتجارة والحياكة والبعض عمل في مجال حقول الزراعة وتربية المواشي.

لم يكن عددهم في تلك الهجرة الجماعية يزيد على أربعة آلاف نسمة، غير أن الكثير من الباحثين يحددون تأريخ ظهور أول مجموعة يهودية في العراق في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، وإن هذا التأريخ يأتي متطابق مع تأريخ السبي الآشوري إلى شمال العراق بحدود عام (626 ق.م) طبقاً لسياسة الإمبراطورية الآشورية في تشتيت الأسرى الواقعين تحت سيطرتهم إلى عدة مناطق نائية منعزلة عن أي تجمع سكاني قريب آخر، ويلاحظ إن بعض المؤرخين كان يظن إن الأسرى من السبي البابلي التقوا بأبناء جلدتهم من أسرى السبي الآشوري، فيوسف غنيم مؤلف كتاب (نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق) قال «إن قوافل من السبي البابلي شاهدوا أبناء جلدتهم جالية ضخمه من أعقاب شلمنصر وسنحاريب وأسرحدون فتعانقوا معانقة أعز الإخوان وتعاونوا في منفاهم على حفظ كيانهم وصيانة تقاليدهم من كل مس»[1].

ذكر الرحالة الإنكليزي (ولستد) إن في بغداد وحدها حوالي سبعة آلاف يهودي، علماً أن رحلة السيد (ولستد) كانت في عام 1830 وفي مطلع القرن التاسع عشر قدر عددهم في بغداد حوالي 2500 أسرة يهودية، أما في السليمانية فقد قدر عددهم بـ(300) أسرة وهم موجودون في مدن أخرى منها العمادية بنسب مختلفة في ذلك الوقت وفيها لهم كنيسان فوق قلعتها وكذلك في (صندور) وفي (بيت النور) كنيس

(1) غنيمة.يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص68 الطبعة الرابعة –2009 الوراق للطباعة والنشر.

آخر وفي عام 1620م إذ اهتم اليهود في هذه المنطقة وتمركزهم فيها بسبب تواجد ضريح داود بن يوسف بن أفرام المتوفى عام1620م ويدعى(ابن حران) وإلى جانبه زوجته (الست نجاد)، ولهم جالية في معبد في كفري، وذكر يوسف غنيمة «إن حكومة الاحتلال قامت بإحصاء لسكان العراق عام1924 فكان عدد يهود العراق 87448 نسمة موزعين على خمسة عشر مدينة عراقية أكبرها مدينة بغداد حيث كان يقطنها (50000) خمسون ألف يهودي وأقلها مدينة كربلاء حيث كان اليهود فيها لا يتجاوزون المائة وستون فرداً[1]، أما في إحصاء عام1947م فلقد بلغ تعداد اليهود في العراق(117877) مائة وسبعة عشر ألف وثمانمائة وسبعة وسبعون نسمة، بينهم عدد كبير من الأغنياء وذوي الاختصاصات، وكان لليهود مقبرة خاصة تقع في شارع الشيخ عمر»[2].

طبقاً لسياسة الإمبراطورية الآشورية في تشتيت الأسرى الواقعين تحت سيطرتها إلى عدة مناطق نائية خوفاً من إمكانية عودتهم إلى المناطق التي نزحوا منها[3]. وقد حافظ اليهود على وجودهم في المنطقة على مرّ العصور ولم يتعرضوا إلى نفي أو اضطهاد أو هجرة للخارج في تلك الفترة.

كانت منطقة كردستان العراق أول مستقر لليهود في العراق، منذ اللحظة الأولى للوجود اليهودي، لم يكن أمامهم سوى استثمار الأرض بالرغم من وعورتها وصعوبتها، إلا أن وجود مياه الأنهار وتساقط الأمطار بكثرة ساعدهم على استغلال الأرض في الزراعة وتربية الحيوانات[4]. ومع مرور الزمن أصبح هؤلاء يهوداً أكراداً يتحدثون الكردية، ويلبسون اللباس الكردي ويعملون في الرعي وغزل الصوف،

---

(1) هذا الرقم غير صحيح، لا اعتقد أن عددهم قد تجاوز 36 نسمة حسب التعداد السكاني في عام 1920م.

(2) الحنبلي.أبي الفلا عبد الحي ابن العماد – شذرات في أخبار من ذهب – ج-2دار أحياء التراث العربي بيروت **1996 – ص82.**

(3) كوريه.يعقوب يوسف – يهود العراق تاريخهم أحوالهم، هجرتهم – لبنان – الأهلية للنشر 1998 – ص5.

(4) عبد الرحمن.صباح– النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1952–1917 – بغداد– بيت الحكمة – 2002 – ص21.

وذلك خلافاً لكل يهود العراق والعالم الذين يعملون في مجال الصناعة والتجارة، كما إنهم صاروا مثل كل فلاحي كردستان العراق يحملون البنادق لحماية المزارع والمواشي، مما أثار أعجاب الدوائر الصهيونية بهم، فقامت بتهجيرهم لإسرائيل وليس هجرتهم، وذلك للاستفادة من مهاراتهم الزراعية [1].

قام اليهود في منطقة كردستان العراق ببناء قرى لهم في المناطق التي انتشروا فيها، منها العمادية وعقرة ودهوك وزيبار وزاخوا، فقد بنى فيها كنيس ألحقَ به مكتبة قديمة، والجدير بالذكر أن المزارعين اليهود قد وضعوا تحت سيطرة كبار الملاك الأراضي من الأكراد العراقيين الأغوات الذين اعتبروا اليهود ملكية خاصة بهم يجمعون لهم المحاصيل ويخضعونهم للسخرة، بل كان بمقدور الأغا أن يبيع ما يملك من اليهود[2].

أتخذو من الزراعة مهنة رئيسية لهم، كما استطاعوا أن يبرزوا في تربية المواشي، وبهذا فقد نجحوا في الحصول على مصدر مالي يقضون به حاجاتهم والشيء الذي يميز هذا الصنف من اليهود عن الآخرين من أبناء جنسهم هو احتفاظهم بلغتهم ذات اللهجة الآرامية وهي نفس اللهجة التي كان يتكلم بها السيد المسيح (ع) وكانت تعرف هذه اللهجة (بالترجوم) [3].

كان لموقع مدينة زاخو المتميز على النهر ووجود ميناء بها لحمل البضائع من وإلى المدينة، أثرة في ازدهار النشاط الاقتصادي، الذي كان لليهود الأسبقية في تهيئة المدينة له. فضلاً عن التوزيع السكاني ليهود كردستان فقد عاش 80% من اليهود بالمدن وعملوا بالتجارة والصناعة، أما الباقين وهم يمثلون 20% فقد عاشوا في المناطق الريفية وعملوا بالزراعة إلى جانب الحرف اليدوية[4].

---

(1) عبد الكريم.فيصل- يهود العراق ماضيهم، ومستقبلهم - مجلة دنيا الوطن - الاثنين 6-12-2004 - ص2.

(2) المسيري.د.عبد الوهاب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- المجلد الثاني - القاهرة - دار الشروق ص154.

(3) كورية. يعقوب يوسف.يهود العراق. تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع. ط1. 1998. ص6.

(4) المصدر السابق - ص154.

نتيجة للاندماج بالمجتمع الكردي قد ساعد على تطور النشاط الاقتصادي ليهود كردستان والتأثر بعاداته وتقاليده، إذ لم تختلف طقوس زواج الفتاة في سن مبكر عن واقع الحياة للعائلة الكردية، وقيام العريس بدفع مهراً لوالد العروسة تعويضاً عن تربيتها وتنشئتها، فقد تأثرت العوائل اليهودية في كردستان بهذه العادات والتقاليد الاجتماعية[1].

لكن السبي الآشوري لليهود مرَّ بأكثر من حملة وقد ذكر الدكتور كاظم حبيب في كتابه الموسوم (يهود العراق والمواطنة المنتزعة)«وعلى وفق ما جاء في أكثر من مصدر لباحثين في أوضاع يهود العراق منذ الأسر الجائر والترحيل المناهض لليهود، يمكن إيراد عدد وتاريخ هذه الحملات على النحو التالي [2]:

- الحملة الأولى التي قادها الملك شلمنصر الثالث الآشوري (859-824ق.م) على مملكة يهوذا وسبي الكثير من أهلها ونقلهم إلى مملكة آشور وأسكنهم في مناطق جبلية بعيدة يصعب عليهم مغادرتها. كما أخضع هذا الملك الآراميين والفينيقيين لدولته الآشورية [3].

- ثم قام الملك تجلات بلاشر الثالث (746-727ق.م) بحملة ثانية على إسرائيل واستولى على مملكتها وأخضعها لمملكته وسبي الكثير من سكانها وحمل الأسرى إلى آشور وأسكنهم كسابقة في المناطق الجبلية من كردستان الموزعة حالياً بين العراق وتركيا وإيران وسوريا.

- وفي العام 721ق.م قام الملك شلمنصر الخامس الآشـوري(727-722ق.م) بحملة عسكرية ثالثة على إسرائيل وحاصر عاصمتها أورشليم. ولكنه مات في العام 722ق.م ورغم موت الملك الغازي، واصل القادة العسكريون الحصار على السامرة ثلاث سنوات عجاف مريرة على عهد الملك سرجون الثاني

(1) المصدر السابق- ص154.

(2) حبيب.د.كاظم. يهود العراق والمواطنة المنتزعة. منشورات المتوسط. ايطاليا.ط1.2015. ص21/ 20.

(3) سوسة.د.أحمد. حياتي في نصف قرن. دار الشؤون الثقافية. بغداد. 1986. ص80.

(722ق.م705-ق.م)[1]. ثم استطاع قائد القوات الآشورية في النهاية احتلال المدينة وسبي أهلها. وبلغ عدد الأسرى الذين نقلهم إلى آشور (27280) إسرائيلياً وأسكنهم في مدن حلخ وجوزان في وادي الخابور ومدن ماذي في كردستان، وهي مناطق تقع حالياً ضمن حدود الدول الثلاث العراقية والإيرانية والتركية[2].

- أما الحملة العسكرية الرابعة في العهد الآشوري فقد تمت في العام (702ق.م)، حيث قاد الملك سنحاريب الآشوري (705-681ق.م) جيوشه متوجهاً صوب مملكة يهوذا واستولى على 46 مدينة وأسر (200 - 150) إسرائيلياً، ثم غزا بعدها مدينة أورشليم وأجبر الملك حزقيا على عقد معاهدة صلح غير متكافئة مع مملكة آشور لصالح الأخيرة[3]. ويبدو أن المعاهدة الموقعة بين الطرفين ساهمت في التخلي عن الأسرى وتركهم يعيشون في بلادهم، إذ لم يشر أي مصدر إلى نقل الأسرى إلى مناطق الدولة الآشورية كواحدة من نتائج هذه الحملة العسكرية، ويذكر الدكتور أحمد سوسة إلى أن بعض المصادر يشير إلى نقل بعض هؤلاء الأسرى إلى أرمينيا[4].

- وفي العام (672ق.م) قام الملك الآشوري أسرحدون (680-669ق.م) بحملة عسكرية خامسة على مملكة يهوذا حيث تم أسر ملك مملكة يهوذا ونقله مقيداً إلى بابل. وبعد فترة أعاد أسرحدون ملك يهودا إلى أورشليم ونصبَّه ملكاً عليها من جديد بعد أن جعل مملكته تابعة وخاضعة للمملكة الآشورية[5].

---

(1) المصدر السابق.ص83.

(2) غنيمة.يوسف رزق الله. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. الوراق للنشر. لندن 1997. ص66.

(3) المصدر السابق.ص66.

(4) سوسة.د.أحمد. حياتي في نصف قرن. مصدر سابق. ص83.

(5) غنيمة. يوسف رزق الله. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. مصدر سابق. ص67.

السبي البابلي الأول وسقوط مملكة يهوذا

بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية ظهرت على مسرح الأحداث التاريخية، الإمبراطورية البابلية المعروفة بقوتها بفضل الملك «نبوخذ نصر» (الثاني) Nebuchadnezzar (630-563ق.م) والتي يطلق عليها البعض «النهضة البابلية الجديدة» التي استمرت للفترة(606-538ق.م)، يعّد «نبوخذ نصر» مؤسس هذه الإمبراطورية البابلية الجديدة وذلك تمييزاً عن الإمبراطورية البابلية القديمة التي ينسب تأسيسها للملك والمشرع حمورابي Hammurabi (1750ق.م) وهو سادس ملوك المملكة القديمة التي تأسست حوالي سنة (2050ق.م) ويعدهُ المؤرخون أعظم ملوكها.

يعد عصر الملك «نبوخذ نصر» من أكثر فترات مملكة بابل الجديدة ازدهاراً واستقراراً وقد أمتد حكمه قرابة 60 سنة، كان جلّ اهتمامه بالعمارة والبناء حتى أن كل مدينة في بلاده لا تخلو من آثار من عصره تشهد لهذا الملك البنّاء وولعهِ بالعمارة، فقد أقام الحدائق المعلقة في بابل التي تعد إحدى عجائب العالم القديم، كما تمكن من السيطرة على دويلات وممالك عديدة في غرب آسيا ويحكي «العهد القديم» (التوراة) أن «نبوخذ نصر»هزم الجيش المصري بقيادة الملك «نخاو الثاني» Necho (610-595ق.م) في معركة «قرقميش» بالقرب من نهر الفرات. كما أخضع «نبوخذ نصر» بلاد سوريا وأجبرَّ ملك يهوذا على الاعتراف بالسيادة البابلية على أراضيها[1].

في هذه المرحلة برز دور النبي (إرميا) الذي دعا بني إسرائيل في مملكة يهوذا لعدم مقاومة ملك بابل «نبوخذ نصر» لأنه خادم الرب وهو الذي سلطه الرب لعقاب

(1) أحمد.إسماعيل – تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين – ص326.

شعب يهوذا على ما اقترفوه من المعاصي والفساد، وفي سنة 597ق.م حدث تمرد في أورشليم أبان حكم الملك «يهوياكين بن يهوياقيم» وكان هذا الملك قد أظهر العداء تجاه«إرميا» النبي، وقد قدم «نبوخذ نصر» إلى يهوذا لإخماد هذا التمرد، ثم قام بحصار أورشليم. ولم يظهر ملك يهوذا مقاومة للجيش البابلي، فاستولى ملك بابل على أورشليم ونهبَّ كل خزائن وكنوز هيكل سليمان من الذهب والفضة وأرسلها إلى بلاده، كما سبى كل شيوخ ورؤساء أورشليم وآخرين عددهم 10 آلاف شخص. وكان أكثر الذين تَمّ سبيهم من أورشليم ذاتها، وهذا السبي هو الذي يطلق عليه المؤرخون «السبي البابلي الأول»[1].

كان ضمن هذا السبي الملك «يهوياكين» وأفـراد عائلته، وقد أرسلهم «نبوخذ نصر» إلى بـلاده، ثم عيَّن مكان الملك المخلوع ملكاً جديداً يدعى «صدقيا»Zedekiah وهو عَّم الملك المخلوع وقيل أخوه وكان «نبوخذ نصر» يظن أن ملك يهوذا الجديد سيكون تابعاً أميناً يدين بالولاء لبابل[2].

ذكر المؤرخون أن الملك المخلوع«يهوياكين» أحسن التصرف لأنه لم يقاوم الجيش البابلي القوي، وهو ما أدى إلى إنقاذ أورشليم من دمار محقق، فقد كان عدم مقاومة ملك يهوذا سبباً في أن يحسن «نبوخذ نصر» معاملة أهل المدينة برفق نسبي، ولهذا لم يدمر أياً من مبانيها أو أن يحرقها كما سيفعل بعد 10 سنوات لما يقوم بحرق المدينة وتدميرها تماماً بسبب مقاومة سكانها له[3].

ظل ملك يهوذا المخلوع «يهوياكين» سجيناً في بابل حتى موت ملك بابل «نبوخذ نصر»، ثم قام البابليون بإخراجه من السجن، نظراً لكونه ملكاً، يذكر«جون إلدر» إنه تم الكشف حديثاً بالقرب من «بوابة عشتار» (بابل) حوالي 300 لوحة أثرية تحمل كل منها تاريخها، وفي إحدى هذه اللوحات والتي تؤرخ إلى سنة 592ق.م دونت قائمة بالأوامر المعطاة لأسرى بابل، ومن بينهم الملك «يهوياكين».

بعد السبي البابلي الأول أرتقى الملك «صدقيا» عرش مملكة يهوذا بعد أن عينه

---

(1) البدراوي.د. رشدي - أنبياء بني إسرائيل- القاهرة 2001-م - ص386.

(2) إلدر.جون - الأحجار تتكلم - ص121.

(3) أحمد.إسماعيل - تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين- ص328.

الملك «نبوخذ نصر» بدلاً من «يهوياكين» الملك المخلوع، الذي يقال إنه كان عماً لهُ والتي بلغت فترة حكمه حوالي 11 سنة، لكن الملك «صدقيا» أعلن هو الآخر التمرد على الملك البابلي، لهذا قررَ «نبوخذ نصر» العودة مرَّة أخرى إلى فلسطين، للانتقام من مملكة يهوذا وملكها المتمرد.

كان لروح التمرد والمقاومة ضد السيطرة البابلية قد بدأت تظهر في البلدان الخاضعة لبابل، وكان ملك مصر (حفرع) Hophra (589 - 570ق.م) على رأس المحرضين على التمرد ضد ملك بابل، وقد وجد هذا الاتجاه صدى في مملكة يهوذا التي انضمت لهذا التحالف الذي أعلن التمرد على النفوذ البابلي[1].

دعا إرميا النبي الملك «صدقيا» للاستسلام والخضوع لملك بابل لأن هذه مشيئة الرب، وكلما اقتربت الجيوش البابلية من يهوذا زاد «إرميا» من تحذيراته للملك «صدقيا» وكلم بني إسرائيل حتى لا يقاوموا ملك بابل، كان «إرميا» يرى من دعوة قومه إلى الاستسلام وعدم محاربة الملك البابلي، هو أنها حرب لا فائدة منها، لأن الرب ساخط عليهم وهو الذي سلط عليهم ملك بابل، فالرب يريد أن يعاقب مملكة يهوذا وشعبها على اقترافهم الشَرّ في عيني الرب وكذلك فسادهم وضلالهم.

وذكر بعض المؤرخين إن «إرميا» أراد أن يستسلم قومه لتقليل الخسائر ما أمكن، لأن انتصار ملك بابل والاستيلاء على يهوذا هي مشيئة إلهية لن يقدروا على تغييرها مهما قاموا[2].

لما قام «نبوخذ نصر» بحملة عسكرية جديدة إلى فلسطين سنة 589ق.م لمعاقبة ملك يهوذا «صدقيا» الذي أعلن التمرد على النفوذ البابلي، أخذ ملك بابل يستولي على مدن يهوذا مدينة تلو الأخرى قادماً من ساحل فينيقيا، كما استولى على مدن الحدود مثل بيت شمس وعزيقة، ثم سار جنوباً للاستيلاء على مدينة «لخيش» الحصينة[3].

أشارة الحفائر التي تمت أبان الفترة (1961–1967م) إلى وقوع تدمير كامل لمدينة «لخيش» يؤرخ إلى سنة 588ق.م ويعلوها 8 أقدام من ريم الأنقاض المحترق مما يدل

(1) نجيب.قليني – الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار – القاهرة – 1992م – ص53.
(2) البدراوي.د. رشدي – أنبياء بني إسرائيل– القاهرة 2001–م – ص 369.
(3) المصدر السابق– ص370.

على إشعال الحرائق في كل مكان، كما دمرت قلعة القصر تماماً[1]، وفي هذه المرة، كان«نبوخذ نصر» ينوي الانتقام من مملكة يهوذا لتمرد ملكها عليه، ولهذا أظهر قسوة شديدة في هذه الحملة حيث قام بإحراق وتدمير كل ما كان يقابله، وقد كشف خارج هذه المدينة عن مقبرة جماعية كانت تضم قرابة ألف من القتلى، ثم أرسل «نبوخذ نصر» قوة عسكرية للاستيلاء على بئر سبع، وبذلك تمكن الملك البابلي من السيطرة على جنوب مملكة يهوذا كاملاً[2].

رغم كل ما قام «نبوخذ نصر» من تدمير وتخريب في يهوذا، إلا أن أورشليم وهيكلها كانت هدفه الأهم، ولهذا اتجه إلى أورشليم وفرض عليها حصاراً شديداً، دام قرابة 18 شهراً حتى أصبحت الحياة داخل المدينة المحاصرة أمراً في غاية المشقة حيث نفذت المؤن من أهلها وضربت المجاعة كل من كان بداخلها، نتيجة الحصار هرب «صدقيا» وأفراد عائلته ليلاً، ولما علم الملك البابلي بذلك، أرسل جنوده لمطاردته والقبض عليه، وقد تمكن الجنود البابليون من الإمساك به في أريحا، ثم اقتادوه إلى ملكهم في مدينة «ربله» -على نهر العاصي في لبنان-. وقد أمر «نبوخذ نصر» بقتل أولاده أمام عينيه، ثم أمر بقتل كبار رجال مملكة يهوذا، ثم قلع عين «صدقيا» وقيده بالسلاسل، وأرسله أسيراً إلى بابل[3].

تدمير هيكل سليمان

كلمة «هيكل» كنعانية الأصل، وهي مأخوذة من كلمة «هيخال» التي تعني «البيت الكبير» كما أطلق اليهود على هذا المعبد اسم«بيت يهوه»[4]، فهذا الهيكل حسب العقيدة اليهودية بني وسط مدينة القدس «أورشليم» التي توجد في وسط الأرض[5]،

(1) أحمد. إسماعيل - - تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين 2011 - ص333-332.
(2) البدراوي. د. رشدي - أنبياء بني إسرائيل- - ص370.
(3) يوسيفوس -تاريخ اليهود - إعداد الراهب أنطونيوس الأنطوني - الطبعة الثانية 2006-م ص 13.
(4) المسيري.د.عبد الوهاب - التجانس اليهودي والشخصية اليهودية - كتاب دار الهلال 2004-م - ص189.
(5) المصدر السابق - ص189.

وتذكر التوراة أن «سليمان»[1] بنى الهيكل في السنة الرابعة من حكمه(966ق.م)، وقد استغرق بناء الهيكل حوالي 7 سنوات[2]، وقد شيد الهيكل على «جبل الموريا»(مورية) وهو أحد تلال أورشليم في المكان الذي بنى فيه «داود» مذبحاً للرب بعد أن مهدت الأرض وسدت الثغرات التي كانت فيه، وكان الهيكل بوجه عام على شكل «خيمة الاجتماع» إلا أن الأبعاد كانت ضعف ما كانت عليه في الخيمة، وكان مدخل الهيكل يتجه إلى الشرق[3]، ويرجح أن الأحجار التي استخدمت في بناء الهيكل قطعت من المحجر المسمى «مغارة سليمان» الآن. وهو يقع تحت مدينة القدس إلى الشرق من باب العمود[4]. وكان طراز هيكل سليمان هو ذات الطراز الذي أخذه الفينيقيون عن العمارة المصرية، ثم أضافوا إليه ما أخذوه عن الأشوريين والبابليين من أشكال الزخرفة والزينة، كما استوحى مهندسو الهيكل زخارفه من النماذج الكنعانية التي كانت معاصرة لبنائه، كما أن طقوس الهيكل وذبائحه تظهر الأساليب التي كانت ذائعة عند الكنعانيين[5].

أن تدمير البابليين لهيكل سليمان كان بمثابة الصدمة الموجعة لليهود، وربما أكثر من تدمير مدينة أورشليم، وذلك لما يمثله هذا الهيكل من قداسة ورمزية هامة لليهود، إضافة إلى قيمة هذا الهيكل الذي كان يوحد اليهود حول عبادة واحدة. وبعد سقوط أورشليم في أيدي الجنود البابليين بقيادة «نبوخذ نصر» كان الانتقام في المدينة كبير، فقد قام «نبوزرادان» قائد شرطة الملك البابلي بإحراق هيكل سليمان بالنيران التي أتت على جميع محتويات الهيكل بما فيها «تابوت العهد» Ark of Covenant

(1) هو سليمان ابن (اولمolim) الذي حكم 46 عاماً وهو الذي بنى أسوار مدينة أورشليم ونظم شبكة المياه لإرواء المزروعات والشرب، كذلك شيد بناية بالقرب من الهيكل، التي لا تزال تحمل اسمه (مدرسة سلمو) وقد شيد له قصراً إلى الغرب من الهيكل الذي استخدم فيما بعد كمحكمة. أهملت البناية وتحولت إلى أنقاض فاستخدمها الناس كمجمع للنفايات، وحتى الهيكل نفسه.انظر رحلة بنيامين الثاني، خمس سنوات في الشرق، 1851-1846.ص35.

(2) هوايت.إلن – الأنبياء والملوك- ص29.

(3) البدراوي.د. رشدي – أنبياء بني إسرائيل- ص175.

(4) البرغوثي.عمر الصالح – تاريخ فلسطين – دار المعارف – 2005م – ص 54.

(5) موسكاتي – تاريخ الحضارات السامية ص206 وإسماعيل حامد – تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين القرن 19ق.م وحتى طرد اليهود الرومان من فلسطين الشتات الأخير القرن 2 م – مكتبة النافذة – 2011 – ص261.

وما به من نسخة التوراة الأصلية التي كان قد دونها النبي «موسى» بيده[1]. ولعل أكثر الأمور إيلاماً لليهود بعد دمار هذا الهيكل هو حرق أو اختفاء «التوراة الأصلية» التي دونها النبي موسى وهي كتابهم المقدس الذي ينظم لهم شؤون حياتهم وعقائدهم، كما إنها تضم تاريخ اليهود القديم منذ «عصر الآباء»، يقول د.عبد الوهاب المسيري «ويرى بعض حاخامات اليهود أن هدم الهيكل كان عقاباً لهم على ما اقترفوه من ذنوب. ويأخذ المسيحيون بهذا الرأي حيث يرون أن ذنب اليهود الأكبر هو إنكارهم أن المسيح عيسى بن مريم هو الماشيح، وفي الكتابات العبرية يشار إلى تخريب الهيكل بكلمة (حوربان) التي تستخدم للإشارة إلى أي دمار يلحق باليهود»[2]، لذلك من عادات اليهود في طقوس زواجهم أن يقوم العريس أو الحاخام الذي يشرف على مراسم الزواج بكسر إناء من الزجاج وذلك رمزاً وتذكيراً لليهود بدمار وخراب هيكل أورشليم، هذا ما أكده آلان انترمان في كتابه (اليهود وعقائدهم) «ويشرب العروسان مرة أخرى من كأس النبيذ، ثم يكسر العريس الكأس بقدمه.وكسر الكأس الزجاجية مثله مثل كسر الطبق الفخاري في طقس (التنائيم Tenaim) يشير لمعنى الحداد لتدمير الهيكل المقدس»[3].

السبي البابلي الثاني سنة (578ق.م)

بعد تدمير أورشليم وهيكل سليمان سنة 587ق.م جمع «نبوخذ نصر» الآلاف من شعب مملكة يهوذا وقام بنقلهم إلى بلاده في أرض بابل، يميز المؤرخون هذه الحادثة باسم السبي البابلي الثاني، وقد تباينت الآراء حول عدد اليهود الذين وقعوا في السبي إلى بابل، وإن كان تقدير عدد الذين تَمّ سبيهم نحو 62 ألف إلى 70 ألف شخص حيث يقال إنه لم يبق في مملكة يهوذا سوى مساكين شعب الأرض، ولم يترك «نبوخذ نصر» في يهوذا سوى فئة قليلة ممن يعملون مزارعين في الأرض[4]. بعد

(1) البدراوي.د. رشدي – أنبياء بني إسرائيل– ص372.
(2) المسيري.د. عبد الوهاب – التجانس اليهودي والشخصية اليهودية – كتاب دار الهلال – 2004م – ص 199.
(3) انترمان.آلان – اليهود وعقائدهم الدينية وعباداتهم – ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ – هيئة الكتاب – 2004 – ص264.
(4) فلافيوس.يوسيفوس – تاريخ اليهود – إعداد الراهب انطونيوس الانطوني – ط2 2006–م – ص14.

هذا السبي على يد الآشوريين والبابليين انتشر اليهود في عدة بلدان مثل بابل وآشور ونينوى، كما هرب كثيرون من اليهود إلى أرض مصر، وبهذا تكونت جماعات وتجمعات كثيرة مما يمكن أن يطلق عليهم «يهود الشتات» وقد أختلط هؤلاء اليهود بشعوب البلدان الأخرى التي عاشوا فيها[1].

بعد أن سيطر نبوخذ نصر على مملكة يهوذا وقد بقوا بعض اليهود أبان السبي في فلسطين، فإن «نبوخذ نصر» ملك بابل قد عيّن حاكماً على يهوذا يدعى «جدليا» وهو رجل ينتسب إلى أسرة نبيلة، كان أبوه يدعى «اخيقام» الذي كان قد أنقذ حياة «إرميا» النبي من الموت، وكان جده «شافان» سكرتير الملك «يوشيا» في أمور المملكة باعتباره الشخص الأول الذي يدبر ويحرك الأمور[2]، وقد أستقر حاكم يهوذا الجديد«جدليا» في «المصفاة» نظراً لدمار مدينة أورشليم و«المصفاة» كلمة عبرية تعني «برج النواطير» ويعتقد أنها قرية النبي «صموئيل»، ويشغل موقع «المصفاة» حالياً منطقة «تل النصبة». وقد عاصر حقبة السبي العديد من أنبياء بني إسرائيل (إرميا، حبقوق، حزقيال، دانيال، عوبديا) ويعد النبيان حزقيال ودانيال من بين الذين تَمّ سبيهم إلى بابل، وقد سبي النبي دانيال أبان هجوم «نبوخذ نصر» على يهوذا سنة 605ق.م.



مأساة الأسرى أبناء الديانة اليهودية عهد نبوخذنصر في السبي البابلي الثاني

---

(1) المصدر السابق – ص14.

(2) المسكين.الأب متي – تاريخ إسرائيل – مطبعة دير النبا مقار – ط2007-3 – ص208.

أكد د.عبد الوهاب المسيري حول مفهوم كلمة سبي أو تهجير «فكلمة نفي أو سبي تعني أن المهجرين كانوا يرفضون الاستقرار في بابل، وأنهم مكثوا فيها لأنهم كانوا مكروهين. والتاريخ يكذب ذلك، فعندما صدر مرسوم كورش رفض كثير منهم العودة»[1]، حيث انتهت حقبة السبي البابلي سنة 538 ق.م بعد أن أصدر الملك الفارسي «كورش» Cyrus قراراً بالعفو عن يهود السبي وأعطاهم الحق في اختيار أما العودة إلى فلسطين أو البقاء في السبي[2].

بعد السبي البابلي وشعور اليهود بالمرارة والذل، إلا أنهم بمرور الوقت شعروا بالاستقرار في بلاد السبي التي عاشوا فيها مثل «بابل، نينوى، مصر» وقد حاولوا أن يظهروا توافقاً مع شعوب هذه البلاد، وذلك إلى المدى الذي جعل أكثر اليهود يرفضون فكرة العودة إلى فلسطين بعد أن سمح لهم الملك «كورش» الفارسي بالعودة، حيث فضلوا البقاء في بلاد السبي عن العودة إلى فلسطين مرة اخرى.وقد كونوا اليهود جماعات استقرت بالقرب من نهر «الخابور» أحد أنهار بابل، كما أقاموا مستوطنات حول ذات النهر في منطقة تدعى «تل سنابل القمح» عند نهر الخابور، كما أستقر بعض اليهود في الجنوب في مناطق تدعى «تل الملح» و«تل حرشا»، وقد سمح البابليون ليهود السبي بالعمل في الزراعة والأعمال الأخرى لا سيما النجارة، ولهذا صاروا بمرور الوقت كثيرون من اليهود أغنياء. كما عاش اليهود في بابل ولهم بعض الحرية في بناء بيوت لهم، وكان بإمكانهم ممارسة عقائدهم الدينية، كما سعوا بعض المتدينين اليهود إلى الحفاظ على هويتهم اليهودية أبان السبي خوفاً من أن تذوب هذه الهوية بسهولة في الحضارة البابلية، وهو ما يؤدي إلى انهيار العقيدة اليهودية وامتزاجها في عقائد البابليين الوثنية، وبذلك تزول مقاومتهم بالتدريج وتختفي القومية اليهودية، كان هؤلاء المتدينون يحثون اليهود على الحفاظ على كيانهم والتمسك بشخصيتهم اليهودية، وهو ما أدى إلى ظهور «الرابي» أي المعلم بين يهود الشتات.

---

(1) المسيري.د. عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – ص414.

(2) وصفي.مكسيموس – المرشد الجغرافي للعهد القديم – كنيسة السيدة العذراء (محرم بك) الإسكندرية 1994– – ص108.

إن الغالبية من يهود فترة السبي البابلي حققوا النجاح في مجال الزراعة والتجارة ومنهم انصرفوا إلى جمع المال وتسخيره لضمان سيطرتهم على المجتمع حتى أنهم أصبحوا في مدة وجيزة أغنى سكان المنطقة، عملوا على تأسيس الخلايا الدءوبة الحركة للبدء في العمل ولهم في ذلك باع طويل، فكان أول انخراطهم في أمور الدولة عن طريق الصيرفة والحسابات واضعين خبرتهم أمام الولاة والحاكمين اللذين تعاقبوا على حكم العراق منذ آلاف السنين المتعاقبة منذ السبي البابلي، ولقد وردت بعض أسماء المصارف المشهورة في هذا العصر مثل مصرف (أولاد مراشوع في نفر460-400ق.م) وكان صاحبه على الأرجح عائلة يهودية، واشتهرت مؤسسة مالية كبيرة عرفت باسم (إيجيبي) Egibi، وهذه التسمية عراقية معناها عندي أو بحوزتي مركزها في مدينة بابل[1]، لكن الأثاريين يذهبون إلى أن اسم ايجيبي تصحيف اسم يعقوب اليهودي[2]. كانت لتلك المؤسسة فروع في بلدان العالم القديم وقد بقيت لعدة قرون تقوم بالتعاملات المالية وعقد الصفقات العقارية، وتجارة الرقيق، وإقراض المال بالربا، وتحويل الأموال «الحوالات» من مدينة لأخرى[3]. وقد بلغت تلك المؤسسة قمة نفوذها في عهد الملك نبوخذ نصر، أما أحفاد إيجيبي فإنهم تخصصوا بشؤون الصيرفة والائتمان على مدى ستة أجيال ومن الملاحظ أن هذا التوجه التجاري قد حثَ عليه زعماء اليهود الدينيين منذ البداية في شروح التوراة والتلمود، فمن يقرأها يجد إلحاحاً مستمراً على ضرورة اهتمام اليهود بجمع المال[4].

في العراق عكف أحبار اليهود على التأليف وتحرير الأسفار التوراتية المنقولة شفاهه، وجمع التلمود البابلي «واعد» - هو أحد التلمودين إلى جانب التلمود الفلسطيني الذي جمع وحرر بمعظمه في البرية - وتنظيم أوضاع مؤسساتهم الدينية، وصار الكنيس مركز تلاقيهم أيام السبت.

---

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص36/ 35.

(2) غنيمة.يوسف رزق الله غنيمة. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. مصدر سابق. ص73.

(3) عبد الرحمن.صباح- النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1952-1917 - بغداد- بيت الحكمة - 2002 - ص11/ 10.

(4) سوسة.د.أحمد وآخرون- اليهود العراقيون - لمحات تاريخية - مجلة مركز الدراسات الفلسطينية - العدد-22 جامعة بغداد 1977 - دار الساعة - ص180.

وفي المواطن الجديدة ازدهرت أعمال الجالية اليهودية، وأصابت نجاحاً كبيراً في المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فأمتلك أفرادها الأراضي والمزارع، ومارسوا الزراعة والحرف والصيرفة. وينقل الباحث مأمون كيوان عن «جوان كوماي» زوجة الدبلوماسي الإسرائيلي «مايكل كوماي» في كتابها «قصة الشتات»، إلى أن التجار اليهود، تاجروا بالصوف والقمح والخمور والأحجار الكريمة والمعادن، وعملوا في حرف الحياكة والصباغة والخياطة وصيد السمك والتجارة وصنع القوارب.ولكن مع مرور الزمن ظهرت فوارق معيشية بين سكان الأرياف الفقراء وسكان المدن المكتفين أدت إلى تطورات سياسية[1].

وقد تكوَّن النظام التربوي في تلك الفترة من ثلاثة مراحل، مرحلة أولى لتعليم الأطفال ومرحلة متوسطة، ثم مرحلة عليا «الحلقات التلمودية»[2]، وقد تمت المرحلة الأولى في مدارس أولية داخل المعبد أو في مبنى ملحق به أطلق عليه بيت الكتاب «بيت سيفر» وكان يشار للأطفال الذين يدرسون في بيت الكتاب بـ«أطفال المعبد» وتمثل الهدف الرئيسي من التعليم في بيت سيفر هو إعداد الطفل للمشاركة في شعائر المعبد لذا كان الطفل يتعلم بالمدرسة القراءة، الصلاة، وحفظ أجزاء من أسفار موسى الخمسة[3].وقد أتبع الأطفال في دراستهم نظام المقاطع فكانوا يحفظون طوال الأسبوع الأجزاء التي ستقرأ في المعبد يوم السبت، ثم يحفظون بعض أجزاء من كتب الأنبياء، وكتب الحكمة والأمثال، لكن مع مرور الوقت أهملت دراسة المعهد القديم فلم يُدرَّس منه سوى الأسفار الخمسة وتم التركيز على التلمود، كما وجدت بعض المدارس التي تدرس لغة البلد والحساب، أما بالنسبة للوضع الاقتصادي والاجتماعي لمعلمي المرحلة الأولى فقد كان متدنيا للغاية، مما جعل الكثير من المعلمين يلجؤون لأخذ رشاوى وهدايا من أولياء الأمور وكان معظم الأطفال ينهون دراستهم عند تلك المرحلة باستثناء قلة كانت تستمر[4].

---

(1) كيوان.مأمون – اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد – دار الأهلية – 1996 – ط–1 ص19.

(2) عبد السلام.غادة حمدي– اليهود في العراق 1920–1856 – مكتبة مدبولي 2008– ط1 – ص16.

(3) المسيري.د. عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المجلد الثالث – القاهرة – دار الشروق – 1999 – ص485.

(4) المصدر السابق– ص485.

أشارت خارطة بابل السكانية إلى أن تاريخ يهود العراق منذ السبي الآشوري والبابلي الأول والثاني، إذ «تم تجميعهم في مركز مدينة بابل بعد أن توج نبوخذ نصر ملكاً على بابل في اليوم الثالث والعشرين من الشهر التاسع لعام604ق.م»[1]. ومن نتائج السبي أستقر اليهود بكردستان العراق وكونوا لهم قرى خاصة بهم، ذكر الباحث د.رشيد الخيون في كتابه الأديان والمذاهب بالعراق أن أحمد سوسة، وهو يهودي عراقي أعلن إسلامه عام (1936) أستبدل أسمه من نسيم بأحمد، لا يرى أي تاريخ لليهود قبل السبي البابلي[2]، فحسب قوله «إذ تبدأ الديانة اليهودية الحالية بكتابة التوراة على يد الكهنة في الأسر في بابل، وما بعد الأسر في اللغة التي صارت تعرف بالعبرية (آرامية التوراة/ سوسة) وهذه التوراة التي بين أيدينا اليوم»[3]. وبالتالي فهو يرى ما يراه الإخباريون المسلمون أو أكثر تطرفاً إذ قال: «إن التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم وقصص القرآن التاريخية مطابقة لها غير التوراة التي نزلت على موسى باللغة المصرية قبل ثمانمائة عام من عصر اليهود اليوم»[4].

لم يأتِ سوسة بجديد حين أعتبر تعاليم اليهودية، بشكلها الحالي، قد خرجت من الفكر البابلي[5]، ففي بابل مارس اليهود شعائرهم الدينية، وواصل كهنتهم أعمالهم الدينية بتحرير فصول التوراة والتمهيد لتدوين التعاليم اليهودية المعروفة باسم التلمود البابلي، حتى يقال: «إن السبي البابلي كان عاملاً قوياً في تطوير الديانة اليهودية»[6].

إن حماسة أحمد سوسه ضد ديانة أجداده وآبائه بهذه الطريقة قد قللَ من شأن

---

(1) كوريه.يعقوب يوسف - يهود العراق تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم - لبنان- الأهلية للنشر - 1998 - ص8.

(2) الخيون.رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - منشورات لسان الصدق - ط1 -2005 ص112.

(3) سوسة.د.أحمد - العرب واليهود في التاريخ - بغداد - دار الحرية للطباعة 1972- - ص (ث) من المقدمة.

(4) المصدر السابق - ص112.

(5) الخيون.رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - ص114.

(6) سوسة.د.أحمد - العرب واليهود في التاريخ - بغداد - دار الحرية للطباعة 1972- - ص (ن) من المقدمة.

دراسته، وكأنه كتبَ كتابه بدافع البراءة والتعلق بأذيال أنتساب قومي وديني جديد، وحسب يهود عراقيين أنه فعل ذلك من أجل منصب مدير عام الذي حُرم على اليهود منذ ذلك التاريخ، وإلا ما علاقته وهو المختص بالري والحضارة بالبحث في أمر مثل هذا؟ وسؤال بسيط للعالم سوسه، ولا أتردد بالإشارة إليه بالعالم، فهو صاحب دراسات رائدة من «الري في حضارة وادي الرافدين» إلى «فيضانات بغداد» و«خارطة بغداد» وغيرها، هو لماذا زيّف اليهود توراة موسى التي، حسب سوسه، أنها نزلت من السماء، وكيف يستطيع البشر تزييف كلام الله؟ فالتوراة في الذهنية الإسلامية كُتبت بيد الله[1].

البعض يعتقد أنه لا توجد النسخة التي كتبت بيد الله وأنزلت على موسى، وأن التوراة البابلي الموجودة حالياً هي فعلاً كتبت بأيدي أحبارهم في فترة السبي البابلي، كما ذكرت سابقاً أن النسخة الأصلية قد أحرقت.

عائلة إيجيبي اليهودية المصرفية Egibi

اشتهرت عائلة إيجيبي المصرفية في حضارة بابل وتعني هذه التسمية الأكدية بحوزتي، وكانت هذه العائلة على الأغلب من يهود السامرة، ولعله كانت من أسرى الملك سرجون[2]، كان مركز عائلة إيجيبي في سيبار الواقعة على ضفاف نهر الفرات، وقد ساهم هذا النهر وموقعهم على استخدامه وسيلة للاتصال بالمدن المهمة والمراكز التجارية[3]، وتعتبر عائلة ايجبي اليهودية الديانة والعراقية الموطن من خلال اسماء افرادها التي تدخل ضمن تركيبتها المعبودات البابلية.

تعاطت هذه العائلة من خلال عملها المصرفي في الأشغال المختلفة قروناً وخاصة المعاملات التجارية المختلفة، وعقد الصفقات التجارية، وتعاطت تجارة الرقيق والنبيذ بالجملة، إلى جانب هذا كانت تقوم هذه العائلة بقرض الأموال وعقد

---

(1) الخيون.رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - ص115/ 114.

(2) كورية. يوسف يعقوب. يهود العراق. تاريخهم. احوالهم. هجرتهم. ط1. بيروت 1998. ص36/ 35.

(3) المصدر السابق. ص130.

قروض الرهان ولها حسابات مالية مع المتنفذين بالمملكة، وكانت تتقاضى الضرائب وتشهد على العقود التي تتم بين المتعاقدين، وتحول التعامل من مدينة إلى أخرى، ونصوص هذا البيت كانت تعتمد على تحرير وثائقها على الأسلوب العراقي، فتذكر نصوص العقود باليوم والشهر والسنة التي تم فيها العقد.

عاشت هذه العائلة في زمن سنحاريب وبلغت قمة الغنى والنفوذ في عهد الملك نبوخذ نصر، أي نحو قرن من تأسيسه[1]، كما أخذت هذه الشركة تضطلع بشؤون البلاط البابلي لأمد طويل، حيث كانت تجبي الضرائب عما تنتجه الأرض من محصولات الغلال والتمور، كما كانت تستوفي الضرائب المفروضة على الطرق العامة وقنوات الري لقاء الإفادة منها، ومن جانب آخر كانت هذه العائلة غير معروفة على المستوى التاريخي لو لا العثور على ارشيفها من قبل أحد الأعراب في أطلال ناحية الجمجمة[2] شمال بابل التابعة إلى مدينة الحلة بحوالي 10كم، عثر الاعرابي على جرار عديدة من الطين كانت مسدودة سداً محكماً وقد قدر عدد هذه النصوص 300 نص، الآن محفوظة بالمتحف البريطاني، ويختلف حجمها اختلافاً بيناً حيث تتراوح بين عقدة واحدة مربعة واثنتي عشرة عقدة مربعة، فظهر انها سلسلة تاريخية ثمينة تعود لبيت إيجيبي واحفادة[3]، حيث تشير النصوص إلى أن أولاد ايجيبي كانت تمتلك أكثر من مئة رقيق كانوا يستخدمون في الأعمال التي يمارسها بيت ايجيبي وحتى في المزارع الخاضعة للضرائب وكذلك في الخدمات المنزلية. كما لم يقتصر نشأت بيت ايجيبي على المدن الرئيسية في بابل وإنما تعدى هذا النطاق إلى إيران، فمن أصل تسعة عقود هناك ستة عقود صدرت في Humadesu التي تقع في الجزء الغربي من بلاد فارس على مسافة لا تزيد عن 50كم شرق سوسة، لكن المؤخرون قد ارتأوا إلى عام 1878م أن بيت ايجيبي قد دام إلى عهد دارا فقط، إلا أن المستر دلج بين سنة 1882م أن البيت المذكور قد دام إلى ما بعد عهد الاسكندر المقدوني، وقد

(1) المصدر السابق. ص55.

(2) الجمجمة نسبة إلى اسم قرية في بابل يدّعو العرب اطلالها تارة باسم تل عمران بن علي، نسبة إلى قبر أحد ابناء الامام علي أحد اولياء المسلمين، وطوراً باسم الجمجمة. نبيل الربيعي

(3) كورية. يوسف يعقوب. المصدر السابق. ص54/ 53.

توصل إلى ذلك من خلال استقرائه لمئات من نصوص الآجر التي اقتناها من رسام واضافها إلى المجموعة التي حصل عليها جورج سميث سابقاً، وعليه يكون بيت ايجيبي قد استمر بأعماله التجارية لمدة اربعة قرون متوالية[1].

شركة الصيرفة لأسرة موراشو اليهودية في مملكة نيبور

بعد سقوط بابل وانتهاء معبدها أدى إلى توسع نشاط المصارف الخاصة التي كان قد أنشأها اليهود ولا بد أنها واحدة من الأمور التي أفاد منها الفرس على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، وقد بالغ المؤرخون بأهمية دور اليهود في هذه الحقبة وحللوا الأمور كما لو أن تاريخ اليهود قد تمركز في هذه الفترة[2].

أدت سياسة كورش الاقتصادية في خزن النقود والمعادن وسحبها بالتالي من التداول إلى شحة دائمة لها مما عرقل إمكانية توفيرها من قبل الأفراد لدفع ضرائب الملك. وأُجبر دافعوا الضرائب من البابليين على الاندفاع نحو الحصول على قروض بفوائد عالية وصلت نحو 40-50% في نهاية القرن الخامس للميلاد، كما ثبت ذلك في سجلات موراشو، بينما لم تزد في زمن نبوخذ نصر عن 10% هذا بالنسبة للمدن في جنوب العراق التي كانت خاضعة للسيطرة الأخمينية.

وجد أرشيف بيت موراشو في نيبور (نفّر)[3]، وتعتبر عائلة موراشو عائلة عراقية بابلية، كانت مركزاً رئيسياً لسكن اليهود في حدود القرن الخامس قبل الميلاد، والأرشيف الخاص بهذه العائلة محفوظ بمتحف استنبول[4]، فخلال التنقيبات التي جرت من قبل جامعة بنسلفانيا وهي تمثل مجموعة كتابات تتكون من سبعة وثلاثين لوحاً تعود إلى عهد ارتحششتا الأول (464-424)ق.م وداريوس الثاني (424-404) ق.م.

كُتبت الرقم التي تخص بيت موراشو بالمسمارية، غير أن عدداً من الوثائق يحمل

---

(1) المصدر السابق.ص55.

(2) باقر.طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ط1. بغداد 1955، ج2. ص439.

(3) مدينة اثرية تقع على بعد 35 كم شمال شرقي محافظة القادسية، وتتميز نفر بزقورتها العالية حيث انها تعتبر مركزاً لعبادة الإله انليل.

(4) عبود.صباح الجاسم. الائتمان والصيرفة في العراق القديم. بغداد 1964. ص15

على وجه واحد، خلاصة محتويات مؤلفة من كلمات آرامية قليلة كتبت بالحبر، ففي هذا التاريخ لم يكن سوى الأفراد المثقفين ثقافة عالية يستطيعون الكتابة المسمارية واللغة الأكدية، وكان عامة الشعب يتكلمون الآرامية وإذا استطاعوا أن يكتبوا اطلاقاً فإنهم يكتبون بالآرامية أيضاً، ومن المحتمل أن تكون الرقم موضوع البحث تمثل ارشيف شركة بيت موراشو وأن خلاصة المحتويات المدونة بالآرامية قد تعين الكتبة على وجود الوثيقة التي يريدونها وتقديمها إلى أحد اعضاء الشركة ممن يستطيعون قراءة الكتابة المسمارية[1].

الأسلوب المتبع في تغليف العقد هو عبارة عن ظرف من الطين مكتوب عليه ملخص للترقيم قد توقف العمل به في فترة العهد البابلي الحديث، وتملك الكثير من هذه الألواح آثار الأختام أو أحياناً علامات الأظفار لواحد أو أكثر من الرؤساء الموجودين في البيت التجاري أو الشهود، وتشير المادة النصية المكتشفة في نفّر إلى ممارسة التملك هذا من جانب طبقات اجتماعية معينة كاليهود الذين سكنوا في أماكن وشوارع منعزلة وكانوا تحت إشراف موظفين خاصين.

كانت عائلة موراشو إحدى العوائل اليهودية التي كانت ضمن الأسرى الذين رحلهم نبوخذ نصر من فلسطين إلى بابل، واشتهرت هذه العائلة كأحد البيوتات المالية في عهد ارتحششتا الأول، وقد استطاعت هذه العائلة من أن تنشئ بيتاً مالياً كبيراً كانت له فروع في مناطق مختلفة، وقد اتجه اصحاب هذا البيت إلى الإقراض بالفائدة التي كانت تصل إلى 40-70% وبعض الديون الثقيلة اضحت عالية إلى حد يفسر لنا حجم الفقر الذي حلَّ ببابل، بالمقابل فقد عثرَ في أرشيف بيت موراشو على ديون مقدارها 350 كغم أو 90 كغم من الفضة والذهب[2]، كما عقدوا القروض مع الشخصيات الفارسية المتنفذة في بابل وباعوا واشتروا المنازل والأراضي وامتلكوا

(1) كونتنيو. جورج. الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي. ط2. بغداد 1986. ص157.

(2) الأحمد.سامي سعيد. العراق خلال عصور الاحتلال (331-933) ق.م. في العراق في التاريخ. بغداد 1983. ص244سوسة.د.أحمد. ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق.ط1. بغداد 1978. ص148.

جداول الري وقطعاناً كثيرة من الأغنام وأداروا أموال غيرهم، وكانت أكثر الأراضي بجوار نيبور مرهونة عندهم[1].

كانت لهذه العائلة علاقات تجارية قائمة بين الأمراء والملكات، فقد كان الأمراء والملكات وسيدات البلاط غالباً ما يؤجرون بيوتهم ومزارعهم إلى بيت موراشو وإلى أشخاص آخرين[2]، ونظراً لهذا الدور الذي لعبه بيت موراشو وأولاده فقد منح من قبل السلطات الأخمينية لقب (Bano والي) وهو يمنح لصفوة رجال الأعمال في الأحوال النادرة[3].

النبي حزقيال والنبي دانيال في بابل

عاش اليهود بعد سقوط مملكتهم مرحلة السبي البابلي في العراق، وهي الفترة التي يظهر أنهم بدءوا فيها بتدوين التوراة، أي بعد ما لا يقل عن سبعمائة سنة من ظهور موسى (ع) ولم ينتهوا من تدوينها إلا أواخر القرن الثاني ق.م بعد أكثر من أربعمائة سنة بعد السبي، وهي فترة طويلة جداً لا يمكن لديانة أن تحافظ على أصولها وفروعها من التحريف والتغيير. لكن لما جاء عزرا الكاتب(ع)، الذي كتب العهد العتيق ووقعت حادثة أخرى جاء ذكرها في الباب الأول من الكتاب الأول للمقابيين هكذا: لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أي مكان بعد ما قطعها وأمر أن من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق أن يؤدي رسم الشريعة أو يقتل[4].

عاصر اليهود المسبيين في بابل نبيان هما حزقيال ودانيال، كما ولد في بابل فترة الأسر ثلاثة أنبياء هم زكريا وملاخي وحاجي، كان حزقيال كاهناً على طريقة أبيه بوزي

---

(1) سوسة. أحمد. ملامح من التاريخ القديم.ص148.

(2) دناماييف.محمد. بلاد بابل في العهد الاخميني في العراق القديم. دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية. جماعة من علماء الآثار السوفيت موسكو-1963.1962، ترجمة سليم طه التكريتي.ط2. بغداد ص190.

(3) غزالة. هديب حياوي. الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. جامعة بغداد.1989. ص464.

(4) الهندي.رحمت الله ابن خليل – إظهار الحق– ص164.

سُجلت وفاته بين (592-570ق.م) حيث كان من جماعة السبي الأول مع يهوياكين (597ق.م) وتزوج في السنة التاسعة من السبي، وكان حرّاً في النطق بتنبؤاته، ويرى البعض أن كتاب حزقيال هو أقدم الأسفار التوراتية، ولا تُعرف سنة وفاته أوكيف يتوفى، وأما مرقده فهو في مدينة الكفل في العراق ويطلق عليه مقام ذي الكفل.

أما دانيال وقد جيء به قبل السبي الأول بثمان سنوات (605ق.م) فتربّى وتعلم لغة الكلدانيين في بابل وكان ذو حظوة عند نبوخذ نصر فتم تنصيبه حاكماً على بابل أما قبر النبي دانيال فيقع في إقليم عربستان في إيران[1].

ملك فارس وقراره بعودة اليهود إلى فلسطين(546-530 ق.م)

يعد الملك البابلي نبوخذ نصر أقوى ملوك إمبراطورية بابل وقد رحل حوالي سنة 562ق.م بعد أن حل الضعف بالإمبراطورية البابلية التي شهدت أبان حكم هذاالملك أزهى عصورها. وكان آخر ملوك هذه الإمبراطورية ملك يدعا «نابونيدسNabonid» وكان ملكاً ضعيفاً، فتوالت عليه حوادث العصيان في مختلف أنحاء الإمبراطورية، وتوزعت قواته على عدَّة جبهات، مما أضعفها[2]، كان معاصراً للملك الفارسي «كورش»[3]، وقد أستطاع «كورش» هزيمة ملك بابل «نابونيدس» وحقق انتصاراً كاسحاً على جيوشه، وبذلك فتحت أبواب بابل أمام الجيش الفارسي، وقد دخل جنود «كورش» بابل دون قتال، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الجيش الفارسي

---

(1) الظالمي.د. رشيد باني – الميثولوجيا في النص التاريخي والديني – ص124/ 123.

(2) عرابي.رجاء عبد الحميد. سفر التاريخ اليهودي، اليهود، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، ط3، شباط2009، دمشق. دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية. ص231.

(3) كان كورش ملكاً صالحاً مؤمناً، وكان دستوره في الحكم العدل، والعمل الصالح، فلم يكن وثنياً، بل موحداً يؤمن بالبعث والحساب واليوم الآخر على دين زرادشت نبي الفرس، وقد عطف على اليهود لعدة اسباب منها: قرب عقائد اليهود من عقيدته هو، فلم تكن العقيدتان وثنيتين، وبسبب وقوف اليهود بجانبه ومساعدتهم له عند فتح بابل والانتصار على الكلدان؛ انظر رجاء عبد الحميد عرابي. سفر التاريخ اليهودي، اليهود، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، ط3، شباط2009، دمشق. دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية.وكورش من الفرس الأخمينيين هو مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية. ص232 / 233.

دخل إلى بابل بمساعدة الكهنة، وهو ما تسبب في سقوط الإمبراطورية البابلية، وكان ذلك حوالي سنة 538ق.م[1].

يعد الملك «كورش» أحد أهم الملوك المحاربين في العالم القديم، لهذا يطلق عليه المؤرخون لقب «كورش العظيم»، أستطاع هذا الملك أن يكوّن إمبراطورية فارسية قوية أبان القرن السادس ق.م. يعتبر الملك «كورش» مؤسس المملكة الأخمينية التي يطلق عليها اسم «أسرة الملوك العظام» وهي الأسرة التي حكمت بلاد فارس Persia في أزهى عصورها وأكثرها امتداداً وقوة عسكرية، وينسب لـ«كورش» تنظيم الجيش الفارسي، وجعل منه جيشاً قوياً لا يقهر.

ينتمي الملك «كورش» إلى القبائل الآرية التي ظهرت حوالي سنة 1500ق.م وقد انتشرت هذه القبائل واستقرت في بلاد فارس[2]، كما يؤكد ذلك «ول ديورانت» إن الفرس أو الميديين هم أقوام هندو- أوربية يرجح أنهم جاءوا من شواطئ بحر الخزر غرب آسيا حوالي سنة 1000ق.م [3].

كان الملك الفارسي «كورش» ملكاً محارباً من الطراز الأول، قاد الجيوش الفارسية إلى العديد من الانتصارات والفتوحات العسكرية الكبرى، ورغم نبوغ هذا الملك العسكري، لكنه كان قائداً متسامحاً لا يميل كغيره من القادة العسكريين إلى نهب وتدمير البلاد التي يغزوها.وعن هذا القدر من التسامح الذي كان يتمتع به«كورش» قال «ول ديورانت»: «كان كورش أحب الفاتحين إلى النفوس، وقد أقام دولته على قواعد من النبل وكرم السجايا، وأن أعداءه كانوا يعرفون عنه لين الجانب فلم يحاربوه بتلك القوة

---

(1) حكم الإمبراطورية البابلية الملك البابلي نابونيدس عام 539 ق.م، كان ضعيفاً ومعزولًا وقد اختار لنفسه واحة في شمال الحجاز يسكن فيها وخلّف أمور الدولة في عهد ابنه (بلشنصر) الذي لم يكن أهلاً للحكم، فقد أتخذ ولي العهد الشاب قصر نبوخذ نصر الفخم قصراً له حيث استرسل في حياة اللهو والعبث والشراب، فسقطت بابل وتمكن قورش الثاني من احتلالها في السنة السابعة عشرة من حكم الملك نابونيدس بعد أن أحتال له وأفسد عليه قوماً من أهل بابل لم يرضوا بملكها ظنّ أنهم اليهود.هارفي بورتر- موسوعة مختصر التاريخ القديم - مكتبة مدبولي - القاهرة - ص154.

(2) إلدر.جون - الأحجار تتكلم (علم الآثار يؤيد الكتاب المقدس) - ص125.

(3) ديورانت.ول - قصة الحضارة - المجلد الول - هيئة الكتاب 2005-م - ص403.

المستديمة التي يحارب بها الرجال حين لا يجدون بداً من أن يَقتلوا أو يُقتلوا، كانت أولى القواعد السياسية التي تقوم عليها دولته أن يترك للشعوب المختلفة التي تتألف منها دولته حرية العبادة والعقيدة الدينية. لأنه كان عليماً كل العلم بالمبدأ الذي يبني عليه حكم الشعوب وهو أن الدين أقوى من الدولة، ومن أجل ذلك لا نراه ينهب المدن ويخرب المعابد، بل نراه يبدي كثيراً من الإكبار والمجاملة لآلهة الشعوب المغلوبة ويسهم بماله في المحافظة على أضرحتها، بل إن البابليين أنفسهم ألتفوا حوله وتحمسوا له حين رأوه يحافظ على هياكلهم ويعظم آلهتهم»[1].

بعد أن قضى «كورش» على مملكة بابل، استولى على الممتلكات والمدن التي كانت خاضعة لهذه المملكة والتي كان يعيش فيها اليهود أبان مرحلة «السبي البابلي»، ولهذا أنتقل مصير يهود السبي أو الشتات من ملوك بابل إلى هذا الملك الفارسي. فقد أظهر كورش تسامحاً واحتراماً كبيراً تجاه اليهود وأصدر عام 538ق.م مرسوماً يضمن ليهود السبي العودة إلى فلسطين وإعادة بناء هيكل أورشليم الذي كان قد دمره «نبوخذ نصر» سنة 587ق.م، لكن ما يثير العجب أن الأقلية من يهود السبي هم الذين وافقوا على العودة إلى فلسطين، أما الغالبية العظمى منهم فقد فضلوا البقاء في بلاد السبي، وزاد ثراء الكثيرين من يهود السبي، كما طوروا حياتهم من خلال الأجواء النشيطة في بابل.

وقد تميزت الفترة بنشوء جزء كبير من الأدب اليهودي، وانتشار العديد من الحلقات التلمودية والمؤسسات الثقافية، التي أصبحت مركزاً هاماً تجمع فيها هدايا بلاد فارس، وبين النهرين، وبلاد العرب لحساب هيكل أورشليم[2].

فقد تمتعوا اليهود بحياة مستقرة إلى حد كبير أبان السبي، لا سيما أن الفرس أحسنوا معاملة اليهود الذين تَمّ سبيهم ومنحهم حرية العقيدة وامتيازات عديدة أخرى، فعمل كثيرون منهم في التجارة والزراعة وغيرها من الأعمال، وهو ما حسَنَّ كثيراً من أوضاعهم الاقتصادية.

---

(1) ديورانت.ول – المصدر السابق – المجلد الأول – ص403.

(2) معروف.خلدون ناجي – الأقلية في العراق بين 1952-1921 – جامعة بغداد – مركز الدراسات الفلسطينية –1975 ج–1 ص31.

في ظل الحكم الفارسي فضلَ أكثر اليهود البقاء في بابل عن العودة إلى فلسطين، وقد سار الفرس على نهج البابليين في أن يجعلوا واحداً من اليهود رئيساً عليهم، توكل إليه إدارة شؤون الجماعات اليهودية في السبي، وهو ما يشبه نظام الحكم الذاتي، وعن أحوال اليهود أبان الحكم الفارسي يقول المؤرخ اليهودي «يوسيفوس»: «استمروا اليهود تطيع كورش ومن بعده من ملوك الفرس، فكان الفرس يحسنون إليهم ويمنحونهم الأموال الكثيرة ويطلقون لهم ما كان كورش يطلق لهم كالقرابين وغيرها. لأنهم كانوا يجلوَّن بيت الله ويعظمونه ويباركون به ويؤثرون أن يدعوا لهم فيه»[1].

وقد نال بعض أبناء اليهود مكانة هامة في المجتمع الفارسي، ولعل نموذج الملكة «أستير» اليهودية التي تزوجها الملك الفارسي كورش أو «أحشويروش» سنة 479ق.م، وجعل منها ملكة على بلاد الفرس رغم أنها امرأة من يهود السبي، كما تمتع «مردخاي» وهو أحد أقارب «أستير» بمكانة رفيعة في البلاط الملكي الفارسي.

في عهد الفرس والفريثيين - موطنهم الأصلي جنوب شرقي بحر قزوين - تقدمت المؤسسة الدينية والثقافية اليهودية في العراق أكثر فأكثر، وحظي اليهود في ظل تسامح عام مع تقاليدهم، حظواً واقعياً باستقلال ذاتي في شؤونهم العائلية والدينية وأحوالهم الشخصية، وحرروا التلمود البابلي - كلمة تلمود تعني التعليم أو التتلمذ- وأسسوا معاهد علمية دينية مهمة أبرزها أكاديمية نهر دعاثن وأكاديمية سورا وأكاديمية بومبيدوثا الشهيرتان. ونظموا شؤون الجماعة تحت زعامة رأس الجالوت «الاكسيلارخ» أو رئيس المجلوين أو الطائفة (الزعيم الديني ذو السلطة الوراثية للطائفة) وتعاليم الأحبار (الغاوونيم)- مفردها غاوون- خصوصاً في الأكاديميات[2].

تمثل عودة اليهود مرة أخرى إلى فلسطين مرحلة هامة في التاريخ اليهودي، رغم أن من عاد من السبي كان يمثل القلَّة، بينما رأى أكثر اليهود أن البقاء في بلاد السبي هو أفضل لهم من العودة حيث صارت حياتهم وأعمالهم أكثر استقراراً هنالك.

(1) فلافيوس.يوسفوس - تاريخ اليهود - ص17.
(2) أبو شقرا. إياد- اليهود في العالم العربي - يهود العراق - الحلقة الاولى - صحيفة الشرق الأوسط - لندن 1994-11-19.

يقسّم العلماء عودة اليهود إلى فلسطين إلى فوجين أو عودتين من بابل: وهي «العودة الأولى» و«العودة الثانية».

عودة اليهود الأولى لأرض فلسطين سنة 538ق.م

تمكن كورش ملك فارس من إعادة اليهود إلى فلسطين وذلك إكراماً لزوجته اليهودية إستير التي كانت تحتل مكانة مرموقة لديه فقد وصل عدد اليهود العائدين (49697) أما المصادر اليهودية فتقدرعددهم بسبعة آلاف قرروا البقاء في بابل والآخرون قد عادوا إلى فلسطين أرض الأجداد.

بدأت هذه العودة إلى فلسطين سنة 538ق.م بعد أن تمكن الملك الفارسي «كورش» من القضاء على مملكة بابل واستولى على كل ممتلكاتها في فلسطين وسوريا، فقد سمح «كورش» لليهود الذين تم سبيهم في بابل وما جاورها من المدن بالعودة إلى فلسطين، ولم يجبر جميع اليهود على العودة في ظل سياسة التسامح التي عاملهم بها، وقد عين «كورش» «زروبابل» قائداً للفوج اليهودي الأول العائد من السبي إلى فلسطين. وكان «زروبابل» والياً على اليهود في بلاد السبي، و«زروبابل» حفيداً لـ«يهوياكين» ملك يهوذا، ويقال إنه كان من أجداد المسيح[1].

حملَ «زروبابل» اسماً كلدانياً أو بابلياً آخر هو «شيشبصر» ويعني «يا إله الشمس والسماء احفظ الابن»، وكان الملك نبوخذ نصر قد عينهُ رئيساً على اليهود في بابل[2].

قد أحصت التوراة أعداد اليهود العائدين بحسب بيوت آبائهم وبحسب البلدان التي سبوا منها، وقد بلغ عددهم 42360 فرداً ومن الكهنة 4487 ومن اللاويين 74 ومن المغنين 128، هذا فضلاً عن العبيد والإماء الذين بلغ عددهم حوالي 7337 فرداً، وبهذا يكون عدد جميع العائدين من بابل حوالي 50 ألف شخص[3].وخلال العودة الأولى لليهود من أرض بابل إلى فلسطين كان صاحب «زروبابل» مع بعض

---

(1) وصفي.مكسيموس – قاموس الكتاب المقدس (المختصر)- كنيسة السيدة العذراء (محرم بك) – الإسكندرية 1992–م – ص58.

(2) فلافيوس.يوسفوس – تاريخ اليهود ط2006–1م – ص17.

(3) البدراوي.د. رشدي – أنبياءبني إسرائيل – ص415.

كبار الشيوخ والكهنة إلى فلسطين، فكان الكاهن «يوشع بن صادوق» رئيس الكهنة ضمن العائدين إلى فلسطين قال د.عبد الوهاب المسيري عن اليهود العائدين: «أما بقايا الكهنة والأسرة الحاكمة العبرانية فكانوا من أكبر المتحمسين لها (أي للعودة إلى فلسطين)، لأن ارتباطهم بالعبادة القربانية المركزية كان يعني أن يصحبوا نخبة جديدة.ويلاحظ أن العائدين كانوا قد نسوا لغتهم العبرية وأصبحوا يتحدثون الآرامية، كما أن العبادة الإسرائيلية بدأت تتحول إلى العقيدة اليهودية، وقد تحولت النخبة إلى جماعة وظيفية تخدم المصالح الفارسية، كما تحولت العودة إلى مقاطعة يهوذا الفارسية في الوجدان اليهودي إلى خروج ثاني»[1].

عودة اليهود الثانية لأرض فلسطين سنة 458ق.م

عودة اليهود من أرض بابل إلى فلسطين كانت تسمى بالعودة الثانية «فوج عزرا»، وأسم عزرا عبري الأصل يعني «عون» وهو اختصار لاسم «عزريا» أو «عزرياهو»[2]، ينتسب عزرا الكاهن إلى إلعازرا بن هارون النبي، أي أنه ينتمي إلى سبط لاوي (ليفي) بن يعقوب.وكان عزرا الكاهن من أسرة صادوق رئيس الجماعة اليهودية التي عادت من السبي البابلي مع «الفوج الأول» الذي قاده زروبابل[3].

كان عزرا الكاهن مسؤولاً من قبل الملك الفارسي «أرتحشستا» (أكزركسيس) لإدارة شؤون يهود السبي.ويقال إن عزرا لما علم بتدهور أحوال اليهود في فلسطين بعد عودة «فوج زروبابل» (الفوج الأول) أستأذن ملك فارس للعودة إلى فلسطين ليصلح الشعب اليهودي[4].

وذكرت التوراة أن ملك الفرس «أرتحشستا» طلب من عزرا الكاهن الذهاب إلى

---

(1) المسيري.د. عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصرة) ج1 – ص416.

(2) وصفي.مكسيموس – قاموس الكتاب المقدس (المختصر) – ص87.

(3) أحمد. إسماعيل– عزرا كاتب التوراة – ص46.

(4) د. عبد الوهاب المسيري – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصرة) ج1 – دار الشروق 2006–م ص418.

أورشليم ليدعو اليهود إلى شريعة الرب (يهوه)، وقد أذن الملك لكل يهودي يريد العودة إلى فلسطين مع عزرا، فلهُ الحرية في ذلك، وقد أعطى الملك أرتحشستا إلى عزرا الكاهن الكثير من التبرعات من الذهب والفضة لتزيين هيكل زروبابل وليشتري ذبائح يقدمها في الهيكل، وكانت عودة «فوج زروبابل» إلى فلسطين حوالي سنة 459ق.م وقيل 458ق.م ويطلق عليها «العودة الثانية»[1].

كانت عودة عزرا الكاهن من السبي إلى فلسطين بهدف إصلاح أمور اليهود التي كانت قد ساءت بشكل لافت للنظر بعد العودة من السبي (الفوج الأول).كان من إصلاحات عزرا الكاهن أنه بدأ في تنقية اليهود من العناصر الدخيلة، للحفاظ على ما يسمى بالنقاء العرقي اليهودي[2].كما قام «عزرا» بعد عودته بقراءة «شريعة موسى» أمام اليهود وتفسيرها لهم، ولهذا فإن اليهود يجعلوه أول كاتب للشريعة[3]، ولعل هذه الشريعة التي قرأها «عزرا» هي التي دونها بيده، وذلك لأن «توراة موسى» كانت قد فقدت منذ دمار أورشليم والهيكل سنة 587ق.م على يد البابليين.

كما فرض عزرا الكاهن على اليهود احترام شعيرة يوم السبت، لأنهم بدأوا يغفلون عن العمل بها، كما فرض «عزرا» ضريبة الهيكل وعارض الزواج المختلط[4].

ذكرت روايات التوراة –لاسيما سفر عزرا– أن عزرا الكاهن كان كاتب ماهر في شريعة موسى، ويعتقد الكثيرون أن «عزرا الكاهن» هو الذي لعب الدور الأبرز في تدوين«التوراة الحالية» التي يتداولها الناس حتى اليوم، وذلك بعد أن اختفت «توراة موسى» يرى البعض أن التوراة التي دونها موسى لما استولى الفلسطينيون حوالي سنة 1076ق.م على تابوت العهد في نهاية قضاء عالي الكاهن، وقد ظل التابوت قرابة 7 أشهر في حوزتهم حتى أسترده اليهود أيام النبي صموئيل، ثم قام داود بنقل التابوت في احتفال مهيب من قرية يعاريم القريبة من القدس[5].

---

(1) أحمد. إسماعيل – عزرا كاتب التوراة – ص47.
(2) المسيري.د. عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصرة) ج1 – ص418.
(3) المصدر السابق – ص418.
(4) المصدر السابق – ص418.
(5) قاسم.محمد – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة – ص491.

أكدَ باروخ اسبينوزا فرضيته في أن «عزرا الكاهن» هو الذي دون التوراة الحالية: «إن عزرا لم يفعل أكثر من جمع روايات كانت موجودة عند كتاب متعددين، وفي بعض الأحيان كان يقتصر على نسخها ونقلها على هذا النحو دون فحصها أو ترتيبها، ولا أستطيع أن أخمن الأسباب التي منعته من أتمام عمله هذا بحيث يوليه كل عناية إلا إذا كان قد مات مبكراً» [1].

أكد «ول ديورانت» إن «عزرا الكاتب» دعا اليهود - حوالي سنة 444ق.م- إلى اجتماع هام، ثم أخذ يقرأ عليهم «شريعة موسى» من مطلع النهار، وقد ظل عزرا وزملاؤه اللاويون سبعة أيام كاملة يقرءون عليهم ما تحتويه ملفات هذا السفر، ولما فرغوا من القراءة، أقسم الكهنة والزعماء وعامة اليهود على أن يطيعوا هذه الشريعة وأن يتخذوا منها دستوراً لهم ومبادئ خلقية يسيرون على هديها إلى الأبد[2].

كان اليهود الذين عادوا من بابل إلى فلسطين، أو الذين كانوا في فلسطين من قبل، قد تعبوا من مقاومة الغازين وأصبحوا على استعداد للقبول بأي حكم يُفرض عليهم من الخارج إذا ما منحهم الحرية الدينية وقدراً من الحكم لتدبير شؤونهم ولا سيما الدينية، لقد كان اليهود طوال القرون الماضية ينظمون أنفسهم في (دولة) دينية تقاد وفق أحكام التوراة، ويتحكم في شؤونها رجال الدين الكبار.إلى جانب هؤلاء كان من هو أكثر تأثيراً في وجدان الناس ونعني بهم ناسخي التوراة ومفسريه ورواة التراث الشفوي.في العهد السلوقي أصبحت القوى التي مالت إلى الهيلينية هي المتنفذة في المجتمع. وقد انتفعت هذه القوى من ولائها للسلوقيين، وأصابت من ذلك ثراءً كبيراً.وكان يقف إلى جانب هؤلاء ملاكو الأراضي الزراعية والتجار، بينما كان الفلاحون يناصرون المؤسسة الدينية، على هذا النحو انقسم المجتمع اليهودي ما بين أنصار الهيلينية وعامة الناس الذين تمسكوا بيهوديتهم بقوة.وجرَّ هذا الانقسام إلى نزاعات حادة جرت تحت غطاء ديني وإيديولوجي. لقد حاول السلوقيين أن يفرضوا على المجتمع عبادة (بعل شامين)، إله السماء،

(1) اسبينوزا.باروخ - رسالة في اللاهوت والسياسة - ترجمة حسن حنفي - مكتبة النافذة 2005-م - ص276.

(2) ديورانت.ول - قصة الحضارة - المجلد الأول - ص366.

إلهاً للعالم ككل، فقوبلت محاولة الحكام السلوقيين بالرفض الشديد والسخط العام، مما دفع هذا الحكام اليهود من أنصار السلوقيين إلى تشديد قمعهم. لكن معارضة الناس تحولت إلى ثورة شاملة في عام 143-141ق.م عرفت بثورة المكابيين واستمرت حتى عام 129ق.م واستطاعت أن تنتزع الاستقلال من الدولة السلوقية.وقد ساعد في انتصار الثورة حالة الاضطراب التي كانت تسود الدولة السلوقية جراء الحرب مع الفرس البارثيين في الشرق والرومان في الغرب.غير أن الحكم اليهودي المستقل لم يعمّر طويلاً، إذ احتل القائد الروماني پومپي فلسطين وقضى على هذا الحكم في عام 63ق.م.وبادر پومپي إلى تقسيم سوريا وفلسطين إلى (ممالك) صغيرة يحكمها ملوك صغار بالنيابة عنه، وكان هيرود هو الذي نُصّب على أورشليم.ومع أن هيرود سعى إلى أن يطور المدينة والحرَّف فيها، إلا أن اغلب المناطق الزراعية كانت تعيش حياة بائسة.كانت خيرة الأراضي الزراعية ملك لأحفاد ملوك اليهود السابقين ولرجال الدين المتنفذين يزرعونها بعمل العبيد وبالعمل الأجير.وأغلب العبيد كانوا من أولئك الذين فقدوا قطعهم الصغيرة من الأرض ووقعوا تحت طائلة الديون، وازدهر الربا رغم تحريم التوراة له.زد على ذلك كان الفلاح يعاني من وطأة الضرائب الباهظة التي فرضها الرومان من جهة والذين يتحكمون بالهيكل من جهة أخرى. وكان جباة الضرائب، العشّارون، أناس ممقوتين من الشعب.وقد دفعت حالة البؤس هذه إلى اشتعال الثورة ضد الرومان وأعوانهم من كهان الهيكل والتي عرفت بحروب اليهود في ما بين 66-70م وفي 132-135م، وقوبلت في الحالتين بقمع دموي وتدمير أورشليم وتشتيت اليهود[1].

لذلك فالأغريق الذين احتكوا باليهود، لا سيما وأنهم بعد عودتهم من بابل كانوا أكثر نضجاً في معتقداتهم الدينية، وبالبابليين الذين قطعوا شوطاً بعيداً في مضمار الفلك ومالت معتقداتهم الدينية إلى التجريد أكثر فأكثر.

---

(1) سباهي.عزيز- أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية. دراسات دار المدى، بغداد، 2008، ط4، ص46/ 45.

خضع اليهود العراقيين تحت الحكم الفارسي خلال الفترة (538-333ق.م)، وذلك لما أنتصر اليونان على الفرس بقيادة «الأسكندر الأكبر» (356-323ق.م)، وبذلك انتهى الحكم الفارسي لبلاد الرافدين وخضع اليهود للسيطرة اليونانية. لكن في عهد الحكم الفارسي تمتع اليهود بالكثير من التسامح والهدوء لا سيما أبان حكم الملك «كورش»(546-530ق.م) الذي سمح لليهود بالعودة من السبي إلى فلسطين، كما بدأت تأثيرات الثقافة اليونانية تظهر في محيط الروحانيات والأبحاث اليهودية وأغنتها كثيراً.

ذكر الكاتب د.كاظم حبيب في كتابه (يهود العراق والمواطنة المنتزعة)[1] لم يكن لليهود في عهد الحكام الإغريق من حسن المعاملة على ما كانوا عليه في العهد البابلي أو الفارسي ببابل، ولكنهم مع ذلك تمتعوا بالحرية والتسامح وعدم تجنيدهم في القوات المسلحة أو فرض قوانين تخالف عقائدهم الدينية. إلا أن هذه المعاملة المخففة لم تستمر في عهد من جاء بعد الإسكندر المقدوني من الحكام الإغريقيين بالعراق، كما أشار إلى ذلك السيد نسيم رجوان في كتابه (موجز تاريخ يهود العراق) حيث كتب: [2] «وبعد مرور ما يقرب من قرنين سقط حكم السلوقيين بالعراق وسقطت بابل تحت حكم البارثيين الفرس في العام 140ق.م الذي استمر حكمهم قرابة أربعة قرون). فكيف كان حال اليهود في ظل هذه الدولة الفارسية؟ يؤكد الكاتب نسيم رجوان إلى أن حياة اليهود كانت هانئة تحت حكم البارثيين، إذ ازداد عددهم وتكونت لهم مدن خاصة إضافة إلى هروب المزيد من اليهود من الظلم في فلسطين إلى بابل ومناطق أخرى من الدولة البارثية...وفي عهد البارثيين تعزز مركز الجالية اليهودية في بلاد الرافدين وقويت شوكتهم وتوطدت أمورهم وحصلوا على قسط وافر من الحكم الذاتي ومن الحرية الدينية، وأسسوا عدداً من الكليات

(1) حبيب.د. كاظم.مصدر سابق. ص24

(2) رجوان.نسيم.موجز تاريخ يهود العراق. رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق. أورشليم القدس.1998. ص17.

والمعاهد الدينية التي عرفها العالم اليهودي في تاريخها»[1]. وفي مكان آخر من نفس الكتاب قال: «.. كانت الجالية اليهودية بالعراق بمثابة ملجأ لليهود الذين فروا من فلسطين خلال موجات الاضطهاد التي تعرضوا لها خاصة في عهد الإغريق، ويمكن القول إن يهود العراق في فترة القرون الأربعة التي انتهت سنة 226 ب.م تمتعوا بقسط وافر من الحريات والحقوق الدينية والمدنية، وعملوا في مختلف الأعمال والمهن، بما في ذلك الزراعية وتربية الماشية والتجارة والمهن اليدوية والفنون»[2].

قصة ملكة فارس أستير

سفر أستير قصة توراتية تشكِّل الأساس للاحتفاء بعيد البوريم، الذي يعدُّ على الأرجح العيد اليهودي الأكثر بهجة. يروي الكتاب المقدس – التوراة – تفاصيل محاولة مدبَّرة لتنفيذ إبادة جماعية بحق اليهود، كما يتحدث عن نجاح اليهود في تغيير قدرهم، في سفر أستير، ينقذ اليهود أنفسهم، ويسعون كذلك إلى الانتقام. تدور الواقعة في السنة الثالثة من حكم الملك الفارسي أَحَشْويرش، وهو نفسه الملك خَشايارشا كما يُعرف بالفارسية، أو زركسيس الأول كما تشير إليه العديد من المصادر. إنها قصة القصر، والمؤامرة، ومخطط الإبادة الجماعية لليهود المشار لها آنفاً وملكة يهودية شجاعة وجميلة التي تتمكن من إنقاذ شعبها في اللحظة الأخيرة.

كان يعمل في قصر الملك الفارسي «أحشويروش» رجل يهودي يدعى «مردخاي» من يهود السبي البابلي وكانت له إبنة عم صغيرة كان قد تولى تربيتها تدعى «أستير»، وكانت فتاة جميلة جداً.عزم «مردخاي» أن يدخل«أستير» ضمنَّ الفتيات اللاتي ستدخلن على الملك «أحشويروش» ليختار واحدة منهن، ولكن دون أن يعرف أصلها اليهودي.

وقد أعجب الملك بأستير وأختارها لتكون زوجه له، بعد أن نقمَّ على زوجته وتدعى «وشتي»، وقد اقترح مستشارو الملك أن يأتوا إليه بأجمل الفتيات من كل أرجاء المملكة ليختار منهن واحدة يتزوجها وتصير ملكة البلاد بدلاً من الملكة «وشتي».

---

(1) المصدر السابق.ص22.

(2) المصدر السابق.ص22.

تعد حكاية هذه الملكة من أكثر الحكايات اليهودية ذيوعاً أبان العصر الفارسي المتأخر والتي تركت أثراً كبيراً في الفكر والعقيدة اليهودية حتى صارت الملكة أستير Esther رمزاً عظيماً لدى اليهود ودخلت قصتها ضمنَ أسفار التوراة باسم سفر أستير، لأنها المرأة اليهودية التي حمت الشعب اليهودي في بلاد فارس من الهلاك.

ذكر يوسيفوس Josephus عن هامان: «وفي أيام الملك أحشويروش تغيرت حالة اليهود في زمانه، وكان السبب في ذلك أنه قام بتعيين وزير يقال له هامان وقد رفع من منزلته، وأمر (الملك) الناس بإعطائه السجود زيادة في الإكرام له. فلما ولى هامان وزارة أحشويروش ظاهر اليهود العداوة وقصدهم بالأذية، ذلك لأن هامان هذا كان في الأصل من نسل العمالقة. وقد كان بين العمالقة واليهود عداوة قديمة بسبب شاؤول ملك إسرائيل، لأن شاؤول كان قد غزا العمالقة بأمر الله عز وجل فقتل منهم عدداً كبيراً...وازدادت بغضة هامان لليهود بسبب مردخاي لأن مردخاي كان يقيم في باب الملك أحشويروش لمراعاة أستير الملكة ابنة عمه التي كان أحشويروش الملك متزوج منها، وكان مردخاي إذا رأى هامان لا يسجد له ولا يعظمه، فشق ذلك على هامان وحقد على مردخاي من أجل هذا ولأن مردخاي من سبط بنيامين القبيلة التي كان شاؤول الملك منها، فتجددت في نفس هامان تلك العداوة السابقة ولذلك قصد اليهود بالمكروه وعمل على إهلاكهم»[1].

حاول الوزير هامان تحريض ملك الفرس ضد اليهود الذين كانوا يعيشون في بلاد فارس، وذات مرة استطاع هامان – حسب سفر أستير- أن يقنع الملك بمصادرة ممتلكات اليهود لسد العجز الكبير في ميزانية المملكة بسبب الحروب ضد اليونان، وقد وافق الملك، لكن عندما علم اليهود بذلك، كانت المناحة عظيمة بين سائر اليهود، وأعلن«مردخاي» الحداد لهذا الأمر الحزين، وقد استغلت الملكة أستير ذكاءها حتى تقنع الملك بألا ينفذ أمره الذي يقضي بقتل سائر اليهود وسلب كل أموالهم وممتلكاتهم[2].

---

(1) فلافيوس.يوسيفوس – تاريخ اليهود– ص15.

(2) أحمد.إسماعيل –تاريخ اليهود منذ ظهور – ص389.

وحدث أن مرَّ الوزير «هامان» أمام «مردخاي» اليهودي الذي لم يقمّ للسجود له كباقي موظفي القصر، ولهذا أمر «هامان» بأعداد الخشب لصلب «مردخاي» ولما علمت الملكة «أستير» بذلك الأمر، أعدت وليمة كبيرة للملك وكبار رجال البلاط، وقد أظهرت أستير «أمام الملك الكثير من الحزن، لما سألها الملك عن سبب حزنها، لم تخبره بشيء، ولما ألحَّ الملك في سؤال «أستير» قال لها كما ورد في «سفر أستير»: ما هو سؤالك يا أستير الملكة فيعطي لكِ ما طلبتِ ولو إلى نصف الملكة تقضي...».

عندئذ أخبرت «أستير» الملك بالأمر الذي يحزنها، وتمكنت من إقناعه الملك بالعفو عن اليهود، بل إنها أقنعته بقتل وزيره «هامان» وصلبه على الخشب الذي كان قد أعده لأبن عمها «مردخاي»، وبهذه الطريقة الماكرة أنقذت «أستير» سائر اليهود في مملكة فارس من الهلاك.

يحتفل اليهود كل سنة في يوم 14 آذار (مارس) بعيد أستير والذي يطلق عليه «عيد البوريم»، احتفالاً بإنقاذ الشعب اليهودي في بلاد فارس بفضل «أستير» وأبن عمها «مردخاي»[1].يطلق أيضاً على هذا الاحتفال اسم «عيد المساخر» ويعد شهر آذار أكثر الشهور بهجة في العام اليهودي، واليوم السابق لعيد البوريم يوم صوم يعرف باسم «صوم أستير»[2].

أحوال اليهود في الحكم اليوناني لبلاد الرافدين

بظهور الأسكندر الأكبر (356–323ق.م) انتهت السيطرة الفارسية على اليهود، وكانت الحرب بين الفرس واليونان قد بدأت منذ زَمن طويل قبل الأسكندر الأكبر، وقد توج الأسكندر انتصاراته على الفرس في معركة «إسوس» التي تقع بالقرب من الإسكندرية سنة 333ق.م، وقد أجبر هذا الانتصار الملك الفارسي «دارا الثالث» على طلب الصلح، لكن الأسكندر لم يقبل إلا بإعلان الملك دارا الاستسلام التام دون قيد أو شرط[3].

---

(1) انترمان.آلان – اليهود وعقائدهم الدينية وعباداتهم- ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ – هيئة الكتاب 2004–م – ص312.

(2) المصدر السابق – ص313/ 312.

(3) ديورانت.ول – قصة الحضارة– المجلد الأول – هيئة الكتاب – 2005م – ص526.

بعد أن استقرت الأمور للأسكندر في مصر كانت أول المعارك التي خاضها ضد الفرس بعد أن ترك مصر عند منطقة تدعى «جوكميلا» التي تقع بالقرب من «إربيلا»(اربيل شمال العراق)، وقد حقق الأسكندر في هذه المعركة انتصاراً ساحقاً، وهو ما أدى إلى تبدد شملّ جنود الملك «دارا الثالث» الذي كان يتألف من خليط من الأمم مثل الهنود ومواطني باكتريا[1]. ثم بدت بوادر التمرد بين ملوك الجيش الفارسي ضد الملك «دارا» وانتهى التمرد بمقتل ملك الفرس[2].

لقد تمكن الأسكندر من بسط سيطرته على سائر ممتلكات الإمبراطورية الفارسية، لا سيما أرض فلسطين حيث كان يعيش اليهود، إضافة إلى البلاد الأخرى التي كان يعيش فيها يهود السبي أو الشتات. وفي سنة 323ق.م مات «الأسكندر الأكبر» في بابل بسبب حمى شديدة ولم يكن قد ترك خليفة له على عرش الإمبراطورية الكبرى التي كان قد أقامها، وكانت «روكسانا» الزوجة الفارسية للأسكندر حاملاً بأبن له«الأسكندر الرابع» وتولى تقسيم إمبراطورية الأسكندر بين ثلاثة من كبار قادة الجيش.

بعد أن استولى الأسكندر الكبير على بابل عام (331ق.م) وفي عهد اليهود الكثير ممن كانوا يتمتعون فيه أثناء حكم الكلدانيين والأخمينيين، وبين منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وحتى الفتح الإسلامي للعراق عام (633م) خضع اليهود لأقوام عدة وإمبراطوريات مختلفة، نالوا التسامح فيها، وهذا ما حصل في عهد الفرثيين (216-139ق.م)، وبين ضيق واضطهاد وراحة وازدهار ورخاء في عهد الحكم الفارسي الساساني (139ق.م - 635م) هاجر الكثير من اليهود إلى الهند حتى أن بعض المؤرخين يعدون يهود الهند من أصل فارسي.

(1) توينبي.أرنولد - تاريخ الحضارة الهيلينية - ص206.
(2) ديورانت.ول - حياة اليونان (17) - ص528.

الفصل الثاني

يهود العراق في العصر الإسلامي

- يهود العراق في العصر الإسلامي
- عهد الخلفاء الراشدين
- عهد الخليفة المتوكل
- عهد الخليفة المستنجد العباسي
- أهم فرق الديانة اليهودية
- يهود العراق في عصر المغول والتتار

يهود العراق في العصر الإسلامي

مع مجيء الفتح الإسلامي رحبَ يهود العراق بالحكم الإسلامي الذين قدر عددهم بحوالي (90) ألف نسمة عام 655م، لتخلصهم من معاناتهم تحت الحكم الفارسي الزرادشتي، التي وصلت المعاناة إلى حد إعدام رأس الجالوت وكبار رجالات الطائفة ومحو الحي اليهودي في مدينة أصفهان. وبعد قتل قياداتهم وإغلاق الأكاديميات فقدَّ يهود العراق مرحلياً مركزهم العالمي المتميز، وانتقلت القيادة الدينية إلى الأندلس بفضل اسحق الفاسي، ثم«موسى بن ميمون»و«رمبم» أشهر فلاسفة اليهود وعلمائهم على الإطلاق[1].

استبشروا اليهود في العراق بالفتوحات الإسلامية خيراً وساعدوا الفاتحين المسلمين أهل التوحيد لأنهم كانوا يستثقلون وطأة حكم الفرس الوثنيين ولا سيما في أخريات أيامهم حيث كان الضعف قد فشا في دولتهم[2]. وظف المسلمون اليهود في صدر الإسلام، لما كان ابو موسى الأشعري والياً على البصرة، كان له كاتب يهودي يعتمد عليه في شؤون الولاية ويركن إليه ولا يثق بغيره.فبلغ ذلك الخليفة عمر عنه ما دعا إلى طلب عزله فتوقف أبو موسى عن إجابة الأمر معتذراً بأنه لا يجد لديه من يقوم مقامه فعاوده عمر بالأمر وبقي أبو موسى على رأيه حتى كتب إليه مرة ثالثة[3].

لقد أعتبر الإسلام (اليهودية) ديانة توحيدية نبيها موسى المرسل إلى بني إسرائيل، والذي تكلم إليه الله في طور سيناء، لذلك لقى اليهود في عهد الدولة العربية

(1) كيوان.مأمون – اليهود في الشرق الأوسط..الخروج الأخير من الجيتو الجديد– ص20.

(2) غنيمة.يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، دار الوراق للنشر، بيروت 2009، الطبعة الرابعة ص121/ 120.

(3) المصدر السابق – ص122.

الإسلامية كل اهتماماً وتقديراً وعوملوا معاملة جيدة بل أن بعضهم ارتقى مناصب مرموقة في عهد الدول العباسية، وصار رأس الجالوت بفضل أهمية العراق رئيس الطائفة اليهودية في العالم أجمع واستفاد اليهود من جوّ التسامح والرعاية، فلمع منهم العديد من العلماء والأطباء والحرفيين والخازنين، ورجال المال، وكان منهم الطبيب «فرات بن شحناتا» و«حسداي بن أسحق»[1].

عهد الخلفاء الراشدين

ذكر الكاتب والباحث رشيد الخيون حول ماآثروا يهود خيبر على حياة رسول الله(ص) «كان للعرافة اليهودية، من أهل خيبر، فضل في البقاء على حياة والد الرسول، عبد الله بن عبد المطلب، أو عبد اللات حسب ما قيل عن أسمه الحقيقي، وبالتالي كانت لها صلة في حياة الرسول وظهور الإسلام، أشارت الكاهنة على عبد المطلب بن هاشم، يوم عزم على ذبح ولده عبد الله فداءًلحفره لبئر زمزم بضرب القداح والزيادة في الإبل، فقالت: «فإن خرج القداح على عبد الله زيدوا في الإبل، وإن خرجت على الإبل فانحروها»[2]، وأن رسول الله كان يقوم وقوفاً احتراماً إن مرت به جنازة يهودي، فأصبح ذلك سنةّ» [3].

كانت لصحابة الرسول مواقف مع أبناء الديانة اليهودية منهم «سهل بن حنيف وقيس بن سعد جالسين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما إنها من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفساً»[4].

حصل في حياة الرسول، خصام رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: «والذي اصطفى محمداً على العالمين»، فقال اليهودي: «والذي اصطفى

---

(1) العلوجي.د. عبدالكريم- تاريخ اليهود في العراق - مكتبة جزيرة الورد - القاهرة 2010-م - ص14.

(2) الخيون.رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - ص108.

(3) المصدر السابق- ص109.

(4) الكرماني.بشير - صحيح البخاري -المطبعة المصرية - 1934 - ص103-102.

موسى على العالمين»، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي (ولما عرضت القضية على الرسول قال): «لا تخيروني على موسى فإن الناس يصقعون يوم القيامة فأصقع معهم فأكون أول مَنْ يفيق، فإذا موسى جالس بجانب العرش، فلا أدري أكان صقع فأفاق قبلي، أو كان مَمنْ استثنى الله»[1] وهنالك خبر منقول عن الرسول أنه قال: «لا يبقى دينان بأرض العرب» ! غير أن هذا الحديث من الأحاديث التي نُسبت إلى لحظة احتضار الرسول، وهو على فراش الموت في حجرة عائشة، فوردَ في حديث الجلاء، إنه كان آخر ما تكلم به أن قال: «أخرجوا اليهود من الحجاز، واخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب».لكن المشهور أن كلاماً آخر، لا يوافق الفاروق والصديق، أراد الرسول قوله في تلك الساعة لم يسمع عنه، فلما قال: «أتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي» رده عمر بقوله: «قد غلب الوجع، حسبنا كتاب الله»، وقالوا: «ما له أهجر؟ استفهموه». بعدها قال عبد الله بن عباس: «الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم». فكيف التزموا حديثاً في شأن جلاء اليهود عن خيبر، والنصارى عن نجرا؟ ولم يسمعوا ما أومأ إليه عبد الله بن عباس وهو وصية الخلافة ؟[2].

في صدر الإسلام أجلى الخليفة عمر بن الخطاب (634-644م) القبائل اليهودية التي لم توقع عقوداً مع الخليفة عن مناطق سكناها في جنوب الجزيرة ورحلّها باتجاهين، إلى سواحل نهر الفرات الأوسط بالعراق وسوريا، وباتجاه شمال أفريقيا وبعض الدول التي اعتبرت فيما بعد عربية [3].

خلال القرن الثالث الميلادي أصبحت مدينة بابل المركز الرئيسي للدراسات التلمودية حيث أسست أكاديمية (نهر دعة) وأكاديمية (صورا) في نهاية القرن المذكور والمعروف أن يهود العراق كانت لهم جامعتين عبريتين أثناء الفتح الأولي، وأن أساتذة هاتين الجامعتين قد خرجوا مجتمعين لملاقاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) حين توجه إلى العراق وقطع لهم عهداً بما يكفل لهم حرية العقيدة وحسن

(1) الكرماني.بشير - مصدر سابق - ص212-211.
(2) الخيون.رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - ص110.
(3) سوسة.د. أحمد. حياتي في نصف قرن. مصدر سابق. ص55/ 53.

المعاملة وقد كان عددهم في ذلك الحين أي سنة 655 بحوالي 90 ألف نسمة [1].

كان فتح العراق على يد المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص عام (636)م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بشرى خير لليهود لا سيما بعد معاناتهم الكبيرة تحت وطأة الحكم الفارسي، وعلى الرغم من ندرة المعلومات عن وضع اليهود في العهد الأموي (661-750م) إلا أن الباحثة (S.landshut) أشارت إلى أن الدولة الأموية «لم تسجل أية شكوى يهودية من حالة اضطهاد طوال العهدين الأموي والعباسي، وتتميز أحوال اليهود في العهد العباسي(750-1258م) بالحرية على المستويات السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، فالعباسيون أفادوا من أبناء أهل الذمة في الدواوين الإدارية والمالية وكذلك في مهنة الطب والهندسة كما عمل بعضهم في الترجمة، لكن بعد سقوط بغداد بيد المغول عام 656هـ والقضاء على الدولة العباسية ليحل حكم المغول القاسي والذي جاءوا بالظلام والذل والجهل والبؤس والشقاء حيث امتدت فترة حكمهم أكثر من نصف قرن».

من هذا يمكن القول إن يهود العراق كانوا يقطنون بلاد الرافدين قبل بدء الدعوة الإسلامية ومن ثم استمر تواجدهم في البلاد فترة الخلفاء الراشدين والدولتين الأموية والعباسية وفي ظل الهيمنة الفارسية على العراق وغزو المغول والتتار حتى الدولة العثمانية وعهد الدولة الملكية في العراق، ففي ظل هذه الدول المتعاقبة على السيطرة على خيرات العراق تعرض العراقيون اليهود إلى شتى الاضطهاد الديني والتميز السياسي والاجتماعي والاستبداد والقسوة وفي بعض الأحيان تمتعوا بالحرية الدينية والوضع الاجتماعي الجيد في ظل الدولة العثمانية لكن الدولة الإسلامية كانت تعتبرهم من أهل الذمة ليدفعوا الجزية السنوية والخراج، ولا ننسى إن كل النظم الإسلامية بشتى أنواعها والتي حكمت العراق قد مارست شتى أنواع التميز الديني والاجتماعي بحق اليهود والمسيحيين والصابئة والآيزيديين لأنهم كانوا يشكلون أقليات دينية مضطهدة.

من الروايات التي أشارت إلى حسن معاملة المسلمين لليهود، لاعتبارات

---

(1) كورية.يعقوب يوسف. مصدر سابق.ص9.

إنسانية، ما رواه قاضي القضاة أبو يوسف أن الخليفة عمر بن الخطاب مرَّ «بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، قال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال: أسألْ الجزية والسن، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: أنظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه»[1].

عاش يهود العراق في عهد الدولة الأموية في هدوء وسلام وخاصة في أيام الحاكم الأموي يزيد الأول ومن عقبه من الخلفاء، وكان لرأس الجالوت البستاني نفوذاً على أبناء قومه نفوذ السلطان، وقد تولى هذا المنصب في منتصف القرن السابع الميلادي، وهو الذي أعاد مجد رئاسة الجالوت بعد زواله، وبقي في هذا المنصب في أعقابه يتوارثه الخلف عن السلف عهداً طويلاً[2]، ولم تذكر اغلب كتب التاريخ الإسلامي في عصر الدولة الأموية حياة يهود العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل مفصل، وأنا اعتبرها الحلقة المفقودة في تاريخ يهود العراق.

عهد الخليفة المتوكل

في ظل الحكم العباسي الإسلامي تمتع اليهود بالحرية باعتبارهم أهل الكتاب، وقرب العديد من الخلفاء وأهل العلم والدراية من اليهود، ولا سيما الخليفة «المأمون» الشغوف بالعلم والعلماء. وصار رأس الجالوت يعد بفضل أهمية العراق عالمياً رئيس الطائفة اليهودية في العالم أجمع واستفاد اليهود من جو التسامح والرعاية واستمروا في ذلك حتى عهد الخليفة المتوكل إذ مورس ضدهم فيه بعض التمييز السلبي. ولكن فيما بعد، في أيام الخليفة المعتضد عادت أوضاعهم إلى التحسن. وازدهرت معاهدهم من جديد، خصوصاً أكاديمية سورا التلمودية، ولمع

---

(1) القاضي.أبو يوسف يعقوب – كتاب الخراج – بيروت دار المعرفة 1979– – ص16.
(2) المصدر السابق – ص 121.

من الأحبار والعلماء «سعديا بن يوسف» المعروف بـ«سعديا الفيومي» و«هارون بن يوسف» وغيرهم[1].

أبان حكم علي بن عيسى في بغداد، حيث وضع أهل الذمة ما بين المسلمين والبهائم في الطبقات بقوله «ليس بيننا خلاف في أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب» فاعتبر علي بن عيسى في رسالته إن المسلمين من الطبقة الأولى ثم تليهم طبقة الذميين ثم تليهم طبقة البهائم ثم أخذ التعسف بحق أهل الذمة من قبل رجال الدين في تلك الفترة لمحاولة الضغط عليهم لتغيير دينهم والتحول إلى الدين الإسلامي، فرضت عليهم قائمة طويلة من الممنوعات من عدد من الحقوق الاعتيادية التي يمارسها المسلمون عموما وميزوهم بالملابس ومناطق السكن، حيث خصص ليهود بغداد منطقة خاصة لبناء دورهم فيها، فمن بين المحرمات على أبناء الطائفة المسيحية واليهودية منع الزواج بامرأة مسلمة في حين يحق للمسلم بالزواج من مسيحية أو يهودية، ومنع المسيحي واليهودي من أرث المسلم ولكن العكس كان ممكنا «لقي النصارى وأهل الذمة عنتّ متشددي المسلمين في أيام الاضطرابات السياسية، ففي سنة 271 هـ وثب العامة على النصارى وخربوا الدير العتيق ونهبوا ما فيه من متاع، وقلعوا الأبواب والخشب وسار إليهم صاحب الشرطة فمنعهم من هدم الباقي، وكان يتردد على حمايته أياماً. وتعرض هذا الدير في العام التالي لهجمات العامة وسبب هذا الشغب إنهم أنكروا على النصارى ركوب الدواب، وعلى اثر ضائقة اقتصادية افتتحت الجوالي سنة 331 هجرية فلحق أهل الذمة خبط عظيم وظلم قبيح» من هذا يتأكد لنا إن الحكم كان لا يعاقب الجناة على ارتكابهم تلك الجرائم بحق المسيحيين واليهود وغيرهم من أهل الذمة، إذ كان التمييز والأذى يلاحقهم من الخلفاء والمسؤولين ومن السكان العاديين والعامة وكان هذا حال الصابئة والمجوس والآيزيديين، لقد أصدر العديد من الخلفاء تعليمات وأوامر تحدّ بشكل حقيقي من حرية حركة أو تصرف إتباع الديانات الأخرى وتجعلهم عرضة للتميز والإساءة ففي عام 230 هجرية أصدر المتوكل

(1) كيوان.مأمون – اليهود في الشرق الأوسط..الخروج الأخير من الجيتو الجديد- ص20.

العباسي أمراً على أهل الذمة بلبس الطيالس العسلية والزنابير وترك ركوب السروج ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأن لا يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم «ثم أمرهم بلبس رقعتين عسليتين على الأقبية والدراريع وأن يضع النساء مقانعهنّ عليات وان يقتصرون على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين»[1]، كما منعهم المتوكل من تعلم العربية ويقضي تعلمهم السريالية والعبرية، كما منعهم من ارتياد محلات معينة والسماح لهم بارتياد محلات محددة فقط، ممارسة مثل هذه السياسات من قبل الخليفة «تعد نظرة تمييزية عنصرية إزاء أهل الذمة وكونهم أقل منزلة وقيمة من العرب، ومن الظلم الآخر أنه قلما يتطرق المؤرخون العرب إلى ذكر اليهود في كتبهم مع العلم إنهم من أصل التنوع الديني في العراق إضافة للديانة المندائية والمسيحية والآيزيدية.

في سنة 235هـ «أمر المتوكل بلبس أهل الذمة الطيالسة العسلية وركوبهم البغال والحمير بُركب الخشب والسروج التي فيها الأكر، وأن لا يركبوا الخيل والبراذين، ويصيروا على أبوابهم خُشباً فيها صور الشياطين»[2]. كان دور يهود العراق على امتداد العهود المنصرمة، سواء مسَّ ذلك فترة هيمنة الفرس على العراق أم بعد الفتح الإسلامي وفي عهد الأمويين والعباسيين، حيث لعبوا دوراً مهماً ولكنهم واجهوا خلفاء متباينين في موقفهم من وصايا القرآن إزاء أتباع الديانات الأخرى. ففي الوقت الذي وجدوا الراحة والتطور النسبيين في عهد المأمون، تعرضوا إلى التنكيل والعذاب المرّ في عهد المتوكل[3].

أشارَ الباحث د.كاظم حبيب أن الباحث فهمي عبد الرزاق سعد يؤكد أن التجار اليهود ومعاناتهم في بعض العهود فيقول: «وتعزز دور التجار اليهود في القرن الرابع

---

(1) حبيب.د. كاظم - اليهود والمواطنة العراقية - مؤسسة حمدي للطباعة والنشر - السليمانية العراق - ط2006-1 - ص 28.

(2) أبي يعقوب.أحمد بن - تاريخ اليعقوبي- قم - منشورات الشريف الرضي 1373هـ - ص351.

(3) حبيب.د.كاظم - لمحات من عراق القرن العشرين -الكتاب الخامس -ج2 - دار آراس للطباعة والنشر - اربيل-2013 ص331.

الهجري (العاشر الميلادي ك.حبيب) إلا أنهم لاقوا المضايقات التي عرضت لسائر التجار.ففي سنة 332هـ وقع على تجار بغداد ظلم عظيم، وفرَّ جماعة من تجار اليهود والمجوس إلى الشام، وفي نهاية القرن الرابع، صادر رجال السلطة تجار اليهود»[1].

أخذت ممارسة جعفر المتوكل (ت247هـ) ضد أهل الذمة طابع السنّة، التي اقتدى بها خلفاؤه من بعده، فقد قرر المقتدر بالله (ت320هـ)، بعد فشل انقلاب ابن عمه الشاعر عبد الله بن المعتز ضده «ألا يستخدم أحد من اليهود والنصارى إلا في الطب والجهبذة فقط، وأن يطالبوا بلبس العسلي، وتعليق الرقاع المصبوغة بين أظهرهم»[2]، وتصاعد اضطهاد اليهود زمن المقتدى بأمر الله العباسي (ت487هـ)، إذ تبنى وزيره أبو شجاع محمد بن حسين حملة ضد اليهود منع فيها عطلة السبت، فأمر محتسبه ابن الخرفي «أن يؤدب كل من فتح دكانه يوم الجمعة، ويغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم، وقال: هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتَهم»[3].

لكن في عهد الخليفة المعتضد ازدهرت معابد أبناء الديانة اليهودية، خصوصاً أكاديمية سورا التلمودية، ولمع من الأحبار والعلماء سعديا الفيومي وهارون بن يوسف وغيرهما، وقدر عدد اليهود في عهد الخليفة المستنجد العباسي عند زيارة الرحالة اليهودي بنيامين التطلي لبغداد سنة 566هـ - 1170م بأربعين ألفاً في بغداد وحدها يعيشون بأمان وعز ورفاهية، وكسبوا مركزاً مالياً ممتازاً وكانوا يتمتعون بالحرية الاقتصادية وحرية الدين فكانت لهم مدارسهم وكنسهم ولقى حاخامهم الأكبر كل تعظيم واحترام. لذا يمكن القول بأنهم تمكنوا في العهد الإسلامي في اكتساب ثقة الخلفاء والقادة العرب ونالوا حقوقهم المدنية والدينية ومارسوها بحرية مطلقة.

---

(1) المصدر السابق – ص331.

(2) أبي يعقوب.أحمد بن – تاريخ اليعقوبي – قم – منشورات الشريف الرضي 1373هـ – ص352.

(3) الخيون.رشيد – الأديان والمذاهب بالعراق – منشورات لسان الصدق – ط1 2005 – ص 126.

في عهد الدولة العباسية كانت معظم أحياء العاصمة بغداد قد سكنها اليهود، كما سكنها بقية رعايا الدولة العباسية، كما كانت أعلى المراكز المالية والعلمية في الدولة يشغلها اليهود[1]، حتى تحول عراق الدولة العباسية إلى مرجعية ليهود العالم [2].

ذكر الرحالة اليهودي الأندلسي بنيامين التطلي بالمعاملة الحسنة التي لاقاها يهود العراق قال: «في هذا القصر (قصر الخلافة) يعقد الخليفة العباسي الكبير الحافظ مجلس بلاطه، وهو حسن معاملة لليهود، وفي حاشيته عدد منهم، وهو عليم بمختلف اللغات، عارف بتوراة موسى، يحسن اللغة العبرية قراءة وكتابة، وهو كذلك على جانب عظيم من الصلاح والتقوى، يأكل من تعب يديه، إذ يصنع الشال المقصب ويدمغه بختمه فيبيعه رجال بطانته من السراة والنبلاء فيعود عليه بالأموال الوافرة» [3].

من الجدير بالذكر إن معظم الخلفاء العباسيين كانوا على جانب عظيم من التساهل مع اليهود إلا أن أكثرهم تساهلاً كان الخليفة المأمون حيث استفاد من مواهبهم وذخائرهم العلمية، كما أطلق الألسنة والأقلام حرة تتكلم ما تشاء وتسطر ما تريد[4]. وفي عهد الخليفة هارون الرشيد انفتح مجالًا واسعاً أمام اليهود، وعالجوا مواضيع مختلفة في الرياضيات والطب والفلسفة والصرف واللغة العربية، التي اقتبسوا الكثير من آدابها، وقد اشتهر من اليهود في ذلك الوقت «هارون بن موسى» وهو أول من ضبط قواعد النحو بعد أن أعلن إسلامه.

كان الرحالة اليهودي بنيامين التطلي الأندلسي، الذي زار بغداد في عهد الخليفة

(1) الراشدات.شفيق – الأوضاع القانونية ليهود البلاد العربية – مطبوعات الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب د ت – ص11.

(2) القشطيني.خالد – يهود العراق هذه الطائفة الرائعة – جريدة الشرق الأوسط 2001-12-26 – ص2/ 1.

(3) التطلي.بنيامين – رحلة بنيامين التطلي – ترجمة عزرا حداد – دار الوراق- بغداد 2011 – ص 132.

(4) الجادر.عادل حامد وآخرون- يهود الأقطار العربية – مجلة مركز الدراسات الفلسطينية – ندوة يوم 14-13 / -1997 بغداد 1990.

المستنجد بالله (566هـ)، قد ذكر رئاسة الجالوت، التي أصبحت وراثية في عائلة حسداي بقوله: «رئيس هؤلاء العلماء جميعهم فهو الرابي (الرباني) دانيال بن حسداي الملقب سيدنا برأس الجالوت، ويسميه المسلمون سيدنا ابن داود، لأن بيده وثيقة تثبت انتهاء نسبه إلى الملك داود، وهو يستمد سلطانه من كتاب عهد يوجه إليه من الخليفة أمير المؤمنين عملاً بالشرع المحمدي، وينتقل هذا المنصب إلى ذريته بالوراثة، وعند نصب الرئيس يمنحه الخليفة ختم الرئاسة على أبناء ملته كافة، وتقضي التقاليد المرعية بين اليهود والمسلمين وسائر أبناء الرعية بالنهوض أمام رأس الجالوت وتحيته عند مروره بهم، ومن خالف ذلك عوقب بضربه مائة جلدة»[1].

وصف الرحالة بنيامين التطلي، كشاهد عيان، مراسيم مقابلة رأس الجالوت للخليفة العباسي بقوله: «عندما يخرج رأس الجالوت لمقابلة الخليفة يسير أمامه الفرسان من اليهود والمسلمين، ويتقدم الموكب منادٍ ينادي بالناس: أعملوا الطريق لسيدنا ابن داود، ويكون الرئيس ممتطياً صهوة جواده وعليه حلّة من حرير مقصب، وعلى رأسه عمامة كبيرة تتدلى منها قطعة قماش مربوطة بسلسلة منقوش عليها شعار الخليفة، وعندما يمثل في حضرة الخليفة يبادر إلى لثم يده، وعندئذ ينهض الخليفة وينهض معه الحجاب ورجال الحاشية، فيجلس الرئيس فوق كرسي مخصص لجلوسه قبالة الخليفة»[2]. وإلى جانب رأس الجالوت (رئيسهم السياسي الذي يمثلهم عند الخليفة)[3]، وردَّ ذلك في المرسوم الذي تبوأ بموجبه ابن هبة هذه الوظيفة العام 605 هـ في خلافة الناصر لدين الله (ت622هـ).

كان للدولة العباسية موقف إزاء أتباع الأديان الأخرى من حيث التسامح ومنهم حتى الديانات الزرادشتية وغيرهم، لكن كان إتباع السلطان من النخبة الحاكمة يتسمون بالتعالي والتقليل من قيمة أبناء الأقليات باعتبارهم من رعاياهم حيث كان

---

(1) العلوجي.د. عبد الكريم – تاريخ اليهود في العراق – مكتبة جزيرة الورد –القاهرة 2010–م ص15 ومصدر آخر بنيامين – رحلة بنيامين التطلي – ترجمة عزرا حداد – دار الوراق – 2011م ص137–136.

(2) التطلي.بنيامين – رحلة بنيامين التطلي – ص137.

(3) المصدر السابق – ص135.

التمييز بين المسلمين وغير المسلمين مسألة طبيعية واعتيادية حتى في مجال العلاج الطبي، حيث يذكر[1].

كما أطال اليهود الظلم والتعسف خلال الحروب الصليبية لأنها لم تتوجه إلى المسلمين فقط وإنما إلى اليهود أيضا إذ كانت تريد السيطرة على فلسطين عموما، لكن في الحملة الصليبية الثانية وحسب تقارير بنيامين وبيتاحيا «أن اليهود كان لهم دور كبير في ازدهار حكم السلاجقة، حيث الموصل كانت تظم سبعة ألاف يهودي، أما في أثناء الحكم المغولي الذي غزا العراق عام (1258) ذكر الباحث نسيم رجوان نقلا عن كتاب (الأقليات اليهودية في العراق) للكاتب خلدون ناجي معروف عن علاقة الطبيب اليهودي سعد الدولة مع السلطان أرغون الطيبة أن «سعد الدولة توصل إلى السلطان عن طريق الطب وبفضل معرفته بأحوال بغداد، وبعد أن اقتنع السلطان منهُ مكَنه من العراق وعدهُ من الناصحين له والمخلصين لمصَالحه. فصارت بيده خزائن المغول ونال سلطة وصار قول الفصل، فعين أخوته ولاة في بغداد والموصل، وتسلطَّ اليهود في المملكة المغولية حتى أن الشعراء والأدباء قد بالغوا في مدح سعد الدولة وقدموا لهُ القصائد مملوءة بالثناء» لكن مثل هذه الحالات لم تستمر كثيرا مع يهود العراق فقد كان هنالك الكثير من الحاسدين والمنتفعين ممن أثاروا الخلافات للإيقاع بهم مما حدث إلى قتل سعد الدولة من قبل المناهضين بعد وفاة أباقا أحد سلاطين الدولة المغولية وأرسلوا الأوامر إلى بغداد لقتل أخوته وأعوانه كما نهبت العامة أحياء اليهود ومثلوا وطافوا بجثث القتلى من خلال السحل ثم أحرقت جثثهم، واستبيحت أحيائهم لمدة ثلاثة أيام.

وقد تطورت أعمال اليهود المالية والتجارية بعد إقامتهم لشركات مالية ضخمة سيطرت آنذاك على كل مجالات الاقتصاد العربي والإسلامي، وامتدت فروعها إلى الجزيرة والخليج العربي، وقد تعاملت بنظام السندات والكمبيالات والحوالات، كما كانت تقوم بإقراض رجال الدولة والتجار المسلمين، وبذلك استطاع

(1) رجوان.نسيم – موجز تاريخ يهود العراق – رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق – القدس – 1998 – ص66.

الصيرفان«يوسف بن فنخاس، هارون بن عمران» في عهد المقتدر عام908م، جمع أموال ضخمة عن طريق تحريم الربا لدى المسلمين، ولقد مرت أوقات عصيبة على الدولة العباسية كانت الخزينة بها خالية مما كان يضطر الحكام إلى اللجوء إلى الصيارفة اليهود لإقراضهم [1].

شكلت بنيَّة الاقتصاد في العصر العباسي بالاعتماد على الزراعة والرعي والإنتاج الحرفي اليدوي وقطاع التجارة الداخلية والخارجية في إطار الدولة أو مع بلدان أخرى وقطاع المال والخدمات العامة. ولكن الاختلاف تبلور في السياسات التي مارستها الدولة الجديدة لضمان تعجيل عملية التطور الزراعي والصناعي والتجاري والتي ساهمت في رفع مدخلات الدولة والمجتمع في آن واحد. لكن في جانب آخر أخذ الخراج الذي كان يفرض على الأرض التي كانت بحوزة غير المسلمين، والذي كان يستوفى في أغلبه من الفلاحين الذميين وهي أتاوة كانت تفرض على الإنتاج الزراعي. الجزية التي كانت تفرض على غير المسلمين من مسيحيين ويهود وصابئة من أصحاب الكتاب، أي على من أطلق عليهم بأهل الذمة، وهي أتاوة تفرض على الفرد بحجة حمايته[2].

هكذا كان الأمر مع الجزية التي كان المفروض أن تحدد وفق الإمكانية المالية للناس من غير المسلمين، إلا إنها في الواقع العملي لم تكن كذلك، إذ كانت تفرض في الغالب الأعم بصورة اعتباطية وتعسفية، وفي ما عدا ذلك كان الناس يتعرضون إلى دفع إتاوات أخرى وابتزازات متنوعة كانت تثقل كاهل الرعايا من أهل الذمة وتزيد من عوزهم وتذمرهم المشروع[3].

إن الإشارة إلى الذميين بوصفهم «مواطنين درجة ثانية» قد تبدو منطوية على

---

(1) سوسة.د.أحمد وآخرون - اليهود العراقيون لمحات تاريخية - مجلة مركزالدراسات الفلسطينية - العدد 22 - جامعة بغداد 1977 - دار الساعة - ص111.

(2) صادق.د.سعد أحمد - دراسات في المفاهيم الاقتصادية لدى المفكرين الإسلاميين- كتاب الخراج أبي يوسف - دار الفارابي - دار الثقافة الجديدة - القاهرة 1988- - ص49.

(3) حبيب.د. كاظم - لمحات من عراق القرن العشرين - الكتاب الأول - دار آراس2013- - ص137.

مفارقة تاريخية ولذا تنطوي على إشكالية، فالذميون كانوا على الرغم من قبولهم بالنظام، محرومين اجتماعياً وسياسياً مقارنة بجيرانهم المسلمين. ولكن يساعد هذا الإصلاح أيضاً في نقل الدراما التي صاحبت انتقال هذه المجموعة عند سن الإصلاحات العثمانية والمؤثرات الأوروبية اللاحقة في ما يخص المساواة المدنية[1].

(1) الكسندر.آري - يهود بغداد والصهيونية 1948-1920 - 2012 - ص42.

أهم فرق الديانة اليهودية

فرقة التلموديين

يعتبر التلمود لدى الفرقة التلمودية أحد الأساسين للديانة اليهودية هما (التوراة والتلمود)، فالتلموديون يقولون إن التوراة كتاب مغلق، لا يقبل التطبيق دون الشريعة الشفوية، خاصة وأن كثيراً من فرائضها، ذو أسلوب صعب على الفهم، عسير على الإدراك، وإن سمة الغموض في هذه الفرائض لا يمكن إزالتها، ولا التغلب عليها، بواسطة الطرق المعروفة في البحث والنظر والقياس، من هنا جاءت أهمية الشريعة الشفوية (التلمود) لتوضيح الغامض، وشرح الصعب، وتفسير المبهم، ومما يستدل به التلموديون على رأيهم، ما جاء في سفر الخروج 24/ 12«وقال الرب لموسى اصعد إليَّ، إلى الجبل وأقم هناك، حتى أعطيك لوحَي الحجارة والشريعة، والوصية التي كتبتها لتعليمهم»، فيقولون إن قوله «كتبتها» يرجع إلى اللوحين، دون قوله الشريعة والوصية، وإن هاتين، أي الشريعة والوصية هما المشناه والتلمود أي التوراة الشفوية، فهو قد أعطاها إليه شفاها، وأمره أن يبلغها كذلك شفاها ولا يكتبها[1].

وقد دفع التلموديون أسباب الأخذ بالتلمود، إنهم قالوا «لما دفع الله التوراة إلى موسى(ع) في سيناء، عرّفه تفاسيرها ومعانيها، وقد لقّن ذلك موسى لبني إسرائيل، وبينّه لهم حيث جمع حكماء بني إسرائيل فأوضح لهم معاني التوراة، مما ليس مشروحاً فيها إلا بالرمز».وهذا الذي شرحه موسى هو التلمود والمشناه، وإن بني إسرائيل إنما أصابهم الجلاء والشتات، لأنهم زهدوا في التلمود، الذي أشير إليه في إحدى عبارات التوراة بكلمة «دعة» - أي المعرفة أو الحكمة -، كذلك الحكماء يشهدون على التوراة

---

(1) فرج.مراد - القرّاؤون والربانيون ص53 القاهرة 1918م.

المكتوبة، ويشهدون أيضاً للتوراة بالفهم (الشفوية)، وشهادتهم من أيام موسى (ع) إلى هذه الغاية، فهم يتوارثونها جيلاً بعد جيل على التوراة وعلى التلمود والمشناه، فكل من ظنَّ أنه يشرح كلام التوراة من غير قول الحكماء، لم يتم له ذلك[1].

أكد التلموديين «إنهم أجازوا على الخالق التشبيه والتجسيم، ووصفوه بأقبح الصفات، وأنه ذو أعضاء ومساحة. وحدوا مساحة عضو منه، وكم يكون ذلك من فرسخ وذلك في كتابهم، الذي يسمونه (شيعور ثوماه) ومعناه مقدار القيامة، يريدون قامة الباري جلَّ تعالى، فقالوا إنه من قدمه إلى جميع قامته، مئتان وستة وثلاثون ألف فرسخ»[2]، وقالوا في التلمود إن لله موضعاً يقال له (المستاريم) - تعني مكان خفي - يبكي فيه لقوله في سفر أرميا 13/ 7 «فإن لم تسمعوا ذلك، فإن نفسي تبكي في أماكن مستترة من أجل الكبرياء، وتبكي عيني وتذرف الدموع لأنه قد سُبي قطيع الرب»، وقالوا أيضاً «إن الله يقول الويل لي، إذ خربت بيتي وأجليت أمّتي، وأن الملائكة يبكون معه، وأنه منذ خرب بيته قامته منحنية» وقالوا «إنه ينتف من شعره بيديه»[3]، وقال أيضاً: «وقالوا في التلمود إن مطرون هو يهوه قطن (الصغير) واسمه كاسم أستاذه وبين يديه مذبح وأرواح الصديقين - أي صالح - تقرب عليه، وأنفس أصحاب التلمود حوالية جلوس، والملائكة وقوف بين أيديهم منتصبين، وهو يدرس معهم التوراة... وإنهم لم يزالوا يدرسون، إلى أن اختلفوا في قول الكتاب من سفر اللاويين 13/ 4 «إذا كانت بقعة من البرص أيضاً في جسده»، فقال أصحاب التلمود، إن هذه البقعة طاهرة، أما الإله فقال نجسة، فلم يقبل منه أولئك الأنفس الذين حواليه، فأرسل ملاكاً ليأخذ نفس الربن - الحاخام نحماي، إذ كان هذا الربن رجلاً حكيماً بليغاً، فلم يقدر الملاك على أخذ روحه، لأنه سمعه يدرس التلمود».

لكن كان هنالك نزاع مستمر بين أبناء فرقة التلموديين والقرائين، فعندما أعلن

---

(1) القرقساني -مصدر سابق، ج1 ص115/ 111.

(2) القرقساني - الأنوار والمراقب ج1 ص31، تذكر دائرة المعارف اليهودية أن هذا الرقم قد ذكر في المزمور 5/ 147 (أن علو الرب هو مئتان وستة وثلاثون) مع العلم انها غير موجودة في النسخة العبرية.

(3) الأنوار والمراقب ج1 ص33.

حفيد مؤسس فرقة القرائين (دانيال بن شاؤول بن عنان) عام 825م، وأعتبر نفسه رأس الطائفة اليهودية بمجموعيها، وانه الحق في ذلك، ووصل خبر النزاع إلى أسماع المأمون العباسي، فأصدر منشوراً بجعل كل فرقة منفصلة عن غيرها مستقلة عنها. وأصبحت الممارسة في تلك الفترة شائعة بين الفرق والأديان، كان هنالك اختلاف بين فرقة التلموديين وبقية الفرق وخاصة القرّائين حول أصول الفقه وتفسير نصوص التوراة، ونتائج مهمة كانت منها الاختلاف في كثير من مسائل الفقه العملية والنظرية، من مسائل الاختلاف مسألة التقويم وتحديد اليوم الأول من الشهر، وتحديد يوم السبت هل هو للعبادة أم للفرح والسرور كما يعتقد بذلك التلموديون، كما يحتفل التلموديون في الأعياد ليومين ويحملون سعف النخيل ويوجهونها للجهات الأربع أثناء صلاة الصبح وهم يقرءون البركات والمدائح، وتكون أيام عيد الفوريم عند التلموديين كلها فرح وسرور وهو أكثر الأعياد ابتهاجاً وصخباً وضجيجاً، ويطلق عليه عيد المساخر، كما يعترف التلموديون بعيد الحنوكة عكس القرّائين الذين لا يعترفون به ويرفضونه رفضاً قاطعاً، باعتقادهم أن الأعياد التي يجب أن يحتفل بها فقط تلك التي ذكرت في العهد القديم.

عدد الصلاة اليومية عن التلموديون هي ثلاث صلوات، وهي الصبح - شحريت - وصلاة العصر - منحاه - وصلاة المساء - معريف أو عرفيت - والأخيرة ليست ملزمة كإلزام الأولى والثانية. كما للتلموديون أيام للصوم كثيرة ويقصر على البالغين فقط، ويكون خلال أيام الصوم الامتناع عن الجنس والغسل والتعطر أو لبس الحذاء. يعتبر يوم السبت لدى اليهود يوم عبادة، يبتعد فيه اليهودي عن القضايا الدنيوية، فإنهم يعتبرونه يوم فرح وسرور، وربما لهذا السبب هم لا يصومون في يوم السبت، إذا صادف أحد أيام الصيام فيه، ويؤخرونه إلى يوم الأحد، إلا إذا كان الصيام صيام يوم الكفور، فإنهم يصومونه في يوم السبت، كما عدوا التلموديون تسعة وثلاثين فعلاً وعملاً ما لا يجوز عمله في يوم السبت، وقد ذكر عددها في المشناه في فصل Shabbat، وهي سميت (أبوت ملتخوت) - أعمال رئيسة -، ثم أضيف إليها أعمال فرعية - تولدوت - وهي مذكورة في التلمود في رسالة السبت.

وللتلموديون طقوس خاصة في بيوتهم منها (المزوزة) التي يضعونها على

الجانب الأيمن من الباب - في الثلث الأعلى منه - وهي عبارة عن صندوق صغير من المعدن أو الخشب، تحتوي على عبارة وردت في سفر التثنية 6/ 8 وفي 11/ 20 منه حيث جاء فيه «واكتبها على دعائم أبواب بيتك»، المزوزة لا يضعونها في باب الحمام أو المخزن أو الحظيرة أو غيرها، كما توضع على أبواب البنايات والكنس، وهي عادة القصد منها لطرد الشياطين والأرواح الشريرة.

أما الشوفار وهو الذي ينفخ به التلموديون في عدد من المناسبات الدينية، في الفرح والحزن، وفي حدوث أمر عظيم، وهم يعتبرون النفخ فيه في الكثير من هذه المناسبات واجباً.ويهتم التلموديون بنفخ البوق في عيد رأس السنة العبرية اهتماماً خاصاً، حيث فسروا كلمة تروعاه العبرية التي معناها (هتاف أو صراخ) بالعربية، بمعنى النفخ بالبوق، وينفخون في هذه المناسبة مائة مرة بترتيب معين، وهم يعتمدون في هذا على النص الذي ورد في سفر العدد 29/ 1.

فرقة القرائيِّن

في أبان الحكم الإسلامي ظهرت في العراق فرقة «القرائين» اليهودية التي رفضت التلمود واكتفت بالتوراة، وكان مؤسسها «داود بن عنان»[1] أنّ الديانة اليهودية قد انشقّت إلى فرق وجماعات مختلفة مثلما انشقت المسيحيّة والإسلام إلى فِرَقٍ وجماعات لم تتوقف عند حدود الاختلاف في الرأي، وإنما ذهبت أبعدَ من ذلك كثيراً حينما همّشت الآخر وأقصتهُ، ولم تجد حرجاً في الإجهازِ عليه وقتله في محاولة يائسة لمحوهِ من الوجود بطريقة منافية للأخلاق والأعراف والقوانين السماوية والأرضية. وفرقةُ القرّائين التي نحن بصددها انشقّت عن اليهودية في القرن الثامن الميلادي وذلك لأن أتباعها يعتمدون على التوراة فقط كمصدر للتشريع، ويرفضون التلمود الذي يُعّده التلموديون جزءاً مكملاً للتوراة. فالتوراة هي «الشريعة المكتوبة» التي يعترفون بها، أما التلمود فهو «الشريعة الشفوية» التي تحتمل الزيادة والنقصان، والخطأ والصواب.

---

(1) أبو شقرا.إياد- اليهود في العالم العربي - يهود العراق - الحلقة الأولى - صحيفة الشرق الأوسط - لندن 1994-11-19.

عندما اعتقد رجال الدين اليهود أن هنالك انحرافاً عن اليهودية الصحيحة، وتجاوز عليها، مما كانت دعوتهم إلى تغيير أحكام الشريعة اليهودية ونقداً للتلمود وبعض الأحيان رفضه كونه ليس كتاباً منزلاً مقدساً، وإنما هو كتاب يضم آراء الحاخامين وفتاواهم وأحكامهم، فكان هنالك من ثاروا على المؤسسة الدينية، قبل ظهورعنان بن داود، كان من هؤلاء يهودي من الشام اسمه سرينوس أو (سفيروس)، هاجر إليها على ما يُعتقد من بيزنطة، وكان قد ظهر في حدود عام 720م، وقد أدعّى بأنه المخلّص الموعود، ووعد اليهود بأن يأخذ القدس من المسلمين، كما رفض شرعية التلمود، واعتبر هذا الرفض من شروط الخلاص، كما انتقد الحاخامين ورفض كونهم ممثلين لليهودية الصحيحة، ودعا أيضاً إلى تغيير بعض أحكام الفقه اليهودي، مثل بعض أحكام الصلوات، والطعام، والـزواج، وقد استمرت دعوة سرينوس بضع سنوات، وأصبح له أتباع كثيرون وتجاوزت شهرته حدود الشام، ووصلت إلى اسبانيا، حيث ترك بعض اليهود بيوتهم للقائه، وعندما أصبحت دعوته تمثل خطراً على الحكم، ألقي القبض عليه في العام 724م أو ما يقرب منه، وعندما طلب منه أدلة على ادعائه، أدعى بأن دعوته كانت لتضليل اليهود والسخرية منهم، ثم لم يسمع عنه شيء بعد ذلك. وقد بقي أتباعه حتى القرن التاسع الميلادي، على الرغم من نداء الحاخامين لهم في الرجوع إلى اليهودية الرسمية بشروط، منها أن يجلدوا، أو يدفعوا غرامات[1].

أول ظهور للقرائين على مسرح التاريخ كان في العراق، وفي بغداد بالذات، ويعتبر الحبر (عنان بن داود) مؤسس فرقة القرّائين اليهود، وكان عنان عالماً يهودياً عراقياً، وُلِد وعاش وتوفي في القرن الثامن الميلادي، وكان ظهوره كمعارض لليهود التلموديين، فقد كان زعيماً لفرقة القرّائين اليهودية في أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(ت158هـ-775-م). وقد ذكره أكثر من مؤرخ من بينهم إبراهام بن داود والبيروني بأن نسب عنان ينحدر من نسل النبي داود. أن ظهور عنان كان أيام الجاءون يهوداي بن نحماي، الذي كان رئيس مدرسة سورا في عام (757-761م)، والجاءونيم

(1) حسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر. ط2 2014. بيروت مؤسسة المنتدى ص17.

جمع عبري، ومفرده جاءون، وهو لقب يعطى لمن يصل لأعلى رتبة علمية في الدين اليهودي، ومعناه سمو أو مفخرة، وقد اشتهر من عائلة عنان أخوه حنانيا وعمّه سلومون بن حسداي، حيث أصبح كل واحد منهما رئيساً للطائفة اليهودية [1].

بدأ عنان دراسته لليهودية منذ الصغر، وتتلمذ على أيدي علماء مشهورين مثل الجاءون يهوداي، رئيس مدرسة سورا اليهودية.وصل عنان إلى مرتبة علمية متقدمة أقرّ بها العدو قبل الصديق.وحينما أصبح عالماً متفرداً مُعترَفاً به من قبل الجميع بدأ ينتقد المؤسسة الدينية الرسمية ويعترض على الكثير من آرائها التي يعتقد أنها تخالف اليهودية الحقّة.كان عنان مُرشحاً لأن يكون رئيساً للطائفة اليهودية غير أن انتقاداته الحادة للتلموديين حرمته من تحقيق هذا المنصب الرفيع فرُشِّح بدله أخوه حنانيا. ومن بين المسائل التي رفضها عنان مسألة التقويم السنوي الشرعي، وتحديد رأس الشهر، فاليهود في عصره كانوا وما زالوا إلى اليوم يعتمدون الحسابات الفلكية في تحديد اليوم الأول من الشهر، وطالب عنان بالرجوع إلى ما كانت عليه اليهودية الأولى في تحديد اليوم الأول من الشهر، بواسطة رؤية الهلال[2]، كما رفض التلمود وأعتبره بدعة لفقّهاء الحاخامون، وأوهموا الناس بأنه «الشريعة الشفوية» ومصدرها الإله ويجب أن تقدّس، فيما يعتقد عنان أن هذا الكتاب لا قدسية له لأنه من وضع أناس معرّضين للخطأ والصواب، وهو يرى أن التوراة هي وحدها التي لها القدسية، والتي يجب الاعتماد عليها في أخذ الشريعة اليهودية. ومضى عنان أبعد من ذلك حينما أنتقد هيمنة الحاخامين واستكثر عليهم الصفات الجليلة التي أغدقوها على أنفسهم، وكل هذه الخلافات والاعتراضات مما جعلت موضع اختلاف كبير بين القرّائين والتلموديين إلى يومنا هذا، مما شجع المؤسسة الدينية اليهودية إلى إصدار قراراً بطرده من اليهودية بتهمة المروق عن الدين، وعدم الاعتراف باليهودية الرسمية.

بسبب هذه الخلافات ورفض عنان لمرجعية التلمود وقدسيته، قبض عليه وأودع السجن، وحكم عليه بالقتل، لكن في السجن التقى بعالم مسلم اقترح عليه أن يجد

---

(1) المصدر السابق – ص26.

(2) المصدر السابق – ص26..L Nemoy، Karaite. Athology، p5.

طريقة للقاء أبي جعفر المنصور ويشرح له رأيه ومعتقده باليهودية، وبعد لقائه أمر الخليفة بإخراجه من السجن وإطلاق سراحه[1]، ألف عنان كتاباً في الفقه بعنوان (سفرها مصفوت) - كتاب الفرائض - وقد كتبه باللغة الآرامية، وقد اقبل أتباعه على الكتاب ليدرَّس باعتباره كتاباً مدرسياً.

شجّع عنان على فتح باب الاجتهاد، وكان يقول: «ابحثوا في التوراة باجتهاد ولا تعتمدوا على رأيي»، لذلك لم يعتمد عنان في تأليف كتابه الوحيد على أي حاخام أو أي عالم يهودي من التلموديين، وإنما جعل التوراة مصدره الوحيد الذي استقى منه أحكامه الفقهية. وأكثر من ذلك فقد كان عنان يعتمد على كتاب «العهد القديم». وعلى الرغم من أن عنان لم يضفِ صفة القدسية على نفسه لأنه كائن بشري يصيب ويخطئ مثل الآخرين إلاّ أن أتباعه أغدقوا عليه لقب «الأمير» وسمّوه بـ «إمام المرشدين». كانت لعنان آراء جريئة من بينها أن التوراة يجب أن تُقرأ كما هي مكتوبة، وأجاز لليهودي أن يأكل الطعام الذي يصنعه غير اليهودي، كما أجاز لليهودي أن يعمل سبعة أيام في الأسبوع، أي حتى يوم السبت شرط أن يتصدّق بما يحصل عليه في اليوم السابع.

ولعنان آراء مهمة في قواعد النحو واللغة المعروفة لا تطبق على التوراة، وإذا كان هناك نصان متعارضان في الظاهر، فيجب أن تكون هناك قاعدة جديدة تطبق على النص الذي بدا متناقضاً ومن آرائه إذا كان هناك خيار بين حكمين من الأحكام الشرعية، أحدهما أشد من الآخر، فيجب الأخذ بالأشد، كما أوجب عنان صيام اليوم السابع من كل شهر، كذلك وجوب صيام سبعين يوماً من 13 نيسان إلى 23 سيوان، كما حرم أكل اللحم لليهود، ومن آرائه أن من تحول إلى اليهودية من الرجال، يجب أن يختن في اليوم الحادي عشر من الشهر، والمرأة يجب أن تتحول في اليوم الثامن من الشهر، كذلك حرم الجماع أثناء اليوم، أو لأكثر من مرة في اليوم، وكذلك مع الزوجة التي أكملت ثلاثة أشهر من حملها، ومن آرائه المهمة التي عزيت له، هو

---

(1) L Nemoy، Karaite. Athology، p5.

وجوب أخذ العشر - معسير - على المعادن المستخرجة من الأرض[1]. وتذكر بعض مصادر القرّائين، أن عدداً من اليهود قد تحولوا على يديه وانضموا إليه وتركوا التلموديين، كما عرف أتباعه بعد وفاته باسم (العنانية) نسبة إليه.

من المسائل الرئيسية التي اهتم بها القراؤون مسألة نفي التجسيم عن الله، وقد أخذت هذه المسألة موقعاً مهماً في بحوث القرّائين ودراساتهم، وأصبحت موضع خلاف ونقاش بينهم وبين التلموديين، فالقرّاؤون منذ ظهور فرقتهم، نفوا نفياً قاطعاً ان تكون الصفات البشرية التي أطلقتها التوراة على الله هي صفات حقيقية، وكان للمعتزلة تأثيرهم على القرّائين في هذا المجال.

على الرغم من الاختلافات بين العلماء القرّائين والتلموديين، فقد أصبح لهم وجود مميز ومعترف به، حتى من قبل غير اليهود، وأصبحوا من أكثر الطوائف اليهودية عدداً، وأكبرها في هذه الفترة حجماً وانتشروا في العراق وإيران وفلسطين وسوريا ومصر وغيرها من البلدان الأخرى، ونشط علماؤهم في دعوة اليهود إلى الانضمام إلى طائفتهم والالتحاق بها، لكن التلموديون كانوا يضايقون القرّائين ويؤذونهم، حتى اضطر بعضهم أن يخفي أمره، ويتستر على معتقده بسبب خوفه من التلموديين.تذكر دائرة المعارف اليهودية أن رئيس مدرسة سورا الجاءون يهوداي بن نحمان، حارب القرّاءين - العنانية - في بابل (العراق) ونجح في الدفاع عن التقاليد الشفوية، التي انتقدها القرّاؤون.

بعض الباحثين يرجع القرائين في نشأتهم إلى الصدوقيين، وقد قال بهذا الرأي الحاخام الإصلاحي (أبراهام غيغر)- حاخام وعالم ألماني من رواد الحركة الإصلاحية اليهودية (ت1874) -، ضمن نظريته حول ظهور الفرق اليهودية وتطورها، في فترة ما بعد السبي البابلي، وهو يرى أن القرّائين هم ورثة الصدوقيين، وأنهم تبنوا آراءهم في مسائل الشريعة اليهودية (الهلخا)، ومعروف عن القرائين أنهم يؤمنون بيوم البعث، وهذا اختلاف مهم بينهم وبين الصدوقيين.

كما أن القرّائين من أوائل اليهود الذين قلدوا المعتزلة في محاولتهم لعقلنة

---

(1) 48 M.Gill The Origins of the Karaites in Karaite Judaism، 78-80.

المعتقدات اليهودية، وقد تبنّى القرّاؤون أراء المعتزلة بكل التفاصيل، وكان أحياناً من الصعب التفرقة فيما إذا كان المكتوب لواحد من القرّائين اليهود أو لمسلم.

تتبّع أبو عمران موسى الزعفراني آراء العكبري، كما اتفق مع آراء عنان في أمور أخرى مثل أحكام الطعام كتحريم أكل إلية الشاة، أما مالك الرملي فقد خالف آراء عنان الفقهية فيما يتعلق بأحكام الطعام، ربما يكون بنيامين النهاوندي[1] (ت860م) هو الشخص الأكثر شهرة بعد عنان بن داود، فهو أول من أطلق اسم القرائين على هذه الفرقة، ويعتبر بعض العلماء التلموديين البارزين كلاً من عنان والنهاوندي مؤسسي فرقة القرّائين. ألّف النهاوندي كتابين مهمين بالعبرية وهما «كتاب الفرائض» و«كتاب الأحكام» عن شريعة اليهود، كان النهاوندي يحرّم الزواج بالأخت من الرضاعة، «ولا يعتبر المولود نجساً إذا وُلد ميتاً، لأن النجس من وجهة نظره هو ما يموت خارج البطن»، كما نفى فكرة تجسيم الخالق، وقال: «إن العقاب بعد الموت لا يقع على الجسم والروح معاً، وإنما يقع على الجسم فقط»، إضافة إلى آراء أخرى لا يتسع المجال للإشارة إليها كلا. أما الشخص الخامس والأخير فهو دانيال بن موسى القومسي الذي حرّم دم السمك، وأعتبر الإنسان مكلفاً شرعاً عند بلوغه العشرين، أنكر القومسي وجود الملائكة وقال إن كلمة الملائكة التي وردت في العهد القديم تعني قوّة طبيعية مثلها مثل الرياح والأعاصير والبراكين والغمام وما إلى ذلك وهي تُرسَل لخدمة الإله، كما أجاز شهادة المسلمين في إثبات رؤية الهلال.

إثر الانتقادات الحادّة التي وجهّها عنان بن داود وبعض العلماء القرّائين للتلموديين قام الجاءون سعديا بن يوسف الفيّومي بحملة قويّة ضدّ أفكار فرقة القرائين ومؤسسها عنان حيث أصدر«كتاب الرد» باللغة العربية مُفنِّداً فيه آراء عنان

(1) ينسب النهاوندي إلى مدينة نهاوند في إيران، وهو أول من أطلق اسم القرّائين عليهم واسماهم (بني مقرا)، وكان النهاوندي قاضياً لليهود في نهاوند، ويعتبر النهاوندي عند القرائين الرجل الثاني علماً ومنزلة، بعد عنان وله عندهم مرتبة رفيعة. وقد ألف النهاوندي كتابين مهمين في الأحكام والفرائض احدهما (سفر هامصفوت) أي كتاب الفرائض والثاني (سفر هادينيم) أي كتاب الأحكام، وقد طبع الكتاب الأخير عام 1835 باسم (مسة بنيامين) أي هبة مقالة بنيامين.

وداحضاً إيّاها، إذ تناول أكثر المسائل الخلافية التي كانت قائمة بين الفرقتين القرّائية والتلمودية، وقد بذل جهوداً كبيرة في الرد على حجج القرّائين وأسباب رفضهم للتلمود، أن سعديا لم يكتفِ بالنقاش العلمي والجدل الموضوعي، وإنما ذهب أبعد من ذلك إلى الثلب والطعن والتجريح الشخصي حيث سمّى عنان «خارجياً وجاهلاً» كما نسبَ إليه «قلَّة العقل»، ووصف فرقته بـ«الخارجة والمارقة عن اليهودية» واتهمها بالانجرار وراء الثقافة الإسلامية التي كانت مزدهرة آنذاك. ومن بين الأدلة التي يسوقها سعديا على تأثر القرّائين بالثقافة الإسلامية هو تعيين اليوم الأول من الشهر بواسطة رؤية الهلال، وهذه طريقة إسلامية خالصة ومعروفة لدى الجميع تقريباً.ألّف سعديا عدداً من الكتب المهمة منها «كتاب التمييز» و«القياس على الشرائع السمعية». وهناك كتب أخرى متعددة الأغراض من بينها «تفسير السبعين لفظة» و«كتاب الأمانات والاعتقادات» و«كتاب الأعياد» وغيرها من الكتب والأبحاث الرصينة، لم تقتصر الحملة التي شنّها التلموديون على القرّائين على سعديا فقط، إذ اشترك عدد كبير من العلماء والمثقفين التلموديين في الرد على عنان وفرقته[1]. واستمرت حركة القرّائين العلمية نشيطة على يد زعماء من أقطاب الفكر القرّائي حتى مستهل القرن السابع عشر الميلادي فظهرت مع الزمن مدارس علمية قوية في مجتمع القرّائين، ثم تقلّص ظل القرّائين مع انتشار اليهود الربانيين بأعداد كبيرة في أوروبا وأمريكا وكثير من البلاد التي استعمرها الغرب في أفريقيا وآسيا وظل القرّاؤون منكمشين في الشرق[2].

بعد هجرة يهود العراق والبلاد العربية إلى إسرائيل كان ضمن المهاجرين بعض أبناء فرقة القرائين، وكان أكثر القرائين قد هاجروا من مصر، وقلة منهم من العراق، أغلبهم من مدينة هيت، وكذلك من تركيا، لكن القرّائين لم يعاملوا كما عومل المهاجرون الآخرون من قبل السلطات في إسرائيل ومن قبل المؤسسة الدينية فيها، بعد فترة من وصولهم خصصت لهم مساعدات من قسم الشؤون الإسلامية، وهذا ما

(1) أحمد.عدنان حسين - فرقةُ القرّائين اليهود - للدكتور جعفر هادي حسن (الجزء الأول)- الحوار المتمدن- العدد: 3363 - 12 / 5 / 2012.

(2) سوسة.د.أحمد - العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية - ط7 -العربي للطباعة والنشر ص159.

أثار حفيظتهم، واعتبروه تشكيكاً بيهوديتهم، كما أصدر الحاخاميون التلموديون فتوى في تحريم الزواج من القرّائين، وهي نفس فتوى موسى بن ميمون (ت1204م) الذي افتى بأن طلاق القرّائين باطل طبقاً للشريعة اليهودية التلمودية، مع العلم أن القرائين من جانبهم يحرمون الزواج من التلموديين ومن هذه الفتاوى المعروفة في هذا الخصوص فتوى الحاخام سمحا ليفي، حاخام القرّائين في مصر عام 1939م، كما كانوا قلّة نادرة من الحاخامين التلموديين أجازوا الزواج من القرّائين منهم الحاخام داوود بن أبي (ت1589) الذي أجاز لليهود القرّائين أن يتزوجوا من التلموديين. أما القرّاؤون بصورة عامة يعتبرون من يتزوج من التلموديين قد خرج عنهم، لأن الزواج يكون دائماً عن طريق التلموديين ومباركتهم، وهم عادة لا يعترفون به، كما أنهم يقولون إن الزواج المختلط يؤثرعلى نقاوة ممارستهم، وعلى لحمتهم وتراصّهم كمجموعة متميزة، عاشت على ذلك لأكثر من ألف ومائتي سنة.

أما وضع النساء عند فرقة القرّائن وأثناء دورتهن الشهرية، فقد كان القرّاؤون يعزلوهنَّ عزلاً تاماً خلال فترة الطمث، وكنَّ يتوقفنَّ عن تحضير الطعام، بل ولا يأكلنَّ مع العائلة، ويجلسنَّ للأكل منفصلات، حتى في عيد الفصح، وكانت البسط في هذه الفترة تقلب ظهراً لبطن، ولم يكن يسمح لهنَّ بدخول المطبخ، وكانت الأواني والأدوات التي تلمسها النساء في هذه الفترة تعتبر نجسة بل حتى النظرة إليهن في أثناء الدورة الشهرية، لكن في الفترة الأخيرة بدأت هذه الحالة تتغير عند نساء القرّائين بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية، لكن المرأة ما زالت في حالة الطمث ممنوعة من دخول الكنيس وحتى من يمسها، ذكر عوباديا من يهود مصر، وهو أحد القرّائين الذين هاجروا إلى إسرائيل، أنه عندما وصل إلى ميناء حيفا تجمّع حوله الصحفيون وأمطروه بالأسئلة عن عقيدة القرائين وصلاتهم ومناسباتهم الدينية. وقال كان أحد الصحفيين يدور حوله أكثر من مرة، ولما سأله عوباديا عما يريد، سأله الصحفي «أين ذيلك»؟، ويقول عوباديا إنه صدم ودهش بهذا السؤال وبجهل اليهود بالقرّائين بل والتفكير في أنهم يختلفون عن بقية اليهود ولهم ذيول[1].

سكن العراقيون القرّاؤون في أشدود وبئر السبع، وفي رعنين ومصلياح، وأفاقيم

(1) حسن.جعفر هادي – تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر. بيروت مؤسسة المنتدى.، الحاشية ص343.ط2 2014.

وغيرها من المدن والبلدات، وتعتبر مدينة الرملة مدينتهم الرئيسية، إذ بنوا فيها مركزهم الرئيسي الذي يضم كنيساً ومكتبة ومكاتب للحاخامين ولرئيس الحاخامين ومحكمتهم الشرعية، وقاعة كبيرة تقام فيها الاحتفالات الدينية، ولهم كنس أخرى في غير هذه المدن، وللقرائين جمعية في إسرائيل اسمها «جمعية اليهود القرّائين في إسرائيل» وتعنى هذه الجمعية بشؤونهم ومصالحهم لدى الحكومة والمؤسسات العامة، وتؤمن الاحتياجات لهم.

الفرقة العكبرية

ظهرَت في أيام الخليفة العباسي المعتصم بالله (832-842م) فرقة يهودية تزعمها شخص اسمه إسماعيل العكبري من عكبرا أحدى نواحي الدجيل شمال بغداد - وصفها ياقوت الحموي بأنها بليدة من نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ - عاش العكبري في القرن التاسع الميلادي، وقد خالف آراء التلموديين، منها كان يقول بأن التوراة فيها أخطاء وحذف، وفيها تغيير وزيادة ونقصان، وهذه يجب أن تصحح وتصحيحها إما أن يكون بالرجوع إلى حكم العقل، أو بالرجوع إلى نسخة التوراة السامرية، أو بمقارنتها مع الترجمة اليونانية السبعينية، ومن آرائه أنه كان يقول إن عبارة سفر الخروج 20/ 18 «وكان كل الشعوب يرون الرعود» يجب أن تصبح «كل الشعوب يسمعون الرعود» لأن الرعود تسمع ولا ترُى. كذلك أبطل قاعدة كتيب وقرى«أي معناه المكتوب» «قري» معناه المقروء وهذا يشير إلى القراءات المتعددة في نص التوراة - التي تطبق في قراءات التوراة والتي يأخذ بها اليهود بشكل عام-، وقال بأن التوراة يجب أن تُقرأ كما هي مكتوبة. ومما نسب إليه أيضاً لا يجوز أن يأكل اليهودي مما يطبخه أو يقطفه غير اليهودي في يوم السبت، وكان يرى أيضاً جواز أن يعمل اليهودي سبعة أيام - حتى في يوم السبت - على أن يجعل ما يحصل عليه في اليوم السابع صدقة[1]. كما حرم الزواج من بنت الأخ وبنت الأخت وهو مثل القرآئين في هذا، كما اهتموا بالختان للطفل في اليوم الثامن، وعدة المرأة الطامث.

---

(1) حسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود.مصدر سابق. ص34/ 33.ط2.

ظهر بعد إسماعيل العكبري شخص اسمه ميشويه العكبري، له آراء مخالفة عند اليهود، منها اعتماد التقويم الشمسي، وأن اليوم الشرعي يبدأ في الصباح، وينتهي في صباح اليوم التالي، والشهر ثلاثون يوماً، والصلاة يجب أن تكون باتجاه المغرب وليس نحو المشرق، وإن من كان في مصر والمغرب، يستدير بيت المقدس إذا صلّى، كما لا يجوز أن يقرّب يوم السبت قربان، وأن عيد الأسابيع يجب أن يكون يوم الأحد من كل سنة، وأن عيد الفصح يجب أن يكون في كل سنة يوم الخميس، وذلك من أجل أن يكون يوم الغفران (الكفور) في يوم السبت، أن التوراة قد أشارت إليه على أنه سبت السبوت[1]. وقد انتقل بعض اتباعه في القرن العاشر من العراق إلى الشام، وقد استقر بعضهم في بعلبك.لكن ميشويه أتهم من قبل أتباع عنان، بأنه صاحب بدعة واعتبروه خارجياً، وهاجموه هجوماً عنيفاً، وظلوا ينتقدون أفكاره حتى القرن الرابع عشر، وقد ذكر الرحالة بنيامين التطلي أنه وجد في قبرص، يهوداً تلموديين وقرّائين ويهوداً قبرصيين كفاراً، حيث تفرض الجامعة اليهودية على هؤلاء منعاً في كل مكان، لأنهم يخالفون السبت في ليلته، ويحتفلون في ليلة الأحد (بـــدله) [2]، ويشير الرحالة بقوله (يخالفون السبت) إلى أتباع ميشويه.

الفرقة العيسوية

كان واقع الحياة لليهود في العصر الأموي مستقر وهم يعيشون في وئام وسلام مع أبناء الديانات الأخرى من الديانة المسيحية والإسلامية، لكن ظهرت هنالك دعوة لرفض التلمود وأحكام الشريعة من قبل أبناء الديانة اليهودية، يهودي يدعى أبو عيسى إسحق بن يعقوب (عوفاديا) الأصبهاني أو الأصفهاني، وهو من مدينة أصفهان، كان رجلاً أمياً يعمل خياطاً، كان وقت ظهوره أيام عبد الملك بن مروان (ت705م)، وهو ما يراه بعض الباحثين المعاصرين، الذي يرى بأن هذا التاريخ يتفق مع الثورات الداخلية، أما الشهرستاني فيرى أن حركة أبي حسن عيسى كانت أيام أبي جعفر

(1) حسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود القرائين.مصدر سابق. ص34 ؛ والقرقساني، الأنوار والمراقب، ج1 ص57-56

(2) حسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود القرائين.مصدر سابق. ص36.

المنصور[1]. وقد نسب البعض إلى أبي عيسى أنه رسول المسيح المنتظر أو المسيح بن يوسف المنتظر، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل، يأتون قبله واحد بعد واحد، وزعم كذلك أن المسيح أفضل ولد آدم، وأنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين، وإذ هو رسوله فهو أفضل الكل. وزعم أن الإله كلمّهُ وكلفّهُ، أن يخلص بني إسرائيل عند ظهوره. وقد اتبع أبا عيسى عدد كبير من اليهود، وكان مما قام به أنه غيَّر بعض الأحكام اليهودية لأتباعه، ومنها تغيير عدد الصلوات اليومية، من ثلاث إلى سبع (أو إلى عشر)، كذلك حرم الطلاق على أتباعه لأي سبب كان، وحرم أكل اللحم وشرب النبيذ. ورفض تقديم الأضاحي، كما اعترف بنبوة عيسى للنصارى، ونبوة الرسول محمد للعرب.وقد استمر نشاط أبي عيسى لبضع سنين. وقد كانت له معارك مع جيش المسلمين، فقدَّ في أحدها كما ذكر، أو مات منتحراً[2].

لقد تحدث عن هذه الفرقة أبو يعقوب القرقساني، وذكر عن مجموعة منها وقد سميت بالفرقة العيسوية فيما بعد، وقد بقيت إلى قرون لاحقة، وذكر عنها، أنها كانت لم تزل تعيش في عصره في دمشق، يعرفون بالعيسوية[3]، كما تحدث عنها أبو بكر الباقلاني أيضاً في كتابه (التمهيد)، في عدَّة مواضع وناقش أفكارهم، وردَّ عليها. وقد عَنوَن أحد فصول كتابه بـ«باب الكلام على العيسوية منهم، الذين يزعمون أن محمداً وعيسى إنما بُعثا إلى قومهما، ولم يّبعثا بنسخ شريعة موسى عليه السلام».

وقد ذكر موسى بن ميمون أنهم كانوا كثيرون يقدر عددهم بعشرة آلاف، على الرغم من أن أبا عيسى كان أمياً، إلا أن أتباعه ينسبون إليه بعض المؤلفات، ويعتبرون ذلك إحدى منجزاته، ويعتقد أتباعه أنه لم يقتل وإنما غاب واختفى[4]. بينما يذكر المقدسي أن أبا عيسى أدعى النبوة، - يدعي أتباعه - أنه عرج إلى السماء، فمسح الرب رأسه، وأنه رأى محمداً في السماء فآمن به [5].

(1) الشهرستاني - الملل والنحل ج2 ص55.
(2) N. Rejwan، the Jews of Iraq، p 106.
(3) القرقساني، أبو يوسف يعقوب - الأنوار والمراقب، نيويورك 1943-1939م ج1. ص12.
(4) الشهرستاني - الملل والنحل ج1 ص332.
(5) الشهرستاني - الملل والنحل ج2 ص55.

سقطت بغداد عاصمة الدولة العباسية في منتصف محرم (656هـ 1258-م)، على يد هولاكو المغولي وقد أرتكب جنده الفضائع والفضائح بعد أن أعملوا السيف والنار وارتكبوا الموبقات فهلك كثير من أبناء مدينة بغداد على اختلاف أديانهم، وبذلك انتهت الدولة العباسية بعد أن دامت نحو خمسة قرون تعاقب خلالها (37) خليفة.

لم يأت المغول والتتار إلى العراق بالنور والمجد والعظمة والعلوم بل جاؤوا بالظلام والذل والجهل والحطة، وحتم على أبناء الرافدين منذ ذلك العصر المشئوم أن يقطعوا مراحل حياتهم في البؤس والشقاء وطحنتهم الأيام وخيم الجهل في ربوعهم فحكمهم الأجانب وتولى أمرهم كل غريب عن البلاد [1].

لم يسلم اليهود من هذه الكارثة فنالهم ما نال المسلمين والمسيحيين وغيرهم، إلا أن أمرهم تحسن عندما نال أحدهم حظوة طيبة لدى المحتلين هو الطبيب «سعد الدولة» الذي أصبح مستشاراً للسلطان آراغـــون(1284-1291م) وبعد موت هذا السلطان فقدَ اليهود سندهم.

أشتهر في هذه الفترة (عز الدولة سعد بن منصور بن سعد) الملقب بـ(أبن كمونة)، وكان عالماً متضلعاً في علم النفس ألف كتاباً سنة 1284م سماه «الأبحاث عن الملل الثلاث».

توصل سعد الدولة إلى السلطان عن طريق الطب وشرح له أحوال بغداد وبعد أن اقتنع منهُ مكنهُ من العراق وعدَّهُ من الناصحين له والمخلصين لمصالحه، فصارت بيده خزائن المغول، نالَ كل سلطة وصار قوله الفصل. فعُين أخوته ولاة في بغداد والموصل، وبالغ الشعراء في مدح سعد الدولة حتى جمعت المدائح التي قيلت فيه مجلد كامل.غير أن سعد الدولة ما لبث أن أساء إلى المسلمين وأضر بنفقات مساجدهم وأوقافهم فتألموا منه وثاروا عليه فانتقم منهم بقسوة أكسبته عداوة الأمراء وزادت من كراهية الناس له ولليهود، وفي عام 1290م حرر المسلمين محضراً ضد

(1) معروف.خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق بين 1952-1921 - جامعة بغداد- مركز الدراسات الفلسطينية1975 - ص49.

سعد الدولة تضمن آيات من القرآن بأن اليهود طائفة أذلهم الله تعالى ومن حاول إعزازهم أذله الله[1].

وكانت عاقبة سعد الدولة القتل بعد أن مرض السلطان أباقا وأشرف على الموت وثارت العامة على اليهود، ونهبوا أحيائهم ثلاثة أيام، وقتلوا عدداً منهم، وحدث مثل ذلك في الموصل وعلى ذلك قام «جمال الدين الأستجرداني» الذي فوض إليه أمر العراق بمنع العوام عن ذلك وحبس جماعة منهم وقتل شخصين فسكتت الفتنة[2].

في سنة (802هـ– 1400م) أحتل تيمورلنك العراق، فهلعت قلوب سكانه، وخاف اليهود بطشه، واجتمعوا في بغداد إلا أن كثيرين منهم قتلوا إضافة إلى المسلمين، ويقال إن تيمورلنك في تلك السنة قتل نحو 10 آلاف يهودي في البصرة والموصل، ودمر مدارسهم وانقطعت الرئاسة بينهم زمناً، وتبددت الجماعة في المدن والأقاليم، فغدت حالتهم مؤلمة موجعة كما يقول المؤرخون[3].

في عام 1400 م نزل تيمورلنك في العراق، فهلعت له القلوب، وخافه اليهود فجاءوا هاربين من القرى المجاورة، واجتمعوا ببغداد، إلا أن ما أصاب اليهود والمسلمين على يد التتار من قتل وتشريد كان كثيراً[4]. وتبعثرت الجماعة في المدن والأقاليم وغدت حالتهم مفجعة ومؤلمة وظل ذلك الحال زمناً طويلاً[5].

من المثير للجدل والدهشة إن يهود العراق قد ظلوا بالبلاد في العهود التي أعقبت استيلاء المغول والتتار، ولم يضطروا لمغادرة أوطانهم بالرغم مما حل بهم من اضطهاد، والسر في ذلك إن اليهود رضخوا لتقلبات الزمان كما جاملوا الحكام والأمراء، ليحافظوا على كيانهم في وسط كثرت فيه العواصف والتقلبات السياسية[6].

---

(1) المصدر السابق – ص51.

(2) كيوان.مأمون – اليهود في الشرق الأوسط..الخروج الأخير من الجيتو الجديد– ص21

(3) المصدر السابق – ص21.

(4) الجادر.عادل حامد و"آخرون"– يهود الأقطار العربية – مركز الدراسات الفلسطينية – ندوة يوم –1987/ 14–13 بغداد 1990 – ص27.

(5) معروف.خلدون ناجي – الأقلية اليهودية في العراق بين –1952–1921 ج1 – مركز الدراسات الفلسطينية – جامعة بغداد 1975–م ص53.

(6) غنيمة.يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – بغداد – مطبعة القراء 1924– ص152/ 151.

أبن كمونة

هو أبو الرضا سعد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونة الإسرائيلي البغدادي الحكيم الأديب، المعروف بأبن كمونة، توفي في الحلة سنة ثلاث وثمانين وستمائة[1]، صاحب لقب عز الدولة ووزير المالية في العهد المغولي، يوم صنف ببغداد العام 683 هـ كتاباً بعنوان «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث»، الذي سبب ثورة العوام ضده، فتجمعوا لقتله، لأنه تعرض فيه بذكر النبوات، وقال ما نعوذ بالله من ذكره، فثار العوام وهاجوا لكبس داره وقتله، فركب الأمير تمسكاي شحنة بغداد ومجد الدين أبن الأثير، وجماعة الحكام إلى المدرسة المستنصرية، واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين للتحقيق في هذه، ولما طلبوا أبن كمونة سارع إلى الاختفاء عن الأنظار، وأتفق ذلك اليوم يوم جمعة فركب قاضي القضاة للصلاة فمنعه العوام، فعاد إلى المستنصرية، فخرج أبن الأثير ليسكّن العوام، فأسمعوه قبيح الكلام، ونسبوه إلى التعصب لأبن كمونة والذب عنهُ، فأمر بالنداء في بغداد، بالمباركة في يوم غد إلى التجمع في ظاهر السور لإحراق أبن كمونة، فسكت العوام، ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر، وضع أبن كمونة داخل صندوق مجلّد وحمل إلى الحلة، وكان ولده كاتباً بها، فأقام أياماً وتوفي هنالك[2].

ذكر الباحث رشيد الخيون «وجدنا في كتاب أبن كمونة (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث)، نشرهُ موسى برلمان من جامعة كاليفورنيا، نقداً للديانات الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلامية». استخدم المؤلف الحيلة في تقديم نقده.. من أمثلة حيله طرح أسئلة السؤال التالي: «لمَ يجوز أن يكون القرآن أنزل على نبي آخر دعا محمداً أولاً إلى دينه، إلى هذا الكتاب، فأخذه محمداً؟ منه وقتله، فلا جرم لم يظهر اسم ذلك النبي، وبقي الكتاب في يد محمد»[3].

---

(1) ابن الفوطي – تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 1/ 4 – ص159

(2) الخيون.رشيد – الأديان والمذاهب بالعراق – ص136، الحوادث الجامعة – ص441-440

(3) المصدر السابق – ص137.

الفصل الثالث

يهود العراق إبان الدولة العثمانية

- يهود العراق إبان الدولة العثمانية
- والي بغداد سعيد باشا (1813-1816)
- الحاخام باشي والناسي
- اليهود في عهد المماليك
- الصراف باشي
- الدور السياسي والبرلماني للممثلين في مجلس المبعوثات العثماني
- تمثيل الطائفة اليهودية في مجلس النواب العراقي
- موجز عن حياة النواب اليهود في المجلس النيابي العراقي
- أوضاع يهود العراق التربوية والثقافية

يهود العراق إبانَ الدولة العثمانية

كان عدد اليهود قد قلَّ كثيراً بعد نكبة المغول وسقوط بغداد وساءت أحوالهم كبقية السكان، أما السلطان سليمان الأول (القانوني) والذي أمر بالسيطرة على بغداد سنة (941هـ 1534-م) فإنه لم يلحق الأذى باليهود لما عرف عنه من الحكمة والتساهل[1].

بعد إخضاع العراق للسيطرة العثمانية عام (1534) تمكن السلطان سليمان القانوني (1520-1566م)، من دخول بغداد وسط مظاهر الترحيب بعد طرده للصفويين حيث ساد العراق مرحلة من الاستقرار النسبي بشكل إيجابي على حياة يهود العراق. ربما كانت فترة الدولة العثمانية هي واحدة من الفترات الأقل اضطهاداً نسبياً ليهود العراق، حيث لعبت الإصلاحات عام1839م أثناء حكم عبد الحميدالثاني ومدحت باشا في العراق، كانت فترة إيجابية بحق اليهود والمسيحيين من حيث الحقوق المحرومين منها «فقد تم فتح المدارس أو إقامة المزيد من دور العبادة أو تنامي مواقعهم الاقتصادية في اقتصاد ولاية بغداد أو الولايات الأخرى بصورة اقل... إضافة إلى أن مدحت باشا كان من المتأثرين بأفكار الثورة الفرنسية.. كما كان للحركة الدستورية في أوائل القرن العشرين وعام 1908م دورها الملموس في هذا الصدد. حيث حصل اليهود والمسيحيون على مقعد في مجلس المبعوثات مع الأعضاء العرب والكرد في الاستانة».

عام 1047هـ 1637-م بدأت معالم الحياة الاجتماعية ليهود العراق في الظهور على سطح الأحداث في المجتمع التركي الجديد وفي هذه الفترة أخذ اليهود بالتحرك نحو إعادة تقوية أسس حياتهم بعد أن عصفت بهم رياح الفرس، وعلى

---

(1) كيوان.مأمون - اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد- ص22.

العموم فإن السلطان مراد الرابع أحسن إليهم ولبى الكثير من مطالبهم، وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادي استقرت الحالة الأمنية ليهود العراق حيث تَمّ تحركهم في شتى أنحاء العراق لغرض إيجاد مأوى لهم يستقرون فيه فنراهم متواجدين في الموصل وكركوك والسليمانية واربيل ووصلوا إلى أبعد منطقة في القاطع الشمالي من حدود العراق[1]، ودلالة على ما تمتع به يهود العراق في تلك الفترة أواسط القرن السابع عشر فما فوق أن أحد أثريائهم ساعد الجند العثمانيون ومدهم بالمال الوفير في قتالهم مع الفرس، حيث شنَ الش اه كريم خان حربه وكان ذلك في العام 1190هـ/ 1776م، وكان اسم هذا اليهودي الخواجة يعقوب[2].

في أواسط القرن السادس عشر كتب اليهودي«اسحق زرفاني» رسالة بعث بها إلى يهود ألمانيا والمجر يدعوهم للقدوم إلى بلاد الأتراك، ووصف فيها ما يتمتع به اليهود من امتيازات حيث قال إن بلاد الترك أرض لا يعوزكم فيها شيء فمنها تصلون إلى الأرض المقدسة سالمين، كما يتمكن كل واحد هنا من لبس أفخر الثياب ومن الجلوس تحت كرمته، إما هناك تحت حكم النصارى فإنكم لا تقدرون على إلباس أولادكم اللون الأحمر أو الأزرق[3].

ذكر الباحث خلدون ناجي معروف في كتابه(لمحات من يهود العراق في العهد العثماني) أن في عام(1604-1605م) زار العراق الرحالة البرتغالي «تكسيرا» فوجد بغداد تحتوي من 20-30 ألف بيت يهودي منهم 200-300 بيت ينتمون في أصلهم إلى «السبي البابلي» الأسرى الأولين، وهذا يعني بلا شك إن عدداً كبيراً من اليهود قد أتى العراق مهاجراً طواعية بسبب ثرائها وخيراتها وتوافر سبل العيش بها[4]. كما ذكر تكسيرا إن عدداً من أبناء الطائفة بالعراق أغنياء يملكون بيوتاً وأراضي كباقي السكان المسلمين، ولكن أغلبهم فقراء، وجميعهم يسكنون منطقة واحدة ولهم كنيس ومصلى ويقومون بشعائرهم الدينية بكل حرية [5].

---

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص10.

(2) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق. ص11.

(3) عبد السلام.غادة حمدي- اليهود في العراق 1920-1856- ص35/ 34.

(4) المصدر السابق – ص35.

(5) معروف.خلدون ناجي- لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني – مجلة مركز الدراسات الفلسطينية – جامعة بغداد – دار الساعة – العدد الرابع 1973- ص51.

لكن الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية للأعوام بين (1846-1851م) أكد إن نفوس اليهود في بغداد في حدود ثلاثة آلاف عائلة، بينهم التجار والصناعيون والأغنياء، يساهمون في تقدم التجارة وفعاليات رئيسية أخرى، وانتعاش الحالة الاقتصادية في هذه المدينة المهمة، تجد تجاراً من الدرجة الأولى من اليهود المنتشرين في جميع أنحاء البلاد في كل مرافق الحياة، وفي مناطق بعيدة وأقطار مختلفة مستخدمين المنافسة الحرة في التعامل مع الناس، علماً أنهم كانوا يتعاملون مع الأهالي والأجانب بنجاح[1]. وربما كانت فترة الدولة العثمانية هي واحدة من الفترات الأقل اضطهاداً نسبياً لليهود في العراق وفي بقية أنحاء الدولة العثمانية بشكل عام. ولكنها كانت وحشية في تعاملها مع الأيزيديين ومع الأرمن وخاصة في فترة الحرب العالمية الأولى حيث لا تزال مجازر الأرمن طرية في أذهان الشعب في أرمينيا والشعوب المجاورة[2].

تتوفر إحصائيات قليلة عن السكان في العراق أو في بغداد، وكذا الحال عن السكان اليهود.ولا شك في أن أغلبها قد اعتمد على التقديرات من جانب القنصليات الأجنبية أو الشركات التي كانت تعمل في العراق أو الرحالة الذين زاروا العراق والتقوا باليهود في مناطق سكناهم. فالرحالة البريطاني بنيامين بن يوسف قدر عدد العوائل اليهودية في العاصمة بغداد في عام 1848م بحدود 3000 عائلة[3].

يشير الأستاذ والباحث حنا بطاطو في كتابه (العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية) إلى واقع مدينة بغداد السكاني بين 1794-1947م كالآتي[4]:

---

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية، خمس سنوات في الشرق (1851-1846) ط1. 2010، مطابع سترلنك هايتس - مشكان، ترجمة وتحقيق سالم عيسى تولا.

(2) حبيب.د. كاظم - اليهود والمواطنة العراقية - ص17.

(3) حبيب.د. كاظم - لمحات من عراق القرن العشرين - الكتاب الخامس -ج-2 ص324.

(4) بطاطو.حنا - العراق - الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية -ترجمة عفيف الرزاز-منشورات فرصاد- قم- ط1 - 2005 -الجزء الأول - ص285، اعتقد الجدول غير دقيق بسبب اعتماد العشوائية في التعداد السكاني.

السنة	العدد المقدر لسكان بغداد	العدد المقدر للسكان اليهود	النسبة المئوية
1794	80000	2500	3 ،3
1830	80000	10000	5 ،12
1877	70000	18000	7 ،25
1893	145000	51000	8 ،35
1908	150000	53000	3 ،35
1947	515459	77417	0 ،15

كان سبب التراجع السكاني بين الأعوام 1830م و1877م بسبب الكوارث الطبيعية من الفيضانات والأمراض والأوبئة التي أصابت سكان بغداد وقد أثرت على معدلات النمو السكاني.

في بداية القرن الثامن عشر الميلادي أصاب اليهود وغيرهم من سكان بغداد موجة من موجات مرض الهيضة فأخذ الموت يحصد بهم حصداً لا يفرق بين شيخ وشاب وما كاد يوم السابع والعشرين من شهر نيسان حتى حدث أن هدم قسم من سور المدينة في الجانب الشمالي الغربي ودخلت المياه محلة اليهود وهدمت نحو 200 بيت ظلت أحوال يهود العراق بين مد وجزر، على العموم كانت أحوالهم مستقرة أكثر من أي فترة أخرى[1].

والي بغداد سعيد باشا (1813–181م)

شغل يهود العراق مناصب تجارية ومصرفية مهمة، فقد قدموا الخدمات المهمة لحكام العراق ووكلاء شركة الهند الشرقية البريطانية في العراق إلا أن بعضهم شارك في الفتن والاضطرابات وأهمها ما عرف بالمؤامرة التي أودت بحياة سعيد باشا والي بغداد.

ملخص القضية أنهُ كان لحالت أفندي، وهو من كبار موظفي الدولة العثمانية في الاستانة وحامل أختام السلطان محمود الثاني صيرفي ومن أتباعه المفضلين

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق. ص11.

في الاستانة اسمه (حسقيل)، وكان له أخ صيرفي في بغداد يدعى (عزرا)، فالتمس حسقيل من حالت أفندي أن يكتب إلى سعيد باشا «والي بغداد» بتعيين أخيه عزرا رئيساً للصرافين (صراف باشي) في بغداد فكتب بذلك إليه فامتنع سعيد من تعيينه فأستاء حالت أفندي وأخذ يتحين الفرص للإيقاع بسعيد، واتفق بعد ذلك أن السلطان أصدرأمراً يقضي بالسماح لسعيد باشا في ضرب مقدار من النقود النحاسية بالنظر لتناقص الكمية الموجودة في التداول، وقد أنتهز عزرا هذه الفرصة وتمكن من (بصم) اسم سعيد باشا بدل الطغراء السلطانية، وعندما أطلع الوالي على العملة قامت قيامته وأمر بتبديلها وإعادة سبكها فوراً وعدم تسربها إلى الخارج. غير أن عزرا تمكن بشكل ما من إرسال نماذج منها إلى حالت أفندي مع الوشاية بأن سعيد باشا يعتزم الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية، وهذه النقود تؤيد ذلك وهكذا تقرر عزل والي بغداد بأسرع ما يمكن[1].

اليهود في عهد المماليك

استغرق عهد المماليك في العراق نحو ثمانين عاماً. بدأ في عام (1749م) بولاية سليمان باشا، وانتهى في عام (1831م) بعزل داوود باشا [2] وفي هذا العهد عمم (النظام الملِّي).

لقد هاجر الكثير من يهود بغداد موطنهم منذ القرن الثامن عشر واتجهوا إلى الشرق الأوسط من أجل التجارة وتوزعوا في كلكتا وبومبي وارغون وسنغافورة وهونغ كونغ، ونال بعضهم جنسيات أجنبية انجليزية وفرنسية وقدموا خدمات للدولتين. وظل هؤلاء يعتبرون بغداد المركز الروحي والديني لهم على الرغم من أنهم أصبحوا مستقلين سياسياً واقتصادياً. وقد ساعدتهم ثرواتهم التي جمعوها على أعانة يهود العراق، فأنشئوا المدارس والمعابد والمؤسسات الخيرية، كما سيطروا على القطاع التجاري الخاص في القرن التاسع عشر، وعندما زار الرحالة (بنيامين

(1) كيوان. مأمون – اليهود في الشرق الأوسط..الخروج الأخير من الجيتو الجديد – ص26.
(2) معروف. خلدون ناجي – الأقلية اليهودية في العراق بين 1952-1921 – ص60.

الثاني) بغداد سنة (1847م) قدر عدد اليهود بثلاثة آلاف بيت ووجدَ تسعة معابد، وكان لليهود حي خاص بهم.

في سنة (1766م) زار العراق الرحالة الدنماركي (نيبور) فقال عن يهود العراق: أن في الموصل 150 بيتاً من اليهود ويكسب هؤلاء في الدولة العثمانية معيشتهم بحرية تفوق الحرية التي يتمتعون بها في أوروبا حيث يحظر عليهم العمل الحرفي ورغم هذا فأنهم لا يجرؤون على السير في الطرق في بعض مدن الأتراك إلا مضطرين، هرباً مما يصيبهم من الإهانات من الصبيان[1].

عندما جاء عبد المجيد سنة 1856م وأصدر مرسوماً تضمنت بعض فقراته نصوصاً في حقوق الطوائف الغير المسلمة وفي مقدمتها اليهود والنصارى، علماً بأن عدد يهود العراق كان أكثر بكثير من عدد نصارى العراق وخاصة في مدينة بغداد أثناء فترة الحكم العثماني، وفي زمن السلطان عبد المجيد نفسه أخذت تباشير انتشار العلم والمعرفة والثقافة بين صفوف أبناء الطائفة اليهودية وذلك بتأسيس مدرسة الاتحاد التي تعتبر النواة الأولى لانتشار المدارس اليهودية في العراق. وعلى عهد مدحت باشا عاش يهود العراق عيشاُ رغيداً وذلك في العام 1868م، حيث بث بين المواطنين كافة روح العدالة والمساواة والحرية، وبذلك اتسعت الأعمال التجارية عندهم وتحسنت أمورهم الاجتماعية.وتطورت محاكمهم الروحانية وبدأت بانتخابات اللجان المشرفة على الشؤون الدينية وغير الدينية من ثقافية وصحية، وخاصة لجان بتأسيس المستشفيات وفي مقدمة أولئك (مستشفى مير الياس)[2]، الذي أصبح اسمها فيما بعد بمستشفى الكرخ ثم أزيلت منتصف سبعينات القرن الماضي.

لم يتأثر الوضع المستقر ليهود العراق في عهد المماليك الذين حكموا مدة تربو على ثمانين عاماً، فقد لعب اليهود دور الوسيط بين حكام العراق ووكلاء شركة الهند الشرقية البريطانية وتبوأ بعضهم مناصب سياسية وإدارية مهمة وقد تحسنت أوضاع يهود العراق بنهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر الذي شهد تطورات سياسية

---

(1) غنيمة. يوسف رزق الله– نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص146.
(2) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق. ص11.

مهمة في الإمبراطورية العثمانية تركت آثارها على سكان العراق، فقد أصدر السلطان عبد الحميد (1839-1861م) خط شريف كولخانة عام (1839م)، قدم السلطان بموجبه ضمانات بمساواة الرعايا العثمانيين أمام القانون، والتأكيد على الأمن وحرية العبادة للطوائف غير المسلمة (المسيحيين واليهود)، والاعتراف بالمحاكم الخاصة بهم، وفي الوقت ذاته فُرضت عليهم بموجب ذلك المرسوم الخدمة العسكرية[1]. ثم تبعه مرسوم عام (1856م) (مرسوم خط شريف همايون)حيث أقر معاملة رعايا الدولة العثمانية معاملة متساوية واحترام حياة الأفراد وأملاكهم بغض النظر عن دياناتهم ومذاهبهم، مع هذا منح اليهود حقوقاً متساوية مع المواطنين الآخرين، فألغيت الجزية وعوض عنها بالضريبة الجماعية لتعفيهم من الخدمة العسكرية، إلى جانب الالتحاق بالوظائف المدنية والعسكرية والمساواة في حق الشهادة، فتمتع اليهود باستقلال ذاتي في الإشراف على أمورهم الدينية، وإدارة معابدهم ومؤسساتهم التعليمية والمستشفيات التابعة لهم[2]، كما نص هذا المرسوم على إبقاء الحقوق والامتيازات الممنوحة لرؤساء الطوائف الدينية غير المسلمة ومنهم اليهود، على أن تُنظم بقوانين جديدة، ومن ثم حُددت تشكيلات الطائفة اليهودية بموجب نظام الحاخام، فتمتعوا باستقلال ذاتي في التنظيم الطائفي على وفق (نظام الملل) للطوائف الدينية، وفق هذا النظام أعطت الدولة العثمانية الزعامات الدينية اليهودية والمسيحية سلطات وصلاحيات أوسع في إدارة شؤون رعاياها، ومن ثم تمتع الحاخامات والبطاركة باستقلال في إدارة أملاك وأموال الكنس والأديرة والكنائس والمدارس والمؤسسات الاجتماعية، ليشمل نطاق إشرافها على شؤون رعاياها الدينية والاجتماعية والثقافية والقضائية والتعليمية [3]، أما في مجلس المبعوثات (النواب) والأعيان فقد مثل يهود العراق عام (1877م) الشخصية المرموقة مناحيم دانيال، مما أنعكس على وضع الطائفة اليهودية في الدولة العثمانية استبشارهم خيراً

(1) معروف.خلدون ناجي، الأقلية اليهودية في العراق بين سنة(1921و1952) ج1.ط1، مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد 1975، ص66.

(2) غنيمة. يوسف رزق الله. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق.ط، دار الوراق للنشر، لندن 1997، ص200.

(3) فرسخ.عوني. الأقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية وإلى اليوم. ط1. بيروت 1994، ص184.

وخاصة بعد الانقلاب الذي قادته جمعية الاتحاد والترقي عام(1908م)، فقد كانت نقطة تحول في تاريخ الدولة العثمانية وقد أعلن الدستور الذي أكد على المساواة في الحقوق والواجبات بين كل رعايا الدولة العثمانية، وانتخب ساسون حسقيل لمجلس المبعوثات الذي عقد في استنبول بعد إعلان الدستور، وتجدد انتخابه في دورات المجلس جميعها حتى قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1917م) الذي أثرى منها اليهود العراقيون لأن التجارة كانت بيدهم.

أما من الناحية الاقتصادية فقد مارس أبناء الجالية اليهودية الأنشطة الاقتصادية على اختلاف أنواعها حيث كانوا يجلبون البضائع ويوزعونها، ويشترون المنتجات المحلية ويصدرونها، ويسلفوّن الزراع على محاصيلهم، ويقومون بتحويل النقود داخل وخارج القطر[1]. كما لا ننسى ما قام به وكيل الوالي العثماني فائق بك ومدير الشرطة سعد الدين الخناق قبل أسبوع واحد من سقوط بغداد عام (1917م) «بالقبض ليلاً على عدد من الصيارفة بحجة إنهم سببوا هبوط سعر الأوراق المالية التركية أثر تلاعبهم بسعرها وامتناعهم عن تبديل الليرة الورقية بليرة الذهب فنكلً بهم تنكيلاً شنيعاً وجدعت أنوفهم وقطعت آذانهم وسُملت عيونهم ثم وضعوا في أكياس وألقيت جثثهم في دجلة» [2].

من الممكن تقدير عدد اليهود في ذلك الوقت بـ(2500) أسرة يهودية ببغداد، كما قدر عددهم بالسليمانية بـ(300) بيت، أي ما بين (150-1800) نسمة، وفي ماردين كان يوجد منهم حوالي (800) يهودي، كما كان لهم جالية وكنيست في كفري[3].

وبالإضافة إلى مما سبق وكأن بغداد لم تكن عانت بما فيه الكفاية، فقد استفحل في ذلك الوقت أمر المماليك واستبدوا بالأحكام وقام منهم ولاة كثيرون خرجوا على الحكومة العثمانية مرات عديدة كان آخرهم داود باشا [4].

---

(1) المعاضيدي. عصام جمعة أحمد - الصحافة اليهودية في العراق - دراسة تحليلية لمجلة الصباح - جامعة بغداد- 2001 - ص68.

(2) درويش. د. سلمان - كل شيء هادئ في العيادة - منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق - رقم 2 - القدس - 1981 - ص45.

(3) معروف. خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق بين 1952-1921 ج1 - ص55.

(4) غنيمة. يوسف رزق الله - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق - ص171.

وبانتهاء عصر المماليك عام (1831م) بدأ عصر الولاة الأتراك، وعلى مدى ثمانين عاماً تعاقب على بغداد نحو (42) من الولاة الأتراك منهم من كان محباً ومتسامحاً مع اليهود، ومنهم من كان كارهاً لبني إسرائيل. لكن خلال فترة الحكم العثماني لعام (1839م) التي منحت اليهود الحرية والمساواة الكاملة، هنالك من فرض القيود عليهم منها حرّم عليهم ارتداء العباءات فوق الملابس ولم يسمح لهم بركوب الخيل في المدينة، عندما يسيرون ووجبَ عليهم أن يحافظوا على مسافة بينهم وبين المسلمين، وحرم عليهم ارتداء اللون الأخضر فهو مقدس خاص بالمسلمين، كما لم يسمح لهم بلمس الخضراوات والفاكهة في الأسواق والمحلات عند الشراء.

الصراف باشي

العائلات اليهودية في العراق والتي كانت على قدر كبير من الثراء وكان منصب وزيرالخزانة «الصراف باشي» خلال فترة حكم الباشوات المماليك (1750-1831م) عادةً من نصيب أحد اليهود الأثرياء العاملين في المجالات المالية، حيث حرص الحكام على تولية اليهود مهمة الأشراف على الشؤون المالية لما عرف عنهم من خبرة في هذا المجال. وقد كان الصراف باشي بحكم مكانته كونه يرأس الطائفة دينياً، وقد ورثت عائلة داود ساسون هذا المنصب لمدة (40) عاماً، وعندما تولى داود باشا ولاية بغداد (1813-1817م) أعتمد على عائلة ساسون في مهمة الحصول على الفرمانات السلطانية.

ويمكننا القول إن «داوود ساسون» فرَّ هارباً إلى الهند عام (1831م) بعد أن تعرض لمضايقات من قبل «داوود باشا» وبعدَّ فترة وجيزة هاجر إليه ابنه «ديفيد ساسون»، وقد شكلت عائلة داوود ساسون هناك، نشاطها التجاري على منطقتي المحيط الهندي وبلدان الشرق الأقصى، إنما شملت البلدان الأوروبية عامة وإنجلترا خاصة [1]. أما أحفاد «داود ساسون» فقد أصبحوا أصدقاء للأمراء والملوك ونبغ منهم رجال

(1) اتينجر. صموئيل وآخرون – اليهود في البلدان الإسلامية – 1850-1950 – ترجمة جمال الرفاعي – الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1995 – ص45.

في السياسة والأدب كالسير «فيليب ساسون» الذي أصبح عام (1839-1888م) وكيل وزارة الطيران ووزير الأشغال العامة بانكلترا «سيغفريد ساسون» (1886-1967م) هذا الشاعر الذي عدَّ أشد إنجليزية من الإنجليز[1].

ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية(1846-1851) والذي زار فيها بغداد إذ قال: «التجارة في بغداد نشطة جداً وواسعة ومعروفة لدى العالم بقوافلها الكبيرة التي تتجاوز أحياناً الفي جمل، تذهب وتجيء يومياً، وقد اخبرني البعض أن قافلة تخرج بستة آلاف جمل مرتين في السنة تذهب إلى دمشق وتعود ثانية.إن التجارة مع الهند محصورة بيد اليهود كلياً، يملكون المصانع في كلكتا وبمبي وسنغافورة، وحتى في كانتون في الصين. واكثر المواد أهمية في التجارة هي النيلة والبهارات والأنسجة والأقمشة وكل ما يعمل من الحرير، كذلك الفواكه المجففة النادرة، وأصباغ تجلب من مصادر مختلفة، كالصين مثلاً، أما السجاد فيجلب من بلاد فارس، الشال والأقمشة الحريرية ونوع خاص من السكائر يسمى (تمباكو) والخمور واللوز وغيرها من نفس الأقطار التي ذكرناها، وكذلك تجارة المجوهرات والاحجار الكريمة النادرة كالياقوت والزمرد والمرجان واللؤلوء الجيد، من جزيرة (رين) على الخليج الفارسي، تنقل السفن الكبيرة البضاعة التي تنتجها المصانع اليهودية في بغداد إلى مسقط و(أبو شهر) وباصورا (البصرة)، تهيأ البضاعة لنقلها أما بواسطة السفن الصغيرة لتمخر عباب البحر بعيداً أو بالقوارب التجارية التي تعمل بين الهند وابو شهر، مرتين في السنة. في عام 1841م انتاب بغداد وباء شديد الخطورة أدى إلى وفاة أعداد هائلة من السكان، فتوقفت الكثير من المصالح وهجر الآلاف بيوتهم كذلك حصلت كارثة أخرى في نفس السنة إلا وهي الفيضان الهائل بحيث أن أعداداً كثيرة من الدور غرقت وأتلفت وكذلك الحقول والبساتين والمصانع»[2].

ظلت أحوال يهود العراق بين مد وجزر، وعلى العموم كانت أحوالهم مستقرة أكثر من أي مدة أخرى حتى جاء السلطان عبد المجيد سنة (1856م)، وأصدر مرسوماً

---

(1) بصري. مير - أعلام اليهود في العراق الحديث - دار الوراق - لندن - ص25.
(2) رحلة بنيامين التطلي الثانية. مصدر سابق.ص190/ 189.

تضمنت بعض فقراته نصوصاً في حقوق الطوائف غير المسلمة، وفي مقدمتها: اليهود والنصارى، علماً بأن عدد يهود العراق كان أكثر بكثير من عدد نصارى العراق، وخاصة في مدينة بغداد أثناء مدة الحكم العثماني[1].

وفي زمن السلطان عبد الحميد نفسه أخذت تباشير انتشار العلم والمعرفة والثقافة بين صفوف أبناء الطائفة اليهودية، وذلك بتأسيس مدرسة الاتحاد التي تعد النواة الأولى لانتشار المدارس اليهودية في العراق[2].

وفي عهد المصلح مدحت باشا عاش يهود العراق عيشاً رغيداً، وذلك في العام (1868م)، حيث بثَّ بين المواطنين كافة روح العدالة والمساواة والحرية، وبدأت انتخابات اللجان المشرفة على الشؤون الدينية وغير الدينية من ثقافية وصحية، وخاصة تشكيل لجان لتأسيس المستشفيات وفي مقدمة أولئك (مستشفى مير إلياس)[3].

ولعل الوالي ناظم باشا كان أكثر كل الولاة العثمانيين في بغداد عطفاً على اليهود محباً لهم ميسراً أمورهم، وعندما وصل بغداد تم إعفاؤه من منصبه فحزنت الطائفة اليهودية على ذلك، والتمست من الباب العالي أن يعيد النظر في إجرائه، ولكن ما كل ما كان اليهود يشتهونه لينفذ [4].

الحاخام باشي والناسي

ذكر الكاتب مأمون كيوان إن الأقليات الدينية في العهد العثماني تمتعت باستقلال ذاتي في الإشراف على أمورها الدينية وإدارة مؤسساته الخيرية والتعليمية.وكان على رأس الطائفة اليهودية جهازان ديني ومدني، كانت الأمور الروحية بيد رئيس الحاخاميين (حاخام باشي) الذي يعينه الباب العالي، والإدارات الطائفية بيد أحد

---

(1) العلوجي. د.عبد الكريم - تاريخ اليهود في العراق - مكتبة جزيرة الورد - مصر 2010 - ص34.
(2) المصدر السابق - ص34.
(3) المصدر السابق - ص34.
(4) المصدر السابق - ص35.

أعضاء أرفع مكانه واسمهُ (الناسي) وهي كلمة عبرية معناها قائد أو زعيم[1]. وفي 23 شوال 1281هـ الموافق 1864م أصدرت الدولة العثمانية قانوناً خاصاً بالطائفة اليهودية سمي (نظام الحاخامخانة)، بموجبه حُددت الشروط للشخص الذي ينتخب لمنصب الحاخام باشي، كما حُددت طريقة انتخابه وتحليفه، ووظائفه والهيئة التي لها حق اتهامه في حالة مخالفته الشروط، كما بين هذا النظام وظائف المجلس الروحاني (الديني)، والجسماني (المدني).

ومن الناحية التنظيمية أصبح (الحاخام باشي) في الاستانة يمثل جميع اليهود في الدولة العثمانية أمام الحكومة، وكانت الأمور الروحية بيد رئيس الحاخاميين (حاخام باشي)، الذي يعينه الباب العالي، وفي الواقع لم يكن الحاخام باشي زعيماً روحياً، بل كان رجل أعمال من الدرجة الأولى[2]، وصار يشرف على جميع الشؤون الدينية والمدنية للطائفة، ويمثلها أمام الحكومة وينقل أوامرها للطائفة[3]، وهو الذي يحدد الضرائب للطائفة ويصادق على اختيار الرؤساء المحللين الذين ينتخبون من قبل ممثلي الملَّة المحلية، وكانت للطائفة في بغداد مؤسساتها الخيرية التعليمية والدينية، وأعفي رجال الدين اليهود وأولادهم من دفع الضريبة العسكرية، وقد ورثت أسرة (ساسون) منصب التمثيل الديني للطائفة اليهودية لأجيال عدة[4]، أما السلطان سليمان فأنه لم يلحق بهم الأذى لما عرف عنه من الرشد والحكمة والتساهل[5].

أما (الناسيNasi) فيأتي بعد الحاخام باشي وهو أكثر اليهود غنى واحتراماً، وأرفع الأسر مكانة، يتولى مهام رئيس الطائفة وتصريف شؤون اليهود، فيقوم بنفس المهام، ولكن بشكل غير رسمي ويكتسب مكانته لثروته، وغالباً ما كان النسيم (جمع ناسي) يقومون بمهام مستشاري مالية الولاة في بغداد (صراف باشي) وعملهم هذا جعلهم

(1) المصدر السابق – ص23-22.
(2) عبدة.علي إبراهيم. وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت 1971.ص49.
(3) كيوان.مأمون، اليهود في الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد.ط1 الأهلية للنشر والتوزيع (د.م: 1996) ص23.
(4) معروف. الأقلية اليهودية، ص59.
(5) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص151.

مسؤولين عن النشاط المالي للإدارة الحكومية، كما أن مركزهم في طائفتهم جعلهم مسؤولين عن الضرائب التي يدفعها اليهود في المدينة أو المقاطعة.

أكد مرسوم عام 1874م الإصلاحي الحقوق والامتيازات كافة التي تمتع بها اليهود بموجب مرسومي كولخانة وهمايون، كما كفل القانون الأساسي لعام 1876م حقوق اليهود في الحرية والمساواة وفرص العمل في مؤسسات الدولة والتعليم والقضاء، كما أتاح لهم التمثيل في مجلس المبعوثات في الأعوام 1877م، 1878م، 1908م[6].

استمرت إدارات الأشراف على الطائفة اليهودية على مدى السنين الطويلة حتى سنوات فترة الحكم العثماني على تشكيل مجالس خاصة للأشراف على شؤون الطائفة على الشكل التالي: أن ثلاثة ربانين خلد سلطة القضاء ويدعونهم (جانحيم)، ولقد ترأس القضاء الراب يعقوب بن يوسف ومعه الراب الياهو عوبديا والراب عبد الله ولا يحق لتلك المحكمة انزال العقاب بأي يهودي لأن ذلك من حق (رئيس الحاخاميين حاخام باشين) الذي يعينه الباب العالي لهذا المنصب ويمثل الجامعة أمام الحكومة ويقوم بجمع الخراج من شعبه ويساعد رئيس الحاخاميين بإدارة شؤون الطائفة أعضاء من وجوه القوم، وكان يدير هذا المجلس رابي رفائيل مكاسيس الحلي، وكان له وجاهة خاصة عند الوالي، وقد سمح له باستخدام حرس خاص من أربعة اشخاص حتى إذا ما خرج تقدم حرسه على الخيل، وكان عدد أماكن العبادة اليهودية في العام 1850م تسعة فقط في بغداد إضافة إلى عدد منهم في كل محافظة يحيطون بها في أماكن تواجدهم المختلفة، ولقد تأسست مدارس دينية خاصة بهم وظيفتها تخرج الديانيون الذين يعملون بصفة مرشدين دينيين لأبناء طائفتهم[7].

ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته عام 1846-1851م حول واقع يهود بغداد، قال: «نجد رؤساء الدين عندهم يمتازون بالثقافة العالية والعلم، بحيث فرضوا احترامهم على الجميع، ثلاثة منهم منحوا صلاحية الحكام لتطبيق العدالة ونالوا لقب (ديامينDajamin) – أي الحاكم – تم اختيارهم من قبل أبناء الجالية لهذا المنصب،

(6) سلوم. سعد. السياسات والإثنيات في العراق. ص24.
(7) كورية. يعقوب يوسف، يهود العراق.ص21/ 20.

أثناء اقامتي معهم، علمت أن الراباي يعقوب ابن الراباي يوسف يعقوب كان أول من نال لقب (ديامين) لغزارة علمه وادبه، وسخائه للفقراء والمعوزين. من أصدقائه (الراباي الياهو عوبديا) الرجل المثقف والغني والتاجر الكبير الذي كان يمتلك القوافل التجارية بين بغداد ودمشق، أما صديقه الثاني فهو (الراباي عبد الله) هو واحد من اكبر التجار الأغنياء في بغداد، هؤلاء الحكام الثلاثة لهم صلاحية إصدار القرارات، ولكن ليس لهم حق التنفيذ، فهو من مسؤولية الحاخام نفسه فقط وكان آنذاك (باسكي) الذي هو المرجع الديني الأعلى.إن هذا المنصب الكبير والمهم يتم تعيينه من قبل (الباب العالي) في اسطنبول، وهو الذي ينوب عنهم عند السلطان لحل مشاكل الجاليو وإصدار القوانين والتعليمات الواجب تنفيذها، هذا بالإضافة إلى أنه يجمع الضرائب المترتبة على اليهود، كي يوصلها إلى الجهات الرسمية، حيث أن هذه الضريبة أو الجزية تشمل جميع الذكور الذين تجاوزوا الخامسة عشر عاماً، تدفع سنوياً بأربعة أقساط تتراوح بين 15-120 بياستر...خلال وجودي في بغداد الراباي الحالي هو (رفائيل كاسين) أصله من حلب وهو في الثلاثين من عمره، يمتاز بالجدية، تبدو عليه مظاهر النبل والشهامة.. الراباي الثاني هو جوزيف موسيس روبن الغني جداً بعلومه ومعارفه، حيث كان يشغل منصب (ناسي)، وقد شرفني بدعواته لي على تناول الطعام في داره، وقد اختير لهذا المنصب من قبل العديد من الأغنياء وأصحاب النفوذ، وقد منح السلطات العديدة المهمة والتي تقرر مصير اليهود وغيرهم.أن سلطته مستمدة من الباشا نفسه وارتباطه معه مباشرة، إن سر قوة هذا الشخص وتقدير الباشا له، ومنحه كل هذه الصلاحيات هو نتيجة إرشاء الباشا نفسه لتسهيل أموره في كل المجالات. كما لليهود أيضاً مدرسة لتخرج رجال الدين يطلق عليها (حسكيوا) تضم هذه المدرسة ستين طالباً، يدرسون الدين ليتخرجوا بدرجة (راباي)، إن هذه المدرسة هي تحت إدارة الراباي المثقف (عبد الله بن إبراهيم سوميخ) يؤدي واجبه بصورة جيدة مجاناً، انه رجل غني جداً، أثناء وجودي في بغداد، وجدته يدير اكبر مؤسسة مالية في بغداد، كي يتفرغ لإدارة المدرسة، منح لشريكه جميع الصلاحيات لإدارة أموره المالية»[1] ويأتي بعد هذين الزعيمين

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية.مصدر سابق.ص180/ 170.

«مجلس ملّي» من عشرة رجال يعرف بـــNibbarim Asarah ومحكمة حاخامية برئاسة (الحاخام باشي)[1].

تشكيلات الطائفة الإسرائيلية

الرئيس الأعلى: - رئيس الطائفة

المجلس الروحاني: - يتألف من

1 - رئيس الحاخامين.

2 - رئيس محكمة التمييز الشرعي.

3 - أعضاء المحكمة الدينية.

4 - أعضاء محكمة التمييز الشرعي.

5 - أعضاء احتياط.

المجلس الجسماني: - يتألف من

1 - الرئيس.

2 - نائب الرئيس.

3 - الأعضاء.

تتفرع من المجلس الجسماني لجان هي: -

1 - لجنة المدارس.

2 - الجمعيات الخيرية.

3 - لجنة المستشفيات.

4 - لجنة الأملاك.

إضافة إلى القسم الإداري الذي يشرف على المحتاجين والمتوفين والتركات.

---

(1) كيوان. مأمون - اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد- ص23

وهذا جدولاً بأسماء بعض الحاخاميين اليهود الذين اشرفوا على خدمة الطائفة الإسرائيلية منذ العهد العثماني المتأخر وحتى أواسط القرن العشرين: -

1 - الحاخام باشي عوبديا.

2 - يوسف حييم الياهو.

3 - حاخام باشي عبد الله إبراهيم سوحية.

4 - الياهو سحوقة الصائغ.

5 - حاخام باشي الليشاع.

6 - حاخام عزرا دنكور.

7 - حاخام باشي ساسون خضوري.

8 - حاخام باشي بنيامين حاخام موسكي.

9 - حاخام سلمان حو گي عبودي.

10 - إسرائيل رائيل إسحق جيم.

11 - شوع موشي.

12 - شلومو موشي.

13 - ساسون عزرا إسحق.

14 - الياهو شوع.

15 - داود عزرا مضي.

16 - الحاخام عزرا الياهو ربيع.

17 - عزرا مردخاي.

18 - موشي إبراهيم.

19 - سلمان مولى.

20 - بنيامين عبودي أصلان.

قائمة باسماء الكنائس الإسرائيلية وتاريخ تأسيسها[1]

اسم الكنيس	تاريخ التأسيس
مندالي	1833م
حجلة عزرا	1824م
مئير رفائيل	1839م
خزام	1850م
مئير الياهو	1855م
منشي كرجي	1857م
حاخام شمعون	1859م
إسحق فرحة	1874م
رشايل شمعون	1867م
شماس	1880م
دينة الياهو	1884م
مسعودة الياهو روبين	1884م
فرحة عابد	1884م
موشي يهوذا إسحق	1885م
مسعودة سلمان	1890م
عزرا داود	1890م
منشي صالح	1892م
مسعودة شمطوب	1898م
سوفير	1906م
مدارس تلمود تورا	1906م

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص26/ 25.

منشي زبيدة	1908م
زعة	1910م
يعقوب صبيح غاوي	1910م
شاؤول	1912م
روبين إسحق	1913م
روبين يهودا	1913م
عبد الله باود ساسون	1915م
موشي إبراهام دهان	1925م
فرحة عزر	1925م
دينة	1926م
ريمة	1926م
لفة	1929م
شيخ إسحق	1929م
باروخ حسقيل	1931م
فرحة سليمان	2932م
إسحق حييم منير يعقوب زعرور	1934م
حييم الياهو مصري	1935م
حاخام حسقيل	بلا تاريخ

قائمة بأسماء بعض مشاهير الحاخاميين في العراق[1]

الحاخام	الملاحظات
بنيامين حاخام موشي	شغل منصب رئيس الطائفة في البصرة.
سلمان حوكي عبودي	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص28/ 27.

يوشع موشي	شغل منصب رئيس الطائفة ا في العراق.
شلومو موشي تيادور	شغل منصب رئيس الطائفة في البصرة.
ساسون عزرا إسحق	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
الياهو شوع	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
داود عزرا مصفي	شغل منصب رئيس مجلس القضاء الأعلى للطائفة
يوسف الياهو ربيع	شغل منصب رئيس الطائفة الإسرائيلية وكالة.
عزرا مردخاي	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
الحاخام مردخاي	مسؤول الطائفة في العراق.
موشي إبراهيم	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
سلمان حوكي	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
روفائيل إسحق حييم	مسؤول الطائفة في مدينة الحلة.
يعقوب مراد نوح	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
ساسون خضوري حسقيل	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
عبد الله إبراهام سوميخ	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
افرايم حسقيل افرايم	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
يعقوب بن يوسف يعقوب	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
الياهو عوبديا	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
رفائيل كاسين الحلي	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
الحاخام عزرا دنكور	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
الحام بنيامين عبودي	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
اصلان	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
حاخام باشي	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
الياهو سموحة الصائغ	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.
حاخام باشي اليشاع	شغل منصب رئيس الطائفة في العراق.

ولقد ورثت أسرة (داوود ساسون) منصب التمثيل الديني للطائفة اليهودية لعدة أجيال ولدى مجيء داود باشا آخر حكام المماليك في العراق، الذي تولى السلطة سنة 1817م أعتمد على أسرة (ساسون) غير أن عدداً من هذه الأسرة دخل في منازعات مع بعض الحكام العثمانيين مما أدى إلى هجرة عدد من أفراد هذه الأسرة إلى الهند وجنوب شرق آسيا ثم إلى بريطانيا[1].

وذكر لونكريكLongrigg إن يهود العراق تحت الحكم العثماني عاشوا في ظل نظام متساهل حيث كانت بغداد لا تشجع شيوع التعصب بالإضافة إلى تمتع اليهود بسلوك أخلاقي حسن وعدم وجود ما يمنع اختلاطهم بباقي السكان[2].

لقد فسحت الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانية المجال لليهود في العراق، الأمر الذي أدى إلى بروز تلك الطائفة في مختلف المجالات، ولا سيما في المجال الاقتصادي، وقد نتج عن ذلك ظهور أُسر ذات مكانة تجارية مرموقة أبرزها ؛ أسرة ساسون التي وصفت بأنها (عائلة روتشيلد الشرق)، وأسرة زلخة، وأسرة دانيال، إلى جانب بعض التجار المعروفين أمثال عزرا الياهو كباي، والياهو إبراهيم، وشاؤول شعشوع[3]. وقد أدت عمليات النشاط التجاري إلى نمو تجارة الأدوية والحديد والنحاس والقهوة والسكر والجلود والسجاد والصوف، ونمو فئة الصرافين، وظهور مصارف يهودية مثل مصرف خضوري زلخة الذي تأسس في بغداد عام 1899م [4].

كما اتجه اليهود إلى تملك الأراضي، فقد ظهرت طبقة من الملاك اليهود الذين امتلكوا البساتين والحقول الزراعية المنتشرة في مدن عراقية عدة، مثل: بغداد،

---

(1) المصدر السابق- ص23.

(2) معروف. خلدون- الأقلية اليهودية في العراق بين -1952-1921 ج1 - ص54.

(3) عبد الرحمن. صباح. الطائفة اليهودية في بغداد 1952-1921. أطروحة دكتوراه غير منشورة معهد التاريخ العربي، بغداد 1998، ص25.

(4) أتينجر. صموئيل، اليهود في البلدان العربية (1950-1850) ترجمة جمال أحمد الرفاعي. مراجعة رشا عبد الله الشامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1995، ص42.

الحلة، والديوانية، وعانة [1]، وكان من أبرز ملاكي الأراضي اليهود هم: مناحيم دانيال، وعزرا داود، ويوسف شمطوب، والياهو خلاصجي وآخرون. كما لليهود صلات وثيقة ببعض ولاة بغداد ومن أبرزهم الوالي محمد رشيد باشا (1851-1856م)، الذي كان على اتصال وثيق بأسرة آل دانيال اليهودية ذات المكانة التجارية الكبيرة، وذكر أن أفرادها وبالاتفاق مع هذا الوالي تفننوا في جمع الأموال عن طريق فرض الضرائب والإتاوات المختلفة باسم حكومة الولاية [2]. وقد قامت أسرة دانيال في منطقة (أبو بغال) التابعة لمقاطعة الهندية، من اجبار ملتزم هذه المنطقة على أن يضمن لهم جباية مرورية منها بثمن بخس لقاء كفالتهم إياه عند مسؤولي الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، نظراً لعدم وجود كفلاء متنفذين غيرهم يومئذ في هذه المناطق[3]. وكان هؤلاء اليهود يدفعون لهذا الملتزم مبلغاً من المال لا يزيد على (30000) قران - عملة إيرانية تساوي قرشين صحيحين والقرش يساوي أربعين بارة - في العام، بينما كانت إيرادات هذه الجباية في تلك المنطقة لوحدها تبلغ نحو (230000) قران سنوياً، وكان ذلك الارتفاع بسبب مضاعفتهم رسوم المرورية التي تراوحت ما بين (15-20) قرشاً عن الشخص الواحد، أو الحمل الواح فوق الدابة[4].

كما للوالي محمد رشيد باشا دور في احتكار زراعة الرز في بعض المناطق ومشاركة أصحابها في الربح الفاحش المتأتي من منع زراعته رسمياً في المناطق الأخرى، ومن ثم ارتفاع أسعاره في الأسواق[5].

كما لم يعانِ اليهود في العراق من التمييز أو سوء المعاملة، فقد قال جوزيف

---

(1) عبد الرحمن.صباح، النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1952-1917.ط1.مطبعة إيلاف، بغداد 2002.ص32.

(2) الخياط.جعفر. صور من تاريخ في العصور المظلمة، ط1 بغداد 1971.ص330.

(3) العزاوي. عباس. تاريخ العراق بين الاحتلالين ج7، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد 1955، ص114.

(4) العزاوي.عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية.شركة التجارة والطباعة، بغداد 1958، ص177.

(5) كيوان. المصدر السابق. ص27.

بنجامين الثاني أحد حاخاماتهم: «ما من مكان كبغداد وجدت فيه أبناء ديني بمثل هذا التحرر الكامل من ذلك القلق الأسود، وذلك المزاج الكئيب الصامت الذي هو ثمرة اللاتسامح والاضطهاد»[1].

(1) بطاطو.حنا. العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز. الكتاب الأول، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1990، ص295.

دورهم السياسي والبرلماني
في مجلس المبعوثات العثماني

نصت المادة 42 من القانون الأساسي على إقامة الحياة البرلمانية من خلال تأسيس مجلس عمومي من مجلسين هما (الأعيان والنواب)، فحددت فترة انعقادها بأربعة اشهر منذُ تشرين الثاني حتى أواخر شباط، وقد نصّت المادة 43 أيضاً من الدستور على اجتماع المجلسين معاً، إذ لا يجوز اجتماع هيئة من دون أخرى في فترة الانعقاد ذاتها، وجعل الاجتماع وانفضاض الهيئتين مرهوناً بإدارة سلطانية، على أن يحضر السلطان أو من ينوب عنه افتتاح المجلس العمومي، كما حدد الدستور أسلوب عمل كل هيئة والواجبات المناطة بها[1].

وقد أصدر السلطان عبد الحميد الثاني مرسومَ يقضي بانتخاب مجلس المبعوثات لإنقاذ أحكام القانون الأساسي عندما رأى إصرار الدول الأوروبية على هذا الإصلاح[2]، وقد حُددت التعليمات التي وردت في الدستور للأشخاص الذين لا يحق لهم أن يكونوا نواباً وهم:

1. الذين ليسوا من تبعية الدولة العثمانية.
2. الذين يعملون في خدمة الدول الأجنبية ويتمتعون بامتيازاتها مؤقتاً.
3. الذين لا يجيدون لغة الدولة الرسمية (اللغة التركية).

(1) عبد القادر. عصمت برهان الدين. دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908-1914م. ص25.
(2) المنصوري. سامي حسين ناظم. مصدر سابق.ص159.

4. الذين لم يكملوا سنّ الثلاثين عاماً.
5. من كان في خدمة شخص آخر في وقت الانتخابات.
6. من كان محكوماً عليه بالإفلاس ولم يرد اعتباره إليه.
7. من عُرف بسوء سيرته.
8. من حُكمَ بالحجر ولم يتمكن من رفعه.
9. الذين سقطات عنهم الحقوق المدنية.
10. المدعومون من التبعية الأجنبية.

ما عدا هؤلاء فيحق لجميع رعايا الدولة العثمانية من الاشتراك في الانتخابات على أن تكون نسبة تمثيل أعضاء مجلس المبعوثان نائباً واحداً لكل خمسين ألف شخص، إلا أن هذه النسبة لم تراعِ بل أرسلت جداول من العاصمة استنبول تتضمن أعداد النواب الذين ينتخبون عن كل ولاية سواء من المسلمين، أم غيرهم[1]. وقد حدد لها الجدول الخاص بالولايات العربية نصيب ولاية بغداد بثلاثة مقاعد: اثنان منها للنواب المسلمين ومقعد واحد لغير المسلمين، أما ولاية البصرة فقد حدد لها مقعدان للنواب المسلمين فقط، وقد قرر أن تكون الانتخابات مباشرة نتيجة الصعوبات التي كانت تواجهها الدولة العثمانية، بسبب الاضطرابات في منطقة البلقان[2].

نواب العراق في مجلس المبعوثات العثماني 1877-1914م

جرى انتخاب النواب وفق النظام المؤقت، ولم يتم الانتخاب عن طريق الشعب أو المنتخبين، وإنما عن طريق مجالس الإدارة في مراكز الولايات والسناجق والأقضية باعتبارها منتخبة من قبل الشعب[3]، وكانت حكومة استنبول هي التي

(1) عبد القادر. عصمت برهان الدين. مصدر سابق. ص45.
(2) المنصوري. سامي حسين ناظم. سياسة الدولة العثمانية تجاه الأقليات والطوائف في العراق 1856-1908م. ص160.
(3) عبد القادر. عصمت برهان الدين. مصدر سابق. ص44.

تتولى تحديد عدد المقاعد المخصصة لكل ولاية عثمانية [1]. الأمر الذي أدّى إلى تمثيل تلك الطوائف في مجلس المبعوثان غير متكافئ مقارنةً بعدد السكان المسلمين في بعض الولايات العثمانية [2]، أما النواب العراقيون في مجلس المبعوثان العثماني عام 1877م الـدورة الانتخابية الأولـى هم كل من (ولاية بغداد): عبد الرحمن الباجةجي(مسلم). عبد الرزاق أفندي الشيخ قادر(مسلم). مناحيم صالح دانيال(يهودي). أما عن (ولاية البصرة) فكان كل من: عبد الرحمن أفندي الزهير(مسلم). محمد أفندي العامر(مسلم). كان عدد سكان ولاية بغداد آنذاك(1604476)نسمة، فقد كان نائباً من نواب بغداد يمثل (534825) نسمة، مما يعني عدم الالتزام بمواد الدستور وخاصة المادة 65 [3].

أما الدورة الانتخابية الثانية التي جرت في شهري ايلول وتشرين الأول من عام 1877م وفق النظام المؤقت الذي جرت عليه الانتخابات الأولى، وكان لضيق الوقت والأزمة التي مرت بها الدولة العثمانية بسبب الحرب مع روسيا القيصرية هما السبب في ذلك[4]. كان عدد النواب أقل من عددهم في الدورة الأولى وذلك لظروف حرب استنبول، ولقد بلغ عدد النواب(101) نائباً وحصة الولايات العربية 16 نائباً[5]، كما يتضح في الجول التالي:

الولاية	أسماء النواب	الدين. المذهب. القومية
بغداد	رفعت بك الحاج أحمد	مسلم. سني. عربي
بغداد	عبد الرزاق أفندي	مسلم. سني. عربي
بغداد	مناحيم صالح دانيال	يهودي. عربي

(1) المنصوري. سامي حسين ناظم. مصدر سابق. ص160.
(2) المنصوري. سامي حسين ناظم. مصدر سابق. ص160.
(3) باتريك. ماري ملز. سلاطين بني عثمان. ص15.
(4) المنصوري. سامي حسين ناظم. مصدر سابق. ص163.
(5) كاظم. حوراء عبد الأمير. موقف رجال الدين في مجلس النواب والأعيان.ص163 ؛زيد عدنان ناجي. أقليات العراق في العهد الملكي. دراسة في الدور السياسي والبرلماني.بيروت. دار الرافدين.ط1. 2015. ص58.

انتخابات عام 1908م

جرت الانتخابات النيابية لعام 1908م بموجب قانون انتخابات عام 1877م الذي عدّ كل لواء عن دائرة انتخابية، وكل ناحية شعبة انتخابية حسب (المادة 1) من قانون انتخابات مجلس المبعوثان [1]، ويتم إعداد الدفاتر الأساسية التي قيد فيها نفوس الذكور من العثمانيين في ظرف ثمانية أيام (المادة 5) تبعاً لتنظيم الدفاتر الأساسية منذُ أول مارس حتى أواخر حزيران تكون حاضره ومصححة (المادة15)[2]. مثّل العراق في هذه الدورة (17) نائباً [3]، أما من الديانة اليهودية فقد مثلهم في مجلس المبعوثان السير ساسون حسقيل لدورة عام 1908/ 1912/ 1914م على التوالي.

تمثيل الطائفة اليهودية في مجلس النواب الملكي

للطائفة اليهودية في العراق دوراً بارزاً طوال تاريخ العراق، وقد مثل الطائفة في مجلس النواب اسماء لامعة وكان لهم الدور والأهمية الحقيقية في بناء الدولة العراقية الحديثة، كما كان لهم دور كبير في تقدم العراق إلى بر الأمان.

كان مجلس النواب في بداية تأسيسه يسمى البرلمان، وقد ظهر في القرن الثالث عشر الميلادي، واستعارته بعض الدول، وأطلقته على المجالس، وإنَّ لفظة (البرلمان) من المفردات الشائعة التي تعني (السلطة التشريعية)، وهذه السلطة تكون منتخبة من قبل الشعب انتخاباً حُراً نزيهاً.

انتهت الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية بعقد هدنة موندروس في 30 تشرين الأول 1918م ونشر الخبر في بغداد[4]، فدخل العراق مرحلة جديدة من مراحل حياته السياسية واصبح تحت الاحتلال البريطاني، وأصدر الحاكم البريطاني بول آرد في

---

(1) المنصوري. سامي حسين ناظم. مصدر سابق. ص163.

(2) الجدة. رعد ناجي. التشريعات الدستورية في العراق.ص9 ؛ زيد عدنان ناجي. أقليات العراق في العهد الملكي.ص59.

(3) عبد القادر. عصمت برهان الدين. مصدر سابق. ص118.

(4) المملكة العراقية محاضر مجلس النواب العراقي. الجلسة الثامنة والأربعون اجتماع 31 تموز 1924. ص250.

بغداد بياناً في 9 تموز 1920م دعا فيه مجموعة من الشخصيات البارزة الذين كانوا أعضاء في مجلس المبعوثان العثماني السابقين للاجتماع من أجل تأليف لجنة خاصة لوضع قانون انتخاب اعضاء المؤتمر العراقي العام، وعقدت اللجنة جلساتها من آب 1920م، للقيام بالترتيبات التي ستكون مؤقتة لإعداد المؤتمر، وتعديل قانون انتخابات مجلس المبعوثا ليكون ملائماً للظروف الحالية التي يعيشها العراق، وقد انتخب رئيساً له بطريقة التصويت السري[1]، فحصل طالب النقيب على أكثرية الصوات، أما سليمان فيضي وعبد الله الزهير كانَّ كاتبي اللجنة[2]، وعقدت اللجنة ثمانية عشر اجتماعاً، واستمرت لغاية 4 تشرين الثاني 1920م، ونوقشت خلالها مجموعة من المسائل والقضايا المالية [3].

وبعد التصويت حددَ عمر الناخب بـ(21 عاماً)، وحدد عمر النائب بـ(30 عاماً)، عقدت اجتماعها الأول في 30 تشرين الثاني 1920م، ناقش فيه تغير اسم المؤتمر العراقي العام إلى المجلس التأسيسي العراقي، كما عقد مجلس الوزراء جلسة خاصة في 15 كانون الأول من عام 1920م لتدقيق النظام المؤقت للانتخابات، كما نوقشت مسألة التمثيل العشائري، وتقرر أن يكون ممثلان من العشائر لكل لواء، وأقرّ مجلس الوزراء كذلك تمثيل اليهود، والطوائف المسيحية في المجلس التأسيسي[4].

كان موقف الأقليات الدينية من اليهود والصابئة المندائيين والمسيحيين والأيزيديين من انتخابات المجلس التأسيسي العراقي، فقد أصدرت رسائل وبيانات تحث أبناء طوائفهم على دعم الوحدة الوطنية للشعب العراقي بمقاطعة الانتخابات إسوةً بإخوانهم العراقيين، وفي 25 حزيران 1923م، نشر رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون بياناً لوح فيه بالعصا الغليظة وأسلوب البطش اتجاه أي تحرك وكانت

---

(1) المملكة العراقية محاضر مجلس النواب العراقي. الدورة الثانية عشر، ال اجتماع غير الاعتيادي، الجلسة الثالثة 28 حزيران 1948م.ص 33/ 30.

(2) المملكة العراقية محاضر مجلس النواب العراقي. الدورة الثانية عشر، ال اجتماع غير الاعتيادي، الجلسة الثالثة 28 حزيران 1948م.ص72/ 70.

(3) المملكة العراقية محاضر مجلس النواب العراقي. الدورة الثانية عشر، ال اجتماع غير الاعتيادي، الجلسة الثالثة 28 حزيران 1948م.ص88/ 85.

(4) ناجي. زيد عدنان. تقليات العراق في العهد الملكي. دراسة في الدور السياسي والبرلماني. دار الرافدين. بيروت.ط1. 2015.ص68.

النتيجة الطبيعية لما اتخذته الحكومة من تدابير لتهيئة الظروف المناسبة لاستئناف عملية الانتخابات، فقد عقد مجلس الوزراء العراقي جلسته في 6 تموز 1923م قرّر فيها بدء الانتخابات ابتداءً من الخميس 12 تموز 1923م، وإلغاء الهيئات السابقة، وتأليف هيئات جديدة أعقبها إعلان رئيس الوزراء في 15 تموز أن حكومته اتخذت جميع الوسائل لتأسيس الانتخابات، غير أن وزارة السعدون سرعات ما استقالت في 15 تشرين الثاني من العام نفسه، بسبب اشتداد الضائقة المالية في العراق، فكلف (جعفر العسكري) بتشكيل وزارة جديدة تمهيداً لإجراء الانتخابات[1].

نَصَّت المادة (34-35) من قانون الأساسي العراقي بأن يتألف مجلس النواب العراقي بالانتخاب بنسبة نائب واحد عن كل عشرين ألف نسمة من الذكور[2]، وأما اليهود فكثرت نفوسهم في بغداد حتى اصبحت بارزة للعيان، وفي الموصل يوجد منهم عدد كبير، أما زاخو تكاد أن تكون بلدة يهودية، ولا يخلو مركز من مراكز الأقضية منهم، فضلاً عن وجود زُمر متفرقة في قرى لواء الموصل، فلهذا لا يجد السيد عبد الرزاق منير وأيده نائب بغداد أمجد العمري عدالة في تقرير اللجنة بجعله ثلاثة من الموسويين [3]، فكان الاقتراح لنواب الديانة الموسوية للبصرة نائب واحد ولبغداد نائبين وللموصل نائب واحد وللواء كركوك نائباً واحداً، فيكون فمجموع النواب (5 نواب)، أن عدد نفوس ابناء الديانة الموسوية (87000) نسمة، وقد رفض هذا الاقتراح لأنه لم يحصل على الأكثرية الكافية من الأصوات [4].

لقد حصلت الموافقة بالأكثرية على تقرير نائب رئيس المجلس التأسيسي بخصوص توزيع المقاعد النيابية على الأقليات غير المسلمة (اليهود والمسيحيين) كما يظهر في الجدول الآتي[5]:

---

(1) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الأحزاب السياسية في العراق 1958-1918م.دار الرافدين. بيروت.ط4. ص103/ 102.

(2) المملكة العراقية، محاضر مجلس النواب العراقي. الجلسة الثلاثون، اجتماع 25 حزيران 1924م، ص646.

(3) المملكة العراقية، محاضر مجلس النواب العراقي، الجلسة الثامنة والاربعون، اجتماع 31 تموز 1924م، ص1278.

(4) المملكة العراقية. مصدر سابق. ص1278.

(5) المملكة العراقية. مصدر سابق. ص1279.

اليهود	المسيحيون	اللواء
نائب واحد	نائبان	الموصل
نائبان	نائب واحد	بغداد
نائب واحد	نائب واحد	البصرة

بلغَ عدد الفائزين في انتخابات المجلس التأسيسي العراقي (100) عضو من كافة الألوية العراقية، وفق التقسيم الاتي: بغداد(11عضواً)، البصرة(11عضواً)، الموصل (14عضواً)، الديوانية (9أعضاء)، كربلاء (عضوواحد)، المنتفك(9أعضاء)، العمارة(8أعضاء)، الكوت(5أعضاء)، الديلم(5أعضاء)، ديالى(3أعضاء)، السليمانية(5أعضاء)، كركوك(5أعضاء)، وكان لليهود (4) مقاعد في كل من: بغداد (روبين بطاط)، البصرة(روبين سوميخ)، الموصل(يحيى بك سميكة)، كركوك (إسحق افرايم)[1].

لم تكن هناك أحـزاب سياسية منظمة داخـل المجلس، وإنما كانت هناك مجموعات وقفت مع أو ضدّ المعاهدة العراقية البريطانية، ومن هذه المجموعات ما يلي: المجموعة الأولى التي اختارها الملك فيصل الأول، وكانت بقيادة ياسين الهاشمي، التي رفضت المصادقة على المعاهدة والاتفاقيات، والمجموعة الثانية التي يقودها ناجي السويدي، استخدمت المعاهدة لمهاجمة وزارة جعفر العسكري، أما المجموعة الثالثة التي مثلها رؤوف الجادرجي نائب الحلة فقد اعتبرت المعاهدة أقسى من الانتداب[2].

لم يبدأ المجلس التأسيسي بالمناقشة بل كانت هناك اقتراحات حول توزيع نسخ من المعاهدة لنواب المجلس قبل النظر فيها، فقد أقترح يوسف غنيمة (نائب بغداد) بأن توزيع نسخ المعاهدة بالعربية والإنكليزية معاً، كون نصّ المادة 17 من المعاهدة باللغة الإنكليزية. ومن خلال عرضنا السابق بعد واقع العراق السياسي كان موقف

(1) العكام. عبد الأمير هادي. الحركة الوطنية في العراق 1933-1921م.ص476/ 472؛ حسن عليوي. الأحزاب السياسية في العراق، السياسية والعلنية.ص23.
(2) عزوز. رشا جميل علوان. رئاستا مجلس النواب والأعيان في البرلمان العراقي. دراسة تاريخية سياسية 1958-1925. ص55.

الأقلية اليهودية في العراق، إنهم قدموا عرائض يطالبون فيها ببقاء الإدارة البريطانية [1]، وعندما أعلن الانتداب البريطاني على العراق عام 1920م تغير موقف اليهود من موقف معارض إلى موقف مؤيد، إذ أقامت الجماعة اليهودية حفلاً ومهرجاناً ترحيباً بوصول الأمير فيصل إلى العراق وذلك في 18 تموز 1921م، أي قبل حفلة التتويج بشهر وخمسة أيام والتي أقيمت في 23 آب 1921م، وكانت من افخم الحفلات التي أقيمت للترحيب بالأمير فيصل[2].

التزوير في الانتخاب البرلمانية

لم تخلُ الانتخابات التي جرت في ظِلِّ النظام البرلماني العراقي من حالات لجوء السلطة التنفيذية إلى إستعمال التزوير كوسيلة من وسائل التأثير على الانتخابات، حتى باتَت الدعوة إلى التخلي عن هذا الأسلوب مطلباً من مطالب القوى الوطنية السياسية المختلفة، بل أنَّ السلطة اعتادت أن تمارس هذا الأسلوب، فاضطرت إلى التظاهر بمحاولة التخلي عنه، وذلك بسبب الانتقادات الكبيرة التي وُجهت لها من قبل عامة الشعب، وفي 23 تشرين الثاني 1946م قال نوري السعيد رئيس الوزراء للصحفيين: إنَّ وزارته تألفت لإجراء الانتخابات وإنَّ الحكومة ستعمل على منع تزوير الانتخابات[3]، لكن اتخذ تزوير الانتخابات عدة أشكال منها: يكون تلاعب أو تغير عدد الناخبين، حيث تعمد الجهة المشرفة على الانتخاب إلى زيادة عدد الناخبين عن العدد الحقيقي، بحيث يصل أحياناً إلى عددٍ يتجاوز نفوس المنطقة الانتخابية بأكملها [4]، أو طريقة التزوير من خلال تبديل أوراق الانتخابات، فبعد أن يمارس الناخبون حقهم الانتخابي ويفصحوا عن إرادتهم تعمد الجهة المشرفة على الانتخاب إلى إتلاف أوراقهم الانتخابية ووضع أوراق أخرى بدلها في صناديق الانتخاب

---

(1) معروف. خلدون ناجي. اليهود والصهاينة في فترة الاحتلال البريطاني للعراق. ص24؛ آري الكسندر. يهود بغداد والصهيونية1948-1920م. ص38/ 37.

(2) الأدهمي.محمد مظفر. المجلس التأسيسي العراقي. دراسة تاريخية سياسية ج1. ص 18/ .19.

(3) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقية. ج7/ 132.

(4) أسعد. فائز عزيز. انحراف النظام البرلماني في العراق 1958-1925. ص131.

تحتوي على أسماء مرشحي السلطة التنفيذية بما يخالف إرادة الناخبين، ودليل ذلك ما قام به (خلف مشيوخ) في قلعة عائدة له وقد لاحظ أن هذا الشخص قد فتح صندوق الانتخاب وتلاعب باوراق الاقتراع وفق ما تريد الحكومة من مرشحيها [1].

وجاء يوم 6 كانون الأول 1934م، وهو اليوم المقرر للشروع في انتخاب النواب، فكانت أسمائهم قد أرسلت إلى متصرفي الألوية بحسب الأصول المعتمدة آنذاك، ويروي لنا عبد الرزاق الحسني عند حديثه مع أحد زعماء الفرات الأوسط السيد علوان الياسري «أن متصرفية لواء الديوانية لم تدع أحداً من المنتخبين الثانويين في قضائي أبو صخير والشامية للتصويت الاعتيادي، وإنما اكتفت بإلقاء أوراق بعددهم في صناديق الانتخاب، وكتبت عليها أسماء النواب الذين رشحتهم السلطة».

وقال شاهد عيان أن مرشحي الجبهة الوطنية في انتخابات عام 1954م: «إنَّ الأوراق التي كانت تحمل اسمي واسم غيري أُفرغت... وملئت صناديق بأوراق تحمل اسم خليل كنة، وعبد العزيز عريم، ويضيف هذا المرشح أن الإذاعة أعلنت نبأ فوز هذين المرشحين الحكوميين في الساعة السادسة والنصف مساءً مع العلم أن نتائج الانتخابات لا يمكن معرفتها قبل الساعة الثانية عشرة ليلاً بحسب النظام المعتمد»[2].

الانتماء الحزبي لنواب يهود العراق

شهد العراق ما بين عامي 1920-1921م أثراً كبيراً لقيام الأحزاب السياسية، لذا تميزت المرحلة الأولى من عهد الانتداب بظهور أحزاب متنافسة في مفاهيمها ومبادئها السياسية، وقد شهد العراق قيام ثلاثة احزاب منها (الحزب الوطني وحزب النهضة العراقي والحزب الحر) وقد أغلق الحزبان الأول والثاني قي 23 آب 1922م من قبل المعتمد السامي البريطاني برسي كوكس، وذلك بسبب قيامهما بنشاط وطني اعتبر مناهضاً للمصالح البريطانية[3]، وشهدت أواسط العشرينات قيام أحزاب مثل

(1) محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة. ص251/ 249.
(2) ناجي. زيد عدنان. أقليات العراق في العهد الملكي. مصدر سابق. ص110.
(3) جبار. عباس عطية. الحياة البرلمانية في العراق 1939-1932م. ص21.

حزب الأمة الذي تأسس في بغداد في 19 آب 1924م وحزب الاستقلال العراقي في الموصل وحزب التقدم الذي اجيز في 22 آب 1925م وانتمى إليه أكثر النواب وتألفت هيئته الإدارية من عبد المحسن السعدون (نائب البصرة) رئيساً، أرشد العمري (نائب الموصل) معتمداً عاماً[1]، وانتمى إليه من نواب بغداد من الديانة اليهودية ساسون حسقيل ونعيم زلخة، وعن نواب البصرة روبين سوميخ، وفي 3 كانون الول 1925م ألف ياسين الهاشمي حزباً أطلق عليه حزب الشعب وانتمى إليه من الطائفة اليهودية عن لواء الموصل إسحاق أفرايم وهو الوحيد الذي كان مستقلاً، ولم ينتم لا لحزب التقدم ولا لحزب الشعب في الدورة الانتخابية الأولى[2].

عندما استصدرت حكومة عبد المحسن السعدون الثالثة إرادة ملكية في 18 كانون الثاني 1928م بحل مجلس النواب، نادت بانتخاب مجلس جديد (الدورة الانتخابية الثانية)، وقد استطاع حزب التقدم أن يحقق فوزاً كبيراً في هذه الانتخابات، حيث حصل نوابه على اغلبية المقاعد النيابية في عموم العراق، ومن بينهم نواب الطائفة اليهودية عن لواء بغداد ساسون حسقيل ونعيم زلخة، وعن لواء الموصل عبد النبي مير معلم، أما عن لواء الموصل ففاز ساسون سيمح[3].

وبعد انتحار رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في 13 تشرين الثاني 1929م ألف الوزارة من بعده ناجي السويدي لكن وزارته استقالت، ولا سيما بعد الخلاف بينه وبين المندوب السامي البريطاني، ثم اختار الملك فيصل الأول نوري السعيد الوزارة الجديدة، وقد اجرى نوري السعيد انتخابات المجلس الجديد (الدورة الانتخابية الثالثة) في ايلول 1930م، وفي الوقت ذاته ألف نوري السعيد حزباً سياسياً من أكثرية اعضاء المجلس النيابي الجديد الذي اسماه (حزب العهد العراقي) الذي أجيز في 14 تشرين الأول 1930م ليسند حكومته وليقر معاهدة 1930مفي المجلس

---

(1) العكام. عبد الأمير هادي. الحركة الوطنية في العراق 1933-1921م. ص476/ 472.

(2) نذير. عدنان سامي. دور نواب الموصل في البرلمان العراقي خلال العهد الملكي 1925- 1958م. ص163/ 159.

(3) الحسني عبد الرزاق. تاريخ الأحزاب السياسية في العراق 1958-1918م. ص101/ 100.

النيابي [1]، وعند اجراء الانتخابات فاز الحزب المذكور، وقد حصل نواب الطائفة اليهودية على ثلاثة مقاعد، كان عن لواء بغداد ساسون حسقيل، وعن لواء البصرة روبين سوميخ وعن لواء الموصل إسحاق أفرائم.

وعندما شرعت حكومة ناجي شوكت في إجراء انتخابات جديدة (الدورة الانتخابية الرابعة)، أسفرت نتائج الانتخابات عن نوع من الموازنة بين مختلف الأحزاب القائمة، وقد حصل نواب الطائفة اليهودية على اربعة مقاعد، ففاز عن حزب العهد العراقي في لواء بغداد إبراهيم حييم، وعن لواء البصرة من العناصر المستقلة النائبين روبين سوميخ ويهودا زلوف، وعن لواء الموصل النائب ساسون سيمح[2].

في 27 آب 1934م ألف علي جودت الأيوبي وزارته، وقامت هذه الوزارة في 4 ايلول 1934م بحل مجلس النواب [3] وأجريت انتخابات جديدة (الدورة الانتخابية الخامسة)، وقد حصل نواب الطائفة اليهودية على أربعة مقاعد نيابية توزعت على ثلاثة ألوية، فاز عن لواء بغداد إبراهيم حييم والياهو العاني، أما عن لواء البصرة فنجح روبين بطاط، أما عن لواء الموصل فاز ساسون سيمح، علماً بأن غالبية نواب الطائفة اليهودية في هذه الدورة كانوا منتمين إلى حزب العهد العراقي[4]. وقد أسس علي جودت الأيوبي حزباً سياسياً جديداً ليسند وزارته، وليمرر اللوائح القانونية داخل البرلمان، إذ اطلق عليه اسم (حزب الوحدة الوطنية)، وحضى الحزب بتأييد نواب الطائفة اليهودية كل من: إبراهيم حييم عن لواء بغداد. روبين بطاط عن لواء البصرة. وساسون سيمح عن لواء الموصل، وبسبب المعارضة الشديدة التي واجهتها الوزارة فاستقالت في 23 شباط 1935م [5].

عهد الملك فيصل الأول إلى جميل المدفعي تأليف الوزارة الجديدة في 14 آذار

(1) العكام. عبد الأمير هادي. الحركة الوطنية في العراق. مصدر سابق. ص480/ 478.
(2) وثائق بلدية الموصل. أوراق بلدية الموصل، ملف الانتخابات المرقم 1/ 13، المجلس النيابي في عام 1936-1934م، المنطقة الانتخابية للهيئة التفتيشية.
(3) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج4. ص28.
(4) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الأحزاب السياسية في العراق 1958-1918م. ص113.
(5) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج4. ص28.

1935، وسرعان ما قدمت هذه الوزارة الجديدة على حل المجلس النيابي في 19 نيسان 1935م وأجريت انتخابات جديدة (الدورة الانتخابية السادسة)، وسيطر حزب الإخاء الوطني على عموم العراق بالفوز بأكثرية المقاعد النيابية. وقد حصل نواب الطائفة اليهودية على ثلاثة مقاعد هم كل من: إبراهيم حييم عن لواء بغداد. روبين سوميخ عن لواء البصرة. إسحاق شاؤول عن لواء الموصل[1].

وفي تشرين الأول 1936م حدث أول انقلاب عسكري في العراق اسقطت فيه حكومة ياسين الهاشمي، بالتحالف بين الكتلة العسكرية التي يمثلها بكر صدقي وجماعة الأهالي. وعلى أثر ذلك شكلَ حكمت سليمان الوزارة الجديدة، فقامت بحل مجلس النواب في 31 تشرين الول 1936م [2]، وأجريت بعد ذلك انتخابات جديدة (الدورة الانتخابية السابعة)، وقد حصل نواب الطائفة اليهودية على أربعة مقاعد نيابية وزعت على ثلاثة ألوية، علماً أن غالبيتهم من مؤيدي الانقلاب وجمعية الإصلاح الشعبي [3]، عن لواء بغداد إبراهيم حييم ويوسف خضوري، وعن لواء البصرة روبين سوميخ، وعن لواء الموصل يوسف الكبير، وبعد اغتيال بكر صدقي في 11 آب 1937م استقالت وزارة حكمت سليمان في 17 آب 1937 [4]، وكلف الملك جميل المدفعي بتشكيل الوزارة الجديدة[5]، إذ عملت على حل مجلس النواب وشرعت في إجراء انتخابات جديدة (الدورة الانتخابية الثامنة) في 18 كانون الأول 1937م، وقد حصل من نواب الأقليه اليهودية المستقلين على أربعة مقاعد، ففي لواء بغداد فاز عزرا العاني وإبراهيم حييم، وعن لواء البصرة فاز عبد النبي مير معلم، وعن لواء الموصل فاز إبراهيم ناحوم[6]. وفي الدورتين الانتخابيتين (التاسعة والعاشرة)(12 حزيران 1939 31- آيار 1946م) لم يكن لنواب الطائفة اليهودية أي تنظيم حزبي واضح ومحدد، فقد حصل على أربعة

---

(1) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10. ص296/ 295.
(2) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج4. ص242/ 220.
(3) العكام. عبد الأمير هادي. الحركة الوطنية في العراق. مصدر سابق.ص487.
(4) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج5. ص7.
(5) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج4. ص359.
(6) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10. ص300/ 299.

مقاعد نيابية موزعة على ثلاثة ألوية، ففي بغداد فاز إبراهيم حييم وفي لواء البصرة فاز روبين بطاط وعن لواء الموصل فاز إسحاق ناحوم[1]. أما الدورة العاشرة فقد حصل نواب الطائفة اليهودية على أربعة مقاعد نيابية موزعة على ثلاثة ألوية، ففي بغداد فازل كل من إبراهيم حييم وروبين بطاط، وعن لواء البصرة فاز روبين سوميخ، وعن لواء الموصل فاز إبراهيم ناحوم[2].

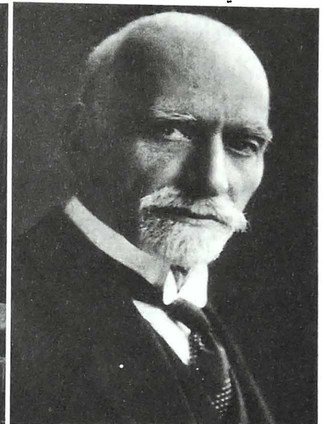
وفي 2 نيسان 1946م اجازة وزارة توفيق السويدي بصورة رسمية خمسة أحزاب سياسية، وهي: الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب الأحرار وحزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب[3]، كما أصدرت قانوناً جديداً لانتخاب النواب رقم 11 لعام 1946م [4]، وبعدها استقالت وزارة توفيق السويدي بسبب المعارضة الرسمية لها، وحلّت محلها وزارة أرشد العمري (1حزيران -1946 14 تشرين الثاني 1946)[5]، حتى استقالت هي الأخرى بسبب المعارضة الشعبية ضد سياستها التعسفية في تطبيق الخناق على معارضيها والحريات الديمقراطية. وجاءت وزارة نوري السعيد (21 تشرين الثاني 1946-11 آذار 1947) وحددت مهمتها بأنها انتقالية[6]، وما أن بدأت الانتخابات الأولية في 25 كانون الثاني 1947م (الدورة الانتخابية الحادية عشر) حتى ظهر تدخل الفئة الحاكمة في الانتخابات، حصل نواب الطائفة اليهودية في هذه الدورة الانتخابية على ستة مقاعد موزعة على ثلاثة ألوية، في لواء بغداد (فريد سمرة، إبراهيم حييم، سليمان شينة)، وفي لواء البصرة (يعقوب بطاط وعبد النبي مير معلم) وفي لواء الموصل (إبراهيم ناحوم)، علماً بأن هؤلاء النواب لم يكن لهم أي انتماء سياسي وقتئذ [7].

في وزارة نوري السعيد (10آذار 1947)، اتخذ قراراً في 22 شباط 1948م بحل

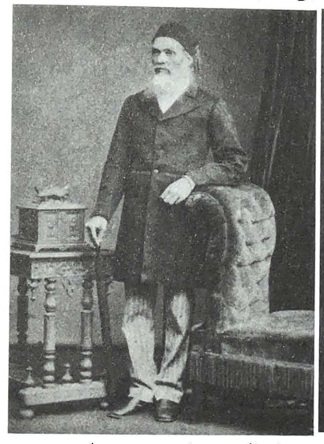
(1) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10. ص302/ 300.
(2) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10. ص304/ 302.
(3) الجعفري. محمد حمدي. انقلاب الوصي في العراق عام 1952م. ص46/ 45.
(4) الأزري. عبد الكريم. تاريخ في ذكريات العراق 1950-1930. ص167.
(5) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص283.
(6) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص283.
(7) نذير. عدنان ساميز مصدر سابق. ص170.

المجلس النيابي القائم ودعت إلى إجراء انتخابات جديدة (الدورة الانتخابية الثانية عشرة) اعتباراً من الاسبوع الأول من نيسان 1948م، وقد حصل نواب الطائفة اليهودية على مقعدين، فاز عن لواء الموصل ساسون سيمح، وعن لواء بغداد سلمان شينة، عن الاتحاد الدستوري[1].

نستنتج مما ذكرنا سابقاً أن نواب الطائفة اليهودية في العراق كان انتمائهم للأحزاب السياسية الوطنية والمعارضة محدوداً بدءاً من الدورة الانتخابية الحادية عشرة حتى الدورة الانتخابية الرابعة عشرة، وذلك بسبب هيمنة المرتبطين بالحكومة والبلاط الملكي من رؤساء العشائر والملاكين وأثرياء المدن.



ساسون حسقيل أول وزير مالية



والد السير ساسون حسقيل

موجز حياة النواب اليهود في المجلس النيابي العراقي

1 - **اسحق أفرايم الكركوكلي**: من مواليد بغداد، ينتمي لعائلة يهودية عراقية من مدينة كركوك لها دور كبير في مجال التجارة، وعضو غرفة تجارة بغداد، انتخب أول مرة نائباً عن كركوك في المجلس التأسيسي العراقي عام 1924م، ثم نائباً

(1) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الاحزاب السياسية في العراق 1958-1918. ص218.

عن لواء الموصل في مجلس النواب لدورتين انتخابيتين منفصلتين (الأولى والثالثة)، رحل عن الحياة عام 1932م[1].

2 - **روبين سوميخ**: ولد روبين سوميخ النور في بغداد عام 1874م، اكمل دراسته الجامعية في مجال الحقوق، عمل في مجال التجارة والأعمال' ثم انتقل إلى البصرة، فعُين مترجماً في القنصلية البريطانية، ثم انصرف إلى إدارة أملاك أسرته[2]، انتخب نائباً عن البصرة في المجلس التأسيسي العراقي عام 1924م[3]، وقد انتخب نائباً عن البصرة في المجلس النيابي لستة دورات انتخابية (الأولى، الثالثة، الرابعة، السادسة، السابعة، العاشرة)، توفاه الله في بغداد في 2 حزيران 1944م[4].

3 - **ساسون حسقيل**: ولد السير ساسون أفندي حسقيل في بغداد في 17آذار 1860م لعائلة ثرية، وقد عرف والده الحاخام حسقيل بن شلومو بن عزرا بن شلومو بن داود من رجال الدين المتفهمين بالشريعة، تلقى تعليمه في مدرسة الأليانس ثم اكمل دراسته في مجال الحقوق في النمسا في الأكاديمية القنصلية فيها ونال شهادة الحقوق وعاد إلى بغداد عام 1885م وعين ترجماناً فيها، انتخب نائباً عن بغداد في مجلس المبعوثان العثماني الأول في عهد السلطان عبد الحميد، شيدَ ساسون حسقيل كنيس في بغداد عام 1909م [5]. ظل في مقعد النيابة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مثلَ يهود بغداد في مجلس النواب العراقي في الدورات الثلاثة الأولى[6]، وهو أول وزير للمالية في العراق (1020-1925م).

4 - **نعيم زلخة**: ولد النائب والحقوقي نعيم زلخة منشي صموئيل زلخة في بغداد

(1) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص290؛ مير بصري. أعلام السياسة في العراق الحديث.ج2/ ص326.

(2) بصري. مير. أعلام السياسة في العراق الحديث.ج2/ ص326.

(3) عبد القادر. شامل. القاموس الموسوعي اليهود في العراق من فترة الأسر البابلي إلى سنة 1952م. ص174.

(4) بصري.مير. اعلام اليهود في العراق الحديث.ص125. دار الوراق. بغداد. ط4.

(5) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث. ص52.

(6) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزرات العراقية.ج10.ص 289.

عام 1879م، درس في مدرسة الأليانس ومدرسة الاعدادية الملكية، ثم حصل على شهادة الحقوق في مدرسة الحقوق في استنبول عام 1905م[1]، مارس المحاماة وعين عضواً في محكمة استئناف الموصل في تموز عام 1909م ثم مدعياً عاماً في ولاية البصرة، وعضو في محكمة بيروت في آذار 1911م، ثم نائباً لرئيس هذه المحكمة حتى عام 1920م[2].

انتخب نائباً عن بغداد في المجلس النيابي لدورتين متتاليتين هما (الدورة الانتخابية الأولى والثانية)، قال عنهُ المحامي سلمان الشيخ داود: أنه كان قدوةً صالحة لحفظ شرف المهنة ورفع منزلتها، وأشار إلى خدمته للقضاء في ندوة البرلمان، وألقى الخطب الرنانة حول إصلاح العدل في العراق، توفاه الله في 16 شباط 1929م بعد مرض طويل[3].

5 - **ساسون سيمح**: ولد ساسون حييم يعقوب سيمح في مدينة الموصل عام 1893م، اكمل دراسته واهتم باللغة العربية وآدابها وبعض اللغات الأخرى[4]، انتخب عضواً في مجلس بلدية الموصل، ثم انتخب نائباً عن الموصل في أربع دورات انتخابية منفصلة، ابتدأها في الدورة الانتخابية الثانية (19 ايار 1928- 14 آذار 1930م)، ثم انتخب لدورتين انتخابيتين إضافيتين هما الدورة الانتخابية الرابعة والخامسة، كما انتخب للدورة الانتخابية الثانية عشرة، وقد تخلى عن النيابة في آذار 1951، وغادر العراق إلى إسرائيل[5]. وقد توفاه الأجل في 30 حزيران 1976م[6].

6 - **عبد النبي مير معلم**: ولد في مدينة البصرة عام 1874م، ودرس في مدارسها، وتعلم اللغة التركية، فعين موظفاً في دوائر الولاية على العهد العثماني، عين بعد

(1) بصري.مير. أعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.ص 364.
(2) عبد السلام.غادة حمدي. مصدر سابق. ص341/ 340.
(3) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.ص364.
(4) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص125.
(5) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص292.
(6) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص125.

إنشاء الحكم الوطني في العراق معاون سكرتير في وزارة الداخلية في تشرين الأول 1922م، انتخب نائباً عن لواء البصرة في المجلس النيابي لأربع دورات انتخابية منفصلة، ابتدأها في الدورة الانتخابية الثانية والثامنة، وأعيد انتخابه لدورتين انتخابيتين هما (الحادية عشرة والثانية عشرة)[1].

7 - **روبين بطاط**: ولد روبين منشي بطاط في مدينة البصرة عام 1888م، اكمل دراسته في مدرسة الأليانس، وانتمى إلى مدرسة الحقوق عام 1909م، نالَ إجازتها بعد أربع سنوات، وامتهن المحاماة، وعين عضواً في محكمة بداءة بغداد، فعضواً في هيئة الادعاء العام[2]. انتخب نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي العراقي عام 1924م، كما انتخب نائباً في المجلس النيابي لثلاث مرات ممثلاً من خلال لواءين (البصرة مرتين، وبغداد لمرة واحدة)، مثلَ البصرة في المجلس النيابي في الدورة الانتخابية الخامسة والتاسعة وعن لواء بغداد في الدورة الانتخابية العاشرة[3].

8 - **إبراهيم حييم معلم إسحاق**: ولد إبراهيم حييم معلم نسيم بن شمعون إسحاق في بغداد في 3 آب 1876م، كان أبوه من أصحاب الكتاتيب في بغداد، تخرج من المدرسة الملكية عام 1897م، خدم في وظائف الولاية، انتقل عام 1909م للعمل في إدارة السكة الحديدية الألمانية، وظل فيها إلى احتلال بغداد من قبل القوات البريطانية عام 1917م، عًين إبان الاحتلال البريطاني معاوناً للحاكم السياسي في الحلة 1918م. انتخب نائباً عن بغداد في المجلس النيابي لتسعة دورات انتخابية متتالية ابتدأها بالدورة الانتخابية الثالثة وآخرها في الدورة الانتخابية الحادية عشرة (1 تشرين الأول 1930-22 شباط 1948)[4]، وأوفد عام 1932م عضواً بالوفد النيابي إلى جنيف عند انضمام العراق إلى عصبة الأمم، وشغل في مجلس النواب منصب مقرر اللجنة المالية عدة سنوات، فكانت تقاريره عن الميزانية العامة كل عام مثالاً يحتذى به في الدقة والسعة ومعالجة الشؤون

(1) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص308/ 291.
(2) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.ص320.
(3) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص294.
(4) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص304/ 292.

المالية والاقتصادية، غادر العراق عام 1951م إلى لندن، ثم مضى إلى إسرائيل حيث أدركته المنية في 24 حزيران 1952م [1].

9 - **يهودا زلوف**: ولد يهودا زلوف بن صالح بن حسقيل بن ساسون زلوف في بغداد عام 1858م، درس في مدرسة الأليانس وتعلم اللغات الانكليزية والفرنسية والتركية والفارسية والعربية فضلاً عن اللغة العبرية [2]، وقد زاول التجارة، كان تاجراً وصاحب شركة زلوف للنقليات[3]، وكان عضواً في محكمة التجارة ومجلس إدارة الولاية، انتخب مستشاراً لغرفة تجارة بغداد عند تأسيسها عام 1910م وعمل في جمعيات البرَّ والإحسان كجمعية الهلال الأحمر وجمعية الطيران [4]. مثلَّ يهود بغداد في مجلس النواب العراقي في الدورة الانتخابية الرابعة (8 آذار -1933 29 نيسان 1934م) [5]، ويعد من زعماء الطائفة اليهودية في العراق، توفاه الله في 10 تشرين الأول 1944م[6].

10 - **الياهو حسقيل عاني**: ولد حسقيل مناحييم العاني في بغداد عام 1875م، لأسرة من مدينة عانة، كان والده عضواً بمحكمة جزاء بغداد في عام 1889م، درسَ في مدارس عانة ووظف في دائرة الولاية، ثم اصبح موظفاً في غرفة تجارة بغداد عند تأسيسها بعد إعلان الدستور العثماني[7]. انتخب سكرتيراً لغرفة تجارة بغداد حتى عام 1935م، مثلَّ يهود بغداد في مجلس النواب العراقي لدورتين منفصلتين (الخامسة والثامنة)[8]، غادر العراق إلى فلسطين عام 1951م وأدركته المنية عام 1963م[9].

---

(1) الدروبي.إبراهيم. البغداديون أخبارهم ومجالسهم، ص240.
(2) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص167.
(3) غرفة تجارة بغداد، مديرية الاشتراكات، الملف رقم 57/ ي، باسم يهودا زلوف وفيها استمارة طلب العضوية لغرفة تجارة بغداد.
(4) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص167.
(5) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج304/ 10.292.
(6) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص168.
(7) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص127/ 126.
(8) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص299/ 295.
(9) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.ص327.

11 - **إسحق شاؤول**: ولد اسحاق شاؤول في مدينة الموصل، عضو غرفة تجارة بغداد، مصنف من الدرجة الرابعة/ أ عام 1949م[1]، مثلَ يهود الموصل في مجلس النواب العراقي في الدورة الانتخابية السادسة (8آب 1935-16 نيسان 1936م)[2].

12 - **خضوري مراد شكر**: ولد في مدينة بغداد عام 1890م، أكمل الدراسة في مدارسها، وعمل في مجال التجارة، أصبح عضواً في مجلس إدارة غرفة تجارة بغداد عام 1947م[3]، كان تاجراً معروفاً في مجال اعماله الخيرية وصاحب شركة تأمين[4]، انتخب نائباً عن لواء بغداد في المجلس النيابي في الدورة الانتخابية السابعة[5]، وعضواً في الوفد العراقي في مؤتمر التجارة الدولي الذي عقد في نيويورك عام 1944م، انتقل إلى رحمة ربه في بغداد في 11 ايلول 1946[6].

13 - **يوسف الكبير**: ولد الحقوقي والمفكر يوسف صالح الكبير في بغداد في5 كانون الثاني 1898م، درسَ في مدرسة الأليانس وتخرج منها عام 1913م، انتمى إلى مدرسة الحقوق وتخرج منها مجازاً في القانون عام 1923م[7]، مارس المحاماة وتولى التدريس في كلية الحقوق سنوات طويلة، وجُمعت محاضراته في (شرح القانون الدولي الخاص) وكتاب(القوانين)، انتخب نائباً في المجلس النيابي لدورتين متتاليتين للواءين (بغداد والموصل)، عن بغداد في الدورة الانتخابية السادسة، ونائباً عن الموصل في الدورة الانتخابية السابعة، في حزيران عام 1937 استقال من النيابة لأختلافه في الرأي مع وزارة حكمت سليمان[8].

---

(1) غرفة تجارة بغداد، مديرية الاشتراكات، الملف رقم 1057/ أ، باسم اسحاق شاؤول مع طلب استمارة طلب العضوية.

(2) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص296.

(3) تقرير غرفة تجارة بغداد العدد4 عام 1941م، ص1.

(4) القيسي.أحمد مخلص عبد القادر. الدور الاقتصادي لليهود في العراق 1952-1921م. ص136.

(5) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص297.

(6) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص173.

(7) الكعبي. علي صالح. نواب الوية أربيل والسليمانية والموصل في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي 1958-1925م. ص148.

(8) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.ص182.

14 - **إبراهيم داود ناحوم**: ولد إبراهيم داود ناحوم عام 1888م، من أسرة كركوكية الأصل نزحت إلى بغداد، درس في مدرسة الأليانس، وعمل موظف في البنك العثماني عام 1915م حتى عام 1926م قدم استقالته ليتفرغ لوكالة السير إيلي خضوري[1]، انتخب نائباً في المجلس النيابي لأربعة دورات انتخابية متتالية، ابتدأها في الدورة الانتخابية الثامنة وآخرها الدورة الانتخابية الحادية عشرة[2]، غادر العراق إلى فلسطين ومات فيها في 18 كانون الثاني 1968م[3].

15 - **صالح قحطان**: ولد صالح موشي قحطان في بغداد في كانون الأول 1893م، ودرس في مدارسها، وانتمى إلى مدرسة الحقوق عام 1908م وتخرج منها عام 1912م، عمل مترجماً في القنصلية الروسية، سافر إلى استانبول عام 1913م وعُين مميزاً في وزارة البريد والبريد التركية[4]. انتخب نائباً عن بغداد منذ حزيران 1939م حتى حزيران 1943م[5].

16 - **فريد داود سمرة**: ولد فريد داود سمرة في بغداد في 14 حزيران 1910م، أكمل دراسته الابتدائية ودرس في الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة برمنغهام، فنال شهادة البكالوريوس في علوم في الهندسة الكهربائية، انتخب نائباً في المجلس النيابي لدورتين متتاليتين، مثلَ من خلالهما لواءين (بغداد والبصرة)، الدورة الانتخابية العاشرة مثل فيها البصرة، والدورة الانتخابية الحادية عشرة مثل بغداد[6]، وكان رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين (1953-1958م)[7]، أدركته المنية في كانون الثاني 1982 في تل أبيب بعد مرض عضال[8].

17 - **سلمان شينة**: ولد سلمان صيون شينة في بغداد عام 1889م، أكمل الدراسة

---

(1) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.ص413
(2) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص304/ 299.
(3) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2. ص428.
(4) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص 130.
(5) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص140/ 131.
(6) الحسني. عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقي.ج10.ص304/ 303.
(7) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص77.
(8) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص74.

الابتدائية والثانوية في بغداد، وجُند ضابطاً في الجيش التركي في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وعُين مترجماً لدى الطيران الألماني عام 1917م[1]، وأسره البريطانيون فنفوه إلى الهند. أطلق سراحه عام 1919م فعاد إلى بغداد، وعمل محاسباً تجارياً، انتمى إلى مدرسة الحقوق وتخرج منها عام 1925م ومارس المحاماة. وأصدر في الوقت نفسه صحيفة المصباح الأسبوعية في 15 نيسان 1924م واستمر صدورها إلى عام 1929م[2]، انتخب نائباً عن بغداد في المجلس النيابي لدورتين انتخابيتين متتاليتين (الدورة الانتخابية الحادية عشرة والثانية عشرة) ثم استقال من النيابة، ومضى إلى إسرائيل حيث مات هناك في 6 آب 1978م[3].

18 - **يعقوب حسقيل بطاط**: ولد يعقوب بن حسقيل بن الياهو بن عزرا بطاط في بغداد 1914م، درس في كلية الصيدلة ومارس مهنته في بغداد والبصرة، انتخب نائباً عن البصرة في المجلس النيابي لدورتين انتخابيتين متتاليتين (الدورة الانتخابية الحادية عشرة والثانية عشرة) وهاجر إلى إسرائيل عام 1951م، بعدها توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية واتخذ مقامه في شيكاغو[4].

19 - **نعيم روبين المصري**: ولد نعيم روبين نسيم الياهو المصري في بغداد عام 1905م، درس في مدارس بغداد وزاول التجارة والصيرفة [5]، انتخب نائباً عن بغداد في مجلس النواب العراقي في حزيران 1948م إلى تشرين الأول 1952م، وقد اختير بعد ذلك نائباً لرئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين عام 1963م ورئيساً لها (1963-1966م)، غادر العراق في أواخر عام 1966م إلى كندا، واقام في مدينة مونتريال.

20 - **نعيم صالح شماش**: ولد نعيم صالح شماش في بغداد عام 1917م لعائلة

---

(1) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.ص141.
(2) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص141.
(3) بصري.مير. اعلام السياسة في العراق الحديث.ج2. ص445.
(4) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص207.
(5) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص178.

تجارية معروفة، درس في مدارسها ومارس التجارة والأعمال، وقد انتخب نائباً عن بغداد في المجلس النيابي لدورتين انتخابيتين متتاليتين (الدورة الانتخابية الحادية عشرة والثانية عشرة) [1].

(1) بصري.مير.أعلام اليهود في العراق الحديث.ص178.

أوضاع يهود العراق التربوية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية

شكل اليهود جزءاً مهماً من المجتمع العراقي خلال عقد العشرينات، وعلى وجه التحديد مجتمع المدن التجارية. وتشير الإحصاءات المتوفرة إلى أن أكثر الأقليات الدينية في العراق تحضراً هم اليهود ونسبة تحضرهم 96%، وهو ما يشير إلى الارتباط الوثيق بين توطن اليهود وبين المراكز الحضرية. ومن خلال مراجعة دقيقة لإحصاءات مديرية النفوس العامة لعامي 1957، 1947م وجد الباحث أن اليهود في جميع محافظات العراق قد ارتفعت نسبة الحضريين منهم، وقلّت نسبة سكان الأرياف منهم الأمر الذي يدلل على أن اليهود أقلية دينية حضرية يرتبط وجودها بتوفر مجال عمل لممارسة حرفها الحضرية كالتجارة والصيرفة والمهن الحرة الأخرى[1].

يشير تقرير قنصل بريطاني يعود تاريخه إلى العام 1879م إلى تمركز الكثير من عمليات بيع البضائع الإنكليزية وشرائها في بغداد في أيدي يهود العراق. ولعل يعقوب صيمح نسيم من أقدم المسافرين إلى سورات وبومباي سنة 1775م، وقد أصاب ثروة طيبة وعاد إلى بغداد وأقام فيها كنيساً ومدرسة لتعليم التوراة، وسافر الكثير بعدهُ إلى الهند واشهرهم داود ساسون، وقد أنشأ مع أبنائه دولة تجارية وحصلوا على ثروات ضخمة ومكانة مرموقة، وآل عزرا بحر في الهند، ويوسف سموحة في مصر، وحييم حاخام حسقيل، وعزرا ساسون اسحيق وآل سلطون في مانشستر، وصالح حردون في الصين واليعازر خضوري، وأسس اليهود العراقيون

(1) المشهداني.د.سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921. دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد2001 ص83.

محلات تجارية ومعامل في مانشستر. وعرف من أبنائهم ادورد شلدون (شماش) الذي أصبح وزيراً في حكومة العمال سنة 1974م، وديفيد مارشل (داوود مشعل) المحامي الشهير في سنغافورة وأول رئيس لوزرائها عند استقلالها سنة 1954م. وقد اشترك يعقوب صالح حسقيل في تأسيس البنك الشرقي في لندن واصبح رئيساً لمجلس إدارتـه. أما خضوري زلخة فقد غادر بغداد سنة 1925م قاصداً بيروت وانشأ مع أبنائه مصارف امتدت فروعها إلى بغداد ومصر وجنيف ونيويورك وباريس ولندن[1]. ويشير الباحث حنا بطاطو في كتابه الموسوم (العراق – الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، هي أن الانشقاقات الحضرية في العراق وجدت لنفسها تعـبيراً في ظـاهرة (المـحلة) أو الحـي المـدني، حيث المجموعات التي كانت تنتمي في مدن العراق إلى عقائد دينية أو طوائف أو طبقات مختلفة أو أصول عرقية أو عشائرية مختلفة، كانت تميل إلى أن تعيش في محلات منفصلة ومنهم اليهود الذين عاش معظمهم على سبيل المثال في بغداد في محلة التوراة وتحت التكية وابو سيفين وسوق حنون[2].

الواقع أن هذا الـرأي الذي قدمه لنا حنا بطاطو لم يكن دقيقاً، حيث تشير إحصاءات مديرية النفوس العامة لعام 1947م إلى أن اليهود في العراق يوجدون في كل مدينة من مدن العراق، لقد شكل يهود العراق من الناحية الاجتماعية وحدة متجانسة نتيجة لعدم تعرضهم لهجرات يهودية تذكر، وقد أدى هذا إلى محافظة يهود العراق على أصالتهم العرقية وتقاليدهم. وقد بلغ عددهم بحسب إحصاءات سلطات الاحتلال البريطاني في عام 1920م (87، 487) نسمة كما موضح في الجدول التالي:

التوزيع الجغرافي لليهود في العراق سنة 1920م[3]

---

(1) بصري.مير – أعلام اليهود في العراق الحديث، القدس، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، 1983، ص22.

(2) بطاطو.حنا – العراق – الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1 1990، ص36.

(3) غنيمة.يوسف رزق الله. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، بغداد، مطبعة الفرات 1924. ص184.

مناطق وجودهم	عدد اليهود
بغداد	50، 000
سامراء	300
ديالى	1، 689
الكوت	381
الديوانية	6، 000(1)
الشامية	530
الحلة	1، 060
دليم	2، 600
الموصل	7، 639
اربيل	4، 800
كركوك	1، 400
السليمانية	1، 000
البصرة	6، 928
العمارة	3، 000
المنتفك	160
المجموع	87، 487

(1) الرقم غير دقيق ولا اعتقد هنالك 6000 نسمة من أبناء الديانة اليهودية في مدينة الديوانية. لكن ما توضحه إحصائيات عام 1948 في الأوراق القادمة أن عدد الذكور في المدينة 402 وعدد الأناث 423 والمجموع الكلي 825 نسمة . المؤلف نبيل الربيعي.

تجمع المصادر أن نتيجة وعي اليهود المبكر الثقافي والتربوي خلال العهد العثماني ولأهمية المدارس، فقد أسسوا (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) مدرسة ببغداد ونظمت منهجها على غرار المدارس الابتدائية الأوروبية، وتوسعت هذه المدرسة بعد أن شيد لها البرت داود ساسون داراً عامرة سنة (1874م) وساهمت هذه المدرسة في تخرج كثير من الشخصيات اليهودية.وظلت (الأليانس) المدرسة الوحيدة لليهود

في بغداد حتى (1912م) حيث نشطت حركة التعليم عندهم، ومن أهم المدارس التي أنشأت هذه الفترة:

1 - **مدرسة الأطفال المختلطة**: وكان طلابها سنة 1913م نحو 300.

2 - **مدرسة التعاون الموسوية**: وكان عدد طلابها سنة 1913م نحو 180 طالباً وكانت تدعى مدرسة شحمون.

3 - **المدراش**: وهي مجموعة من المدارس تبلغ 30 مدرسة وهي أقرب إلى الكتاتيب، كان عدد طلابها سنة 1913م نحو 2700 طالب.

4 - **مدرسة هارون صالح**: وكانت مختلطة.

5 - **مدرسة الوطن**: وهي مسائية افتتحت سنة 1911م.

6 - **مدرسة رفقة روفائيل**: أسست سنة 1902م طلابها سنة 1910م 255 طالباً.

7 - **مدرسة الفان**: أسسها مناحيم دانيال عام 1910م، 248 طالباً.

أما التعليم النسوي فقد بدأ سنة (1893م) بافتتاح مدرسة تهذيب للبنات اليهوديات وسميت عند افتتاحها مدرسة (الأليانس) للبنات. وفي وقت لاحق قام التاجر (اليعازر خضوري) بتشييد بناية خاصة بها أطلق عليها اسم (مدرسة لورا خضوري للبنات) أحياء لذكرى زوجته (لورا) وجرى افتتاح هذه البناية في نوفمبر (1911م) أيام الوالي أحمد جمال بك، وبلغ عدد طالبات هذه المدرسة سنة (1913م) 600 طالبة[1].

---

(1) عبد الرحمن. د. أسعد- عودة العرب اليهود: المسألة والحل - مجلة شؤون فلسطينية - العدد 59 تموز / آب/ 1976 - ص101.

الفصل الرابع

يهود العراق أثناء فترة الاحتلال البريطاني

- سيطرة القوات البريطانية على الحكم في العراق عام 1918م
- أماكن سكن يهود العراق
- حادثة الفرهود عام 1941م
- دور منظمات محمد يونس السبعاوي في أحداث الفرهودعام 1941م
- مَنّ كتب حول حادثة مذبحة فرهود يهود العراق
- الرواية الرسمية للحكومة العراقية بتقرير اللجنة التحقيقية
- إعدام التاجر شفيق عدس

سيطرة القوات البريطانية على الحكم في العراق عام 1918م

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وعلى عهد الوالي نامق باشا لحق يهود العراق ظلماً كبيراً، وأحاطت بهم نوائب متلاحقة من الجور والحيّف، واشتدت الأزمات وهي تكاد أن تكون متلاحقة في أخريات أشهر الحرب، وكان يضيق معاون الوالي فائق بك ومدير الشرطة سعد الدين بك الخناق عليهم، فكانت التهم تكال إليهم ودوائر الدولة شبه المعطلة لا تلتفت لمطالبهم، وكلما كان الأمر هو أن يدعوهم إلى دفع الرشوة حتى يلتفت إلى شكواهم، وظلوا على تلك الحالة التعسة القلقة حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى وسقوط بغداد بيد الإنكليز عندما دخلها الجنرال مود في العام (1917م)، حيث واصلوا السيّر في الحياة تحت ظل الاحتلال[1].

أكد الكاتب آري الكسندر في كتابه (يهود بغداد والصهيونية) أنهُ قد «قدمت الطائفة اليهودية البغدادية بعد سيطرة القوات البريطانية على العراق التماساً إلى المفوض المدني في بغداد في عام 1918م بعد أسبوع واحد من سريان مفعول الهدنة، طالبين منه قبولهم كرعايا بريطانيين ومعبرين عن معارضتهم لإقامة حكومة عربية محلية. وتعترف الوثيقة المؤرخة في الثامن عشر من تشرين الثاني والموقعة من ستة وخمسين عضواً بارزاً في الطائفة - بنيّة قوى التحالف بتعزيز حكومة من أهل البلد وتشجيع إقامة إدارة تتمتع بالحكم الذاتي - ولكنها حذرت من أن الهدف وإن يكن جديراً فإن تنفيذه الفوري مصحوب بصعوبات تكاد لا تجعله مستساغاً» [2]، لكن

(1) العلوجي. د.عبد الكريم - تاريخ اليهود في العراق - ص35.

(2) الكسندر. آري - يهود بغداد والصهيونية (1948-1920) - ترجمة مصطفى نعمان أحمد - مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي -2012- ص38.

الباحث عباس شبلاق يشكك بالمزاعم الواردة في المصادر البريطانية من أن اليهود العراقيين كانوا يسعون إلى الحصول على الحماية البريطانية وكتب قائلاً: «مع ذلك، فمن الخطأ الافتراض بأن اليهود العراقيين كطائفة طالبوا بحكم بريطاني مباشر. وبالنسبة لشبلاق، يؤكد أن اليهود تصرفوا تماماً كما تتصرف أية أقلية، وكانوا يسعون إلى الدعم من سلطاتهم المحلية، تماماً كما كانوا قد فعلوا خلال الحكم العثماني»[1].

وقدم إلي خضوري رؤية ثالثة، تستند إلى تحليله لتصريحات كوكس ومسؤولين بريطانيين بارزين آخرين في ذلك الوقت قال: «إن الاحتلال البريطاني، والانتداب الذي تلاه، والنفوذ البريطاني المتفوق عموماً جُلّها قادت إلى الاعتقاد الشائع، لدى اليهود وغير اليهود، بأنها تقدم دعامات إضافية لوضع الطائفة. وكان هذا محط وهمّ كبير، حيث أن الالتزام البريطاني حيال النظام الشريفي، ولاحقاً الرغبة بتصفية الانتداب، كان لهما الأرجحية على كل اعتبار آخر. ولذا فأن الدعم اليهودي للإدارة البريطانية ينبغي أن يكون موضع تجاهل أن كليهما يسعيان إلى المصلحة الذاتية وغير جديرين بالثقة»[2].

لكن السيد محمد حسن النجفي القوجاني وهو من رجال الدين الإيرانيين الذي عاش حقبة انسحاب القوات العثمانية ودخول الجيش البريطاني إلى العراق ذكر في مذكراته (سياحة في الشرق، سيرة حياة وتاريخ مليء بالعبر والطرائف) قال: «وقد انسحب العثمانيون بعد ذلك من مدينة بغداد، وعسكروا في سامراء، وهنا توقع يهود بغداد الذين يصل تعدادهم إلى ثمانين ألفاً أن يكون لهم موقعهم المفضل في النظام الجديد، ولتصورهم أن الجنود الإنكليز سيصلون بغداد بسرعة، فقد أعدوا ترتيبات وليمة ضخمة تكفي لإطعام خمسمائة ألف شخص، ذبحوا فيها الكثير من الأبقار والأغنام والجمال، كما طبخوا ما يكفيهم من الرز أيضاً مما يقدر ثمنه بمائة وخمسين ألف تومان. وحين نضج الطعام فرشوا الأزقة والشوارع بالحُصُر، وألقوا بالرز المطبوخ عليها، ووضعوا فوقه اللحم، كما وضعوا على جوانب كل حصير

(1) المصدر السابق- ص39.
(2) المصدر السابق- ص39.

أرغفة الخبز. إلاّ أن الضيوف لم يحضروا حتى بعد ثلاثة أيام.وبعد بقائه -الطعام- ليلةً وتعفنه وامتلاء بطون الكلاب منه، قام الحمالون بنقله وإلقائه في نهر دجلة. ولو لم يكن النهر موجوداً لكان أحدث وباءً في البلد» [1]. هذا ما ذكره السيد النجفي الذي عاش تلك الحقبة في مدينة النجف وهو شاهد عيان لما يحدث في العراق بعد دخول الجيش البريطاني إلى بغداد عام 1918م.

شبّهَ أحد كتبة الإنكليز دخول القائد العام مود بغداد في 11 آذار سنة 1917م بدخول كورش بابل. فإن الأهالي استقبلوا الفاتحين بالتهليل والترحيب، إذ اعتبروهما منقذين. أتى الأول بابل فخفف آلام الشعوب التي كانت ترزح تحت حكم السلالة العاشرة من ملوك الكلدان أو الدولة البابلية الجديدة. وجاء الثاني بجيوشه الجرارة لما كان العراقيون قد استاؤوا من معاملة الأتراك ولا سيما في أخريات أيامهم إذ كانوا يرمون إلى الإجحاف بالعناصر المختلفة العائشة تحت سيطرتهم. وقد تجلت وحدة العراقيين القومية على اختلاف أديانهم وتباين مذاهبهم بأبهى مظاهرها في تلك المواقف العصيبة[2].

من خلال الدور المهم الذي لعبتهُ الطائفة في حياة العراق الاقتصادية بشكل خاص، والذي اكتسبته جراء التطور الاجتماعي والتعليمي الذي أصابها، أخذ البلد وضعاً جديداً أكثر نضوجاً، فمن الناحية الاقتصادية برز اليهود على نحو واضح في التجارة المحلية والخارجية، لا ينافسهم في ذلك أي من الطوائف الأخرى، كما لم يكن يهود بغداد هم الوحيدين الذين لعبوا دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية في العراق بل كان شأنهم شأن بقية أبناء الطائفة في الموصل والبصرة وخصوصاً بعد افتتاح قناة السويس عام 1869م حيث أصبحت البصرة ميناء تجاري، مما شجع الكثير من اليهود إلى التوجه لهذه المدينة، أما بقية المدن فقد امتلك فيها قسم من اليهود بساتين النخيل والفاكهة وحقول الحبوب، كما في الحلة وديالى والشامية وعنه وهيت، من هذا فكان اليهود يعدون أنفسهم جزءاً متمماً من المجتمع العراقي، حيث كانوا يتحدثون

---

(1) القوجاني. السيد محمد حسن النجفي. سياحة في الشرق، سيرة حياة وتاريخ مليء بالعبر والطرائف.دار البلاغة للطباعة والنشر.ط3. 2015.ص378.

(2) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص208.

باللغة العربية، ويستخدمونها في شعائرهم الدينية، أما في إقليم كردستان فقد استخدم اليهود اللغة الكردية وارتدائهم للزي الكردي المعروف والتداخل معهم في العادات والتقاليد.

أما في مجال الحياة التعليمية والثقافية فقد حققت الطائفة اليهودية قدراً كبيراً من التقدم، فقد تم تأسيس مدارس التلمود (مدراش) عام 1883م، وهي مؤسسة تهتم بالطابع الديني، إضافة للكتاتيب المنتشرة في العراق، كما اتخذت الأساليب الحديثة في التعليم والمناهج التعليمية من خلال (جمعية الأليانس) التي ساعدت على تأسيس أول مدرسة لها عام 1865م في بغداد حيث ترأس إدارتها (المسيو ماكس) وشاركهُ في مهمته هذه (اسحق لوريون الساعاتي) كما ساهمت الجمعية اليهودية الإنكليزية واللجنة اليهودية في بغداد في تأسيس مدرسة للبنات عام 1893م، وقد تم افتتاح مدرسة أخرى في البصرة جنوب العراق عام1903م وتبعها مدرسة أخرى في الحلة عام1907م والموصل والعمارة حيث ساهمت نسبياً في تطوير التعليم، إضافة للتطور في مجال الطباعة والصحافة حيث أصدرت أول صحيفة باللغة العبرية عام (1863–1871م) وهي صحيفة (هادوبر Ha.Dober)، وكانت مطبعة بنيامين بن توديلا أول مطبعة لطباعة الكتب الدينية عام 1863م. وقد أحدثت هذه التطورات تغييراً هاماً في الوضع الثقافي ليهود العراق وخلقت طبقة ذات فكر علماني الذي اعتنق من قبل بعض أبناء الطائفة.

كما كانت للمكانة الاجتماعية وثرائها الدور الفاعل في تبادل المناصب بين الحاخام وناسي للسيطرة على شؤون الطائفة، تبعاً للعلاقة التي تربطه مع السلطة حيث كان (المجلس الجسماني) المختص بالأمور المدنية وآخر يتكون من (60) عضو يهتم بالأمور الدينية يدعى بـ (المجلس الروحاني) وثالث مهمته تحديد انتخاب رئيس الطائفة مرة كل أربع سنوات ويعرف بـ (المجلس العمومي)، ولكن كان أثرياء اليهود هم المتنفذون الحقيقيون في كل شؤون الطائفة. وفي النتيجة النهائية قد وقعَّ عشرون وجيهاً يهودياً بارزاً الاتفاقية الخاصة بالحكم العربي، وأُقيمت حكومة مؤقتة في تشرين الأول 1920م، حيث باتت الولايات الرافدينية الثلاث البصرة، وبغداد، والموصل تشكل العراق.وفي آب 1921م، جرى تتويج فيصل، نجل

الشريف حسين حاكم الحجاز، ملكاً على العراق في ظل الانتداب البريطاني[1].

جرى تمثيل اليهود في كل مناحي المجتمع، بما فيها الحكومة. وكان أول وزير مالية عراقي يهودياً يُدعى ساسون حسقيل. وكتب نجل أحد الوجهاء في ذلك الوقت قائلاً «بحلول 1925م كان اليهود ضمن الكادر الوظيفي في جميع المديريات الحكومية تقريباً» وكان اليهوديان الآخران البارزان للغاية في الحياة العراقية العامة هما مناحيم دانيال، الذي مثّل الطائفة في مجلس الأعيان العراقي للفترة 1925-1932م وداود سمرة، الذي كان عضواً في المحكمة العليا للاستئناف للفترة 1923-1946م[2].

كان أغلب السكان اليهود يعيشون في المدن ونسبة ضئيلة منهم كانت تعيش وتعمل في أرياف العراق، ففي الوقت الذي بلغ سكان المدن 114 ألف نسمة وفق إحصاء عام 1947م بلغ سكان الريف 4000 نسمة فقط أي بنسبة 3، 4% تقريباً، وفيما يلي التوزيع الجغرافي لتطور سكان العراق من اليهود بين 1920 و1954م: [3].

المدن	1920	1947			1954
	المجموع	رجال	نساء	المجموع	المجموع
بغداد	50,000	39.783	37,759	77,543	3742
سامراء	300	غ.م	غ.م	غ.م	لايوجد
ديالى	1,689	1,416	1,435	2,851	44
الكوت	381	194	155	349	39
الديوانية	6,000	403	423	825	95
الشامية	530	غ.م	غ.م	غ.م	لايوجد
الحلة	1,060	956	909	1,865	18
دليم	2,600	749	693	1,142	15

(1) الكسندر. آري - يهود بغداد والصهيونية (1920-1948) - ص39.

(2) المصدر السابق - ص40.

(3) عبد الله. سعد سلمان- النشاط الدعائي لليهود في العراق - مكتبة مدبولي - القاهرة- ط-1 1999 - ص88.

الموصل	7,639	5,041	5,304	10,345	13
اربيل	4,800	1,493	1,616	3,109	لايوجد
كركوك	1,400	2,048	1,994	4,043	5
السليمانية	1,000	1,105	1,166	2,271	6
البصرة	6,938	5,311	5,226	10,537	445
العمارة	3,000	1,101	1,030	2,131	17
المنتفك	160	341	311	652	22
كربلاء	-	غ.م	غ.م	39	لايوجد
المجموع	87,487	59,964	58,036	118,000	4460

لذلك نستنتج إن عدد اليهود من سكان العراق قد تقلص خلال السنوات الأخيرة. لكن من خلال الجدول أعلاه يشار بوضوح إلى أن اليهود الذين كانوا يعيشون في المدن العراقية المختلفة قد تطبعوا بطباع العائلات العراقية في تلك المناطق. وهو أمر طبيعي، إذ أنهم كانوا يشكلون جزءاً عضوياً من المجتمع العراقي بغض النظر عن الاختلاف في الدين الذي كان يمارس في البيوت أو بيوت الله. وهكذا كان اليهود العراقيون في الموصل وبغداد والبصرة أو غيرها من المدن التي أكثريتها عربية يتحدثون العربية، في حين كان اليهود الذين يعيشون في المدن الكردستانية كانوا يتحدثون الكردية، أشارَ د.أحمد سوسة إلى أن «بقايا يهود كردستان العراق قبل تهجيرهم إلى «إسرائيل» إثر حوادث فلسطين الأخيرة منتشرين في العمادية وعقرة ودهوك وزاخو والزيبار العليا والسفلى والمزوري والدوسكي، وكانت لهم قريتان مختصتان بهم وهما«صندور» في منطقة دهوك و«بيت النور» (بي تنور) في برواري العليا وكثير منهم في قرية راش ويمتهنون الفلاحة والبستنة وتربية المواشي، ومنهم يعمل في الصياغة والتجارة والصناعة والحياكة. وكان لهم كنيسان في العمادية فوق القلعة وأخرى في صندور ورابعة في بيت النور، ولهم مزار يدعى «ابن حران» داود بن يوسف بن أفرايم»[1].

---

(1) سوسة. د. أحمد – نصف قرن من حياتي – دار الشؤون الثقافية 1986– – ص79/ 78

لذا تضمنت الإجراءات الواسعة المدى المنصوص عليها في الوثائق الدستورية حماية الطوائف في تمثيل أقليات دينية. وجاءت الثروة والموقع الاقتصادي المتميز الذي حظيت به الطائفة اليهودية إلى حدٍ كبير جراء الفوائد الناجمة عن الوجود البريطاني. وقد شهد يهود العراق انتقالاً تاريخياً حين تحولوا من ذميين[1] في النظام العثماني إلى تابعين يتمتعون بالامتياز في ظل المحتل البريطاني. وكانت بواكير الحداثة قد ظهرت بفعل جهود الليبراليين اليهود الفرنسيين من خلال مدارس الأليانس.وأن العوامل المعقدة التي تشكل تجربة اليهود في ثلاثينيات وأربعينات القرن العشرين يكاد لا يُمكن تخيلها في هذه الفترة التي هي موضع البحث[2].

يهود العراق فترة الاحتلال البريطاني

تمتد جذور العلاقات بين الطائفة اليهودية في العراق والبريطانيين إلى مطلع عام 1820م الذي استطاع القنصل البريطاني في بغداد (كلوديوس جيمس ري جان) أن يرتبط بعلاقات مهمة مع شخصيات يهودية عراقية وتزايد حجم العلاقة بعد أن فرضت بريطانيا سيطرتها على البلاد لما لمستهُ من أهمية هذه الطائفة في بغداد والمحافظات المهمة، مما ساعد الاحتلال على تطور الطائفة اليهودية، من خلال تواجد المؤسسات الحكومية، حيث عمل الكثير من أبناء الطائفة في هيأتي البريد والاتصالات، وآخرون عملوا في مجال الاستيراد لتزويد الجيش البريطاني باحتياجاته من الأطعمة، مما حققوا من خلال ذلك ثراءً فاحشاً، كما اهتمت الطائفة اليهودية في العراق بالجانب التعليمي حيث تمثلت بالزيارات العديدة لشخصيات مختلفة للمدارس اليهودية في بغداد، مما ساهم في زيادة قبول عدد الطلبة المقبولين وزيادة عدد المدارس، إضافة للاهتمام بفتح مدارس البنات، هذا من جانب ومن جانب آخر كانت تطلعات الحكومة الملكية العراقية والمندوب السامي البريطاني في

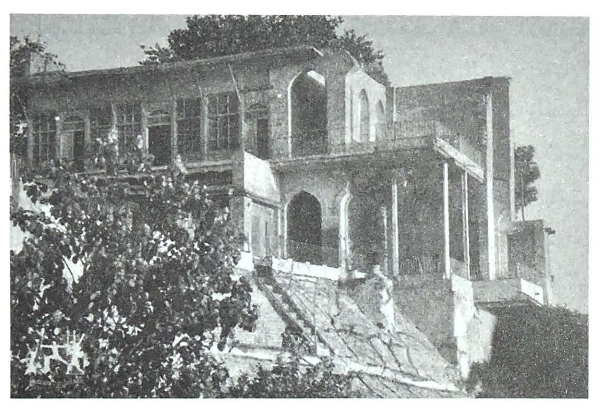
(1) أهل الذمة: هو عهد الأمان الذي أعطاه عمر بن الخطاب للنصارى واليهود القاطنين في مدائن الشام والجزيرة، وفيه شروط لقاء حمايتهم والدفاع عنهم عرفت بالشروط العمرية.د.كاظم حبيب. يهود العراق والمواطنة المنتزعة.مصدر سابق.ص32.

(2) الكسندر. آري – يهود بغداد والصهيونية (1948-1920) – ص43.

العراق السير برسي كوكس إلى تقديم الحماية لأبناء الطائفة، وعام 1921م كان عام تتويج الملك فيصل الأول فكان لرجالات الدين اليهود العراقيين اهتمام باستقبال هذا الحدث وبرحابة صدر لأنها رأت في فيصل ملكاً متطلعاً يحترم حقوق الأديان والأقليات.

قصر شاؤول شعشوع

كنا في السابق نسمع من آبائنا أمثال تضرب بالعراقيين الأثرياء ولمن ينوي بناء شهد شامخ عالي البناء ويقال له «قابل دَّتبني قصر شعشوع»، لكن قصر شعشوع تم إكمال بناءه واشتهر بين أبناء بغداد بقدمه وتصميمه الرائع.يعتبر من البنايات الفارهة الضخمة وأحد أهم القصور البغدادية قصرالتاجر البغدادي الثري (شاؤول شعشوع)، عندما أراد بناء قصره عام 1906م قام باختيار عدة أماكن على ضفاف نهر دجلة وبناءً على فطنته ورجاحة عقله أقدم على ذبح مجموعة من الخراف ووزعها على ضفاف دجلة وتركها يوماً وليلة، والسبب لهذا العمل هو لمعرفة المنطقة الصالحة لبناء قصره من جميع النواحي الصحية والشمس الدائمة. تم إكمال هذا القصر عام 1908م في بغداد وما زال لحد الآن يعطيك انطباعاً مميزاً ذات نكهة تحمل رائحة التراث البغدادي. استعمل في بناء القصر الآجر والأسمنت والرابط الحديدي للسقوف (الشيلمان)، تحف بالقصر من الداخل حديقتان رائعة التصميم، فهي تشبه بسحرها حدائق قصور ملوك أوروبا، بالإضافة إلى توزيعات الأعمدة الخشبية الكبيرة والتي تزينها النقوش الجميلة وشبابيك هذه القاعات الفارهة من كل جانب، فهو يعد صفحة من صفحات التراث والتاريخ البغدادي العريق.



قصر اليهودي العراقي شاؤول شعشوع

لقد تعرض القصر أسوة بباقي أبنية بغداد إلى الفيضان الذي اجتاح بغداد في خمسينات القرن الماضي بسبب فجوة حدثت في السدة الترابية في منطقة الكسرة التي اتخذت من اسمها لحد الآن. زينت جدران غرف القصر والسقوف الزخارف والنقوش الجميلة، ويضم القصر قاعة أطلق عليها المتحف، وتضم قاعة المتحف صور لملوك ووجهاء وأعيان بغداد منذ تأسيس الدولة العراقية، إضافة إلى وسائل المعيشة في تلك الفترة من الرّحى وحِب الماء والهاون الضخم وغيرها من الأدوات. عندما نسب فيصل الأول ملك على العراق عام 1921م نزل في هذا القصر، ولم يكن قد بنى داراً لهُ حين وصوله العراق، أما عن زيارته (الملك فيصل أول) إلى انكلترا فقد كان قصر اليعازر خضوري يضع تحت تصرف الملك وحاشيته هناك[1]، بعد الفيضان أنتقل إلى القصر يهودي آخر هو التاجر والنائب في مجلس الأعيان السابق (مناحيم دانيال)، بعدها شغل القصر ناجي السويدي خلال عام (1929-1930م)، ثم انتقلت إلى القصر السيدة فرحة شعشوع شقيقة شاؤول شعشوع المالك الأصلي للقصر، ثم شغله الزعيم الوطني جعفر أبو التمن أبان توليه وزارة المالية، ثم بعدها شغله المحامي النائب صبيح نجيب (1946-1952م)، ثم انتقلت ملكية القصر عام 1953م

---

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص29.

إلى المشتري أحمد بنية وسكن في القصر مع عائلته، حيث يسكن الآن في القصر ولدهُ شهاب بنية.

الملك فيصل الأول ويهود العراق

عند تتويج الملك فيصل الأول ملكاً للعراق احتفلت الأمة العراقية بكافة شرائحها بالملك فيصل ومنها الطائفة اليهودية، فقد كان احتفالها مميزاً بسموه مما حواه من تقاليد زادت من عظمة الاحتفال، أقامت الجماعة ذلك المهرجان في 18/ 7/ 1921م وحضره سموه ضيفاً، واشترك بتلك المظاهر أعيان العراق وعلمائه وأدبائه على اختلاف نحلهم وتباين مللهم وألقيت فيها خطب الترحيب لجلالة الملك فيصل الأول، كانت الدار مزدانة بأبهى الحلل، فقدم كبير حاخامي العراق إلى سمو الملك فيصل بن الحسين نسخة من التوراة المذهبة، وقد حوت لوحاً برونزياً كتب عليه آية التوراة (بارك يا رب قوله، وارتضى بعمل يديه، وحطم متون مقاوميه ومبغضيه حتى لا يقوموا) وهذه التقدمة عربون بيعة الشعب بالملك، فقد اعتاد الإسرائيليون أن يقدموا هذه الآية على لوح جميل ثمين إقراراً للملوك بسلوكيتهم عليهم، كما أخرج الحاخامون التوراة في هذه الحفلة بمراسيم دينية وفقاً لأحكام شريعتهم في مثل هذه المواقف ولدى مقابلة الملوك العظام. وقد خطب الملك فيصل في هذه الحفلة فقال: «اشكر أبناء وطني الإسرائيليين هم عضو عامل في الأمة العراقية على احتفالهم هذا الذي برهن على شعورهم العميق نحوي واعتمادهم على الله وأني أرجو الله أن يوفقني إلى زيادة ثقتهم واعتمادهم، وليس مثل الثقة المتبادلة شيئاً ينهض بالوطن، هذا الوطن المبارك الذي يقطنه الشعب السامي. ما كنت أريد أن اسمع أن في هذا الوطن عناصر مسلمين ومسيحيين وإسرائيليين لأن هذا وطن القومية، وطن العرب والساميين، ولا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي وإسرائيلي، بل هناك شيء يقال له العراق»[1].

بعد فترة وجيزة من تنصيب الملك فيصل الأول، ألقي خطاباً قال فيه «ليس ثمة

---

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق. ص31.

معانٍ لكلمات اليهود والمسلمون والمسيحيون، في مصطلحات الوطنية. هذا ببساطة بلد يدعى العراق، والجميع هم عراقيون». وكان فيصل ملتزماً بفكرة تكوين اتحاد فدرالي للدول العربية يتخذ من العراق مركزاً له، بيد انه كان مرتبطاً أيضاً ارتباطاً قوياً بالمصالح البريطانية [1].



الملك فيصل الأول

كما تعاطف يهود العراق مع الملك غازي، فقد زار جلالته وفداً من الطائفة الموسوية وقدم له التهاني تذكاراً لقرآن جلالته الميمون، وقد ورد الخبر في الدليل العراقي لعام 1935م صفحة 67 من الدليل.

لم يمتلك سكان العراق بمختلف مكوناته خلال العقود الأولى من القرن العشرين وعياً ثقافياً وطنياً متميزاً أو إدراكاً لمفهوم وحقوق وواجبات المواطنة المشتركة، مما دعا الملك فيصل الأول أن يشكو في مذكراته المعروفة التي كتبها قبل وفاته في آذار عام1933م من الأوضاع التالية: «في هذا الصدد وقلبي ملآن أسى أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد بل توجد تكتلات بشرية خيالية، خالية من أي فكرة وطنية، متشبعة بتقاليد وأباطيل دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، ميالون للفوضى، مستعدون دائماً للانتفاض على أي حكومة كانت، فنحن

---

(1) الكسندر. آري- يهود بغداد والصهيونية (1948-1920م) - ص88-87.

نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعباً نهذبه، وندربه، ونعلمه، ومن يعلم صعوبة وتكوين شعب في مثل هذه الظروف يجب أن يعلّم أيضاً عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين وهذا التشكيل»[1].

ضَمَت المادة السادسة من الدستور العراقي عام1925م من القانون الأساسي على أن «لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون وإن اختلفوا في القومية والدين واللغة» مما كان فرصة لممارسة الطائفة اليهودية دورها في بناء الدولة العراقية والإفادة من حاجة العراق للموظفين في دوائر الدولة، فكان للمدارس اليهودية الدور في ارتفاع مستوى تعليمهم وتعلمهم اللغات الأجنبية حيث تبوأ الكثير منهم الوظائف الهامة، ومن أبرز رجالات اليهود العراقيين (ساسون حسقيل) كان وزيراً للمالية في أول حكومة عراقية تشكلت في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام 1920م، كما كان للطائفة التمثيل الرسمي بموجب قانون انتخاب النواب بأربعة مقاعد، اثنان لكل من البصرة والموصل، كما لهم الدور في تأسيس غرفة تجارة بغداد عام1926م ولهم الأكثرية من الأعضاء في التأسيس، وشهدت الصحافة اليهودية نشاطاً ملحوظاً فكانت لهم أول مجلة هي (يشورون) باللغة العبرية واللغة العربية أصدرتها الجمعية الأدبية الإسرائيلية في بغداد.

بعد عام 1932م، خضع اليهود كسائر المواطنين العراقيين إلى نظام الخدمة العسكرية، وكان اليهود في الجيش يعاملون بمستوى زملائهم من غير اليهود، وكان لبعضهم نشاط ملحوظ في الأحزاب العراقية ذات الاتجاه اليساري، كما انخرط بعض اليهود في أجهزة الحكم العراقي، يذكر أنه حين انعقد المجلس التأسيسي العراقي المؤلف من (100) عضو سنة 1924م، كان منهم (5) أعضاء من اليهود يمثلون الطائفة اليهودية في العراق[2].

كما برزت شخصيات أدبية مهمة وكان لها مساهماتها الواضحة ولمساتها في

(1) الحسني. عبد الرزاق - تاريخ الوزارات العراقية -ج3 - ط4.الموسعة - مطبعة دار الكتب - بغداد -1974 ص326.

(2) كيوان. مأمون - اليهود في الشرق الأوسط - الخروج الأخير من الجيتو الجديد - ص33.

مجال الشعر والأدب والكتابة منهم «أنور شاؤول ومراد ميخائيل ومير بصري» والكثير من الأدباء إضافة لاشتهار أبناء الطائفة اليهودية العراقية بالغناء ونبغ منهم في المقام وسائر الفنون الموسيقية من العراقيين اليهود الذين اشتهروا في المجال الموسيقي بعضهم وليس جميعهم «الموسيقار صالح يعقوب عزرا» أو كما هو مشهور صالح الكويتي وهو من كبار الموسيقيين العراقيين الموسيقار «داود يعقوب عزرا» أو كما هو مشهور داود الكويتي وهو من كبار الموسيقيين العراقيين، عزوري العواد وهو العازف على آلة العود وموسيقي مشهور - ساسون الكمنجاتي توفي في أواسط الأربعينات- يوسف زعرور الكبير عازف القانون يوسف زعرور الصغير ابن عم يوسف زعرور الكبير، حوكي بتو عازف السنطور الذي ولد في القرن التاسع عشر وتوفي في بداية الثلاثينات، سليم شبث قارئ المقام العراقي، نجاة (العراقية) التي توفيت في إسرائيل 1989م، فلفل كرجي قارئ المقام[1] البير الياس عازف على آلة الناي موسيقي معروف ولديه ألحان كثيرة، كذلك تأسيس عام 1948م استوديو بغداد السينمائي من قبل التجار اليهود الأغنياء وأنتج أفلام ناجحة منها عاليا وعصام وليلى في العراق، وكان ملحق به (أستوديو هاماز) وهو مختبر لتظهير الأفلام التي يصوروها، مع كل هذا التطور في حياتهم الأدبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لم يكن لليهود العراقيين حي خاص بهم في العراق كما شاع من اصطلاح (الجيتو) على عكس بقية دول العالم.

---

(1) عملاق من عمالقة المقام العراقي، غير معروف لدى الكثيرين مع الأسف. أسمه الحقيقي فلفل جورجي وعلى عادات أهلينا،قلبت الجيم گاف. مني هود بغداد. تتلمذ على أساتذة المقام العراقي البغدادي من يهود بغداد أمثال ساسون بن المعلم دانيال وبتوع وغيرهم مابين سماعو تلقين.ولد عام 1935 في محلة سوق حنون. برع أيما براعة في قرائة الصعب من مقاماتن االعراقية كالرست والإبراهيمي والسيگاه العراقي والمنصوري ويكاد يكون سجله اجمع اعلى إسطوانات بيضافون وچقماقچي من أكثر من اقتنى وحفظ تراثه. نأتي إلى مايترنم به هذا البلبل الغريد ههنا. بداية الأغنية أبوذية معروفة لنا، عمرها يناهز عمر الزمان وتسمى الأبوذية الصبية نسبة إلى الصابئة المندائيين من مدينة العمارة العراقية. نغمها عراقي بحت شجي كشجوها وهو مقام النوى وفيها جنس فرعي بسيط يعرج على الحجاز ديواني كاد المستمع لايحسهإ لى رمزا. ومن ذكاء الملحن وذوقه الرفيع أنه طعم الأغنية باستقرار الأبوذية بكلمة ويلي أويلاه في وسط اللحن.

وهكذا كانت الطائفة اليهودية تنعم بالاستقرار والأمان الذي انعكس على تطورها بشكل مستمر مما أهلها أن تأخذ دورها في المجتمع العراقي ومجالات الحياة كافة، لكن لا ننسى العقد الرابع من القرن العشرين كيف واجه أبناء الطائفة من إجراءات قمعية وخاصة عام 1934م حيث اتخذ وزير الأشغال العامة والمواصلات أرشد العمري قرار بالاستغناء عن عدد من الموظفين اليهود، لكن كانت ردت فعل الطائفة اليهودية بالإضراب العام وإغلاق محلاتهم لثلاثة أيام احتجاجاً على القرار، مما اتخذت الحكومة إجراءاتها بالتراجع عن قرارها في نية الاستغناء.

أما البعض من يهود العراق وأغنيائهم فقد ساهموا بتقديم الخدمات، كقيامهم بتسليف الأموال لقاء شيء من الفائدة أو بيع بعض المواد الاستهلاكية، كما عمل البعض في مجال المهن الحرة كالتجارة والصيرفة، فارتبط تواجدهم من خلال عملهم هذا في مراكز المدن.

وعند تأسيس غرفة تجارة بغداد عام 1910م شغل شاؤول معلم حسقيل نائب رئيس غرفة التجارة والسيد ياسين الخضيري عضواً وشاؤول شعشوع عضواً والسيد يهوذا زلوف عضواً ومحمود الاطرقجي عضواً وعبد المجيد حمودي عضواً وإبراهيم حييم معلم عضواً، ومن هذا يتضح أن غالبية الأعضاء هم من اليهود في ستة أشخاص من أصل تسعة[1]. وعند تأسيس الحكومة العراقية عقد الاجتماع الأول بعد إنشائها في 4 تشرين أول 1926م بديوان وزارة المالية حيث جرى انتخاب الأعضاء، فكان الرئيس المستر وايت مدير البنك الشاهي(13 صوتاً)، الرئيس الثاني قاسم باشا الخضيري(12 صوتاً) الكتوم الخواجة الياهو (12 صوتاً) ورغم كون نسبة الأعضاء اليهود في أول تشكيلة لغرفة تجارة بغداد كان 50% إلا أن هذه النسبة ارتفعت في الدورة السادسة 1935-1936م لتضم من بين عشرين عضواً اثنا عشر يهودياً.. وامتدت أنواع التجارة ومختلف صنوف المضاربة بالمال وتم تأسيس شركات ذات صلات قوية بالشركات الأم في الخارج، ويكفي أن نذكر أن شركة واحدة من تلك الشركات وهي إبراهيم وشفيق عدس كانت وكيلة لأربعين شركة عالمية في مختلف

---

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص37.

الصنوف والفروع ابتداءً من شركة فورد سيارات، لوريات، تراكتورات، طيارات وانتهاءً بشركات ACZDBOF.A المنتجة للمكننة الزراعية [1].

أماكن سكن يهود العراق

بعد استقرار اليهود في بابل بدأ تحركهم على مناطق شمال وجنوب العراق منها أراضي المنتفك وبغداد والبصرة والعمارة وكربلاء والكوت والنجف والديوانية وسامراء والموصل والسليمانية واربيل والعمادية، وكانت بعض مدن الديلم تعج بهم خاصة في مدينة عانة وراوة وحديثة، وكثيراً منهم من تلقب باسم المدينة أو القضاء الذي ترعرع فيه.

أما أكبر تجمع سكاني يهودي فكان في بغداد، حيث انتشرت الطائفة اليهودية فيها من شمالها إلى جنوبها أي من قصر شعشوع في الأعظمية حتى سدة خضوري في الكرادة، أما الطبقات الشعبية من الطائفة فلقد اتخذت سكن لها من محلات سوق حنون وعگد الجام وعگد الجنائز ومحلة التوراة وبني سعيد والشورجة وشارع غازي وساحة الأمين، ولا بد أن نذكر أن الياهو سلمان شمعون كان مختاراً لمحلة البو شبل وتحت التكية في العام 1929م، كذلك المختار حسقيا أصلان مختار محلة قمبر علي عام 1932م، ولقد اتجه أصحاب الشأن منهم إلى جنوب بغداد فاتخذوا أولاً من منطقة السنك مقراً لبعض تجمعاتهم السكنية.

مثلَّ يهود بغداد ثلثي سكانها مطلع القرن العشرين، وكانت البصرة تحوي على ثاني أكبر تجمع للسكان اليهود في البلد وكانت أيضا هناك جاليات من اليهود في مدن الموصل وكركوك واربيل والسليمانية وخانقين في الشمال وبعقوبة والكوت والعمارة والحلة والناصرية والديوانية والبصرة. وشعر الكثير من اليهود في هذه الفترة، بالأمان في العراق وشاركوا بفاعلية وإخلاص في تطوير وطنهم الحديث الحر.

يعتقد بعض الكتاب ومنهم الباحث الفلسطيني (حنا بطاطو) حول واقع الحياة الاجتماعية ليهود العراق، إذ قال«كانت تميل إلى العيش في محلات أو طبقات مختلفة أو أصول عرقية أو عشائرية مختلفة، كانت تميل إلى أن تعيش في محلات

---

(1) المصدر السابق.ص40.

منفصلة ومنهم اليهود الذين عاش معظمهم، في بغداد محلة التوراة وتحت التكية وأبو سيفين وسوق حنون»[1] وأنا أرى إن بعض المناطق كان اليهود فيها يعيشون مع أبناء المجتمع بدون تحديد مناطقهم في (غيتوات) مثل مدن الديوانية والحلة والبصرة والناصرية، فالرأي الذي قدمهُ حنا بطاطو لم يكن دقيقاً وقد بلغ عدد يهود العراق حسب إحصاء عام 1920م إلى (87487) نسمة.

فكان عدد اليهود في العاصمة بغداد يعادل ثلث سكانها وضعف عدد اليهود في كل مناطق العراق الأخرى كما ذكرت سابقاً، وتأتي بعدها الحلة والموصل والديوانية واربيل والدليم ومن ثم البصرة من حيث كثافة السكان خلال عقد العشرينات.

أما الأماكن التي حرص اليهود في العراق على الحضور والانتشار فيها، بالإضافة على تعدادهم خلال بعض السنواتمن نهاية القرن التاسع عشر «منذ أن توطنوا في هذه البلاد وعلى مر العصور والأزمنة نجد أن اليهود بدأت تحركاتهم رويداً رويداً بالزحف على المناطق المجاورة لبابل طلباً لإيجاد بقعة أرض للسكن فيها، ومحاولة إيجاد مصدر للرزق في جوانبها، وكانت من أوائل المناطق التي قصدتها فصائل منهم بعد تحركهم من بابل مناطق الجنوب العراقي في أراضي المنتفك والبصرة والعمارة، ثم واصلوا زحفهم بعد ذلك إلى بغداد وبقية مناطق الوسط العراقي، فنجد منهم من اتخذ كربلاء والكوت والنجف والديوانية محلاً لإقامته ومركزاً لإدارة تجارته ولم يكتفوا بذلك، بل اتجهوا إلى الغرب والشمال فكانت بعض مدن الدليم تعج بهم، خاصة في مدينة عانه وراوة وحديثة وكثيراً منهم تلقب باسم المدينة أو القضاء الذي ترعرع فيه، فهناك ألقاب اتخذها يهود العراق مثل العاني، الراوي، البغدادي، السامرائي، الشهربلي، العمادي، التصقت بهم وأصبحوا يعرفون بها، ونتيجة لذلك أصبح تجمعهم في محل خاص يطلق عليه اسم طائفتهم، فمثلاً سوق اليهود وعگد اليهود وحارة اليهود كثيراً من أمثال هذه التسميات تلاحظ في البصرة وبغداد والموصل مركز المدن الكبيرة وحتى الصغيرة منها»[2].

---

(1) بطاطو. حنا - العراق - الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية - من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ج1 - 1990 - ص36.

(2) العلوجي. د. عبد الكريم - تاريخ اليهود في العراق - مكتبة جزيرة الورد - القاهرة 2010- - ص36/ 35.

في سامراء مثلاً كان هناك سوق يسمى سوق اليهود في العشرينات من القرن الماضي، أما أكبر تجمع سكاني يهودي، فقد كان في بغداد حيث انتشرت الطائفة اليهودية فيها من شمالها إلى جنوبها، أي: من قصر شعشوع في الأعظمية حتى سدة خضوري في الكرادة، أما الطبقات الشعبية من الطائفة فلقد اتخذت سكن لها من محلات سوق حنون، عگد الجام، عگد الجنائز، محلة التوراة، بني سعيد الشورجة، شارع غازي، ساحة الأمين[1].

نشر الأستاذ الراحل حنا بطاطو في كتابه المعروف (العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية) جدولاً مهماً يشير إلى تقديرات مأخوذة من مصادر أخرى عن الواقع السكاني لمدينة بغداد على النحو التالي:

تطور عدد ونسب السكان اليهود إلى مجموع سكان العراق بين 1794 -1947م[2].

السنة	العدد المقدر لسكان بغداد	العدد المقدر للسكان اليهود	النسبة المئوية
1794	80000	2500	3،3
1830	80000	10000	12،5
1877	70000	18000	25،7
1893	145000	51000	35،8
1908	150000	53000	35،3
1947 *	515459	77417	15،0

ولعل أدق إحصائية نشرت عن التوزيع السكاني في العراق هي المستمدة من الإحصاء الرسمي الذي أجرته الحكومة العراقية عام 1947[3]، كما نشرها حنا بطاطو في كتابه الموسوم «الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق»، كما مبين في

(1) المصدر السابق- ص36.
(2) بطاطو. حنا - العراق - الجزء الأول - ص285.
(3) المصدر السابق - ص40.

الجدول يبيّن سكان العراق وتوزيعهم العرقي، والديني، والمذهبي حسب الإحصاء الرسمي الذي أجرته الحكومة العراقية عام 1947[1]:

السكان	عدد النفوس	النسبة المئوية
الشيعة العرب	2344000	51.4%
السنة العرب	900000	19.7%
السنة الأكراد	840000	18.4%
الشيعة الإيرانيون	52000	1.%
السنة التركمان	50000	1.1%
الشيعة التركمان	42000	0.9%
الشيعة الأكراد	30000	0.6%
المسيحيون	149000	3.1%
اليهود	119000	2.6%
اليزيدية والشبك	33000	0.8%
الصابئة	7000	0.2%
المجموع	4564000	100%

في إحصاء عام1947م، فقد بلغ تعداد اليهود في العراق 117877 نسمة، وخلال مدة ثلاثين عاماً أي من تاريخ تعداد الاحتلال عام 1917م وحتى تعداد 1947م كانت بغداد تضم أكبر عدد منهم، إذ وصل تعدادهم فيها حوالي 77524 نسمة، وكانت كربلاء والنجف المقدستين لا تحوي غير 39 شخصاً لا غيرهم، أما إحصاء عام 1957م فلم يكن من أبناء الطائفة اليهودية سوى بضعة آلاف من العوائل متمركزة غالبيتها في بغداد، وكان عدد أبناء الطائفة اليهودية عام 1967م قدر ما بين 2500- 3000 فرداً بينهم عدد كبير من الأغنياء وذوي الاختصاصات، وفي أواسط الثمانينات لم يزد عدد يهود العراق أكثر من 500 نسمة، وكان لليهود مقبرة خاصة بهم تقع في شارع الشيخ عمر[2].

(1) المصدر السابق – ص40.
(2) العلوجي. د. عبد الكريم – تاريخ اليهود في العراق – ص37/ 36.

الفرهود[1] مصطلح غريب في اللغة العربية، لم تذكر القواميس العربية هذا المصطلح ولكن الفرهود يعني السلب والنهب وهذه صفة ملصقة بالمجتمع البدوي حسب تفسير العلامة علي الوردي، بأن البدوي نهاب وهاب، وقد يكون نهاب فهذه الطبائع موروثة بشعب العراق دون غيرة، وتشير بعض الدراسات منهاللمهندس البريطاني وليم كوكس: (إن أحداث الفرهود هي من خصال الشخصية العراقية وطبيعة وادي الرافدين في معرض تمييزه لها عن نهر النيل، وما أشار إليه من اختلاف في مناسيبها التي ترتفع بصورة مفاجئة وخلال فترة السنة. فتدمير للمحاصيل الزراعية وتحطيم للسدود وقنوات الري، الأمر الذي يؤجج الصراعات والتنازع بين السكان والعداء والاقتتال)، إن تعرض الإنسان المعاصر في العراق لمثل هذا التناقض الصارخ والمتعارض مع الحقيقة التاريخية المثبتة التي تؤكد أن بلاد الرافدين هي المكان الذي نشأت وكُتبت وطبقت فيه منذ أكثر من أربعة آلاف سنة أولى القوانين في التاريخ البشري لحماية حقوق وحرية الإنسان مثل قانون اشنونا وقانون لبث عشتار وقانون أورنمو وقانون حمورابي والقوانين الآشورية وغيرها، وهنا تبرز الحقيقة المفجعة فأقدم القوانين قد ظهرت في العراق بينما هدر الحقوق والكرامات يتواصل في العراق، وهذه الدراسة لم تستبعدها السلوكيات للمجتمع العراقي وخاصة المجتمع البدوي الذي بدء أبناؤه ينسحبون إلى المدن وينقلون عاداتهم وتقاليدهم الغير صحيحة معهم في التجمعات السكانية، وأعمالهم في الدوائر الحكومية والتنظيمات السياسية في العراق الجديد وسلوكيات أبناء المجتمع البدوي.

لقد انسجم اليهود العراقيون مع التجمعات السكانية الكبرى في بغداد مثل أبو سيفين وألبو شبل وقمبر علي والبتاوين، وكذلك محافظات العراق الأخرى وحتى منطقة كردستان وكلاّر، وكان اكبر عدد سكاني للطائفة اليهودية بعد بغداد تأتي البصرة والتي كان يبلغ عدد اليهود فيها نحو (30) ألف نسمة، كانت تسيطر على

(1) فرهود كجلمو، ولد السبع وقيل ولد الوعل، ويقال أيضاً للغلام الغليظ، وصرفوه فقالوا: تفرهد إذا سمن.(حياة الحيوان).

العصب الاقتصادي في المدينة ومن ثم الحلة والديوانية. وخلال المدة الواقعة ما بين اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م وحتى نيسان1941م شهد العراق صراعاً سياسياً داخلياً بين القادة السياسيين والعسكريين في البلاد حول الموقف من الحرب العالمية الثانية. وانقسموا على إثرها إلى مجموعتين: الأولى موالية للسياسة البريطانية وتدعوا إلى قطع العلاقات مع ألمانيا وإعلان الحرب عليها والوقوف إلى جانب بريطانيا وتقديم كل الدعم المطلوب لها، وكان يتزعم هذه المجموعة نوري السعيد، أما المجموعة الثانية والتي كان يقودها رشيد عالي الگيلاني والعقداء الأربعة (العقيد الركن صلاح الدين الصباغ، والعقيد كامل شبيب، والعقيد فهمي سعيد، والعقيد محمود سلمان). فقد كانت ضد التحالف مع بريطانيا وتريد اتخاذ موقف الحياد في الحرب والتعامل على وفق التفسير الممكن لمعاهدة 1930م بما لا يساعد على زج العراق في الحرب ضد ألمانيا. وانتهى هذا الصراع لصالح المجموعة الثانية، إذ شكل رشيد عالي الگيلاني حكومة الدفاع الوطني في 3 نيسان 1941م [1].

بسبب التدخل البريطاني في العراق وفي شؤونه السياسية وعوامل أخرى، مما أدت إلى قيام حركة مايس 1941م بقيادة رشيد عالي الگيلاني ومساندة بعض القادة العسكريين لها ذو الدوافع القومية ضد الاستعمار البريطاني، مما شددت بريطانيا الخناق على «حليفها العراق، فأنزلت قواتها القادمة من الهند إلى البصرة، وجاء الجيش من الأردن يسانده الإنكليز إلى بغداد من ناحية الصحراء والرمادي، ولم يتمكن كل من رشيد عالي الگيلاني ووزرائه وقواده إلا أن لاذوا بالفرار قاصدين الحدود الإيرانية ومعهم مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني، تاركين العراق بأهله وجيشه منحل الزمام، مختل الوضع، وفي حزيران عام 1941م عاد الوصي عبد الإله إلى بغداد بعد عقد الهدنة»[2].

---

(1) سلوم. سعد. السياسات والإثنيات في العراق، منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن. مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية.2014.ط1.ص108 ؛غانم محمد الحفو. وجوه وقضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر. الموصل/ 2006.

(2) بصري. مير - رحلة العمر من ضفاف دجلة إلى وادي التيميمس، ذكريات وخواطر - منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق - القدس 1992 - ص59.



رشيد عالي الگيلاني في زيارة إلى ألماني لمقابلة هتلر

لو نعود خطوات إلى الوراء نجد أن للحكومة العراقية دور في احتضان للقادة الفلسطينيون، فقد لقي القادة الفلسطينيون الفارين إلى العراق من مطاردة الإنكليز لهم كل الترحاب والضيافة من القوميين العراقيين، وقامت الحكومة بتعيينهم في سلك التعليم مع منحهم الدعم المعنوي والحرية لممارسة نشاطهم السياسي، وكان من بينهم مفتي القدس، الحاج أمين الحسيني، الذي طرده البريطانيون من القدس، وجمال الحسيني، رئيس حزب العرب، وعبد القادر الحسيني، وهو مناصر للنازية وكان قد درس في ألمانيا،وموسى العلمي (1897-1984م) الذي بسبب تورطه بالاشتراك في العصيان العربي تم طرده من منصبه كمستشار قانوني للحكومة الفلسطينية، والناشط الوطني الفلسطيني الشاعر برهان الدين العبوشي الذي دعا الشعب والحكومة العراقية إلى طرد أو ذبح اليهود العراقيين المسيطرين على الاقتصاد.



امين الحسيني في لقاء مع هتار برلين عام1941

قبل الحرب العالمية الثانية كان هناك في بغداد سفير ألماني اسمه فريتز غروبا، كان ذا علاقة مع الكثير من شخصيات بغداد السياسية، كبعض الوزراء والصحفيين، وبسبب نشاطه ادخل تدريس اللغة الألمانية في بعض المدارس الثانوية، وقد ظهر أخيراً أنه كان من أكبر الجواسيس الألمان. لقد كان لهذا الرجل تأثير واضح على عقلية الكثيرين من سياسيي البلاد، فقد أقنعهم بأن الولاء للإنكليز معناه بقاء الاستعمار على العراق إلى ما لا نهاية، واقنع الكثير من الشباب عن طريق الدعاية والمطبوعات بولائهم لألمانيا، لأن ألمانيا تحب العراق، وعلى هذا حين بدأت الحرب العالمية الثانية واستولى الألمان على السرديت وهي منطقة جيكوسلوفاكية، اشتبكت دول العالم بالتدريج في حرب طاحنة، ووصلت الحرب إلى حدود العراق من جهة سوريا، وضعفت جبهات دول الحلفاء في شمال أفريقيا وفي الاتحاد السوفيتي - سابقاً، روسيا اليوم - وقويت معنويات الفئات النازية أو الفاشية في العراق، وبدأت المناشير السرية وكانت تكتب باليد وتوزع على البيوت ليلاً وعلى الناس سراً بالنهار. وخوفاً من هذا الانتشار أنشأت الحكومة العراقية (بأصابع إنكليزية) معتقلاً للنازية في مدينة العمارة، جمعت فيه نحو ثلاثمائة شخص أو أكثر، كان البعض من أبناء العمارة يعلق على الحملة التي نالت المؤيدين للنازية بالقول: (خوش فجل أكلنا الورق بعد الروس) وكان يعني أن ألمانيا أكلت الدول الضعيفة ومن ثم ستأكل الروس[1].

(1) الرومي. غضبان - مذكرات مندائية - دار المدى للطباعة والنشر سورية 2009 - ص76/ 75.



أيام الفرهود في بغداد، 1/ 2 من شهر حزيران 1941م

أدت النشاطات التي قام بها الوطنيون الفلسطينيون ومعهم الدكتور فريتز غروبا، القنصل الألماني في بغداد، إلى قيام حكومة مناصرة للنازية برئاسة رشيد عالي الگيلاني في شهر نيسان من عام 1941م، وبتشجيع من مفتي القدس ومن حاشيته، أثار الگيلاني بنصيحة من المفتي، الحرب ضد البريطانيين. كانت الحرب قصيرة، وتمكن البريطانيون من إعادة سيطرتهم على العراق لحماية تدفق النفط لمصلحة الحلفاء ولمخاوفهم من امتداد الغزو الألماني إلى الشرق الأوسط والشرق الأدنى الغني بالبترول.

أشار أحد المواطنين اليهود العراقيين الذي عاصر هذه الأحداث إلى أن الجالية اليهودية في البصرة والتي كان يبلغ عددها نحو 30 ألف نسمة، كانت تسيطر على العصب الاقتصادي في المدينة. وترددت أخبار عن اجتماع الوصي الأمير عبد الإله مع كبار الموظفين اليهود في المدية وتحت إشراف بريطاني[1]، وذلك لتسهيل احتلال البصرة عند إنزال القوات البريطانية فيها، نشرت الصحف العراقية الصادرة في بغداد

(1) علماً أن الوصي عبد الإله قد اختفى تلك الحقبة في مدينة الديوانية بسبب النزاعات بين قادة الجيش والسياسيين.

هذه الأخبار، كما ذكرت بأن اليهود في البصرة استقبلوا القوات البريطانية بالورود، وهذا ما أجج مشاعر الشباب العرب الغاضبين للانتقام من اليهود الذين تواطئوا مع قوات الاحتلال البريطاني. ويستطرد هذا المواطن قائلاً إن الوصي لم يكون في البصرة مطلقاً، وأن ما ذكر عن اجتماعه مع زعماء وكبار الموظفين اليهود في المدينة وبرعاية بريطانية أمر دبرته جهات بريطانية لإثارة حرب عرقية بين اليهود والعرب في بغداد والبصرة وباقي المدن العراقية، وهذا ما يعطي القوات البريطانية ذريعة للتدخل[1].

بعد فشل حركة مايس 1941م وهروب قادتها خارج العراق ودخول الجيش البريطاني مشارف بغداد يوم 29 آيار 1941م تهيأ المتعاطفون مع الوصي عبد الإله لاستقباله يوم 1 حزيران قادماً من الحبانية حيث القاعدة الجوية البريطانية الضخمة. وقد خرج عدد كبير من اليهود فرحين بعودة عبد الإله وسقوط حكومة الگيلاني على عكس بقية أبناء الشعب العراقي الذين فتَّ في عضدهم وآلمهم سقوط تلك الحكومة[2]. يقول إيلي خضوري إن تأييد يهود بغداد للسياسة البريطانية وابتهاجهم بعودة البريطانيين هي التي أدت إلى حدوث الفرهود[3].

هناك من يذكر بأن القوات الصهيونية أسهمت في إعادة النفوذ الهاشمي/ البريطاني إلى العراق وإجهاض حركة مايس 1941م، بعد مشاركتها في القتال إلى جانب القوات البريطانية. وكانت هذه القوات من عصابة (أرغون زفاي لِئومي) التي طفح سجلها بالأعمال الوحشية ضد العرب[4].

كما ذكر عبد الرزاق الحسني بأنه صادف يوم الأحد أول حزيران 1941م، عيد زيارة النبي يوشع عند اليهود، فخرج لفيف كبير منهم إلى المطار المدني للتنزه والتفرج على مقدّم الأمير عبد الإله، وكان فريق من المسلمين والمسيحيين قد خرج إلى هذا المطار للغرض نفسه، ولم يخفِ اليهود فرحتهم بانتهاء حكم رشيد عالي،

---

(1) Naem Giladi، The Jews of Iraq، The Link، Published By 336-Americans for Middle East understanding، Vol، 31، Issue2، April، may 1998، P6.7

(2) السوداني.صادق حسن. النشاط الصهيوني في العراق 1952-1941، بغداد 1980. ص113.

(3) سلوم.سعد. السياسات والإثنيات في العرق.مصدر سابق.ص111.

(4) صايغ.أنيس. الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت، المكتبة العصرية.1966، ص111.

وبعودة النفوذ البريطاني إلى البلاد، فحدثت مشادة كلامية بين أحد اليهود وأحد المسلمين أدت إلى ضرب ولكم اشترك فيها لفيف من الفريقين وأسفر الحادث عن جرح سبعة عشر يهودياً ووفاة أثنين من الجرحى ثم تدخلت الشرطة، واعتقلت المعتدين وعادت الأمور إلى مجاريها، وأذاعت متصرفية لواء بغداد بياناً سمحت بموجبه للناس بالتجول في العاصمة وضواحيها ليلاً كالسابق، وبدون تحديد الوقت، اعتباراً من ليلة الأثنين الموافق 2 حزيران 1941م[1]. استمرت احتفالات اليهود بعيدهم الديني ذلك اليوم، وأعتقد العراقيون أن اليهود يحتفلون بعودة البريطانيين والوصي الموالي لهم، حينئذ بدأ عمليات استهداف اليهود في شوارع بغداد[2].

كان الفرهود حدثاً مأساوياً وخيانة عظمى لوفاء اليهود للعراق فقدوا فيه الشعور بالانتماء لوطنهم الذي اخلصوا له وواقعة شاذة كانت في تاريخ يهود العراق. كان زلزالاً مدمراً قسم المجتمع اليهودي الى ثلاث فئات. كانت الفئة الأولى تتمثل في التيار الوطني المخلص للعراق، والذي يتألف من الأدباء والشعراء والمثقفين والمهنيين، والفئة الثانية من التجار وأصحاب الأراضي الزراعية، والفئة الثالثة من الفقراء والمعوزين، وكانوا يرون ان مستقبلهم مربوط بحبل السرة في العراق، كمواطنين مخلصين.

لقد استفحلت في هذه الأحداث قيَّم المجتمع البدوي من النهب والسلب الذي يعتبر بمفهومهم الشجاعة والجرأة، كذلك ضعف وغياب القانون، ولكن بوجود القانون تلجأ الحكومة إلى تنظيم مهرجان الانتقام والتنكيل من معارضيها ليشترك فيها أراذل الشعب ورجال الأمن، فنجد أكثر المكونات الدينية عرضة للانتقام والسلب وكانت منها حادثة عملية الفرهود التي حدثت لأبناء الطائفة اليهودية العراقية، وعندما جاء المفتي الحاج أمين الحسيني ومعهُ درويش المقدادي مؤسس الفتوة في العراق والذي قلده هتلر في برلين وسام الصليب المعقوف، والشاعر برهان الدين العبوشي وغيرهم ممن آواهم العراق واكرمهم وعينهم في مناصب

(1) الحسني.عبد الرزاق، الأسرار الخفية في حواد السنة 1941 التحررية، صيدا. مطبعة العرفان 1958، ص223.

(2) سلوم.سعد.مصدر سابق.ص112.

التعليم العالي، حذر هؤلاء الضيوف من تهوّد الفلك في العراق، مما زاد من تحريض الشعب العراقي ضد اليهود، فأيقظوا الفتنة التي كانت نائمة، إذ تعرض يهود العراق للاعتداءات وأعمال العنف والفرهود مثلما حدث في الأول والثاني من حزيران عام 1941م والذي عرف - بفرهود أو فاجعة اليهود -، الذي رافقها أعمال قتل واغتصاب تعرض لها إخواننا اليهود العراقيين بعد انكسار حكومة مايس برئاسة رشيد عالي الگيلاني الانقلابية ودخول الجيش الإنكليزي منتصراً إلى بغداد ولم يدخل الرصافة ليومي الأول والثاني من حزيران، مما أدى إلى تعرض العوائل اليهودية إلى الترويع والاعتداء، هذا السلوك الغير مسؤول أصبح وصمّة عار بجبين الحكومة العراقية آنذاك، فقد تعرضت ممتلكات اليهود العراقيين إلى السرقة والنهب، بعد هذا الترويع شكلت الحكومة لجنة تحقيقية لوقف أعمال القتل والسلب ومنع التجوال في بغداد، والدعوة لإطلاق النارعلى (المفرهدين) وقتلهم، حيث كانت لجنة التحقيق برئاسة السيد محمد توفيق النائب، وذكر البروفسور سامي مورية: (الأمر الذي أثار دهشة التأريخ هو إن مجموع الشعب العراقي أجمع على التلذذ بالفرهود اعتباره ملحمة قومية إسلامية مجيدة، وظلت تتغنى به لعدة سنوات بعد عام 1941 وشاعت بين الناس أهزوجة شعبية تقول:

الله اشحلوا الفرهود يا إسلام يا ريته يعود كل سنه وكل عام

وكان المشاركون في حملات العنف هذه، التي اقترنت بعمليات السلب والنهب والقتل والتدمير ضد العائلات اليهودية وبيوتها ومحلات عملها ومصالحها الاقتصادية ببغداد، يهزجون في شوارع بغداد:

حلو الفرهود كون أيصـــير يومية

حلو الفرهود كون أيصير يا خالة

أذاني أطرشت مـــــن كسر القفالة

حلو الفرهود كون أيصير يا عمة

أنظر على الشباب اشـــلون ملتمة

هذه الأهزوجة باللهجة العراقية العامية تعني: (حلوة هي عمليات السلب والنهب والقتل وإشعال الحرائق ضد اليهود عساها أن تتكرر يومياً، أذاني يا خالتي أصيبتا بالبكم من كثرة أصوات كسر أقفال المحلات والبيوت.. وأن عمليات النهب والسلب والقتل والتدمير حلوة يا عمتي، إذ أرى أن الشباب يتجمعون لممارسة الفرهود أيضاً)[1].

وخلال أحداث الفرهود، كان الجيش البريطاني متمركزاً في السفارة البريطانية خارج بغداد،وامتنع عن التدخل وإنقاذ اليهود بالرغم من سماعهم لعلعة رصاص رشاشات الشرطة والجيش، ورؤيتهم لطوابير (المفرهدين) يحملون الآثاث المنهوبة على الجسر قرب السفارة، وذلك تحت ذريعة أن أعمال العنف تلك كانت من شؤون العراق الداخلية. وتم نهب الدور والمحلات العائدة لليهود، وتم اغتصاب النساء والأطفال واختطاف البعض وقتلهم بصورة وحشية، ومارس الفلسطينيون دوراً نشيطاً في التحريض ضد اليهود.

إن عنف الفرهود كان على نحو أساسي نتيجة لعدم الاكتراث من قبل الحكومة العراقية، والتحريض من قبل الجانب الألماني، «ولتجنب بلورة الانطباع بكونه احتلالاً صريحاً، ترددت القوات البريطانية بدخول بغداد قبل عودة الوصي»[2]، وفي الفترة التي شهدت فراغاً في السلطة، وفوضى «قام الغوغاء، بمهاجمة الشرائح الدنيا والطبقة الوسطى اليهودية البغدادية»[3]، فقد أغلق الجيش العراقي أحياء الطبقة العليا، حيث يعيش اليهود جنباً إلى جنب أخوتهم المسلمين، أما أولئك الذين حاولوا تجاوز ذلك فقد سقطوا صرعى بنيران الأسلحة الثقيلة، وهذه الحقيقة تدعم الافتراض الذي يقول بأنها كانت مجزرة ذهب ضحيتها الآمنون، قام بها غوغاء غير مسيطر عليهم تتملكهم روح القتل، وليست عملاً يمكن مقارنته بالجرائم التي حدثت في أوربا، أنا اعتبر العمل عنصري معادي للسامية وإن المنهج التبريري للعديد من الكتّاب العرب يُعد غير مبرر وغير كافٍ أيضاً، وطبقاً

(1) حبيب.د. كاظم. يهود العراق والمواطنة المنتزعة. مصدر سابق.ص362.

(2) Jewish Farhud in Baghdad 1941.op.cit.p13kuheen-

(3) بطاطو. حنا - الطبقات الاجتماعية - ج-1 ص459

لهم، نجم اندلاع العنف عن حماس شعبي معادٍ للصهيونية والحقيقة أن اليهود كانوا متجمعين في الشوارع لأحياء ذكرى عيد يهودي يُحتفل به في أواخر آيار أو مطلع حزيران يصطلح على تسميته بـ(Shavu ot) عيد العزازيل.

إن العديد من التقارير أشارت إلى وجود دور مميز لعبهُ الشباب في الوقت الذي سبق أيام السلب والنهب والقتل بل حتى في الوقت الذي شهد المجزرة نفسها، وخلال نيسان وأيار، قام الشباب بتسيير دوريات في شوارع بغداد وبمضايقة الناس على النحو العشوائي، إلا أن دور الشباب كان لتحديد بيوت اليهود قبيل المجزرة.

ذكر الباحث كوهين حولّ حادثة الفرهود «إن الفتوة ومجموعات شبابية أخرى استمرت في تغذية الشباب العراقي بالكراهية حيال اليهود، وفي مطلع عام 1941م، أضيفت ثلاث مجموعات صغيرة إلى القائمة هي «كتائب الشباب» و«الحرس القومي» و«قوات السبعاوي الوطنية»، وجعل هذه المجاميع تخضع لقيادة يونس السبعاوي»، وأضاف كوهين «إن هذه المجموعات كان لها دور فعال في أحداث الفرهود، وقد تسلمت أموالاً من (فريتز غروبا) الذي قام بتوزيع أموال، وأفلام، وكتب، وكراريس نازية في العاصمة العراقية»[1]، مع العلم إن ألمانيا قد واعدت الگيلاني بدعم حركته للسيطرة على الأوضاع في العراق، إلا أن الدعم الألماني لرشيد عالي الگيلاني لم يصل إلا في أواخر آيار 1941، ويذكر كوهين إلى حقيقة أن «جنوداً، وضباطاً، ورجال شرطة، وقاطعي طرق ممن كانوا مشبعين بالكراهية لليهود هم المرتكبون الرئيسيون للمجزرة، في حين أن المدنيين، وعامة الشعب، والجماهير الأمية كانوا يقفون خلف معظم أعمال النهب»، وقد أكد التقرير الرسمي لأحداث الفرهود أن مرتكبي العنف الجسدي كانوا من المتأثرين بالدعاية النازية من الجماهير غير المتعلمة والأمية، ممن كانوا يبحثون عن المنفعة المادية، فكان للعاصمة بغداد الموقع الوحيد للهجمات العنيفة على اليهود بسبب تأثير الدعاية النازية، لكن التآلف الاجتماعي بين أبناء العراق بجميع طوائفه و«الشعور بالمسؤولية الشخصية تجاه اليهود يعد أقوى بين المسلمين، لأنهم كانوا

---

(1) kuheen– Jewish Farhud in Baghdad 1941.op.citp7.

يتعاملون مع اليهود تعاملاً يومياً»[1]، كما توجه المتظاهرون صوب الأسواق اليهودية وقاموا بنهبها ثم هاجموا الأحياء السكنية اليهودية.

ذكر الصحفي رفائيل بطي في مذكراته وصفاً تفصيلياً لأحداث نيسان وآيار 1941م، كتب قائلاً «حين اندلعت الحرب في آيار 1941م، بدأ الوقت مناسباً للشباب الاشتراك في الدفاع عن الحقوق واستقلال الوطن، وقد أعلنت (كتائب الجوال) بوصفها تجمعاً للشباب المثقف وغير المثقف... وكانت إدارة الدولة مرتابة بأنشطة الكتائب»، وأكد بطي «إن الأسلحة قد وزعت بين الشباب بعد إعلان السبعاوي للحكم العرفي في بغداد والمناطق المحيطة بها في الأيام الأواخر للحرب ولذا توجب عليهم، على سبيل المثال، المساعدة في الحفاظ على النقل العام....أن التقارير حول تورط الكتائب في الأحداث المرعبة للفرهود انتشرت بعد ذلك بفترة قصيرة، ولكنه أصرَّ على أن هذه التقارير لم تكن سوى دعاية من مناهضي الكتائب ومن البريطانيين»[2].

كان الفاتح من حزيران عام 1941م مناسبة لأبناء الطائفة اليهودية وما يسمى بعيد «العزازيل» أي مناسبة «زيارة النبي يوشع»، أو كان اليومان عيداً لليهود يسمى (عيد العنصرة) أو عيد الزيارة (شبوعوت) أو «نزول التوراة» لدى اليهود، فهم يرتدون ثياب العيد احتفالاً به، ذكر الباحث عبد الكريم العلوجي إذ قال: «خرج لفيف منهم إلى المطار المدّني للتنزه والتفرج لاستقبال الأمير عبدالإله فحدثت مشادة كلامية بين أحد اليهود وأحد المسلمين أدت إلى ضرب ولكمّ، اشترك فيها لفيف من العراقيين أسفرت عن جرح سبعة عشر يهودياً ووفاة أثنين من المجروحين» لكن بسبب تواطؤ الجيش البريطاني وغض النظر عن أعمال العنف في بغداد وأعمال السلب والنهب من قبل الذين ينحدرون من الأحياء الفقيرة المحيطة ببغداد وبسبب الفراغ السياسي والأمني للسلطة، وتصاعد الأخبار حول هزيمة حكومة رشيد عالي الگيلاني، فضلاً عن أن «الجيش البريطاني الزاحف على بغداد يلتمس وسيلة لمشاغلة الأهلين، على نحو ما فعلهُ بالعشار في صباح يوم السابع عشر من آيار 1941م، كان أنصار السيد

---

(1) kuheen- Jewish Farhud in Baghdad 1941.op.cit.p21.

(2) بطي. روفائيل - ذاكرة عراقية - ص454.

الكيلاني يبحثون عن وسيلة لأقلاق الرأي العام»[1]، لكن بسبب انسحاب الجيش العراقي إلى المواقع العسكرية في معسكري الرشيد والوشاش في اليوم التالي والفراغ الأمني في الشارع البغدادي أدى إلى «اندلاع مذبحة مدبرة ضد اليهود والتي ذبح فيها بحسب الإحصاءات الأخيرة (130) يهودي في بغداد و(9) خارجها، وإصابة نحو (2500) آخرين وتعرض(586) مشروعاً تجارياً إلى النهب و(911) مبنى سكنياً يضُم (12000) مواطن يهودي للسرقة والتخريب وتعرضت الكثير من نساء اليهود إلى الاعتداء. وخلال أحداث الفرهود كان الجيش البريطاني معسكراً خارج بغداد وأمتنع من التدخل تحت ذريعة ان أعمال العنف تلك كانت أمراً داخلياً، مما أدى إلى غياب الدولة والقانون، فنهبت الدور والمحال العائدة لليهود واغتصبت النساء والأطفال وأختطف بعضهم وقتلوا بصورة وحشية، ومارس الفلسطينيين دوراً نشيطاً في التحريض ضد اليهود»[2].

كانت هذه النشاطات قد دعا إليها القوميون الفلسطينيون ومعهم الدكتور «فريتز كروبا» القنصل الألماني في بغداد، إلى قيام حكومة مناصرة للنازية برئاسة السيد رشيد عالي الكيلاني في شهر نيسان عام 1941م وبتشجيع من مفتي القدس «أمين الحسيني» وحاشيته.

أثّر هذا الحدَث «الفرهود» على أبناء الطائفة اليهودية، فقد تكونت لدى الشيوعيين اليهود وقادة عصبة مكافحة الصهيونية، قناعة بأن الحل الوحيد للمشاكل والتي تواجهها الأقليات في العراق هو القيام بثورة شيوعية، بأمل تحقيق الحرية والمساواة بين جميع الملل والنحل في العراق... أما بعض من يحمل الفكر الصهيوني من يهود العراق كما ورد في مذكرات مردخاي بن بورات، وشلومو هليل، وممن لديهم أقارب في الديار المقدسة في ذلك الوقت، كانوا مقتنعين بأن الحل الوحيد للأقلية اليهودية هو تأسيس وطن قومي لهم في أرض الميعاد[3].

إن حوادث عام 1941م في بغداد كانت بداية سنوات حرجة لحياة اليهود في

(1) العلوجي. د. عبد الكريم – تاريخ اليهود في العراق – ص42.
(2) سلوم. سعد – الأقليات في العراق، الذاكرة، الهوية، التحديات – مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية – بيروت –2013 ص66.
(3) العلوجي. د. عبد الكريم – تاريخ اليهود في العراق – ص43.

العراق لما تعرض لهُ أبناء الطائفة اليهودية من قتل واعتداء على النساء، كان السبب فشل حركة رشيد عالي الكَيلاني، فقد «قام أحد جواسيسهم بخدعة مضللة، وذلك بإخبار القيادة العراقية في بغداد مهولاً الأمر بعد انضمام الجنرال كَلوب باشا (ابو حنيك) إلى الزحف على بغداد، مدعياً إن قوة هجومية كبيرة تتكون من ما لايقل عن خمسين دبابة إنكليزية، تزحف على بغداد. أصاب زعماء حركة رشيد عالي الكَيلاني والمفتي حاج أمين الحسيني وحاشيته الهلع والخوف ولاذوا جميعهم بالفرار إلى إيران وتركيا، سوى يونس السبعاوي الذي عين نفسه حاكماً عسكرياً على بغداد وبقي فيها يومين ثم فرّ هارباً، فألقي القبض عليه وشنق مع أثنين من ضباط المربع الذهبي وهما العقيدين فهمي سعيد ومحمود سليمان»[1].



فرهود دور وأموال اليهود حزيران عام 1941م في بغداد.اليهود فوق بيوتهم ينظرون إلى الرعاع حاملين الخناجر والآلات الجارحة.

أشار تقرير لجنة التحقيق عن حادثة الفرهود يوم1/ 2 حزيران 1941م أن الجنود العراقيين لم ترق لهم أفراح اليهود، وثارت حفيظتهم، فقاموا بمهاجمتهم في

(1) عبد الله. سعد سلمان - النشاط الدعائي لليهود في العراق - مكتبة مدبولي مصر - ط1 1999- - ص186.

أحياء ومناطق بغداد كافة، وقتل كثير منهم، ثم تطورت إلى عمليات سلب ونهب لممتلكات اليهود وبيوتهم، وشارك فيها بعض الأهلين، وقسم من أفراد ومفوضي الشرطة الذين اتهموا بالتواطؤ مع الجنود العراقيين في ارتكاب عمليات القتل والسلب والنهب، وفشل متصرف بغداد ومدير الشرطة فيها، في وقف هذه العمليات التي استمرت طيلة يومي 1/ 2 حزيران 1941م[1].



الحاج أمين الحسيني

كما أشار «تقرير اللجنة الخاصة التي شكلت للتحقيق بهذه الحوادث إلى سقوط (110) قتلى و(204) جرحى وقد بدأت بالاعتداء على عشرين شخصاً من اليهود أدى إلى جرحهم في المنطقة الواقعة بين محطة قطار غربي بغداد وعلاوي الحلة»[2]، وهذا تناقض ما ذكر سابقاً بأن عدد القتلى حسب الإحصاءات(130) قتيل. وما حدث في لحظة «الحماس الجماعي من نهب وسلب واعتداء على الأعراض»[3]. ثم دعت الحكومة إلى تشكيل لجنة تحقيقية في السابع من حزيران 1941م لدراسة الحقائق وتحديد من يقع عليه اللوم في أحداث الفرهود.

---

(1) الحسني.عبد الرزاق، الأسرار الخفية في حوادث السنة 1941 التحررية، صيدا. مطبعة العرفان 1958.ص226.

(2) الخيون. رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - ص 103.

(3) عبد الله. سعد سلمان - النشاط الدعائي لليهود في العراق - ص195.

أتهم تقرير اللجنة ضباط الجيش والشرطة بتحمل المسؤولية عن المجزرة، ووجدت لجنة التحقيق أن مسؤولية حوادث حزيران 1941م تقع بالدرجة الأولى على مدير الشرطة العام حسام الدين جمعة، ومتصرف بغداد خالد الزهاوي، ومدير شرطة بغداد عبد الرزاق فتاح، ومديري الشرطة في مناطق بغداد المختلفة، وفي الدرجة الثانية على آمر الانضباط العسكري المقدم مظفر إبراهيم، وكذلك قائد الفرقة الأولى عبد الحميد رأفت الذي كان بإمكانه منع الجنود من الخروج من ثكناتهم. كما حمّلت لجنة الأمن الداخلي[1] التي شكلت بموجب كتاب مجلس الوزراء المرقم 2205 والمؤرخ في 28/ 5/ 1941 برئاسة أرشد العمري أمين العاصمة وعضوية كل من خالد الزهاوي وحسام الدين جمعة وحميد نصرت ممثلاً عن الجيش، كان واجبها الأساسي تأمين سلامة الأهالي وممتلكاتهم، وتنظيم حياتهم خلال الطوارئ في حالة الانسحاب من بغداد، وحماية المؤسسات الحكومية والسفارة البريطانية والمفوضيات الدبلوماسية للدول الأخرى من أي اعتداء قد تتعرض له[2]، وسلط الضوء على الأهمية التي اضطلعت بها الدعاية النازية في تسميم المناخ السياسي والتحريض على العنف ضد اليهود، فقد حددت اللجنة الأسباب الرئيسية التالية للاضطرابات:

- الدعاية النازية.
- المفتي الديار المقدسة الحاج أمين الحسيني.
- المدرسين الفلسطينيين والقوميين السوريين.
- البرامج الإذاعية.

لكن بعد تهدئة الأوضاع في بغداد بدأت الاعتقالات للأشخاص المساهمين بهذه الأعمال، وحوكموا في محاكم عسكرية وجرى تنفيذ أحكام الإعدام في ثلاثة منهم في العشرين من تموز 1941م، وقامت الحكومة العراقية بالتبرع بسبعين ألف جنيه استرليني إلى لجنة الإغاثة اليهودية، وهذه الأحداث ما أطلق عليها آنذاك اسم (الفرهود)، إن

(1) الحسني.عبد الرزاق، الأسرار الخفية في حوادث السنة 1941.ص284.
(2) الحسني.عبد الرزاق، الأسرار الخفية في حوادث السنة 1941.ص303/ 301.

حادثة الفرهود قد حدثت في بغداد وفي مدينة البصرة ولم تتوسع في محافظات العراق كافة، ومع ذلك من المؤسف حقاً لهذه الأعمال الذي مرَّ بها العراق.

لم يقتصر الاعتداء الإجرامي الذي وقع على مدى يومين على يهود العراق ببغداد وحدها، بل كان قبل ذاك قد وقع في العشار مركز لواء البصرة، حيث وجدت ثاني أكبر طائفة يهودية بالعراق بلغ عددهم في العام 1947م (10527) نسمة أو ما يعادل 8، 9% من المجموع الرسمي لسكان يهود العراق، ولكن الإحصاء غير الرسمي يقدر بأن يهود البصرة بلغ في العام 1947 بحدود (17000) نسمة[1]. إذ تعرض فيها يهود البصرة على مدى خمسة أيام (1-5 مايس/ آيار 1941) إلى عمليات نهب وسلب واسعة شاركت فيها جمهرة من أهالي البصرة الرعاع والقوميين الشوفينيين، وكذلك جماعات من حمالي مدينة العمارة (أشباه البروليتاريا) الذين تحولوا بعدها إلى أغنياء وميسوري الحال. وتعرضت دكاكين اليهود في كل من سوق المغايز (حالياً سوق الهندي) وسوق التجار إلى عمليات نهب واسعة، كما تعرضت غالبية بيوت اليهود إلى السطو عليها وسرقتها، وخلال هذه الفترة تعرض السكان اليهود إلى اعتداءات بالضرب والشتم والإهانة المستمرة طيلة تلك الأيام. إلا أن أحداً من المواطنات والمواطنين اليهود لم يقتل في هذه العملية الإجرامية الجبانة. ومن الجدير بالإشارة إلى أن غالبية سكان البصرة وقفوا بحزم ضد هذه العمليات الوقحة والقبيحة واتخذوا التدابير التالية التي لم تنفع تماماً في محاولة منهم لمنع وقوع الكارثة في تلك الأيام الخمسة[2]. أكد الدكتور كاظم حبيب إذ قال: فالمعلومات التي أذكرها بشأن فرهود البصرة عرفتها من السيدين الكاتب السيد جاسم المطير والكاتب الدكتور صادق البلادي، وهما من أهالي البصرة وكانا شاهدين على تلك الأحداث، وهي تشير إلى ما يلي:

تم تشكيل جماعات من السكان العرب المسلمين على شكل وحدات حماية، بموافقة المتصرف، للدفاع عن اليهود وحمايتهم من اعتداءات الرعاع. وأقام

(1) حبيب.د.كاظم. يهود العراق والمواطنة المنتزعة. مصدر سابق. ص372.
(2) المصدر السابق. ص372.

التجار العراقيون المسلمون متاريس في سوق التجار دفاعاً عن المحلات الكبيرة العائدة لليهود بالبصرة، وهي في الوقت نفسه حماية لعلاقاتهم مع اليهود وتجارتهم المشتركة.

لهذين السببين، وليس بسبب تدخل الشرطة، كان النهب والسلب في سوق التجار أقل بكثير من سوق المغايز، حيث كان سوق المغايز يشتمل على عدد كبير من دكاكين أصحاب المحلات الصغيرة العائدة للمواطنين اليهود، إضافة إلى انعدام حالات القتل أو الإصابة بجروح خطيرة. لقد عبر غالبية البصريين عن حسهم الوطني المرهف إزاء اليهود، أخوتهم في المواطنة[1].

لقد سعت الحركة النازية وجماعة الكَيلاني والمفتي أمين الحسيني مستشار الحكومة الكَيلانية على التحريض للانتقام وسفك الدماء ونهب الممتلكات لإخواننا اليهود واشتعال الفتنة الطائفية، هذا فضلاً عن الإساءة إلى الشعب العراقي وتأليب العالم عليه، فقد راح ضحيتها من اليهود العراقيين حسب الإحصائية الأخيرة بحدود (180) قتيل من اليهود، ولعلي أتساءل لماذا اشتعلت تلك الأحداث في بغداد ولم تشتعل في بقية المحافظات، مع العلم أن الطائفة اليهودية في العراق لها جذور أكثر من 2500 سنة تعيش بانسجام مع الشعب العراقي. وتذكر إحصائيات مديرية النفوس العامة لعام 1947م، إن عدد اليهود في العراق خلال السنة المذكورة بلغ (118000) نسمة أكثر من نصفهم في مدينة بغداد، بينما يتوزع الباقون على بقية ألوية العراق[2].

اللواء	الذكور	الأناث	المجموع
بغداد	39783	37759	77542
الموصل	5041	5304	10345
الديوانية	402	423	825
المنتفك	341	311	652
البصرة	5311	5226	10537
العمارة	1101	1030	2131

(1) المصدر السابق. ص375/ 374.

(2) العلوجي. د. عبد الكريم – تاريخ اليهود في العراق– ص46.

كركوك	2048	1994	4042
كربلاء	24	15	39
ديالى	1416	1435	2851
الحلة	956	909	1865
اربيل	1493	1616	3109
السليمانية	1105	1166	2271
الكوت	194	155	349
الدليم	749	693	1442
المجموع	59964	58036	118000

جدول توزيع اليهود في بغداد حسب العدد والمنطقة السكنية في عقد الأربعينات[1]

اسم القضاء	اسم الناحية	عدد اليهود في الناحية
مدينة بغداد	مركز المدينة	60496
	ناحية سلمان باك	6
قضاء بغداد	ناحية الأعظمية	771
	ناحية الكرادة الشرقية	16135
	ناحية الدورة	10
قضاء الكاظمية	مركز الكاظمية	50
	ناحية ابو غريب	15
قضاء المحمودية	مركز المحمودية	50
	ناحية اليوسفية	15
قضاء سامراء	مركز سامراء	2
	ناحية بلد	18
	ناحية الدجيل	8
قضاء تكريت	مركز تكريت	20
	ناحية بيجي	5

(1) المملكة العراقية: وزارة الشؤون الاجتماعية - مديرية النفوس العامة، إحصاء السكان لعام 1947، الجزء الأول، بغداد، مطبعة الحكومة 1954، ص80-31.

عندما تم تشكيل منظمات شبابية شبه عسكرية لحماية وزير الاقتصاد محمد يونس السبعاوي في حكومة رشيد عالي الكَيلاني«إذ عمدت الحكومة على تشكيل ثلاث منظمات شبابية شبه عسكرية، والدفاع عن الحركة الانقلابية، والتصدي للقوات البريطانية الزاحفة صوب بغداد، وهي: (كتائب الشباب) و(الحرس الحديدي) و(فدائيو يونس السبعاوي)، وهذه الكتائب - كما يذكر خلدون ناجي- كانت في طليعة القوى التي هاجمت اليهود ونفذت الفرهود في بغداد»، كما كان المقدادي (فلسطيني) من الأعضاء الناشطين أيضاً في منظمة أخرى، ففي سنة 1931م كونَ مجموعة كشفية سميت باسم (الجوار العربي)، وتحت رئاسته أصبحت هذه المجموعة هي نواة منظمة (الفتوة) وهي منظمة سمحت العمل بها الحكومة في أكتوبر 1934م. وقد تلقيا الطلبة في السنوات النهائية بالمدارس الثانوية منذ ذلك الوقت تدريباً عسكرياً. أصبحت هذه المادة إجبارية لكل طلبة المدارس في العراق بمقتضى قانون خاص نشر في آيار 1939م.وكـان القائد العسكري صلاح الدين الصباغ هو المدرب العام (للفتوة)[1]، انتشرت في هذه الفترة الحركة القومية النازية والفكر النازي الذي ركز على تربية الشباب والطلائع بقيم الكراهية ضد اليهود والتهليل لما يقوم به النازيون ضدهم في ألمانيا، فقد بدأ تثقيف الشباب في المدارس بالفكر القومي ومعاداة الطائفة اليهودية بواسطة المعلمين والمدرسين الفلسطينيين العاملين في سلك التعليم في وزارة المعارف العراقية.

وذهبت وزارة الحرب البريطانية، في تشكيكها بالحركة الوطنية آنذاك، إلى أن منظمة (الفتوة) في بغداد قد حذَّت حذو محرضيها فأثبتت من جديد بأن الشيطنة الموجودة في الفتيان يمكن أن تنقلب إلى عمل العصابات إذا خضعت خضوعاً كافياً للتأثيرات الخبيثة. وكان هؤلاء الطلاب قد أصبحوا موضع إزعاج كبير، في التعرض للمسلمين واليهود والأجانب على السواء، بحيث اضطرت حكومة رشيد عالي الكَيلاني إلى حلّهم[2].

(1) معروف. خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق -1952-1921-ج-2 ص20.
(2) مصدر سابق- ص20.

لقد قدرت الخسائر بالأرواح والممتلكات لليهود العراقيين حسب قول رئيس الطائفة الموسوية في العراق، بأن الواقع يفوق ما أتت به لجنة التحقيق من خسائر فقد قدرت بأن ثمن ما نُهبَ من ممتلكات (271402) دينار من محلات اليهود وعددها (2500) حانوت وأن عدد الدور التي سرقت محتوياته (1000) عائلة والذين قتلوا بحدود (180) قتيل من أبناء الطائفة اليهودية.

أشار الكثير من الكتاب اليهود الذين عاصروا هذه الحقبة وعاشوا تفاصيلها، أو الذين بحثوا في أولوياتها، إلى أن للقوات البريطانية ضعاً في ما حصل لليهود في حوادث الفرهود، إذ كان في مقدورها، لو أرادت، وضع حد سريع لتلك الحوادث، ذكر سلمان درويش وهو طبيب معاصر لحوادث الفرهود، أن القوات البريطانية التزمت بالتعليمات التي أصدرها القائد العام للقوات المسلحة للحلفاء الجنرال ويفل Wavel، ومن ثم لم تحرك ساكناً عندما حصل الاعتداء، بل كانت سبباً في فسح المجال أمام قيام تلك الأعمال ضد اليهود...ما يؤكد هذا، هناك محادثة هاتفية جرت بين ضابط عراقي وبين مرافق السفير البريطاني كورنواليس الكابتن هولت Capt. Holt الذي امتنع عن إيقاظ السفير وإبلاغه بالأعمال الجارية ضد اليهود في جانب الرصافة بقوله: إن السفير يعرف ما يجري من إطلاق نار وسلب، ولكنه يعدّ ذلك مسألة داخلية لا يجوز للقوات البريطانية التدخل فيها[1].

كل هذه الأعمال اللاإنسانية تؤكد أن اليهود العراقيين يشاركون إخوانهم في أفراحهم وأتراحهم وأحزانهم، مثال ذلك الأديب العراقي اليهودي إبراهيم عوبيديا الذي طلب اللجوء القسرِّي إلى إيران في فترة الأربعينات بعد مظاهرات 1948م ضد اتفاقية بورتسموث، لمشاركته التظاهرات ورفضه معاهدة بورتسموث، كما رفضتها القوى الوطنية، لانعقادها بين الجانب البريطاني والجانب العراقي المتمثلة بحكومة صالح جبر، والذي أستشهد على أثرها جعفر الجواهري والمناضلة بهيجة وشمران علوان الياسري وآخرين في مظاهرة صاخبة خرجت تعارض توقيع المعاهدة فنظم عوبيديا قصيدة باستشهاد جعفر الجواهري مطلعها:

---

(1) درويش.سلمان. كل شيء هادئ في العيادة، القدس 1981، ص61/ 60.

الجسر يصخب بالهتاف وبالصراخ وبالصـــياح

وكتيبة تعدو من الحرب المدّجج بالســــــــــلاح

ومكبّرات الصوت تنقل صـــــوت بغداد الكفـــاح

ويسود صمتٌ حين ينطق الرصاص على الرعايا

وهناك فوق الجسر صاح مناضـــــلٌ بين الضحايا

نادى بأعلى صوتهُ: ياقوم إن سالت دمايـــــــا

فلقد نذرت دمي لصوت كرامتي بين البرايـــــــا

مَنّ كتَّبَ حول حادثة مذبحة الفرهود

الصمت الرهيب حول حادثة قُتِلَ فيها بحدود (180) نسمة من الشباب والشيوخ والأطفال من أبناء الديانة اليهودية، واغتصبت وبَقُرت بطون النساء الحوامل وحتى العجائز، وسرقت الدور والمحلات، لكن مؤامرة الصمت الإعلامي الطويل حول أحداث مذبحة الفرهود في بغداد لم تستمر، فقد كتب فيما بعد الكثير عنها من الأدباء والكتاب اليهود ممن هُجروا بعد أن استقروا في إسرائيل والدول الأوربية، كما كتَبَ عنها بعض العراقيين من الطوائف الأخرى وممن يحملون الفكر الليبرالي واليساري العراقي.

كتب اليهودي العراقي نعيم جيلاوي مقالاً حول «يهود العراق» وهو الذي أصدر كتاب فضائح بن غوريون قال: «وكيف أخرجت الموساد والهاجانا اليهود من ديارهم، وقد اعترضت الرقابة على الكتاب في إسرائيل وتمكن جيلاوي من نشره على نفقته في أميركا وهو يبلغ من العمر أكثر من تسعة وستين عاما ويعترف أنه أرتكب أعمالاً في صباه عندما كان في الثامنة عشر من عمره أشترك مع الحركة الصهيونية في أعمال يهدف من ورائها إلى دفع يهود العراق إلى الرحيل»[1].

(1) معروف. خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق 1952-1921 ج3 - ص75.

كما كتب بعض الأدباء ممن عايشوا الحدث وقتذاك، منهم أمثال اسحق بار موشيه وسمير نقاش وسامي ميخائيل، وأدباء الهجرة الثانية في مطلع السبعينات من القرن الماضي في العهد البعثي من أمثال أنور شاؤول والدكتور سلمان درويش ومير بصري، وعزت ساسون معلم، وقد وثقها الكاتب الكبير سامي ميخائيل في كتابه «عاصفة بين النخيل»، ثم تلاه الأديب إيلي عمير في بعض فصول رواية ثلاثية عن يهود العراق، ثم تلاهما الأستاذ الأديب والصحفي الكبير سليم فتال في روايته الرائعة «في دروب بغداد»، وكتابه التاريخي «صنم في حرم الأكاديمية الإسرائيلية»، وقد كتبوا بحقها من الأدباء والكتاب العراقيين بعد أن أزيل الكابوس الجاثم على صدورهم عام 2003م كل من د.كاظم حبيب والكاتب مازن لطيف ونبيل الربيعي وآخرين. ذكر البروفسور سامي موريه «عندما أخبر الأديب القاص اسحق بار موشيه صديقه الأديب عدنان رؤوف من مؤسسي جماعة الوقت الضائع، بعزمه على كتابة ذكرياته عن الفرهود (يومان في حزيران)، نصحه صديقه أن ينسى ما حدث وان يلتفت إلى الأمام فقط، ويظن أديبنا أن شعور صديقه الوطني، أبى عليه أن يقوم صديق له برواية ما شهده وسمعه في (يومان من حزيران) وفيه ما يلطخ بعار الأبد حكومات العراق في تلك الفترة وما سبقها وما تلاها. ولكن التاريخ كما قال (كونراد ادیناور)، هو بعد كل شيء، سلسلة من الأخطاء التي ما كان يجب أن تقع»[1].

ولكن من المؤسف أن الحكومة الملكية العراقية، لم تنشر التقرير الذي قدمته لجنة تقصي الحقائق عن الفرهود إليها، سوى بعد 17 عاما من الأحداث الأليمة في كتاب المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني (1903-1997م) «الأسرار الخفية في حوادث السنة 1941م التحررية» عام 1958م.

كما نشر كل من الأستاذ نسيم رجوان والبروفيسور يحزقيل حداد والدكتور دافيد قزاز أبحاثهم ومذكراتهم عن الفرهود باللغة الإنكليزية، كذلك الأديب نعيم قطان كتب باللغة الفرنسية، أما أدباء العراق فلم يكتب عنها سوى الكتّاب اليساريين

---

(1) موريه. البروفسور سامي - مقال في موقع إيلاف بعنوان - وثيقة عن مذبحة الفرهود العراقي.-http: / /elaph.com /Web /opinion /2011 /6 /661561.html

الهاربين إلى أوروبا وفيها يستنكرون وقائع الفرهود، وخاصة الأديب حمزة الحسن، والدكتور رشيد الخيون، أما الكاتب الوحيد الذي كرس لها دراسة تاريخية جادة مدعومة بالوثائق والأبحاث ونشرها فهو المؤرخ والباحث أ.د.كاظم حبيب من زعماء اليسار في العالم العربي ونزيل برلين، في كتابه الموضوعي الشامل (اليهود والمواطنة العراقية)، ولعل أفضل كتاب يشير إلى جذور النازية في العراق منذ جلوس الملك غازي على عرش العراق هو كتاب من أوراق الملك غازي، وهو مجموعة من الوثائق بخط الملك، جمعها وحققها ونشرها القاضي زهير كاظم عبود عام 2010م، ولا غنى للباحثين عنه، كما كتب البروفسور سامي مورية على مواقع النَّت، تحت عنوان (يهود العراق ذكريات وشجون) والتي نشرت في طبعة خاصة عام 2010م، ونشرت الطبعة مزيدة ومنقحة تحت عنوان (بغداد، حبيبتي: يهود العراق - ذكريات وشجون)، وكتب الأديب خضير طاهر في مجلة (إيلاف) في 24 ابريل، 2010م، مقالاً عن هذه الذكريات يبدي فيه أسفه لما وقع ليهود العراق من إجحاف ونكران الجميل.

كما أكد البروفسور سامي موريه في أمسية أقيمت في مركز التراث إذ قال«تميزت الأمسية التذكارية هذا العام (2010م) بحدثين جديدين هامين، هما صدور كتاب الأديب والإعلامي السيد سليم فتال (الذي قتل خاله مئير خليف في الساعات الأولى لاندلاع المذبحة في باب الشيخ)، عن الفرهود بعنوان (صنم في حرم الأكاديمية الإسرائيلية)، يدحض فيه الادعاء الكاذب الذي أشاعه من نصَّب نفسه مؤرخا ليهود العراق والذي يقول فيه إن يهود العراق تناسوا وقائع الفرهود الأليمة وضحاياها، مدعياً أنه بعد فترة قصيرة من وقوع الفرهود تناسى يهود العراق أحداثه في أعقاب الرفاه الاقتصادي الذي ساد أثناء الحرب العالمية الثانية، وأضاف هذا المدعي اختلاق قصة وقوع (200) من الشهداء المسلمين سقطوا أثناء دفاعهم عن جيرانهم اليهود في يومي الفرهود في الفاتح من شهر حزيران عام 1941م، أي إن عدد المسلمين حسب هذا الادعاء فاقَّ عدد اليهود البالغ عددهم حسب قائمة بأسمائهم 145 نسمة بين امرأة ورجل وطفل وشيخ، بالإضافة إلى المئات من حوادث الاغتصاب والخطف والنهب والسلب وإضرام النار في البيوت المنهوبة، وقد قام الأستاذ سليم فتال بدحض هذه التخرصات وأفحم من ادعاها، فهنالك من

الكتّاب والباحثين من غيروا الحقائق خدمة للحاكم، فقد نشر أحدهم في مجلة ألف باء أبان عهد البعث من ادعاءات لترضية الحاكم وبث الحقائق الوهمية، بأن مذبحة يومي (1-2) من حزيران سنة 1941م هي من صنع «الموساد» ومنظمات اليهود في فلسطين، كما كتب في مقاله «بريطانيا... المخطط والشريك»، الذي نشر في مجلة «ألف باء» عدد 1342،في 15 حزيران 1994م، التهمة التالية بدون أن يدعمها بوثائق، بقوله: «يجب الاعتراف بكل أسف أن الموساد قد (نجح) بتدبير (الفرهود) وإلقاء مسؤولية ما حدث على عاتق غير اليهود...»[1]، وعقب مورية في المقال: «أما الحدث الثاني فهو صدور كتاب «الفرهود، مذبحة 1941 في العراق (AL-RARHUD، The 1941Pogrom in Iraq، باللغة الإنكليزية، إعداد شموئيل موريه وتصفي يهودا، إصدار مركز فيدال ساسون العالمي لدراسة اللاسامية، مطبعة ماغنيس التابعة للجامعة العبرية، ومركز تراث يهود العراق، يونيو 2010، في (382) صفحة، ويضم هذا الكتاب مقالات علمية تاريخية ووثائق يكشف النقاب عنها لأول مرة عن الفرهود بقلم كبار الباحثين في العالم، كالأساتذة ستيفان ويلد (بون)، وإيلي كدوري (خضوري) (لندن)، وحاييم كوهين (نيويورك)، ونسيم قزاز (جامعة بن جريون) وإستير مئير- جليزنشتاين (جامعة بن جريون) وشموئيل موريه (الجامعة العبرية) الذي ساهم فيه بثلاث مقالات، وتصفي يهودا (مدير معهد أبحاث يهود العراق في مركز تراث يهود العراق) الذي أعدَّ قائمة بأسماء الضحايا وخارطة الأحياء اليهودية في بغداد ووثائق مختارة عن الفرهود، بالإضافة إلى مقالهُ القيّم «فرهود عام 1941م في ضوء مصادر جديدة».

ولعل الأديب والمثقف العراقي الوحيد الذي صور فظاعة الفرهود في قصة له لم تنشر بعد، هو الأديب المحامي عدنان نور الدين في قصته التاريخية «هتلر في الإبريق» التي رفضت نشرها الصحف والمجلات العربية.

---

(1) موريه. البروفسور سامي - مقال بعنوان - أمسية تذكارية لضحايا الفرهود في بغداد عام 1941 التي أقيمت في مركز تراث ومتحف يهود العراق في مدينة أور - يهودا في الأول من حزيران عام 2010، البعض يسأل عن أسم من يبث هذه الشائعات أنه الكاتب (ش.ع.ق)، المؤلف http: / /www.elaph.com /Web /opinion /2010 /6 /574292.html

مع هذا يتذكر اليهود العراقيون في إسرائيل ذكرى مرور 76 عام على حادثة الفرهود التي وقعت في العراق، رغم أنها أفضت إلى مقتل 180 رجلاً وامرأة وطفلاً، مسجلة أسماؤهم في مركز تراث يهود بابل في أور يهودا بحسب الصحافي «تسفي غباي» الذي قال في مقال لهُ: «ورغم أن التاريخ ليس تنافس كوارث، يجب أن نذكر أنه تم في الدول العربية تطهير عرقي، فلم يكد يبقى فيها يهود، وكلما بكّرنا للحفاظ على تراثنا المجيد والغني وتذكر ضحايا يهود الدول العربية بصورة رسمية سنقوي مكانتنا الوطنية والدولية. وسنساعد بذلك أيضاً على الوعي في العالم العربي لا سيما بين المثقفين العرب، فهناك من يعتقدون أنه حدثت في «الشرق الأوسط» كارثة كان ضحاياها يهوداً لا عرباً فلسطينيين فقط»[1].

الرواية الرسمية بشأن الفرهود عام 1941م[2]

بناءً على قرار مجلس الوزراء المرقم (3288) في 7/ حزيران / 1941م تشكلت لجنة رسمية حكومية للتحقيق في حوادث الفرهود وكانت برئاسة السيد (محمد توفيق النائب) وعضوية ممثل عن وزارة الداخلية هو السيد (عبد الله القصاب) وكذلك بعضوية ممثل عن وزارة المالية هو السيد (سعدي صالح)، وفيما يلي النص الكامل للتقرير الذي رفعته هذه اللجنة وما توصلت إليه على مدار اثنتي عشرة جلسة تحقيقية، على الصفحة الأولى من التقرير نقرأ عنواناً يقول (خلاصة القضية):

إنهُ في يوم 1/ 6/ 1941م أعلن على الملأ خبر تشريف صاحب السمو المعظم، فهرع الناس لاستقبال سموِّه، وقد خرج بعض أفراد اليهود مستبشرين فرحين بمناسبة حلول عيد النبي يوشع، وانفراج أزمة الاصطدام المسلح، وعندما وصلوا جسر الخِرّ صادفهم بعض الجنود وشاهدوهم على تلك الحالة فلم ترق لهم وأثارت حفيظتهم فانهالوا عليهم ضرباً ولكماً وجرحاً بالسكاكين،فهرب منهم من أستطاع الهروب ومن لم يستطع فقد جرح، وشاركهم في هذا الحادث بعض الأهلين ووقع هذا

(1) غباي. تسفي – صحيفة "إسرائيل اليوم" في 2012/ 6/ 14، مقال للصحفي تسفي غباي.

(2) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص239.

الاعتداء على مرأى من الشرطة ومن رجال الانضباط العسكري، ثم أخذت الشرطة تجمع المجروحين وتنقلهم إلى المركز (في الكرخ) وقد بلغ عدد الجرحى ستة عشر شخصاً وقتيلاً واحداً، وقد أرسلوا إلى المستشفى، فتجمهر الناس أمام المستشفى بغية الهجوم عليه والفتك بالممرضين والممرضات من اليهود فخرج عليهم مدير المستشفى السيد (جميل دلالي) ورجاهم أن يتفرقوا فطلبوا إليه أن يسلمهم اليهود من رجال ونساء فأجابهم بأن النساء خادمات الإنسانية فطالبوا بالرجال وخاصة اليهودي(حسقيل المضمد) فوعدهم وذهب وأخبر الشرطة فحضر فصيل من القوة السيارة وبدد الجمهور وقبض على عدة أشخاصمنهم، ولم تجري آنذاك التعقيبات ضد الجنود والأهالي وقد شاع ذلك بطبيعة الحال بين الطبقات ومن في قلوبهم مرَض، فحصل اعتداء آخر في جانب الرصافة وشوهدت جثة قتيل على رصيف شارع غازي (الكفاح حالياً) بالقرب من السينما فأخبرت الشرطة وحضر المعاون ولم يعرف القاتل وفي هذه الأثناء جاء يهودي مجروح وسقط على الأرض ومات قبل أن يخبر عن الذي قتله، ولقد لحق علم الشرطة آنذاك بوجود عدة قتلى في محلة (أبو سيفين) فذهبت وجمعت القتلى وكان عددهم ثمانية، وتبين أن الفاعلين هم بعض أفراد الجنود وشاركهم بعض الأهالي.

مما ذكر أعلاه تبين لنا بوضوح التفاصيل الدقيقة لما جرى وكيف بدأ وأين، وننتقل إلى صفحات أخرى من التقرير الحكومي فنتوقف عن بعض النقاط والتفاصيل ونقرأ:

1 - إن متصرف بغداد كان يتجول في شارع الأمين ومعه مدير شرطة بغداد فصادف بعض أفراد الجنود ومعهم رشاش وكانوا يطلقون النار على دور اليهود وأدعى أنه أمر الشرطة بعدم إطلاق النار مع إن بعض الجنود أطلقوا نيرانهم على المتصرف ومدير الشرطة فلاذا خلف جدار هناك ولولا ذلك لأصابهم وابل الرصاص.

2 - شوهدت سيارة للجيش في شارع الأمين تنقل آثاثاً بيتية من بعض دور اليهود فتعرض لها السيد علي خالد الحجازي (من كبار ضباط الشرطة وكان مدعوماً

من البلاط الملكي،تولى فيما بعد منصب مدير الشرطة العام) فأجيب بأن هنا مقر للطيران قد أنتقل وأنهم ينقلون آثاثه.

3 - جاءت سيارة (لوري) عائدة للجيش لمحلة السنك وكانت بدون رقم وفيها ضابط برتبة ملازم أول ومعه أربعة جنود مسلحين وحاملين بأيديهم الهيمّات (آلات حديدية ضخمة تستعمل للقطع والكسر) ووقفت عند مقر مدرسة الصنائع وأجتمع عليها تلامذة المدرسة المذكورة و(كتائب الشباب) ثم هجموا على دور الحي العائد لليهود وكسروا أبواب تسعة منها وأخلوا ما فيها من متاع وآثاث وتركوها تنهب.

4 - كان بعض أفراد الشرطة يلّج بيوت اليهود ويطلب منهم أجر المحافظة عليهم فيدفعون ما كان موجوداً لديهم إلا أن الشرطة لم تكن تكتفي بذلك بل كان بعض أفرادها يساعدون الأهالي على السلب والنهب وشاركهم في هذا الاعتداء بعض تلامذة المدرسة الثانوية العسكرية.

5 - حوادث السلب والنهب في الكرخ وقعت في بادئ الأمر من قبل بعض أفراد الجيش وقد شاركهم (بتحريض منهم) بعض الهمج من الأهالي فنهبوا أربعة دور وثلاثة عشر دكاناً.

6 - في الأعظمية هجم بعض الجنود على البيوت وقد نهبوا عشرة دور أو أكثر.

7 - في الكرادة الشرقية في الساعة التاسعة والنصف صباحاً باشر بعض أفراد الجيش بالقتل والنهب والسلب وجرحوا ستة أشخاص من اليهود وقتلوا واحداً من المسلمين عند قيامة بحراسه دار أحد اليهود، وقد عرف منهم أربعة أشخاص هم حسون أبن مجيد رقم 167 من الفوج الثالث - سرية الأسناد ورئيس عرفاء عبد محمد الضاحي من نفس الوحدة وحارساً يعمل في القطارات يدعى مصطاف وجندي آخر من الطيران.

8 - نهب الدور في الكرادة الشرقية وقع من قبل بعض الضباط والجنود وشاركهم بعض الأهالي فتم نهب أحدى وستين داراً وثلاثة حوانيت.

وفي صفحة أخرى من تقرير اللجنة التحقيقية الحكومية وتحت عنوان (المسؤولون عن الاضطرابات) نقرأ التالي:

يظهر مما تقدم أن البدء في الاضطرابات كان قد وقع من قبل بعض الجنود مباشرة وأشترك معهم الأهالي وكان في الإمكان توقف هذه الحركة لو كانت دائرة الانضباط العسكري قبضت عليهم في اليوم الأول في (الكرخ) وأوقفتهم وبثت رجال الانضباط للحيلولة دون وقوع الحوادث لتمكنت بذلك من دفع وقوعها في اليوم الثاني في (الرصافة)، غير أن إهمالها وتقاعسها وتغاضيها واشتراك بعض رجال الانضباط في الحركة قد شجع الباقي على تسرب الحوادث إلى الرصافة، كما أن الشرطة لو كانت حازمة وقائمة بواجباتها في المحافظة على الأمن والقبض على المعتدين الذين قاموا بأول حركة في الكرخ لكانت قمعتها من فورها ومنعت تسربها إلى الرصافة.

وعليه تجد اللجنة أن المسؤولية في الدرجة الأولى تقع على مدير الشرطة العام السيد حسام الدين جمعة ومتصرف بغداد السيد خالد الزهاوي ومدراء الشرطة السيد إبراهيم الشاوي في الكرخ والسيد عبد الله عوني في السراي والسيد درويش لطفي في منطقتي العبخانة والكرادة ومدير شرطة بغداد السيد عبد الرزاق فتاح،كما تقع المسؤولية في الدرجة الثانية على آمر الانضباط العسكري المقدم مظفر إبراهيم والذين تحت أمره من الضباط والجنود وكذلك آمر الفرقة الأولى عبد الحميد رأفت الذي كان بإمكانه منع الجنود من الخروج من ثكناتهم بعد أن وقعت حادثة الكرخ.

ومن الجدير بالذكر أنه تم في 28 / آيار/ 1941 وبقرار لمجلس الوزراء يحمل الرقم (س/ 3646) تم تشكيل لجنة الأمن الداخلي والطوارئ في العاصمة وهي التي وقعت اتفاقية الهدنة مع القوات البريطانية بعد معارك الشعيبة والحبانية وهـي التي بدأت مفاوضـاتها لـوقف زحف القـوات البريطانية عـلى بغداد،وبخصوص لجنة الأمن الداخلي هذه يذكر تقرير اللجنة التحقيقية ما يلي:

إن لجنتنا لا تستطيع تبرئة أعضاء لجنة الأمن مبدئياً لا سيما وإنها قد ارتكبت غلطة كبيرة لا يستبعد أن يكون لها نصيب كبير في هذه الاضطرابات وذلك بإخراجها يونس

السبعاوي وصديق شنشل من العراق واعطاء الأول مائة دينار(باعتباره راتب شهري) وبذلك فقد شجعت جماعة يونس السبعاوي وكتائب الشباب والحرس الحديدي والقوة السبعاوية وغيرهم من المجرمين الأشرار الذين كانوا ملتفين حوله والذين اشتركوا جميعهم في هذه الحوادث المؤسفة.

كما يوضح التقرير أن الأسس التي أحدثت هذه الاضطرابات هي الدعاية النازية عن طريق المفوضية الألمانية ومفتي القدس أمين الحسيني وحاشيته (الذي كان زعيماً لحزب سري أسمه حزب الشعب ويضم في عضويته كلاً من رشيد عالي الگيلاني والعقداء الأربعة)، والمعلمون الفلسطينيون والسوريون في العراق، ومحطة الإذاعة الألمانية باللغة العربية، والإذاعة العراقية (سيطرت عليها في تلك الفترة جماعات موالية للانقلابيين)، وكتائب الفتوة والشباب.

ويعود التقرير ليشير بالنص إلى: إن أهم العوامل التي سببت هذا الاضطراب وأن الذي أبتدأ بها هم بعض الجنود وضباط الجيش وهم الذين بـدءوا بالقتل والنهب والسلب وقد شاركهم بعض أفراد وضباط الشرطة وشجعوا بذلك العامة على تلك الأفعال الشائنة.

بعد هذه المأساة وبمرور الأيام نسى أو تناسى يهود العراق مأساتهم ومحنتهم بما تسمى (محنة الفرهود)، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، إلا أن إعلان قرار الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين وحق اليهود بإقامة دولتهم، يوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام 1947، تم إعلان دولة إسرائيل رسميا يوم 14 مايس عام 1948م، مما لاح في الأفق ذكرى أحداث حزيران عام 1941م (مذبحة الفرهود) بحق يهود العراق، وكانت تحركات دائرة التحقيقات الجنائية التابعة لوزارة الداخلية بملاحقات بحق يهود العراق بالاتهامات منها الصهيونية والشيوعية «فأقصى الموظفون اليهود عن وظائفهم في الدولة وحظر على كل يهودي السفر إلى خارج العراق إلا بكفالات مالية ضخمة وفي حالات استثنائية. وتقلص النشاط التجاري لدى أبناء الطائفة وراح الجميع يترقبون ما سيأتي به الغد !، وكانت محاكمة الثرّي (شفيق عدس) بتهمة (شراء أنقاض من

مخلفات القوات البريطانية في العراق وإعادة بيعها إلى العدو الإسرائيلي عن طريق وكلاء إيطاليين). وزعم إن تلك الأنقاض تضمنت أسلحة وعتاد»[1]، فإحالة القضية إلى المجلس العرفي الخاص المنعقد في البصرة وصدر الحكم بالإعدام شنقا حتى الموت وأمام داره مع مصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، وقد عين ثلاثة مصفيّن لتصفية أمواله واستغرقت إجراءات التصفية خمس سنوات، لكن الشباب اليهودي وبسبب المضايقات والطرد من دوائر الدولة والامتناع عن تجديد إجازات الاستيراد من قبل وزارة التجارة، ضاق بهم الحال وأزداد نشاطهم للسعي للتخلص مما هم فيه، فراحوا يخططون للهرب عِبرَّ الحدود إلى خارج العراق للوصول إلى أرض إسرائيل، لكن هذا الوضع لم يدم طويلا مما أصدرت الحكومة العراقية عام 1950م إلى إصدار قانون إسقاط الجنسية العراقية عمن يريد التخلي عنها من اليهود العراقيون، مما ساعد هذا القرار على هجرة ما يقارب 120 ألف من يهود بلاد الرافدين، مما أوقف الأعمال التجارية والصناعية والزراعية في العراق بسبب هجرة الأيدي العاملة والكفاءات وذات الاختصاصات المهنية.

أكد ذلك الكاتب مازن لطيف علي في مقال لهُ «**بعد الهجرة الجماعية والتهجير القسري ليهود العراق عامي 1950م و1951م ضاعت الكثير من وثائق الطائفة الموسوية والحكومية والمخطوطات والرسائل والشهادات بل حتى تأريخهم الشفهي الذي ضاع بوفاة رواته، وبقي تأريخهم يكتب هنا وهناك وبصورة غير موضوعية، وفي العراق خاصة صدرت كتب تاريخية جادة وموثقة تعد على أصابع اليد الواحدة خلال عقود من الزمن، تتناول تاريخ يهود العراق... وأصدروا (44) كتاباً لكبارأدبائهم وشعرائهم كلها تدور حول ماضيهم وإنجازاتهم في العراق وعلاقاتهم مع الحكومات العراقية المختلفة وأصدقائهم وأيام الصفاء والشقاء في العراق الذي أخلصوا له، ويرأس هذه الرابطة الأدبية والعلمية البروفيسور شموئيل (سامي) موريه الذي كرس حياته العلمية في سبيل الحفاظ على تاريخهم وأدبهم وذكرياتهم،وقد دون ذكرياته في سلسلة مقالات نشرها في موقعي إيلاف والأخبار، وفيها يروي لقرائه ألّمه**

(1) المصدر السابق - ص258.

وحنينه وشغفه بالعراق وقد أوصى بعض معارفه المخلصين الذين زاروا بغداد أن يجلب له حفنة من رمل جزرات دجلة، ليتأسى بها وتحيي ذاكرته.وقد أسست رابطة الجامعيين في إسرائيل للحفاظ على تراث وتاريخ يهود العراق من الضياع. وقد قام بدعم هذه الرابطة محسنون وكبار الشخصيات من يهود العراق كان أولهم الأستاذ داود سلمان-(سالا) من لندن الذي كان من أعضاء لجنة المدارس في الطائفة في بغداد، وقد أنتخب رئيسا فخريا للرابطة،ثم تلاه في هذا المنصب السيد صالح مصري من نيويورك، ثم السيد يوئيل صراف كم ميامي ثم تل أبيب، واليوم يشغله المحسن الكبير البروفيسور نعيم دنگور مؤسس صندوق رأس الجالوت في إنكلترا، وهو من كبار المتبرعين في إنكلترا للجامعات والمدارس الإنكليزية. حاولت بل نجحت هذه الرابطة من إصدار مذكرات وكتب في غاية الأهمية تتناول تاريخ يهود العراق من وجهة نظرهم وتجاربهم الشخصية في العراق أي رؤية يهودية عراقية»[1].

كان بطل قرار إسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق كما يذكر أنور شاؤول في مذكراته «السياسي الطائفي المتعصب وزير الدفاع صادق البصام والضابط الضحل المعرفة في النطاقين العسكري والقانوني العقيد عبد الله النعساني رئيس المجلس العرفي....فكانت لهذه المأساة أثرها العميق في نفس كل يهودي في العراق، فهلعت قلوب وانكمشت قلوب»[2].

---

(1) علي. مازن لطيف - مقال بعنوان - رابطة الجامعيين اليهود..مؤسسة وثقت تاريخ يهود العراق وحمته من الضياع.

(2) شاؤول. أنور - قصة حياتي في وادي الرافدين - ص259.

رجال تركوا أثراً في المجتمع اليهودي العراقي

هناك رجال تركوا أثراً في المجتمع اليهودي العراقي، وأصبحوا نجوماً ساطعة في حقبة زمنية انجبتهم الطائفة اليهودية وكان لهم نفوذاً وخبرة في مجال التجارة وهم من طبقة الملاكين، وآخرين لهم دور في المجال السياسي والاقتصادي والعلمي من أبناء الديانة اليهودية، إذ كان لهم دورهم في الدعم المالي لمنظماتهم الخيرية، كانت أسمائهم حلقات واسعة قد عرفها المجتمع العراقي في حقبة الأربعينات من القرن الماضي.

خضوري عزرا مير لاوي

كان له نفوذاً واسعاً في المجال الاقتصادي، وقد عرف بيت لاوي في العراق في اختصاصهم في مجال استيراد السيارات الأمريكية الذائعة الصيت من نوع شوفروليت وبيوگ وتوفير ادواتها الاحتياطية، كما كانت لهم وكالات أمريكية في مجال السلع المنزلية والكهربائية كالغسالات والثلاجات، ولهم دور كبير في سد احتياجات الجيش من سيارات الحمل ذات الحمولة 5طن و2طن، فضلاً عن ترغيب كبار رجالات الدولة العراقية باقتناء سياراتهم وبأشكال وصور مختلفة.

وقد ذكر الشيخ محمد مهدي كبة أنه عندما تولى منصب وزارة التموين في العام 1948م حصل له هذا الموقف مع شركة لاوي، قال الشيخ كبة «اخترت إحدى السيارات من شركة لاوي وعندما جاءني ممثل الشركة وبحضور المدير العام بإجراء معاملة شراء السيارة قال لي: جرت العادة بأن نجري تنزيلات لأصحاب المعالي الوزراء وخاصة وزير التموين ونحن مستعدون لتنزيل ما تقترحه بهذا الموضوع، فقلت له لا أريد خصومات بل السعر المحدد لقيمتها، وأكد على ذلك وذكر السعر

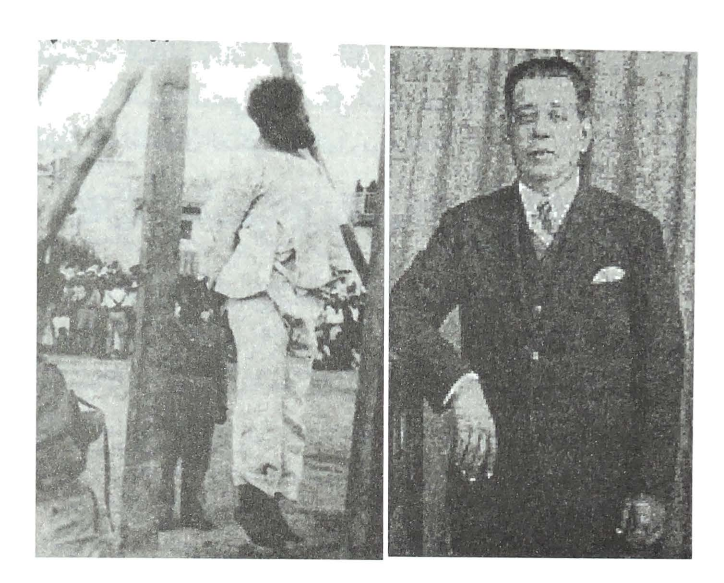
فقدمت له المقدمة وكانت على ما أذكر مائة دينار وطلبت إليه أن يحرر صكوك كمبيالات بالمبلغ المتبقي على شكل أقساط شهرية ووقعت الصكوك ثم سددت المبلغ عند استحقاق الصكوك بأثمانها ومواعيدها»[1].

لكن مكاتب شركة بيت لاوي لم تنجوا من بعض الأعمال التخريبية التي قام بها بعض ضعاف النفوس من المعادين للسامية وأبناء الطائفة اليهودية في العراق، ففي يوم 6/ 5/ 1951م وأثناء الحملة المعادية لأرغام يهود العراق على الهجرة القيت قنبلة على مكاتب شركة لاوي، حيث وقعت جرائها أضرار مادية بسيطة، فكانت هذه العملية البداية لهجرة أحد أبناء مكون المجتمع العراقي.

إبراهيم وشفيق عدس

بعد إعلان إقامة دولة إسرائيل في فلسطين يوم الخامس عشر من آيار عام 1948م و«اندلاع الحرب مع إسرائيل فقد قادت نوع من التوتر بين العراقيين والأقلية اليهودية في العراق»[2]، فكان بزوغ دولة إسرائيل لا يكون بالضرورة أن يغير موقف يهود العراق وميولهم لإقامة دولة إسرائيل فقال مير بصري: لو لم تنشأ دولة إسرائيل، لما حصل شيء لليهود العراقيين ولكن بإمكانهم البقاء في العراق شأنهم شأن أية أقلية دينية أخرى[3].

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص86/ 85.
(2) بصري. مير – رحلة العمر – ص206.
(3) المصدر السابق – ص 317.



التاجر الثري شفيق عدس

وقد كان أكثر أبناء الطائفة اليهودية يفكرون مثل بقية الأقليات بكونهم وحدة متجانسة ومنسجمة ولم تسمح لهم بالتفكير بجدية بما يسمى أرض الميعاد، وقد رفضاالأغلبية بجدّ (وعد بلفور) كما رفضوا بما عرف بالمنظمة الصهيونية العالمية التي تأسست في أواخر القرن التاسع عشر إذ جرت مقابلة مع ساسون حسقيل النائب في مجلس المبعوثات في اسطنبول، نشرت في آذار عام 1909م، في صحيفة (العالم العبرية) الصادرة في مدينة (ويلنا) من أعمال بولندا، وقد سأل نائب يهود بغداد عن الحركة الصهيونية الجديدة في بولندا وروسيا، فقال: «أنه ليست له معلومات معينة عن الموضوع، وإن اللغة العبرية لغة دينية محضّة ولا فائدة من اتخاذها لغة الكلام اليومية واقترح إذا أمكن تأسيس مركز روحاني يهودي في فلسطين»[1].

يعدّ الأخوة شفيق وإبراهيم عدس من أهم تجار العراق وهما يهوديان من أصل

---

(1) زنكنة. صباح عبد الرحمن- النشاط الاقتصادي ليهود العراق (1917-1952م) - بيت الحكمة ط1 بغداد 2002 - ص94.

سوري (البعض يعتقد أنهم من أصل لبناني)[1] قدما إلى العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وقد ساهما بتأسيس شركة متخصصة بتجارة السيارات واستيراد المواد الاحتياطية، كان إبراهيم عدس يعيش في بغداد، وله حضور كبير لدى كبار المسؤولين في الدولة بسبب كرمه وتساهله في التعامل داخل معرض بيع السيارات.

ومن أعمال إبراهيم عدس الخيرية، إذ ذكر الدكتور كمال السامرائي أن إبراهيماً هذا كلفه بإجراء عملية لسيدة من معارفه كانت مصابة (بالورم الحامضي) فلما تم انجاز العملية بنجاح نقده مبلغاً قدره خمسمائة دينار جراء اتعابه وكان هذا عام 1948م أي قبل وفاة إبراهيم بأشهر معدودات ويضيف الدكتور السامرائي، ولم أكن أتقاضى يومذاك أجراً عن مثل هذه العملية اكثر من سبعين ديناراً[2].

أصيب إبراهيم عدس بمرض الجذام وحجز في داره منعاً لاختلاط الناس به وفي أحد الأيام وجدَ مقتولاً بداره بسكين أخذها الجاني من مطبخ منزله، في نفس الشهر الذي أعدم فيه أخوه شفيق عدس في أيلول عام 1948م. «أما أخوه شفيق كان مقيماً في البصرة، وأصبح صاحب شركة تجارة للسيارات ذات الأهمية بعد شركة خضوري وعزرا مير لاوي، فقد أصبح وكيلاً لأكثر من أربعين شركة أوروبية وأميركية من أشهرها وكالة شركة (فورد)، ومن هذه الشركة وإمكانياتهم المالية تمكنوا من فتح فروع لهم في البلدان العربية مثل سوريا ولبنان وفلسطين ومصر»[3].

كانت شركة فورد لا تختلف في أسعارها مع فروعها في باقي المدن العراقية وحسن تعاملها مع زبائنها، حتى مع مؤسسة الديوان الملكي، كانت لشفيق عدس طريقة ذكية في الدعاية للإكثار من مبيعات سياراته وبيبع السيارة إلى وزير أو مديرعام ثم يسترجعها منهم بعد عام واحد على استخدامها من قبلهم ليعطيهم سيارة أخرى جديدة ويبيع التي استرجعها منهم إلى أصحاب سيارات الأجرة، بعد أن يتأكد من حسابه أنه يربح في هذه العملية على دعاية كبيرة لسيارته التي تبقى في نظر الناس

---

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص86/ 85.

(2) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص87.

(3) بصري. مير – رحلة العمر– ص96.

مفضلة من قبل رجال الدولة على غيرها من أنواع السيارات الأخرى، فضلاً عن أرباحه التي يجنيها من بيع السيارات التي يسترجعها منهم بالأقساط [1].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عرضت القوات البريطانية أنقاض الحملة العسكرية في البصرة للبيع من السيارات والآليات في حالة صالحة، مما مكن شفيق عدس مع بعض التجار اليهود والمسلمين «فاشتروا تلك الأنقاض وفرزوها وباعوها داخل العراق وخارجه» [2].

لكن بعد إعلان العرب الحرب مع إسرائيل، أتهم شفيق عدس بتهريب السلاح والذخيرة إلى اليهود في أثناء حرب فلسطين «بحجة إنها مخلفات الحرب العالمية الثانية، فأجريت محاكمته علنية وصدر الحكم عليه بالإعدام»[3]، ذكر مير بصري إن «مساعي حثيثة قد بذلت من قبل السلطات الأجنبية منها الحكومتين البريطانية والأميركية في محاولة منها لإنقاذ رقبة شفيق من حبل المشنقة، أثارت محكمة التاجر شفيق عدس وإعدامه في البصرة في الثالث والعشرين من أيلول عام 1948م، مشاعر القلق بين أبناء الطائفة وسط هياج الجماهير وصراخ حزب الاستقلال وصحافته» وأضاف مير بصري «إن الوصي عبد الإله أوضح للسفير الأمريكي جورج ورث إنه لا يستطيع تقديم شيء سوى تصديق العقوبة، وكتب السفير البريطاني إلى لندن بعد ذلك بأن الإعدام نفذ علناً في البصرة وعرضت الجثة لبضع ساعات على الجمهور»[4]، ولكن رئيس الطائفة الحاخام ساسون خضوري وحسقيل شمطوب وإبراهيم الكبير لم يقصروا في تقديم المذكرات والعرائض والاحتجاجات ومراجعة المسؤولين لرفع الظلم اللاحق بأبناء الطائفة اليهودية، قال مير بصري «فإنني لم أقصر في واجبي فاشتركت في الاجتماعات وحررت المذكرات وراجعت المسؤولين لمعالجة الأمور والحد من الطغيان»[5].

---

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص87.
(2) العلي. زينب كاظم - الأقلية اليهودية في البصرة 1952-1921 - أطروحة دكتوراه غير منشورة - ص139.
(3) بصري. مير - رحلة العمر - ص97.
(4) المصدر السابق - ص97.
(5) المصدر السابق - ص97.

وقد وصف عملية الإعدام الروائي لؤي عباس حمزة في روايته (حامل المظلة) قال: «نفذ حكم الإعدام في مدينة البصرة في الثالث والعشرين من أيلول عام 1948م»[1]، في ساعات الفجر الأولى... «أعدم شفيق عدس، وكان عمره، مصادفة، ثمانية وأربعين عاماً. لم تمنع برودة الفجر، ولا عتمة المكان، ولا رهبة المشنقة، آلاف البصريين من التجمّع، حضر الكثير منهم في ساعات مبكرة من الليل وجلسوا على الساحة الترابية الواسعة في منطقة العزيزية، قريباً من قصره الذي شارف بناؤه على الانتهاء. لم يُعدم عدس مرّه واحدة، أُعدم مرّتين. بعد المرّة الأولى أنزله ثلاثة من رجال الشرطة، هم الذين يظهرون إلى جانب الجثة المعلّقة في صورة الإعدام الفوتوغرافية... وضع الطبيب يده على الرقبة المكسورةٍ وتحسس بأصابعه الشريان، ثم وضع يده على باطن الرسغ بعد أن شك في الأمر، وأنتظر ليتأكد. التفت إلى مفوّض الشرطة الذي انتحى على يمينه كأنما ليسمع من مكانه النبض، وقال بصوت خفيض:

ـ ما يزال حيّاً.

حمل رجال الشرطة الجسد مقيّد اليدين عن أرضية المشنقة، رفعه اثنان منهم وانشغل المفوّض بتثبيت الحبل حول الرقبة. كان الرأس يتلاعب بين يديه، شاهده الناس يسقط على أحد الكتفين وكلما حاول إسناده سقط على الكتف الآخر، قبل أن يستقر في الحبل»[2]، كانت تهمة التاجر اليهودي شفيق عدس تهريب الأسلحة إلى إسرائيل ومساعدة الشيوعيين، ملابسات ادركها الناس بعد تنفيذ حكم الإعدام، كانت لحظة موت أليمة، ذلك لأن الذين شاركوه في تلك التهمة هم بعض الأثرياء على سبيل الحقيقة في تلك الصفقة، وأغلبهم من المسلمين، لكن عدس دفع ضريبة هذه الصفقة وأصبحوا شركاؤه كشاهد أثبات وليس كمتهمين.

من هذا المشهد أتخذ البعض منهُ ذريعة لتشجيع أبناء الطائفة اليهودية في العراق على الهجرة والشعور بعدم الأمان ليدللوا على أن لا مستقبل لأبناء الطائفة في العراق وقد ينالهم ما نال التاجر الكبير شفيق عدس.

---

(1) الجادر. عادل حامد وآخرون – يهود الأقطار العربية – ص47.

(2) عباس.لؤي حمزة. حامل المظلّة، قصص وحكايات، بغداد 2015، دار ميزوبوتاميا ط1. ص76/ 75.

حول إعدام شفيق عدس ذكر الباحث مير بصري«لقد أذاعت الوثائق البريطانية الرسمية التي نشرت بعد ثلاثين سنة اسراراً خطيرة تتعلق بمساعي الحكومتين البريطانية والأمريكية لتخفيف الحكم الصادر بحق عدس، فقد أوعزت الحكومتان إلى سفارتيهما في بغداد بوجوب مراجعة رئيس وزراء العراق الوصي على العرش الأمير عبد الإله والإلحاح عليها بعدم تنفيذ حكم الإعدام بحقه الموصى إليه، وكتب السير هنري باك إلى رئيس الوزراء مزاحم الباجه جي قائلاً له: أن النظام البريطاني لا يسمح بشنق رجل بريء فأجاب الباجهجي بأن الأمر بيد الوصي ومع أنه يعارض الإعدام فإنه يعتقد أن مصلحة الوطن تقتضي تنفيذه»[1].

كتب د. جبار جمال الدين في موقع الأخبار: كان شفيق عدس إطلالة بهية على جبين الزمن وعبيره يملأ بيوت العراق ولا عجب في ذلك فهو واحد من غارسي الورد في بستان الربيع أحببته قبل أن تربطني به صلة الإنسان بالإنسان لعلها صلاة خفية أو شبه مرئية تلك التي كانت تصلني به أو تجذبني إليه، فأنا لست ممن عاصروه أو شاركوه في حبه أو آهاته، أنا لست واحد من هؤلاء لكنها روابط شفافة مسحورة رقيقة كخيوط الضوء تلك التي كانت تربطني به، عرفته بالرؤيا طفلا حكاية تروى على لسان والدي كان يقول لي والدي، إن عدس كان تاجراً شريفاً من تجار العراق لم يكن همهُ الربح أو الخسارة بل كان همه الوحيد خدمة المظلومين وإغاثة المحرومين، قد تكون أصدق صفة تضاف إلى هذا العراقي الأصيل، أنه المبدع الذي ينقر في قلب الإنسان ويغني في قلوبنا أغنيات الأفراح والمآسي.

موشي منشي شعشوع

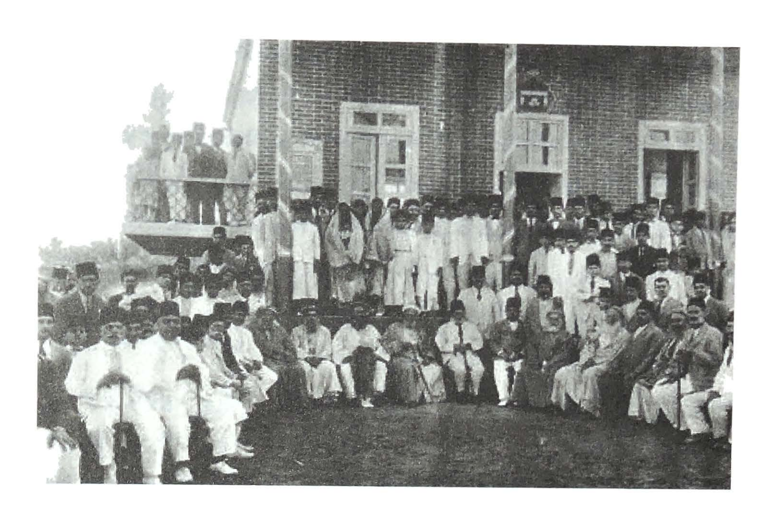
اشتهر الثري موشي شعشوع في العاصمة بغداد لامتلاكه القصر (قصر شعشوع) الذي التصقت شهرة القصر به، تزوج السيد موشي من امرأة من ديانته التي ولدت له ابناً أطلق عليه اسم منشي الذي سكن في شارع أبي نؤاس مجاور فندق الامباسادور، لكن منشي لم يعقب أبناءً لإصابته بالعقم.وفي أوائل عام 1910م قرر الثري اليهودي

(1) كورية.يعقوب يوسف.ص88

العراقي موشي منشي شعشوع بناء قصراً فخماً لإقامته واختار لتنفيذ هذا المشروع أرضاً مساحتها أكثر من خمسة آلاف متر مربع تقع في منطقة الكسرة مطلة على نهر دجلة، وقد صمم القصر على أحدث تصميم، وقد شغل القصر السيد شعشوع، وبعد وصول الملك فيصل الأول إلى بغداد أخلي القصر ليكون مقراً لجلالته، وتعقد جلسات مجلس الوزراء، ثم تقرر بيع القصر إلى جعفر أبو التمن، وقد امتلك القصر أخيراً أحد أحفاد عائلة بيت بنية.

مئير الياهو الياس

عرف الثري مئير الياهو الياس في طائفته وفي العراق وخاصة العاصمة بغداد من خلال عمله الخيري ببناء مستشفى خاص يحمل اسمه، حيث تَمّ الشروع في بناء المستشفى عام 1907م وانتهى عام 1910م، إذ تم افتتاح هذا المشروع الخيري في حفل كبير حضره عليّة القوم وقناصل الدولة، وقام الوالي ناظم باشا بفتح الباب الرئيسي بيده. ولسوء حظ صاحب هذا العمل الخيري انتقاله إلى رحمة الله بعد أن شهد افتتاح مستشفاه بمدة ليست طويلة، ولكن ظلَ اسمه متردداً على ألسنة العراقيين من جيل إلى جيل، كانت الأرض التي شيد عليها المستشفى المذكورة تقع في منطقة العيواضية خلف المقبرة التركية، ولقد روعي في أمر بناءها على أن يكون مشابهاً لطراز المستشفى الملكي (المجيدية).



افتتاح جناح جديد في مستشفى مئير الياس اليهودية، بغداد 1924

كانت أول مستشفى أهلي في العراق، لها مختبر خاص بها يشرف عليه طبيبانكليزي اسمه Dr.Mels، ذكر الدكتور كمال السامرائي أن الحاخام الأكبر لليهود ساسون خضوري استدعاه إلى مكتبه والتمسه أن يقوم بالإشراف على جناح النسائية والتوليد، إضافة لمن فيه من نفس الاختصاص فلبي الطلب وكان ذلك في العام 1942م.

كانت صرفيات المستشفى تتكلف بها الطائفة اليهودية (لجنة المستشفيات) التابعة للمجلس الجسماني للطائفة، وبعد هجرة اليهود من العراق وضعت الحكومة العراقية اليد على (مستشفى مئير الياس) وأبدل اسمها إلى مستشفى الكرخ. وعند قيام النظام الجمهوري أطلق عليها اسم (مستشفى الشعب) واستمر عمل المستشفى في خدمة المواطنين ردحاً من الزمن حتى تقرر هدمها بعد أن اكتملت المرحلة الثانية من مشروع مدينة الطب، ولم يبق من ذكر المستشفى مئير الياس إلا النزر القليل في فكر بعض البغداديين القدامى[1].

---

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص104/ 103.

ساسون خضوري حسقيل

الحاخام ساسون خضوري حسقيل، رجل الدين الروحاني ورئيس للطائفة اليهودية في العراق اتصف بأخلاقه العالية وحسن التعامل والحكمة والمقدرة على الخروج من الأزمات التي كانت تعصف بأبناء الطائفة، تولى الرئاسة في 28/ 4/ 1928م لأول مرة بعد أن كان قد شغلها الحاخام دنگور وكالة، وفي يوم 28/ 4/ 1929م صدر قرار المجلس الروحاني للطائفة بتجريد ساسون صلاحياته كرئيس لحاخاميين بغداد ورئيس الطائفة وتولى الرئاسة الحاخام إبراهيم أصلان يهوذا، وقد وقع القرار المذكور 25 عضواً من حاخاميي بغداد، كان سبب التجريد الصراع بين رجال الدين اليهود وميولهم بسبب اعتدال سياسة ساسون خضوري.

لم يبق أصلان طويلاً في رئاسة طائفته إذ سرعان ما عاد ساسون إلى رئاسة الطائفة ودعمت الحكومة هذا الترشيح، إذ أن سياسته كانت مقبولة لديها وكان ذلك في 19/ 2/ 1930م.

استمر الحاخام ساسون خضوري بإدارة شؤون الطائفة فترة العهد الملكي والجمهوري، كانت إدارة الطائفة تقع في منطقة تحت التكية، ثم انتقلت إلى شارع النهر الفرع الذي كانت فيه غرفة تجارة بغداد، استمر الحاخام خضوري في إدرة شؤون الطائفة حتى وفاته مطلع السبعينات من القرن الماضي، وتولى شؤون الطائفة بعد وفاته السيد مير بصري حتى مغادرته العراق، تولى من بعده السيد ناجي الشهربلي الملقب (ناجي ابو النفط) وجاءت كنيته هذه نتيجة تعهده ببيع النفط الأسود إلى أصحاب معامل الطابوق[1].

---

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص106/ 105.



زواج لعائلة يهودية بغدادية 1930

الزي اليهودي عام 1920م



حفلة زواج لعائلة يهودية في بغداد عام 1958 ويظهر صالح معلم وزوجته خالدة

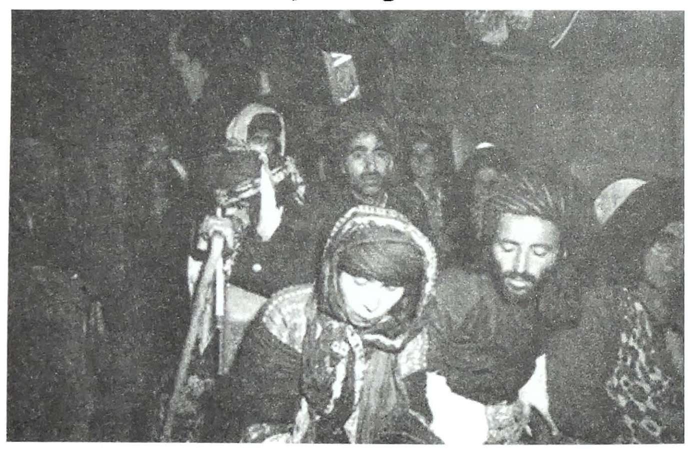
الفصل الخامس

يهود العراق والتمسك بأرض الوطن

- يهود العراق والتمسك بأرض الوطن.
- مطلع القرن العشرين وبدأ هجرة يهود العراق.
- لمصلحة مَنّ هُجرَ يهود العراق.
- دور يهود العراق في الحركة الوطنية العراقية.

يهود العراق والتمسك بأرض الوطن

ظاهرة التهجير القسري الفردي والجماعي كانت ظاهرة منتشرة في زمن الحكومات التوليتارية والرجعية في العراق كعقوبة حكومية شائعة، وهي ظاهرة خطيرة تركت ندوباً وتشوهات في كيان المجتمع العراقي، وثقافته وتكوين شخصيته، حتى يكاد الباحث يصل لقناعة بأن موجات اللجوء والتهجير هذه إنما كانت تتوالد الواحدة من الأخرى ولأسباب ودوافع سياسية في الغالب.



يهود عراقيون كورد في طائرة متجهة إلى إسرائيل عام 1951م

فالعثمانيون كانوا يبعدون من يغضبون عليه من العراقيين إلى جبهات القتال المختلفة، أما في عهد الانتداب البريطاني فكان النفي والإبعاد للعراقيين يتركز على منطقتين هما النفي إلى الهند أو النفي إلى إيران، أما في العهد الملكي فإن النفي والإبعاد ضد المغضوب عليهم من العراقيين كان ينفَّذ داخل العراق وبأسلوب

يتسم بالظلم والقسوة، حيث كان الإبعاد أو الحجز أو السجن في نقرة السلمان وهو السجن الصحراوي المرعب المعزول في جنوب غرب العراق باتجاه الحدود السعودية، ثم بدأ التهجير القسريّ لأبناء الطائفة اليهودية بعد محاربتهم بأرزاقهم ووظائفهم وتجارتهم أبان الحكم الملكي في عهد وزارة أرشد العمري ووزارة توفيق السويدي، فكانت النتيجة بإسقاط الجنسية عَن مَن يرغب منهم ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة، فكانت أيام حزينة مؤلمة تلك الأيام السوداء.

أستمر النفي والتهجير بعد سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري في 14 تموز 1958م وبداية عهد الانقلابات العسكرية التي تعاقبت على العراق زهاء خمسة جمهوريات، آخرها عهد العث والحكام الطغاة، وهكذا وجدَ الشعب العراقي نفسه أمام موجات من الهجرة القسرية الجماعية المتعاقبة، وأصبحت موجات الهجرة متبادلة بسبب الانقلابات والتغيير في الأنظمة السياسية المتعاقبة.

ذكرت بعض الروايات المتناقلة عن يهودي عراقي هُجِرَّ من العراق عام 1951م، البعض ينسب الحادثة لمدينة الديوانية والبعض ينسبها إلى مدينة الحلة، عند ساعة إبلاغ أبناء الديانة اليهودية عن تهجيرهم من أرض الوطن إلى خارج العراق، كيف أتى هذا العراقي لإبلاغ جيرانه المسلم بوقت رحيله وعليه أن يأخذ ما يرغب المسلم ببعض الآثاث النفيسة من بيته قبل مصادرة الدولة للآثاث، فطار عقل المسلم وأجابهُ (شلّي بالمال والآثاث وبيت أخوي راح ينهجم)، هكذا كانت العلاقات الاجتماعية بين العوائل العراقية ومكوناتها والطيف العراقي سابقاً.

ورواية أخرى عن تهجير يهودي من أهالي البصرة جنوب العراق، قبل أن يترك بيته أحد اليهود المهاجرين نهائياً من العراق، مغادراً إلى دولة إسرائيل عام1950م، خط بنيامين إسحق اليهودي العراقي ذو الستين عاماً، الذي كان يسكن محلة الباشا في البصرة، على جدار بيته بيتاً من الشعر قال فيه:

عاوني على الروح أنجرّها بالمارما ترضى عنها تروح محرّجة بالدار

ومن الواضح إن بنيامين إسحق كان يتوسل بالناس المارين قرب داره من الجيران، أن يعينوه على إخراج جسده وروحه التي لا تسع الباب لخروجها، في

أشاره لكلمة (محرّجه)، أي ضاقت الباب على خروجها، وهي إشارة إلى صعوبة تركه البلاد التي ولد وترعرع فيها، بل يفضل أن يدفن فيها ميتاً على الخروج منها حياً.



يهود عراقيون في طائرة متوجهة إلى إسرائيل عام 1951

لقد ذكر الباحث إحسان وفيق السامرائي على موقع النتّ (إن نسبة اليهود الذين عاشوا في البصرة تبلغ 12 ألف نسمه والتي تركت بصماتها على دنيا المال والاقتصاد والفكر والثقافة والمجتمع بشكل عام في البصرة، فتعتبر طائفة اليهود في البصرة لها العمق الاجتماعي والاقتصادي، فقد كان السيد يوسف يعقوب صوينخ أحد الشخصيات البصرية التي لها الدور الكبير ببناء مستشفى الملك فيصل سابقاً (الجمهوري حالياً) في البصرة، وكذلك مستشفى السجن المركزي والتي تضم مقبرة اليهود العراقيين، التي زحف عليها البناء العشوائي وأضاع معالمها حسب مشاهدة أبناء البصرة).

لقد طالت يد الدولة للمتبقي من المكون اليهودي في العراق عام 1972م وتهجيرهم القسري إلى إسرائيل، أو الدول الأوربية لمن لم يرغب بالهجرة إلى إسرائيل، وما تبقى منهم إلا أفراداً يعدوا على عدد أصابع اليد، منهم مَن توفى في بغداد من كبار السن وآخرين هاجروا العراق بعد سقوط النظام البعثي عام2003م،

ولم يبقَ أي فرد يهودي عراقي في العراق، إلا اعداد قليلة تعد على اصابع اليد يعيشون في كنيس مير طويق، كان سبب التهجير بفضل النعرات القومية سابقاً والطائفية حالياً، ودعوة السياسيين الحاليين إلى منح الجنسية العراقية والعودة للعراقيين المهجرين والمهاجرين والموافقة على إعادة الجنسية العراقية والحقوق المادية إلى مزدوجي الجنسية إلا يهود العراق، أي بمعنى رفض عودة اليهود العراقيين إلى العراق.

كما لم يسلَّم بقية مكونات الطيف العراقي اليوم من التهجير القسري، بسبب الطائفية البغيضة التي طالت العراقيين من الديانة المندائية والكلدانيين، وبسبب الإرهاب الذي دخل مع الغزو الأمريكي للعراق، فأين منطق حقوق الإنسان ولائحة المواطنة العراقية، إذ بدأ يعامل الشعب الكلداني والأيزيدي والمندائي في وطنه كأنه غريب عن تربة هذا الوطن وهو أصل من أصول المكون العراقي، وما قام به الإرهاب والطائفيون بعد عام 2003م من تهجير داخل وخارج العراق، فمتى نتعايش بسلام ووئام ونحن نحمل هذا الحقد الديني الطائفي القومي الأعمى أتجاه أخوتنا من الطائفة اليهودية والكلدانية والمندائية ومسلمين من مذهب آخر.

هجرة يهود العراق منتصف القرن العشرين

لقد ركزت أكثر الدراسات التي تناولت الأسباب التي أدت إلى هجرة اليهود العراقيين في عام1950/ 1951م من القرن الماضي والنتائج التي تمخضت عن هذه الهجرة، إذ كان للحكومة العراقية الدور الكبير للتخلص من الطائفة اليهودية، كذلك المنظمات الصهيونية التي شجعت على الهجرة للشباب اليهودي ومساهمتهم في هذا النشاط، ودور الهجمات الظالمة من بعض القوميين على تجمعات اليهود والتعرض لهم والاعتداءات السافرة على العوائل اليهودية وخاصة في العاصمة بغداد، كما لإجراءات الحكومة المبغضة ضد اليهود المتورطين ببعض النشاطات الصهيونية وإعدام بعض اليهود بتهمة التعاون مع إسرائيل، مثل التاجر شفيق عدس، فقد أصدرت الحكومة العراقية قانون إسقاط الجنسية في التاسع من آذار عام1950م، نصت المادة الأولى من القانون ما يلي: «لمجلس الوزراء أن يقرر إسقاط الجنسية

العراقية عن اليهودي العراقي الذي يرغب باختيار منه ترك العراق نهائياً بعد توقيعه على استمارة خاصة أمام الموظف الذي يعينه وزير الداخلية»[1].

فترك مائة ألف يهودي عراقي العراق بين عامي 1950م وعام 1951م، وشهدت هذه السنة النهاية التقريبية للطائفة اليهودية بعد تواجدهم في بلاد الرافدينلأكثر من 2500 سنه من وجودهم في العراق، ومن أجل تنفيذ القانون أنشئت دائرة خاصة في مديرية الجنسية والسفر لقبول طلبات التخلي عن الجنسية العراقية. وقد جردت أملاك وأموال أغلب اليهود الذين هاجروا من العراق، وتحدث أكثر ممن هجروا من العراق بمذكراتهم، عن حبهم لوطنهم وخاصة الأدباء منهم أمثال مير بصري وأنور شاؤول وسامي موريه.

كانت مطلع القرن العشرين هجرة لأعداد قليلة من يهود العراق إلى فلسطين كون فلسطين المركز الديني لهم وهي هجرة غير شرعية، وكانت تقديرات الحكومة العراقية بأن حوالي (3000) يهودي غادر العراق بصفة غير شرعية قبل صدور قانون رقم (1) لسنة 1950م، وقد أصدرت الحكومة على سبعة مهاجرين بالموت غيابياً واعتبرتهم عناصر مخربة وغادرة بين اليهود، حيث تضم الشيوعيين، فكان سر انزعاج الحكومة من تواجد اليهود في صفوف الشيوعيين، والإدانات من قبل حكومة نوري السعيد موجهه إلى اليهود ممن يحمل الأفكار الشيوعية، فقد ذكر أن (276) يهودياً مدانون بموجب الأحكام العرفية لنشرهم الإيديولوجيا الشيوعية مقارنة بـ(1188) فرد من غير اليهود كان معظمهم مدانين بزعزعة الأمن كونهم يحملون نفس الأفكار، فكان أتفاق بين الأطراف العراقية والأمريكية والبريطانية والحركة الصهيونية على إعداد مشروع ترحيل اليهود العراقيين إلى فلسطين وتوطين اللاجئين العرب الفلسطينيين بلدهم في العراق، وقد أعرب رئيس الوزراء توفيق السويدي في مذكراته«إن اليهود والمسلمين كانا مسرورين بالقانون... وإن اليهود شعروا إن مغادرة الساخطين ستعمل على بلورة معاملة جيدة لمن آثروا البقاء»، إلا أن هنالك

(1) شبلاق. عباس – هجرة يهود العراق، الظروف والتأثيرات – ترجمة مصطفى نعمان أحمد – مكتبة مصر دار المرتضى ط2008–1 – ص135.

رأي للباحث مير بصري قال «لو لم تنشأ دولة إسرائيل لما حصل شيء لليهود العراقيين، ولكان بإمكانهم البقاء في العراق شأنهم شأن أي أقلية دينية أخرى»، لكن كان هناك اهتمام خاص قبل عام 1950م، فقد قوبلت فكرة الترحيل باهتمام خاص في المسرح الدولي عام 1936م حين أصدرت (لجنة بيل) الخاصة بفلسطين توصية تبادل الأرض والشعب، وقد دعا نائب الرئيس الأمريكي (هوفر) إلى التخطيط لترحيل الفلسطينيين إلى العراق، وقد تم أنجاز هذه الدعوة بطرد العرب الفلسطينيين الذي كان عددهم في بدء الحرب في فلسطين أكثر من مليون نسمة، لم يبق منهم في الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1949م سوى (150) ألف عربي وكان مقدراً توطين (100) ألف لاجئ فلسطيني في العراق خلال عشر سنوات، وهذه كانت أفكار بريطانية أمريكية، وكان هنالك رأي أن الحكومة البريطانية كانت تدرس في خريف عام 1949 اقتراحاً بمبادلة مئة ألف لاجئ فلسطيني بعدد مساوٍ من اليهود العراقيين، والبعض أشار إلى امكانية توطين الفلسطينيين في مناطق ريف العراق.

بصدد إصدار قانون رقم (1) عام1950م، توقع رئيس الوزراء توفيق السويدي «أن لا يغادر البلاد بموجب القانون الجديد أكثر من سبعة آلاف يهودياً،...لكن التقديرات الرسمية كانت متأثرة برغبة الحكومة بالإبقاء على العناصر الأكثر ولاءً من بين اليهود العراقيين في البلاد»([1]).

لمصلحة مَنّ هُجر يهود العراق

الهدف الرئيسي لإصدار قانون إسقاط الجنسية العراقية هو لإلحاق الضرر بإسرائيل من خلال الهجرة الجماعية، وكون إسرائيل دولة فتية، وبسبب المصاعب الاقتصادية التي واجهتها في السنوات التي يمكن قيامها مباشرة، لكن كان تقييم السفارة البريطانية أن هجرة اليهود سيؤثر على اقتصاد العراق وسيعاني لمدة قصيرة من الإرباك، حيث كلن زهاء 75% من استيراد العراق تضطلع بها شركات يهودية، وسيجد التجار العراقيون الصعوبة من تمويل تجارتهم، بسبب نسبة العراقيين اليهود

(1) المصدر السابق - ص178.

الذين يقومون بتوفير رأس المال اللازم للأعمال التجارية الصغيرة، إضافة إلى امتلاك اليهود النسبة الكبيرة من العقارات في مناطق بغداد وبهجرتهم سوف تنخفض العقارات، إضافة إلى ذلك هنالك أعداد كبيرة ممن أشغلوا الوظائف الحكومية في دوائر الدولة، فمن سيحل محلهم بعد رحيلهم، منهم مَن عمل في مجال العمل المصرفي والتجاري والمنافع العامة، وبسبب هذه الصعوبات كانت الجهات الخارجية تستبعد إصدار قانون الهجرة وتسقيط الجنسية عن أبناء الطائفة اليهودية، مع العلم إن هجرة اليهود قد صبَّت بمصلحة الاقتصاد الإسرائيلي وحاجته إلى قوة عاملة كفوءة، بدل التأثير عليه وزعزعته.

لكن الخارجية الإسرائيلية كانت تتطلع إلى دخول ثلاثة ملايين يهودي إلى إسرائيل من المنطقة العربية، وكان دافيد بن غوريون يضغط باتجاه حركة الهجرة مع سعي حثيث للتخلص من السياسة التقليدية بالهجرة الانتقائية لليهود الشرقيين، حيث تمَّ أجلاء الطائفة اليهودية اليمنية بأكملها، كما شاركت الحكومة المصرية بأجلاء اليهود المصريين إضافة للمغرب وشمال أفريقيا، واستطاعت الحكومةالإسرائيلية بإعادة هيكلة الطوائف الشرقية لاحتياجات الاقتصاد الإسرائيلي لها، و لتشجيع إسرائيل ليهود العالم على إصدار تشريعات مهمة، منها قانون العودة لسنة 1950م الذي منح كل يهودي الحق بالهجرة إلى إسرائيل واكتساب المواطنة على الفور، مما ساعد على هجرة اليهود إلى فلسطين بأعداد كبيرة، حيث استقبلت إسرائيل بين آيار 1948م وآيار 1951م حوالي (310) ألف مهاجر من دول عربية وإسلامية مقارنة بـ(276) ألف مهاجر من أوروبا وأمريكا ودول الكومنولث البريطاني.لكن وجهة نظر عضو مجلس الأعيان العراقي (عزرا مناحيم دانيال) من خلال خطابه خلال المناقشات حول قانون إسقاط الجنسية في مجلس الأعيان، وقد كرس معظم الوقت للدفاع عن حق يهود العراق بالبقاء والعيش بوصفهم عراقيين كاملي المواطنة، وقال دانيال«إن القانون يتعامل مع جانب واحد من جوانب القضية اليهودية في العراق، فما الذي عمله ليطمئن اليهود ممن لا يرغبون بمغادرة وطنهم للأبد، وممن يعدون مواطنين ملتزمين ويكنوّن الولاء لوطنهم». وهنالك تأكيد من قبل السفير الأمريكي في العراق (1954-1958م)حول قرار تقسيم فلسطين قال: «كان قرار التقسيم الصادر

عن الأمم المتحدة في عام 1947م نقطة انطلاق لآمال نوري السعيد ببناء علاقة عملية مع إسرائيل... فقد أقترح إقامة دولتين في فلسطين، وأن تكون القدس مدينة مفتوحة أمام الجميع».

لكن بسبب الضغوطات والاعتقالات في صفوف الوطنيين اليهود فقد آثروا مجاميع من الناشطين الشيوعيين مغادرة البلاد على نحو غير شرعي بغية التواري عن الأنظار، ومع ذلك فإن مصادر قدرت عدد اليهود العراقيين الذين كانوا قد غادروا البلاد على نحو غير شرعي في نهاية عام1950م بزهاء العشرة آلاف يهودي، ولكن البعض كان لا يرغب بالرحيل إلى إسرائيل فقد كانت الأسرّ الثريّة الأكثر رسوخاً في المجتمع العراقي آخر من قرر الرحيل، وحين غادروا لم تكن إسرائيل الخيار الأول، كذلك رجال الدين من اليهود العراقيين وأتباعهم لم يكونوا راغبين بالتخلي عن مراكزهم الراسخة في العراق لقاء مستقبل لا يمكن التنبؤ به في فلسطين، كما أن ثمة تجار وحرفيين صغار لم يكونوا راغبين بالذهاب إلى إسرائيل، إلا أن العديد من الشباب من مئات عدة من الموظفين الذين صرفوا من الوظيفة الحكومية في العراق أو مؤسسات مثل مؤسسة ميناء البصرة وشركة نفط العراق سيرغبون بالهجرة إلى إسرائيل.فقد غادر يهود العراق وبمجموعات ما بين الفترة الواقعة بين 1919-1948م بلغ عدد أفرادها 7995 شخصاً، في حين أرتفع عدد اليهود العراقيين الذين غادروا العراق في الفترة الواقعة بين 1950-1953م فبلغ (124623) نسمة، إلا أن أغلب النزوح حصل عامي 1950م و1951م[1].

ذكر الراحل زكي خيري أن صحيفة التايمز كتبت حول قرار رقم (1) لسنة 1950م في 4 آذار «إنه من غير المحتمل أن يرغب اليهود الراسخون الجذور في المجتمع العراقي بالمغادرة، وكان قانون أسقاط الجنسية تشريعاً من نوعه في العالم العربي، فلم تعطِ دولة عربية أخرى مواطنيها اليهود خياراً نهائياً حيال جنسيتهم لكن اتفاقية حدثت بين رئيس الوزراء توفيق السويدي والمندوب الصهيوني شلومو هيلل في آيار 1950م التي وضعت مسألة الأجلاء والترحيل بأيدي السلطات الإسرائيلية»[2].

---

(1) حبيب. د. كاظم - اليهود والمواطنة العراقية - ص194.

(2) خيري. زكي - صدى السنين ذكريات شيوعي مخضرم - ستوكهولم - السويد - ج1 -1994 ص62.

مع العلم إن هيلل هو يهودي عراقي هاجر إلى فلسطين في سنوات سابقة وعمل بوصفه مندوباً عن شركة طيران الشرق الأدنى لنقل المهاجرين اليهود إلى إسرائيل، وقد استفاد توفيق السويدي وصالح جبر استفادة شخصية من قرار منح عقد جلاء اليهود العراقيين إلى «نير أيست ترانسبورت» (شركة طيران الشرق الأدنى) وموافقة الشركة على دفع (14) جنيه استرليني إلى الحكومة العراقية لقاء كل تذكرة سفر لها حصة فيها، ومن غير الواضح أكان نوري السعيد قد حصل على فائدة شخصية أم لا، مع العلم إن صباح نوري السعيد كان مدير الطيران المدني لأحد فروع الخطوط الجوية العراقية، وقد قدر عدد من اليهود العراقيين الذين هاجروا بقرار الإسقاط بحدود (150)ألف يهودياً قد سجلوا أسمائهم و(40)ألف يهودي قد غادروا فعلاً العراق كما غادر السواد الأعظم منهم العراق بمرحلة لاحقة سيما إلى أوروبا وأمريكا ويقدر عددهم بعشرة آلاف يهودي وقد أنظم إليهم لاحقاً عدد غير معروف من المهاجرين العراقيين من إسرائيل. وبعد الإطاحة بالنظام الملكي كان الاهتمام من قبل حكومة 14 تموز1958م باليهود العراقيين واعتبروا مواطنين متساوين لجميع العراقيين في الحقوق والواجبات، إلا أن بعد الإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم غادر معظم اليهود العراق في مطلع السبعينات من القرن العشرين بعد مجيء حكم البعث الذي نفذ حكم الإعدام بمجموعة من يهود العراق بتهمة التجسس لصالح إسرائيل.

دور يهود العراق في الحركة الوطنية العراقية

كانت لمساهمة العراقيين من شتى المذاهب والأديان والقوميات الدور النضالي البارز في الحركة الوطنية العراقية من ديمقراطيين ووطنيين ومن معتنقي الفكر الماركسي منذ أواخر العشرينات من القرن الماضي ضد الدعم البريطاني للصهيونية العالمية وأقطابها، وضد زيارة الفرد موند للعراق في شباط عام 1927م، وذكر الراحل زكي خيري «إن من أبرز منظمي تلك التظاهرات الشعبية التي خرجت ضد زيارة موند كان حسين جميل وزكي خيري وعزيز شريف وعبد القادر إسماعيل وحسين الرحال وغيرهم، واحتلت القضية الفلسطينية مركز نضال الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه وتحول النضال دفاعاً عنها حتى تكوين(عصبة مكافحة الصهيونية)»[1].

(1) خيري. زكي – صدى السنين – ج1 – ص115.

كان هنالك نشر إعلامي مكثف وفعل جماهيري في الشارع كتظاهرة 28 حزيران 1946م وفي انتفاضة تشرين الثاني 1956م أثر العدوان الثلاثي على مصر، كان الحزب الشيوعي العراقي من قادة هذا النضال الشعبي العراقي بقيادة يوسف سلمان يوسف - فهد- وسلام عادل الداعم لكفاح الشعب لفلسطيني، يقول المناضل العربي الكبير محمد علي الزرفه في كتابه (ذاكرة مكافح عربي قديم) نقلاً عن مذكرات زكي خيري: «كان رفاقي الذين أحاورهم متعددي الأصول واللغات والمذاهب، كانوا عرباً وأكراداً وتركماناً وآشوريينً وكلداناً وصابئة ويهوداً، كان المسلمون منهم الشيعة والسنة والمسيحيون كذلك.. كان اليهود كثيرون من الرفاق.. وكانت لقاءاتي معهم كثيرة وخاصة بعد إنشاء دار الحكمة للطبع والنشر، وتأسيس حزب التحرر الوطني، وتأسيس عصبة مكافحة الصهيونية، وقد أستشهد بعضهم في المظاهرات»[1].

في وقت كانت الجماهير تنتظر الشعارات السياسية للنضال وتنظيم صفوفها، وبرنامج الأحزاب الديمقراطية هو إنجاز الاستقلال الوطني وإقامة النظام الديمقراطي النيابي، منذ ذلك الوقت والخلاف كان في التكتيك من قبل هذه الأحزاب، منها حزب التحرر الوطني وحزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني والحزب الوطني الديمقراطي، وقد وضح ذلك فهد في كراسه (مستلزمات كفاحنا)، ويذكر الراحل زكي خيري في مذكراته صدى السنين (وقد نظم الحزب مظاهرة في 28 حزيران 1946م التاريخية تحت الشعارات السياسية المتفق عليها، وقد أطلق العمري عليها الرصاص دون أن تستطيع تفريقها على الفور وسقط فيها أول شهيد شيوعي(شاؤول طويق). وكان فهد شخصياً يقود المظاهرة عن كثب دون أن يلاحظه أحد).

انتمى الكثير من اليهود العراقيين إلى الحزب الشيوعي العراقي، ولعبوا الدور المهم بعد اعتقال مؤسس الحزب الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف (فهد) عام 1947م، وقد أجيزت منظمة (عصبة مكافحة الصهيونية) من السلطة الملكية باسم يوسف زلخة، وهدفها أن تعمل على تخفيف الكراهية بين الطوائف، وكان

(1) المصدر السابق - ص115.

هدف ومبادئ مؤسس الحزب الشيوعي العراقي (فهد) عدم التمييز بين الطوائف والمذاهب والقوميات، وسرعان ما لمعت أسماء الوطنيين ومنهم اليهودي العراقي الشهيد «ساسون دلال» الذي أحتل مراكز هامه في تنظيمات الحزب، وذكر حسقيل قوجمان لدور «ساسون دلال» في تعرفه على الفكر الماركسي وتزويده بأدبيات الفكر والحزب، ودلال كان السبب لاعتناقه الفكر الماركسي، فقد ضمت خلية النقابي القدير(عبد تمر) ساسون دلال الذي كان ملماً بالماركسية وممن تضلعوا فيها وثقافته الواسعة، وفي شهر تموز 1946م أعلنت الحكومة الملكية عدم شرعية العصبة وعطلت صحيفتها واعتقلت رؤسائها، وكان من بين المعتقلين وأعضائها البارزين نعيم طويق الذي هرب من قبضة جلاوزة النظام الملكي والاختفاء في قرية جيكور في البصرة كما ذكر السياب إذ قال: «جاءنا نعيم فهيئنا له مكاناً في أحد بساتين النخيل، وكنا نقضي كثيراً من أوقاتنا في الجلوس معه والاستفادة من معلوماته في المادية الديالكتيكية والشؤون الحربية وزعمنا لأبناء القرية أنه صديق من أصدقائي في دار المعلمين وإن اسمه محمود».

لقد لعب أبناء الطائفة اليهودية من مثقفين ومناضلين دوراً كبيراً في الحركة الوطنية منذ بزوغ فجرها في العراق، ومن الأحزاب التي انتظموا فيها (الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة كامل الجادرجي وجريدة الحزب الأهالي)، فقد كان لهم الدور الكبير في حياة العراق الحديث وفي مختلف النواحي الحياتية، لكن تم اضطهادهم وتهجيرهم وحملات الفرهود بحقهم عام1941م، بعد قيام إسرائيل وصولاً لإسقاط الجنسية العراقية عنهم وسلب أموالهم وممتلكاتهم من الأهالي والحكومة، وهذه تعتبر لطخة عار بجبين الحكومة الملكية وحكومة البعث في التهجير الثاني عام1971م.

الفصل السادس

مَن تبنى المشروع الصهيوني في تهجير يهود العراق؟

- يهود العراق والحركة الصهيونية
- جمعية الكيرن كاييمث Keren Kayemeth
- هارون ساسون معلم ودوره في تأسيس الجمعيات الصهيونية
- زيارة الفريد موند إلى العراق
- دور الحركة الصهيونية في تهجير يهود العراق عام1950–1951
- الحكومة الملكية العراقية ذاتها تبنت مشروع الصهيونية في العراق
- منظمة عصبة مكافحة الصهيونية
- دور يهود العراق في وثبة كانون عام 1948 الوطنية
- أول شهداء الحركة الوطنية من يهود العراق

يهود العراق والحركة الصهيونية
(Zionism)

حاول ثيودور هرتزل[1] خلال عامي 1903-1904م إقناع السلطان العثماني عبد الحميد عن طريق مستشاره بالسماح لليهود بالاستيطان في جنوب العراق، ولكن السلطان عبد الحميد رفض فكرة الاستيطان اليهودي الجماعي، وإن كان قد أبدى موافقته على الاستيطان اليهودي بشكل فردي، وفي مناطق مختلفة من العراق، شريطة الحصول على الجنسية العثمانية [2].

ترجع لفظة الصهيونية (Zionism) بمدلولها السياسي الحديث إلى القون التاسع عشر، فقد استعملها الصحفي اليهودي النمساوي الأصل ناثان بيرناوم (1863-1937م) في كتابه الذي صدر باللغة الألمانية سنة 1893م وعنوانه (الأحياء القومي للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية)[3]. والصهيونية كلمة أخذها المفكر اليهودي (بيريناوم) من كلمة صهيون لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع الشعب اليهودي في أرض فلسطين. ويعتقد اليهود أن المسيح المخلص سيأتي في آخر الأيام

---

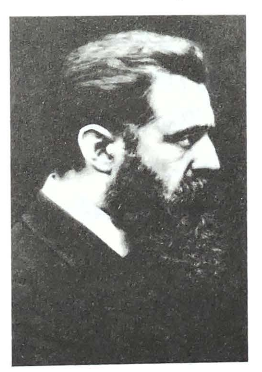
(1) ثيودور هرتزل (1904-1860) يلقب بالصهيوني الأول، أو أبي الحركة الصهيونية، لأنه أول من ساهم بشكل جدي وعملي بوضع حجر الأساس في بناء الصهيونية، ويعتبره اليهود زعيم الصهيونية السياسية العلمانية الدولية، وخالق الدولة اليهودية، انظر رجاء عبد الحميد عرابي. سفر التاريخ اليهودي، اليهود، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، ط3، شباط2009، دمشق. دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعة.ص517.

(2) عرابي.رجاء عبد الحميد.سفر التاريخ اليهودي. مصدر سابق.ص582.

(3) المسيري.د عبد الوهاب محمد - الإيديولوجية الصهيونية - دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة 61-60، 1988، ط2، ص95.

ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد ويحكم العالم من جبل (صهيون)، وقد حول الصهاينة، هذا المعتقد الديني بفعل الدعاية الصهيونية وتأثيرها إلى برنامج سياسي، كما حولوا الشعارات والرموز الدينية إلى شعارات ورموز سياسية [1].

وذهب المفكر محمد عزة دروزة إلى عد فترة نشأة الحركة الصهيونية في أواسط القرن التاسع عشر، جاءت نتيجة لما وقع على اليهود في أوروبا من اضطهاد. فمنذ شتات اليهود في القرن الأول الميلادي تشير المصادر التاريخية إلى أنهم قد عاشوا في أحياء خاصة معزولين عن غيرهم من الملل الأخرى، وقبل انعقاد مؤتمر بازل 1897م الذي يعد حجر الأساس في البناء الصهيوني كان لبعض المعطيات دورها الكبير في عقده، فقد اسهم الثري اليهودي موسى مونتفيوري في عام 1835م في أنشاء أول مدرسة في فلسطين وشجع الهجرة اليهودية إليها.كما حصل من السلطان العثماني عبد المجيد علي فرمان يسمح له بشراء الأراضي في يافا والقدس، فاشترى الأرض القائمة فوق بركة السلطان في القدس سنة 1854م، وقد أقيم عليها حي يهودي ما زال يعرف بحي مونتفيوري [2].



مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل

---

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية - المجلد الثالث، دمشق 1984 ط1، ص64.

(2) خمار، قسطنطين - الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع 1966، ط2، ص26/ 25.

عاشت الطائفة اليهودية في العراق في حرية وتسامح مع المسلمين، فكانت حياتهم مريحة ويتمتعون بحرية واسعة، وقد حظيت باهتمامات متعددة لكن بعد الدعوة لدولة قومية ودينية لليهود من قبل النشاط الصهيوني في العراق، وما تمخض عنه من قرارات تصب في المصالح الصهيونية لتهجير يهود العراق وإنهاء تواجدهم بعد مضي أكثر من (2500) سنة على وجودهم في العراق، فلم يكن النشاط الصهيوني سبباً وحيداً ودافع لهجرة يهود العراق، فالاستعمار البريطاني كان المساهم الأكبر في الهجرة وتبنيه من قبل الدعاية الصهيونية مع الإدارة الأمريكية، لقد كانت هناك فكرة لتوطين مائة الف يهودي في العراق فقد تسلم الملك فيصل الأول خلال زيارته للندن في ايلول 1933م اقتراحاً بتوطين مائة الف يهودي في منطقة دجلة فيما بين العزيزية والكوت وعرضت على الحكومة العراقية - وقتئذ- في حالة قبولها بعض الفوائد المالية وخاصة تسهيلات في الحصول على قرض كبير، وكان المفروض أن يكون قسم من هؤلاء المائة ألف يهودي من مهاجري ألمانيا، إضافة إلى تقاعس الحكومة الملكية العراقية في مواجهة حالات الهجرة، فضلاً عن الدعم المادي للكيان الصهيوني للضغط على تهجير يهود العراق وتشجيعهم على الهجرة غير الشرعية واحتضان دعاة الحركة الصهيونية على الأراضي الإيرانية، فالحركة الصهيونية تنظر لمفهوم الهجرة على أنه مفهوم مرّن يمكن تفسيره وفق مصالحها وأهدافها العنصرية التي قررت تحقيقها على أرض فلسطين، إضافة إلى حاجة الكيان الصهيوني لاستقطاب فئة معينة لغرض سد النقص في جانب معين، فبعد قيام الكيان الصهيوني في 15 مايس 1948م، صارت الهجرة وظيفة من وظائف الأمن والدعامة الكبرى لتحقيق إقامة دولة إسرائيل، كما حرص الكيان الصهيوني على تهجير اليهود العرب عموماً، فكان عملاً مدروساً لما يحققه من جدوى على المدى البعيد لخلق جدار محكم بين اليهود العرب وشعوب الأقطار العربية، فبعد عام 1941م بداية التغيير في أسلوب ونهج الصهيونية في العراق حتى رحلتهم النهائية وخاصة هجرة يهود العراق عام 1951م المشروعة لدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين بموجب قانون إسقاط الجنسية الذي أقر في آذار عام 1950م.

إن الحركة الصهيونية اعتبرت بداية اضطهاد اليهود في العراق منذ حصول

العراق على استقلاله في العام 1932م وتجسدت تلك الاضطهادات في حوادث سنة1941م على أثر فشل حركة رشيد عالي الگيلاني. وقد ابتدأت الحركة المعادية لليهود، بأبعاد الموظفين اليهود عن الوظائف والخدمات الحكومية ابتداءً من العام 1929م، وخصوصاً سنة 1934م. ففي اغسطس- آب عيَّن وزير جديد لوزارة الاقتصاد والمواصلات (أرشد العمري) فطرد هذا الوزير العشرات من اليهود من مناصبهم في وزارته وكان من بين المعزولين يوسف شاؤول، نائب المدير العام لمصلحة بريد بغداد، وذلك قبل موعد أحالته على المعاش بخمسة أشهر، وتبسون زلخة مساعد المدير العام لمصلحة الطرق، وفي نفس الوقت فصل أيضاً بعض الموظفين من المسلمين والمسيحيين، ولكن بعد وقت قصير أعيد هؤلاء (المسلمون والمسيحيون) إلى أعمالهم[1].

جمعية الكيرن كاييمث Keren Kayemeth

الصندوق اليهودي الذي أسس من قبل المنظمة العالمية كشركة إنكليزية عام 1907م ثم غيرت اسمه إلى كيرن كاييمث عام 1922م، وهو الجهاز الذي بواسطته تحصل الصهيونية على الأرض في فلسطين بحيث تكون ملكاً دائماً للشعب اليهودي. وقد مكنَّ من نشاط الصندوق القومي اليهودي لأعداد كبيرة من المهاجرين من الإقامة في الأراضي التي اشتراها في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني. ولم يقتصر نشاطه على شراء الأراضي فقط بل تعداه إلى القيام بدور استيعاب المهاجرين وتقديم الخدمات لهم وقد قام الصهاينة كذلك في أعقاب تصريح بلفور بإنشاء الصندوق التأسيسي كيرن هايسود (Keren Hayesod) لتمويل عمليات الهجرة والاستيطان عن طريق جمع التبرعات من الجاليات.

كان توجه الكيرن كاييمث إلى فلسطين لكن بعد ذلك توجهت والتفتت إلى العراق فأسست فروعاً لهذه الجمعية ودفعت المؤيدين إلى شراء الأراضي في مختلف أنحاءالعراق وقد حضر رئيس الوكالة اليهودية إلى بغداد يـــوم

(1) معروف. خلدون ناجي – الأقلية اليهودية في العراق بين سنة 1921 و1952 – ج–2 ص17.

15/ 12/ 1937م «وتجول سراً في أنحائها وعين الأراضي الواجب شراؤها ونصح اليهود بإشراك المسلمين معهم في شراء الأراضي وادخال أسمائهم كشركاء وذوي حصص ضئيلة ومدهم بالمال الوافر. وعقب هذه الزيارة ظهرت فكرة عالمية وهي توطين مليون يهودي في العراق مما دفع الكيرن كاييمث إلى شراء الأرض. ولما تم لها ذلك أخبرت الوكالة الصهيونية بنجاحها واعتقدت الوكالة أن العراق مرتع خصب لنشاط المبادئ الصهيونية فاندفعت إلى تنظيم نشاطها وبلّغت شعبها في أوروبا وأمريكا بأن ترسل إلى العراق أشخاصاُ من غلاة الصهيونية بصفة معلمين أو فنيين وغير ذلك لغرض تأسيس نواة الصهيونية على الوجه الفعال» [1].

وقد بدأ تقاطر دعاة الصهيونية إلى العراق لأجل بث الدعوة الصهيونية والتعريف بأهدافها جاء في أحد الكتب الرسمية العراقية ما يأتي: «بلغ صاحب الجلالة أن اثنين من دعاة الصهيونية وهما فيشمن(Fichman) وبنازيل (Penazil) وصلا إلى بغداد من فلسطين وقصدهما بث الدعوة الصهيونية بين أبناء الطائفة الإسرائيلية»[2]. وقد وصلا بغداد في 14 آذار 1924م وغادراها في 12 نيسان 1924م «الأول هو السكرتير العام لرئيس الحاخامين في فلسطين والثاني رئيس احدى الجمعيات الارثوذكسية الشرقية اليهودية وقد أتيا إلى هنا بمناسبة تعيين حاخام باشي على بغداد وكلاهما من الحاخامين وقد تقابلا مع المندوب السامي حين وصولهما بغداد وإبراز له كتاب توصية من السر هربرت ساموئيل المندوب السامي لفلسطين»[3].

وجاء في أحد التقارير المرفوعة إلى مدير الشرطة العراقية العام، عن النشاط الصهيوني، ما يأتي: «أن الجمعية الصهيونية في بغداد تألفت بتصديق رسمي من قبل الحاكم الملكي وعضوها الرئيس هو مردون ساسون – المقصود هارون ساسون مورية معلم – أحد المعلمين البالغ من العمر 45 سنة وأن بناء هذه الجمعية... تحت التكية وهو كنادي للراغبين بالانتماء إليه وأن عدد المنتمين ليس بكثير.وفي

(1) فهمي، عبد الجبار – سموم الأفعى الصهيوني، ط1، مطبعة الجامعة، بغداد 1952، ص27.
(2) المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد، ملف رقم (10) لسنة 1923 وثيقة رقم (14).
(3) المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد، وثيقة رقم (16) وهي بصورة كتاب من وزير الداخلية العراقي برقم (6741) في 10 مايس 1924 موجه إلى رئيس الديوان الملكي.

شهر شباط 1923م وصل عن طريق الهند طبيب يسمى الفونسوتسيون تحت حماية تشكيلات الصهيونيين. فبدأ هذا الطبيب منذ وصوله لجمع الدراهم ولم ينجح في مهمته إلا قليلا وأعطى محاضرات في اجتماعات مرَتَبة تحتوي على التشكيلات وأن ما أورده في مقالة هذه الفرص هو الصهيونية بمعناها العمومية أي أن ارض فلسطين هي أرض قومي لليهود - ويقصد جعل فلسطين وطناً قومياً- وأن اليهود قومية».

يتبين لنا أن النشاط الصهيوني في العراق ابتدأ في فترة العشرينات من القرن الماضي.وقد ابتدأ هذا النشاط عن طريق تهيئة يهود العراق وتنبيههم إلى أهمية الأهداف والمبادئ الصهيونية، وقد ظهر كتاب في تلك الفترة تحت عنوان (النهضة الإسرائيلية وتاريخها الخالد) سنة 1923م في بغدد وقد تهافت اليهود على اقتنائه، ثم تطور الأمر لترسيخ تلك المبادئ والأهداف على هيئة مدرسين ومبعوثين إلى المدارس اليهودية في العراق من أجل تربية النشئ اليهودي تربية صهيونية.

وقد انتشر الفكر الصهيوني في بقية المحافظات منها خانقين والعمارة وكركوك والحلة وهي أهم قواعد النشاط الصهيوني في العراق بعد بغداد والبصرة واربيل، ففي أواخر عام 1921م نصب إبراهيم ساسون نسيم الملقب بـ(ابراهام الكاتب) نفسه وكيلاً للكيرن كيمث في خانقين وكان مهووساً بالصهيونية ورغم خلافه مع رئيس الطائفة في خانقين فقد تمكن من إرسال كمية من المال تعتبر كبيرة بالنسبة لأقلية يهودية ضئيلة العدد كالتي في خانقين. وبعد مراسلات عديدة حصل على تفويض بجمع التبرعات من الكيرن كيمث في 20 تموز 1925م مدتهُ سنتان، ثم جدد لسنتين آخرين في تموز 1927م، ونجح رغم ذلك في إرسال بعض المهاجرين إلى فلسطين وظل نشاطه حتى 1935م.

أما في اربيل فقد كان نوريئيل رئيس الطائفة هو مسؤول النشاط الصهيوني فيها وارسل هذا مبلغ كبير إلى الكيرن كيمث كتبرعات بل اعتبر ذلك محور نشاطه. ونظراً لذلك دعي لحضور المؤتمر الصهيوني الخامس عشر (المنعقد سنة 1927م)إلا أن معرفة السلطات العراقية بذلك وتحريض بعض رؤساء الطائفة اليهودية في بغداد من المعارضين للصهيونية حال دون سفره إذ منع من السفر.وفي تشرين أول 1925م جبيت التبرعات من يهود كركوك للكيرن كيمث. ومن نشيطي الصهاينة في كركوك

الذي كان نائباً في بغداد منذ 1924م. أما في العمارة فقد قام التاجر دافيد حاييم راحيا بجمع الأموال للكيرن كيمث منذ 1920م وحتى 1925م وساعده آخرون في ذلك واستمر التبرع والنشاط بعد ذلك التاريخ.

أما في الحلة فلم يوجد نشاط حتى 1927م حين وصل من فلسطين الدكتور نسيم ملولكي يدير المدرسة اليهودية هناك إذ بدأ هذا الصهيوني النشاط، ثم دعا اليهود إلى تطويره ودعمه وأسناده، إلا أنه لم يلبث أن أقيل من منصبه بعد سنة ونصف بحجة أن طريقة تعليمه لتلاميذ الابتدائية فوق مستواهم العمري، ولا ريب أن هناك سبباً غير هذا، قد يكون فشله في استقطاب اكبر عدد من اليهود وراءه لمساندة نشاطه الصهيوني. وبعد ذلك بخمسة أعوام أي في 1933م تم تنظيم في مدينة الحلة مجموعة صهيونية من الشبان عبرت عن صهيونيتها بشراء منتوجات صهاينة فلسطين والذهاب إلى الكنس، غير أن هذه المجموعة انحلّت بعد زمن قصير كبقية جمعيات الشبان الصهيونية في العراق، وقد توقف في الحلة كل نشاط صهيوني. وفضلاً عن ذلك كانت هناك بعض الاتصالات بين صهاينة بغداد ومجموعات صغيرة لليهود في دلتاوة (الخالص) وبعقوبة لدرجة أن بعض يهود بعقوبة اشتروا أراضي في فلسطين عن طريق الجمعية الصهيونية في بغداد قبل حظر نشاطها[1].

دور هارون معلّم في تأسيس الجمعيات الصهيونية

كان النشاط الصهيوني في العراق محدوداً وبسيطاً، فقد بدأ النشاط الصهيوني في العراق في عشرينيات القرن الماضي من خلال مدارس الأليانس الإسرائيلية التي أنشأت في بغداد عام 1869م، وهذا ما يؤكدهُ أرشيف جمعية الأليانس الإسرائيلية بباريس، ملف بعنوان (النشاط الصهيوني في العراق عام1899م)، وأكد ذلك الكاتب صادق السوداني في كتابه (النشاط الصهيوني في العراق 1914-1951م)[2]، وكان

---

(1) حاييم كوهين – النشاط الصهيوني في العراق –ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1973، ص71-64.

(2) السوداني. صادق حسين – النشاط الصهيوني في العراق 1952-1914 – دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد 1986 – ص34.

الداعية الصهيوني في بغداد اليهودي العراقي (هارون ساسون بن الياهو ناهوم) الملقب بالمعلِّم، فقد اشترك مع هارون معلم السيد بنيامين ساسون مدير مدرسة الأليانس الذي كان على مدى سنوات قلائل سكرتير عام الرابطة الصهيونية في بغداد، فقد أهتم هارون معلم بالصحافة العبرية، إذ كان أحد الذين يستطلع النشاط الصهيوني في العراق وقراءة الصحف والدوريات العبرية التي كانت تصل بغداد من أوروبا وفلسطين وأمريكا، كان دور هارون معلم دعوة الشبـــاب اليهودي إلى مطـــالعة الصـــحف ومناقشة الموضوعات الصهيونية، فبدأ النشاط الصهيوني بعدَ انتهاء المؤتمر الصهيوني الأول، وكانت بغداد تظم أكثر من خمسة آلاف يهودي، مما شجع هارون إلى نشر الفكر الصهيوني فيها، كما نشطَ بالدعوة للحركة الصهيونية في البصرة بسبب إهمالها وابتعادها عن عيون السلطات العثمانية، فتشكلت في المدينة رابطة صهيونية ضمت عشرات الأفراد من الطائفة اليهودية.

من خلال وثيقة تعود إلى تاريخ 13-6-1913م والتي كتبها (م.ي.سحيق) يؤكد فيها أمكانية إقامة جمعية صهيونية في البصرة، كما تم إنشاء مدرسة عبرية في البصرة عام1914م، وأكد الكاتب صادق حسين السوداني «إن هارون قد كتبَ إلى المنظمة يطلب تزويده إلى تلك المدرسة (200) نسخة من كتاب المدرسة العبرية ج1 لطلاب تلمود وتوراة»[1] وأن يطبع على غلاف الكتب بالعبرية (تلمود توراة البصرة)، كذلك طلب إرسال (200) كراس بأغلفة مطبوعة بالعبرية، و(240) دسته من الأقلام مكتوب عليها أيضاً بالعبرية)[2]، وقد أسست أول جمعية صهيونية في العراق كانت تتألف من عشرة أعضاء في البصرة عام 1913م على يد محامٍ يدعى (أي. إيسايك) ومصور يدعى (جي.جي.أرون)، وقد أسسوا مدرسة عبرية تضم 200 طالباً في مدينة البصرة، إلا أن المدرسة واجهتها صعوبات من قبل كبير حاخامات البصرة مما تسبب إلى إغلاقها خلال عام واحد، وقد انبثق أول تنظيم صهيوني في البصرة في آيار 1914م ومن المنظمين لهذا التنظيم (منشي حكيم وروفائيل هوريش).

(1) المصدر السابق - ص34.

(2) الكسندر. آري - يهود بغداد والصهيونية 1948-1920 - ص56.

مع أهمية الدعوة إلى الحركة الصهيونية في العراق من قبل دعاة الصهيونية، إلا أنَ أغلب يهود العراق كانوا على وفاق مع سكان البلاد، ولم يبدُ أي تذمر ومعاملتهم الطيبة من قبل سكان العراق، لكن بعدَ ظهور الصهيونية التي اختلقت الفتنة من أجل حمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين، ومن هذا يؤكد الباحث مير بصري في أحدى المقابلات (لولا ظهور الحركة الصهيونية لما حصل الذي حصلَ لليهود في الشرق)، ولكن بعد إنشاء الجمعية الصهيونية العثمانية في الاستانة، سارع بعض الشباب ومنهم (روفائيل حوريش وموريس فتال ومنشة حكيم) إلى تشكيل جماعة هدفها الاتصال بالجمعية في الاستانة داعية إلى إقامة جمعية صهيونية في بغداد.

بعدَ إعلان بلفور عام1917م كان مضمونه منح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ويعلق الأديب والباحث مير بصري على المشروع الصهيوني وإقامة دولة إسرائيل: «لقد دعا السير أرنولد ولسن وكيل الحاكم الملكي في العراق وجهاء اليهود ليبشرهم بوعد بلفور، فرآهم واجمين وقالوا لهُ إن فلسطين مركز روحي ونحنُ نساعد المعابد ورجال الدين هناك بالأموال ولكن وطننا هذه البلاد التي عشنا في ربوعها آلاف السنين وتمتعنا بخيراتها فإذا رأيتم أن تساعدوا هذه البلاد في دعم اقتصادها فإننا بذلك نشارك في الرخاء العام»، كما إن بعض الشخصيات العراقية اليهودية المتنفذة في الطائفة انتقدت الأساليب الأيديولوجية الصهيونية ومنهم (مناحيم صالح دانيال) أحد وجهاء بغداد ومالك لأراضي زراعية شاسعة ومندوب عن العراق في مجلس المبعوثات العثماني، فأرسل مناحيم دانيال رسالة إلى المنظمة الصهيونية العالمية في 1922م جواباً على طلب المساعدة في دعم الأنشطة الصهيونية في العراق، وكان يتنبأ بالخطر الذي سوف تتعرض لهُ الطائفة بسبب طبيعة السياسة التي انتهجتها الصهيونية وكتب إذ قال: «يتصرف اليهود فعلياً بلا مبالاة جديرة باللوم إزاء الشؤون العامة السياسية، وإذا ما ناصروا قضية لا يعدها العرب أجنبية فحسب بل معادية كذلك، كما فعلوا مؤخراً على نحوٍ علني يفتقر إلى البراعة، فلا شك عندي إنهم سيجعلون أنفسهم عنصراً دخيلاً بالكامل في البلاد، وفي حالٍ كهذا سيجدون صعوبة كبيرة في الدفاع عن وضعٍ لا يحسدون عليه طبقاً لاعتبارات أخرى»[1]، وقد

(1) خضوري. إلي – دراسات شرق أوسطية – ص357.

عدّ إيلي خضوري رسالة دانيال بأنها تتنبأ تنبأ صائب بالخطر الصهيوني على وضع يهود بغداد، وأن أي دعم للصهيونية مهما كان ضئيلاً سينظر إليه خيانة للبلد، كما أكد المحامي اليهودي البغدادي يوسف الكبير في رسالة منشورة في العراق تايمز بتاريخ 5 ت2 1938م أعلنَ فيها (بأن وعد بلفور صيغة خطيرة جداً للبهلوانيات السياسية).

كل هذه الآراء تؤكد لنا أن يهود العراق لم يكونوا في يوم ما صهاينة قطّ ورافضين وصمهم بالصهاينة من حيث الجوهر، ومؤكدين أن عصبة صغيرة من الأفراد كانت منخرطة فعلياً في النشاط الصهيوني، كما أكد نسيم رجوان «إن النشاط الأول التي عدها صهيونية في جوهرها بعد الحرب العالمية الأولى لم تكن بأي حال من الأحوال تمثل الصلات الأولى بين اليهود العراقيين والأرض المقدسة»، إن هذه الصلات لم تكن جزءاً من مخطط كبير لإقامة وطن قومي لليهود كما جسدتهُ الصهيونية.

أكد آري الكسندر(يهود بغداد) كان سيماحّ مدير مدرسة الأليانس الإسرائيلية في بغداد للفترة من (1901-1914م) أول شخص مسؤول عن نشر الأفكار الصهيونية في العراق، فقد كان يستضيف طلبة شبان في بيته وكانوا يقرؤون معاً مطبوعاتعبرية على شاكلة (السيفيراه) ويروي لهم قصص حول يتيودور هرتزل الذي كانت تربطهُ به علاقة شخصية، وكان أحد الشباب ممن تولى سيماحّ تثقيفهم آهرون ساسون بن الياهو ناحوم، الذي كان يعرف لاحقاً بالمعلِّم [1]، مع العلم أن يهود بغداد كانوا متشككين ومتخوفين حيال وعد بلفور، وقد كتب أحد يهود بغداد المعروفين حوشي كات بالنسبة ليهود العراق، فإن وعد بلفور بقيّ أملاً كاذباً، لا يجوز تحقيقه سوى على أمل ضئيل، ففلسطين لم تقدم لهم شيئاً من الناحيةالاقتصادية وبالمقارنة يَعُدّ العراق جنة على الأرض فقد كان وعد بلفور عبارة عن مشكلة جلبتها الصهيونية للشرق الأوسط، إلا إن سفر هارون ساسون معلِّم إلى فلسطين عام1919م ولقاءه برئيس مجلس المندوبين في يافا، وكان قد تطلَبَّ توجيه قيادة الحركة الصهيونية، المطالب كانت الدعوة لمدّ يدّ العون لليهود المهتمين بالهجرة إلى فلسطين والاستقرار فيها، فقد حدَثَت أول حملة مسجلة لجمع الأموال والتبرعات من اليهود العراقيين لصالح

---

(1) الكسندر. آري - يهود بغداد الصهيونية - ص85.

(الصندوق القومي اليهودي) في فلسطين عام 1919م، إلا أن أغلب أثرياء ومثقفي يهود بغداد كانوا يعارضون الدعم البريطاني للصهيونية معبرّين عن دعمهم وتضامنهم للمقاومة العربية لوعد بلفور، وكانت الصهيونية في التاريخ اليهودي العراقي لغاية أربعينات القرن الماضي موضوع هامشي للغاية، فهي لم تترك فيهم تأثيراً كبيراً مع العلم إن (نسيم قزاز) يرى أن الطائفة اليهودية في العراق لم تعرف عن الصهيونية الكثير وكانوا يرون العراق مكاناً أفضل للعيش إذ أعلنوا عام1921م ولائهم إلى مشروع إقامة دولة عربية في العراق.

لكن هارون ساسون معلم كان يمثل المندوب للوكالة اليهودية في بغداد وقد نسق لمنحهُ سمات الدخول لليهود العراقيين الراغبين بزيارة فلسطين، وقد جمعَ أمولاً لدعم المنظمات الصهيونية في فلسطين على شاكلة (الصندوق القومي اليهودي)، والصندوق التأسيسي بات أمراً أساسياً وقد أسست أول رابطة صهيونية في بغداد تحت ستار (الجمعية الأدبية اليهودية) وأسست صحيفة أسبوعية تدعى (يشرون) باللغتين العربية والعبرية، وقد ضمت الجمعية حوالي (700) عضواً، إلا أن الصحيفة توقفت بعد صدور عددها الخامس لأسباب لم يتطرق لها أحد، وسنأتي على هذا الموضوع في الفصل المقبل.

الجمعية الأدبية اليهوديةقد قدمت في 22-2-1921م طلباً للحصول على ترخيص من المندوب السامي البريطاني لتأسيس المنظمة الصهيونية العلنية الأولى في العراق وقد وافق السير برسي كوكس على طلبهم ذلك، عملت بصفة قانونية في آذار 1921م حتى تموز 1929م، إلا أن يهود بغداد ومثقفيها قد ضغطوا على الطائفة اليهودية لإبعاد أنفسهم عن الحركة الصهيونية.

يعد النشاط الذي لعبهُ هارون ساسون في نشر الفكر الصهيوني في العراق واستغلال موقعه كتدريسي في المدرسة اليهودية، خيانة للبلد وللطائفة اليهودية، من هذا فقد هدد بالطرد من المدرسة، مما أدى به التفكير على تأسيس مدرسة خاصة به في آيار 1924م والتي ضمت (350) طالباً يدرسون العبرية الحديثة في مدرسة هارون ساسون المسماة (بريس هيلديم) أي فردوس الأولاد.

تحدث هارون ساسون معلم إلى (براخة حبس) إذ قال: «كنت مهتماً دائماً بالصحفالعبرية، وصلتنا أحدى الصحف من أمريكا وأعتقد أن اسمها كان (متسبيه) وكتب فيها عن يهود كانوا يعملون من أجل قضية اليهود. أما ما أثار اهتمامي بشكل خاص فكان المدعو تسفي هيرمان (شبيرا) الذي ألقا خطاباً في كولون القريبة من برلين وتحدث بحماس عظيم إلى اليهود طالباً منهم أن لا ينصهروا بالشعوب.. ومنذ ذلك الوقت بدأت أتوق لفلسطين وأميل لأولئك الواقفين على رأس الحركة الصهيونية وهكذا بدأت بالنشاط»، مع العلم إن جمعية (شبان يهودا) كانت تعقد اجتماعاتها في منزله باستمرار وبدون تحفظ، لكن بعد تأكد السلطات من نشاطه الصهيوني صدرت الأوامر لهارون ساسون معلِّم بمغادرة بغداد خلال عشرة أيام إلى البصرة وكتابة تعهد أمام وزير الداخلية في كانون الثاني 1929م بعدَم مواصلة النشاط الصهيوني، لكنه أستمر حتى ساعة مداهمة داره، عندما جرى مداهمة منزل هارون يوم 6 حزيران 1935م فوجدت كميات كبيرة من الأوراق والمنشورات، ولكن مع هذه المداهمة ووجود ما يثبت بثّه للفكر الصهيوني في العراق أطلق سراحه في شهر كانون الثاني من نفس العام بكفالة، وأجلت محاكمته عدت مرات، ويعود الفضل في أطلاق سراحه إلى تدخل البريطاني بإيعاز من الحركة الصهيونية العالمية.

خلال سنوات الحرب العالمية الأولى تقدم هارون ساسون معلم ومعهُ بنيامين ساسون بطلب إلى المنظمة الصهيونية العالمية لتخويلهما تشكيل فرع للصندوق القومي اليهودي (كيرن كيمث) الذي كان مقره في ألمانيا، كما تذكر معظم الأدبيات الصهيونية إن صلة آهارون بالحركة الصهيونية بدأت قبل عام 1898م من خلال قراءته للصحف الصهيونية الواردة من خارج العراق مثل صحيفة هاتسفيرا أي (الفجر).

في شهر ايلول عام 1923م تسرب إلى بغداد كتاب بعنوان (النهضة الإسرائيلية وتاريخها الخالد) يتضمن دعوة صريحة إلى الصهيونية، مما حدا بجريدة الاستقلال بشن حملة شديدة على الكتاب المذكور في ايلول 1923م، وقالت في نقده «الكتاب ليس كما يدعي المؤلف في عنوانه نهضة وتاريخ بل دعوة إلى الانضواء إلى لواء الصهيونية لأنه يتحيز إلى الصهيونية وأعمالها»[1]. ولقد حاولت الصهيونية ارسال

---

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص109.

بعض الصحف الصادرة في فلسطين المعنية في الشؤون الصهيونية إلى العراق ليطلع عليها الشباب اليهودي المثقف هناك، حيث كانت تصدر باللغة الانكليزية أهمها صحيفة (جويش كرونيكل)[1].

كما يتهم البعض سلمان شينا بمساهمته لأعضاء الحركة الصهيونية في بغداد على إصدار صحيفة (المصباح) للفترة من 1924م ولغاية 1929م لنشر الفكر الصهيوني وليس هنالك دلائل لهذا الاتهام لشخص سلمان شينا، لكن في 8 9--1928م استدعت الداخلية العراقية هارون ساسون ونصحتهُ بوضع حد لجميع نشاطاته الصهيونية في بغداد وجمع الأموال للصندوق القومي اليهودي، لكنهُ أدعى أن الجمعية مؤسسة خيرية وإن عملهُ كان يجري بموافقة المندوب السامي البريطاني، إلا أن الشرطة العراقية أمرت هارون «بتوقيع إعلان أو تعهد يلزم نفسه بموجبه بإيقاف جمع الأموال للصندوق القومي اليهودي والإحجام عن تنظيم جمعية صهيونية»، في العراق، مما تم توقيف النشاط الصهيوني في بغداد عـام1929م، لكن هارون ساسون لم يتوقف فقد واصل نشاطه السري حتى عام1935م حين جرى ترحيله إلى فلسطين بشكل إجباري، لأن الحكومة العراقية لا تعترف بأية جمعية تخالف قانون تأليف الجمعيات. وقد ذكر متصرف لواء بغداد في أخطاره الرسمي لهارون ساسون معلم الياهو ناحوم أن كل أعمال تقع من جانبكم يكون معاقباً عليها وفق المادة(16) من القانون المذكور[2]، كما تضمن إيقاف كافة المواد البريدية التي ترد على عنوان الجـــمعية الصهـــيونية فـــي بـــغداد أو العـــنوان الألكـــتروني (TheMesopotamian Zionist Committee) التي يرأسها هارون ساسون في محلة عبيد في بغداد وإرسالها إلى مديرية الشرطة العامة داخل غلاف سري[3]، وبذلك فإن ترحيل هارون ساسون قد أنهى هذه النشاطات في بغداد حتى وصول تنظيمات

---

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص110.

(2) وزارة الداخلية: الملفات السياسية، رقم الأضبارة 3/ 29، موضوع الأضبارة الدعاية ضد اليهود، كتاب متصرفية لواء بغداد المرقم 3478 في 1935/ 2/ 28 إلى هارون ساسون معلم الياهو ناحوم.

(3) وزارة الداخلية: الملفات السياسية، الملفات السياسية، الاضبارة السابقة، كتاب مديرية البرق والبريد العامة المرقم م س / 2091/ 65 في 19 / 1934 إلى دائرة البريد المركزية.

صهيونية من فلسطين عام1942م إلى العراق، وكما نفى عام 1935م مدرس اللغة العبرية في مدرسة الشماش (كمبلاي) الذي نشط في الدعاية والتنظيم الصهيوني مع مديره[1] هارون معلم.

أصدر هارون في عام 1927م كراساً احتوى على مجموعة من القصائد بلغت عشرين قصيدة تدعوا إلى الهجرة إلى فلسطين وتعلم العبرية. زمن هذه القصائد العشرين قصيدة بعنوان (الحركة القومية) تقول:

قومي واخرجي من شتاتك	انهضي من انحطاطك
استيقظي من نومك	واستفيقي من نعاسك
انهضي واذهبي إلى وطنك	لا تنامي على سريرك
لاتجري شتاتك	ففي يديك خلاصك

زيارة الفريد موند إلى العراق

كانت هنالك تحذيرات ليهود العراق عبرَّ صحيفة الهداية بالنأي بأنفسهم عن الاتصال والدعوة للحركة الصهيونية، لكن الحافز المسبب لغضب الشارع العراقي والبغدادي خاصة، هو زيارة الفريد موند الصهيوني البريطاني إلى بغداد في شباط عام1929م، مما أدى بالشعب العراقي إلى العداء ليهود العراق ورفع شعار الموت لليهود، إلاأن دورالسلطات في العراق قامت باعتقال عدد من المتظاهرين، وتم إغلاق بعض الصحف وطرد الطلبة المحرضين على الاحتجاجات أثناء المظاهرات، وبنفس الوقت تم طرد المعلمين الفلسطينيين من المدارس العراقية بسبب دعمهم لهذا التحريض ضد أبناء الطائفة اليهودية في العراق.

كانَ موقف كبار الطائفة اليهودية في العراق بأن الدعم للصهيونية سيهدد وضع اليهود واستقرارهم، مما سعى إلى توجيه تعليمات إلى أبناء الطائفة بأن يبتعدوا عن الدعم للصهيونية، إلا أن أبناء الطائفة اليهودية في الموصل شهدوا الرغبة القويّة على

---

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص108.

نحو متزايد لمغادرة العراق إلى فلسطين بسبب أحداث عام 1933م بحق الآشوريين والتهديدات ضد الأكرد المسلمين، إذ انتقل ما يقارب (2500) يهودي كردي إلى فلسطين عام1934م، مما جعل عدد اليهود الأكراد في فلسطين يتجاوز (8000)، ولكن الرخاء الاقتصادي الذي شهده العديد من اليهود في ظل الحكم البريطاني في العراق للفترة من (1920–1932م) كانت تتميز بالاندماج الاقتصادي والثقافي لليهود في المجتمع العراقي.

أثناء حكم الملك فيصل الأول عام1933م للعراق والذي كان لهُ دوراً رئيسياُ في إضفاءالدولة العراقية الفتية صفة التسامح والاحترام حيال مواطنيها غير المسلمين، والدعوة للمساواة بين أبناء العراق من جميع الطوائف والقوميات، لكن بدأ التدهور والدعوة لمحاربة الطائفة اليهودية بظهور التنظيم النازي في العراق وحربها على اليهود، فقد تلاشى لدى الخطاب القومي التمييز بين اليهودي والصهيونية، لكن لجريدة المصباح الدور في رد يهود بغداد رداً قوياً على هذه التوجهات، وهاجموا أحد الشعراء العراقيين لتجرئه على الحط من قيمة اليهود، كما هاجموا القادري لكتاباته المتعصبة والمغالية بحق اليهود، مما تراجع عن موقفه وأدعى أنهُ يقصد محاربة يهود روسيا، لكن تزايد وتيّرة التحريض في الصحافة على اليهود مما جعلهم خائفين بالخروج في الشوارع، وقد تغير موقف الحكومة بعدَ الاستقلال من الطائفة اليهودية.

أستقبل الضيف البريطاني الفريد موند عند زيارته للعراق بحفاوة من جانب الحكومة العراقية باعتباره ضيفاً على الملك فيصل الأول والحكومة العراقية، في حين رفضت هذه الزيارة من قبل القوى السياسية العراقية، وخاصة قيادة الحزب الوطني وحزب النهضة وبعض القوى الأخرى، إضافة إلى الجماعات الماركسية من الطلبة المثقفين[1]. وقد تتوج نشاط هذه القوى في المظاهرات التي نظمت في الثامن من شباط عام1928م، والتي تعرضت إلى مواجهة شرسة من جانب قوات الشرطة العراقية وبدعم مباشر من سلطات الاحتلال البريطاني، وكان عبد المحسن السعدون رئيساً للوزراء حينذاك، ومعه نوري السعيد وكيل القائد العام للقوات المسلحة

(1) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص106.

العراقية وبعض ضباط الشرطة، وهم الذين يشرفون على قمع التظاهرات من مقر مديرية الشرطة العامة. وقد أصيب المتظاهر الطالب زكي خيري بكسر في عظم كتفه، وأعتقل مع آخرين، طرد مجموعة من الطلبة من مدارسهم ولفترات مختلفة، وصدرت تلك القرارات عن مجلس الوزراء وبمصادقة الملك فيصل الأول. وقد أصدر مرسوم يقضي بمعاقبة من تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً بالجلد بالمقرعة عند اشتراكه في أي اجتماع غير قانوني أو أقلق أو حاول أن يقلق السلم العام بصورة أخرى يسوغ عقابه بالجلد بالمقرعة بعد المعاينة الطبية على أن لا يزيد ذلك على (25) جلدة[1].

ذكر القاضي داود سمرة في مذكراته حول زيارة الفريد موند للعراق وتعليقه بالقول «كان هذا العمل بالنظر للقوانين المرعبة في ذلك الوقت لا يكوّن جريمة. وما كان من الحكومة إلا أن أصدرت مرسومين – إذ كان مجلس النواب معطلاً – عاقبت بموجبها الطلاب الذين اشتركوا في هذه المظاهرات. وكان تاريخ المرسومين 11 شباط، بينما لم تقع الحادثة إلا في 8 شباط، أي قبل صدور هذين المرسومين بثلاثة أيام.وأخذت جرائد المعارضة تنتقد هذا المرسوم بشدة، واعتبرته جائراً إذ شملّ أعمالاً وقعت قبل صدوره، وأن من القواعد العامة أن لا يشمل القانون ما قبله»[2].
ثم يعقب القاضي داود سمرة عند دعوتهم من قبل الملك فيصل للمائدة مع بقية الوزراء والأعيان والنواب وكبار موظفي الدولة والوجوه وغيرهم، إذ شاءت الصدف أن يكون مكان جلوسه قرب جلالة الملك ودار الكلام بينهم أثناء الطعام قال سمرة: «وتكلم جلالته عن المحاكم وكيفية إصلاحها، والقوانين المرعية فيها، وهل يقتضي تعديلها أو تبديلها.ثم تناول جلالته قضية التشريع الذي صدر أخيراً والذي عوقب بموجبه الطلاب الذين تجمهروا حول سيارة السّر الفريد موند. وقال جلالته:

- إنك قرأت الجرائد ولا شك، فكلها متفقة على أن المرسوم الذي أصدرته الحكومة هو جائر، ويجب أن لا يتبع. فما رأيك في هذا المرسوم.

(1) جميل. حسين– العراق شهادة سياسية 1930–1908 – دار اللام لندن – –1987 ص211.
(2) سمرة. داود – مذكرات داود سمرة، يهودي حياته فقه الشرائع ومماته تربة العراق – دار ميزوبوتاميا، بغداد 2012 – ص74.

وأجبت قائلاً:

- إن هذا القانون هو جائر يا مولاي، والجرائد محقة في تعليقاتها عنه.فالقانون الجزائي لا يشمل ما قبله، إذ أن الشخص لو علم أن أمراً ما يكوّن جريمة بموجب القوانين المرعية لما قام به.وما قام الطلاب بالتجمهر إلا لعلمهم أن القانون لا يعاقبهم.فمن هذه الوجهة أقول بكل صراحة أن هذا القانون ظالم. وبما أنه قانون سنته الحكومة فيقتضي العمل بموجبه مهما كان جائراً، حتى يلغى.

واستحسن كلامي، رحمه الله، وأعجبته صراحتي حول هذا القانون» [1].

ذكر نسيم قزاز إن وزير الاقتصاد والمواصلات في ايلول 1934م قد طرد العشرات من الموظفين والبعض يقدر عددهم 6000 موظفاً حسب ادعاء كارول بصري، ومما جعل ردّ فعل اليهود في تنظيم إضراب عام تسبب بشَلّ حركة التجارة لمدة ثلاث أيام حتى تراجع الوزيرعن قراره، كما فرضَت الحكومة العراقية على كل يهودي ينويّ السفر خارج العراق بدفع مبلغ (50) جنيهاً، لكن الحكومة العراقية قد تراجعت بزعامة ياسين الهاشمي عن موقفها، ورفعت الحظر المفروض على أحد عشر مطبوعاً يهودياً كانت قد تعرضت لقيود النشر، وقد أعيد ثلاثة مسؤولين يهود ممن كانوا قد طردوا من وظائفهم في وزارة الاقتصاد، و«كتب أحد هؤلاء الوجهاء، عزرا حداد عموداً صحفياً في صحيفة الأخبار بعنوان (يهود العراق ومحنة فلسطين) في تموز 1938م، أعربَ فيه عن معارضته الصريحة للصهيونية وتأييده للوطن العربي»[2]، لكن التحريض من قبل العناصر النازية والقوميين العرب ضد اليهود قد زعزع ثقة اليهود العراقيين وقوضوا إيمانهم بعقيدتهم في الاندماج والحقوق المتساوية، وقد تفاقم وضع يهود العراق سوءاً للفترة من (1935-1941م) بسبب النشاط الصهيوني، لكن شخصية مفتي القدس(الحاج أمين

---

(1) المصدر السابق - ص75.

(2) عبد القادر. شامل - تاريخ الحركة الصهيونية في العراق، دورها في هجرة اليهود عام 1950-1951 - مكتبة الازل - ط2013-1- ص135.

الحسيني) الذي وصل بغداد في 16-10-1939م والذي كان يلقى الدعم الألماني النازي، فقد أتخذ طابعاً معادياً لليهود، ولكن للشخصية اليهودية المعروفة (حسقيل الكبير) لهُ الدور في ملاحظة ومتابعة وفضح الدور الكبير الذي لعبته النازية بمحاربة أبناء الطائفة اليهودية في كل دول العالم، وفي تفكك العلاقات بين اليهود العراقيين وأبناء الشعب العراقي من بقية الديانات الأخرى.

مع تولي وزارة ياسين الهاشمي السلطة في آذار 1935م، اشتدت الإجراءات الرادعة للنشاط الصهيوني، فصدر قانون منع بموجبه الصحف الصهيونية من دخول العراق، لا سيما صحيفة دافار وهاآرتس وفلسطين بوست وإسرائيل مسنجر وجوريش كرونيل وجوريش تربيون[1]. لكن كانت هنالك عملية ضغط على الحكومة الملكية وموقفها عام 1930م وخاصة وثيقة الاتفاق بين (فيصل ووايزمن) للتخفيف من الضغط الذي تعرضت له الطائفة اليهودية في العراق، فتم إرسال نسخة منها إلى وزارة المستعمرات البريطانية طالبة منها تذكير الملك فيصل بهذا الاتفاق[2].

كان لدعم المفوضية الألمانية في بغداد من قبل رئيسها(د.فريتز غروبا) للمصالح الألمانية والتأثير في الأوساط السياسية العراقية، بواسطة الدعوات الموجه للتجار العراقيين لزيارة ألمانيا وقد عادوا للعراق وأصبحوا أصدقاء متعصبين لألمانيا النازية، كما يؤكد نسيم قزاز إن (غروبا) لهُ الدور في زيادة وتيرة الكراهية من قبل العراقيين للطائفة اليهودية، إذ بلغت أعمال العنف والأذى الجسدي باليهود ذروتها في أعمال الفرهود عام 1941م، وأكد كارول بصريّ إنهُ منذ عام 1939م «كان النظام المدرسي الحكومي العراقي يُعلمّ الأطفال الإطراء على هتلر ودعم اجتثاث اليهود»، لكن مزيجاً من قوى إقليمية مستوردة دولياً هي التي رسخت الأفكار المعادية لليهود، مما دعا إلى عدم تمكن اليهود البغداديين في نهاية الأمر على ديمومة وجودهم بسبب وجود راعٍ للسامية والصهيونية بوصفهما مصدرين للعداء الشعبي لليهود، فضلاً عن ربط اليهود العراقيين مصيرهم بالبريطانيين منذ بدأ احتلالهم للعراق عام 1918م

---

(1) المشهداني. د. سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921م) دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 2001 – ص144.

(2) المصدر السابق ص145.

بسبب قلقهم من أن الواقع لا يبشر بخير على مكانة اليهود في العراق بسبب تحالفهم مع السلطة الاستعمارية المحتلة.

دور الحركة الصهيونية في تهجير يهود العراق عام 0591م

عملية تهجير يهود العراق عام1950/ 1951م لم يكشف النقاب عن أكثر أسرارها، لكن الظاهر منها إن للحكومة العراقية وبريطانيا وأميركا والمنظمات الصهيونية والقوميين العرب لهم الدور في هذه الهجرة، الذي خسر العراق فيها خيرة أبناءه من أصحاب الشهادات والمهن المهمة وأصحاب رؤوس الأموال والمفكرين بكافة الاختصاصات، تحت ضغط القوى الاستعمارية والحركة الصهيونية المتمثلة بمنظماتها داخل وخارج العراق، لكن بعد صدور قرار إسقاط الجنسية عام 1950م عن أبناء الطائفة اليهودية والهجرة إلى إسرائيل، كان الراغبين للهجرة حتى 7 نيسان 1950م لم يزّد عدد الذين سجلوا إلى الهجرة عن (126) يهودياً ولكن في الثامن من نيسان أزداد عددهم ليبلغ (3400) يهودي بعد إن قام عملاء الموساد في بغداد في ذلك اليوم بإلقاء قنبلة على مقهى البيضاء أو (البدع) كما يرد في الأدبيات الصهيونية وتقع المقهى على شارع أبي نؤاس[1].

رغم الاعتراضات التي واجهت قانون إسقاط الجنسية الذي قدمته وزارة توفيق السويدي من جانب الكثير من النواب، ومنهم مزاحم الباجة جي، فأن وزارة الداخلية التي كان على رأسها صالح جبر أصرَّت على إصدار هذا القانون، وصدر فعلاً للأسباب منها لمن يرغب بترك العراق وفق اختياره إملاء استمارة بذلك وهي تخص كل مواطن عراقي يهودي الديانة، إضافة إلى أن كان الذي يغادر العراق أو يحاول مغادرته بصورة غير شرعية عبر الحدود أو السفر وعدم العودة وترك العراق نهائياً، لكن في جلسة مجلس النواب العراقي برزّ مزاحم الباجة جي الجوانب السلبية والخطيرة لهذا القانون ولخصها بنقاط جوهرية ثلاث هي:

1 - أن القانون وبدلاً من مكافحة الهجرة غير المشروعة وهروب اليهود من العراق، يمنحها الصفة الشرعية ويدعمها بقانون إسقاط الجنسية.

---

(1) عبد القادر. شامل - تاريخ الحركة الصهيونية في العراق - ص132.

2 - مدّ جيش العدو بالشباب القادر على حمل السلاح لمواجهة الشعب العربي في فلسطين، خاصة وأن الأكثرية من المهاجرين هم من الشباب.

3 - تشجيع عمليات التجاوز على قوانين العراق من قبل عصابات التهريب وغيرهم، وهو تعبير عن ضعف الحكومة وعجزها عن إتخاذ إجـراءات رادعة بحق المخالفين[1].

كان قد طرح في مجلس النواب العراقي النائب عزرا مناحيم دانيال مبررات هروب اليهود من العراق بما يلي:

1 - فرض قيود إدارية على أبناء الطائفة اليهودية طيلة سنتين قبل الهجرة.

2 - عدم وجود أعمال يعمل بها اليهودي العراقي، فالمدارس العالية لا يقبل فيها الطالب اليهودي وإذا أراد أن يدرس على حسابه فيمنعوه، وأن الوظائف لا تعطى له، وأن التجارة كاسدة وغير مسموح له أن يدخل سلك الشرطة والجيش[2].

كانت الهجرة قبل إصدار قانون إسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق تكون بصفة غير شرعية عبر الحدود الجنوبية والشمالية إلى إيران ومن ثم بطائرات إلى فلسطين وبمساعدة حكومة رضا بهلوي لدعم هذه الهجرة غير الشرعية.

في بعض الأحيان تكون الهجرة الغير شرعية عبرَّ مطار المثنى العراقي بأجراء رحلتين جويتين غير قانونيتين، كما يذكر ذلك أميل مراد في كتابه (قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق)، إذ قامت بهما طائرة أميركية بموجب ترتيب مع ملاحيها الأمريكان، إذ كانت الطائرة تزود بالوقود وفيما كانت الطائرة تسير على المدرج العادي وتمكث استعداداً للإقلاع في الوقت الذي يكون فيه خمسون فتاة وفتى من اليهود قد وصلوا إلى المطار بسيارة شحن مع مرافقين يهود مسلحين ووجدوا مخبأ داخل المطار ينطلقون منه إلى الطائرة تحت ستار الظلام وضوء

---

(1) كوريه. يعقوب يوسف - يهود العراق تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم - الأهلية للنشر والتوزيع - الأردن 1988 - ص176/ 175.

(2) المصدر السابق - ص152.

مصابيح الطائرة الوهاج خلال دقائق يصبح الفتيان والفتيات الخمسون داخل الطائرة التي أخذت تحلق وتنخفض وبعد ساعتين وصلت إلى مطار سري في فلسطين، وسنشرح ذلك في مباحث قادمة، فضلاً عن دور المنظمات الصهيونية في تهجير ما يقارب (26) ألف يهودي عراقي وبطرق وأساليب متعددة، قانونية أو غير قانونية حتى وصل العدد بعد دعوة الحكومة العراقية إلى إسقاط الجنسية العراقية إلى (120000)، بعد أن استخدمت من قبل هذه المنظمات (التنوعة بابل وشورا ورودني) خاصة التفجيرات التي حدثت بواسطة القنابل اليدوية وغيرها من الوسائل، فكانت القنبلة الأولى في 8 نيسان على مقهى (البدع) أو البيضاء في شارع أبي نؤاس ثم في 12 كانون الثاني عام 1951م، وقع الانفجار المروع والكبير قرب كنيس مسعودة شمطوب مقر تسفير اليهود الذي أدى إلى مقتل شخصين وجرح آخرين مما أثار الذعر والرعب في صفوف أبناء الطائفة اليهودية، كما انفجرت قنبلة أخرى في مكتب الاستعلامات الأميركية الذي أصاب عدد من الشباب اليهودي العراقي في 10 مايس 1951م، وعند الساعة الثالثة بعد منتصف الليل انفجرت شحنة أخرى في شركة بيت لاوي التجارية للسيارات، وفي الخامس من حزيران انفجرت مفرقات في شركة ستانلي شعشوع التجارية.

بهذه السلسلة من الانفجارات مما شجع الآلاف من اليهود للتسجيل للهجرة إلى إسرائيل، «لقد كان لمردخاي بن فورات الدور حول مساعدة الحكومة العراقية وتعاونَّ معهُ وجهاء من الطائفة اليهودية وبعض أصحاب المركز في وزارة المالية»[1]. لترحيل يهود العراق عبر مطار بغداد، «من طرائف ما يذكر بهذا الصدد إن حكومة السويدي اتفقت مع شلومو هيلل على أن ترسل شرطياً عراقياً واحداً على متن طائرة تقلع من بغداد للتأكد من توجه الطائرة إلى قبرص وبعد تعاظم حركة الهجرة بالطيران أخذت الطائرات تحط مباشرة في مطار رام الله الإسرائيلي، وكانت حكومة السويدي تغض النظر عن سير الرحلات، وذكر «المربيرغر» الحاخام الأمريكي المعادي للصهيونية أنه في منتصف عام 1949م أطلق صهاينة الولايات المتحدة شعاراً

(1) المصدر سابق – ص133.

(الدولار ينقذ يهود العراق)، كما أعترف مراد قزاز يهودي عراقي يقطن في إسرائيل أنه في عام 1949م وصل إلى العراق قادم من إسرائيل في مهمة (مردخاي بن فورات) عراقي من مواليد 1924م الذي أشرف بتعليمات من بن غوريون على تنظيم حركة تهجير يهود العراق، كما أشرف شخصياً على عملية (عزرا نحاميا) وهو الرمز السري الذي أطلقه بن غوريون على عملية نقل يهود العراق إلى إسرائيل، وقد أصبح وزيراً في الحكومة العمالية وعضو الكنيست ومن زعماء الحركة الصهيونية السرية في العراق، الذي فرّ من بين يدي الشرطة في شارع الرشيد في واضحة النهار حين كان يقاد إلى المحكمة بتهمة التجسس لصالح إسرائيل، كما ساهم شلومو هيلل اليهودي العراقي الذي أحتل منصب مدير الشرطة في إسرائيل عام 1969م، وقد أبدت «حكومة السويدي رغبتها بالتفاوض مع شلومو هيلل مندوب الموساد الذي وصل بغداد باسم مستعار (ارمسترونك) كممثل لشركة طيران أميركية هي في الواقع الحال واجهة لشركة طيران العال الصهيونية، وأن السويدي أستقبل هليل في داره وأتفق معه على استعمال الطيران بترحيل يهود العراق، وقد أعترف هليل بذلك في مذكراته التي حملت اسم (عملية بابل)... فقد كان الاتفاق المبرم بين ممثل الموساد هيلل وتوفيق السويدي في الاجتماع الذي عقد بينهما في دار الأخير والذي حضره صباح نجل نوري السعيد بصفة مدير الطيران المدني قد أنجز لصالح الحركة الصهيونية وتوصلوا إلى اتفاق ينص على أجلاء اليهود بالطائرات الأمريكية»[1].

مع رحيل أبناء العراق من الطائفة اليهودية في أيام حكومة نوري السعيد فقد سنَتّ حكومته في آذار1951م قانون تجميد أموال اليهود وممتلكاتهم، وأعتبرَّ في هذا الفرهود الثاني التي استبيحت به بيوت وأموال اليهود وممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة، بعد اقتلاعهم من جذورهم وتهجيرهم من وطنهم، وأستبشر الحاقدون بالقانون (الفرهودي) الجديد وسارع غوغاء الشعب إلى سرقة ما تركه أبناء العراق من الطائفة اليهودية من آثاث وفرش ومصوغات ذهبية وفضية، واحتلال وفرهدة بيوتهم المهجورة وحوانيتهم ومخازنهم العامرة بالسلع المختلفة التي استودعوها

---

(1) موريه. البروفسور سامي - يهود العراق ذكريات وشجون الحلقة (46) ايلاف- نت // :http .elaph.com /Web /ElaphWriter /2009 /10 /489786.htm

في الخانات المنتشرة في أسواق بغداد وفي جميع أنحاء العراق، وذلك بالإضافة إلى المكتبات في المدارس والنوادي اليهودية وفي بيوت أغنياء اليهود، هذه الدور والفيلات التي بقيت بآثاثها وتحفها والتي سلموا مفاتيحها إلى جيرانهم باكين منتحبين يشاركهم في بكائهم جيرانهم الطيبين الأخيار الذين لا يزالون يحنون إليهم، ويذكرونهم بالخير ويتمنون عودتهم، فرح نوري السعيد بالربح الرخيص الذي جناه ابنه صباح وشركاؤه من وراء تأجير طائرات ترحيل اليهود[1].

أشارت المصادر والإحصائيات العراقية إلى أن عدد المهاجرين اليهود بلغ خلال الفترة الواقعة بين 1948 – 1953م. والمصدر لهذا الجدول مأخوذ من الإحصائيات الرسمية الإسرائيلية الواردة لدى الباحث عباس شبلاق:

السنة	عدد المهاجرين/ نسمة	توزيعهم النسبي إلى الإجمالي ٪
1919-1923	171	0،12
1924-1931	3290	2،45
1923-1938	2927	2،21
1939-1945	1532	1،15
1946-1948	65	0،05
المجموع	7995	6،03
1948	15	0،02
1949	1708	1،29
1950	32453	24،47
1951	89088	67،72
1952	961	0،72
1953	413	0،31
المجموع	124638	93،97
الإجمالي	132633	100،00

وقد أشيع خبر في إسرائيل أن صباح نوري السعيد متزوج من فتاة يهودية، وقد أنجبت منهُ ولد قدمت به إلى إسرائيل في الهجرة الجماهيرية عام1951، فأصبح

---

(1) العطية. وداي – تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً – منشورات المكتبة الحيدرية النجف – 1954 – ص15.

هذا الوليد فيما بعد رئيساً لبلدية المدينة التي أطلق علها أسم هضبة بغداد لأنها تعج بيهود العراق.

الحكومة الملكية ذاتها من تبنت غرس نواة الصهيونية في العراق

لقد ذكر السيد عبد الرزاق الصافي في كتابه كفاحنا ضد الصهيونية: «إن الملك فيصل بن الحسين في عام 1919م أي قبل أن يصبح ملكاً على العراق كتب إلى أصدقاءه الصهاينة يقول: (نحن العرب وعلى الأخص المثقفين منا، ننظر إلى الحركة الصهيونية بعطف عميق...ولسوف نرحب بقدوم اليهود إلى فلسطين ونقول لهم أهلاً وسهلاً)، وفي عام 1928م وجه الملك فيصل الأول دعوة إلى الوزير البريطاني الداعية الصهيوني المعروف الفريد موند لزيارة العراق»[1]، وقد ذكر ذلك الدكتور عبد اللطيف الراوي قال: فقد أستقبل الضيف بحفاوة من جانب الملك فيصل الأول والحكومة العراقية، ورفضت هذه الزيارة القوى السياسية العراقية وبخاصة قيادة الحزب الوطني وحزب النهضة وبعض القوى الأخرى والجهات اليسارية والماركسية والطلبة والمثقفين[2]، فقد عمَتّ العراق المظاهرات وتعرضت لمواجهات شرسة من جانب قوى الشرطة العراقية بدعم مباشر من سلطات الاحتلال البريطاني، وحكومة عبد المحسن السعدون ونوري السعيد وقد أصيب فيها الكثير من الطلبة الناشطين، وأكد ذلك الراحل زكي خيري قال: «إذ مورست بحق الطلبة الجلد لمن تقل أعمارهم عن 18 عاماً والسجن لمن أكثر من ذلك العمر والفصل النهائي من المدارس العراقية»[3].

أن مجيء الفريدموند إلى العراق في فبراير 1928م تسبب في حصول أول مظاهرة معادية للصهيونية، غير أنها لم تكن معادية لليهود، حتى أن مظاهرات أغسطس 1929م التي أعقبت اضطرابات عام 1929م في فلسطين لم تكن في

---

(1) الصافي. عبد الرزاق – كفاحنا ضد الصهيونية – منشورات طريق الشعب 12. مطبعة الرواد بغداد –1977 ص5.

(2) الراوي. عبد اللطيف – عصبة مكافحة الصهيونية في العراق – ص12.

(3) خيري. زكي "صدى السنين" ج1 – ص60.

الأساس موجودة ضد اليهود: «وقد شارك فيها الكثير من يهود العراق المناهضين للصهيونية، وقد طرد من طلاب المدارس بقرار مجلس الوزراء بمصادقة فيصل الأول بحدود 140 طالب من كلية التدريب و80 طالباً من المدارس الثانوية وأقترح المستر سمث وهو موظف في وزارة المعارف بجلد 220 طالباً وطردهم كلياً من مدارسهم، كما جاء عام 1946م والموقف الصارخ للقضاء العراقي في الدعوى المقامة على سكرتير عصبة مكافحة الصهيونية السيد يعقوب المصري ورفاقه من اعتقال وإلغاء مكتب العصبة وتوقيف عمل صحيفتها الصادرة بموافقة الحكومة الملكية، ثم شنت حملة على اليهود العراقيين بعد أن أغلقت بوجههم وظائف الدولة، مما أدى إلى انتقالهم إلى مزاولة الأعمال الحرة، وقد خلت دوائر الدولة العراقية من الموظفين والمستخدمين اليهود، وحل محلَّهم العرب المسلمون خاصة، وهذا يدلل على إن الحكومة العراقية ذاتها تبنت مشروع غرس نواة الصهيونية في العراق بموافقتها تأسيس وكالة الصهيونية ونادي ومدرسة بإجازة من المعارف ذاتها، وقد أحتج النائب مناحيم دانيال على دعم الحكومة العراقية للوكالة الصهيونية واحتجاج أبناء الطائفة اليهودية لهذا الدعم الحكومي.

قبل الانتقال إلى الحديث عن مرحلة العمليات التي قامت بها المنظمات الصهيونية في العراق، لا بد من التنويه عن دور أوَّل مندوب سامي بريطاني على فلسطين، وهو السيَّر هربرت صموئيل اليهودي البريطاني الصهيوني(وهو من غلاة الحركة الصهيونية) ومساعده نورمان بنتويش، الذي كان يشغل منصب السكرتير القضائي في حكومة الانتداب، وفي يده سُلطة التشريع وسنِّ القوانين، وهو أيضاً يهودي بريطاني صهيوني.

لقد كان لهربرت صموئيل دور كبير في الاستيطان اليهودي في فلسطين، وخاصة الاستيطان المدني»[1]. فقد قام بتسليم جبل صهيون وجبل الزيتون وجبل المكبَّر خارج القدس القديمة لليهود لبناء القدس الجديدة عليها، ووضعَ بنفسه حجر الأساس للجامعة العبرية، ومستشفى هداسا على جبل المكبِّر، وأعطى سفوح جبل الكرمل المطلَّة على حيفا العربية لليهود، ليبنوا عليها (هدار هكرمل) الحي اليهودي

(1) نسبة إلى المدن.

المشرف على الأحياء العربية في حيفا، ويجعلها تحت رحمته، ثم سلَّم لليهود مساحات واسعة من الأراضي شمال تل أبيب، امتدت حوالي 20 كم، وبعرض 5، 4 كم من ساحل البحر نحو الداخل، لتوسع مدينة تل أبيب، بحجة أن هذه الأراضي أما جبلية غير زراعية في القدس والكرمل، أو كثبان رملية تمتد على ساحل البحر شمال تل أبيب، ولا تصلح للزراعة أيضاً[1].

شكَّلَ يهود العراق وحدة متجانسة ومنسجمة، لم يسمح لهم بالتفكير بجدية بما يسمى بأرض الميعاد، إلا بحدود تفكير أي مسيحي أو مسلم يحج إلى القدس.لذا لم يجد وعد بلفور قبولاً بين يهود العراق، بل العكس من ذلك تم رفضه من قبلهم، إذ يأتي أحد وجهاء يهود العراق، الأديب مير بصري، بأدلة على موقف طائفته السلبي من وعد بلفور. وقبلها رفضوا ما عرف بالجمعية الصهيونية بأوروبا.

ونتيجة لفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ولصفقات التهجير الجماعي التي تمت بالتآمر بين الصهاينة وبعض حكام البلدان العربية في مطلع الخمسينيات، فقد قفز عدد السكان في الكيان الصهيوني من حوالي 680 ألف عام 1948م، إلى أكثر من ثلاثة ملايين عام 1976م.لقد كان الساسة البريطانيون قد لوحوا لزعماء الحركة الصهيونية بوطن قومي يهودي في غير فلسطين مثل قبرص أو أوغندا أو سيناء، إلا أن سيّر الأحداث كان قد أكد إن البلد المرشح فلسطين، حتى إن هرتزل لم يتجه إلى أقاليم أخرى غير فلسطين، إلا بعد أن فشلت كل محاولاته مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في هذا المجال، وفكرَّ في المناطق السابقة لتكون محطة مؤقتة للقفز منها إلى فلسطين في المستقبل، وعندما تتوفر الظروف المناسبة، وبعد وفاة هرتزل في 3 تموز 1904م، انتقلت قيادة الحركة الصهيونية إلى الدكتور حاييم وايزمن، الذي استطاعت الحركة الصهيونية بقيادته أن تحقق آمالها، وتصل إلى أهدافها ببناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ثم تصل إلى إقامة (إسرائيل) فيها، والتي كان حاييم وايزمن أول رئيس لها[2].

---

(1) عرابي. رجاء عبد الحميد - سفر التاريخاليهودي، اليهود تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية - دار الأوائل للنشر والتوزيع- دمشق-ط 3 - 2009- ص610.

(2) المصدر السابق- ص629.

كما وتتوفر المعلومات بقيام الإرهاب الصهيوني المرتبط بالموساد «بين صدور قانون إسقاط الجنسية في آذار 1950م وعام 1951م، من تنفيذ مجموعة من العمليات الإرهابية الموجهة ضد اليهود، بهدف إشاعة الرعب في نفوسهم، ودفعهم إلى مغادرة العراق نحو إسرائيل، وبدأت هذه العمليات في الثامن من أبريل 1950م حين ألقى أحد أفراد تلك العصابات قنبلة يدوية في شارع أبو نؤاس على مقربة من مقهى يئمه اليهود» ثم على كنيس مسعودة شمطوب ثم انفجار في سوق الصفارين حيث يكثر تواجد اليهود فيه، مما تسارعت الوتيرة لمغادرة العراق إلى إسرائيل، وكان عدد المهاجرين (105000)مواطن ومواطنة من اليهود العراقيين. كما أكد د.كاظم حبيب «أشارت نقاشات بعض العراقيين حول كتابات الأستاذ موريه وكأنه يطلب منه أن يترك دولته ويعود إلى العراق ليحمل الجنسية العراقية، والبعض الآخر يعتقد بأن كتابات الدكتور تريد كسب عطف العراقيين لأغراض في نفس يعقوب. لا يمكن للأستاذ موريه، الحاصل على جائزة الدولة في الاستشراق والمخلص لشعبه ودولته أن يتخلى عن جنسيته ويعود ليأخذ الجنسية العراقية بعد أن تجاوز عمره الـ(81)عاما، وأن يترك عائلته وأولاده وبناته وأحفاده. وهو طلب غير معقول وغير مقبول»[1].

لقد ساعد غياب الأمن في تلك الفترة على سرقة ممتلكات اليهود العراقيين من محال تجارية ودور سكن، التي تقدر أثمانها بمئات آلاف الدنانير، هذه الحوادث تركت الخوف بعيون أبناء الطائفة اليهودية مما شجع على تسقيط الجنسية العراقية عام1951م، حين صدور القرار وتجميد أموالهم المنقولة وغير المنقولة، واستغلال تجار بغداد لبخس شراء آثاثهم المعروض للبيع إضافة لمصابهم بترك العراق.

إن متابعة نشاط الحركة الصهيونية في العراق تكشف عن وجود ستة تنظيمات شبابية تأسست كلها بين عامي 1941م و1943م، أي في أعقاب الفرهود، وكانت أهداف هذه الحركة قد تحددت بالنقاط التالية:

- تأمين وجود عناصر يهودية مؤمنة بالحركة الصهيونية لتثقيف اليهود بها.
- نشر الفكر الصهيوني في صفوف الأوساط اليهودية وتبني سياسات الحركة.

---

(1) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص205.

- كسب الشباب والطلاب إلى جانب الحركة الصهيونية وتبني أهدافها. وتركز هذا النشاط بين طلاب المدارس والكليات بشكل خاص، كما توجه صوب النسوة أيضاً وبحدود ضيقة.
- فتح فروع للحركة في كل من بغداد والبصرة والموصل وكركوك والحلة، وحيثما وجد اليهود وإمكانيات مناسبة لفتح الفروع.
- العمل من أجل دفع الشباب إلى تعلم اللغة العبرية.
- العمل على تسليح أعضاء الحركة الصهيونية بالسلاح بحجة الدفاع عن النفس، وكان الهدف خلق تنظيمات شبه عسكرية صهيونية.
- إقناع اليهود بأهمية الهجرة إلى فلسطين والعيش في بلد الأجداد، إضافة إلى تنظيم عمليات تهريب اليهود إلى فلسطين بمختلف الطرق المتوفرة.
- ربط نشاط الحركة الصهيونية في العراق بالحركة الصهيونية العالمية والتنسيق معها لتحقيق الأهداف المنشودة[1].

وقد تمكنت القوى الصهيونية بتهريب كمية غير قليلة من الأسلحة الخفيفة المختلفة إلى العراق وتسليمها إلى تلك التنظيمات. إذ أن أكثر من مصدر يشير إلى أن موشي دايان الذي أصبح وزير دفاع في دولة إسرائيل. قد دخل العراق خلسة وأدخل معه في عام 1942م ثلاث حقائب مليئة بالأسلحة الخفيفة بواسطة شركة نقل متعهدة بنقل جنود بريطانيين لصالح منظمة الهاغانا شبه العسكرية[2].

لم يكن اليهود في العراق بمنأى عن توجهات ومؤثرات الدعاية الصهيونية، فقد توجهت الحركة الصهيونية إلى العراق في وقت مبكر، الأمر الذي أدى إلى تأسيس جمعيات ومنظمات لعبت دوراً متميزاً في بث الدعاية الصهيونية[3].

---

(1) المصدر السابق- ص100/ 99.
(2) درويش. د. سلمان - كل شيء هادئ في العيادة - منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق - رقم 2 - القدس 1981- - ص67/ 64.
(3) المشهداني.د. سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) -بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة 2001- -ص96.

بسبب انتشار الأفكار الصهيونية في العراق فأن قلة من اليهود أعجبوا بها، ومن أبرزهم هارون ساسون بن الياهو ناحوم الملقب (بالمعلِّم) وبنيامين ساسون، كان بروزهما كأنصار للصهيونية قد تبلور في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أما في البصرة فقد بدأ الاهتمام بالصهيونية قبل الحرب العالمية الأولى، إلا أن أول اتصال بالحركة الصهيونية من قبل اليهودي إسحق بن هارون في آذار 1913م فكوَّن مجموعة صغيرة ضمت حوالي 10 أشخاص باشرت نشاطها في آب 1913م[1].

---

(1) السوداني. صادق حسن – النشاط الصهيوني في العراق -1952-1914 منشورات وزارة الثقافة والإعلام – بغداد1980 ص33/ 32.

الجمعيات اليهودية
التي تبنت مشروع الصهيونية في العراق

الجمعية الأدبية العبرية

أشارت وثائق وزارة الداخلية إلى أن سلطات الانتداب البريطاني في العراق قد سمحت بتاريخ 15/ 7/ 1920م لمجموعة من اليهود العراقيين بتأسيس الجمعية الأدبية العبرية[1]. بعد سنوات قليلة تم تأسيس (الجمعية الأدبية العبرية) واسمها بالعربية (الجمعية الأدبية الإسرائيلية) وفي عام 1920م، ترأسها ضابط شرطة يهودي اسمه (شلومو روبين حيا) أما سكرتيرها فهو (سلمان شينا)، وفي أوائل عام1921 استطاع عدد من اليهود تشكيلها من جديد، وتقدموا بطلب للمندوب السامي البريطاني في 22-2-1921م فتلقوا رداً بالموافقة من سكرتيره السياسي في 5-3-1921م والسماح لها بممارسة نشاطها، لذا عممت الجمعية أسماء أعضاء هيئتها الإدارية وفق الشكل التالي: هارون ساسون الياهو ناحوم - رئيساً، المحامي يوسف الياس غباي - نائباً للرئيس، مويز ماير - سكرتيراً، سلمان شينا - مديراً للحسابات[2]. وقد تضاءل فيما بعد نفوذ الجمعية الصهيونية في بغداد وتحديداً عام 1935م حينما تمت محاكمة هارون ساسون بسبب نشاطه الصهيوني، لكنها نشطت خلال السنوات الخمس ما بين 1930-1935م، ومن الجمعيات الداعمة للفكر الصهيوني في العراق المبينة في الجدول التالي:[3].

---

(1) وزارة الداخلية.القلم السري 1922م، رقم الإضبارة 6/ ب/ 8. موضوع الإضبارة الصهيونية. كتاب مديرية الشرطة العام إلى وزير الداخلية المرقم 7912في 1922/ 6/ 21.

(2) السوداني. صادق حسن - النشاط الصهيوني في العراق -1952-1914 منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد1980 - ص36.

(3) المصدر السابق- ص86.

الجمعية	عام التأسيس	نشاطها	مكان نشاطها
جمعية الشبان العبرانيين	13-10-1931	جمع التبرعات	بغداد
جمعية نشر منتوجات فلسطين	ك١-١٩٣٣	ترويج الصناعات الصهيونية	الحلة
جمعية أهيعيفر (الشبيبة)	؟	دعائي	بغداد
منظمة الشبيبة العبرية	1930	رياضي شكلاً صهيوني مضموناً	بغداد
جمعية مكابي	1927	دعائي	بغداد ومدن أخرى

الجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين في البصرة

أسست في آذار 1922م في البصرة بتوجيه من الجمعية الصهيونية في القدس. وتشير صورة العريضة المقدمة إلى وزير الداخلية من قبل أحد الأشخاص إلى أن ممثل الجمعية الصهيونية قد جاء من القدس إلى البصرة حاملاً توصيات كبار اليهود في لندن للملك فيصل الأول وللمندوب السامي السير هنري دوبس، بهدف جمع الأموال لمساعدة المهاجرين اليهود من أرجاء العالم[1]. وسرعان ما انتهى نشاط هذه الجمعية في البصرة وذلك لعدم موافقة الحكومة العراقية على منح التنظيمات الصهيونية التي ظهرت في البصرة ومنها هذه الجمعية ترخيصاً رسمياً لمزاولة أعمالها[2].

بعد هذه الصراعات بين أبناء الديانة اليهودية والعمل داخل المنظمات الصهيونية والتدريب على السلاح وبدعم من قبل دولة إسرائيل والقوى الاستعمارية المتمثلة ببريطانيا، أنقسم هؤلاء اليهود في العراق إلى النشاط السري الشيوعي لاعتقادهم بأنه ممكن في أطار الحل العادل الذي ستحققه الثورة الحمراء في العالم أن يأتي الخلاص لليهود أيضاً. أما القسم الآخر فأخذ يفكر بالهجرة. وتشير المعلومات

(1) وزارة الداخلية، القلم السري 1922، رقم الإضبارة 6/ ب/ 8، موضوع الإضبارة الجمعية الصهيونية، كتاب مدير الشرطة العام إلى وزارة الداخلية مع مرفقاته صورة العريضة المرفوعة لوزير الداخلية من احد المواطنين 7967في1922/ 7/ 20.

(2) المشهداني.د. سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) -بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة 2001- -ص98.

إلى أن سكرتيرة صالح جبر اليهودية الديانة، شقيقة الطبيب كرجي ربيع الذي يشغل منصب مدير صحة القدس في الوقت الحاضر وطبيب سابق في وزارة الصحة العراقية، قد لعبت دوراً كبيراً في هجرة عدد كبير من اليهود وبشتى الوسائل إلى أن صدر البيان رقم (1) من وزارة الداخلية سنة 1951م بإسقاط الجنسية العراقية من اليهود العراقيين، وكان صالح جبر وزيراً للداخلية آنذاك.

لهذا قد أثمر النشاط الصهيوني في تنظيم مئات من اليهود العراقيين من الطلبة والمدرسين والموظفين في جمعيات سرية التنظيم، مزودة ببرنامج تثقيفي وبأسلحة ومتفجرات ومدربين عسكريين، يشرف عليها ويديرها التنظيم الصهيوني في فلسطين. في نفس الوقت ظهرت منظمة تنوعة التي برزت في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات واحدة من أخطر المنظمات الصهيونية في العراق، فقد قام أعضائها ومسؤوليها في القيام بالتجسس وتدريب عناصرها على السلاح والمساهمة في تهجير يهود العراق إلى إسرائيل، كما نشطت منظمتا الهاغانا وهشوراه كذلك.

جمعية الشبيبة الإسرائيلية

في 24/ 12/ 1922م تقدم كل من كرجي شاؤول عوبديا وكرجي شاؤول جوري ويوسف جوري وصيون بصري والياس عوبديا وخضوري شهرباني والياس زغبير عوبديا إلى وزير الداخلية بطلب لتأسيس جمعية تحت عنوان جمعية الشبيبة الإسرائيلية[1]. وقد وافقت وزارة الداخلية على الطلب المذكور بتاريخ 13/ 1/ 1923م[2]. وترأس أول هيئة إدارية للجمعية المذكورة اليهودي كرجي شاؤول عوبديا، وكان من

(1) وزارة الداخلية، الملفات السياسية، رقم الإضبارة 10/ 29، موضوع الإضبارة جمعية الشبيبة الإسرائيلية 1923، الطلب المقدم من قبل مجموعة من اليهود الى وزير الداخلية بتاريخ 24 كانون الأول 1922 - المشهداني.د. سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1921-1952) -بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة 2001- -ص98.

(2) وزارة الداخلية، الإضبارة السابقة. كتاب وزارة الداخلية المرقم 800 في 1923/ 1/ 13 الى الهيئة الإدارية لجمعية الشبيبة الإسرائيلية. المشهداني.د. سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) -بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة -2001-ص98.

ابرز أعضائها عزرا حسقيل حداد[1]. وقد لاحظت مديرية الشرطة العامة في إحدى مراسلاتها مع وزارة الداخلية أن هذه الجمعية مشغولة بترويج الدعاية الصهيونية في العراق بين الناشئة الإسرائيلية[2]. ولذلك أمرَّ وزير الداخلية بغلق هذه الجمعية استناداً للفقرة الثالثة من المادة الرابعة من قانون الجمعيات لسنة 1922[3].

جمعية احي عبير

أسست الجمعية من قبل بعض الشباب من يهود بغداد، ومنهم الياهو هيلل ومئير ميشل بتشكيل جمعية في أوائل عام 1929م اسمها باللغة العبرية احي عبير أي – أخي الكبير –، غايتها جمع الإعانات وتهريب اليهود الراغبين بالسفر إلى فلسطين بطريقة مشروعة أو غير مشروعة. وقد اشرف على تنظيم شؤون الجمعية عدد من المعلمين اليهود الذين قدموا من فلسطين، واتخذ أعضاء هذه الجمعية من مدرسة مدراش تلمود مقراً لجمعيتهم، وقد كان مقر هذه الجمعية يضم مكتبة تحتوي على بعض الكتب المتعلقة بالحركة الصهيونية.

وقد أشارت وثائق وزارة الداخلية إلى بعض أساليب عمل هذه الجمعية السرية في العراق، بأن أعضائها يستغلون وجود أحد المؤتمرات العالمية أو أحد الاجتماعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية فينشطون باتجاه ترويج منطق الدعاية الصهيونية في العراق والقاضي بتكريس اختفاء واضطهاد اليهود العراقيين، ولعل ما نشرته صحيفة البلاد في عددها الصادر بتاريخ 12/ 2/ 1929م وعلى صفحتها الخامسة عن فقدان اليهودي حييم

---

(1) وزارة الداخلية، الإضبارة السابقة، أسماء الهيئة الممثلة لجمعية الشبيبة الإسرائيلية في بغداد- المشهداني.د. سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952–1921) –بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة –2001–ص98.

(2) وزارة الداخلية. الإضبارة السابقة، كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم 70/ 5 بتاريخ 23 آذار 1924 إلى وزير الداخلية – المشهداني.د. سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952–1921) –بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة –2001–ص98.

(3) وزارة الداخلية، الإضبارة السابقة، أمر وزير الداخلية المسطر على اصل كتاب مديرية الشرطة العام المرقم 32/ 26/ 120 في 11 مايس –1924 المشهداني.د. سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952–1921) –بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة –2001–ص99.

ساسون الموظف في السكك الحديدية في بغداد ظهر يوم الاثنين 6/ 2/ 1939م ووضع مكافأة مالية للشخص الذي يعثر عليه بدلالة صورته المنشورة في الصحيفة، وقد كان رأي إدارة التحقيقات الجنائية المركزية في مديرية الشرطة العامة حول هذا الموضوع هو إثارة فقدان اليهود في الأوقات التي تكون فيها المباحثات جارية عن قضية فلسطين، هو من عمل أعضاء هذه الجمعية. وقد أشارت معلومات هذه الدائرة إلى أن هذه الجمعية كانت تقوم بتهريب اليهود عن طريق:

1 - التهريب من بغداد إلى الموصل ومن ثم عن طريق القامشلي.

2 - التهريب من بغداد إلى الرمادي ومن ثم إلى منطقة (H3).

3 - التهريب عن طريق حصول اليهود على جوازات سفر إيرانية من بغداد ومن قنصل إيران في السليمانية.

4 - التهريب عن طريق حصول اليهود على جوازات سفر عراقية بقصد الذهاب إلى سورية أما للدراسة وأما للعلاج الطبي ومن ثم إلى فلسطين.

5 - التهريب عن طريق تزوير جوازات سفر عراقية والذهاب مباشرة إلى فلسطين[4].

منظمة الشبيبة العبرية

أسست منظمة الشبيبة العبرية في نهاية عام 1929م في بغداد، كمنظمة سرية وترأسها يوسف حداد وكورجي اسحق عبودي ونعيم عزرا ومئير حداد وجميعهم من طلاب مدرسة شماس الثانوية. وقد حدد أعضاء المنظمة أهدافهم كما يأتي «نشر الفكر الصهيوني في أوساط اليهود الشباب في بغداد والعمل على زيادة مشاركتهم في عملية بعث (الوطن القومي)» [5].

(4) وزارة الداخلية.المكتب الخاص، رقم الإضبارة 439/ 12/ 63. موضوع الإضبارة المفقود حييم ساسون، كتاب مديرية الشرطة لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ خ/ 533 في 19 آذار 1939 الموجه إلى مديرية الشرطة العامة مع مرفقاته صورة الموضوع المنشور في صحيفة البلاد المؤرخة في 1939/ 2/ 12 - والمشهداني.د. سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) -بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة -2001-ص101/ 100

(5) عبد العزيز. هشام فوزي - النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الاستقلال. مجلة شؤون

تنظيم شلومو شكوري

أسس شلومو شكوري في عام 1939م تنظيماً في بغداد عرف باسمه، وكانت غالبيته من المعلمين وطلاب المدارس اليهودية، وقد تلقى أعضاء تنظيم شكوري التدريب على استخدام الأسلحة، كما انهم نشروا الأفكار والمعتقدات الصهيونية بين طلاب بعض المدارس اليهودية مثل مدرسة منشي صالح ومسعودة سلمان. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التنظيم بقي يمارس نشاطاته الصهيونية حتى عام 1941م [1].

الجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل

وافقت وزارة الداخلية على طلب متصرفية لواء الموصل بشأن الطلب الذي تقدم به الطبيب اليهودي داود زلطة لإنشاء جمعية لإسعاف الفقراء والمنكوبين في الموصل على ان يرأس الجمعية حي داوود شلم[2].

أشارت الدلائل على التنسيق الدقيق بين المنظمات الصهيونية في إيران والنشاط الصهيوني في العراق، المتمثل برئيس الجمعية الصهيونية السرية في طهران (بنيك ولسن بنيت) روسي الأصل، بريطاني الجنسية، وهو المسيطر على الوكالة اليهودية في طهران. ويتنقل بين أنقرة وبيروت ودمشق والقاهرة وقد جاء إلى العراق عام 1948م بزي قس مسيحي يجمع المعلومات التي تطلبها الاستخبارات الإسرائيلية منهُ والقيام بمهمات أخرى موكلة إليه. كان يعمل في الظاهر كوكيل شركة كاشانيان للسجاد في إيران إلا انه كان يقوم بإدارة حركة التجسس لصالح إسرائيل في إيران والعراق، وكان مساعده في إيران مديراً لشركة اوربان اكسبريس التي مركزها في

فلسطينية العدد 191، شباط 1989. ص57/ 56 - والمشهداني.د. سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) -بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة -2001- ص101

(1) عبد العزيز.هشام فوزي - النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الاستقلال 1940-1930 -مجلة شؤون فلسطينية، العدد 191 لسنة 1989، ص58

(2) وزارة الداخلية، القلم السري 1929 رقم الإضبارة 6/ ب/ 13، موضوع الإضبارة الجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل، كتاب متصرفية لواء الموصل المرقم 9145 في 28 تموز 1929، إلى وزارة الداخلية مع مرفقاته النظام الأساسي للجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل.

طهران ولها فرع في العراق، وقد سهل (بنيت) مهمة دخول الجاسوس الصهيوني (يهودا مئير منشي - تاجر) المعروف باسم (إسماعيل مهدي صالحون) بجواز سفر إيراني إلى العراق. وأن الصهيوني الإيراني (مويز مناحيم سعديا) الملقب (عزيز فؤاد خليفة) قد دخل في آيار 1953م وتبين لدى التحقيق معهُ أنه أحد أعضاء المنظمة الصهيونية في إيران المكلف بالاتصال بالصهاينة في العراق، ويقوم بمهمات التجسس لصالح إسرائيل [1].

منظمة جمعية العمل

ثم أسست حركة صهيونية أخرى تدعى (العمل) ولدت هذه المنظمة في منزل سحايك. وكان الأخوة سلمان وشاؤول الرواد لهذا التنظيم، كذلك سيراني «ينتمي لأسرة يهودية إيطالية رفيعة النسب، جمع أثني عشر شاباً من أجل مباشرة النشاط... كان الأول(سلمان) مسؤولاً عن شؤون الأسرة وكان الثاني(شاؤول) يعمل موظفاً في إدارة السكك الحديد والثالث(سيراتي) يعمل مهندساً في البلدية والرابع تاجر قماش والخامس محاسباً في بنك...»[2]، كانوا جميعاً يعرفون اللغة العبرية التي درسوها في المدارس التابعة للطائفة قبل أن تفرض السلطات حظراً على تدريس اللغة العبرية وقد جلبت من البلاد - القدس - كتب لتدريس اللغة العبرية للمبتدئين مثل كتاب(عاليةأ) (مهاجر أ) و(عالية ب)(مهاجر ب)وكذلك صحف عبرية بواسطة جنود الوحدات الفلسطينية من اليهود... وأخذ عزرا خضوري يعلم الشبان في بغداد أناشيد صهيون... وانضمت إلى الحركة أيضاً عليزا (تدعى عليزا قطان)[3]، لقد استطاعت الحركة، وإلى حد كبير أن توقف تدفق الشبان اليهود إلى صفوف النشاط الشيوعي.

---

(1) المشهداني.د. سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) -بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة -2001-دارس اليهودية والإيرانية في العراق - ص86/ 85، مصدر آخر وزارة الداخلية ملف 89/ 26.

(2) المصدر السابق - ص36.

(3) المصدر السابق - ص41/ 40.

منظمة هاشورا (الرتل)

أسست هذه المنظمة في بغداد عام 1941م، وهي منظمة شبه عسكرية ضمت إليها الشباب المتحمس للفكر الصهيوني ومارست العمليات العسكرية وكانت في حوزتها أسلحة خفيفة وقنابل يدوية، تم توجيه ضربه قاسية إليها من قبل مكتب شرطة التحقيقات الجنائية في العراق وحكم على العديد من أعضائها بمختلف الأحكام، لقد وضعت هذه المنظمة شروطاً لعضويتها وقَسمَاً ينبغي أن يؤديه من ينتمي إليها.

كانَ هنالك تعاون بين عناصر منظمة الهاجانا وتنظيم هاشورا، عندما اقتضت الحاجة لإيفاد مبعوث من قبل تنظيم الهاجانا الصهيوني في إسرائيل لتنظيم عملية تهريب يهود العراق، لم يكن لدى سيراني أدنى شك بأن ليفلي هو الرجل المناسب في المكان المناسب.وبحكم كونه عضواً في منظمة الهاجانا وله خبرة، فقد كان قادراً على مساعدة وتدريب وإنشاء تنظيم (هاشورا) السري في العراق وليصبح حلقة الاتصال بينه وبين البلاد[1]، وقد حمل ليفلي اسم موشي، كان ليفلي يمسك بجيوب المهربين قدر ما يستطع، إذ يقتطع نصف الورقة النقدية في جيبه والنصف الآخر في يد أحد الشبان ليسلمها عند وصول الهدف.

كان (شمارياهو) من أنصار للحركة، وتم إلحاق الفتيات في التنظيم حيث تدربنَّ وتعلمنَّ الإسعافات الأولية ونهضنَّ بكل دور أسند أليهنَّ، عندما بدأت تصل شحنات السلاح والعتاد كنَّ يخبئنَّ قطع السلاح بين طيات العباءة من مخبأ ومن مكان تدريب إلى مكان آخر.

كانت وسيلة نقل أخرى للأسلحة من خلال السيارات البريطانية التابعة لوحدة رسم الخرائط، إذ أكد يهودا أطلس في كتابه (حتى عمود الشنق) «مرّت سيارتان بريطانيتان من نوع (كوماندكار) تابعة لوحدة رسم الخرائط في مساء أحد الأيام بالقرب من عدد من المنازل في البتاوين وأفرغت حمولتها بداخلها وهي عبارة عن صناديق يحتوي كل صندوق على حوالي خمسين قنبلة يدوية - بولندية، قنابل

(1) المصدر السابق - ص120.

إرهاب وتدخين، وصندوق يحتوي على مواد تفجير ومسدسات من جميع الأنواع وعتاد ومواد خام لتركيب حاجات المولوتوف وسبع رشاشات ستَّين وأجهزة وأدوات مساعدة - قطع ونماذج ورسومات وكراسات توجيه وبطاقات دفع (فايبوكس) خالية للجيش البريطاني جاهزة للتزييف ومجموعة كبيرة من الملابس و(بيريات) وأحذية عسكرية لأغراض هجرة الجنود اليهود من جيش (اندريس).. كانت عملية النقل (للأسلحة) تتم بواسطة سلال مصنوعة من أماليد مجدولة وفي حقائب التلاميذ وعربات الأطفال - وتحت الفراش»[1]، كانت السلال مغطاة تحملها ثلاث فتيات مقنعات وملتفات بالعباءات وهنَّ كل من (عليزا وتسيفيام ومرجليت)، اللاتي قطعنَ الطريق عشرات المرات ذهاباً وإياباً[2]، لنقل الأسلحة والأعتدة والتجهيزات العسكرية.

ذكر الكاتب يهودا أطلس في كتابه (حتى عمود الشنق) إن (موشي دايان) الصهيوني الحاقد على البلاد العربية، وقد أصبح فيما بعد وزير الدفاع الصهيوني لإسرائيل، كان يدعم المنظمات والحركات الصهيونية في العراق «في أحد أيام السبت عندما كان سلمان وشمارياهو وعزرا يجلسون ويتحدثون فتح الباب ودلف إلى الحجرة سيراني ومعه شاب يرتدي الزي العسكري المغبَّر يضع ضمادة سوداء على عينه اليسرى. قدم سيراني الضيف أمام سلمان قائلاً: تعرَّف على موشي ديان تصافحا، وروى سيراني للحاضرين عن الحادثة التي وقعت لديان عندما أمرت قافلة تابعة لشركة باصات (ايجيد) التي وصل فيها بالعسكرة في نقطة بعيدة بدلاً من الدخول إلى بغداد كما كان معداً بين السلطات وجاء هذا الخطر ثمرة للتعاون البريطاني العراقي واللتين لم تكونا راضيتين عن الفرح والحماس الذي أثاره السواق القادمين من فلسطين... وقد أضطر دايان أن يخفي الحقائب الثلاث التي جلبها معه في المعسكر وقطع المسافة إلى بغداد مشياً على الأقدام»[3]. بعد ألقاء القبض على قيادات التنظيمات الصهيونية وجماعة التجسس والتنظيم شبه العسكري منها تنظيم

---

(1) المصدر السابق - ص59/ 58/ 57.

(2) المصدر السابق - ص 150.

(3) المصدر السابق - ص62.

(هاشورا) ووقائع المحاكمات والأحكام الصادرة بحقهم كانت أعداد الأسلحة والقنابل التي ضبطت كما يلي«500 قنبلة يدوية مختلفة و3000 قطعة من الأسلحة الخفيفة من رشاشات ومسدسات و25000 أطلاقة من عتاد الرشاشات ومواد أخرى تستعمل للأجهزة الحربية الخفيفة، (صواعق وقنابل وقداحات وشواجير)»، حكم على البعض وبرأت ساحة آخرين[1].

من خلال هذه المعلومات يتبين لنا إن لإسرائيل والمنظمات العالمية وحكومة بريطانيا لها دور في تجنيد اليهود العراقيين من الشباب للعمل داخل المنظمات الصهيونية في العراق، كما أشتد ساعد تنظيم (هاشورا) وأصبح يقف على قدمية، كانت عملية التدريب على السلاح تتم في كنيس (راوي) في حي التكيَّة، وكان لهم دور كبير للتجسس على قطعات الجيش العراقي، وقد لعب دوراً كبيراً شاؤول سحايك في شرح لأعضاء التنظيم المواقع المهمة في بغداد من خلال إطلاعهم على الخرائط فهو يعمل مهندس في البلدية، كما كان للبير شماس وهو شاب من سكان بغداد قدم للعاملين في مجال الهجرة غير المشروعة مساعدة قيمة بفضل علاقاته مع الشرطة.

اعتقال بعض أعضاء منظمة هاشورا

كانت شرطة التحقيقات العراقية يقظة لمتابعةالتنظيمات الصهيونية في العراق، كذلك كانت تلاحق أعضاء التنظيمات الشيوعية، ألقت شرطة التحقيقات في بغداد القبض على شاب يدعى سعيد خلاصجي الذي كان عضواً سابقاً في حركة (الطليعي الفتي) غير أنه ترك الحركة وأنضم إلى الحركة الشيوعية. كانَ سبب إلقاء القبض عليه بصفته شيوعياً، ولكنه بدلا من أن يكون كبش فداء على مذبح الثورة فضل التضحية بالحركة الصهيونية على مذبحه[2]. ونفى خلاصجي وجود أي صلة له بالشيوعيين.. وكان من بين المعلومات التي أفصح عنها الكشف عن

(1) عبد الجبار. فهمي– سموم الأفعى الصهيوني – دار الحرية للطباعة– بغداد1988– – ص51.
(2) أطلس. يهودا – حتى عمود الشنق – ص439.

اسماء أعضاء ومرشدين وعناوينهم، بعد ألقاء القبض عليهم اعترفوا على التنظيم وأعضاءه، وتمكنت الشرطة من اعتقال البعض، أصبح سعيد خلاصجي عميل لشرطة التحقيقات ويعيش على راتب الشرطة، يتجول مع رجال الأمن مشيرا إلى أعضاء آخرين وكانوا يعتقلون على الفور[1].

حركة الطلائع (حالتوس): أسست عام1942م واهتمت المنظمة بالتثقيف ونشر وترجمة الكتب الصهيونية ونشرها بين الشباب والشابات.

منظمة الهاغانا: أسست عام 1942م وهي منظمة شبه عسكرية.

منظمة شباب الإنقاذ

أسست عام1941م اهتمت بالتدريب العسكري للشباب للدفاع عن النفس أو تنفيذ ما يراد منها، ترأسها سليم خليفة، استقدمت قادة لها في وقت لاحق من رجال البالماخ من أمثال: عزرا خضوري وشمرياهو جوتمان وحصلت على أسلحة وذخيرة من المؤسسات الصهيونية في فلسطين وعملت على دفع يهود العراق للهجرة إلى إسرائيل.

منظمة اليهود الأحرار

أسست عام1942م وقد اهتمت بتعليم اللغة العبرية ونشر الفكر الصهيوني بين اليهود. ذكر الكاتب يهودا أطلس في كتابه حتى عمود الشنق «أسست جماعة الأحرار من قبل يوان قطان شاب من مدينة البصرة حددت هذه الجماعة لنفسها ثلاثة أهداف وهي تعليم اللغة العبرية وشراء أسلحة للدفاع عن النفس والهجرة إلى فلسطين. ومن أجل تعليم اللغة العبرية كان لا بد من البحث عن شخص يعرف اللغة فوجدوا شخصاً يدعى سليم مدرس وهو رسام هاجر إلى البلاد (فلسطين) ثم عاد إلى العراق. وجمع مبلغاً من المال مع مائة وخمسين شاباً انتظموا في هذه الجماعة. واستأجروا غرفة في مبنى كبير للمكاتب يقع في شارع الرشيد.وعلقوا لافته على الباب تدعوا

---

(1) المصدر السابق – ص444.

لتعلم الرسم، وقاموا بتدريس اللغة العبرية وهم يمسكون بفرشات الرسم لأي طارئ. وقام الأعضاء بشراء المسدسات حسب قدرتهم وتعلموا كيفية استخدامها على الفارغ طبعاً، وطبعوا المنشورات التي دعت اليهود للهجرة إلى فلسطين. كما نظموا الاجتماعات والحفلات في بيوت الأعضاء وانشدوا أناشيد صهيون التي تعلموها بواسطة سليم وبينها أناشيد حركة شبيبة بيتار»[1]. انطلقت من أحد هذه التنظيمات الشرارة لإقامة التنظيمات السرية الصهيونية في العراق.لقد أعدّ أعضاء هذا التنظيم نداءً وابتاعوا آلة استنساخ، وسرعان ما بدأت المنشورات تنتقل في أوساط الطلبة وكان المنشور يحمل توضيح (شباب الإنقاذ الحديدي) وكان يتزعم التنظيم فتى في الصف الثاني في المدرسة الثانوية يدعى ناظم يتزعم التنظيم[2].

منظمة تنوعة

أسست عام1943م وهي أكبر المنظمات الصهيونية وأكثرها نشاطاً في العراق، فهي منظمة شبه عسكرية، كان هدفها تنظيم اليهود الصهاينة ودفعهم للهجرة وإشاعة أجواء التوتر التي تحفز يهود العراق على الهجرة إلى فلسطين، كما اهتمت بنشر الفكر الصهيوني بين الشباب، تعد أخطر الجمعيات الصهيونية شأناً لأن تنظيماتها ونشاطها يمت بصلة وثيقة إلى الحركة الصهيونية العالمية.

لكن جمع هذه التنظيمات التي ذكرت سابقاً لم تتمكن من الاستمرار في العمل، فقد تسنى لجهاز التحقيقات الجنائية العراقية من كشفها وإلقاء القبض على الكثير من عناصرها القياديين، أغلبهم من القياديين الغير عراقيين، قام أعضاء هذه التنظيمات بسلسلة من عمليات التفجير بين 1950-1951م، وقد تم إلقاء القبض على أكثر من 50 عضواً منها وقدموا إلى المحاكمة ووجهت لمجموعة منهم (24) شخصاً تهمة التجسس وإلى ثلاثة أشخاص تهمة إلقاء المتفجرات، وعلى 23 شخصاً تهمة تأسيس منظمة هاشورا الإرهابية وادخار الأسلحة، وقد أصدرت المحكمة أحكاماً مختلفة

(1) أطلس. يهودا – حتى عمود الشنق –1971 – ترجمة حلمي عبد الكريم الزعبي ونظيرة محمود خطاب – ط3 – ص29.
(2) المصدر السابق – ص30.

بحق المتهمين بضمنها حكم الإعدام على صالح شالوم صالح ويوسف إبراهيم بصري ونفذ الحكم فيهما. كما اعتقلت أجهزة شرطة التحقيقات الجنائية مجموعة أخرى من المنتسبين إلى منظمة تنوعة وصدرت بحقهم مختلف الأحكام[1].

وجهت المنظمات الصهيونية بعملياتها الإرهابية الاتهام والإساءة غير المبررة إلى المسلمين في كونهم وراء تلك العمليات الإرهابية التي أودت بحياة البعض من اليهود والمسلمين. في حين كانت تلك المنظمات وراء تلك العمليات. وقد ثبت ذلك فعلاً[2].

بعد هذه التفجيرات تسارعت وتيرة اليهود لمغادرة العراق صوب إسرائيل حتى بلغ عددهم في فترة قصيرة 105000 مواطنة ومواطن عراقي يهودي وصلوا إسرائيل، علماً بأن مجموع العراقيات والعراقيين اليهود الذين دخلوا إسرائيل بلغ حينذاك 124646 شخصاً بين صدور قانون إسقاط الجنسية وعام 1953م[3].

مبعوث الموساد السري في العراق شلومو هيلل

منذ عام 1946م ولمدة خمس سنوات، كان شلومو هيلل مبعوث الموساد السري[4] الذي تعود إليه الفكرة في تخطيط عملية النزوح الكبرى لليهود العراقيين إلى إسرائيل.بدأت هجرة اليهود العراقيين إلى فلسطين بأعداد صغيرة في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي ولكنها تزايدت بشكل كبير مع وصول شلومو هيلل للعراق، ووصلت ذروتها في عملية عزرا ونحميا في عام 1950م.

استخدم هيلل ستة من الشخاص ذوي الأسماء المستعارة ليحقق أول نجاح

---

(1) المصدر السابق - ص49.

(2) حبيب. د. كاظم - اليهود والمواطنة العراقية - ص102.

(3) المصدر السابق- ص117.

(4) (مؤسسة الموساد للهجرة ب) Mossad LeAliyah Bet كانت مسؤولة عن الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين وعن شراء الأسلحة. هذه منظمة مختلفة عن الموساد الحالية، التي هي وكالة المخابرات الإسرائيلية المسئولة عن جمع المعلومات الإستخباراتية ومكافحة الإرهاب والعمليات السرية.

كبير لهُ في الإجلاء الجوي لليهود العراقيين إلى فلسطين، والذي عرف بـ«عملية مايكلبيرغ». وبعد فترة وجيزة قام بفتح طريق عبرًّ إيران مَكنَّ آلاف اليهود من مغادرة العراق.

ولد هيلل في بغداد - باب الأغا - عام 1923م وكان الأصغر لأخوته من بين 11 طفلا، انتقل إلى فلسطين وهو في الحادية عشر من عمره، وأصبحت مشاهداته لوصول سفن اللاجئين غير الشرعيين أثناء الحرب العالمية الثانية إلى فلسطين قادمة من أوروبا، مصدر إلهام له لمساعدة اليهود المهاجرين من العراق.

سافر أخوته إلى الهند وبلدان أخرى في الشرق الأقصى ولكن في الأغلب إلى مدينة بومبي، حيث كانت لدى التجار الهنود علاقات تجارية مع عائلة هيلل في بغداد. في نهاية الأمر ذهب أغلب أخوته إلى مانشستر في بريطانيا وذهب أحدهم إلى اليابان. كان مجال العمل هو استيراد الملابس والشاي إلى بغداد، وكانت لديهم حصة معتبرة من السوقخصوصا في سلعة الشاي التي تجلبها من سيريلانكا - المعروفة في ذلك الوقت بشاي سيلان - عائلتة في الهند عائلة كبيرة وكان له أقارب آخرون هناك.

لقد ذهب هيلل إلى الهند بحدود أربعة مرات حسب ما ذكر في مذكراته، بينما بقي أخوته الآخرون في العراق، وتمكن من الذهاب مع والده لأنه صغير السن. حيث السفر كان صعب وبمشقة، منها أن تستقل القطار إلى البصرة في رحلة تستغرق أربعة وعشرين ساعة، ومن ثم الإبحارعلى متن سفينة متجهة إلى بومباي في رحلة تستغرق ثمانية أيام.

بدخول القوات البريطانية واستيلائها على العراق كان النشاط الصهيوني شبه قانوني حتى استقلال العراق، إلا أنه في عام 1932م على الأقل لم يكن غير قانوني، وكان الملك فيصل الأول متعاطفاً مع المجتمع اليهودي إلى حدٍ ما.

جاءت الأيدولوجية الصهيونية مع مدرسيّ اللغة العبرية الذين جاؤوا من فلسطين للتدريس في المدارس اليهودية في العراق، وبدأت «أحي عيبر» كحركة طلابية مكونة من طلاب المدارس الثانوية الذين قرروا تعلم اللغة العبرية بجدية والتجهيز للهجرة.

تلقوا الصحف العبرية من فلسطين ودرسوها بشكل مكثف، وكانوا يلتقون عدة مرات في الأسبوع يتحدثون باللغة العبرية فقط. كان هيلل يتابع أخيه الياهو الذي انتمى إلى هذه الحركة عبرَّ الاجتماعات عندما كان صغيراً، وكان هو مصدر إلهام له كونه أحد المؤسسين لحركة (أحي عيبر).

هنا قرر أخو هيلل المدعو (الياهو)المغادرة إلى فلسطين وكان أول من وصل من أخوته إلى فلسطين في العام 1932. وبمجرد وصوله إلى هناك التحق بمدرسة (خضوري) الزراعية لأنه أراد أن يصبح مزارعا.

في عام 1932م، سافر هيلل مع والِدَهُ إلى فلسطين لأن أخته كانت مريضة وأتيا بها إلى القدس للعلاج.بعد ذلك جاء اثنان من إخوته إلى فلسطين للعمل كموظفين في الحكومة البريطانية. بعد وصولهم أصرّ هيلل على البقاء لأنه كان جلياً بالنسبة لهم أنهم سيضطرون جميعاً للانتقال إلى فلسطين بشكل دائم، لأن العراق في تلك السنتين الماضيتين كان قد تغيّر كلياً.

وافق والدهُ في النهاية على تركه مع إخوته الأثنين في مدينة تل أبيب، كانوا أخوته يعملون في مجالات شتى أما هيلل، فقد دخل مدرسة جيمنازيا (ثانوية) هرتسليا، والتي كانت أرقى المدارس في فلسطين في تلك الأيام. بعد ذلك بعام، وذلك في العام 1935م، انضم إليهم معظم من تبقى من العائلة، ولحقت بهم أخواته المتزوجات مع أسرهنَّ لاحقا.

كان هيلل يتابع مشاهدته لوصول سفن التهريب غير الشرعية التي تحمل على متنها يهودا قادمين من أوروبا الى فلسطين، فكانت نقطة تحول كبيرة في حياته. وصلت سفينة (تايغر هيل) إلى شواطئ تل أبيب في الأول من سبتمبر عام 1939م مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، الحدث الذي ألهم اليهود الذين أرادوا مغادرة أوروبا. حدثت مذبحة الفرهود في العراق بعد ذلك بعامين نتيجة للتأثير النازي. استيقظ البريطانيون على حقيقة أن الألمان قاموا بملء الفراغ الذي حدث نتيجة لمغادرتهم العراق قبل تسع سنوات، ولم تعجب البريطانيين بشكل خاص فكرة تدفق النفط العراقي إلى النازيين، فقرروا استعادة العراق لمنع تقدمهم، وعندما اقترب الجيش

البريطاني من بغداد هربت الحكومة العراقية الموالية للنازيين وبدأت أحداث الشغب - الفرهود - مع الفراغ الذي حدث بهروب الحكومة.

أراد بعض يهود العراق المغادرة بسبب الفرهود وبسبب الجو العام المعادي للسامية هناك، ورأوا الفرصة سانحة بأن يتم تهريبهم إلى فلسطين بمساعدة جنود الاحتلال البريطاني، البعض منهم من اليهود، وهذا ما بدأ يحدث بالفعل حيث استقل يهود العراق مؤخرات الجيش البريطاني متنكرين كجنود بريطانيين. كانوا في الأغلب شباناً جريئين، وتمكن بضع مئات من المغادرة بهذه الطريقة.

سافر القادمون مع الجيش البريطاني عبر المستعمرة البريطانية (إمارة شرق الأردن)التي أعيد تسميتها إلى (الأردن) عند استقلالها في عام 1946م، وسافر آخرون مع سائقي الشاحنات والسياح بالمرور عبر سوريا ومنها إلى لبنان. في البداية هاجروا من بغداد إلى دمشق، حيث قام اليهود المحليون بإطعامهم واستضافتهم لعدة أيام قبل أن يكملوا الرحلة إلى بيروت، ومن هناك دفعوا للسائقين الذين يقومون بنقل البضائع من وإلى فلسطين ليقوموا بتهريبهم.

عام 1946م كان هيلل أحد الأعضاء المؤسسين للكيبوتس، الذي أعيد تسميته لاحقا (معاگان ميخائيل)، كان الأعضاء المؤسسون من خريجي مدرسة جمنازيا (ثانوية)هرتسليا في تل أبيب ومن مدرسة «ريالي» في حيفا. استقبل التنظيم مجموعتين من الشباب الأوروبيين الذين جاؤوا قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، أغلبهم بدونعائلاتهم ومنفصلين عن منظمة (هجرة الشباب)[1] وفي أحد المجموعات كانت زوجة هيلل المستقبلية (تميمة)، التي جاءت على متن السفينة پاتريا[2].

---

(1) تأسست (هجرة الشباب) لغرض استيعاب المهاجرين اليهود الشباب من ألمانيا، وقامت لاحقا بمساعدة الشبان اليهود من أماكن أخرى. من كتاب (تاريخ إسرائيل منذ نشأة الصهيونية حتى يومنا هذا) للكاتب هوارد ساخار.

(2) اعترضت البحرية البريطانية سفينة تحمل مهاجرين غير شرعيين لتمنع ركابها من الوصول إلى فلسطين ووضعت جزءا منهم على متن عبارة المحيطات الفرنسية پاتريا واتفقت معها على نفي اللاجئين إلى جزيرة موريشيوس، مستعمرة بريطانية في المحيط الهندي. عندما كانت پاتريا ترسو في ميناء حيفا قامت الهاغانا - منظمة سرية يهودية لحماية اليهود في فلسطين- بوضع لغم صغير على متنها لغرض إلحاق الضرر الطفيف بهالتتمكن من إنقاذ

في العام 1945م كان الكيبوتس التابع لهيلل يقع في پارديس حانا، وأمرتهم الهاغانا بالانتقال إلى رحوفوت، حيث أرادوا منهم أن يقوموا ببناء مصنع سري لصناعة اطلاقات الرصاص لأسلحتهم.

كان هيلل مسؤولا عن نشاط الكيبوتس في إنشاء وتشغيل المصنع. في ذلك الوقت قد تبين لهم أنه هناك احتمال كبير في أن تقوم دولة يهودية. حتى ذلك الحين كان قد تورطا في مناوشات صغيرة مع العرب الفلسطينيين المحليين، هوجمت فيها قرى وسقط قتلى هنا وهناك، ولكن إذا تم الإعلان عن دولة يهودية فسوفتهاجمهم جيوش الدول العربية المجاورة، جيوش نظامية مسلحة بالدبابات والطائرات وأسلحة المدفعية الثقيلة، جيوش حقيقية من مصر والأردن وسوريا والعراق، فبدا واضحا لهم أن الهاغانا ليست كافية وأنهم يحتاجون إلى جيش إسرائيلي حقيقي.

كانت اطلاقات الرصاص أحد أهم الضروريات لتنظيماتهم الصهيونية، والتي استخدمت في المدفع الرشاش المصنوع محليا (ستين) والذي كانت الهاغانا تستخدمه في تلك الأيام، فقام الكيبوتس المدعو بـ(قبوصة هصّوفيم أ) - الحركة الإستكشافية أ- في ذلك الوقت بالانتقال إلى رحوفوت.

على الرغم من ذلك كان التأهب لحرب مثل هذه ثاني أكثر الأشياء أهمية التي شغلت بالهم. لكن اهتمامهم الأساسي منصبا على التعامل مع الهجرة الغير قانونية، إحضار المزيد من اليهود من أوروبا إلى فلسطين بعد الهولوكوست ومنع اعتراض البريطانيين لهم، ومع أن هيلل كان مشاركاً في مصنع الذخيرة، إلا أنه أراد أن يكون له دور في مساعدة عملية الهجرة غير الشرعية، وسأل رؤسائه في الهاغانا إذا ما كان بإمكانه المشاركة بطريقة ما وافقوا، وكان هذا هو المدخل لعمله في مؤسسة الموساد للهجرة ب - ذراع الموساد المسؤولة عن الهجرة غير الشرعية - اعتقد هيلل في البداية أنه سيتم إرساله إلى باريس أو روما لمساعدة اليهود الأوروبيين.

ركابها إلى الشواطئ الفلسطينية، ولكن الانفجار كان كبيرا بشكل غير متوقع مؤديا إلى غرق السفينة ومقتل 250 شخصا على متنها. قامت الهاغانا بإنقاذ 1900 مسافر إلى بر الأمان وتم منحهم الإذن للبقاء في فلسطين. (من كتاب "تاريخ إسرائيل" للكاتب مارتن جيلبيرت، ص 105-107).

أصبحت حياة اليهود العراقيين أصعب مع تزايد احتمال قيام دولة إسرائيل. في أحد الأيام جاء أصدقائه في الهاغانا وقالوا له: «العراق هو المكان الملائم لكَ. أصبح النشاط السري هناك الآن أكثر صعوبة وستتأقلم هناك بشكل جيد، فلقد ولدتَ في العراق ولديكَ ملامحهم وتستطيع التحدث باللغة العربية - ليس بصورة جيدة جدا- ولكن بما يكفي للحياة اليومية العادية»[1]، ولذا تم إرساله إلى بغداد في عام 1946م. كانت مهمته في البداية تنظيم الحركة الصهيونية وتعليمهم اللغة العبرية، ولكنه قام باستلام قضية الهجرة الغير شرعية بشكل تدريجي.

استغرقت مهمته الأولى في العراق عاماً واحداً. كان عاماً غاية في الصعوبة، لأن سهولة نقل اليهود على متن قوافل الجيش البريطاني كانت قد انتهت برحيل البريطانيين من العراق في العامين 1945م و1946م بنهاية الحرب العالمية الثانية، وأصبح خياره الأوحد هو إيجاد سائقي شاحنات عراقيين مستعدين لتهريب مجموعات صغيرة من الشبان عبرَّ الصحراء تتألف من ثلاثة إلى أربعة أفراد. كانت حيفا في ذلك الوقت هي الميناء الذي يستخدمه العراق لاستيراد وتصدير البضائع من وإلى أوروبا، حيث أهم صادرات العراق بعد النفط، التمور، فكانت الشاحنات تذهب إلى حيفا محملة بالتمر ثم تعود إلى بغداد محملة ببضائع أخرى.

تنقل هيلل داخل العراق مستخدماً العديد من الأسماء والهويات المستعارة، منها (شماي) داخل الموساد وفي مراسلاته عبر اللاسلكي مع رؤسائه في تل أبيب، و(عمو يوسف) عند التعامل مع النشطاء المحليين الصهيونيين. شهد عددا من الإنجازات الناجحة في ذلك العام وعددا آخر من المآسي حين قتل اليهود على طول طرق هروبهم. فعاد مرهقا إلى فلسطين في عام 1947.

طرق هجرة يهود العراق منتصف أربعينات القرن الماضي

كانت عمليات التهريب تتم بواسطة الخيل والحمير والسيارات عبرَّ الأراضي

(1) 283مراد. تمارا، دينس شاشا وروبرت شاشا- آخر يهود العراق شهادات شفهية عن الحياة اليومية والانقلابات والهروب من العراق الحديث - ترجمة سامي موريه.

العراقية السورية إلى فلسطين، وكان الشخص الذي ساهم في هذا الموضوع مساهمة كبيرة هو ميئير عبد النبي. كان هذا شاباً بغدادياً هاجر إلى إسرائيل ولكنه أصيب بخيبة أمل فعاد إلى العراق[1]، تم استغلاله من قبل التنظيمات الصهيونية العاملة في العراق لغرض المساعدة في عمليات التهريب، كانت عمليات التهريب تتم عبرَّ الأراضي السورية من خلال التسلل عبرَّ القبائل البدوية، فكانت أعداد كبيرة من الشباب تحاول الهجرة، «لقد أطلق هؤلاء اليهود لحاهم وشواربهم كما يفعل البدو ولبسوا العباءات وركبوا الجمال ومشوا على الأقدام وباتوا في الخيام ورافقوا رعاة القطعان»[2]، لقد كان الحاخام خضوري دائماً وأبداً من أشد المعارضين للحركة الصهيونية، وكان يرى في نشاطها عقبة كأداء ومصيبة تلحق الكوارث بالشعب اليهودي كله.. لقد كان يعتقد بأن مصلحة الطائفة اليهودية هي بقائها في العراق[3].

لعبَّ شلومو هيلل الدور الكبير في تهريب أبناء الطائفة اليهودية من العراق إلى إسرائيل، كان في ذلك الوقت في الثالثة والعشرين من عمره وهو خريج ثانوية هرتسليا ومن أوائل الحركة الكشفية وعضو مستوطنة (معجن ميخائيل)، وعندما وقع الاختيار عليه ليكون مبعوثاً تذكّر الشاب النحيف ذو العينين اللوزيتين بأنه من مواليد بغداد وأنه لم يتخلى أبداً عن (انتمائه) هذا، وأعطى شلومو اسم يوسف (وكان يدعوه أعضاء الحركة عمو يوسف)[4]، لقد كانت التنظيمات الصهيونية بمثابة مفاجأة مدهشة وسارة بالنسبة إلى شلومو هيلل، حيث كان يبلغ عدد أعضائها ما يقارب من الألفين شخص يتوزعون في التنظيمات منها (الطلائعيون) و(الطلائعي الفتي) في المركز وفي الفروع، وكانت الحركة في أوج نشاطها.. فقد أمتنع شلومو من القيام بتوسيع آخر لأطار الحركة وحرص على التعمق في التثقيف وتعميق الحركة السرية[5].

(1) أطلس. يهودا – حتى عمود الشنق – ص208.
(2) المصدر السابق – ص212/ 211.
(3) المصدر السابق – ص243.
(4) المصدر السابق – ص249.
(5) المصدر السابق – ص250.

عملية حايك ليبرج أو مايكلبيرغ

The Michaelberg Mission

أكد الكاتب يهودا أطلس في كتابه (حتى عمود الشنق) ودور شلومو هيلل الرئيسي في عملية تهريب اليهود العراقيين الشباب إذ قال: «عاد شلومو هيلل إلى إسرائيل في الثلث الأول من عام 1947م ليعالج موضوع الهجرة ودعم حكومة بن غوريون لها مهدداً إذا لم يعالج الموضوع على نطاق واسع فأن الفناء سيحل بيهود العراق»[1]، يصف الكاتب عن بدأ فكرة العمل على نقل مجموعة من يهود العراق إلى إسرائيل عبرَّ مطار المثنى قال: «انطلقت في التاسع عشر من شهر آب عام 1947م سيارة مسرعة إلى ساحة سرية العمل في مستوطنة (معجان ميخائيل) التي كانت تقع بالقرب من المدينة رجوبوت في ذلك الوقت. وأخذ موشي تشارنيفسكي (كرميل) مسؤول (الموساد) الذي نزل من السيارة يبحث عن شلومو هيلل. ووجده منهمكاً في عمل مهم جداً وهو نصب قفص للقرود... جلس موشي مع شلومو ليتحدث عن مسائل سياسية وعن مختلف الأمور. وبعد السؤال: ما الأخبار؟ وكيف الوضع هناك ؟ أتجه إلى صلب الموضوع. كانت الأمور تبدو في بدء الأمر مثيرة للسخرية (صفقة جوية) بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. والمقصود هنا بطيارين أمريكيين، شابين مغامرين (خريجي) الحرب العالمية الثانية، جاؤوا إلى (الموساد) وعرضا خدماتهما. ويمتلك هذان الشابان طائرة ضخمة جداً من نوع (سي46-) يمكن إدخال خمسين شخصاً بداخلها، وكان هؤلاء على استعداد لقاء حصولهم على مبالغ جيدة لتحمَّل أية مخاطرة وأية مغامرة... كانت الطائرة التي تحت تصرف هذين الشخصين (حصان

---

(1) المصدر السابق – ص302.

عمل) قدم إبان الحرب العالمية حيث استخدمت لأغراض الإسقاط من الجو والنقل.كان من المنتظر طبقاً للخطة التي بدأت تتكون أن يغادر شلومو معهما إلى العراق كواحد من أفراد الطاقم، وينقل خمسين مهاجراً من منطقة مهجورة في داخل الطائرة وإيصالهم إلى البلاد (إسرائيل).. وأهتمت وحدة من البالماخ (بأعداد منطقة هبوط مناسبة) في السهل واحتلال مواقع من حوله، وإيقاد المشاعل فيه، لتكون بمثابة علامة. وستتم عملية الهبوط مع ساعات الفجر، عندما يلوح الضوء الأول فعلاً ليتسنى أنزال الركاب، والهرب بعد ذلك»[1]. كان رأي شلومو هيلل استغلال مطار بعقوبة، يؤكد ذلك الكاتب يهودا أطلس في كتابه إذ قال: «وضع شلومو أصبعه على مطار بعقوبة المهجور حوالي خمسين كيلومتر شمال بغداد.. كان واضحاً أن أية محاولة لجعل هذا المكان قاعدة لانطلاق الهجرة المنقولة جواً ستبوء بالفشل الذريع بسبب تطفل السكا ن فقط، والذين قد يجرون في أعقابهم الجيش والشرطة معاً.لكن الرأي تغير بالهبوط في م طار المثنى، عندما هبطت الطائرة في بغداد كانت الساعة قد بلغت الثالثة بعد الظهر في يوم الثلاثاء من الأسبوع.أستقبلهم المطا ر بتثاؤب لا مبالي. ولم يكلف أحد نفسه عناء استقبال الطائرة التي هبطت صدفة في المكان، في الساعات (الميتة ولو حتى بنظرة)... نزل طاقم الطائرة في الفندق بينما توجه شلومو للبحث عن رجال الحركة السرية.وعندما توجه إلى منزل مناشي شاش في حي العلوية... في منتصف الليل، وفي منزل نجمان شينا، أفلح هيلل (العم يوسف) في الالتقاء مع (العم البير) وهو يرحميائيل، ومع مجموعة مقلصة من الأعضاء العاملين في الحركة السرية، الذين أطلعوا على خفايا الموضوع.وفي تلك الليلة خرج مع سامي، الذي اختير قائد للعملية، في جولة حول المطار. وتبينا أن الأسيجة المحيطة بالمطار(مطار المثنى) ليست محروسة من قبلالحراس وأن هذه الأسيجة قابله للنفاذ والاختراق.. أخذت الفكرة تتبلور، وتقرر أن يتم في الليلة المحددة إدخال المهاجرين إلى طرف المدرج عن طريق ثغرة في السياج في المكان المجاور للموقع العسكري(وسيطلع) هؤلاء على طرف المدرج بهدوء. وستتحرك الطائرة في نفس الوقت إلى نفس المكان من أجل إدارة محركاتها وتسخينها لمدة خمس

(1) المصدر السابق – ص309/ 308/ 207.

دقائق. ويتعين على الأشخاص خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة الصعود إلى داخلها، وعند الانتهاء ستقلع الطائرة كما هو مخطط.عقد أجتماع في منزل نحمان، كان يشبه اجتماع قيادة عسكرية. كانت الوجوه جادة. وتقرر أن تشكل من أعضاء الأمانة القطرية مجموعة الحماية، وتضم عوزيائيل ويوفال ونحمان وإيليملخ وشنياوور. وسيكون قادة تنظيم (هاشورا) هم سائقو السيارات التي ستنقل المهاجرين. كما أسندت إليهم مهمة تجنيد السيارات، وسيارات التاكسي من شركة (ميامي) لينقلوا الأشخاص من مكان التجمع، وخلال فترة زمنية محددة، إلى الشارع بواسطة هذه السيارات، وبأضواء باهتة إلى المكان المحدد... وتسير في الحقل متجهة صوب الثغرة في الجدار، بالقرب من المعسكر... طيرت برقية عاجلة إلى البلاد، وسرَّ شلومو مطالب الطيارين وأستفسر عن كيفية التصرف. وجاء الجواب قاطعاً(لا تدفعوا فلساً واحداً)... في ليلة السبت انطفأت الشموع في النوافذ.ولفَّ الظلام مدينة بغداد.كان طاقم العملية يحملق، بين الحين والآخر في الساعة وسمع الخمسون مهاجراً، بعد أن تجمعوا كل مجموعة في نقطة التجمع المخصصة لها.

انطلقت في هذه الأثناء من الطائرة هدير موزون مزق سكون الليل، وتحركت الطائرة على عجلاتها، واقتربت من طرف المدرج واستدارت هناك من أجل (تسخين) المحرك، بحيث أن كشافاته القوية كانت موجهة وبصورة مباشرة إلى برج المراقبة. وفي تلك اللحظة فتح باب الطائرة، وبدأ الأشخاص وفقاً لتسلسل انبطاحهم على المدرج.يدخلون إلى داخلها. لم يشعر هؤلاء كيف حدث ذلك، كانت أذرع قوية ترفعهم إلى الفتحة المرتفعة واحداً بعد الآخر... إن وحدة الشتات جعلت يهود العراق أسرة واحدة ضاحكة وباكية.ظهر شلومو هيلل (وزير الشرطة في حكومة العدو فيما بعد) فجأة من خلال كابينة الطيار وكان الأعياء والإنهاك يظهران على وجهة وكانت عيناه محمرتين، بعد أربعة أيام بلياليها قضاها بدون نوم.

وكان بين الركاب أحدى العضوات المركزيات لفرع الموصل (هاشورا)، والتي أصبحت بمرور الوقت عضواً كنيست في إسرائيل، إلا وهي شوشانا أربين.. مرت الطائرة عند أولى تباشير الفجر فوق بحيرة طبريا.وأرسل أشخاص لإضاءة وتأشير مكان الهبوط.وشوهد بالقرب من مدرج الهبوط أفراد (البالماخ)... بعد أن نزل

جميع الركاب، دفع شلومو هيلل بقية المبلغ وأستَرَّد الصك من الطيارين. لم يكن هنالك إذن أي مانع لتكرار العملية وتنفيذها بنفس الشكل لكن الوقت كان ضيقاً بعد أن أصر الطياران على الإقلاع بنفس الليلة بدأ سامي يتجول ويتنقل بسيارته الصغيرة من مكان إلى آخر، من أجل تجميع المهاجرين ووضع الجهاز بأكمله في حالة استعداد، ومن أجل اختصار هذه العملية... وحشد جميع المهاجرين في منزل زلوف...نفذت العملية على غرار العملية السابقة، بدقة الآلة المتطورة وبدون تعقيدات أو بدون ضجيج... وكانت هذه الرحلة الثانية والأخيرة..والتي دونت في سجل الموساد (بعملية مايك ليبرج)[1].

دور شلومو هيلل في تهريب يهود العراق عبر الأراضي الإيرانية

ولد الكاهن جلسبيرغ لوالدين يهوديين من سكان بولندا، ارتدا عن دينهما واعتنقا الديانة المسيحية. بيد أن المساعدة التي قدمها لليهود ولإسرائيل كانت بمثابة ديّن دفعه إرضاءً لضميره. بواسطة تعرف شلومو هيلل على هذا الكاهن في باريس، لقد أسرَّ شلومو بهمومه أمام الكاهن. وتحدث إليه عن البرقيات التي وصلت من بغداد وعن عمليات التفتيش والأستجواب والسجون. كما تحدث عن اليأس الذي يواجه الحركة (هاشورا) واليهود بشكل عام وعن القفص المغلق الذي حبسوا فيه دون أن يوجد فيه ثقب صغير للخروج[2].

كان كل ما يفكر به شلومو تهريب اليهود العراقيين عبرَّ الأراضي الإيرانية بمساعدة طلائع الحركة الصهيونية في عبادان، كان مندوب الوكالة اليهودية يقيم في طهران وكان ممثل عن الصندوق القومي اليهودي (كيرن هكابيت)... وبعد أن عاد شلومو هيلل إلى استعراض الحدود الإيرانية العراقية الطويلة، خطرت بباله فكرة وهي أنهُ لن يكون من الصعب على يهود العراق اجتياز هذه الحدود، من الممرات الجبلية الملتوية والمتعرجة في الشمال وفي عرض شط العرب في الجنوب والوصول إلى

(1) المصدر السابق – ص323-307.
(2) المصدر السابق – ص393.

إيران. لو أنهم عرفوا فقط بأن إيران ستوافق على استيعابهم وأنهم يستطيعون الوصول من هناك إلى فلسطين، عندما انتهى شلومو من الحديث مع الكاهن أرتشف جرعة طويلة وقال: «لي الكثير من الأصدقاء الجيدين في إيران.. وسأله شلومو:

ـ وهل يوافقون على إخفاء يهود عندهم حتى نجد وسيلة لإخراجهم ؟

ـ أجاب الكاهن وهو يفرغ بقايا الشمبانيا في جوفه: اعتقد ذلك»[1].

بعد تحقيق الغاية بتهريب اليهود العراقيين عبرَّ الأراضي الإيرانية أقترح شلومو هيلل أسكان اللاجئين اليهود العراقيين في المقبرة اليهودية القديمة في طهران التي تسمى (بها شتيا) أي جنة عدن... وفي الوقت ذاته وصل ضيف كبير إلى إيران في زيارة رسمية، هو الوصي على العرش عبد الإله، بهدف تحسين العلاقات وتسوية المشاكل المتنازع عليها بين بلاده وبين إيران. وكان من بين المشاكل التي أراد تسويتها هي مشكلة الهروب المتزايد لليهود في الأراضي العراقية التي أثارت القلق الكبير لدى الحكومة... لقد أدعى الوصي على العرش أن أعضاء المجموعة هم شيوعيون فارون تآمروا ضد نظام الحكم[2]. كن لم تستجب السلطات الإيرانية لطلب الوصي، وأستمر مجال التهريب عبرَّ الأراضي الإيرانية ومن ثم السفر إلى فلسطين بواسطة مكتب السفريات لأحد عملاء إسرائيل في طهران.

وقد ساعدت الحكومة الإيرانية اليهود العراقيين اللاجئين لديها بمعاملة إنسانية وتقديم كامل العوّن لهم، كان يتزعم مجموعة المهربين شيخ كردي يدعى (خسرو)، وطريقة التهريب «كانوا يسيرون ليلاً ويختبئون في النهار في كهوف وممرات ضيقة. كان اثنان من أفراد المجموعة يقومان بالحراسة بينما ينام الباقون. أما المهربون فكانوا يختفون في أحدى القرى المجاور»ة[3]. من خلال الحدود العراقية الإيرانية تم تهريب بعض اليهود العراقيين عبرَّ مدينة العمارة أو الأهوار أو عبرَّ مدينة البصرة، حيث أرسلوا إلى إيران في غضون عامين حوالي عشرة آلاف يهودي من مختلف أنحاء الع راق،

---

(1) المصدر السابق – ص294/ 293.
(2) المصدر السابق – ص400–399.
(3) المصدر السابق – ص453.

كان يتزعم عمليات التهريب عام1949م شلومو شينا[1].وقد ساعد العراقي اليهودي مراد قزاز (مردخاي بن فرات) في تزعم التنظيمات الصهيونية في العراق وفي التهريب إلى إسرائيل عبرَّ الأراضي الإيرانية «كان بن فرات شخصية مختلفة تماماً. رجل حازم يمتلك الصلاحيات (منفذ لا يستمد وحيه والهامة من الحياة الريفية «الكيبوتس» وإنما بوتقة حياة المدينة ومن مناخ التنفيذ لجيش الدفاع الإسرائيلي ومن الروح الرسمية الكبيرة... كان عضواً في حزب عمال إسرائيل «الماباي»)[2].

من خلال طرق التهريب هذه تمكنت المنظمات الصهيونية من تهريب معظم سكان مدينة العزيَّر من اليهود عن طريق البصرة، ومعروف أن بلدة العزيَّر تضم قبر عزراها سوفير وفقاً للمعتقدات، وبلغ عدد الأشخاص الذين كانوا يهرَّبونعن طريق شط العرب في كل ليلة حوالي مائة شخص، أما المجموعات القادمة من خارج المدينة والتي يلقي القبض عليها، يطلق سراحها بكفالات مادية من قبل يهود البصرة، ثم يتم تهريب أفرادها والضامنون إلى إيران.

كان للأحزاب اليسارية والحزب الشيوعي العراقي الدور في فضح المخططات الصهيونية ودعم بعض الأنظمة العربية لها، فقد نشر في العدد الثاني من جريدة الحزب المركزية (كفاح الشعب) في عام 1935م، سلسلة مقالات عن القضايا العربية وقضية فلسطين، وفي 21-11-1945م قدم مؤسس الحزب الشيوعي العراقي فهد(يوسف سلمان يوسف) مذكرة إلى رئيس الدولة العراقية وإلى البرلمان العراقي وإلى الدول الكبرى والعربية أوضح فيها «إن الحكومة تدعي مناصرة عرب فلسطين ضد الصهيونية لكن هذه المناصرة غير ملموسة لدى الشعب العراقي بل ما هو ملموس عكس ذلك تماماً»[3]. فضح الحزب الشيوعي العراقي سياسات الحكومة العراقية المتعاقبة إزاء القضايا العربية وقضية فلسطين خاصة.

يمكن التدليل المكثف على هذا الواقع بالكلمة التي ألقاها عضو مجلس الأعيان العراقي عزرا مناحيم دانيال حول تغلغل الوكالات الصهيونية في العراق ودور

---

(1) المصدر السابق – ص476.

(2) المصدر السابق – ص465.

(3) الراوي. عبد اللطيف – عصبة مكافحة الصهيونية في العراق 1946-1945 – ص14.

الحكومة في ذلك قال: «في أواسط سنة 1925م ميلادية أي بعد تشكيل الحكومة بقليل حضر إلى العراق مندوب من قبل الجمعية الصهيونية في فلسطين لغرض تأسيس وكالة صهيونية ونادي ومدرسة في هذا البلد لترويج مبادئ الصهيونية لدى الجيل الناشئ وبث الدعاية للهجرة إلى فلسطين، هال هذا الأمر الطائفة الإسرائيلية فأجتمع وجوهها وتباحثوا فيما يؤول إليه الأمر من إنشاء هذه الفكرة من النتائج الوخيمة، وقرروا واعتمدوا وفداً لدى المراجع ذات الشأن لأجل منع هذه وراجع الوفد دائرة السامي البريطاني بالنظر لما كان معروضاً، أن إشارة خفيفة من هذا الجانب من العطف على هذه الدولة الفتية التي لم تلبث أن شكلها، وأن سكانها العرب واليهود عاشوا متحابين مطمئنين الواحد من الثاني في عصور عديدة تتجاوز الألفين سنة، ولكن فضلاً عن أنه لم تثمر هذه الجهود بأي نتيجة رأينا مندهشين أن الحكومة العراقية ذاتها تبنت هذا المشروع، غرس نواة الصهيونية في العراق بجوازها تأسيس وكالة صهيونية ونادي ومدرسة بإجازة من المعارف ذاتها، بدأت هذه المؤسسات تبث الدعاية لترويج وتحبيذ الصهيونية في العراق وتشجيع الهجرة إلى فلسطين تحت رعاية الحكومة وحمايتها. إن المعتمد الذي عينته الوكالة الصهيونية في فلسطين للعراق كان معترفاً به رسمياً، وكانت دائرة السفر والجنسية لا تعطي جواز سفر إلى فلسطين إلا أن يصادق على هذا الجواز المعتمد المذكور، بالوقت ذاته اتخذت الحكومة العراقية تدابير معاكسة في نشر الدعاية ضد الصهيونية في المدارس الرسمية ووحدات الجيش وفي المطبوعات، وعندما قامت المظاهرات (ضد السر الفريد موند) عند قدومه للعراق في 1928م باعتباره أحد أقطاب الصهيونية، لم تفكر بإلغاء إجازة الصهيونية الممنوحة من قبلها، بل استثمرت هذه المدرسة والمؤسسات الأخرى في أعمالها ولم تقدم الحكومة على إلغائها إلا بعد أن قامت الطائفة الإسرائيلية باحتجاج شديد لدى أولياء الأمر، على هذه الأعمال ذات الوجهين وكان ذلك في عام 1934م، أي بعد اثنتي عشر سنة من تأسيس هذه التشكيلات ويشهد على ذلك من كان في مسؤولية الحكم في ذلك التاريخ»[1].

---

(1) كوريه. يعقوب يوسف – يهود العراق تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم، الأهلية عمان 1998– – ص125/ 124.

كان موقف الحكام في العراق من الصهيونية العالمية ومن الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى نهاية العقد الخامس وبداية العقد السادس بعيداً عن الدعاية والتهريج الإعلامي الحكومي منها إيجابي. كتب فيصل بن الحسين في 1919م، أي قبل أن يصبح ملكاً على العراق، إلى أحد قادة الصهاينة يقول «نحن العرب وعلى الأخص المثقفين منا، ننظر إلى الحركة الصهيونية بعطف عميق... ولسوف نرحب بقدوم اليهود إلى فلسطين ونقول لهم أهلاً وسهلاً»[1]. كما صرح نوري السعيد بأن الصهيونية حركة روحانية ليس لها أي مساس أو نصيب من السياسة[2]، إضافة إلى استقبال الحكومة العراقية للمواطن البريطاني«الفريد موند» وهو من الشخصيات الصهيونية العالمية والداعية الكبير للحركة الصهيونية، لكن في بغداد قيامت الشرطة بضرب المتظاهرين التي بدأت بـ(700) مشارك وانتهت بحوالي (50) ألف متظاهر، حيث وقع العديد من الجرحى واعتقال طلبة آخرين ثم فصل الكثير من طلبة المدارس والمعاهد العالية، وكان كل من الطلبة: حسين جميل وعبد القادر إسماعيل من كلية الحقوق ومن دار المعلمين مزاحم ماهر وسعيد عباس وصالح عبد الوهاب وعبد الوهاب الخطيب وعبد الحميد الخالدي وعبد الرزاق قاسم ومحمود الحمود وحسن مرهون وعزيز علي وإسماعيل علي وعبد الحافظ إبراهيم ومن الثانوية المركزية سعيد عبد الإله واحمد قاسم راجي وأدهم مشتاق وعزيز شريف وعبد اللطيف محي الدين[3].

من هنا يتبين لنا إن المنظمات الصهيونية وعملياتها الإرهابية إنما جاءت لتكمل قانون إسقاط الجنسية عن يهود العراق عام1950م وتضعه موضع التنفيذ، لكن بعض أبناء العراق من اليهود رفضوا الهجرة وبقوا وجهاً لوجه أمام العصابات الصهيونية في العراق. أن هجرة اليهود إلى فلسطين كان الغرض منه منافسة اليهود العرب على الأرض والأسواق والأعمال التجارية وغيرها، خاصة وأن المنظمات اليهودية

---

(1) الصافي. عبد الرزاق – كفاحنا ضد الصهيونية – منشورات طريق الشعب 12.مطبعة الرواد – بغداد 1977– ص 5.

(2) الراوي. د. عبد اللطيف – عصبة مكافحة الصهيونية في العراق – مصدر سابق – ص49.

(3) حبيب. د. كاظم – لمحات من عراق القرن العشرين – الكتاب الخامس – ج2 – ص358.

الدولية كانت توفر لليهود ظروفاً أفضل لاستمرارهم في أداء مثل هذا العمل، مما ساهم عملياً في تشديد التوتر بين العرب واليهود لصالح أهداف الصهيونية العالمية.

أخذ اليهود العراقيون بالهجرة غير الشرعية مطلع أربعينات القرن الماضي عن طريق قوافل الباصات وعن طريق الوحدات اليهودية في الجيش البريطاني وطرق أخرى تهيأت لهم ليغادرون العراق أحياناً دون أخذ أذن من الآباء متجهين إلى إسرائيل. كان العاملون في شركة (سوليل بونية) والجنود اليهود القادمون من فلسطين، والذين يعملون في الجيش البريطاني بمثابة المدرسين والمرشدين في التنظيمات الصهيونية[1].

خلال فترة التهريب قبل صدور قرار إسقاط الجنسية العراقية عن الراغبين من العراقيين اليهود بالهجرة إلى إسرائيل عام 1950م، أخذ المهاجرين من اليهود ببيع البيوت وقطع الأراضي والبساتين والأراضي بعشرّ أثمانها الحقيقية. ونتيجة لهذه فلقد أهتز الاقتصاد العراقي والتجارة وقيمة النقد والأسعار. وتوقف العمل أو اضطرب في جميع الأماكن والمناصب التي كان يشغلها اليهود. وتدفقت رؤوس الأموال اليهودية إلى الخارج بطرق ملتوية، حيث كان الوسطاء المحليون يجنون عمولات مجزية وكبيرة. كانت الحركات السرية تمثل قناة رئيسية لتهريب رؤوس الأموال عن طريقها. كان اليهود يودعون لدى الأعضاء العاملين في التنظيمات الصهيونية، مبالغ ضخمة من المال من أجل استردادها وفقاً لسندات لدى وصولهم إلى إسرائيل، واستخدمت الحركة تلك الأموال لتمويل عمليات التهريب وما يترتب عليها.

دور شلومو هيلل في نقل يهود العراق عبرَّ شركة الشرق الأدنى

كانت حكومة العراق في ذلك الوقت قد انتخبت رئيس وزراء جديد، هو السيد توفيق السويدي، الرجل الذي كان يترأس الوفد العراقي إلى الأمم المتحدة في عام 1949م حيث كانت إسرائيل قد أثارت ضجة كبيرة جداً ضد الحكومة العراقية بسبب تعاملها السيئ مع أبناء الديانة اليهودية. ونجح الأمر، كان هناك غضب وتعاطف

---

(1) أطلس. يهودا – حتى عمود الشنق – ص93.

عالميين عندما تحدث الوفد الإسرائيلي عن اضطهاد اليهود في العراق وكانت المحرقة اليهودية النازية ما تزال في الأذهان.

أكد هيلل: «كان جار رئيس الوزراء السيد توفيق السويدي يهوديا اسمه حسقيل شيمطوب صديقا مقربا لهُ، وصادف أنه كان قريبا لي من الدرجة الثانية، كان قد انتخب مؤخراً رئيسا للطائفة اليهودية ليحل محل الحاخام ساسون خضوري، الذي أجبرَّ على الاستقالة عندما احتجت الطائفة على عدم قيامة بما يكفي ليحمي اليهود المضطهدين واعتقالهم[1]. يجب أن أقول أن شيمطوب كان رجلًا خيّراً ويهوديا صالحا، ولكنه لم يكن يعلم أي شيء عن نشاطنا على الإطلاق [2].

استدعى رئيس الـوزراء السويدي، رئيس الطائفة السيد شيمطوب وقال له: «صديقي! شا أسوي؟ (ماذا أستطيع أن أفعل؟) إذا صرفت النظر عن هجرة أبناء الديانة اليهودية في العراق، سترتفع أعدادهم من ألفين هذا الشهر إلى ثلاثة آلاف في الشهر القادم، وإذا واصلنا اعتقالهم فإن غضب الأمم المتحدة سيزداد حدَّة !».

قال شيمطوب: «يمكن كل الحكاية إنهم شبان «راسهم حار»، أنهوا دراستهم ولم يجدوا وظائف، لأن حكومة سعادتكم لا تسمح بتوظيفهم وهم عاطلون عن العمل، «خلّيهم يوللّـون» (اتركهم يذهبون)، لا يمكن أن يزيد عددهم عن الخمسة أو الستة آلاف، لماذا تريد إبقاءهم هنا غصباً عن إرادتهم؟ هكذا تتخلص منهم ونرتاح منهم ونحن وياكم»، وكان شيمطوب يؤمن بهذا فعلاً، لم تكن لديه أي فكرة عن المغزى الحقيقي للهجرة.

وهكذا أقرّت حكومة العراق قرارها في مارس من عام 1950م سامحة لليهود بالتخلي عن جنسياتهم ومغادرة العراق إلى الأبد بشكل قانوني. قال وزير الداخلية

---

(1) . نظمت الأمهات اليهوديات المحتجّات على اعتقال أبنائهن مظاهرة ضد الحاخام ساسون خضوري، موجهات له النداءات بأن يتصرف بحزم لإطلاق سراح أبنائهن. عملت المنظمة الصهيونية السرية بدورها أيضا ضد الحاخام خضوري، فاستقال في نهاية الأمر، وكان ذلك في صيف عام 1949. (من كتاب «يهود العراق» للكاتب نسيم رجوان، ص 244).

(2) **مراد. تمارا، دينس شاشا وروبرت شاشا – آخر يهود العراق شهادات شفهية عن الحياة اليومية والانقلابات والهروب من العراق الحديث – ترجمة:** أ.د. أنور كينج – ص87.

الذي قدم الحل إلى البرلمان بشكل علني: «أن هذا الأمر أصبح ضروريا لأن الناس أصبحوا يهربون من العراق مؤخرا مخالفين القوانين، ونظراً للرقابة الغير كافية كانت العملية تضر بأمن العراق. لم يذكر القرار أين سيذهب اليهود ولكن كان مفهوماً أن وجهتهم هي إسرائيل»[1].

لذلك كانت مفاجأة كبيرة للحكومة العراقية ولشمطوب - ولإسرائيل - عندما سجلت جميع الجالية اليهودية تقريبا للخروج، حوالي الـ(104، 000) شخص. أكد هيلل: «ذهبتُ إلى كارمل في تل أبيب وأخبرته أنني مستعد للعودة إلى بغداد للمساعدة في تنظيم هذا النزوح الجماعي، ومع تزايد الأعداد كنا نعمل على أن نجد طريقة لإجلائهم جواً بسرعة فائقة قبل أن تغير الحكومة العراقية رأيها»[2].

فوجئت إسرائيل بهذا القرار المربك، وتمت دعوة هيلل إلى مكتب أمين صندوق الوكالة اليهودية (ليفي إشكول) قبل مغادرته إلى بغداد بعدة أيام، كان إشكول[3] قلقا من الخطط لإحضار كل هؤلاء اليهود وسأل هيلل عن العدد التقديري لليهود العراقيين الذين سيستفيدون من هذا القرار وسيأتون إلى إسرائيل، أكد هيلل لإشكول حيث قال: «حوالي (70000)، ظننت أنني كنت أبالغ ولكنني أردت ان أكون محتاطا، أجاب إشكول: سنكون مسرورين باستقبالهم جميعاً، ولكن ليس الآن، كيف سنتدبر أمرهم جميعاً ؟ لا يوجد لدينا مكان لهم، لا نستطيع القيام بهذا، بالكاد نستطيع إعالة السكان الموجودين هنا، لا يوجد لدينا مساكن ولا وظائف، سيعيشون في الشوارع إذا أحضرتهم، عليهم أن يعلموا عن الظروف التي تنتظرهم، لا أريدهم أن يحتجوا خارج نافذتي، إذا فعلوا ذلك سأرسلهم ليحتجوا عند الكيبوتس التابع لك، «معگان ميخائيل!»[4].

---

(1) . في الأول من مارس عام 1950 قدم وزير الداخلية صالح جبر مشروع قانون إسقاط الجنسية إلى البرلمان، وفي تلك الليلة تم التصديق على القانون وأصبح ساريا لمدة عام واحد، سمي بالقانون رقم 12. من كتاب «حياة رائعة وموت مثير»، للكاتب كرجي بيخور، ص 101.

(2) مراد. تمارا، دينس شاشا وروبرت شاشا - آخر يهود العراق شهادات شفهية عن الحياة اليومية والانقلابات والهروب من العراق الحديث - ترجمة: أ.د. أنور كينج - ص86.

(3) . ليفي إشكول، أصبح لاحقا رئيس الوزراء في عام 1963.

(4) مراد. تمارا، دينس شاشا وروبرت شاشا - آخر يهود العراق شهادات شفهية عن الحياة اليومية والانقلابات والهروب من العراق الحديث - ترجمة: أ.د. أنور كينج - ص82.

خرج هيلل من الاجتماع وذهب إلى ديفيد بن غوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي، فقال له: «يجب أن أقدم استقالتي لأنني لا أستطيع أن أذهب وأخاطر بحياتي فقط لأخبر الناس أنهم لا يمكنهم الذهاب إلى إسرائيل»، فقال له بين غوريون: «إن إشكول محق، ليس لدينا منازل ولا عمل ولا طعام، سوف يكون لدينا مشكلة، ولكن اذهب أنت وأحضرهم بأسرع ما يمكن، لأننا لا ندري متى سيغير العراقيون رأيهم»[1].

غادر هيلل بعد ذلك بأيام إلى العراق برفقة روني بارنيت، باسم سري هو (ريتشارد أرمسترونج) من شركة الشرق الأدنى للنقل الجوي، وهي شركة نقل جوية أمريكية، كان الشيء المزور الوحيد في هذه العملية هو اسم هيلل حيث أن الشركة كانت موجودة فعلا وكان روني يعمل فيها بمنصب إداري مهم بعد انتقاله من شركة ترانز أوشن. كانت الفكرة هي الحصول على امتيازات نقل اليهود خارج العراق مما يعني إقناع السلطات العراقية بمنح الموافقة إلى شركة الشرق الأدنى لأنهم أرادوا أن يكونوا مسيطرين على العملية سيطرة تامة من ناحية الأعداد والمغادرة والجدول الزمني... إلخ.

كان الشخص الذي يمتلك شركة الشرق الادني للنقل الجوي أمريكي الجنسية اسمه جيمس ووتن وهو غير يهودي. قبل ذلك بعام قام بالإشراف على نقل اليهود من اليمن إلى إسرائيل عندما كان رئيساً لـ(خطوط الآسكا الجوية)، بعد ذلك أنشأ (شركة الشرق الأدنى القارية) بشراكة خفية مع الخطوط الجوية الإسرائيلية، وكانوا يأملون أن تغيير الاسم الطفيف في العراق إلى (شركة الشرق الأدنى للنقل الجوي) سوف يحجب هذه الصلة بشكل كافٍ.

أثناء عمل روني في «ترانز أوشن» قام بنقل الحجاج إلى مكة وبهذه الصفة كان قد التقى مدير وكالة السياحة العراقية (العراق للسياحة) السيد عبدالرحمن رؤوف، وكانوا قد اتفقوا بشكل جيد، فقام روني بالتواصل معه ورتب للقائه في روما وذهب هيلل معه بصفته ريتشارد أرمسترونج، أخبروه أنه سيربح المال الوفير

(1) المصدر السابق - ص85.

من نقل اليهود خارج العراق أذا ما ضمن لهم هذه الصفقة مع الحكومة العراقية. أكد هيلل أن عبد الرحمن رؤوف قال: «لدي ما أخبركم به، رئيس الوزراء توفيق السويدي عضو في مجلس إدارة شركتي!»[1]، لذلك أدركوا أنهم يمكن أن يحولوا هذا الوضع إلى فرصة عمل جيدة لتوفيق السويدي، مما سيسهل الخطة حتى أعلى مستويات الحكومة العراقية.

عاد هيلل ورودنـــي إلى بغداد ورتبوا مع السيد رؤوف مقابلة مع فخامة السويدي،التقوا بالسويدي في منزله، وكانوا قلقين جداً طوال الوقت مدركين أن ما كانوا فعلوه هو قمة الوقاحة، زيارة رئيس الوزراء تحت هوية مزيفة.بدأ يشرح لهم كيف أن الهجرة الغير شرعية كانت مسيئة للعراق لأن اليهود قد يكونوا قد هربوا معهم البضائع ولم يدفعوا ما عليهم من ديون وضرائب قبل مغادرتهم، تظاهر الضيوف (هيلل ورودني) بالتعاطف مع هرائه ومن ثم شرعوا في العمل، قال رؤوف: أنه يعتقد أنه سيغادر ما لا يقل عن (60000) يهودي، وناقشوا الثمن الذي سيقبضه عن كل تذكرة (12) دينار أو (48) دولارا. أخبروا السويدي عن ضخامة أسطولهم وخبرة الشركة ولكنهم امتنعوا عن ذكر استفادته شخصيا من الإيرادات المتوقعة لـ(العراق للسياحة)، ولكن هذا كان أمراً مفهوماً بالنسبة له. وفي منتصف المحادثة قرر رئيس الوزراء السويدي ومساعدوه دعوة جاره وصديقه رئيس الجالية شيمطوب للانضمام إليهم، قال هيلل: «أخفيت هلعي لأن شيمطوب ابن عم لوالدتي ولم يرني منذ أن كنت صبيا، ولكنني قلقت من أن يتعرف علي محبطا العملية بأكملها وينتهي الأمر بي في السجن، جاء شيمطوب بعد لحظات وجلس، توقعت أن ينظر إلي قائلا: (العفو، ما كَنّي (ألست) أنت سليم؟ ابن هارون وحنيني؟) ولكنه لم يتعرف علي، أو تعرف عليَّ ولكنه تصرف كمن لا يعرفني»[2].

أغلقت الصفقة في نهاية المطاف واقترحوا هيلل وروني ورؤوف أن يأخذوا الرحلات عبر قبرص، لم يطرحوا خيار اتجاه الرحلات مباشرة إلى إسرائيل، والتزم

---

(1) المصدر السابق – ص 91.
(2) المصدر السابق – ص92.

شيمطوب بأن الجالية اليهودية ستقوم بجمع التكاليف، متكفلة بنفقات من لا يستطيع الدفع، وتحويل الأموال لـ(العراق للسياحة).

ختمت الصفقة، وتحول كنيس مئير طويق إلى دائرة حكومية لإسقاط الجنسية، وكنيس مسعودة شيمطوب إلى محطة مغادرة إلى المطار لليهود المسقطة عنهم جنسياتهم. في البداية هبطت طائرات نقل المهاجرين في قبرص لفترة قصيرة ومن ثم أقلعوا من هناك إلى إسرائيل، ولكن في عام 1951م تمكنت الرحلات بأن تتوجه مباشرة إلى مطار اللدّ نظرا لتجمع أعداد كبيرة من اليهود ينتظرون المغادرة. كان العراقيون سعداء لتسريع العملية حيث أن التوقف في قبرص كان مبطئاً لها. كتبت صحيفة النيويورك تايمز في ذلك الوقت أن هذه تعتبر أكبر هجرة جوية في التاريخ مع أن هذا اللقب لم يصمد طويلاً، حيث تفوقت هجرة اليهود السوفييت في ثمانينيات وتسعينات القرن الماضي على أرقام هذه الهجرة.

قال هيلل: «لم يكن لدينا اسم لهذه الهجرة في البداية، واختارت كل صحيفة في إسرائيل اسماً مختلفاً لها حتى أن الاسم (علي بابا) ذكر في أحد الصحف. اقترح موشيه شاريت الذي كان وزيرا للخارجية في ذلك الوقت اسم (عملية بابل)، وهو الاسم الذي اتخذته لاحقاً كعنوان لكتابي عن هذه العملية والذي تمت ترجمته لعدة لغات. تدريجيا ظهر الاسم (عزرا ونحميا)، وهي أسماء فصلين في الكتاب المقدس يرويان قصة اليهود الذين تم نفيهم إلى بابل ثم عادوا لإعادة بناء الهيكل الثاني في أورشليم، وقد كان عزرا ونحميا القائدين الرئيسيين في تلك العودة، وهكذا انتشر هذا الاسم في جميع الصحف بدون أي قرار رسمي، وتم قبوله من قبل الجميع منذ تلك اللحظة»[1].

كانت هذه هي نهاية نشاط هيلل في العراق، وعاد إلى الكيبوتس وتزوج صديقته الآنسة تميمة. بعد عام من مصادقة الحكومة العراقية على قرار الهجرة من شهر مارس من سنة 1951م، أوصدت تدفق باب الهجرة، وكانت قد أعلنت سابقاً عن مصادرة أموال وأملاك كل من سجل اسمه للهجرة وإسقاط الجنسية العراقية عنه،

(1) المصدر السابق – ص93.

مع أن القرار كان قد جمد رسمياً، لذلك كان أغلب اليهود العراقيون الـ (104، 000) الذين قدموا إلى إسرائيل مع عملية عزرا ونحميا مفلسينمالياً ما لم يكونوا قد حولوا أموالاً إلى إسرائيل عن طريق أقربائهم قبل ذلك بسنين.

لاحقاً عندما أصبح هيلل عضوا في البرلمان الإسرائيلي كان نشاطه الأساسي زيارة مخيمات الانتقال. في خمسينات القرن الماضي كان يعيش (100000) يهودي من يهود الشرق في معبروت (معسكرات انتقال)، وكان العديد منهم عراقيين وأغلبهم عاطل عن العمل، وعندما سمع العراقيون في المخيمات عن الوضع الذي كان قد تحسن كثيراً لمن بقي في العراق وعن ازدهار مجتمعهم السابق، تذمروا على وضعهم الحالي وانتقدَوا حكومة بن غوريون لإحضارهم إلى إسرائيل.

قام شلومو هيلل بالدعوة إلى تحسين الأوضـاع وتوفير فرص العمل في المعبروت (معسكرات اللاجئين) وللمهاجرين العراقيين بشكل عام، وأصبح عضواً منتخباً في الكنيست عام 1953م، وفي عام 1959م انضم إلى السلك الدبلوماسي في وزارة الخارجية وساعد في تأسيس علاقات بين إسرائيل وأفريقيا. عمل وزيراً في حكومتي جولدا مئير وإسحاق رابين وتولى منصباً دبلوماسياً رئيسياً في الأمم المتحدة. تم انتخابه في عام 1984م رئيسا للكنيست. دونَّ السيد هيلل جهوده كمبعوث سري إسرائيلي على مدى سنوات حياته، في سيرته الذاتية «عملية بابل: قصة إنقاذ يهود العراق».

من خلال هذا الإيجاز عن دور المنظمات الصهيونية والضغوط التي مارستها الحكومة العراقية وقتذاك على أبناء العراق من المكون اليهودي، من حقنا أن نسأل، من المسؤول عن قيام دولة إسرائيل؟ وجوابي المسؤول الأول والأخير هو حكومة تشرشل والنظام الملكي العراقي والنظام النازي المعادي لأبناء الديانة اليهودية والمنظمات الصهيونية التي استغلت حوادث حزيران عام 1941م وما أصاب اليهود العراقيين من حمامات الدم والاغتصاب وسرقة دورهم ومحلاتهم وما عرف بالفرهود.

المنظمات التي حاربت عمل التنظيمات الصهيونية في العراق

منظمة عصبة مكافحة الصهيونية

تبنى الحزب الشيوعي العراقي وبتوجيه مباشر من يوسف سلمان يوسف - فهد - مؤسس الحزب موقفاً صائباً من القضية الفلسطينية حتى بعد قرار التقسيم الصادر عن مجلس الأمن الدولي في 29 تشرين الثاني / نوفمبر من عام 1947م بفترة غير وجيزة. وكانت هذه السياسة منسجمة في حينها مع قرارات وسياسات الأممية الشيوعية في الموقف من فلسطين ومن الصهيونية العالمية وعلاقتها بالاستعمار، وكذلك مع مواقف الحزب وتقاليده النضالية في التضامن مع حركة التحرر العربية ومقاومة الاستعمار والصهيونية. وغالباً ما وجهت الاتهامات للحزب الشيوعي العراقي بشأن الموقف من القضايا القومية، ومنها قضية فلسطين.ويمكن تصنيف أولئك العرب الذين يوجهون تلك الاتهامات للحزب إلى مجموعتين، أحداهما، وتشكل الأغلبية، على إطلاع فعلي، ومن مصادر الحزب الشيوعي العراقي، على سياسات ومواقف وشعارات الحزب الشيوعي العراقي بهذا الصدد. وثانيهما تعرف حقاً سياسات ومواقف الحزب إزاء القضايا العربية، ومنها قضية فلسطين، ولكنها مع ذلك تشن حملة ظالمة ضده بسبب مواقفها المعادية للشيوعية والشيوعيين، وبالتالي، يصعب أقناع الجماعة الأخيرة برأي آخر، إذ أنها بمواقفها لا تريد تبديلها مهما وضعتها أمام حقائق سياسات ومواقف الحزب الشيوعي من القضايا العربية، وبشكل خاص قضية فلسطين[1].

(1) حبيب. د.كاظم - لمحات من عراق القرن العشرين - الكتاب الخامس -ج2 - دار آراس للطباعة والنشر - اربيل -2013 ص350.

بدأ الحزب بنشر سلسلة مقالات عن القضايا العربية وقضية فلسطين على نحو خاص والنضال ضد الصهيونية والاستعمار ومن أجل الاستقلال والسيادة الوطنية، ابتداءً من العدد الثاني من جريدته «كفاح الشعب» في عام 1935م. ونظم الحزب، بالرغم من الهجوم الذي كانت تشنه الحكومةالعراقية على الشيوعيين والديمقراطيين في أعقاب فشل انقلاب بكر صدقي، مظاهرة حاشدة بتاريخ 16 تموز/ يوليو 1937م ضد مقررات الملكية البريطانية التي شكلتها الحكومة البريطانية للتحقيق في الإضرابات التي عمت فلسطين في عام 1936م [1].

انعكست مواقف الحزب الصائبة في سياساته وبرامجه إزاء القضايا العربية، سواء كان ذلك في المؤتمر الوطني الأول للحزب وفيما بعد أيضاً. وقد نشط فهد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بشكل أوسع لصالح القضية الفلسطينية وضد الصهيونية كحركة عنصرية. وعندما طرح بعض الشيوعيين من يهود ومسلمين أعضاء في إحدى خلايا الحزب في بغداد مقترحاً بتكوين منظمة تعمل على فضح أهداف الصهيونية [2]، تبنى فهد الفكرة وسعى لتشكيل عصبة مكافحة الصهيونية في العراق وساهم في الأشراف على وثائق العصبة خلال الفراكسيون الحزبي الذي كان يقود نشاط الشيوعيين في العصبة. بعد تقديم طلب إجازة العصبة وبضغط جماهيري وجدت وزارة الداخلية نفسها مضطرة للموافقة على طلب العصبة في الحصول على أجازة عمل رسمية بتاريخ 16 آذار 1946م، كما أجبرت بعد ذلك بوقت قصير على الموافقة على إصدار عصبة مكافحة الصهيونية جريدة سياسية باسم«العصبة»، إذ صدر عددها الأول بتاريخ 7 نيسان 1946م[3].

دعى الحزب الشيوعي العراقي إلى تبني قرار تشكيل موقف لمكافحة الصهيونية ونشاطها في العراق، بسبب وجود أكثرية يهودية عراقية في تنظيم الحزب، إضافة إلى الدعوة لمحاربة الفكر القومي المتعصب والتي تمثله الحركة الصهيونية بتنظيماتها

---

(1) الراوي. د.عبد اللطيف – عصبة مكافحة الصهيونية في العراق -1946-1945 دار وهران الجزائر 1986- – ص14.
(2) المصدر السابق – ص227.
(3) المصدر السابق – ص24.

كافة بعد الحرب العالمية الثانية «فقد تمت إجازة تنظيم (عصبة مكافحة الصهيونية) من قبل الحكومة العراقية، وأستطاع التنظيم خلال فترة وجيزة القيام بعمليات تعبئة ضد الصهيونية وفضح مشاريعها من(خلال أصدر 51 عدد من جريدتها العصبة)، وكانت مقالاتها تهتم بالقضية الفلسطينية فحسب، بل وبالقضايا الوطنية المختلفة، ومنها النضال ضد الاستعمار، ومن أجل الحريات والديمقراطية، وضد التخلف والأمية، ومن أجل تحرير المرأة، إضافة إلى فضح الصهيونية وعلاقاتها بالإمبريالية العالمية»[1]، والوعي الوطني وفضح أهداف الحركة الصهيونية، كما نشطت علاقاتها مع الأحزاب الوطنية المجازة وقتذاك (حزب الاتحاد الوطني، حزب الشعب، الحزب الوطني الديمقراطي)، كانت أهداف وسياسة العصبة هي نفس أهداف وسياسة الحزب الشيوعي العراقي، وقد تجلى ذلك في المقالات التي نشرت في صحافة الأحزاب الأخرى ومنها المقالات التي نشرتها صحيفة (الرأي العام) حينذاك، كما إن «أغلب اليهود الذين عملوا في العصبة، كانوا أعضاءً في الحزب الشيوعي العراقي، ولهم علاقات مختلفة مع كوادر وأعضاء الأحزاب الأخرى» [2]، كما إن أعضاء العصبة كانوا أعضاء في حزب التحرر الوطني، وعلى اتصال وثيق ويومي بالمكتب السياسي وبفهد مباشرة، ويشير يعقوب مصري في هذا الصدد «كان الرفيق فهد يوجه نشاطاتها وأحياناً يكتب في صحيفتها، ويعمل جاهداً على تنسيق نشاطها مع الحركة الوطنية وأحزابها ومع الحركة العمالية ومع الحركة المعادية للصهيونية عربياً وعالمياً، وللرفيق فهد خبرة في هذا المجال لا يمكن الاستغناء عنها»[3].

قدم الطلب إلى وزارة الداخلية بتاريخ 12/ 9/ 1945م، وفي«21 / 11/ 1945م قدم فهد مذكرة إلى رئيس الدولة العراقية وإلى البرلمان العراقي وإلى الدول الكبرى والعربية أوضح فيها» أن الحكومة تدعي مناصرة عرب فلسطين ضد الصهيونية لكن هذه المناصرة غير ملموسة لدى الشعب العراقي بل ما هو ملموس عكس ذلك تماماً[4].

---

(1) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص191.
(2) الراوي. عبد اللطيف – عصبة مكافحة الصهيونية في العراق– ص229.
(3) شبلاق. عباس – هجرة يهود العراق – ص83.
(4) الراوي. عبد اللطيف – عصبة مكافحة الصهيونية في العراق– ص15.

كانت رغبة الحكومة في بعث الحياة الحزبية في العراق، وتحفّز بعض الطبقات لتأسيس الأحزاب السياسية، فحاول الشيوعيين بدورهم تأسيس حزب سياسي لهم باسم «حزب التحرر الوطني» وتقدم كل من:

1 - محمد حسين أبو العيس

2 - سالم عبيد النعمان

3 - حسين محمد الشبيبي

4 - محمود صالح السعدي

5 - محمد علي الزرقا

6 - محمد علي يوسف عبد الجبار

7 - حسون جار الله

8 - عبد الأمير كريم

9 - جهاد عزيز الملا يوسف، بطلب إلى وزارة الداخلية في الثاني والعشرين من أيلول 1945 لتأسيس الحزب المذكور، فلم تجد الوزارة من سير التحقيق الذي أجرته بحق المستدعين ما يبرّر إجابة الطلب فأهمل.

وقبل ذلك بعشرة أيام تقدّم إلى وزارة الداخلية في الثاني عشر من أيلول 1945م كل من اليهود المواطنين: يهودا صديق، عضو اللجنة المركزية للحزب، ويوسف هارون زلخة، ومسرور قطان، وإبراهيم ناجي، ويعقوب فرايم، ونعيم شوع، ويوسف زلوف، وكلهم أعضاء في الحزب الشيوعي العراقي، ومن أبناء الطائفة اليهودية في العراق[1].

كان الطلب لتأليف جمعية سياسية باسم (عصبة مكافحة الصهيونية) وقد ذكروا في عريضة الطلب أنهم يعتبرون الصهيونية خطر على اليهود، مثلما هي خطر على

---

(1) موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري - بيروت - مكتبة النهضة العربية - ج-1 ص27.

العرب وعلى وحدتهم القومية وقالوا عنها أنها حركة استعمارية استغلالية ترمي إلى جَرّ المغانم والرياح لنفسها، وإن كان في ذلك تضحية بجماهير اليهود[1].

يشير الباحث حنا بطاطو إلى وجود تأثير رئيسي لليهود العراقيين في منظمات الحزب النسوية، وحين رفض طلب إجازة الحزب الشيوعي العراقي من قبل السلطات الملكية خلال المرحلة الليبرالية عام1946م للعمل، نجح الشيوعيون بضمان الحصول على الترخيص الرسمي، وبسبب رفض الطلب ولتقليل أثارة الجدل، شكلوا منظمة (عصبة مكافحة الصهيونية)، تكمن أهدافها في مناهضة الصهيونية ومعارضة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، تم ترخيص (عصبة مكافحة الصهيونية) في السادس عشر من آذار 1946م، وقد ضمت (يهودا صديق ويوسف هارون زلخة وسعد قطان وإبراهيم ناجي ويعقوب أفرام ونعيم شوع ويوسف زلوف)، وقد شهد التنظيم تطوراً مهماً لكل من الشيوعيين وأبناء الطائفة اليهودية، فكانت العصبة الفرصة الأثمن لليهود الراغبين للاشتراك السياسي، وقد نجحت العصبة في استقطاب العديد من المثقفين ودفعت بهم إلى دائرة الضوء، علماً إنها لم تتألف من اليهود فقط، لكنهم شكلوا الجزء المركزي في عضويتها «وقد صدرت صحيفتها اليومية (العصبة) ويقدر عدد نسخها التي تطبع بستة آلاف نسخة يومياً»[2]، وكانت مقالاتها تهتم لا بالقضية الفلسطينية فحسب، بل وبالقضايا الوطنية المختلفة، ومنها النضال ضد الاستعمار ومن أجل الحريات الديمقراطية وضد التخلف والأمية ومن أجل تحرير المرأة، إضافة إلى فضح الصهيونية وعلاقاتها بالإمبريالية العالمية[3].

وقد أراد اليهود، من جراء ذلك، أقناع العراقيين بإنعدام الصلة بين الطائفة اليهودية العراقية والحركة الصهيونية. أما احتضان الحزب الشيوعي العراقي لفكرة إقامة العصبة فإن ذلك يعود إلى أن الحزب دعا إلى التضامن بين مختلف الطوائف والأقليات[4]، ويشير يعقوب مصري في هذا المجال إلى أن«مناضلِ العصبة وكذلك

---

(1) الحسني. عبد الرزاق – تاريخ الأحزاب السياسية العراقية – دار الرافدين – بيروت 2013 – ص211.

(2) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص189.

(3) الراوي. عبد اللطيف – عصبة مكافحة الصهيونية في العراق– ص234.

(4) معروف. خلدون ناجي– الأقلية اليهودية في العراق 1921 و1952 – ج1 – ص116.

مناضلِ حزب التحرر الوطني وفي ظل المنافسة الحزبية حينذاك ودور الحزب الشيوعي العراقي في كسب قاعدة الأحزاب الأخرى إلى نشاطاته وشعاراته يمكن أن يكونوا قد ارتكبوا أخطاء سياسية في العلاقة مع الأحزاب الأخرى»[1].

رسخت منظمة (العصبة) نفسها بوصفها الممثل الصريح للطائفة اليهودية العراقية، وكانت تكتب سلسلة من المقالات الموقعة باسم (فهد) مؤسس الحزب الشيوعي العراقي، نشرها لاحقاً في كتيب حمل عنوان (رسائل العصبة)، وهنالك مقالات كتبت من قبل سكرتير العصبة (هارون زلخا) وكانت هذه المنظمة تدعوا يهود العراق إلى الحذر من مخاطر الصهيونية وتنبئها بالخطر، لكن رأي المبعوثين الصهاينة للعراق إن الشيوعية والعصبة هما أحد العقبات الرئيسية أمام نشاطهم. وكان من ضمن أهداف العصبة النضال من أجل إسقاط معاهدة (بورتسموث) وانتزاع الحقوق الديمقراطية، لكن بعد ثلاثة أشهر من السماح لعصبة مكافحة الصهيونية بالعمل قامت السلطات بحضرها وحلّها واعتقال قادتها والحكم عليهم بأحكام مختلفة.

أستذكر الكاتب (إسحق بار-موشي) العراقي الجنسية واليهودي الديانة عند محاكمة أعضاء عصبة مكافحة الصهيونية «إن اليهود في بلدنا بالإمكان تصنيفهم إلى فئتين: الغالبية لا علاقة لهم بالسياسة بيد أنهم ينظرون إلى القوى بوصفها مركزاً دينياً، والباقي ينخرطون في العمل السياسي رغم أنهم أقلية، وقد انخرطوا في هذا المعترك من أجل محاربة الصهيونية بصرف النظر عن أكانوا ينتمون إلى الحزب الشيوعي العراقي أو أحزاب أخرى، فكان اشتراك بعض اليهود في النضال العراقي من أجل نيل حقوقهم الديمقراطية واستقلال البلد، هذا يدل على نهاية الأحجام اليهودي التقليدي عن الاشتراك في الحياة السياسية العراقية وقد أرجع العديد من المؤرخين الصهاينة انتعاش الأنشطة الصهيونية بين اليهود العراقيين إلى الفترة التي تلت حل عصبة مكافحة الصهيونية واعتقال ناشطيها»[2].

---

(1) كوهين. ا ج جي – النشأة الصهيونية في العراق- نشر مركز الدراسات الفلسطينية – جامعة بغداد 1973 – ص153.

(2) كبة. محمد مهدي - مذكراتي في صميم الأحداث 1958-1918 – دار الطليعة للطباعة والنشر، بغداد – ط1 - ص242.

كان حصاد الحزب الشيوعي العراقي من مواقفه الساندة للحركة الديمقراطية المناهضة للصهيونية ودفاعه عن عصبة مكافحة الصهيونية وخاصة بعد مظاهرة 28 حزيران 1946م وقمع الشرطة بالقسوة الشديدة والعنف والأسلحة النارية، مما تسبب في استشهاد عضو الحزب الشيوعي العراقي وعضو عصبة مكافحة الصهيونية شاؤول طويق، وهو مواطن عراقي يهودي وقد جرح عدد كبير من المشاركين في تلك المظاهرة، كما سحبت إجازة عمل مكافحة الصهيونية وأوقفت صحيفتها «العصبة» عن الصدور، كما جنى الحزب في الوقت نفسه كره ونقمة الحركة الصهيونية العالمية التي كانت تتابع الحركات المعادية لها، وخاصة تلك النشاطات التي كان يساهم فيها اليهود انتصاراً لقضية العرب العادلة في فلسطين، وانتصاراً لهم كمواطنين عراقيين يعيشون في العراق، إضافة إلى كره الاستعمار البريطاني وممثليه في العراق، وكره الحكومة العراقية التي كانت تدعي دفاعها عن فلسطين، بالوقت الذي تمتعت القوى الصهيونية بالاحتضان والتأييد أو السكوت على نشاطها أو دعم ما كانت تسعى إليه من نشر الفكر الصهيوني في العراق، وقد كشفت التحقيقات التي أجريت في العراق عن وجود تنظيمين أساسيين في العراق، أحدهما أرتبط بجهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) لأغراض التجسس وجمع المعلومات وتحليلها بهدف التأثير من أجل تأمين وسائل الدعاية الضرورية لترحيل اليهود عن العراق، وأرتبط الثاني بالحركة الصهيونية الدولية وبالموساد في آن واحد.

كان هَمّ حكام العراق خطر الاحتجاجات وإجبار الأحـزاب السياسية على تعليق أنشطتها وفرض رقابة صارمة على الصحافة، وقد طالت الاعتقالات ناشطِ المعارضة ومعظمهم من الشيوعيين، حيث أسرعت حكومة نوري السعيد بإعدام قادة الحزب الشيوعي العراقي بحلول منتصف شهر شباط من العام 1949م، ولكن كانت التظاهرات والانتفاضات التي يقودها أعضاء منظمات الحزب الشيوعي العراقي، منها إضراب عمال مصافي النفط والمظاهرات الطلابية عامي 1948م و1952م، فكان الاتهام يوجه للحركة الوطنية، مما ساعد بعد هزيمة فلسطين عام 1949م إلى مضايقة أبناء الطائفة اليهودية وإخراجهم من الوظائف الحكومية في آيار عام 1949م، حيث جرى صرف (790) موظف يهودياً من الخدمة المدنية، فقد حرمت المصارف الأهلية

عن أبناء الطائفة من الحصول على التراخيص الرسمية، إضافة إلى صعوبة حصول التجار اليهود على تراخيص الاستيراد وقد تشكى اليهود من الضريبة المفروضة عليهم، حيث كانت أكبر من تلك المفروضة على نظائرهم، وبعد أن شكلت وزارة التموين وشكل منصب وزير التموين يذكر حسقيل قوجمان المفكر والماركسي العراقي «كيف أنه قرر على سبيل المثال إنقاص الحصة التي تقدمها الحكومة إلى المستوردين اليهود من العملة الصعبة بسبب الافتقاد إلى الثقة، ثم بدأت الانتهاكات في صيف 1948م»[1]، وتركزت في مدينة البصرة حيث جرى إعدام التاجر اليهودي (شفيق عدس) في ايلول 1948م لبيعه المزعوم مخلفات الجيش البريطاني إلى إسرائيل، وكانت الإدانات من قبل حكومة نوري السعيد موجهه إلى اليهود ومن يحمل الأفكار الشيوعية، فقد ذكر أن (276) يهودياً مدانون بموجب الأحكام العرفية لنشرهم الأيديولوجيا الشيوعية مقارنة بـ (1188) من غير اليهود معظمهم مدانين بزعزعة الأمن في البلاد.

(1) قوجمان. حسقيل - مقال - ساسون دلال- موقع الحوار المتمدن في-2-10 2006 // :http .www.ahewar.org /debat /show.art.asp?aid=56892

قائمة بأسماء بعض أعضاء عصبة مكافحة الصهيونية

ت	الأسم	المدينة	المحلة	المواليد	المهنة	تاريخ الانتماء
1	إبراهيم إسحق منشي	بغداد	فرج الله	--	عامل صائغ	1946
2	إبراهيم داود إسحق لبري	بغداد	--	1934	طالب	1946
3	إبراهيم شاؤول كوهين	بغداد	حمام المالح	1922	مسؤول القطاع الشمالي تنظيم بغداد	1946
4	إبراهيم ناجي شميل	بغداد	الصالحية	1912	من ممولي الحزب وكان فهد وحازم مختفين في داره عند ألقاء القبض عليهم 18-1-1947.	--
5	الياهو مير مصري	بغداد	--	--	قيادي في تنظيمات الحزب الشيوعي	--
6	إيلين يوسف درويش	بغداد	الصالحية	--	زوج إبراهيم ناجي شميل - مسؤولة التنظيمات النسائية.	--
7	حسقيل إفرايم صديق	بغداد	--	--	أخو القيادي يهودا وعضو احتياط للجنة المركزية 1945.	--
8	حسقيل مناحيم قوجمان	بغداد	السنك	1921	طالب كلية الهندسة. شيوعي قيادي.	--

9	زكي يوسف حاوي النجار	بغداد	طاطران	--	مسؤول تنظيم عمال الخياطة في الحزب	--
10	ساسون شلومو دلال	بغداد	البتاوين		اصبح سكرتير الحزب الشيوعي 1949	--
11	سعيد شلومو صيون	بغداد	البتاوين		من العناصر القيادية التي اعتمدها بهاء الدين نوري- حسقيل قوجمان 1949.	--
12	سعيد صيون داود خلاصجي	بغداد	القشل		شيوعي قيادي اسمه (عثمان)	--
13	سعيدة ساسون موشي مشعل (سعاد خيري)		البتاوين		طالبة دار المعلمين العالية. زوجة الفقيد زكي خيري عضو المكتب السياسي.	--
14	شاؤول طويق	بغداد	البتاوين		طالب.اول شهيد شيوعي عام 1946>	1946
15	شمطوب شميل	بغداد	--		من العناصر التي اعتمدها بهاء الدين	--
16	صبيحة صالح حسقيل	بغداد	قنبر علي	--	من الناشطات في الحزب الشيوعي	--
17	عزرا زلوف	بغداد	--	--	من العناصر التي اعتمدها بهاء الدين	--

18	عمومة مير مصري	لغداد	اعظمية	1923	طالب مدرسة الرجاء	--
19	مادلين مير عزرا	--	--	--	عضوة اللجنة النسائية. زوجة بهاء الدين	--
20	موريس صالح منشي	البصرة	السيف	1924	كاتب لدى البعثة الروسية.ناقل للورق من البعثة للحزب الشيوعي العراقي	1946
21	مسرور صالح قطان	بغداد	السعدون	1913	مدير ادارة صحيفة الشعب.عضو الهيئة المؤسسة لعصبة مكافحة الصهيونية	--
22	موسى خضوري حوري	بغداد	التوراة	--	بائع اقمشة. من ممولي الحزب الشيوعي	1946
23	منشي سليم	--	--	--	مراسل الحزب مع الشمال فترة مالك	--
24	منشي صيون	--	--	--	عنصر معتمد فترة بهاء الدين 1949	--
25	منشي نسيم منشي	بغداد	التوراة	--	صيدلي.اتخذت صيدليته عنوان مراسلة الحزب عام 1947.	1946
26	منشي يعقوب عبد الله	بغداد	الكولات	1928	مسؤول احدى التنظيمات النسائية	1946

27	موشي مختار	بغداد	البتاوين	--	معلم. احد اعضاء لجنة الترجمة في الحزب فترة مالك سيف-يهودا	--
28	موشي مراد كوهين	بغداد	--	--	مسؤول تنظيمات عمال الاحذية1947	1946
29	موشي يهودا موشي	بغداد	سوق حنون	1912	من المساهمين بشركة دار الحكمة للطباعة وعنصر اعتمد عليه بهاء الدين.	
30	ناجي إفرايم صديق	بغداد	--	--	تاجر اقمشة.ومن المساهمين في شركة دار الحكمة	--
31	نجمة مناحي نمير قوجمان	بغداد	--	1925	خياطة.استخدمت للأوكار الحزبية	1946
32	نسيم حسقيل يهودا	بغداد	--	--	من مؤسسي عصبة مكافحة الصهيونية قبض عليه مع فهد في دار إبراهيم ناجي	1946
33	نعيم صالح سلمان	بغداد	سوق حنون	1920	معلم وحضر المؤتمر الأول عام 1935	1946
34	نعيم طويق	--	--	--	من اعضاء قيادة فهد عام 1938	--
35	يعقوب إفرايم إسحق	بغداد	كرادة شرقية	1912	من مؤسسي عصبة مكافحة الصهيونية	--

36	يعقوب رحمين يعقوب (الملقب جاك رحمين)	بغداد	كرادة شرقية	1923	طالب.	--
37	يعقوب مائير مصري	بغداد	المربعة	1931	متفرغ للعمل الحزبي – سكرتير عصبة مكافحة الصهيونية .	--
38	يعقوب مناحيم قوجمان	بغداد	كرادة شرقية	--	طالب مدرسة الرجاء	--
39	يوسف منشي يوسف زلوف	بغداد	اورفلية	1924	مسؤول الحزب في البتاوين	--
40	يهودا إبراهيم صديق	بغداد	البتاوين	1920	عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي	1946
41	يهودا إفرايم صديق	بغداد	صالحية	--	متفرغ للعمل الحزبي. سكرتير الحزب الشيوعي عام 1949	--

من خلال نشاط أعضاء منظمة عصبة مكافحة الصهيونية، أصدرت الحكومة الملكية بحلّها واعتقال أعضائها، وقد صدر قرار محكمة جزاء بغداد بتجريم بعض أعضاء العصبة وفق قرار الدعوى المقامة على سكرتير العصبة ورفاقه، ففي يوم 15/ 9/ 1946م تشكلت محكمة جزاء بغداد من حاكمها السيد خليل أمين المفتي حاكم جزاء بغداد الأول المأذون بالقضاء باسم صاحب الجلالة ملك العراق وأصدرت قرارها الاتي:

سيقَّ المتهمون يعقوب مصري ومسرور صالح قطان وخليل نصيف وسامي ميخائيل وعمانوئيل بطرس إلى هذه المحكمة ووجهت إليهم تهمة وفق المادة 89 من ق.ع.ب بدلالة المواد 78، 53، 54 من ق.ع.ب فأنكروها وأجابوا أنهم غير مجرمين، وعند أجراء محاكمتهم تبين من جريان المحاكمة وشهادة الشهود وإفادة المتهمين ما يأتي:

أولاً- أن المتهم يعقوب مصري قد أعترف بإفادته أنه هو الذي كتب وطبع المنشور الموضوع الدعوى وهو بيان عصبة مكافحة الصهيونية.

ثانياً- أن المتهم مسرور صالح قطان اعترف بأنه حسب وظيفته بالعصبة قد اشترك في طبع ذلك المنشور مع أحد عمال المطبعة.

ثالثاً- أن المتهم خليل نصيف اعترف أمام حاكم التحقيق بتاريخ 23/ 6 / 1946 بأنه وزع من المناشير المذكورة مائة نسخة.

رابعا- أن المتهم عمانوئيل بطرس قد اعترف باشتراكه في طبع المنشور المذكور.

خامساً- أن المتهم سامي ميخائيل اعترف بأن الشرطة التي مسكته وبيده نسخة من ذلك المنشور، وأن الشاهد الشرطي إسماعيل منصور شهد بأنه شاهد المتهم المذكور سامي يوزع من هذه المناشير في بارك السعدون للناس المجتمعين.

سادسا- أن المنشور المذكور كان معنوناً بـ(بيان عصبة مكافحة الصهيونية) جاء في أوله أن وكالة الأنباء العربية تذيع أخباراً بأن هذه العصبة في ضمنها عناصر ترمي إلى خدمة المبادئ الصهيونية عن طريق العصبة. وذلك بأحداث الشغب والاضطراب من حين لآخر كما هو شأن أمثالهم في البلاد العربية فيقول: «يسمح لنفسه أي- سلمان الشيخ داود- بترويج التلفيقات التي أخذت تروجها ضدنا وضد التنظيم الحزبي بصورة عامة الأوساط الاستعمارية التي لم يخفِ كرهها للحياة الحزبية»[1]. فتصدر محكمة الجزاء في يوم 15/ 9/ 1946 قرارها بالحكم على كل من «يعقوب مصري ومسرور صالح قطان بالحبس الشديد لمدة سنة واحدة وعلى كل من خليل نصيف بالحبس الشديد لمدة ستة اشهر وعلى كل من سامي ميخائيل وعمانوئيل بن بطرس بالحبس البسيط لمدة ثلاثة اشهر وذلك وفق المادة 89 بدلالة المواد 78، 53، 54 من ق.ع.ب».

كانت عصبة مكافحة الصهيونية ونشاطها وفعالياتها شوكة في عين حكام العراق، كما دافع الحزب الشيوعي العراقي عن عصبة مكافحة الصهيونية ومدها بالدعم

(1) حبيب. د. كاظم - اليهود والمواطنة العراقية - ص219.

والكوادر النشيطة، لكن قساوة الشرطة الشديدة والعنف والأسلحة النارية لقمع التظاهرات يوم 28 حزيران 1946م، مما تسبب في استشهاد عضو الحزب الشيوعي العراقي وعضو عصبة مكافحة الصهيونية شاؤول طويق كما ذكرنا سابقاً، وجرح عدد كبير من المشاركين في تلك التظاهرات، كما سحبت إجازة عمل عصبة مكافحة الصهيونية وأوقفت صحيفتها «العصبة» عن الصدور.

تبنيّ العصبة لسياسات الحزب الشيوعي العراقي والترويج لها في نشاط العصبة أو قيام أعضاء العصبة وأعضاء حزب التحرر الوطني بالترويج لسياسة وشعارات الحزب في نشاطات وفعاليات بقية الأحزاب [1]، إن أغلب اليهود الذين عملوا في العصبة، كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي العراقي، وكانوا قبل ذلك أعضاء في وحدة النضال التي حلت نفسها والتحقت بالحزب الشيوعي العراقي[2].

قدمت العصبة عدة أعمال احتجاجية فمثلاً «جاء في جريدة الأخبار ما يلي: قدم مؤسسو عصبة مكافحة الصهيونية طلباً إلى وزارة الداخلية يتضمن السماح لهم بإقامة اجتماع عام بمناسبة ذكرى وعد بلفور للاحتجاج عليه وإظهار شعور الشعب العراقي اتجاه محاولات الاستعمار الصهيوني للقضاء على عروبة فلسطين» 1946 [3]م. وقامت العصبة -أيضاً- بتقديم مذكرة رداً على بيان المستر بيفن والمستر ترومان عن فلسطين بالقول: إن من واجب الأمم المتحدة الإيفاء بوعود العرب، ولكن العرب اليوم يفهمون هذه السياسة التي تظهر الليّن والمسكنة وتضمر العداء وشرّ أنواع الاستغلال وهو الاستعمار، إن النضال في سبيل فلسطين لا يمكن أن يكون غير نضال ضد الاستعمار بكل أشكاله وأن الكفاح ضدالصهيونية عميلة الاستعمار لا يمكن أن يكون غير كفاح ضد الاستعمار نفسه[4].

ذكر الباحث خلدون ناجي معروف في كتابه الأقلية اليهودية في العراق عن

(1) المصدر السابق - ص190.

(2) المصدر السابق - ص191.

(3) معروف. خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق 1921 و1952 -ج1 - ص117؛ جريدة الأخبار العدد 1589 في 21 آذار.

(4) المصدر السابق- الأقليات اليهودية - ج-1 ص120.

إفادة مسؤول العمال يوسف زلوف عن دور العصبة ما يلي: «العصبة غايتها الأكيدة مكافحة الصهيونية بين جماهير اليهود المخدوعة بها وإشراكها في العمل السياسي من جهة وإزالة التوتر الطائفي السائد حينذاك عن طريق إفهام الشعب الفرق بين الصهيونية واليهودية»[1]، من هذا يؤكد لنا إن منظمة عصبة مكافحة الصهيونية هدفها توضيح أهداف الصهيونية ليهود العراق والدعوة لاستقلال فلسطين استقلالاً تاماً وتأليف حكومة عربية فيها، ومنع الهجرة إلى فلسطين، لكن الحكومة الملكية وما تبعها من حكومات أخرى في العراق وبدعم من جهات خارجية قد هجَّرة يهود العراق إلى الأراضي الفلسطينية لتشكيل دولة يهودية داخل دولة فلسطين وهذا ما حدث.

يوسف سلمان يوسف (فهد) والقضية الفلسطينية

دأب يوسف سلمان يوسف(فهد) على فضح سياسات الحكومة العراقية إزاء الشعب الفلسطيني من جهة، وإزاء الصهيونية من جهة أخرى، مستخدماً صحافة الحزب وصحافة وأدبيات عصبة مكافحة الصهيونية، وأينما تسنى له نشر مقالاته في هذا الصدد، أو عبرَّ المذكرات التي كان يوجهها إلى رئيس الحكومة العراقية ويعممها لإحراج مواقف الحكومة العراقية عربياً ودولياً. فقد وجه مذكرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية كتب إذ قال: «(موقف الحكومة تجاه الصهيونية) تدعي الحكومة القائمة أنها تناصرعرب فلسطين ضد الصهيونية لكن الشعب العراقي لا يلمس هذه المناصرة واختباراته اليومية تبرهن على أن الحكومة العراقية تمنع الشعب العراقي من مناصرة عرب فلسطين، تمنعه من مكافحة الصهيونية. وبهذا تسهل على الصهاينة وعلى القوى الرجعية السيّر بخططهم.. أن الحكومة منعت وتمنع الشعب العراقي من إقامة اجتماع في سبيل فلسطين، إنها منعت عصبة مكافحة الصهيونية من إقامة اجتماع في يوم وعد بلفور الأسود، إنها احتلت نقابات العمال في ذلك اليوم لكي لا يجتمع العمال فيها، إنها منعت المظاهرات في سبيل فلسطين، لكنها سمحت

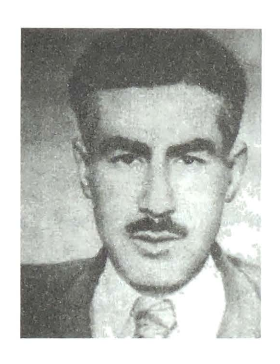
(1) المصدر السابق – الأقليات اليهودية – ج–1 ص120/ 119.

للأوباش بالاعتداء على اليهود وسكب المواد المحرقة عليهم وهم يمشون في الشوارع. وبدلاً من أن تعاقب الأوباش المعتدين حمتهم وأقامت شرطتها الدعوى على المشتكين لأنهم ادعوا أن الأوباش رموهم بمحلول التيزاب بينما كان ما رموهم به هو (محلول الزرنيخ) واتهمت المشتكين بأنهم عكروا صفو الأمن... هذا منطق أناس يدعون أنهم يناصرون عرب فلسطين»[1].

كما فضح فهد طبيعة الحركة الصهيونية وأهدافها في فلسطين والمنطقة العربية وتحالفاتهاالدولية المناهضة لحركات التحرر والمرتبطة عضوياً بالرأسمال المالي العالمي وأهدافها المشتركة، لقد كتب فهد العديد من المقالات التي يفضح بها طبيعة الصهيونية العالمية مستلهماً فكر الأممية الشيوعية وقناعاته الذاتية ووعيّه العميق بالعلاقة القائمة بين الإمبريالية والصهيونية على الصعيد العالمي، إضافة إلى العلاقات المهمة التي كانت قد نشأت لا بين الصهيونية وبريطانيا فحسب، بل بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية أيضاً، كان موقف فهد بصدد التقسيم رافضاً له. كتب عن طبيعة الصهيونية في جريدة «العصبة» في عام 1946م قال: «إننا في الحقيقة لا نرى في الفاشية والصهيونية سوى توأمين لبغي واحد هي العنصرية محظية الاستعمار، إن الفاشية والصهيونية تنهجان خطين منحرفين يلتقي طرفاهما وتتشابه أهدافهما، وكل منهما نصبت نفسها منقذة وحامية لعنصرها، فالأولى بذرت الكرهّ العنصري ونشرت الخوف والفوضى في اتحاد المعمورة وورطت شعوبها وأولعت بهم نار حرب عالمية لم تتخلص أمة من شرورها. والثانية الصهيونية بذرت الكره العنصري، فتشعل بهم نيران الاضطرابات في البلاد العربية. وقد كان من أعمالها أن حولت فلسطيننا إلى جحيم لا ينطفئ سعيره ولا تجف فيه الدموع والدماءوتهددت الأقطار العربية بأخطارها وبأخطار القضاء على كيانها القومي جراء بقاء وتثبيت النفوذ الاستعماري فيها وجراء المشاكل العنصرية التي تحاول إثارتها»[2].

(1) فهد – مستلزمات كفاحنا الوطني – سلسلة مؤلفات الرفيق فهد 4-- من وثائق الحزب الشيوعي العراقي – بغداد – منشورات الثقافة الجديدة – مطبعة الشعب – ط1973-2 – ص 220.

(2) الصافي. عبد الرزاق – كفاحنا ضد الصهيونية – مصدر سابق – ص29.



يوسف سلمان يوسف (فهد)

الحزب الشيوعي العراقي أول من استقبل خبر تقسم أرض فلسطين باستغراب بعد موافقة الاتحاد السوفيتي عليه مع العلم لم يغير الشيوعيون العراقيون موقفهم من القضية الفلسطينية وقد كتب الراحل زكي خيري إذ قال: «كان الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه يثقف أعضاءه وجماهيره ضد الوطن القومي لليهود وضد الصهيونية التي نَمَّت وترعرعت تحت رعاية الامبريالية. كان تثقيفه هذا يسترشد بالماركسية اللينينية التي كانت تدين الصهيونية باعتبارها حركة انشقاقية تعزل العمال اليهود عن سائر العمال الذين يتعايشون معهم في بلدانهم وتضعهم تحت هيمنة رأسماليتهم. وكان استيطان اليهود في فلسطين يعني في الوقت ذاته اغتصاب الأرض من أصحابها الشرعيين الذين عمروها بدمائهم وعرقهم طوال أربعة عشر قرناً ولم يهجروا أراضيهم في فلسطين إلا بالإكراه»[1]، لم يتخذ الحزب الشيوعي العراق نفس الموقف الذي اتخذه الاتحاد السوفيتي كدولة وكحزب إزاء القضية الفلسطينية في مجلس الأمن الدولي، إذ كان يملك موقفاً صحيحاً وعادلاً إزاء كل القوميات والأديان في فلسطين أولاً، ويمتلك كحزب شيوعي مستقل في بلد مستقل، لذلك كان موقف وإصرار فهد في البقاء على موقف الحزب الصحيح إزاء القضية الفلسطينية وذلك بإقامة دولة ديمقراطية مستقلة يتمتع فيها الجميع بالمساواة.

---

(1) خيري. زكي – صدى السنين في ذاكرة شيوعي عراقي مخضرم – مصدر سابق – ص137.

كان هدف تظاهرات عام 1948م رفض معاهدة بورتسموث المجددة لمعاهدة 1930م والحفاظ عليها، مما أدت إلى إعلان الأحكام العرفية وتسليطها على القوى الوطنية والديمقراطية واليسارية، فما كان إلا اندلاع حركة إضراب عمالية واسعة من أجل ضمان الحقوق التي كفلها قانون رقم72 لسنة 1936م، بحيث أرعبت الطبقة الحاكمة أكثر مما أخافتها الوثبة كما عبر عنها نوري السعيد نفسه، وهذا ديدن التظاهرات والاعتصامات على مر التأريخ. وكان من قياديي تظاهرات 1948م كامل قازانجي الذي حققت التظاهرات التي قادها بعض النجاح ولكن حرمت الطلبة من عقد مؤتمرهم في إحدى القاعات فقررت عقدها في ساحةالسباع العامة من دون إجازة رسمية وتم تأسيس الإتحاد العام لطلبة العراق في نيسان 1948م وبحراسة العمال، وهذا ما يؤكد رد يوسف سلمان يوسف - فهد - على سؤال الشهيد الصحفي شهاب أحمد التميمي عند لقاءه في سجن الكوت وهو طالب وقتذاك، «ماهو دور الطلبة إذا كانت الطبقة العاملة هي الطليعة الثورية «فكان جواب فهد: إن الطلبة ورود في صدور العمال».

لقد سقط أول شهيد في بغداد العراقي اليهودي شاؤول طويق[1] في تظاهرات -28 حزيران1946-م وكانت صورته تعلق في المقرات الحزب الشيوعي العراقي تحت عنوان الشهيد الأول. كما يؤكد حسقيل قوجمان «إن الرفيق فهد لم يكن يميز الشيوعيين وفقاً لدياناتهم وقومياتهم وإنما يميز الشيوعيين لنشاطهم وإخلاصهم للحزب والشيوعية وللطبقة العاملة العراقية»[2].

---

(1) استشهد شاؤول طويق يوم 28 حزيران 1946م في بغداد الكرخ قرب السفارة البريطانية برصاص الشرطة الملكية، أثناء التظاهرات التي نظمها الحزب الشيوعي العراقي من أجل نصرة القضية الفلسطينية ضد مشروع تقسيم فلسطين وضد لجنة التحقيق الامريكية التي كانت تدعو إليه، كان قبل استشهاده طالب في الصف الخامس الثانوي، وهو يهتف مع المتظاهرين (لا مهادنات.. ولا مساومات.. نريد عراقاً حراً مستقلاً).أنظر شهداء الحزب، شهداء الوطن. شهداء الحزب الشيوعي العراقي (1963-1934م) الجزء الول، الطبعة الثانية لسنة 2008. مطبعة دار الرواد اصدار الحزب الشيوعي العراقي. ص14.

(2) قوجمان. حسقيل - مقال - ساسون دلال - موقع الحوار المتمدن بتاريخ -2-10 2006

أما الشهيد الثاني من أبناء الديانة اليهودية في العراق فكان الشهيد ساسون شلومو دلال تولد 1927م في بغداد، أعدم من قبل السلطات الملكية في ربيع عام 1949م وهو ما زال طالباً في المرحلة الثانوية، وسبب الإعدام كان إنتماءه للحزب الشيوعي العراقي منذ عام 1946م وكان عمره 19 عاماً، أعتقل عام 1947م وحكم بالسجن لمدة سنة وسنة مراقبة، وبعد إنتهاء محكوميته أبعد إلى سامراء ووضع تحت المراقبة، هرب من سامراء في 13/ 11/ 1948م واتصل بالحزب في بغداد، حيث قاد فيما بعد التنظيم الحزبي منذ 2/ 12/ 1948م واستطاع أن يقود الحزب قبل إعدام قادة الحزب (فهد، حازم، صارم)، عندما أرادوا تنفيذ حكم الإعدام بحقه، صعد على المشنقة برباطة جأش وإباء مستقبلاً الموت بشجاعة نادرة[1].

بعد تهجير اليهود إلى إسرائيل لم يبق في الحزب خارج السجون أعضاء يهود، لأن كل الذين كانوا أعضاء أو مؤيدين للحزب سافروا أو هجّروا قسراً مع باقي اليهود، حتى واصلوا النضال الشيوعي في صفوف الأحزاب الشيوعية في خارج العراق، لقد تعامل النظام الملكي وبقية الأنظمة الشمولية العراقية بالتميز والتفريق بين السجناء اليهود في معتقلاتهم وعزلهم عن باقي السجناء المسلمين، فقد كانت تجبر إدارة السجن السجناء العراقيين اليهود بتنظيف قاعة وممرات السجن وتفريقهم عن باقي السجناء السياسيين العراقيين نكاية بهم، وخاصة سجن نقرة السلمان وسجن بعقوبة، وبعد ثورة تموز1958م طلبت الحكومة الجديدة من السجناء اليهود أما إعلان إسلامهم أو عدم مقاومة الدولة للتسفير إلى إسرائيل في حالة بقائهم على الديانة اليهودية وعدم إزعاج حكومة الثورة.

ذكر المفكر الماركسي حسقيل قوجمان إن «اليهود في نقرة السلمان سنة 1949م كانوا يشكلون 60 سجين من المنظمة الشيوعية الذين بلغوا 250 سجيناً تقريباً»، كما حدث خلاف بين مؤسس الحزب الشيوعي العراقي فهد وخالد بكداش قائد الحزب الشيوعي السوري حيث «كان الحزب الشيوعي السوري يعتبر كل يهودي خائناً، ولا

---

(1) شهداء الحزب، شهداء الوطن. شهداء الحزب الشيوعي العراقي (1934-1963م) الجزء الول، الطبعة الثانية لسنة 2008. مطبعة دار الرواد اصدار الحزب الشيوعي العراقي. ص28. http: / /www.ahewar.org /debat /show.art.asp?aid=56892.

يمكن أن يكون شيوعياً إلى درجة اتهام كارل ماركس بهذا الزعم، ولكن فهد عامل اليهود في العراق كمواطنين شأنهم شأن أي مواطن عراقي آخر»، إن كان خائن فلماذا رفعوا شعار في مظاهرات عام 1948م (نحن أخوان اليهود وأعداء الصهيونية) فقد كانوا بعيدين عن الشوفينية والمذهبية والعنصرية كما يحدث الآن في العراق مما أججت المذهبية والطائفية والعنصرية والأثنية وأجج القتال في مدن العراق بدعم خارجي ليزجوا بأبناء الوطن الواحد في معارك لا ناقة ولاجمل لهم فيها ولكن إرضاءً لرغبات السياسيين الطائفيين.

كما ذكر حسقيل قوجمات المعانات لا الإنسانية الفائقة والازدواجية في التفكير للماركسي الهشة للتعامل مع اليهود الشيوعيين بعد ثورة 14 تموز 1958م والضغط عليهم لإعلان إسلامهم، منهم (يعقوب مصري وعميدة مصري ومئير كوهين ويوسف زلوف ومادلين زوجة بهاء الدين نوري)، الأولى «حين طلب الحزب من أعضائه اليهود المسجونين إشهار إسلامهم، وفعل ذلك - الأسماء المشار إليها أعلاه-، بعد اجتماع مع عضو المكتب السياسي هادي هاشم الاعظمي، كما فعلت ذلك سعاد خيري (سعيدة مشعل وأخريات). لكن حسقيل قوجمان رفض ذلك، لاعتبارات مبدئية كما يقول، وهو ما أبلغه لهادي هاشم الأعظمي قائلاً له: أنا علّمتكم الديالكتيك فكيف تريدني توقيع وثيقة لإشهار أسلامي !؟»[1].

وأستطرد قوجمان للقول: «أن افتتاحية اتحاد الشعب بمناسبة مرور 10 سنوات على إعدام فهد في 14 شباط(فيراير) 1949-1959 تناولت حياة السجون فأشارت إلى وجود صابئة وأرمن وآشوريين وأكراد وفيّليين إضافة إلى العرب، لكن كاتب المقال تناسى وجود سجناء يهود، علماً بأن السجناء اليهود كانوا يؤلفون 60% من سجناء نقرة السلمان قبل تسفير اليهود إلى إسرائيل»[2].

لقد عانى اليهود الشيوعيون في المعتقلات وطريقة التعامل معهم من قبل

---

(1) شعبان. د.عبد الحسين - عامر عبد الله، النار ومرارة الأمل - دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر - ط1-2014 - ص67/ 66.

(2) المصدر السابق - ص67/ 66، لقاء بين الكاتب والراحلة عميدة مصري في براغ وموسكو ودمشق 1981.

السلطات الملكية وفي العهد الجمهوري، كانت معاناتهم إنسانية باهرة، ومن هؤلاء عمومة مصري «لا سيمّا بعد اعتقالها في سجن قصر النهاية العام 1963م. وإجبارها على الرحيل إلى إسرائيل، عن طريق بيروت - روما، وعندما رفضت الذهاب إلى إسرائيل أرسلت إلى براغ، التي امتنعت سلطاتها عن منحها سمة دخول (تأشيرة فيزا)، وأعيدت من براغ إلى روما فبيروت وصولاً إلى بغداد، ومن المطار إلى سجن قصر النهاية مرة أخرى. وعندما روت قصتها للمعتقلين اعتقدوا أن مسّاً من الجنون قد أصابها جرّاء التعذيب ولم يصدقوا ما حصل لها، وبعد إطلاق سراحها اضطرت للاختفاء ثم توجهت إلى موسكو وعاشت فيها وتوفيت ودفنت هناك أواخر التسعينات، في حين عاش أخوها عادل (يعقوب) مصري في يريفان (أرمينيا) بعد هروبه من العراق، ثم في موسكو وبراغ حيث عمل في القسم العربي من الإذاعة التشيكية، وتوفي ودفن (أواخر التسعينات) في براغ» [1].

إنه لمن الملاحظ أن يهود العراق قد ساهموا في الحياة الحزبية العراقية منها الحزب الشيوعي العراقي السري والحزب الوطني الديمقراطي، حيث أن الدور الذي لعبه اليهود في الحزب الشيوعي العراقي كان أبرز وأوضح من أي حزب آخر. هذا لا يعني أنهم لم يشتركوا في الأحزاب الأخرى، وإنما لم يكن لهم دور مهم وقيادي مثلما كان في الحزب الشيوعي العراقي السري. وعلى سبيل المثال كان الصحفي اليهودي (نعيم قطان) قد سيطر لسنوات عديدة على صحافة الحزب الوطني الديمقراطي، وكان هو المسؤول عن المقال الافتتاحي لجريدة صوت الأهالي.أما السياسة الخارجية في الصحيفة الناطقة بلسان هذا الحزب فكان يشرف عليها يهودي آخر هو (مراد العماري)[2].

(1) المصدر السابق - ص67/ 66.

(2) معروف.خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق 1921 و1952 ج-1 ص113 - مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد 1975 م.



اسرة الحاخام العراقى اليهودى عزرا دنقور 1910م

قائمة النسيان لشهداء الحركة الوطنية من اليهود العراقيين

يهودا إبراهيم صديق - ماجد -[1]

ولد يهودا إبراهيم صديق في بغداد محلة البتاوين عام 1920م ثم انتقل والده لمدينة السماوة جنوب العراق لغرض العمل، ثم عاد مع عائلته إلى بغداد بعد حوالي تسع سنوات ودخل المدارس في بغداد، صيف عام 1941م انتسب لصفوف الحزب الشيوعي العراقي بعد حركة رشيد عالي الگيلاني وهو في الصف الثالث من دار المعلمين العالية - حالياً كلية التربية جامعة بغداد - وبعد عودته من السماوة كعضو تعرف من خلال الدراسة على صديقه الذي يحمل أفكار الحزب الشيوعي العراقي عباس بلال، كانت علاقتهما وثيقة مما اقنع يهودا بالانتماء للحزب، تعرف يهودا على الخلية الحزبية المتكونة من (شهاب أحمد وعباس بلال ويهودا) الأول أصبح فيما بعد كاتباً في مديرية أموال القاصرين بعد تخرجه من كلية الحقوق.

كان محل الاجتماعات الحزبية للخلية في دار يهودا وفي بعض الأحيان في المقاهي أو في دار شهاب أحمد لدراسة الكتب والأفكار الشيوعية والإطلاع على المجلات ومنها مجلة المجلة، من خلال عباس بلال تعرف يهودا على داوود الصائغ الذي كان يكتب في المجلة، كذلك تعرف على إدريس من أهالي تلعفر وهو أقارب لعباس بلال، كما تعرف من خلال التنظيم على كاظم حمدان وهو من أهالي البصرة

(1) الموضوع مقتبس من موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري أصدرتها الشرطة العامة شعبة مديرية التحقيقات الجنائية في بغداد عام1949 الصادرة عن مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت - بغداد - ج1 - ص97/ 78.

وكان تلميذاً في دار المعلمين العالية وقد تحول فيما بعد إلى تنظيم الحزب الوطني العراقي وتعين كموظف في مديرية السكك.

بعد أن تعرض الحزب إلى الانشقاق مطلع الأربعينات من القرن الماضي، وقاد الانشقاق عبدالله مسعود القريني(كتلة الشرارة الجديدة)، أصبح يهودا صديق من جماعة الكتلة المنشقة بسبب تعلقه بصديقه شهاب أحمد، وهم الاثنان أصبحا ضمن التنظيم المنشق الأخير، وقد عقدوا مؤتمر الحزب وتم انتخاب عبد الله مسعود رئيساً لهم، وقرروا طرد داوود الصائغ وآخرين لم ينظموا إليهم، لكن صديقه شهاب أحمد ترك الحزب عام 1943م، واستمر يهودا في العمل الحزبي بانتظام مع الكتلة المنشقة.

بعد تخرج يهودا من دار المعلمين العالية عام 1943م عيّن مدرساً في مدرسة الزراعة، ثم نقل إلى متوسطة الكرخ، استمرت صلته بالحزب وعاد داوود الصائغ إلى صفوف الحزب وترك كتلة الانشقاق، لكن بعد فترة زمنية تم إلقاء القبض على داوود الصائغ من قبل مديرية التحقيقات الجنائية وتم أطلاق سراحه فترك الحزب وأسس كتلة شيوعية جديدة والتحق به كل من كاظم حمدان وإدريس وآخرين، إلا أن يهودا ترك داوود الصائغ بسبب سوء سلوكه الشخصي، نظراً لنشاط يهودا الملحوظ بالقيام بالأعمال الحزبية المسندة إليه، فصل من التعليم في أواخر عام 1946م.

أصبح يهودا صديق منظّماً للجنة الطلاب الريفية ودار المعلمين العالية في بغداد، كان اتصاله في هذه الفترة بالحزب عن طريق الأستاذ محمد علي الزرقا، ثم أصبح اتصاله بمسؤولة الجديد زكي بسيم، من خلال تعرفه على الأخير في مقهى الرشيد بواسطة صديقه السابق شهاب أحمد، الذي كان مسؤولاً عن الخط الطلابي، عند انقاد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي العراقي عام 1944م في دار يهودا إبراهيم الواقعة بجانب الكرخ، حضر يهودا صديق، كان ضمن المؤتمرين الشهيد يوسف سلمان يوسف – فهد – و25 شخصاً يمثلون تنظيمات خلايا الحزب في المؤتمر ومنهم (حسقيل صديق ومحمد علي الزرقا وميخائيل بطرس وخاله جورج مرقص- موظف في مديرية السكك- ومحمد حسين الشبيبي وزكي بسيم – موظف في دائر إسالة ماء بغداد – وداود سلمان يوسف – كمراقب –

وعزيز عبد الهادي وسامي نادي عن البصرة ومن الأكراد ملا شريف من أهالي أربيل وعبد الوهاب عبد الرزاق - معلم مفصول - وحسين طه وعبد تمر ومالك سيف من مدينة العمارة)، من خلال المؤتمر نوقشت لائحة النظام الداخلي للحزب، وقد صدر عن المؤتمر الميثاق الوطني وتم انتخاب المكتب السياسي بالاقتراع السري، تألف المكتب السياسي من كل من (يوسف سلمان يوسف سكرتير عام وعضوية كل من: زكي بسيم وحسين الشبيبي والحاج عبد تمر)، وقد انتخب يهودا صديق في هذا المؤتمر عضواً للجنة المركزية.

بعد انعقاد المؤتمر الأول للحزب عام 1944م اجتمعت اللجنة المركزية في دار إبراهيم ناجي الواقعة في منطقة الكرخ قرب تمثال الجنرال مود سابقاً، وتم مناقشة قضية حزب التحرير الوطني، كان مركز اتصال يهودا مع أعضاء التنظيم في بغداد من خلال شخص يعمل في صيدلية كرجي وهو موظف فيها يدعى يعقوب.

عام 1945م ظهرت فكرة تأليف عصبة مكافحة الصهيونية، وأخذ يعمل من أجل تشكيلها يوسف زلخة ومسرور قطان وإبراهيم ناجي ويعقوب فرايم وشريكه ويهودا صديق، وهؤلاء كلهم من التنظيم المنفصل عن الحزب وحدة النضال، كان يهودا يعمل ضمن تنظيم عصبة مكافحة الصهيونية، وكان عضواً في فراكسيون عصبة مكافحة الصهيونية ومسؤولاً عن حسابات شركة دار الحكمة. كما شارك في وضع المنهاج والنظام الداخلي لها، كما كان من ضمن المشاركين في العصبة نعيم شوع ويوسف زلوف، عمل تنظيم العصبة للاتصال باليهود العراقيين لإقناعهم بدور العصبة في مكافحة الصهيونية وبضرورة الانتساب إليها، عندما أجيزت منظمة العصبة تألفت هيئة إدارية وهيئة مراقبين، فكان يهودا صديق رئيس لهيئة المراقبين وكانت مهمتهم مراقبة مقررات الهيئة الإدارية وتنفيذها.

وقد أوصى الحزب أعضاءه بالدخول في الجمعية وتشجيعها والعمل على إدخال الناس إليها وبخاصة اليهود منهم، وأخذت تصدر كراسات وكتباً كثيرة ونشرت منهاجها، وأقامت كثيراً من الاجتماعات في محلها في الكرخ، عندما أسست دار الحكمة مطبعة، وهي مؤسسة يديرها اليهود العراقيون وأعضاء الحزب الشيوعي،

أخذت العصبة تطبع جريدتها ومنشوراتها في هذه المطبعة [1]. وقد كتب فهد مقالات كثيرة من خلال مطبعة الحكمة، منها (مستلزمات كفاحنا الوطني، طبعت بكتاب بعد ذلك عام 1950م، وهناك مقالات خصصتها الجريدة لأهداف العصبة وغاياتها وهي أشبه بالبرنامج، وقد كُتبت تباعاً في الجريدة، ثم طُبعت في كراس بعنوان (نحن نكافح من؟ وضد من نكافح؟) عالجت فيه مشكلة فلسطين بفصل مفهوم الصهيونية واليهودية، وربطت الصهيونية بالاستعمار وبخاصة الأمريكي، وجاء في مقال آخر عنوانه (الصهيونية رأسمالية الاستعمار): تظهر الصهيونية بشتى المظاهر والألوان أمام الجماهير اليهودية، فهي دينية أمام المحافظين، وقومية أمام الشباب المتحمس، واشتراكية أمام العامل، وهي في الحقيقة لا تملك من هذه المبادئ شيئاً، فدينها نفاق ورياء وقوميتها عنصرية عدائية واشتراكيتها انتهازية.

أصدر تنظيم العصبة جريدته المجازة رسمياً بعنوان العصبة، كان يحرر فيها يوسف زلخة بصورة رئيسية ونعيم شوع وهو موظف في المصرف الصناعي ونعيم سلمان وهو مدرس مفصول، ومن ضمن عمل العصبة إصدار الكراسات والكتب الماركسية، كما قامت بنشر منهاجها ونظامها الداخلي، وأقامت الكثير من الاجتماعات والمحاضرات في محلها الكائن في منطقة الكرخ، وعندما أسست شركة دار الحكمة مطبعة ساهم فيها بصورة رئيسية (زكي بسيم بإسم أخيه ويهوداصديق باسم أخيه ناجي وآخرين) أخذت العصبة تطبع جريدتها ومنشوراتها في هذه المطبعة، وعمل فيها يهودا صديق ومحمد علي الزرقا وسالم عبيد النعمان، وقد جمعت الشركة ما يقارب 1500 سهماً وسجلت لدى الدوائر المختصة.

عندما كان يهودا صديق مسؤولاً عن منظمة الطلاب، كان أعضاء اللجنة التي يشرف عليها يهودا كل من حمزة سلمان وداوود كوهين وجاسم حمودي وعلي ياسين وجورج تلو، لكن عند تشكيل وزارة ارشد العمري أمرت الوزارة بأغلاق منظمة العصبة وصحيفتها، فكانت نتيجة الإغلاق إصدار مذكرات الاحتجاج والمظاهرات التي أقامها حزب التحرر الوطني في 28 حزيران 1946م، وكانت تعطى

(1) الشرطة العامة. التحقيقات الجنائية، موسوعة سرية، ج1، 1949، ص53.

التوجيهات للعصبة بواسطة زكي بسيم عن طريق كل من يهودا صديق وإبراهيم ويوسف زلخة ومسرور قطان، وساهم يهودا في توزيع جريدة الحزب (القاعدة) مع إبراهيم ناجي عن طريق بيت يوسف زلوف والياهو كوهين، كما ساهم يهودا في هيئة لجنة التعاون المشرفة على تظاهرات وثبة كانون عام 1948م، كانت هذه اللجنة المشرفة على تظاهرات يوم 16/ 4/ 1948م «كان حسب تنظيم لجنة التعاون وقد اشترك فيها اليهود بصورة واسعة فكانوا راكبوا الدراجات البخارية من اليهود يسيرون في المقدمة، كما كان حرس المظاهرة على الجوانب مسلحين، وسار فيها معظم الأعضاء البارزين من هذه الهيئات، وكان المسؤول عن تسييرها كامل قزانجي»[1].

في نهاية حزيران عام 1947تم إلقاء القبض على سكرتير الحزب فهد في دار إبراهيم ناجي الواقعة في منطقة الكرخ، فأصبح يهودا صديق المسؤول الأول في الحزب[2]، من وسائل الاتصال بين يهودا وفهد - الموقوف في السجن - ألن زوجة إبراهيم ناجي، وبواسطتها تم نقل مقالات افتتاحية لجريدة القاعدة كتبها فهد بماء البصل، وبعد أن حكم على فهد بالإعدام طبع يهودا مذكرة احتجاجية على حكم الإعدام وأرسلت نسخ من المذكرة إلى الحزب الشيوعي السوري بواسطة كاظم حساني وقد نشرت بجريدة صوت الشعب البيروتية، كما كانت ليهودا عدة عناوين للاتصال بالأحزاب الشيوعية الأجنبية، وقد أرسل 100 نسخة من المذكرة الاحتجاجية على صدور حكم الإعدام بحق فهد إلى خارج العراق، كانت تنشر في جريدة القاعدة مقالات مترجمة لمجلات شيوعية، ساهم بعملية الترجمة من لجنة مؤلفة من ساسون دلال وموشي مختار وإبراهيم شاؤول، كما كتب يهودا صديق في جريدة القاعدة مقالاً لشهر تموز 1948م تحت عنوان (حقائق عنالقضية الفلسطينية)، نتيجة نشاطه الحزبي أصبح يهودا صديق مطارداً من قبل شرطة مديرية التحقيقات الجنائية وتم إلقاء القبض على أخيه واعتقاله، مما قرر بترك داره وإيجار غرفة في فندق باب الشرقي، أجّرْها له نافع سليم قرب خياطة مدام، ثم انتقل للسكن في عگد

(1) الشرطة العامة شعبة مديرية التحقيقات الجنائية في بغداد عام1949 الصادرة عن مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت - بغداد -ج-2 ص323.
(2) المصدر السابق - ج1 -ص21.

النصارى بمساعدة صديقه يحيى سليم، وفي 22 تموز 1947م ترك بغداد العاصمة وسافر إلى شقلاوة حيث بقى شهراً كاملاً، ثم سافر إلى كركوك وتمكن بالاتصال بالحزب عن طريق يوسف حنا ونافع يونس وعزيز محمد، خلال فترة مغادرته بغداد تسلم مسؤولية التنظيم مالك سيف، الذي كلفه فهد بقيادة التنظيم وهو من أهالي العمارة ويعمل مدرس فيها، ثم عاد يهودا إلى بغداد وحصل خلاف بينه وبين مالك سيف من خلال السكن في نفس الدار في بغداد لأحد أوكار الحزب.

يوم 7/ 10/ 1948م كبست وكر الحزب من قبل الشرطة، فانتقل يهودا إلى دار أخرى في محلة الهيتاويين وهي وكر مطبعة الحزب التي يسكن فيها عزيز محمد مع والدته، بعد فترة وجيزة تم إلقاء القبض عليهم في نفس الدار بعد لقاء مع عبد الوهاب عبد الرزاق وجاسم حمودي.

عند إلقاء القبض على يهودا عثرت شرطة مديرية التحقيقات الجنائية على رسالة في سرواله وهي معنونة بعنوان (ماجد) الاسم الحزبي ليهودا وبتوقيع (الحاج) وهو الاسم المستعار لفهد للتداول في مسألة قيادة التنظيم الحزبي، استلم يهودا الرسالة من مالك سيف، وهذا ما اعترف به يهودا أمام حاكم تحقيق الإدارة العرفية بمديرية التحقيقات الجنائية، الرسالة كانت جواباً على تقرير أرسله يهودا إلى مالك سيف على أثر خلاف حصل بينهم حول قيادة التنظيم[1].

سيق يهودا صديق إلى المحكمة، وتم تشكيل المجلس العرفي العسكري الأول بتاريخ 10/ 2/ 1949م برآسة عبد الله رفعت النعساني وعضوية الحاكمين السيد خليل زكي مردان والسيد فريد علي غالب والعسكريين المقدم محمود عبد القادر والرئيس الأول أحمد داوود، وأصدر قرار المجلس، مع العلم أن يوسف سلمان يوسف كان محكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي كانا مدانين ومحكومين بالأشغال الشاقة لمدة عشرة سنوات، لكن بعد إلقاء القبض على يهودا صديق والعثورعلى رسالة يوسف سلمان يوسف في سرواله كانت الإدانة أشدّ وتمت إعادة المحاكمة مرّة أخرى، وفق التهم الموجهة ضدهم، فضبطت إفادات المتهمين،

(1) المصدر السابق – ج2 – ص275.

ثم استمع إلى شهادات الشهود كل من عبد الرزاق عبد الغفور ونائل الحاج عيسى ومالك سيف – الذي تم إلقاء القبض عليه – وآخرين، فصدر الحكم في يوم 10 شباط 1949م من قبل محكمة النعساني بالإعدام شنقاً حتى الموت على كل من (يوسف سلمان يوسف وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي) وفق الفقرة الثالثة من المادة الأولى من قانون ذيل قانون العقوبات البغدادي رقم 51 لسنة 1938م بدلالة المواد (53و54و55و68) من القانون المذكور[1]، كما صدر الحكم يوم 12/ شباط / 1949م على يهودا إبراهيم صديق بالإعدام شنقاً حتى الموت وفق الفقرة الثالثة من المادة الأولى من ذيل ق.ع.ب رقم 51 لسنة 1938م[2].

حين اعتقل مالك سيف مع اللجنة المركزية، اعترف وكشف كل منّظمات الحزب، وجاءت من بعدهم اللجنة المركزية الثالثة وكان المسؤول الأول ساسون دلال، وقد تميز نشاط الحزب الشيوعي العراقي في هذه الفترة بهجوم واسع النطاق على الحكومة بالمظاهرات والإضراب لمطالبة الحكومة بعرض قضية فلسطين على هيئة الأمم المتحدة، اعتبرت الحكومة أسلوب الدعوة مخالفاً للقوانين فأمرت بتوقيف المتظاهرين.

ساسون شلومو دلال

بعد تشكيل تنظيم عصبة مكافحة الصهيونية في عام 1945م من قبل الحزب الشيوعي العراقي، انتمى للتنظيم مجموعة من يهود العراق لمناهضة الصهيونية، وهدفها للعمل على تخفيف الكراهية بين الطوائف، وعدم التمييز بين الطوائف والمذاهب والقوميات، وسرعان ما لمعت أسماء الوطنيين ومنهم أسم ساسون دلال الذي احتل مراكز هامه في الحزب، يذكر المفكر حسقيل قوجمان ما لدور ساسون دلال في تعرفه على الفكر الماركسي وتزويده بأدبيات الفكر والحزب وكان السبب الرئيسي لإعتناقة الفكر الماركسي، فقد ضمت خلية النقابي القدير

(1) المصدر السابق – ج4 –ص919.
(2) المصدر السابق – ج6 – ص1280 –هـ –

(عبد تمر) ساسون دلال الذي كان ملماً بالماركسية وممن تضلعوا فيها وثقافته الواسعة، وفي شهر تموز 1946م أعلنت الحكومة الملكية عدم شرعية العصبة وعطلت صحيفتها واعتقلت رؤسائها.



الموقف العام – بغداد – سنة 1945 الأول من اليمين الشهيد ساسون دلال

بعد أن حكم المجلس العرفي العسكري على قادة الحزب الشيوعي العراقي (يوسف سلمان يوسف وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي) بالإعدم، وتسلم مسؤولية التنظيم يهودا صديق ومن ثم مالك سيف، وبعد إلقاء القبض على مالك سيف وأبدى تعاونه مع مديرية التحقيقات الجنائية على تحطيم التنظيم، كونه المسؤول الأول الذي يعرف كل خيوط التنظيم، أصبح ساسون دلال المسؤول الأول على التنظيم بعد مالك سيف، وبدأ بالأشراف على مطبعة الحزب والاستمرار في إصدار جريدة القاعدة والنشرات الاحتجاجية وقيادة التظاهرات ضد النظام الملكي، والقيام بالإضرابات لإسقاط الوزارة لتخليص المحكومين بالإعدام من قادة الحزب.

في فترة تولي ساسون دلال للقيادة تميز نشاط الحزب في هذه الفترة بهجوم واسع على الحكومة من خلال المظاهرات، وكان ساسون يردد في رسائله (أرادوها حرب إبادة فلتكن حرب إبادة)، وكان يحث على المصادمات في الشوارع حيث يُلمس ذلك في رسائله إلى حميد عثمان مسؤول لواء السليمانية والتي أشار فيها «أن يكون

مبدأهم (العنف بالعنف)[1]». وفي رسالة بعث فيها إلى فؤاد بهجت مسؤول لواء كركوك في 25/ 1/ 1949م أكد على ضرورة إعلان العمال الاشتباك مع العدو (يقصد الحكومة) وأشار في الرسالة إلى استعمال الشدة فقال: «إذا استعملت النار ضدكم فليكن مبدأكم (العنف بالعنف)»[2].

كأن الحزب يفكر بثورة شعبية عامة، ولكن الظاهر أن الحزب بمظاهراته الصدامية أراد إضعاف الحكومة ومحاولة إسقاطها والمجييء بحكومة يرأسها الجادرجي أو من حزب الأحرار بحيث تدفع بالحركة الوطنية إلى الأمام، كانت التظاهرات تحرك الشارع العراقي، ولهذا اتخذ الحزب بعد المصادمات بين المتظاهرين وقوات الشرطة بخطة التراجع المنظم في اجتماع سريع لقيادة الحزب، وفي رسالة بعثها ساسون دلال إلى زكي وطبان مسؤول البصرة يتضح أن الحزب اتخذ هذه الخطة بعد أن درس الظروف الموضوعية للقائمة الداخلية والخارجية، وفي رسالة أخرى بعث بها ساسون دلال إلى مسؤولي الألوية كافة يشير إلى أن هذه الخطة لا تعني رفع الأيدي أو الهزيمة، بل تنظيم الهجوم وتركيزه في جهة أخرى وهي جهة داخل الحزب، وكان ساسون يبغي من وراء ذلك تطهير صفوف الحزب من العناصر الغريبة عنه أو التي خارت قواها، بالإضافة إلى إعادة تنظيم المنظمات التي تفكّكت[3]. واتُهم ساسون من قِبل الحزب بعد ذلك بأنه أراد للشيوعيين نهاية انتحارية وأنه شخص مغامر ولم يكن يمثل الخط المبدئي للحزب، ويحمل أفكاراً غريبة عن منهج الحزب (فوق اليسارية) [4].

عن طريق الصدفة تم إلقاء القبض على أحد أعضاء التنظيم وهو موسى كاظم في محطة القطار مع مجموعة من النشرات الحزبية، وعند التحقيق اعترف بأن النشرات

---

(1) الشرطة الجنائية. التحقيقات الجنائية. موسوعة ج3. ص571.

(2) الشرطة العامة. نفس المصدر.ص550.

(3) الشرطة العامة. مديرية التحقيقات الجنائية، موسوعة سرية ج5، مطبعة الحكومة. بغداد 1949. ص946.

(4) الفهد.د.عبد الرزاق مطلكالأحزاب اليسارية في العراق، ودورها في الحركة الوطنية والقومية 1934-1958، شركة المطبوعات للتوزيع بيروت، 2011، ص 51.

ارسلت من قبل منظمة الحزب في البصرة إلى بغداد، وأنه استلم هذه النشرات من أعضاء الحزب في بغداد عن طريق السيد حسن عبود العامل في مطبعة الامل، وبعد التحري وإلقاء القبض على السيد حسن عبود ومجيد رؤوف اعترف الاثنين على التنظيم وعن طريق الاعترافات عرفت شرطة مديرية التحقيقات الجنائية أن المسؤول الأول عن تنظيم الحزب الشيوعي العراقي هو ساسون دلال.

بعد الكشف عن أوكار الحزب في بغداد ومنها وكر اللجنة المركزية في السنك محلة الحاج فتحي وبتاريخ 19/ 2/ 1949م[1] تم إلقاء القبض على حسقيل قوجمان ونجية قوجمان وديزي حسقيل - صبيحة صالح - وسمحة يعقوب وجماعة آخرون، تم العثور في الوكر على مطبعة الحزب ومجموعة من المناشير المطبوعة وعلى أعداد كبيرة جداً من جريدة القاعدة ومحافظ المخابرات العائدة للحزب وصور المناشير والأوامر الحزبية وأوراق الترشيح للانتماء للحزب وإلى غير ذلك، كما تم العثور على 61 دينار تعود للحزب ومسدس وإطلاقات وكتب شيوعية، ومن خلال الاعترافات تم القبض على يعقوب مصري وعمومة مصري وعبد الهادي هاشم ومحمد علي الشبيبي وساسون دلال وصبري عبد الكريم، وأثناء ما كانت الشرطة في الدار حضرت إلى الدار سعيدة ساسون مشعل - شعلة - فتم القبض عليها ايضاً.

بعد التحقيق اعترف صبري عبد الكريم على ساسون دلال باعتباره المسؤول الأول في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وقد أيد ذلك ساسون دلال باعتباره المسؤول الأول في الحزب، تم إحالة أوراق التحقيق مع ساسون دلال وبقية الملقى القبض عليهم إلى رئيس المجلس العرفي برقم 57/ 49، وقد تشكل المجلس العرفي العسكري الأول بتاريخ 26/ 4/ 1949م من كل من العقيد عبد الله النعساني وعضوية الحاكمين خليل زكي مردان وفريد علي غالب والعسكريين المقدم محمود عبد القادر والرئيس الأول احمد داوود، كانت تهمة ساسون دلال الانتماء للحزب الشيوعي العراقي واعتباره المسؤول الأول، إضافة إلى كتابته البيانات المنشورة في

---

(1) قوجمان.حسقيل - ساسون دلال. موقع الحوار المتمدن ليوم 2006/2/10 العدد 1457 .http: / /www.ahewar.org /debat /show.art.asp?aid=56892

البيان الصادر في 23/ 1/ 1949م الذي كان يوصي في الفقرتين العاشرة والثالثة منه بلزوم التغلغل بين صفوف الجيش بكل قوة وحملهم على الاشتراك في الحزب وفي المظاهرات والأعمال الثورية الأخرى، كان حكم المحكمة العسكرية الصادر بتاريخ 27/ 4/ 1949م على ساسون دلال بالإعدام شنقاً حتى الموت وفق الفقرة الثالثة من المادة الأولى من قانون ذيل قانون العقوبات البغدادي رقم 51 لسنة 1938م، أما بقية أعضاء الحزب الملقى القبض عليهم فكانت عقوباتهم بين الأشغال الشاقة والسجن سبعة سنوات أو سنتين[1].

تم تنفيذ حكم الإعدام على ساسون دلال وهو في اجمل ما لبس من ملابس، ضاحكاً مستقبلاً الشهادة، وكان هنالك موقف بين صعود ساسون دلال منصة الإعدام والشرطي المشرف على التنفيذ، نقلها الكاتب خالد القشطيني قال: شكّل اليهود الجناح اليساري المتطرف في أيام العهد الملكي، أصبح الكثير منهم شيوعيين وماركسيين، تولى اثنان منهم قيادة الحزب الشيوعي، ودفعا الثمن بحياتهما، يهودا إبراهيم صديق وساسون شلومو دلال، آل دلال من العوائل الغنية، لاحظ الشرطي أن ساسون وهو في طريقه إلى المشنقة كان يلبس حذاءًاسفنجياً غالياً، قال له: تدّعي بالشيوعية ولابس قندرة إسفنج؟ أجابه: ليش؟ هي الشيوعية بالقندرة أو بالراس؟ فأعدموه، ورحلت أسرته مع بقية اليهود إلى إسرائيل، أصبح الأمر بيدهم هناك، فإذا بهم ينقلبون من التطرف اليساري إلى التطرف اليميني، إنهم يشكلون الآن عمدة حزب الليكود[2].

بعد إعدام ساسون دلال، بقيّ الحزب يدار من قِبَل أحد الأعضاء وهو سمير عبد الأحد، وقد اتصل هذا بجاسم الطعان، وهو مسؤول كبير في الحزب، الذي كان قد

---

(1) الموضوع مقتبس من موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري أصدرتها الشرطة العامة شعبة مديرية التحقيقات الجنائية في بغداد عام1949 الصادرة عن مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت - بغداد ج4 ص983 / 1000.

(2) القشطيني - خالد.يوم بكيت على العراق، صحيفة الشرق الأوسط، 18 فبراير 2010 العدد 11405. http: //classic.aawsat.com /leader.asp?article=557742&issue.no=11405#.VIQtsNKUcmE

حضر من كركوك وأخبره بالأمر فعاد جاسم الطعان واتصل بمهدي حميد واتفقا على المجيء إلى بغداد لتشكيل لجنة مركزية جديدة تقوم مقام اللجنة المركزية الثالثة، وقد شكلت هذه اللجنة فعلاً واتخذت لها مقراً في محلة الدهانة في بغداد، وتكونت اللجنة الرابعة من مهدي حميد وسمير عبد الأحد وحميد عثمان وجاسم الطعان وعبد الوهاب عبد الرزاق.

ذكر الكاتب عزيز الحاج في كتابه راحلون عن القيادي الشيوعي ساسون دلال الذي أعدم عام 1949م إذ قال: (..إن ساسون مات باسم الشيوعية لا باسم الصهيونية وإسرائيل) ولكن ساسون دلال لماذا يضع في قائمة النسيان وكذلك الشهيد شاؤول طويق الذين كانوا مثالاً لحب العراق وللتضحية من أجل شعبه وتربة الوطن.

الفصل السابع

يهود العراق في العهد الجمهوري

- يهود العراق إبانَ العهد الجمهوري.
- حملة الإعدامات التي طالت أبناء الطائفة اليهودية.
- إبادة عائلة قشقوش اليهودية.
- جمعية هياس وهجرة ما تبقى من يهود العراق.

يهود العراق إبانَ العهد الجمهوري

(1958 ـ 1974م)

من محَنّ اليهود العراقيين المتخلفين عن الهجرة الجماعية لعام 1951م وخاصة الطلبة ممن يرغبون أن يكملون الدراسة الثانوية، لم يُقبلوا في الكليات العلمية ومنها الطبية أو الكليات العسكرية حيث كان مجال قبولهم محصور في الكليات الإنسانية، أما من عملَ في مجال السياسة وخاصة الأحزاب اليسارية فكانوا يزجوّن في السجون ويعاملون معاملة فردية عن باقي السجناء، فلم يبق بعدَّ الهجرة الجماعية خارج السجن أي عضو يهودي، ذكر حسقيل قوجمان «كانت المشكلة مقصورة على اليهود الموجودين في السجون، ولم يكن عددهم يتجاوز 15 أو 20 في سنة 1954م... إذ كلما أنهى سجين يهودي محكوميتهُ بصرف النظر عن نوع تهمته، كانوا يرسلونه من السجن إلى إسرائيل قسراً، وبعد قيام ثورة 14 تموز 1958م كان عدد السجناء السياسيين اليهود قليل»، حيث علقَ حسقيل قوجمان إن من ضمن السجناء في السجن كانوا «أربعة فقط، يعقوب مصري ومئير كوهين وأنا ويوسف زلوف، لم يكن يعتبر شيوعياً بل صديقاً... وشلوموا كرادي»[1]، وكانت الأوامر بعد إطلاق سراح اليهود عام 1961م أن يرسل اليهودي السجين مخفوراً إلى بغداد لتسفيره إلى إسرائيل، هكذا فعلوا ليوسف زلوف الذي كان محجوزاً في نقرة السلمان.

فقد وقع لليهود العراقيين اضطهاد حتى في مواقعهم الوظيفية، حيث لا يرتقى إلى درجة وظيفية عليا كمديرعام، وحتى في داخل السجون كانت سلطات العهد الملكي

(1) سعد سلوم - الأقليات في العراق، الذاكرة، الهوية، التحديات - مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية - بيروت -2013 ص71.

تفصل اليهود الشيوعيين عن غير اليهودي في زنازين خاصة وترسلهم إلى سجن نقرَّة السلمان، مع العلم إن مؤسس الحزب فهد كان لا يميز بين الشيوعي اليهودي والشيوعي غير اليهودي، واستمرت سياسة فهد في الحزب حتى تاريخ إعدامه، وأؤكد الراحل زكي خيري في مذكراته عندما كان سجين سياسي «إنه سمع معاون الشرطة إبراهيم حسن يحث الشرطة على القتل واقتحام السجن بقوله: هؤلاء يهود تريد الحكومة إرسالهم إلى إسرائيل ولكنهم عصوا، اقتلوهم اضربوهم بقوة»[1]. كان ذلك في حزيران في سجن الكوت عام 1953ممن اجلالضغط على السجناء الشيوعيين اليهود ليتحولوا إلى الإسلام أو إرسالهم إلى إسرائيل، فقد قرر يعقوب مصري وهو سجين يهودي إعلان إسلامه مع مجموعة من اليهود السجناء، مع العلم إن يعقوب مصري كان سكرتير(عصبة مكافحة الصهيونية)، وقد أصبح مسلماً بعد إعلان إسلامه في الجامع.

عند وصول عبد الكريم قاسم للسلطة رفع القيود عن اليهود المتبقين في العراق وقد بدأت وضعيتهم تتحسن وأخذت الأمور تعود إلى طبيعتها، حيث كان صباح ثورة 14 تموز 1958 في بغداد الهدوء يسرح في فجر يوم جديد، لكن سجون بغداد والعراق تملأ بالأحرار والسياسيين من أبنائها من سجن بغداد المركزي إلى سجن الكوت وبعقوبة وسجن نقرة السلمان الرهيب، الذي لم يستطيع السجين الهروب بسبب صحرائه القاحلة ووادي السلمان الذي يتجاوز مساحته بأكثر من3كم مربع، كان وصول خبر ثورة تموز إلى السجناء من خلال راديو السجن، كان عمال الأفران في السجن يهتفون بعد عودتهم من العمل في سجن بعقوبة الكبير.. ثورة.. ثورة.. لقد تغير النظام وبدأ التعانق وانهمار دموع الفرح، وجلاوزة النظام ومدراء السجون عاكفين من خوف التغيير، وقد أغلق راديو السجن لكي لا يسمعوا السجناء بالتغير وثـورة الحرية ونظام جديد، فقد تغير النظام وذهب الحكم الملكي وعملاء الإنكليز وأطلق سراح السجناء بعد عشرين يوماً من الثورة، كانوا يتعمدون بنيران الثورة الصادقة، ملهمين كنسائم الثورة، ولكن فرحة السجناء لم تتم ومنهم اليهود

(1) خيري. زكي – صدى السنين – ص184.

السياسيين، فقد استغل بعض العراقيين الطيبين قادة الثورة والرجاء منهم بعدم التسفير إلى إسرائيل، هؤلاء الذين ناضلوا بصفوف القوى الوطنية الخيرة، فلماذا التسفير، سجنوا وعذبوا وظلموا ولكن الثورة الجديدة لا تظلم أبناءها، كل هذا وأجبرَ بعض اليهود على التسفير إلى إسرائيل وقد ذكر الراحل زكي خيري في مذكراته (جاءتني أختي زكية بعريضة عمومة بصري وسعدية مشعل (سعاد خيري) لأنقلها إلى رئيس حكومة الثورة وزعيمها عن طريق وصفي طاهر ليبقَيّنَّ في وطنهنَّ ومن ثم زرتهنَّ في السجن لأطمئن باحتمال تلبية طلبهنَّ)[1].

لقد عاملَ رجال ثورة 14 تموز مثل المناضلات عمومة مصري وسعاد خيري تعامل الثورة بتسفيرهنَّ، تلك النساء اللواتي حملنَّ الوطن في أحداق عيونهن، النساء الثوريات يوضعنَّ تحت التوسل والخضوع لقادة الثورة والمطالبة بعدم تسفيرهم إلى إسرائيل، لقد عملوا وناضلوا وقدموا الشهداء وبعدها يرّحلون من أوطانهم، وما هي الجريمة، لكونهم يهود؟ هذه ديانتهم كديانتنا نحن، ولكن هم أصحاب البلد من2600 عام، بهذا الشكل تُسلب أموالهم ويطردون من مكان ولادتهم وأحيائهم ومعيشتهم نحو المجهول، ولكن لا أستبعد أي دور تخريبي من جانب جهة وطرف معين وليس من جانب اليهود العراقيين فقط، فالخيانة ليست هوية ودين وقومية.

خلال ثورة 14 تموز 1958م كانت تتجه أصابع الاتهام إلى «اليهود بشكل خاطئ بارتكابهم أعمال تخريب طالت محطات الوقود في مناطق الرصافة ببغداد، وقامت عناصر معادية لليهود بتدمير مدرسة لورا خضوري للبنات، ومن ثم أُسكن اللاجئون الفلسطينيون فيه، ولكن حياة اليهود عادت إلى طبيعتها بعد شهرين من تلك الأحداث، ومنح عبد الكريم قاسم اليهود الحرية الكاملة وحقوق المساواة أيام حكمة»[2]، مع العلم أن الزعيم عبد الكريم قاسم أمرَ بنقل مقبرة اليهود الواقعة في الباب الشرقي إلى خارج بغداد بعد أن تم التعويض لهم لغرض بناء برج عبد الكريم قاسم في مكان مقبرة اليهود وقد أزيلت المقبرة، لكن حكومة عبد السلام

(1) المصدر السابق – ص148.

(2) شاؤول. أنور – قصة حياتي في وادي الرافدين – ص329.

عارف قامَّت بمصادرة ما تبقى من أرض المقبرة اليهودية، وقد أطلق الزعيم عبد الكريم قاسم عام 1959م سراح اليهود العراقيين المحكومين في سجن بعقوبة، وتم تسفير بعض من اتهم بالجاسوسية في زمن العهد الملكي إلى إسرائيل عن طريق تركيا، وقد روي نعيم جلعادي وهو محامي عراقي من أبناء الطائفة اليهودية مقيم في نيويورك ومن الذين هاجروا من مدينة الحلة «أنه يعرف اللغزّ الذي دعى الزعيم قاسم إلى أطلاق سراح الجواسيس اليهود من سجن بعقوبة»، وهو رأي غير مقبول بسبب وطنية الزعيم، وأبرز الجواسيس العراقيين اليهود وضابط الاستخبارات الإسرائيلي (يهودا تاجران وهنري رودني وسليم معلم) الذين سجنوا في سجن بعقوبة. كما أن الكاتب شامل عبد القادر أكد رأي آخر أن من ساهم برمي القنابل والمتفجرات على أماكن تواجد الشباب اليهود في نيسان عام 1951م وفي كازينو البيضاء قد أشار في كتابه (تاريخ الحركة الصهيونية في العراق، إلى أن «في أواخر عقد التسعينيات اعترف لي شيخ وعالم جليل أنه مع شخص آخر شاركا في تدبير تفجيرات كازينو البيضاء بتوجيه من الشاعر عدنان الراوي وبإشراف حزب الاستقلال الذي كان لا يرغب ببقاء اليهود ويصر على تهجيرهم إلى إسرائيل بكل الوسائل. وأبدى الرجل استعداده لاصطحابي إلى منزل صديقه وشريكه في العملية ليتحدث لي بالتفصيل عن العملية... وقال الشريك: أن الراوي جلب قنبلتين لرميهما على الكازينو ومعبد يهودي وأنه جلبهما من معسكر بريطاني، وأن القنبلتين تعودان إلى بقايا معدات بريطانيا في الحرب العالمية الثانية!»[1] فهنالك تناقض في نفس المصدر من قبل الكاتب بين أتهام الزعيم قاسم واتهام الشاعر الراوي ومن ثم يعرج إلى لقاء مع ضابط التحقيق في شعبة التحقيقات الجنائية عبد الرحمن السامرائي حول التحقيقات بشأن ألقاء القبض على الجواسيس عام 1951م وهم كل من إسماعيل صالحون واسمه الحقيقي «يهودا مئير تاجايران» حكم مؤبدا ورودني هنديان خمسة سنوات وشالوم صالح شالوم حكم بالإعدام مع يوسف بصري ولكنه تمكن من الهروب إلى إسرائيل.

(1) عبد القادر. شامل – تاريخ الحركة الصهيونية في العراق – ص37.

في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم كانت هناك زعزعة لثقة يهود العراق في هذا العهد بالرغم من تأكيد الزعيم ورجال الثورة من أن المواطنين العراقيين سواسية أمام القانون في العهد الجديد، وبسبب التلاعب بالأسعار واحتكار السلع، فقد تَمّ تقديم أول تاجر عراقي إلى المحاكمة وكان يهودياً في الأسبوع الثالث من قيام الثورة لمحاكمته بتهمة احتكار وبيع شفرات الحلاقة من نوع (ناسيت) التي كان وكيلها العام شركة حسو أخوان بأسعار مرتفعة، وقد أحيل المتهم موشي هارون شوحيط إلى المجلس العرفي العسكري الأول وجرت محاكمته في اليوم العاشر من شهر آب 1958م، وقد حكمت عليه بالحبس لمدة ثلاثة اشهر وغرامة قدرها مائة دينار، وعند عدم الدفع حبسه ستة أشهر بالتعاقب، وفي نفس الوقت ضبطت إحدى اليهوديات وهي تغادر العراق بطريق الجو وبمعيتها كميات من الذهب ومبالغ من الدنانير العراقية، واليهودية المذكورة هي الآنسة البرتين ابنة عزرا مناحيم دانيال، ولقد اخلى سبيلها بعد أن تم توقيفها لبعض الوقت وذلك لعدم ثبوت التهمة عليها، ولقد تولى التحقيق في هذا الوضوع عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء عندما أمر بإحضار ملازم أول شرطة (العميد) يوسف السعدي الذي شغل ضابط شرطة الكمارك في مطار بغداد المدني إلى مقره في وزارة الدفاع وطلب إيضاحاً بذلك وبعد الاستماع إلى تفاصيل الحدث من قبل الضابط المذكور قرر رئيس الوزراء اغلاق الدعوى[1].

لكن من سلبيات سياسة الزعيم عبد الكريم قاسم، إن إصدار قانون الإصلاح الزراعي قد قضى على واقع الزراعة وجعل العراق يستورد ما يستهلكه من الحبوب والفواكه والخضر واللحوم «لأن إصدار قانون الإصلاح الزراعي منح حقوق واسعة للعمال والفلاحين فأدى إلى بلبلة شؤون الصناعة والزراعة وتقليل الإنتاج والإكثار من استيراد المواد الزراعية والغذائية من الأسواق الخارجية»[2].

في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم استمر عدد من أصحاب المهن اليهود بمزاولة أعمالهم المختلفة دون أي سلبيات كانت تحول دون مواصلتهم العمل بصورة

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص77/ 76.
(2) المصدر السابق – ص 137.

منتظمة في العاصمة بغداد وكان في مقدمة أولئك الأطباء اللذين زاولوا مهنتهم في العهد الجمهوري حتى بعد مرور بضع سنوات على قيام الثورة.

وفي هذا الجدول نذكر أسماء الأطباء اليهود وكذلك المحامون ومجموعة من التجار في مختلف الاختصاصات[1]:

الأطباء

1 - الدكتور إحسان سمرة

2 - الدكتور البير حكيم

3 - الدكتور البرتين منشي إبراهيم

4 - الدكتور البير ساسون شمطوب

5 - الدكتور جاك عبودي شابي

6 - الدكتور جميل منشي إبراهيم

7 - الدكتور خضوري نسيم

8 - الدكتور داود روبين كباي (العمارة ثم بغداد)

9 - الدكتور ساسون بلبول

10 - الدكتور ساسون خزام

11 - الدكتور عزرا نسيم ترزي

12 - الدكتورة فيوليت شاؤول طويق

13 - الدكتور كرجي ربيع

14 - الدكتور منير سلمان هارون

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص79/ 78.

15 - الدكتور ناجي روبين كوهين

16 - الدكتور يوسف عزرا داود حييم

الصيادلة

1 - الصيدلي الكيميائي أدور عبودي شابي - بغداد

2 - الصيدلي الكيميائي أدور ربيع - بغداد

3 - الصيدلي الكيميائي الياهو روبين العاني - بغداد

4 - الصيدلي الكيمياوي حسقيل مناحيم نقار- بغداد

5 - الصيدلي الكيميائي عبودي موشي - بغداد

6 - الصيدلي الكيميائي عزرا يهود سوميخ - بغداد

7 - الصيدلي الكيميائي عبودي موشي - بغداد

8 - الصيدلي الكيميائي نعيم إبراهيم شوحيط - بغداد

9 - الصيدلي الكيميائي يعقوب الياهو دلال - بغداد

10 - الصيدلي الكيميائي الياس صالح تكرجي - بغداد

11 - الصيدلي الكيميائي الياهو عزرا حكيم - بغداد

12 - الصيدلي الكيميائي إبراهيم معلم صالح - بغداد

13 - الصيدلي الكيميائي هارون طويق - بغداد

14 - الصيدلي الكيميائي كرجي حسقيل كباي - بغداد

15 - الصيدلي الكيميائي إسحق اسحيق - بغداد

16 - الصيدلي الكيميائي عزرا ربيع - بغداد

17 - الصيدلي الكيميائي صبيح شالوم - بغداد

18 - الصيدلي الكيميائي حسقيل معتوق - العمارة

المحامون

1 - المحامي أنور شاؤول

2 - المحامي شوعة صبون جيجي

3 - المحامي صبون شوعة صيون

4 - المحامي ناجي الياهو

5 - المحامي نعيم موشي كوهين

وبعد أن أطاح بحكم الزعيم قاسم بدأت معاناة جديدة أخرى للمجتمع اليهودي والذي استمر انقلاب 1963م لمدة عشرة اشهر، ومن ثم استلم عبد السلام عارف الحكم وحرم اليهود العراقيين من منح جوازات السفر ووضع العراقيل أمام دراستهم الجامعية وتجريدهم من الجنسية العراقية في حالة مغادرتهم البلد، وبعد مصرعه عام 1966م قد أورد مير بصري موقفه من حكم عبد السلام عارف قائلاً: «سقطً عبد الكريم قاسم وقتل، فجاء العقيد المتعصب عبد السلام عارف إلى سدة الحكم يعاونه حزب البعث، فقد بادر إلى أعادة قانون إسقاط الجنسية الذي ألغاه سلفه، وأخذ شيئاً فشيئاً يضع القيود على اليهود العراقيين ويقلص حقوقهم المدنية ويعرقل سفرهم إلى خارج العراق، وفي السنة التالية دعا اليهود الذين اعتادوا الإقامة في الخارج إلى العودة خلال ستة أشهر، وإلا سلبت منهم جنسيتهم العراقية وجمدت أموالهم وأملاكهم، فلم يعد منهم سوى نفر قليل، بينما آثر الآخرون التخلي عن جنسيتهم وممتلكاتهم»[1].

أستلم شقيق عبد السلام عارف الفريق الركن عبد الرحمن عارف الحكم في العراق واستمرت أوضاع اليهود من المضايقات على ما كانت عليه، وقد بدأ يهود العراق بتشكيل وفود لزيارة رئيس الجمهورية ورئيس الـوزراء لمعرفة موقف الحكومة من الطائفة اليهودية، اشترك مير بصري في تلك الوفود، في 14 تموز عام 1964م، أعلن رئيس الوزراء طاهر يحيى تأميم المعامل والتجارة الخارجية بموجب

(1) شاؤول. أنور – قصة حياتي في وادي الرافدين – ص311.

القانون رقم (99) لسنة 1964م، ووضعت الحكومة يدها على الاستيراد وأنشأت شركات استولت على الوكالات التجارية والمصانع «وقع هذا التأميم وقوع الكارثة على الكثير من الناس وسدت آخر الأبواب بوجه اليهود الذين كان لهم بشكل أو بآخر بعض العلاقات مع هذه المؤسسات»[1]. أما حالة اليهود المتبقين في العراق بعد حرب الخامس من حزيران عـام1967م، فقد قرر رئيس الوزراء طاهر يحيى بسجن العشرات من وجهاء الطائفة وتجارها بدعوى خطرهم على أمن الدولة، وطرد الأعضاء اليهود من الأندية الاجتماعية ومنعت عنهم هواتفهم المنزلية ومنعوا من السفر إلى الخارج والتنقل داخل العراق، ثم تناقص العدد وأصبح عدة مئات وبعد نكسة حزيران عام 1967م وحرب الأيام الستة مع إسرائيل.

وبعد عودة البعث واستلام السلطة في تموز عام 1968م، وقد تبقى من يهود العراق قرابة (3350) يهودياً في العراق، قام النظام البعثي بحملات تعسفية لإرهاب أبناء الطائفة اليهودية من خلال الاعتقالات وحملات الإعدام بحق ضحايا اليهود الأبرياء حيث حصل في«يوم 27 تشرين الثاني 1969م حين شُنق تسعة من اليهود بينهم شاب في السادسة عشرة من عمره وعرضت جثمانهم في الساحة الرئيسية في بغداد (ساحة التحرير) في احتفال دموي بشع، وطرد اليهود من الوظائف الحكومية ووظائف القطاع الخاص وحرموا نهائياً من منح جوازات السفر.. وجمدت حساباتهم المصرفية، وألغيت رخص أعمالهم التجارية، وقطعت خطوطهم الهاتفية من ضمن إجراءات تميزية عدة، مورست ضد اليهود، وهرب إلى الخارج الكثير منهم في المدة الواقعة ما بين 1970م و1973م بمساعدة مهربين من الأكراد في شمال العراق.

لم تعد العرائض والشكاوى ذات معقول أو مدلول، ولم يعد بمقدور رئيس الطائفة ملاقاة المسؤولين بسهولة ليعرض عليهم ما يتحتم عرضه من شؤون الطائفة، وراح وضع اليهود يتدهور بسرعة وساد أبناء الطائفة قاطبة جواً من الهلع والفزع، وكيف لا تهلع القلوب وتفزع النفوس وزبانية مدير الأمن العام (ناظم كزار) أتبع

---

(1) بصري. مير – رحلة العمر – ص 134.

لليهودي من ظله والاعتقالات مستمرة والتحقيقات على قدم وساق، وأخبار قصر النهاية، الذي كان في زمن مضى قصراً ملكياً، يعرف بقصر الرحاب، تتحدث كل يوم برواية جديدة وبمأساة جديدة»[1].

لذلك يتخوف العراقي اليهودي من حكم البعث بسبب القساوة في معاملة أبناء هذه الطائفة، وقد تمَّ اعتقال الباحث والأديب مير بصري من قبل جهاز الأمن العام وزج في السجن بسبب زيارة لباحثة أميركية لهُ وبموافقة وزارة التربية على مساعدتها في بحثها بشأن العراق، والسبب الآخر بوصفه رئيساً للجنة الإدارية لليهود العراقيين لمتابعة من زجوا في السجون ومن خطفوا، مما أدى إلى تسارع حملة الهجرة في البقية الباقية من يهود العراق والتي شهدت ذروتها في بداية السبعينيات، فكان للشاعر أنور شاؤول الدور في محاولته بإطلاق سراحه، يتطرق الشاعر والصحفي أنور شاؤول عن محنّ اليهود المتخلفين وعن الهجرة الجماعية في العراق في كتابه (قصة حياتي في وادي الرافدين) ورباعية شعره التي تحبذ في عملية إنقاذ أبناء الطائفة اليهودية «وبدأت مراجعات اليهود لدى رئيس الجمهورية والسلطات المختصة لمعالجة أوضاعهم، وذهبت الوفود برئاسة الحاخام ساسون خضوري مطالبة بإعادة الحقوق الدينية والمدنية ليهود العراق، مع العلم إن جهود رئيس الطائفة (ساسون خضوري) لم تفلح في إطلاق سراحه من قصر النهاية، فكانت اتصالات شاؤول باللغوي (مصطفى جواد) قد خيبت آماله بسبب اعتذار الأخير لخوفه على نفسه، فقال عنه شاؤول (كان عملاقاً في التحقيق اللغوي والبحث التاريخي، ولكنه كذلك في السماجة والنجدة والوفاء) لكن الصديق (س»)[2] طلب من شاؤول رباعيتهُ الشعرية (يهودي في ظل الإسلام) ليتوجه بها إلى المسؤولينوهي:

إن كنت من موسى قبست عقيدتي   فأنا المقيـم بظـــل دين محـمدِ
و سـماحة الإسـلام كانت مـوئلي   وبلاغة القران كانت مـوردي

(1) بصري. مير – رحلة العمر – ص 130.

(2) يؤكد الكاتب رشيد الخيون في كتابه الأديان والمذاهب بالعراق ص146 ط2 منشورات دار الجمل "بعد الاستفسار من الأديب مير بصري بداره بلندن قال: (س) هو سلمان بيات أخو صلاح بيات سكرتير وزير الداخلية صالح مهدي عماش آنذاك.

ما نال مـن حبـي لأمة أحــــمــد كوني على ديــن الكليم تعبدي
سأظل ذياك السموأل فـــي الوفا أسعدت في بـــغداد أم لم أسعدِ [1]

سلمَ (س) الرباعية إلى وزير الداخلية صالح مهدي عماش، فأعجبَ بها وأمر أن تنشر في جريدة الجمهورية شباط 1969م مع ملاحظة تغيير الشطر (أسعدت في بغداد أم لم أسعدِ) لأن فيها شكوى من الواقع، لكن (س) قال للوزير (إن هذا الشطر هو بيت القصيد) و(هل تعلم يا سيدي إن هنالك شاعراً آخر يهودياً يحمل مثل هذه الوطنية، وهذا الحب للغة العربية والإسلام هو (مير بصري)، قال عماش: إني سمعت باسم مير بصري وقرأت له فأين هو الآن ؟).

قال شـاؤول في مذكراته قصة حياتي: بتوجيهات عماش (نشرت جريدة الجمهورية رباعيتي تحت عنوان (يهودي في ظل الإسـلام) وتم أطلاق سراح ميربصري بكفالة مالية، وقعتها آني في زيارة فريدة قصيرة قمت بها شخصياً لزنزانات مديرية الأمن العامة).

حملة الإعدامات التي طالت أبناء الطائفة اليهودية

في تشرين الثاني عام 1971م «سمحت الحكومة العراقية للمواطنين اليهود بالسفر بجوازات رسمية وبيع أملاكهم، فبادر الكثير من أبناء الطائفة إلى الحصول على جوازات السفر ومغادرة العراق بصورة مشروعة، كما أسرع الكثيرون إلى التصرف بأملاكهم»[2]، وبعد قيام حرب تشرين الأول عام1973م صدر الأمر بوقف إصدار الجوازات ومنع السفر فكتب مير بصري رئيس الطائفة الموسوية إلى رئيس الجمهورية «للمباحثة حول شؤون الطائفة، وفتح باب السفر مجدداً وإعادة جميع الحقوق، ولم يمض أمد طويل حتى أعيد منح الجوازات، لكن لم يوافق مجلس قيادة الثورة على سائر المطالب»[3]، مما أصبح طريق المنطقة الكردية إلى إيران

---

(1) جريدة الثورة العراقية الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي العدد 15821 شباط 1969.

(2) محسن. فاتن محيي - مير بصري سيرة وتراث - دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر - بغداد ط-2010-1 ص117.

(3) بصري. مير - رحلة العمر - ص146.

معبر لهجرة يهود العراق، وكانوا ينقلون إلى العاصمة طهران ومنها إلى إسرائيل، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة العراقية لا تمنح أبناء الطائفة جوازات سفر، واستطاع أكثر من ألف وثلثمائة يهودي العبور إلى إيران من المناطق الكردية وقد «قبضت السلطات العراقية على نحو مائتي يهودي قبل خروجهم من الحدود فأعيد الجميع إلى بغداد وسجنوا، وراجع مير بصري السلطات العراقية بشأنهم، فوافقوا على إطلاق سراحهم بكفالة مقدارها خمسمائة دينار لكل فرد، فأنجزت الكفالات جميعها وخرج الجميع من السجن»[1]، وتمكن أكثرهم من معاودة السفر إلى الشمال والانتقال إلى إيران، فكان لحكومة الشاه الدعم لإسرائيل وأتباع سياسة الباب المفتوح فيما يتعلق باللاجئين السياسيين والدينيين جميعهم، وقد فشلت الإجراءات كلها التي اتخذتها السلطات العراقية من جانب واحد لوضع حد لعمليات هجرة اليهود العراقيين.

كانت الاعتقالات والتصفيات الجسدية تطال أبناء الديانة اليهودية في العراق، وذكرت الكاتبة ليندا منوحين عبد العزيز في مقال لها حول اختفاء والدها المحامي في بغداد «أربعون عاما خلت على اختفاء والدي المحامي يعقوب عبد العزيز عشية عيد الغفران وهو في طريقه إلى الكنيس للصلاة في بغداد. لكن الجرح لا يزال مفتوحا يأبى أن يندمل. موجة العنف التي تغمر الشرق الأوسط في أعقاب ما يسمى بـ«الربيع العربي» تزيد في قلبي الجمر التهابا... منذ أربعين عاما وأنا أتساءل ماذا كانت دوافع نظام البعث للقضاء على والدي. كل ما نعرفه أن والدي تصدر ضحايا موجة اختطاف اليهود عام 1972م أي بعد ثلاثة أعوام على تنفيذ حكم الإعدام بحق عشرة يهود أبرياء علقت جثثهم في ساحة التحرير.في ذلك اليوم تم الإعلان عن يوم عطلة رسمية ليتسنى استقدام من هبَّ ودبّ للمشاركة في «اليوم التاريخي» الذي انكشفت فيه «مؤامرة» تجسس لصالح إسرائيل بعد محاكمة صورية لفقت فيها التهم وكانت تبث من الراديو والتلفزيون. بعد أقل من عامين على هروبي أنا وأخي أولاً ومن ثم والدتي وأختى الصغيرة إلى إسرائيل عن طريق إيران فُقدت آثار والدي. لم

(1) المصدر السابق – ص146.

نتمكن من الاستفسار عن مصيره ونحن في إسرائيل «دولة العدو». صحيح أنني لم أحاول أن أتعامل مع الخسارة نظرا لوجودي في بلد جديد يطرح تحديات لا حصر لها أمامي في تلك الفترة. لكن لم اسلِّم أبداً بحقيقة أنه تم القضاء على والدي فقط لكونه يهودي. غير أن مساعيٌ المنطقية للتوصل إلى حلول لاختفاء والدي لم تسُكن روحي المعذبة لقد دفنت الماضي سنوات طويلة، غير أنٌ التقلبات في الشرق الأوسط أبت أن تتركني وشأني، بل هزت كياني. وهكذا وجدت نفسي أكرر قراءة الرسائل القليلة التي استلمتها من والدي عشية اختفائه، تلك الرسائل التي تفاديت الإطلاع عليها سنين طويلة خشية أن تعكر صفو حياتي. وهكذا امسك بالورق البالي من النوع الخفيف في محاولة لاسترجاع ذكريات محتها يد الزمن. ويتضح من الرسائل، التذكار الوحيد الذي بقي لي من والدي، أنه كان يسعى لترتيب أموره المالية لتحصيل ديون من موكليه وترتيب صرف مستحقاته من التقاعد عن المحاماة بعد خدمة طويلة. كما أنه كان ملتزما كأب بتوفير مهر ملائم لي وأنا في الثانية والعشرين من عمري. وبينما كان والدي ينتظر تأشيرة خروج من العراق والحصول على جواز سفر، نجح عدد قليل من معارفه في مغادرة العراق. وكما شاهدنا في سوريا فإن نظام البعث العراقي انتهج آنيا طريقين متناقضين: أرخاء الحبل وشده تجاه اليهود. وهكذا استقر بي الفكر على أن عدم تمكن والدي من الخروج من العراق بغية جمع المال القليل كلفه في نهاية الأمر بحياته»[1].

لكن بغداد تلك المدينة العربية التي أشبهها بمهره بيضاء كالخيول العربية الفارهة، كانت من الصعوبة أن تسرج ولكنها أسرجت، وأدخلوا الحكام المتعاقبين كل عهر التأريخ وزناة الليل إلى حجرتها كما يقول النواب، واليوم بغداد الجميلة أصبحت أقبح العواصم بسبب الاحتلال الأمريكي عام 2003م والفساد والمحاصصة، مع هذا فقد تم خروج البقية الباقية من أبناء الطائفة اليهودية في العراق إلا النزر القليل، وهم أقل من 100 شخص معظمهم إن لم يكن كلهم في بغداد والغالبية العظمى منهم هم من كبار السن والعجزة.

---

(1) عبد العزيز. ليندا منوحين - مقال بعنوان(أبي أفتقدك اليوم أكثر) http: //www.ahewar.org /debat /show.art.asp?aid=325952

بعد مجيء البعث للسلطة بدأت حملات اعتقال أبناء الطائفة اليهودية بعدة حجج منها التجسس لصالح إسرائيل أو أمريكا، إذ كانت أسوء الأيام التي عاش فيها يهود العراق وأعمقها أثراً في نفوسهم، وبدأت الاعتقالات أولا بأوامر (حجز اليهودي فلان حفاظاً لحياته) ثم تحولت إلى إلصاق التهم وأهمها تهمة الصهيونية والتجسس لحساب إسرائيل وعقوبتها الإعدام، وتطور الأمر إلى إعدامات بالجملة والمفرد، ثم بدأت حملات قتلهم داخل السجون وبدون محاكمة كما حدثت للمقاول داود زبيدة ونسيم يائيير الذي وضعت جثتهُ في الثلاجة لمدة ستة أشهر ولم تسلم لعائلته.

ثم عادت المذبحة على طريقة القاتل(حاتم أبو طبر) لعائلة قشقوش، فقد ذبحوا جميع أفراد العائلة في عقر دارهم، ذكر البروفسور سامي مورية في مذكراته «في وضح النهار ذبحوا جميع العائلة الذي قطعت جثثهم ثم وضعت في حقائب حملتها سيارات الشحن أمام أعين المحلة وفي وضح النهار»[1].

أما عائلة قشقوش الثانية المكونة من رجل وزوجته اغتالوهما بعد أن اغتصبوا الزوجة أمام أعين زوجها، كل هذا ولم يرتوي رجال البعث من دماء اليهود والنصارى والمسلمين وأبناء الشعب من التيارات اليسارية والدينية.

كما أكد الحادثة البروفسور سامي موريه في مقال تحت عنوان «مجازر حزب البعث»، على مواقع النت، إذ قال «بدأت الحملة الجديدة ضد اليهود بمذبحة عائلة قشقوش التي تناولتها بعض وسائل الإعلام العالمية (عادت حليمة إلى عادتها القديمة) فقد ذبحوا جميع أفراد العائلة في عقر دارهم. الأب، الأم، وولدين كبيرين، بنت واحدة، ونجت البنت الثانية لكونها كانت غائبة عن الدار أثناء تنفيذ المجزرة، وهي الآن من سكان الولايات المتحدة الأميركية، ذبحوا الجميع ثم قطعوا جثثهم إلى قطع وضعوها في حقائب حملتها سيارة شحن أمام أعين الناس وفي وضح النهار كما وأن عائلة قشقوش الثانية المكونة من رجل وزوجته اغتالوهما بعد أن

(1) موريه. البروفسور سامي - مقال على موقع إيلاف بعنوان ذكريات يهودي عراقي حلقة (25) .http: / /alakhbaar.org /home /2007 /10 /37724.html

اغتصبوا الزوجة أمام أعين زوجها وهنا يجدر بنا السؤال في أي عصر نعيش؟ هل في عصر العلم والنور؟ أو في العصر الألكتروني؟ أو عصر هبوط الإنسان على القمر؟ ولأي درك وصلت إليها أخلاق بعض البشر؟ نعم قد تحصل مثل هذه الجرائم من قبل شخص معتوه فلا غرابة بذلك، أما وقد حصلت من قبل المسؤولين عن الأمن وبعلم من الحكومة القائمة فهنا الطامة الكبرى، ولماذا ارتكبت هذه الجرائم وما ذنب ضحاياها الأبرياء؟.. تلا هذين المجزرتين اعتقالات واغتيالات أخرى داخل السجون دون معرفة مصير جثثهم فكانوا يساقون إلى السجون يدخلونها ولا يخرجون، ترى هل ارتوت نفوس قادة البعث وشرب الداء من اليهود وغير اليهود أو لم يرتوّ بعد؟»[1].

وكذلك كان الحال بالنسبة للمرحوم فؤاد شاشا الذي قتل ولم يعرف أهله مكان جثته، أما المرحوم التاجر شوع سوفير فقد اغتيل داخل السجن وظلت زوجته السيدة مارسيل تفتش عنهُ في جميع المواقف والسجون دون جدوى وكانت لا تصدق أو لا تريد أن تصدق بموته رغم كثرة الإشاعات عن اغتياله، وأخيراً قيل لها أن زوجها هرب من السجن، كما واغتيل الكثير من اليهود داخل السجون وبدون محاكمة ولم يعرف ذويهم أين دفنوا، أمثال الخياط المرحوم عزرا قحطان وأخيه المحامي يعقوب عبد العزيز وشاؤول شماش وشاؤول رجوان وكثيرون غيرهم، فاستمرت الاعتقالات والاغتيالات داخل السجون دون معرفة مصير جثثهم فكانوا يساقون إلى السجون يدخلونها ولا يخرجون.

جمعية هياس وهجرة ما تبقى من يهود العراق 1973م

خصصت جمعية (هياس) الصهيونية مبالغ طائلة لغرض تغطية التعهد المادي للحكومة العراقية ومصاريف النقل الجوي لنقل ما تبقى من يهود العراق بعد مجيء البعث وتولي السلطة في العراق. قال تاد زولك[2] «إن هناك غموضاً حول

(1) المصدر السابق – الرابط http: / /alakhbaar.org /home /2007 /10 /37724.html.
(2) عمل مراسلًا لصحيفة نيويورك تايمز خلال حرب حزيران 1967م.

ما حدث بالضبط بين عامي 1969م و1970م، إلا أن المباحثات استؤنفت في عام 1971م بعد أن اقتنعت جمعية (هياس) رجل أعمال كندي من أصل عربي وهو كارل راهي بزيارة العراق لهذا الغرض، وزار راهي بغداد في بداية آيار عام 1971م، وقدم للجمعية تقريراً سرياً حول مقابلته لصدام حسين وسعدون غيدان ونعيم حداد.وذكر تقرير راهي أن العراقيين وافقوا على القيام بعملية تهجير اليهود وتضمنت الموافقة تزويدهم بجوازات سفر عراقية بصفة سياح لزيارة بيروت أو أوروبا، بشرط أن تدفع لقاء ذلك مبالغ مالية معينة.

وأشتمل الاتفاق آنذاك على دفع حوالي 1200 دولار عن كل شخص، أي دفع حوالي مليون دولار مقابل تهجير ألف يهودي عراقي. لكن سفر هؤلاء يجب أن يتم بصورة خفية وعلى دفعات لعدم أثارة أي ضجة حول الموضوع. وبناءً على طلب جمعية (هياس) التقى دبلوماسي يدعى غسان أرنوط بصدام حسين لتثبيت الاتفاقية. وحددت جمعية (هياس) في تقريرها السنوي المعلن في عام 1971م هجرة 1247 يهودياً من العراق من دون جوازات سفر، واعتبرت جمعية هياس تلك العملية من أكثر عمليات الهجرة اليهودية السرية.

أوعزت جمعيات الهجرة اليهودية إلى مساعدة رئيس جمعية (هياس) للشؤون المالية المدعو هاري فريدمان لإيداع المبلغ المتفق عليه مع صدام حسين في أحد البنوك السويسرية. وبإسناد من بعض الحكومات الصديقة والجمعيات اليهودية بمساعدة 583 يهودياً على الهجرة من العراق.وقال التقرير أن الحكومة العراقية أصدرت جوازات سفر لمئة من اليهود العراقيين قبل اندلاع حرب تشرين الأول عام 1973م. وذكر تقرير المدير العام لجمعية (هياس) اليهودية المدعو جاكوبسون أن حوالي 23 يهودياً قتلوا في العراق في الفترة 1972م و1973م وأن حوالي 300 إلى 400 يهودي رفضوا الهجرة من العراق آنذاك.

لكن بعد حرب الخليج الثانية سمحت الحكومة العراقية بهجرة بعض اليهود، وقد أكد ذلك الكاتب نادر أحمد، إذ قال: «أن الحكومة العراقية حسب معلومات صحيفة (معاريف) الإسرائيلية سمحت خلال السنوات الأخيرة أي بعد حرب الخليج

الثانية لنحو (70) يهودياً عراقياً بمغادرة وطنهم والتوجه إلى دول أوروبية. وأشارت الصحيفة إلى أن موفداً خاصاً من طرف مركز تراث بابل اليهودي الإسرائيلي توجه إلى العراق قبل بضعة أشهر وأحضر معه إلى إسرائيل صوراً عن حياة اليهود هناك، وقال المصدر أنه بقي في العراق (80) يهودياً، يعيشون حياة هادئة ويعاملون معاملة حسنة. ويبدو من هذا الخبر أن الحكومة العراقية على دراية وعلم كاملين بهجرة اليهود العراقيين الذي لم يسمح لهم بالسفر في السابق»[1].

بعد هجرة يهود العراق إلى إسرائيل، شكلواهؤلاء الطاقم الأساسي في الصحافة والإذاعة الإسرائيلية باللغة العربية، واحتلوا مراكز هامة في الدائرة العربية بالحكومة الإسرائيلية والتجارة والبنوك، وقد بلغ عددهم في نهاية عام 1985م حسب المجموعة الإحصائية الإسرائيلية (267800) شخص منهم حوالي 97ألف شخص من مواليد العراق و(170800) شخص ولدوا في الكيان الصهيوني لآباء يهود عراقيين[2].

في الواقع كان اليهود العراقيين المهاجرين يشكلون نسبة كبيرة من النخبة المتعلمة، فقد كان بينهم(1000) مدرس وأكثر من(100) طبيب وعدد لا بأس به من المحامين والمهندسين والصحفيين. أما على المستوى السياسي فقد برز من اليهود العراقيين عدد من الشخصيات السياسية مثل شلومو هيلل رئيس الكنيست السابق، وموشي شاحال وزير من قادة حزب العمل البارزين، وموشي نسيم وزيرالمالية السابق والرجل الثاني في الحزب الليبرالي، وشوشانا أربيلي الموزلينوا وزيرة صحة سابقاً، ومن قادة حزب العمل مردخاي بن بورات رئيس حركة تيلم وعضو كنيست سابق ومنهم (أيضتً موشي ليفي) رئيس أركان سابق، وبنيامين بن اليعازر الرجل الثاني في حركة ياحد ومنسق سابق لقوات الاحتلال في الضفة الغربية، أما موشيه شاحال أو موريس فتال سابقاً فقد تسلم في حكومة رابين وزارة الشرطة[3].

(1) أحمد. نادر – مقال حول كتاب يكشف خفايا هجرة يهود العراق إلى إسرائيل – صحيفة الحياة – لندن 1995-1-8.

(2) كيوان. مأمون – اليهود في الشرق الأوسط – – ص 139.

(3) كيوان. مأمون – الحكومة الإسرائيلية الجديدة من المفاوضات إلى التشكيل – مجلة الأرض العدد 9 ايلول 1992 ص46-45 ومصدر آخر مأمون كيوان – اليهود في الشرق الأوسط – مصدر سابق – ص 40/ 39.

خلال حقبة حكم البعث للعراق، ففي منتصف عقد السبعينات، كانت الطائفة اليهودية العريقة في العراق قد اختفت بصورة عملية مختتمة بذلك 2500 عام من المنفى اليهودي البابلي[1]، أما الآن يقيم في العراق 12 شخصا اغلبهم من المسنين، وقد تمكنت إحدى المنظمات من ترحيل بعضهم إلى إسرائيل بعد عام التغيير 2003م.

---

(1) شاؤول. أنور - قصة حياتي في وادي الرافدين - ص332.

الملاحق

أبناء الديانة اليهودية الذين أعدمو بتاريخ 1969/8/25 في سجن أبو غريب



Sabah Haim Dayan

Naim Khedouri Helali



Ezra Naji Zion Zilkha



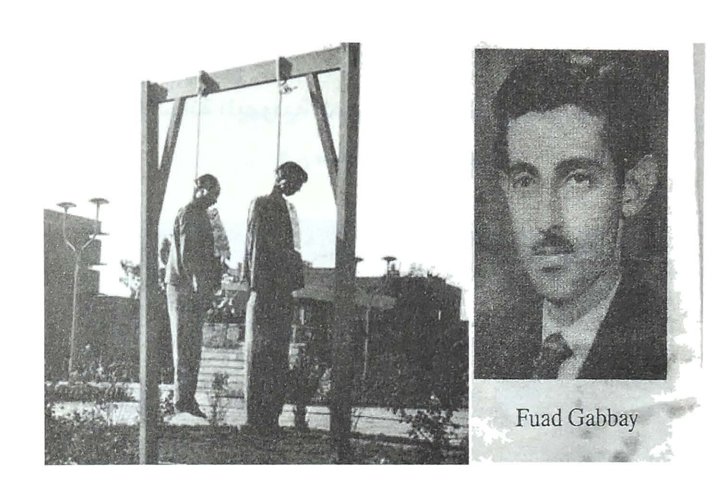
Yaakov Gurji Namurdi



Da'ud Ghali



Charles Raphael Horesh


Fuad Gabbay

ملحق رقم (1)

قوانين إسقاط الجنسية العراقية عن العراقيون اليهود

قانون رقم (1)

قانون ذيل مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم 62 لسنة 1933

الوقائع العراقية – رقم العدد: 2816 | تاريخ: 09/ 03/ 1950 | عدد الصفحات: 2 | رقم الصفحة: 1

بموافقة مجلسي الأعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتي: –

المادة الأولى – لمجلس الوزراء أن يقرر [إسقاط] [الجنسية] العراقية عن اليهودي العراقي الذي يرغب باختيار منه ترك العراق نهائياً بعد توقيعه على استمارة خاصة أمام الموظف الذي يعينه وزير الداخلية.

المادة الثانية – اليهودي العراقي الذي يغادر العراق أو يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة تسقط عنه [الجنسية] العراقية بقرار من مجلس الوزراء.

المادة الثالثة – اليهودي العراقي الذي سبق أن غادر العراق بصورة غير مشروعة يعتبر كأنه ترك العراق نهائياً إذا لم يعد إليه خلال مهلة شهرين من نفاذ هذا القانون وتسقط عنه [الجنسية] العراقية من تاريخ انتهاء هذه المهلة.

المادة الرابعة – على وزير الداخلية أن يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه [الجنسية] العراقية بموجب المادتين الأولى والثانية ما لم يقتنع بناءً على أسباب كافية بأن بقاءه في العراق مؤقتاً أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية أو حفظ حقوق الغير الموثقة رسميا.

المادة الخامسة – يبقى هذا القانون نافذاً لمدة سنة من تاريخ نفاذه ويجوز إنهاء حكمه في أي وقت خلال هذه المدة بإرادة ملكية تنشر في الجريدة الرسمية.

المادة السادسة – ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المادة السابعة – على وزير الداخلية تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر جمادي الأول سنة 1369 واليوم الرابع من شهر مارت سنة 1950م.

عبد الإله

صالح جبر، توفيق السويدي وزير الداخلية رئيس الوزراء

(نشر في الوقائع العراقية عدد 2816 في 9 – 3 – 1950)

قانون رقم (12)

ذيل قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية.

الوقائع العراقية – رقم العدد: 2949| تاريخ: 22/ 03/ 1951م رقم الصفحة: 64

بموافقة مجلسي الأعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتي:

مادة 1

تجمد من تاريخ نفاذ هذا القانون أموال اليهود العراقيين الذين غادروا العراق بجواز سفر. اعتباراً من اليوم الأول من سنة 1948م وتطبق عليها أحكام القانون رقم 5 لسنة 1951م والأنظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه.

مادة 2

أ- كل عراقي من اليهود تشمله المادة الأولى عليه أن يعود إلى العراق خلال شهرين من تاريخ البيان الذي يصدر وفق الفقرة الآتية.

ب- على البعثات الدبلوماسية والقنصلية العراقية في الممالك الأجنبية أو من يرعى حقوق العراقيين فيها من الهيئات الدبلوماسية أو القنصلية أن تنشر بياناً في إحدى صحف عاصمة تلك المملكة تطلب فيهم من تشملهم أحكام الفقرة السابقة الرجوع إلى العراق خلال شهرين اعتباراً من تاريخ نشر ذلك البيان.

ج- كل من تنطبق عليه أحكام الفقرة السابقة ولم يرجع إلى العراق في المدة المبينة بالبيان يعتبر كأنه ترك العراق نهائياً تسقط عنه [الجنسية] العراقية اعتباراً من تاريخ انتهاء تلك المدة. وتطبق بحقه أحكام القانون رقم 5 لسنة 1951م والأنظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه.

د- إذا عاد إلى العراق قبل انتهاء المدة تعاد إليه أمواله المجمدة بعد خصم مصاريف الإدارة التي يقررها الأمين العام وما صرفه لتنفيذ أغراض القانون.

مادة 3

أ- يستثنى من أحكام الفقرة (ج) من المادة الثانية من يثبت خلال المدة المصرح بها فيها أن بقاءه خارج العراق يستند إلى أحد العذرين التاليين: -

1 - إذا كان مريضاً في مستشفى. أو كان مع مريض في مستشفى من أصوله أو فروعه حتى الدرجة الثالثة (الثالثة داخلية) أو زوجه ويمنعه المرض من السفر وتأيد ذلك بمادة طبية من دائرة مختصة معترف بها.

2 - إذا كان في مراحل الدراسة ولم يكن قد أكمل السابعة والعشرين من عمره وتأيد ذلك بشهادة من معهد دراسي معترف به.

ب- يجب أن ترافق الشهادات المؤيدة للعذرين المذكورين في الفقرة السابقة بوثيقة صادرة من البعثات الدبلوماسية أو القنصلية العراقية أو من يرعى حقوق العراقيين في البلد الأجنبي تؤيد صحة العذر بمشاهدة احد أعضائها أو من تنيبه من موظفيها.

ج- إذا زال العذر الذي يستند إليه المتخلف عن الرجوع خلال المدة ولم يعد إلى العراق خلال شهر واحد من تاريخ زواله يعتبر كأنه قد ترك العراق نهائياً وتسقط عنه [الجنسية] العراقية وتطبق بحقه أحكام القانون رقم 5 لسنة 1951م والأنظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه.

مادة 4

1 - تطبق أحكام القانون الأصلي والأنظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه وأحكام

هذا القانون على كل عراقي من اليهود غادر العراق بجواز سفر قبل اليوم الأول من سنة 1948 وتجمد أمواله في الحالات الآتية: -

أ- إذا لم يكن قد اعتاد السكنى في بلد أجنبي أو اعتادها ورأت الحكومة أن هناك ما يدعو لرجوعه إلى العراق.

ب- إذا لم يقتنع الأمين العام بأن له مركزاً تجارياً مؤسساً في بلد آخر قبل التاريخ المذكور وله فرع في العراق يتعاطى المعاملات التجارية أو بالعكس أو كان له ذلك ورأت الحكومة أن هناك ما يدع ولرجوعه إلى العراق.

2 - تراعى أحكام المادة الثانية من هذا القانون لغرض تطبيق أحكام هذه المادة.

مادة 5

آ- اليهودي العراقي الذي غادر العراق بعد انتهاء حكم القانون رقم 1 لسنة 1950 أو الذي يغادر العراق أو يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة بعد نفاذ هذا القانون تسقط عنه [الجنسية] العراقية باقتراح من الوزير وقرار من مجلس الوزراء.

ب- كل يهودي غادر العراق بجواز سفر بعد نفاذ هذا القانون عليه أن يرجع إلى العراق خلال المدة التي تؤشر في جواز سفره فإذا لم يعد عند ختام المدة فلمجلس الوزراء بناءً على اقتراح الوزير أن يقرر [إسقاط] [الجنسية] العراقية عنه ويجري التصرف بأمواله وفقاً لقانون رقم 5 لسنة 1951م والأنظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه وللوزير أن يصدر التعليمات التي تعين بموجبها المدد لغرض تطبيق هذه المادة.

مادة 6

على وزير الداخلية أن يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه [الجنسية] العراقية وفق هذا القانون ما لم يقتنع بناءً على أسباب كافية أن بقاءه في العراق مؤقتاً أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية أو حفظ حقوق الغير الموثقة بصورة رسمية.

مادة 7

1 - لا تقبل البينة لإثبات دعوى الاستحقاق على الأموال المشمولة بالقانون رقم

5 لسنة 1951م وهذا القانون إلا إذا كانت تحريرية مصدقة من مرجع رسمي قبل نفاذهما أو كانت تستند إلى دفاتر تجارية منظمة على الأصول المضاعف ومصدقة من الكاتب العدل ومسجل فيها المعاملة قبل نفاذ القانون.

2 - لا تقبل البينة لإثبات دعوى الدَّين بذمة الأشخاص المشمولين بأحكام القانون الأصلي وهذا القانون إلا إذا كانت تحريرية مصدقة من مرجع رسمي قبل نفاذها.

3 - لا تقبل البينة لإثبات عقود الإيجار على الأموال المشمولة بالقانون الأصلي وهذا القانون التي تتجاوز مدتها السنة الواحدة إلا بسند مصدق من مرجع رسمي قبل نفاذهما.

مادة 8

تضاف العبارة الآتية إلى آخر المادة الأولى من القانون رقم 5 لسنة 1951: -

(ويستثنى من ذلك الآثاث البيتية. ومواد الإعاشة. والملابس الشخصية. إلا إذا قرر الأمين العام أنها أكثر من الحاجة. وللامين العام أن يستثني الأشياء والمبالغ الطفيفة.)

مادة 9

ينفذ هذا القانون اعتباراً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة 10

على وزراء الدولة تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم الرابع عشر من شهر جمادي الثاني سنة 1370 والثاني والعشرين من شهر مارت سنة 1951.

هيئة النيابة

عبد الإله

عمر نظمي

توفيق السويدي

نوري السعيد وزير الداخلية نائب رئيس الوزراء رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية

محمد حس نكبة ماجد مصطفى العمري وزير بلا وزارة وزير الشؤون الاجتماعية وزير بلا وزارة

عبد الوهاب مرجان ضياء جعفر شاكر الـوادي وزير المالية وزير الأشغال المواصلات وزير الدفاع

عبد المجيد محمود خليل كنة حسن سامي تاتار وزير الاقتصاد وزير المعارف وزير العدلية

نشـــر فـــي الوقائـع العراقيـــة عـدد 2949 فـي 22 – 3 – 1951

ملحق رقم (2)

تعديل نظام مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية رقم 3 لسنة 1951

الوقائع العراقية - رقم العدد: 3261 | تاريخ: 25/ 05/ 1953 | عدد الصفحات: 3 | رقم الصفحة: 75

نحن فيصل الثاني ملك العراق

بعد الإطلاع على الفقرة الأولى من المادة السادسة والعشرين من القانون الأساسي واستناداً إلى المادة الثالثة من قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطة عنهم [الجنسية] العراقية رقم (5) لسنة 1951 وبناء على ما عرضه وزير الداخلية ووافق عليه مجلس الوزراء أمرنا بوضع النظام الآتي: -

مادة - 1

تلغى المادة الثانية من نظام مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطة عنهم [الجنسية] العراقية رقم 3 لسنة 1951 ويحل محلها ما يأتي: -

مادة - 2

1 - للامين العام بيع المنقول وغير المنقول من الأموال العائدة للشخص المسقطة عنه [الجنسية] العراقية في الأحوال الآتية: -

أ - دفع الحقوق المترتبة عليه للخزينة ودوائر الحكومة وإسالة الماء والكهرباء والبلديات وسائر الدوائر شبه الرسمية.

ب - أداء الديون الثابتة عليه بموجب حكم مكتسب الدرجة القطعية مستند إلى سند مصادق عليه من الكاتب العدل قبل نفاذ القانون رقم (5) لسنة 1951 أو لإنجاز معاملة الرهن والتأمين الموثقة بسند طابو صادر قبل نفاذ هذا النظام.

ج – إذا كانت مائلة للإنهدام أو انتفت المنفعة من استغلالها.

د – أداء النفقة المترتبة عليه حسب أحكام الفقرة (ح) من المادة الأولى.

هـ– أداء أي مصروف أو أجرة بمقتضى هذا النظام.

و – تقسيم العرصات الواقعة داخل حدود المدن وبيعه أو إزالة الشيوع إذا وجد أن المصلحة تقضي بذلك.

2 – للأمين العام بموافقة الوزير أن يأذن بتسجيل الأموال غير المنقولة بيعاً إذا كان البيع مستنداً إلى وكالة دورية مصادق عليها منا لكاتب العدل صادرة قبل سنة من نفاذ قانون ذيل مرسوم [إسقاط] [الجنسية] العراقية رقم (1) لسنة 1950.

ينفذ هذا النظام من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة – 3

على وزراء الدولة تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم الخامس من شهر رمضان سنة 1372 واليوم الثامن عشر من شهر مايس سنة 1953.

توفيق السويدي وزير الخارجية

علي جودة الأيوبي نائب رئيس الوزراء

جميلا لمدفعي رئيس الوزراء

محمد علي محمود وزير العدلية

نوري السعيد وزير الدفاع

ماجد مصطفى وزير الشؤون الاجتماعية

علي ممتاز وزير المالية

عبد الوهاب مرجان وزير المواصلات والأشغال

ضياء جعفر وزير الاقتصاد

خليل كنه وزير المعارف

علي الشرقي وزير الدولة

نديم الباجه جي وزير الدولة

حسام الدين جمعة وزير الداخلية

محمد حسن سلمان وزير الصحة

عبد الرحمن جودة وزير الزراعة

نشر في الوقائع العراقية عدد 3261 في 25 -5 -1953

ملحق رقم (3)

تعديل قانون ذيل قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية رقم 12 لسنة 1951

الوقائع العراقية – رقم العدد: 821 | تاريخ: 25/ 06/ 1963 | عدد الصفحات: 2 | رقم الصفحة: | رقم الجزء: 2

باسم الشعب

رئاسة الجمهورية

استناداً إلى القانون الدستور مجلس الوطني لقيادة الثورة وبناء على ما عرضه وزير الداخلية وأقره مجلس الوزراء وصادق عليه المجلس الوطني لقيادة الثورة.

صدق القانون الآتي: –

مادة 1

تضاف الفقرة التالية إلى المادة الخامسة من قانون ذيل قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطة عنهم [الجنسية] العراقية رقم 12 لسنة 951 وتعتبر فقرة (ج) لها: –

ج – على اليهودي العراقي الذي غادر العراق خلال المدة من 20 1– 960– إلى غاية 30 3– 1963– أن يعود إلى العراق خلال مدة ستة أشهر من تاريخ نفاذ هذا القانون فإذا لم يعد بعد انتهاء هذه المدة فلمجلس الوزراء بناءً على اقتراح الوزير أن يقرر [إسقاط] [الجنسية] عنه ويجري التصرف بأمواله وفق القانون رقم (5) لسنة 1951 والأنظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه.

مادة 2

تضاف المادة التالية إلى القانون المذكور وتعتبر المادة الثامنة ويعدل تسلسل المواد التالية لها: -

المادة الثامنة

1 - كل يهودي عراقي اكتسب [الجنسية] الأجنبية من تاريخ نفاذ القانون رقم 5 لسنة 1951 تسقط عنه [الجنسية] العراقية اعتباراً من تاريخ اكتسابه [الجنسية] الأجنبية، وتجمد أمواله وتطبق بحقه أحكام القانون المذكور والأنظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه. وتكون التصرفات السابقة الواقعة خارج دائرة الطابو غير معتبرة قانوناً.

2 - يشمل حكم الفقرة (1) اليهودي العراقي الذي يكتسب [الجنسية] الأجنبية بعد نفاذ هذا القانون.

مادة 3

ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة 4

على الوزراء تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر محرم لسنة 1383 المصادف لليوم التاسع عشر من شهر حزيران لسنة 1963.

المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية

علي صالح السعدي، احمد حسن البكر نائب رئيس الوزراء رئيس الوزراء ووزير الإرشاد

طالب حسين الشبيب، صالح مهدي عماش وزير الخارجية وزير الدفاع

عزت مصطفى عبد الستار، عبد اللطيف وزير الصحة وزير المواصلات

محمود شيت خطاب، مهدي الدولعي وزير البلديات وزير العدل

محمد جواد العبوسي، احمد عبد الستار الجواري وزير المالية وزير التربية والتعليم ووكيل وزير النفط

شكري صالح زكي، رجب عبد المجيد وزير التجارة وزير الأشغال والاسكان

حميد خلخال، سعدون حمادي وزير العمل والشؤون وزير الإصلاح الزراعي الاجتماعية

عبد الكريم العلي، مسارع الراوي وزير التخطيط وزير الدولة لشؤون الوحدة الاتحادية

حازم جواد، ناجي طالب وزير الدولة لشؤون وزير الصناعة رئاسة الجمهورية ووكيل وزير الداخلية

نشر في الوقائع العراقية عدد 821 في 25 - 6 - 1963

ملحق رقم (4)

ملحق خاص بمعمل صالح ساسون معلم

خبر عن معمل الطابوق

بهذا العنوان نشرت مجلة الف باء العراقية بعددها المرقم 565 الصادرة بتاريخ 25 تموز سنة 1979 بأن مجلس التخطيط وافق على تنفيذ مشروع معمل الطابوق الفني في الديوانية المدرج في الخطة السنوية الحالية بطاقة انتاجية قدرها ماية وعشرون مليون طابوقة سنوياً بثلاثة خطوط انتاجية وتحديد الكلفة للمشروع بمقدار ثلاثة عشر مليون وماية وثلاثون الف دينار.

لاصحاب معمل الطابوق الفني في الديوانية الشرعيون عزت معلم وشركاه بموجب عقود الشركة المسجلة بدائرة محكمة بداية الديوانية باسم شركة الطابوق الفني ولهما قطعتان من الاراضي المسجلة بدائرة طابو الديوانية البالغة مساحتهما خمسماية وخمسون الف متراً مربعاً المنشأة عليهما معمل الطابوق الفني في الديوانية حالياً المعروف بالخط الاول بضمنهما البستان.

قامت دوائر الأمن بتحريض العمال للاضرابات عن العمل بغية توقيف العمل والحاق الاضرار الفادحة وتكبيد الشركة مبالغ طائلة علاوة على الاجراءات الامنية.

تعتبر هذه الاراضي متممة لتوسيع المعمل المراد توسيعه بدون حاجة لاراضي اخرى وان المبالغ المحدودة في الخبر اعلاه هي للمواد الانشائية والميكانيكية فقط.

ان قيام معمل الطابوق الفني في الديوانية البالغة خمسة ملايين من الدنانير العراقية بضمنها انتاج الطابوق المفخور بداخل الافران وخارجه ومذاخر الطابوق غير المفخور الشتوية البالغة جميعاً اربعة عشر مليوناً. أما مذاخر الخميره (الطين) البالغة خمسين الف متراً مكعباً ومئات آلاف الغالونات من النفط ومئات لوريات

التبن المذخورة والمواد المختلفة الاخرى المعدة للانتاج والادوات الاحتياطية الميكانيكية وغيرها.

ارباح المعمل الوفيرة والمتراكمة خلال اثني عشر عاماً.

تقييم الاراضي المنشأ عليهما معمل الطابوق الفني في الديوانية حالياً بضمنها البستان البالغة خمسة ملايين من الدنانير العراقية.

استولت حكومة البعث على معمل الطابوق الفني في الديوانية بجميع انتاجه وموارده واراضيه بتاريخ 31/ 12/ 1968 بدون تعويض ولا ثمن بموجب ورقة وقعت بدائرة متصرفية اللواء تحت التهديد بالنار والحديد لذا أوضحت هذه الحقيقة اظهاراً للحق والواقع.

يقع هذا المعمل على بعد ثلاثة كيلو مترات شرقي الديوانية، وعلى نهر الفرات ونهر الشافعية قرب الطريق العام بين البصرة وبغداد على قطعتين من الارض. ارتفاع المدخنة 175 قدماً وفي المعمل قرنان يتسعان لمليون ونصف من الطابوق (الطوب) وفيه اجنحة مختلفة للمكائن والمحركات وله مركزان لخميرة الطين وسحب العربات لنقل الخميرة (فتالين) واعداد عربات أخرى لمختلف الاعمال ومخازن كونكريتية وحديدية للنفط ودور للعمال ومساحات شاسعة من الاراضي لخطوط السكك الحديدية، وتربط المعمل بالمخازن الخارجية سكة حديد ثانية (خط فرعي) لنقليات الطابوق الى الالوية الاخرى المختلفة، أما انتاج الطابوق فقد بلغ في الموسم الواحد ثلاثون مليون وحدة بنوعيه الابيض والاصفر وقد وضع حكام البعث أياديهم على هذا المعمل كما أسلفنا ولم يبق منه لدي سوى بعض التصاوير والاشرطة السينمائية.

بعد هذا الحادث صدرت الاوامر الحكومية بتهجير يهود الديوانية الى بغداد بدون اموالهم وأملاكهم. وبعد ان زج صالح وهارون في غياهب السجون عملت دوائر الأمن على تعذيبهما واهانتهما. فقد اركبا في سيارة مكشوفة، وهما مكبلان بالحديد، وقد سارت بهما السيارة في شوارع الديوانية أمعاناً بأهانتهما وكسراً لما تبقى لديهما من المعنوية.

وقد عملت بعدئذ وانا لا ازال في الاقامة الجبرية في داري بان كاتب العدل قد سجل في المستندات التي لم يقرأها مبلغ خمسة الاف دينار وكأننا أستلمناها مقابل المعمل. بعد ذلك صودرت جميع اسهم الشركات التي كانت في حوزتي. وقد استمرت دوائر الأمن على استجوابي حتى مغادرتي العراق وتسليم داري وما فيها بتاريخ 13/ 1/ 1971.

ومعمل الطابوق الفني الذي وضع حكام البعث ايديهم الطامعة عليه هو من اكبر المشاريع الصناعية للأعمار وقمة نشاطاتي الاقتصادية في خلال نصف قرن من اجتهادي لخدمة المصالح الاقتصادية الوطنية في الفرات الاوسط.

ملحق رقم (5)

قرار مهم لديوان التدوين القانوني حول قرار مجلس قيادة الثورة بشأن مصادرة اموال المجرمين [1].

علمت – التآخي – ان ديوان التدوين القانوني اصدر قراراً بشأن كيفية تطبيق قرار مجلس قيادة الثورة حول الاموال المستثناة من قرار المصادرة فيما يلي نصه: لدى تدقيق كتاب مدير طابو العام المرقم س1072– والمؤرخ 2/ 7/ 1970 تبين أن مجلس قيادة الثورة بقراره المرقم 92 والمؤرخ 25/ 1/ 1970 قرر مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة للأشخاص المدونة أسماؤهم [2]في ذلك القرار ثم أستثنت الفقرة 2 من قرار المصادرة دار السكنى والاثاث والآدوات المنزلية والسيارة الخاصة، ثم صدر قرار مجلس قيادة الثورة المرقم 704 والمؤرخ 22/ 6/ 1970 وقد تضمن ما يلي (–2 تكون الاموال المستثناة بالفقرة 2–- من قرارنا المرقم 92 والمؤرخ 25/ 1/ 1970 لزوجة وأطفال المحكومين فقط فأن لم يكن للمحكوم زوجة واطفال فلأبويه العاجزين فعلاً).

لا يحق لباقي الورثة عدا ما ذكر اعلاه المطالبة بحصتهم من الاموال المستثناة من المصادرة ولا مشاركة الزوجة والاطفال والابوين بها.

ويرى الديوان في تفسير القرارين الصادرين من مجلس قيادة الثورة المرقمين 92 و704 بناء على استيضاحات مدير الطابو العام بكتابه المذكور ما يلي: –

---

(1) بعد مصادرة حكومة البعث في العراق أملاك ابناء العراق من الطائفة اليهودية المنقولة وغير المنقولة بالمجرمين، أقول مَنّ هم المجرمين، هؤلاء ابناء العراق الملتسقين بأرضه أم حكام العراق هم المجرمين، مَنّ اعدم وقتل وشرد وذوب اجسادهم بالتيزاب وفي المقابر الجماعية.

(2) يقصد القرار بالأشخاص هم كل من: صالح ساسون معلم وعزت ساسون معلم وهارون معلم.

ان المحكوم عليه اذا كانت له دار واحدة فهي التي تعتبر دار السكن أما اذا كانت له عدة دور، فان الزوجة والوصي على الصغار هم الذين يختارون دار السكن من بين تلك الدور.

ان المقصود – بالأطفال – هم الذكور والأناث من اولاد المحكوم عليه الذين لم يبلغوا سن الرشد والتي حددها القانون المدني في المادة 106 منه بثمان عشرة سنة كاملة.

ان القسام الشرعي يصدر من المحكمة الشرعية المختصة كاملاً لأنها مسألة تتعلق بالنسب مع وجوب بيان أسماء البنين والبنات الذين هم دون الثامنة عشر من العمر فهي الجهة الادارية التي تقوم بتنفيذ المصادرة بما يخص المنقول ودوائر الطابو فيما يخص العقار بعد اطلاعهما على القسام الشرعي للمتوفي ودفاتر نفوس الصغار وتكون الدار والاثاث والادوات المنزلية والسيارة الخاصة ملكاً للصغار والزوجة بحصص متساوية. لانها ليست ارثاً فلا يكون تقسيمها وفقاً للأرث الشرعي. بل انها اموال صودرت اولاً ثم أستثنى قسم منهم من المصادرة بقرار لاحق من قبل مجلس قيادة الثورة أما في حالة عدم وجود الصغار أو الزوجة فتكون الاموال المستثناة من المصادرة ملكاً لأب وأم المحكوم عليه العاجزين بالتساوي ويثبت العجز بتقرير صادر من اللجنة الطبية.

أما تصرفات المحكومين بالسجن المؤبد أو المؤقت والذين هم على قيد الحياة فتطبق الاحكام الواردة عليهم اعلاه ايضاً بأستثناء اصدار القسام الشرعي لانهم لا يزالون احياء لان قرار مجلس قيادة الثورة المرقم 92 قد تضمن اسماء المصادرة اموالهم ومن جملة المحكومين من هم على قيد الحياة واستثني من المصادرة دار السكن والاثاث والادوات المنزلية والسيارة الخاصة ثم صدر قرار مجلس قيادة الثورة المرقم 704 وقد تضمن ما يلي (قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ 23/ 6/ 1970 ما يلي (تكون الاموال المستثناة بالفقرة 2-- من قرارنا المرقم 92 والمؤرخ 25/ 1/ 1970 للزوجة واطفال المحكومين فقد فان لم يكن للمحكوم زوجة واطفال فلأبويه فقط) وهذا النص مطلق يشمل جميع المحكومين سواء حكم

بالاعدام او بالسجن ولهذا فلا يحق للمحكومين بالسجن المؤبد أو المؤقت اجراء التصرفات القانونية على الاموال المستثناة من المصادرة لانها تكون للزوجة واطفال المحكومين فقط وعند عدم وجودهم فلأب وأم المحكوم عليه العاجزين حسب التفاصيل المدون اعلاه.

جريدة التآخي - 29-8-1970

ملحق رقم (6)

قائمة بأسماء بعض اليهود من سكان مدينة بغداد كما وردت في جريدة العرب الصادرة في 1918/6/3 [1]

ت	الاسم	ت	الاسم
1-	الياهو بيرس	41-	خضوري شعيا
2-	داوود دبي	42-	إسحق عزرا يعقوب مصلاوي
3-	يوسف داوود	43-	حوكي إسحاق
4-	روبين شاؤول	44-	حسقيل إسحق رشت
5-	سلمان ايليا شاؤول	45-	عزرا جردي
6-	عيزرا بيخور	46-	إبراهيم مصفي
7-	ساسون جمال	47-	افرايم طويق
8-	شيح يهودا دينا	48-	إسحق عيودي جوبلة
9-	سلمان زلوف	49-	يوسف معلم إسحق
10-	إبراهيم غزون	50-	يوسف موشي بونة
11-	عبودي شنطوب	51-	حسقيل صالح زبل
12-	الياهو عاش	52-	مراد عابد

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص208.

الرقم	الاسم	الرقم	الاسم
13-	الياهو حداد	53-	شلومو عبد النبي
14-	حسقيل هلالي	54-	أغا موشي
15-	ساسون حتانه	55-	هارون إسحق طويق
16-	يوسف حننيا	56-	صيون ميخائيل
17-	داوود سمرة	57-	شاؤول الياس
18-	شاؤول رجوان	58-	مير ساسون بلبول
19-	حسقيل طريقي	59-	الياهو زلخا
20-	شاؤول ولود أوكاش	60-	منشي سعيد
21-	حسقيل نفتالي	61-	ساسون حسقيل حاي
22-	ولود نفتالي	62-	يوسف حجام دلع
23-	إسحق دنكور	63-	منشي حسقيل دنكور
24-	خضوري منشي طويق	64-	ساسون كوهين
25-	ساسون طويق	65-	إبراهيم موشي
26-	يحيى بمر	66-	داوود بامين شالوم
27-	روبين شكر	67-	إبراهيم سلمان دابورا
28-	يهودا روبين بيرس	68-	صالح حسقيل
29-	إبراهيم صالح	69-	حسقيل زلخة
30-	عزرا سلمان منصور	70-	موشي منشي شعشوع
31-	هارون موشي شلومو	71-	الياهو روبين خزام
32-	يعقوب يوسف	72-	شاؤول داوود حسقيل حييم

-33	صالح فرج حييم	-73	منشي يهودا
-34	حياوي مراد شكر	-74	بلبول بلاص
-35	حسقيل مراد جنابات	-75	عبد منصور
-36	خضوري شعشوع	-76	عبد الله منصور
-37	صالح رحمين	-77	بلبول حاي الساعجي
-38	إسحق شوحيط	-78	اصلان الخياط
-39	شاؤول عزرا لاوي	-79	موشي ساسون
-40	شوعة حماش		

قائمة باسماء مختاري المحلات الخاصة بسكن اليهود قبل سنة 1925 وما بعدها حسب ما وردت في سجلات أمانة العاصمة[1].

1 - حسقيل افندي اصلان / مختار محلة قنبر علي.

2 - الياهو سلمان شمعون / مختار محلة تحت التكية.

3 - يعقوب يوسف / مختار محلتي حنون الكبير وحنون الصغير.

4 - يوسف ناحوم بن يعقوب/ مختار محلة الطاطران.

5 - ساسون حاي ابن إسرائيل/ مختار محلة بني سعيد، فرج الله.

---

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص210.

قائمة بأسماء بعض كبار الموظفين اليهود

ت	الاسم	عنوان الوظيفة
1-	موشي سوفير	مميز ضريبة الدخل
2-	خضوري عزرا	مميز شعبة الميزانية
3-	عزيز سامي	مميز شعبة الذاتية
4-	داوود منشي	مميز الحسابات
5-	صيون شوعة حجي	ملاحظ الإدارة في وزارة العدل
6-	داوود سمرة	نائب رئيس محكمة تمييز العراق
7-	عزرا اسبير	ملاحظ في وزارة المواصلات
8-	سليم بيخور	معاون جيولوجي
9-	يوسف زلخة	ملاحظ مديرية الاشغال
10	عزرا حسقيل	محاسب مديرية الاشغال
11-	إبراهيم حييم	مدير التقاعد في وزارة المالية
12-	إبراهيم الكبير	مدير الحسابات
13-	مير بصري	ملاحظ الترجمة في وزارة الخارجية
14-	روبين بطاط	عضو محكمة
15-	ساسون سوسة	صاحب مشروع كهرباء الحلة
16-	عزرا نسيم الوية	معاون مراقب الحسابات
17-	حسقيل مراد	مقرر محكمة تمييز العراق
18-	موشي شوحيط	معاون مدير الكمارك والمكوس العام

19	حسقيل شمطوب	قنصل فخري في العراق للموظفية الجيكوسلوفاكية
20-	إبراهيم عبودي المحامي	عضو مجلس امانة العاصمة
21-	صموئيل شعشوع	قنصل فخري في الاسكندرية
22-	سليم عزرا معلم	مدير فرع مصرف الرافدين في الباب الشرقي
23-	المحامي شاؤول موسى	سكرتير الطائفة الإسرائيلية في بغداد
24-	عزرة هندي	اخصائي بالزراعة
25-	سليم زلخة	مهندس
26-	الدكتور سليم شكرجي	طبيب في مستشفى السكك الحديدية
27-	الدكتور ادور هارون	طبيب في مستشفى بغداد
28-	الدكتور البير شنطوب	
29-	روبين داود	مدير الحسابات العسكرية ١٩٣٠-١٩٣٦
30-	دااود منشي	مدير حسابات الشرطة
31-	د. يوسف روز نقل	طبيب في مديرية الشرطة
32-	ساسون جوري	مدير مستودعات الشرطة
33-	نعيم ليلى	مميز التحقيقات الجنائية
34-	ناجي الياهو	مدير فرع مصرف الرافدين- الباب الشرقي
35-	الملازم حسقيل جوري	
36-	م. أول بامين يوسف	ضابط احتياط
37-	م. أول إسحق يوسف	
38-	المقدم سالم صالح عيزر	
39-	المقدم صيون شاؤول	
40-	م.طيار ناجي إبراهيم	

قائمة بأسماء الأوانس والسيدات من يهود العراق للفترة ما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين (1)

ت	الاسم	الملاحظـــــات
1-	البرتين ريتشارد سلمان كباي	بغداد -زوجة يوسف زلخة
2-	سيرون يعقوب شماس	ناصرية - متهمة بالتجسس حكمت ٥ أشهر
3-	البرتين روبين الياهو	بغداد - متهمة بالتجسس حكمت ٥ أشهر
4-	جوليت حسقيل ناجي	بغداد- خريجة كلية التجارة والاقتصاد ١٩٥٠
5-	رحمة طويق	بغداد- خريجة كلية التجارة والاقتصاد ١٩٥٠
6-	سمحة يامين	بغداد- خريجة كلية التجارة والاقتصاد ١٩٥٠
7-	جوزفين صالح	بغداد- خريجة دار المعلمين العالية ١٩٤٠
8-	هيلة مراد	بغداد
9-	سليمة مراد	فنانة كانت تلقب بسليمة باشا
10-	الدكتورة البرتين منشي إبراهيم	طبيبة من محافظة بغداد
11-	مليحة إسحيق	صاحبة صالون ادبي في بغداد
12-	الدكتورة سيلفيا جيم	دكتوراه فلسفة من امريكا
13-	مريم الملا	بغداد - روائية زوجة الصحفي سليم البصون
14-	الدكتورة فيوليت شاؤول طويق	بغداد - لا زالت مع اهلها تسكن بغداد حتى١٩٩٧
15-	نوعم نورائيل	بغداد
16-	طوية نورائيل	أسست مدرسة في عام ١٩٢٤

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.233 /230.

17-	نفقة نورائيل	أسست مدرسة في عام ١٩٠٢
18-	ريمة خضوري	زوجة السيد اليعازر خضوري
19-	مسعودة سلمان	أنشئت مدرسة مسعودة سلمان
20-	لورة خضوري	أنشئت مدرسة للبنات ومؤسسة للخياطة
21-	كان مناحيم صالح دانيال	أنشئت مدرسة كان للبنات
22-	هدية منشي صالح	أنشئت مدرسة هدية للبنات
23-	راحيل سمحون	أنشئت معبد للصلاة (كنيس) عام ١٩٢٥
24-	جحة عزرا	أنشئت معبد للصلاة(كنيس) عام ١٩١٠
25-	مسعودة الياهو روبين	أنشئت معبد للصلاة(كنيس) عام ١٩٢٩
26-	مسعودة شمطوب	أنشئت معبد للصلاة(كنيس) عام ١٩٣٥
27-	فرحة سليمان	أنشئت معبد للصلاة(كنيس) عام ١٨٩٢
28-	كريمة هارون كارح	بغداد
29-	حنة صالح ناوي	بغداد
30-	حجلة الياهو شلومو داود	بغداد- تتعاطى الاقراض بالفائدة ١٩١٢م
31-	يونة يوشيح	بغداد
32-	سترينة إبراهيم حييم	من المشاركات في المؤتمر النسوي العربي ١٩٣٢

33-	رينة عبودي شابي	بغداد- شقيقة الدكتور جاك عبودي شابي
34-	فرحة حاخام سليم	بغداد- ممرضة في مستشفى مير الياس
35-	فيوليت ربيع	بغداد
36-	رنية إسحق	بغداد
37-	ديزي عزرا	بغداد
38-	سعيدة ساسون موشي مشعل	بغداد- زوجة زكي خيري أبدلت اسمها إلى سعاد
39-	مادلين روبين لاوي	بغداد- شقيقة البرتين روبين الياهو
40-	سمحة داود بابائي	بغداد- زوجة إبراهيم ناجي شميل
41-	مسعودة مينة شوعة	بغداد- طالبة كلية الطب
42-	ايلين يوسف درويش	بغداد
43-	نجية مناحيم مير قوجمان	بغداد- طالبة كلية الحقوق
44-	حبيبة ساسون موشي مشعل	البصرة
45-	فيوليت هارون درويش	بغداد- تبرعت بخاتم ذهب لجمعية الصليب الاحمر
46-	مادلين مير عزرا	
47-	راشيل زنكنة	بغداد- تبرعت ١٠٠ روبية لجمعية الصليب الاحمر
48-	راشيل يهودا	بغداد- تبرعت ٥٠٠ روبية لجمعية الصليب الاحمر

ت	الاسم	
49-	صبيحة صالح حسقيل	بغداد
50-	كرجية عزرا إسحق صالح	بغداد
51-	فرحة هارون خزام	بغداد
52-	راشيل موشب إسحيق	بغداد
53-	راحيل سلمان دانيال	بغداد

قائمة المحامون العراقيون اليهود كما وردت اسمائهم في الدليل العراقي [1]

ت	الأسم	ت	الاسم
1-		12-	صالح قطان
2-		13-	حسقيل سلمان مير
3-	إبراهيم ناجي سلمان الكبير	14-	نعيم زلخة
4-	إبراهيم حاتي ناجي الياهو	15-	كرجي حسقيل
5-	أنور شاؤولاالياهو عبد الله لاوي	16-	يوسف زلخة
6-	حسقيل مرادإبراهيم عبودي	17-	شاؤول داوود
7-	سلمان شينة منشي إسحق	18-	منشي إسحق
8-	يوسف الكبير	19-	روبين بطاط
9-		20-	صالح مراد
10-		21-	شاؤول عزرا
11-			

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص213.

قائمة بأسماء الأطباء العراقيون اليهود [1]

ت	الاسم	العنــــــــــــوان
1-	البرت الياس	البصرة- شارع الخضيري
2-	البرت نسيم	البصرة- شارع الخضيري
3-	الياس صبيح شالوم	البصرة- شارع الصيادلة
4-	شالوم البصري	البصرة- شارع الصيادلة
5-	البرت حكيم	بغداد- رأس القرية
6-	جاك عبودي شابي	بغداد- رأس القرية
7-	رؤوف صميع	بغداد- رأس القرية
8-	سليم كوبي	بغداد- شارع الرشيد
9-	كرجي ربيع	بغداد- شارع الرشيد
10-	منشي كباي	بغداد- شارع الرشيد
11-	عزرا قرعين	بغداد- شارع الرشيد
12-	يعقوب كباي	بغداد- شارع الرشيد
13-	يعقوب وذن	بغداد- شارع الرشيد
14-	روبين	بغداد- شارع الرشيد

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص234.

قائمة بأسماء التجار العراقيون اليهود للمدة بين 1912-1936م

ت	الاسم	مجال العمل أو الاستيراد
1-	صالح اليشاع ساسون	البراغي المعدنية(٣ يهود من اصل ٩)[2]
2-	بامين موشي شاشا	==
3-	يوسف موشي	==
4-	مير طويق	==
5-	إسحق صالح	صاحب معمل طابوق(٥يهود من اصل ٧)
6-	سودائي	===
7-	صيون شعشوع	===
8-	صالح ساسون معلم	===
9-	هارون ساسون معلم	===
10-	عزرا مير حكاك وأولاده	القاصات الحديدية(٣ يهود من اصل ٧)
11-	موشي حايك	==
12-	نسيم مير حايك	==
13-	مراد يعقوب	مكوى الملابس(٢ يهود من اصل ٧)
14-	موشي إسحق	==
15-	داود وكرجي سالم عبدو	استيراد الساعات (٤ يهود من اصل ٨)
16-	عزرا مير حكاك	==
17-	منشي حكيم	==
18-	مير داود سوفير	==
19-	الياهو عزرا دنكور	أصحاب المطابع (٦ يهود من اصل ٥٢)
20-	اليشاع شوميط	==

21-	شوع بيخور	==
22-	سلومو صدفة	==
23-	الياهو ساسون	==
24-	إبراهيم وشفيق عدس	استيراد الكهربائيات(٩ يهود من اصل ١٩)
25-	افرايم حسقيل كباي	==
26-	حييم توفيق	==
27-	داوود ساسون	==
28-	سلمان ساسون	==
29-	سلمان وموشي شول صميخ	==
30-	لينتال وعبودي سوفير	==
31-	منشي حكيم	==
32-	مير حسقيل مراد	==
33-	إبراهيم يوسف زلخة	السجاد الإيراني (١٠ يهود من اصل ٢٩)
34-	إسحق عبودي حييم	==
35-	روبين موشي مزراجي	==
36-	شاؤول كرجي	==
37-	صالح ساسون محلب	==
38-	صالح سلمان مزراجي	==
39-	يامين وموشي شاشا	==
40-	يعقوب إبراهيم كاشي	==
41-	يهودا يعقوب نونو	==
42-	يعقوب اليشاع	==
43-	اليانس	وكلاء التأمين(٨ يهود من اصل ٢٨)بصرة
44-	عبد الله روفائيل	البصرة- شارع البخار

45-	إبراهيم وشفيق عدس	بغداد- شارع الرشيد
46-	ادور عبودي وشركاؤه	بغداد- شارع السموأل
47-	خضوري عبودي زلخة	بغداد- شارع الشواف
48-	عزرا ميز حكاك	بغداد- شارع الرشيد
49-	مير طويق ويوسف موشي	بغداد- شارع المستنصر
50-	عبودي سوفير	بغداد- شارع الرواق
51-	خضوري مراد شكر	استيراد الأخشاب(١٠ يهود من اصل ١٩)
52-	داود حسقيل دبي	بغداد- شارع الصفافير
53-	مير طويق ويوسف موشي	بغداد شارع الصفافير.البصرة -خان طويق
54-	منشي صالح شينة	بغداد- شارع الرواق
55-	موشي شكوري وشركاؤه	بغداد- شارع المستنصر
56-	ميخائيل إسحق عبدة	بغداد- شارع المستنصر
57-	يعقوب كبارة	بغداد - شارع المستنصر
58-	بشير وخضوري دبي	البصرة- شارع الملكة
59-	عزرا سوفير	البصرة- شارع الملكة
60-	إبراهيم مصليح/ بغداد	استيراد ورق السجائر (٩ يهود من اصل ١٣)
61-	افرايم سلمان طويق	بغداد
62-	سلمان حيم رجوان	=
63-	منشي يعقوب دلال	=
64-	مير إبراهيم	=
65-	مير نسيم حكاك	=
66-	يعقوب مراد	=
67-	صالح داود ساعجي	=
68-	عبد النبي وشركاؤه	=

69-	بشير وخضوري دبي/ بصرة	المقاولون العموميون(٢٠ يهود من اصل ٧٤)
70-	إبراهيم الياهو	بغداد
71-	الياهو حسقيل عاني	=
72-	حسقيل شمطوب	
73-	سالم شمعون	=
74-	شوع حسقيل زبيدة	=
75-	شوف زلوف	=
76-	صيون شعشوع	=
77-	عزرا موشي	=
78-	يعقوب وخضوري مير لاوي	=
79-	إبراهيم وشفيق عدس	=
80-	خضوري خزام	استيراد الدهونات(١٦ يهود من اصل ٣٥)
81-	خضوري وعزرا مير لاوي	=
82-	دانيال شمعون	=
83-	ساسون خزام	=
84-	شاؤول بادو	=
85-	شعشوع وشركاؤه	=
86-	صالح ويوسف عزرا أخوان	=
87-	إبراهيم ساسون عبدة	=
88-	حسقيل إبراهيم عوبديا	=
89-	خضوري إسحق ناحوم	=
90-	ساسون إبراهيم عبدة	=
91-	نامين حاخام عزرا كوهين	=
92-	يعقوب الياهو شعيا	=

93-	ساسون روبين دلال	=
94-	حسقيل صالح إسحق	=
95-	يعقوب يوسف ناتان	=
96-	يهودا حاخام عزرا كوهين	=
97-	إبراهيم يوسف زلخة/ بغداد	=
98-	عبودي وسلمان عزرا	تجارة الصوف (٧ يهود من اصل ١٨)
99-	خضوري هليل	بصرة
100-	سليم شماش	بغداد
101-	شاؤول منشي مير شعشوع	=
102-	يامين موشي شاشا	=
103-	يهودا يعقوب نون	=
104-	إسحق موشي نامردي	=
105-	افرايم شمعون موشي	استيراد السكاكين(٦ يهود من اصل ٨)
106-	حييم توفيق	=
107-	داود حسقيل مراد	=
108-	لينتال وعبودي سوفير	=
109-	مير حسقيل داود	=
110-	إبراهيم عزرا مصفي/ بغداد	=
111-	إسحق قوعين	تجارة التبغ(٥ يهود من اصل ٣١)
112-	حسقيل نسيم	بغداد- شارع الصفافير
113-	صالح سلمان وإسحق دايورا	بغداد- شارع الصفافير
114-	نسيم نفتالي	بغداد- شارع الصفافير
115-	إبراهيم وشفيق عدس	بغداد- شارع المأمون
116-	خضوري وعزرا مير لاوي	تجارة السيارات (٨ يهود من اصل ٣١)

-117	الياهو شاؤول يوسف رجوان	=
-118	حييم نشانيان	=
-119	داود ساسون وشركاؤه	=
-120	ستاني شعشوع ويعقوب يهودا	=
-121	عبد نبي وشركاؤه	=
-122	قطان	=
-123	حسقيل الياهو/ بغداد	=
-124	سلمان دانيال هارون	الصيارفة(٤٥يهود من اصل ٤٧)
-125	سلمان هارون زلخة	بغداد
-126	إبراهيم خضوري ناوي	=
-127	خضوري مراد شكر	=
-128	روبين وعزرا موشي	=
-129	روبين ويهودا منشي زبيدة	=
-130	يامين نيسان	=
-131	يهودا عزيز	=
-132	سلمان الياهو زلخة/ البصرة	=
-133	موشي نسيم لاوي	استيراد العطور (٨يهود من اصل ١٧)
-134	إبراهيم صبيحة	البصرة-شارع الصيادلة
-135	إسحق موشي نامرلي	بغداد- شارع الرواف
-136	الياهو صالح جوري	بغداد- شارع الصفافير
-137	خضوري شوع شاشا	بغداد- شارع الصفافير
-138	رحمين مصري	بغداد- شارع الصفافير
-139	ساسون هارون	بغداد- شارع الصفافير
-140	صالح شاشا	بغداد- شارع الصفافير

141-	عزرا مير لاوي	بغداد- شارع السموأل
142-	افرايم شمعون موشي	بغداد- شارع الصفافير
143-	الياهو عزرا دنكور	استيراد الورق(١٥ يهود من اصل ٢٠)
144-	حييم توفيق	=
145-	داود حسقيل مراد	=
146-	سلمان حييم رجوان	=
147-	عبودي عزرا منشي	=
148-	مير حكاك	=
149-	مير إبراهيم	=
150-	منشي حكيم	=
151-	منشي برشان	=
152-	يعقوب بامين- سباق بغداد	=
153-	ناجي صالح	اصحاب الصحف (٦ يهود من اصل ٢١٥)
154-	أنور شاؤول- مجلة الحاصد	بغداد - البرهان
155-	سلمان شينة	بغداد - الحاصد
156-	الياهو دنكور	بغداد - المصباح
157-	روبين خضوري	بغداد - الدليل
158-	عبودي بابل	بغداد- الحرية
159-	داود حسقيل مراد	النجارون(١ يهود من اصل ٣٠)
160-	عزرا ميرزا يعقوب	استيراد الشموع(١ يهود من اصل ٢)
161-	ساسون عزرا خزام وشركاؤه	معامل النسيج(١ يهود من اصل ٦)
162-	شاؤول منشي شعشوع	استيراد البن(٤ يهود من اصل ٧)
163-	سليم حسقيل ليلة	=
164-	موشي درويش	=

165-	داود حسقيل مراد	=
166-	منشي حكيم	استيراد المطاط(٣ يهود من اصل ٤)
167-	مير حسقيل مراد	=
168-	مارسيل خضوري	=
169-	فكتور يهودا منشي	استيراد القبعات(٢ يهود من اصل ٢)
170-	عزرا مير حكاك	=
171-	منشي حكيم	استيراد المطابخ والمدافئ(٣ يهود من اصل ١١)
172-	مير حسقيل مراد	
173-	صالح اليشاع ساسون	=
174-	يامين موشي شاشا	=
175-	يوسف موشي ومير طويق	استيراد البراغي المعدنية(٣ يهود من اصل ٩)
176-	عزرا مير حكاك واولاده	=
177-	موشي حايك	=
178-	نسيم مير حكاك	استيراد مكائن الخياطة(٣ يهود من اصل ٧)
179-	إسرائيل حسقيل	=
180-	حسقيل شوع	=
181-	سليم داود معلم	استيراد اصباغ المنازل(٦ يهود من اصل ٦)
182-	موشي حسقيل	=
183-	نسيم وشلمو يحين	=
184-	إبراهيم حييم	=
185-	مخزن دنكور	=
186-	شلومو منشي	استيراد البسكويت والكيك(٥ يهود من اصل ١٠)
187-	منشي الياس سوفير	
188-	يوسف رابينو	=

-189	إبراهيم منشي حلاوي/ السراي	=
-190	افرايح شمعون موشي	=
-191	دانيال شمعون موشي	=
-192	صيون شمعون	استيراد الاحذية(٦ يهود من اصل ١٥)
-193	فكتور شاؤول	بغداد -شارع الرشيد
-194	مير حسقيل مراد	بغداد - شارع الرشيد
-195	الياهو عزرا دنكور	بغداد- شارع الرشيد
-196	عبودي عزرا منشي	بغداد- شارع المستنصر
-197	لينتال وعبودي سوفير	بغداد- شارع الكرك
-198	يوسف شاؤول جوري	استيراد القرطاسية(٤ يهود من اصل ٧)
-199	إبراهيم حييم/ شارع الصفافير	=
-200	عزرا مير حكاك	=
-201	منشي حكيم	=
-202	مير حسقيل مراد	استيراد الأسرة(٦ يهود من اصل ١٥)
-203	مير نسيم حكاك	بغداد- شارع الرشيد
-204	عزرا يعقوب سلامة	بغداد- شارع السموأل
-205	إسحق بناني اخوان	بغداد- شارع الشورجة
-206	عزيز مير حكاك	بغداد - شارع الرشيد
-207	موشي حايك	بغداد - شارع المصبغة
-208	مير حسقيل مراد	ستيراد الدراجات(٥ يهود من اصل ٨)
-209	يوسف رابينو	=
-210	ساسون مراد	=
-211	صالح شينة مصري وشركاؤه	=
-212	مير حسقيل مراد	=

213-	مير نسيم حكاك	استيراد الزجاج (٥ يهود من اصل ٧)
214-	نسيم عقيرت	=
215-	باروخ الياهو	=
216-	يعقوب حسقيل جويلة	=
217-	إسحق شاؤول	=
218-	منشي حكيم	صناعة الأحذية (٤ يهود من اصل ٣٦)
219-	مير حسقيل مراد	=
220-	إبراهيم حسقيل إسحق	=
221-	خضوري إبراهيم شكرجي	=
222-	مير حسقيل مراد	=
223-	منشي نصر الله	استيراد عود الثقاب (٤ يهود من اصل ٧)
224-	بيرس أخوان/ بغداد	=
225-	خضوري شينا	=
226-	داود بيرص	=
227-	يوسف عبد الله كباي	اختام الكاوجك والمعدن (٤ يهود من اصل ٤)
228-	عزرا صيون يعقوب وشركاؤه	
229-	ناجي مير إبراهيم	بغداد- شارع الرشيد
230-	إبراهيم ساطون	بغداد - شارع السمؤال
231-	الياهو خزام	بغداد- شارع الرشيد
232-	شلامو منشي	استيراد الطابوق (٢يهود من اصل ٢)
233-	كرجي صالح دلال	=
234-	مخزن دنكور	استيراد المواد الانشائية (٦ يهود من اصل ١٦)
235-	يعقوب يوسف عاني	
236-	دانيال شمعون موشي	=

237-	كرجي صيدلية	=
238-	لاوي مذخر ادوية	=
239-	سليم شمالي	=
240-	صالح ساسون محلب	=
241-	صيون شمعون	استيراد غذاء الأطفال(٣ يهود من اصل ٣)
242-	يوسف موشي ومير طويق	=
243-	داود سلمان معلم	=
244-	روبين حسقيل هلالي	استيراد النظارات (٤يهود من اصل ٧)
245-	ساسون عزرا موشي	=
246-	سليم عزرا موشي	=
247-	كرجي عزرا موشي	=
248-	عزرا يعقوب سلامة وشركاؤه	استيراد الخزف الصيني (٥ يهود من اصل ٥)
249-	منشي الياهو حايك	=
250-	سلمان درويش	=
251-	منير بفريخة	=
252-	الياهو يعقوب منتال	=
253-	الياهو معلم حسقيل/ بغداد	معامل النجارة (٥ يهود من اصل ٥١)
254-	ساسون عزرا خزام	بغداد- شارع الرشيد
255-	عزرا مير سودائي	بغداد- تحت التكية
256-	منشي حكيم	بغداد- شارع المستنصرية
257-	سلمان ناتان	البصرة- عشار
258-	إسحق بناني واخوه/ بغداد	استيراد البطانيات(٤ يهود من اصل ٧)
259-	الياهو مراد	بغداد- شارع الرواق
260-	خضوري وعزرا مير لاوي	بغداد- شارع الرشيد

261-	شمعون يعقوب شكري	بغداد- شارع الرشيد
262-	عزرا مير حكاك وأولاده	تجارة تصدير الرز(١ يهود من اصل ٦)
263-	كرجي عقيدي	استيراد الجلود (١٠ يهود من اصل ١٢)
264-	منشي حكيم	بغداد- خان الجبن
265-	هارون حسقيل زكاي	بغداد- شارع الرشيد
266-	لينتال وعبودي سوفير	بغداد- خان الباشا الكبير
267-	موشي داود مزالة	بغداد- شارع الرشيد
268-	سالم شمعون وشركاؤه/ بغداد	بغداد- خان الجبن
269-	موشي شاؤول/ أربيل	بغداد- شارع السموأل
270-	الياهو يعقوب فتال	بغداد- شارع السراع
271-	حسقيل سوفير	بغداد- شارع الرواق
272-	خضوري الياهو عابي	بغداد- خان الجبن
273-	داود حسقيل جوري	معامل الثلج (١ يهود من اصل ١٥)
274-	سلمان الياهو زلخة	تجار وقمسيون (١٠ يهود من اصل ٩٤)
275-	دانيال شمعون موشي	البصرة
276-	داود يعقوب سوفير	=
277-	صيون عزرا زلخة	=
278-	صالح نسيم مصري	=
279-	إبراهيم مصلح/ بغداد- الشورجة	=
280-	افرايم سلمان طويق	بغداد
281-	سلمان حييم رجوان	=
282-	شاؤول بادور	=
283-	منشي يعقوب	=
284-	مير نسيم حكاك	استيراد اصباغ الاقمشة (٦ يهود من اصل ١٠)

285-	إبراهيم حسقيل/ البصرة	بغداد- شارع الرواق
286-	إبراهيم خليل	بغداد - شارع الرواق
287-	إبراهيم ناجي	بغداد- شارع الصفافير
288-	الياهو روفائيل	بغداد - شارع الشورجة
289-	خضوري الياهو شماس	بغداد - شارع الرشيد
290-	نسيم عزرا نسيم	البزازون (١٠ يهود من اصل ٧٧)
291-	نعيم صيون يافة	البصرة- سوق البزازين
292-	ساسون رحمين	=
293-	سلان عزرا	=
294-	عبود ساسون	=
295-	روحان عزرا/ بغداد -الرشيد	=
296-	عزرا يعقوب	=
297-	إبراهيم شوعة- بغداد	=
298-	إسحق حسقيل كوهين	=
299-	حسقيل مراد شنطوب	=
300-	خضوري سليمان	البقالون (٢يهود من اصل ٣٤)
301-	خضوري يعقوب	بغداد- شارع الرشيد
302-	موشي حسقيل	الخياطون (١٠ يهود من اصل ٤٨)
303-	الياهو بامين	بغداد - شارع الرشيد
304-	حسقيل شالوم	=
305	خضوري مراد طويق	=
306-	كرجي حسقيل	=
307-	افرايم حسقيل افرايم- بغداد	=
308-	الياهو كوهين	البصرة- شارع ابن غزوان

309-	حسقيل عزرا الياهو	البصرة- شارع الخضيري
310-	خضوري الياهو العاني	البصرة - شارع البزازين
311-	كرجي صيوم سوفير	البصرة- شارع الصيادلة
312-	نسيم روبين شوعة	تصدير التمور (١٠ يهود من اصل ١١٨)
313-	شاؤول مير شعشوع	بغداد- شارع الرشيد
314-	بامين موشي شاشا	=
315-	عزرا باري	=
316-	هارون منشي صدفة	=
317-	إبراهيم عبادة	=
318-	إبراهيم بامين مصري	البصرة- شارع ابن غزوان
319-	اصلان سوفير	البصرة - شارع الخضري
320-	إسحق شعشوع	البصرة- شارع البزازين
321-	إسحق عاصي	البصرة- شارع الصيادلة
322-	الياهو زبلي	بائعوا الاقمشة (١٠ يهود من اصل ٦٧)
323-	الياهو معلم حسقيل	=
324-	حسقيل صيوم بلبول	=
325-	حسقيل عزرا حداد	=
326-	حسقيل مير الياهو	=
327-	إبراهيم حييم	=
328-	إبراهيم منشي داود	=
329-	افرايم شمعون موشي	=
330-	خضوري إبراهيم شكرجي	=
331-	خضوري صالح بصري	=
332-	داود حسقيل مراد	استيراد الحلويات(٩ يهود من اصل ٣٢)

333-	منشي حكيم	=
334-	يعقوب مراد	=
335-	دنكور(مخزن)	=
336-	منشي عزرا خضوري/ البصرة	=
337-	افرايم حسقيل افرايم	=
338-	الياهو إبراهيم الياهو كويتي	=
339-	حسقيل ساسون سوفير	=
340-	روبين نسيم سلمان	=
341-	سلمان الياهو زلخة	مكابس التمور (١٠ يهود من اصل ٣٢)
342-	سليم موشي كوهين	=
343-	هارون صيون فرموش	=
344-	يعقوب عزرا شموئيل اطرقجي	=
345-	يوسف رفي	=
346-	منشي سلمان كحيلة	=
347-	حسقيل الياس اخوان	=
348-	حييم توفيق	=
349-	داود حسقيل مراد	=
350-	سالم شمعون	استيراد الحديد (١٦ يهود من اصل ٥٤)
351-	كرجي حسقيل زبيدة	=
352-	منشي حكيم	=
353-	مير إبراهيم	=
354-	يعقوب وخضوري لاوي	=
355-	يعقوب صورائي	=
356-	حييم توفيق	=

357-	داود حسقيل باباي	=
358-	داود ساسون	=
359-	ساسون مراد	=
360-	شوعة حسقيل زبيدة	=
361-	عزرا صيون يعقوب	=
362-	منشي حكيم	=
363-	منشي صالح شينة	=
364-	مير إبراهيم	=
365-	مير حسقيل مراد	=
366-	حسقيل عزرا الياهو/ البصرة	=
367-	خضوري ساسون	=
368-	سلمان سوفير	=
369-	الياهو حسقيل عاني	=
370-	الياهو مزين	تجارة الحبوب(١٠ يهود من اصل ٧٧)
371-	شاؤول إسحق	البصرة
372-	مراد الياهو جوري	=
373-	نسيم كوهين	بغداد
374-	بامين موشي شاشا	=
375-	يوسف موشي ومير طويق	=
376-	حسقيل الياهو / البصرة	=
377-	سلمان هارون زلخة	=
378-	إبراهيم خضوري ناوي	=
379-	ادورد عبودي وشركاؤه	=
380-	باروخ داود شماس	الصرافة (١٠ يهود من اصل ٤٧)

381-	باروخ عوبديا	البصرة- شارع العشار
382-	حوكي موشي	البصرة -شارع السمؤال
383-	روبين وعزرا موشي	=
384-	سليم شعشوع	=
385-	خضوري شمعون	=
386-	إبراهيم روبين شمعون	=
387-	الياهو فتال	بغداد- خان دلة الكبير
388-	خضوري مراد شكر	بغداد – شارع السمؤال
389-	حسقيل عزرا رحمن بهرص	=
390-	ساسون هارون	استيراد السكر(١٠يهود من اصل ٥٨)
391-	صالح مير	=
392-	منشي مير شاؤول شعشوع	=
393-	مير نسيم حكاك	=
394-	يهودا يعقوب نونو	=
395-	يوسف موشي ومير طوبقي	=
396-	عبودي وسلمان عزرا يوسف	=
397-	إبراهيم حييم	=
398-	حييم توفيق	=
400-	داود حسقيل مراد	=
401-	منشي حكيم	استيراد الصابون (١٠يهود من اصل ٢٥)
402-	موشي وإسحق نسيم	=
403-	مير حسقيل مراد	=
404-	يعقوب كوهين اخوان	=
405-	يوسف رابيشو ساسون	=

-406	عزرا إسحق صالح	=
-407	إسرائيل ربيع- بغداد	=
-408	افرايم سلمان طوبقي	=
-409	ساسون شاؤول	=
-410	شاؤول بادو	=
-411	كرجي إسحق	استيراد الأدوية (١٠يهود من اصل ١٠)
-412	بنتال وعبودي سوفير	بغداد- شارع الرواق
-413	مذخر ادوية لاوي	بغداد- شارع الشورجة
-414	منشي حكيم	بغداد- شارع الصفافير
-415	منشي وإبراهيم كوهين	بعداد- شارع الرشيد
-416	مير نسيم حكاك	=
-417	الياهو العاني	=
-418	الياهو جنكنه	بغداد - شارع السمؤال
-419	روبين سبتي	بغداد- شارع الرواق
-420	سلمان جنكنه	بغداد- شارع الرشيد
-421	سليم شينة	معاصر السمسم (٨يهود من اصل ٩)
-422	صالح عبيه	=
-423	صيون صبحه وشركاؤه	=
-424	مير حزاله	=
-425	إبراهيم وشفيق عدس	=
-426	حسقيل الياهو عبد العزيز	استيراد الاسمنت (١٠يهود من اصل ٢٢)
-427	داود ساسون وشركاؤة	=
-428	سالم شمعون	=
-429	عزرا صيون يعقوب	=

430-	ماير طوبقي ويوسف موشي	=
431-	منشي صالح شينه	=
432-	مير حسقيل مراد	=
433-	نونو مير قارح	=
434-	عبد نبي جي جي	=
435-	الياهو يعقوب فتال/ البصرة	=
436-	إبراهيم وشفيق عدس	استيراد الاصباغ (١٠ يهود من اصل ٢٦)
437-	خضوري خزام	بغداد- شارع الرشيد
438-	خضوري وعزرا مير لاوي	بغداد- شارع المستنصر
439-	دانيال شمعون موشي	بغداد- شارع الرشيد
440-	داود حسقيل مراد	بغداد- شارع الرشيد
441-	داود ساسون	بغداد- شارع الرواق
442-	ساسون خزام	بغداد - شارع الرشيد
443-	سلمان حييم رجوان	بغداد- شارع الرشيد
444-	شاؤول بادو	بغداد- شارع الرواق
445-	إبراهيم ساسون مكمل	بغداد- شارع الصفافير
446-	داود يعقوب سوفير	استيراد الشاي (١٠ يهود من اصل ٢٨)
447-	عزرا سوفي	=
448-	عزرا الياهو عاني	=
449-	عزرا صيون يعقوب وشركاؤه	=
450-	منشي إسحق	=
451-	منشي مير حداد	تجارة المفروشات(١٠ يهود من اصل ٢٩)
452-	يهودا زلوف	بغداد- شارع الرواق
453-	يهودا يعوب نونو	=

-454	يوسف بيرص	بغداد- شارع الرشيد
-455	إبراهيم يوسف زلخة-بغداد	بغداد-شارع الرواق
-456	صالح ساسون محلب	بغداد - شارع الصفافير
-457	صالح ساسون مزرامي	بغداد- شارع المستنصر
-458	ادوارد جواهري	=
-459	إسحق بنائي	بغداد- شارع الرشيد
-460	إسحق عبودي حسقيل حييم	=
-461	روبين موشي مزرامي	
-462	بامين موشي شاشا	
-463	يعقوب إبراهيم كاشي	
-464	يهودا يعقوب نونو	

تاريخ يهود العراق

(859ق.م - 1973م)

الجزء الثاني

تأليف

نبيل الربيعي





الفصل الأول

الأعياد والمزارات الدينية والعادات والتقاليد ليهود العراق

- التوراة كتاب الديانة اليهودية.
- الأعياد الدينية ليهود العراق.
- المزارات الدينية ليهود العراق.
- قبر عزرا الكاتب أو العزير.
- مرقد النبي حزقيال أو ذو الكفل.
- يوشع كوهين كادول.
- مرقد النبي ناحوم الألقوشي.
- الشيخ إسحق الغاووني.
- العبادات والأعياد والطقوس عند يهود العراق.
- العادات والتقاليد وبعض النظم التشريعية.
- الطلاق.
- الوفاة.
- الميراث.
- الجزار الشرعي (الشوحيط).

- السفارديم والأشكناز.
- دور يهود العراق في تأسيس المؤسسات الخيرية.

التوراة كتاب الديانة اليهودية

للديانة اليهودية أفكار موجودة في كتب التاريخ والتفسير، محمية بنصوص الكتب المقدسة من الأبستاق[1] والعهد القديم من التوراة، ويبقى هذا الدين الجديد لائذاً بأمّةٍ محتمياً بها لضعفه حتى يقوى عوده ويشتّد ساعده وأن يبتعد عن تهمة البدع ومنافسة الأديان[2].

لو نظرنا إلى الديانة اليهودية: فترة الأسفار الخمسة، الشريعة المكتوبة، هي في الواقع غيرها بعد الأسرّ البابلي وهي تختلف عندما أضيفت الشريعة الشفوية، أو ما يسمى بالتلمود البابلي والأورشليمي وما ترشح من ذلك من مذاهب وجماعات كالصديقيين والفرسيين والآسيويين والقرائيين وغيرهم. وهذا الواقع إنما لا تخلو منه بقية الأديان[3].

التوراة كتاب الديانة اليهودية وتعني الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) فالتوراة دوَنّها (عزرا الكاتب) إّبان القرن الخامس قبل الميلاد، وحكى فيها عن بدأ الخليقة ووقائع حياة آباء الأنبياء من أمثال إبراهيم ويعقوب الذي غلب الله (إيل) فصار اسمه إسرائيل، وتفاصيل الخروج من مصر وتخريبها يوم (الفصح) أيام موسى التوراتي، الذي كان يعيش بمصر حسبما قال عزرا الكاتب، قبله بقرابة الخمسمائة عام، والفكرة التلمودية عن التوراة هي أنها

---

(1) الأبستاق أو الأفستا (Avesta) هو الكتاب المقدس عند زرادشت وتشير المصادر إلى أن تدوينه قد جاء متأخراً عن عصر زرادشت بحدود الألف عام ممّا يضفي طيفاً من الشكوك على سلامته من الضياع والإضافة والتحريف كغيره من الكتب المقدسة.

(2) الظالمي. د. رشيد باني - الميثولوجيا في النص التاريخي والديني - بيروت شركة العارف للمطبوعات ط1 - 2011 - ص11.

(3) المصدر السابق - ص12، عبد المجيد همو - الفرق والمذاهب اليهودية.

سابقة لخلق العالم وأنها - التوراة-[1]بمثابة مخطط العمل الكامن وراء الطبيعة كلها، وتبدو هذه الفكرة مشتقة من بعض أفكار الكتاب المقدس اليهودي عن الحكمة، فقد كانت الحكمة سابقة لخلق الكون[2].

كُتبت التوراة قبل ميلاد المسيح من الألف عام، وحسبما يقول اليهود، كانت كتابتها في أورشليم (القدس) بعد انتهاء السبي البابلي الذي قام به (نبوخذ نصر) حين سبى شعوب الهلال الخصيب (فلسطين وسوريا ولبنان والعراق) كي يعملوا بالسّخرة في بابل. وهي المدينة التي كان فيها البرج الذي اغتاظ منه الرب فنزل من السماء حسبما تقول التوراة، ودمّرها، وبلبل ألسنة الناس من يومها فصاروا يتحدثون لغات مختلفة. وذلك هو التفسير التوراتي لاختلاف لغات البشر. ولأن عزرا الكاتب دوَّن التوراة بعد خمسة قرونٍ من الوقائع التي حكاها فيها، كان لا بد من واسطة إلهية تجعل ما كتبه مقبولاً. وهكذا صار الروح القدس (هرُّوح هقُّودِش) هو الذي أملى التوراة على عزرا.

صناديق التوراة

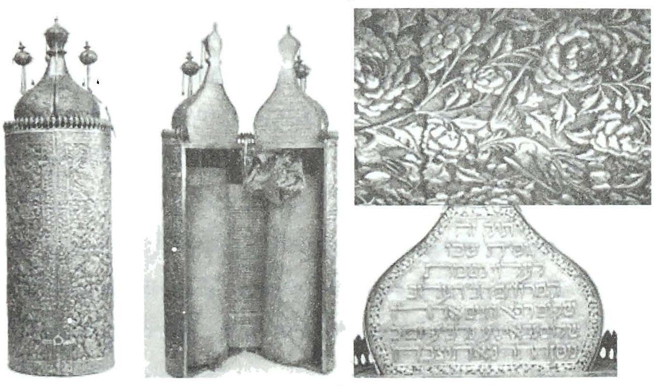
وهي صناديق مغطاة بطبقة من الذهب أو الفضة يجري تلميعها بين الحين والآخر تحفظ داخلها أسفار التوراة وتفتح لرواد الكنس اليهودي في المناسبات والأعياد. وترمز إلى الإجلال العميق الذي يكنهُ اليهود لأسفار التوراة ولارتباط يهود العراق بديانتهم[3].

تابوت العهد

يتجلى حضور الله وسط إسرائيل بطرق مختلفة وكان تابوت العهد أحد الرموز الدعائية المصورة لهذا الحضور وهو على وجهين في علبة من خشب أبعادها

(1) تعني كلمة التوراة حرفياً تعليم، أو تدريس.
(2) أنترمان. ألان - اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم - ص70.
(3) بارموشيه. اسحق - بيت في بغداد، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق 1983، ص311.

(125×75×75) سم، فيها الوصايا العشر المكتوبة على الحجر[1]، وقد كان التابوت يرمز إلى المكان المقدس المتنقل الذي رافق اليهود من البداية حتى ارتحالهم من سيناء وصولاً إلى تشييد الهيكل في فلسطين.أما من الأماكن المقدسة لدى أبناء الديانة اليهودية فهو المذبح فيرمز في الأصل إلى الأرض التي أبتاعها داوود من العرب اليبوسيين الكنعانيين الساكنين في القدس واتخذها مركزاً لتقديم الذبائح والقرابين اليهوديين، وكذلك من الأمور المقدسة عصا المرشد الذي يحملها رجل الدين اليهودي (الحاخام) في المناسبات الدينية رمزاً لعصا هارون التي زرعت وبعد لحظات أثمرت لوزاً كما جاء ذكرها في سفر العدد[2].



غلاف كتاب التوراة في أحد كنس بغداد عام 1916م

أمّا تسمية اليهود «أنها أُطلقت أولاً على سبط أو مملكة يهوذا، تمييزاً عن الأسباط العشرة، الذين سموا إسرائيل، إلى تشتت الأسباط، وأخذ يهوذا إلى السبي، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع مَنْ رجعوا من الأسر من عبرانيين. لأنها تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء»[3]، واليهود حسب قاموس الكتاب المقدس اسم

(1) الكتاب المقدس.سفر التثنية، الإصحاح العاشر، الآية (5-1).

(2) المشهداني.د.سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 2001 -ص283.

(3) الخيون. رشيد - الديانات والمذاهب بالعراق - منشورات دار الجمل بيروت 2007 - ص118.

عبري معناه «المدح»، وإن إسرائيل معناها «يجاهد مع الله»، ومملكة يهوذا مستقرة على التوحيد[1]، لذلك نفهم أن اسم اليهود جاء بعد السبي البابلي، ولذلك إشارة الدراسات إلى التشابه بين التشريع اليهودي والتشريع البابلي، وخاصة الوصايا العشرة. وهي جوهر الدين اليهودي، التي أوحى الرب بها إلى موسى، حسب التوراة[2]، حتى أن تل أبيب تسمية ذات أصول بابلية. جاء في قاموس الكتاب المقدس: «اسم بابلي معناه كومة أو تل سنابل القمح، قرية في بابل عند نهر الخابور أو كبار سكنها حزقيال النبي مع اليهود المسبيين»[3].

والتوراة الكاملة هي عبارة عن مجموعة كبيرة جداً من الكتب (الأسفار) التي تمتد على طول ألف عام تقريباً وتعتبر كلها مقدسة، لكن حسب التقليد، فإن الأسفار الخمسة فقط هي التي تعتبر من الوحي الإلهي على جبل سيناء. منذ القدم كانت هناك تعليقات وشروح وهوامش مباشرة على نصوص من التوراة، ولقد تم جمع أقدم التعليقات في أعمال تسمى مجتمعة.

أما المدراش مشتق من ذات المصدر الذي اشتق منه فعل درسَّ في اللغة العربية. إن كثيراً من هذه الأجزاء القصيرة من المدراش، مدونة تحت إشراف حاخام أو حكيم بينما ظلَّ اسم المدوَّن لبعضها مجهولاً. إلا أن عملية المدراش لم تتوقف نهائياً إلى درجة أن تجميع المدراش وكتابته ما تزال مستمرة من كتابات العصور الوسطى وحتى كتابات العصر الحديث.

ذكر الكاتب جواد علي: «والتوراة مجموعة أسفار، كتبها جماعة من الأنبياء في أوقات مختلفة، كتبوا أكثرها في فلسطين، وأما ما تبقى منه، مثل حزقيال والمزامير، فقد كتبت في وادي الفرات أيام السبي، وأسفار التوراة هو سفر (عاموس) (Ammos)، ويظن أنه كتب حوالي سنة 750ق.م. أما آخر ما كتب منها، فهو سفر(دانيالDanial) والإصحاحان الرابع والخامس من سفر (المزامير). وقد كتب هذا في القرن الثاني قبل المسيح».

---

(1) قاموس الكتاب المقدس 1084 - ص69.
(2) الخيون. رشيد - المصدر السابق - ص119.
(3) قاموس الكتاب المقدس - ص221.

يعتبر أبن سيرا (Sira) – القرن الثاني قبل الميلاد – أول من جعل التوراة مساوية للحكمة، كما وردت في الكتاب المقدس اليهودي، وقد أصبح هذا التفسير تفسيراً معتمداً ومعيارياً في العصور التلمودية. وقد قلل فلاسفة العصور الوسطى اليهود الأكثر عقلانية من شأن عقيدة وجود التوراة قبل الوجود، لكن بالنسبة للباطنية القبلانية التي تقول بلاهوت، أن الخلق أو التكوين نشأ عن الفيض الإلهي، فمن الواضح أن وجود التوراة قبل الوجود، يعني أنها مرحلة الفيض الإلهي.

التوراة بالنسبة لليهودي التقليدي يمكن مقارنتها بنبض كل الخلائق متجمعاً على نحو متناغم، أنها روح كل عمل اجتماعي، كما أنها تمثل نظام الشريعة، والأخلاق، والشعائر، وهي بكل هذا لها روح فعلها المستقل عن التجربة الدينية، إذ أن لها عقيدتها وموثوقيتها. ومن التراتيل الدينية التي يحرص اليهودي المتدين على ترديدها في الصباح، عدد من الصيغ طلباً للبركة، تتضمن شكر الله لأنهُ وهبهُ التوراة، وإحدى هذه الصيغ تنتهي على هذا النحو: «مبارك أنت يا رب يا من تعلم التوراة لشعبك شعب بني إسرائيل»[1].

ولازَمَ مفهوم التوراة في اليهودية مفهوماً آخر أساسياً لا يفارقه وهو المتسفاة والمقصود بها أوامر الله التي توجه أفعال اليهود، والتي تمتد لتشمل كل مناحي السلوك الإنساني. فالمتسفاة ليست فقط أية قواعد مأخوذة من تفاسير الكتب المقدسة اليهودية، وإنمالها أيضاً مفهوم أشمل وأوسع، يضم بين جنبيه كل الأفعال الطيبة بشكل عام، والعادات والطقوس اليهودية المتوارثة بشكل خاص.

لكن مع هذه الالتزامات الدينية والتمسك بالتوراة والطقوس والشرائع الموجهة للسلوك، أن تكون يهودياً لا يعني بالضرورة أن تكون يهودياً متديناً، كما أن اليهودي المتدين ليس من الضروري أن يصب نفسة في صيغة دينية أو قالب عقائدي، بالنسبة لبعض اليهود تعتبر يهوديتهم أو إيمانهم باليهودية أقرب إلى «خصوصية» الحياة، وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، تعرضت العقيدة اليهودية لإعادة فحص بدرجات متفاوتة على نحو أكثر، وذلك خارج نطاق اليهودية الأرثوذكسية[2].

---

(1) أنترمان. ألان – اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم – ص72.

(2) المصدر السابق– ص83.

ويطرح الباحث رشيد الخيون عدة أسئلة مهمة، منها «كيف نعرفهم بأهل كتاب وكتابهم مزيف؟ وكيف شرعت لهم الذمَّة وقد زيفوا كلام الله؟ مَنْ يتجرأ على تزييف كلمات الله ذات اللفظ الكوني المقدس، والنازلة من اللوح السماوي المحفوظ؟ وكيف يحوي القرآن قصصاً وشرائع من هذا الكتاب، وهو موصوف بالتزييف؟»[1]. لم نجد لهذه الأسئلة تفسيراً مريحاً، لكن المحزن هو ما كتبه نسيم سوسة (د.أحمد سوسة) الذي تحول من الديانة اليهودية إلى الديانة الإسلامية وأخذ يطعن ويشوه كتاب التوراة من خلال ما قال: «تبدأ الديانة اليهودية الحالية بكتابة التوراة على يد الكهنة في الأسر في بابل، وما بعد الأسر في اللغة التي صارت تعرف بالعبرية (آرامية التوراة/ سوسة) وهذه هي التوراة التي بين أيدينا اليوم»[2]، ونحن نسأل لماذا زيف اليهود توراة موسى وقد نزلت من السماء وهو كلام الله؟، ثم يؤكد سوسة مرة أخرى «إن التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم، وقصص القرآن التاريخية مطابقة لها هي غير التوراة التي نزلت على موسى باللغة المصرية قبل ثمانمائة عام من عصر اليهود اليوم»[3]. لكن السبب الرئيسي لحماس سوسة ضد ديانة أجداده وآبائه للبراءة والتعلق بمنصبه كمدير عام في وزارة الري، الذي حُرم منه على مرّ التاريخ أبناء جلدته، حتى غير اسمه من نسيم إلى أحمد سوسة.

البعض يرى أن هنالك تحريف للتوراة ومنهم الحبر اليهودي يعقوب بن إسحق القرقزاني لقوله أن التوراة ليست التي نزلت على موسى، وقد وردت في القرآن بالآية: «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا»[4].

كانت الحاجة ماسة لأبناء الديانة اليهودية إلى ترجمة كتاب التوراة إلى العربية، يوم كانوا بالجزيرة العربية، كانت أول ترجمة للتوراة في زمن هارون الرشيد(ت193هـ). قال أحمد بن عبد الله بن سلام: «ترجمتُ صدر هذا الكتاب (كتاب الصابئة) والصحف والتوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والتلامذة، من لغة

(1) الخيون. رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - ص113.
(2) سوسة. د.أحمد - العرب واليهود في التاريخ.ص(ث) المقدمة.
(3) المصدر السابق - ص (ث) المقدمة.
(4) القرآن الكريم - سورة النساء آية -.46

العبرانية واليونانية والصابية، وهي لغة أهل كل كتاب إلى العربية حرفاً حرفاً»[1]، إضافة إلى ترجمات أخرى للغة العربية للكتاب المقدس منها «ترجمة يوحنا أسقف أشبيلية (724م). وإسحاق فالكيز (946م) بقرطبة. وترجم التوراة سعديا جاؤون أو سعيد الفيومي (892-942م)، من العبرية إلى العربية مباشرة ««لمنفعة يهود المشرق». وترجم هبة الله بن العسال الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية (1250م). وأول طبعة للكتاب المقدس ظهرت باللغة العربية عام (1645م) وعام (1657م)، وهما مجموعتا باريس ولندن، ترجمتا عن العبرية والسريالية واليونانية. ونشرت في روما الترجمة العربية (1671م) تحت إشراف هيئة برئاسة الأسقف سركيس بن موسى الرزي»[2].

في الديانة اليهودية كانت القدسية ثابتة لنصوص الأسفار الخمسة وإنما الخلاف حول قدسية التلمود، لكنّ بعض الباحثين من اليهود مثل عالم الآثار الإسرائيلي من جامعة تل أبيب، إسرائيل فلنكشتاين قد شكك بوجود أية علاقة بين اليهود ومدينة القدس وغيره أيضاً مثل توماس طومسون.

توماس طومسون في كتابه (التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي) شكك مع آخرين من خلال دراسات وبحوث في أصل التوراة وصحة نصوصها وهو يعني انتفاء أي قدسية للتوراة يلاحظ أنها تعُد نصوصاً إلهية في هذا المجال، وهذا ما ينسحب كتحصيل حاصل على عدم قدسية التلمود لارتباطها بالتوراة وتتميمها لها ولنفس العلة والسبب

وقد درس الفيلسوف اليهودي سيبنوزا أسفار التوراة، مبيناً نصيب كل منها من الصحة التاريخية فتوصل إلى أن: «الأسفار الخمسة لم يكتبها موسى، بالرغم من تأكيد الفريسيين ذلك، حتى أن ابن عزرا[3]، وهو العالم الناقد الحر، لم يجرؤ على

(1) الخيون. رشيد - الديان والمذاهب ص140. النديم - الفهرست - ص24.
(2) المصدر السابق - ص140، قاموس الكتاب المقدس - ص771.
(3) ابن عزرا هو اليهودي إبراهيم ولد عام 1092م وتوفي في غرناطة عام 1167م، عالم وشاعر وشارح التوراة وشك في نسبة الأسفار لموسى، المصدر - باروخ سبنوزا - رسالة في اللاهوت والسياسة - ص 119.

الجهار بذلك. كتب الأسفار الخمسة إنسان آخر، عاش بعد موسى بمدة طويلة، وذلك لبعض الأسباب التي يذكرها ابن عزرا»[1].

يتفق مع سبينوزا البروفسور فنكلشتاين في نتيجة البحث حيث يقول: «فقد أصبح الكل يجمع على أن الأسفار الخمسة – التوراة – ليست تأليفاً فردياً واحداً – كتلة واحدة- بل تجميع وترقيع لمصادر مختلفة كل منها كُتب تحت ظروف تاريخية مختلفة، لإبداء وجهات نظر دينية أو سياسية مختلفة»[2]. يحتوي كتاب العهد القديم، والتلمود، والمدراش على مادة واسعة ومختلفة، وتنقسم هذه المادة، تقريباً، إلى ما يسمى هالاخاه (Halakhah) أي الشريعة، والهاجادا (Aggadah) أي القصة[3].

التلمود

يعتبر التلمود الركن الأساسي في الديانة اليهودية وما يعرف بالربانية التي تدين إلى الرباني يهوذا هنَّاسي (يهوذا سيميون بن جامليل) 135-217م، والتلمود هو مجموعة قواعد ووصايا، وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات تتناقلها الألسن، فوصلت شفاهاً وسماعاً إلى الناس، وقبلت إلى جانب الشرائع المدوّنة في أسفار موسى الخمسة، وخوفاً من النسيان والضياع، وحفظاً للأقوال والنصوصولكثرة الشروحات والاجتهادات، فقد دوّنها الحاخاميون وشكّلت ما يسمى بالتلمود[4].

(1) سيبنوزا. باروخ- رسالة في اللاهوت والسياسة - ترجمة حسن حنفي - بيروت ط1 -2005- ص22.
(2) فنكلشتاين. بروفسور إسرائيل - التوراة واليهودية - دار الأوائل - دمشق - 2006 - ط2 - ص37
(3) الظالمي. د. رشيد باني - الميثولوجيا في النص التاريخي والديني - ص145.
(4) شتاينسالتز. أدين - مدخل إلى التلمود - دمشق 2006 - ط1 - ص19.



وقد كتب التلمود بعد خراب الهيكل الثاني، أي منذ عام 70م وحتى مطلع القرن السادس وذلك بيد المعلمين المعروفين (التنائيم)، توجد نسختين من التلمود - الفلسطيني والبابلي - يرجع تاريخ التلمود الفلسطيني إلى منتصف القرن الرابع الميلادي، وكتب على يد الرباي يوحنان بن نبحة مؤسس أكاديمية طبرية، أما التلمود البابلي فإنه نتاج الأكاديميات اليهودية في العراق، وتبلغ حجم مادته أضعاف التلمود الفلسطيني، وقد دونّهُ الحاخام يهودا بن هانسي في الفترة 190-200م وكان المتن باللغة العبرية القديمة والشرح عليه لاحقاً باللغة الآرامية مما أضفى تعقيداً عليه، مرَّ تدوين التلمود خلال عدّة مراحل: المرحلة الأولى تبدأ بمجيء عزرا الكاتب من بابل(450-100ق.م) والمرحلة الثانية تبدأ بين المكابي والهيرودي وخلال هذه الفترة ظهرما يعرف بالمعلمين الكبار الذين أطلقت عليهم تسمية الأزواج (زوجوت).

يتكون التلمود من قسمين رئيسيين هما (المشنا والجمارا)، المشنا هي مجموعة قوانين اليهود الأساسية والحقوقية والمدنية والدينية التي تتضمن القواعد والأحكام، أي هي أشبه ما تكون بالكتاب القانوني ومصنف الأحكام الشرعية، والمشنا تتكون من ستة أقسام رئيسية تدعى سداريم جمع سدر، وكل سدر يضمّ عدداً من الأسفار أو المقالات والكتب تضمّ عدداً من الإصحاحات أو الفصول وتسمى برقيم، وتكوّن بمجموعها 63 مقالة. أما الجمارا فهي مجموعة أخرى ضُمَّت إلى المشنا

واستقلت بهذا الاسم، وأصلها من عمل المعلمين الذين كانوا في عصر الرباي يهوذا ولم يكونوا أعضاء في مجلسه، وهي روايات نجمت عن مدرسة عقيبا وإسماعيل ونسجت حولها شروح وتفاسير في أقوال المعلمين فرأي الدارسين أن يجمعوا ذلك كله مع بعض الأحكام الشرعية الهالاغا والإجابات عن المشاكل التي عرضت، كل ذلك جمع أخيراً وكون الجمارا، لم تجمع الجمارا إلا بعد 300 عام من اكتمال المشنا، وقد استمر المعلمون والربانيون ينقحوّن مواد التلمود ويضيفون إليها، في بابل بلغ النشاط المكثف قمته على يد المعلم أباي (283-338م) والمعلم رابا (299-352م) وهذا الأخير تميز ببلاغته، كما برز في هذا الميدان المعلم راب راشي (ت427). وقد رأس أكاديمية سورا أكثر من خمسين عاماً، وإليه ينسب معظم التلمود البابلي، وتلاه خلفاء أشهرهم رابينا الثاني 500م وهو آخر المعلمين وأخر من علّم التوراة معتمداً على الروايات الشفوية[1].

وظَلَّ التلمود غير معروف إلا لبعض المتخصصين، ولم يترجم هذا الكتاب المحوري إلى اللغة العربية إلا منذ ثلاثة أعوام حين قام الدكتور المصري (مصطفى عبد المعبود سيد منصور) بإصدار ترجمة عربية لأجزاء الستة للمشناة (المشنا) المعروفة اختصاراً بلفظ شاس، وشاس هو حزب ديني سياسي متشدد ثائر في المجتمع الإسرائيلي الآن.

تمثل المجلدات الستة للمشنا وهي أساس التلمود كل ما ياتي: (سَفر زراعيم، سفر موعيد، سفر ناشيم، نزيقين، قداشيم، طهاروت)، زراعيم هي كلمة عبرية قريبة في منطوقها العربي إلى الزروع وقد اشتمل هذا القسم على الكثير من القواعد الخلقية الشرعية في معاملة الأم والجار والفقراء وعموم الناس، أما سفر مواعيد فهو يخص أحكام يوم السبت(شبات) الشرعية ويوم الغفران أو عيد كيبور وعيد الفصح وعيد البوريم ويوم الغفران وأحكام الحج، أما سفر ناشيم فهو ما يخص أمور النساء (ناشيم) من زواج وطلاق وختان للمواليد، أما كتاب أو سفر نزيقين فهو يختص بفقه المعاملات بين اليهود وغير اليهود، كتاب قداشيم أو كتاب المقدسات فهو يخص

---

(1) الظالمي. د. رشيد باني - الميثولوجيا في النص التاريخي والديني - ص155.

الذبائح والقرابين وسلامتها، كقرابين عيد الفصح، وشروط وطريقة الذبح المقدس في اليهودية، أما كتاب طهاروت وهو القسم الأخير من المشنا وما يخص الطهارات والنجاسات للمرأة والرجل والطفل وكل النجاسات التي لا حصر لها في الديانة اليهودية من الحيض للنساء وفترة الولادة ونجاسة الميت.

لخص توماس طومسون رأيه في بني إسرائيل: خلاصة القول أن أسفار الكتاب المقدس لم يكتبها مؤلف واحد في عصر واحد لجمهور واحد، بل كتبها مؤلفون كثيرون في عصور متعاقبة لجماهير مختلفة في المزاج والتكوين، ويمتد التدوين إلى ألفي عام وربما أكثر من ذلك[1].

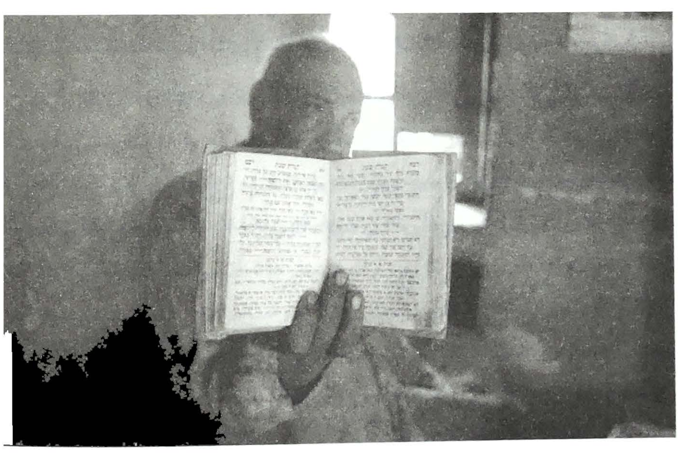
وما ذكره الفيلسوف اليهودي الهولندي باروخ سبينوزا: (أن الأسفار الخمسة وأسفار يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل والملوك ليست صحيحة)[2]. وجاء في هامش الكتاب للدكتور حسن حنفي على كتاب سبينوزا: فقد شك إبراهيم وابن جرشون في العصور الوسطى نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى أو في نسبة سفر يشوع نفسه، وفي القرن 15 كشف الأسقف الإسباني توستاتوس بعض النصوص الموضوعة، كما أعلن بودنشتين سنة 1520 أن مؤلف الأسفار الخمسة مجهول.

وفي القرن 17 اعتقد بعض الجوزيت مثل بريرا وبونفرير في «وجود بعض النصوص الموضوعة في الأسفار الخمسة، وكذلك لا يعتقد هوبز أن موسى مؤلف الأسفار الخمسة أو أن يشوع مؤلف سفره، ولكن سبينوزا هو الذي أسس منهج النقد التاريخي القائم على النقد الداخلي والخارجي على السواء كما يرى إلى غاية فلسفية بعيدة وهي التحرر»[3].

(1) طومسون. توماس – التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي – بيروت ط–1 –1995 ص289.
(2) سبينوزا. باروخ – رسالة في اللاهوت والسياسة (1632م 1677–م) ترجمة حسن حنفي ط1 بيروت –2005 ص 28.
(3) المصدر السابق – ص257.

المزارات الدينية ليهود العراق

من العوامل المهمة لأي أقلية دينية أو أثنية تهتم بالموروث الديني من عبادات ومعاملات أو الاهتمام بالمراقد والمزارات هو عامل الاستقرار والمعاملة الحسنة وكان ذلك مع يهود العراق أبان الحضارة الآشورية والبابلية بعد السبي لأبناء هذه الديانة، وتدل العديد من المصادر على أن اليهود المسبيين لبابل استقروا في وسط السهل الواسع الممتد بين نهري دجلة والفرات، وامتهنوا بادئ الأمر عملية شراء الأراضي والحقول وزراعتها، وذلك يرجع إلى تأثرهم بالحضارة البابلية واقتباسهم لفنون الزراعة التي تعتمد على الري الدائم وأساليب شق الجداول وتطهيرها[1].



يعقوب يوسف وهوعراقى يهودي يحمل كتاب صلاتة بيده فى حى (taoune)

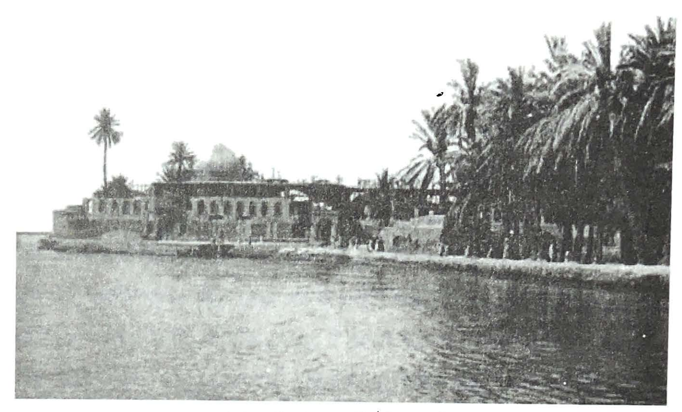
(1) عبد السلام. غادة حمدي - اليهود في العراق -1920-1856 ص11.

لقد كان لعوامل الاستقرار والمعاملة الحسنة لليهود في بابل وإطلاعهم على الموروث الحضاري لبلاد الرافدين من علوم وآداب قديمة كالسومرية والبابلية إضافة إلى الموقع الجغرافي المتميز للعراق أن سهّلت من اتصالاتهم بحضارات البلدان المجاورة، إذ تشابكت تلك العلاقات بين الدول وخصوصاً في الألف الأول قبل الميلاد، راح اليهود في بابل يدونون بعض كتبهم ونقرأ في الزبور - السابع والثلاثين بعد المائة - ما يشير إلى أبرع ما كتبه اليهود من المزامير والذي يؤشر مدى قدرة الكاتب الأدبية والتعبيرية لوصف حالة اليهود الذين نقلوا إلى بابل بالقول: «على أنهار بابل هناك جلسنا بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا لأنه هناك سئلنا الذين سبونا كلام ترنيمة، ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين: رنموا لنا ترنيمات صهيون»، ولكي نتعرف على أمكنة اليهود المقدسة القديمة التي يئم إليها أهل التقى من هذه الجماعة من أطراف العراق وكردستان للزيارة والتبرك وطلب شفاعة الأنبياء والصالحين ممن يعتبر التقليد مدافنهم في هذه المعابد. وأشهر مزارات اليهود في العراق.

قبر عزرا الكاتب أو العزير

يقع مرقد عزرا الكاتب أو العزير، كما يطلق عليه أبناء مدينة العمارة على نهر دجلة بين مدينة القرنة والعمارة والمرقد يبعد عن العمارة (مركز محافظة ميسان) بـ(70) كم، ومن معالمه البارزة احتواؤه على الضريح، ويعود بناء المرقد إلى عام 457 - 423ق.م، أختلف ثقات المؤرخين في مدفن هذا النبي ومحل وفاته، فمنهم من قال أنه دفن في عورتا من أعمال نابلس ومنهم من قال أنه قبر في زمزومو في أسفل دجلة، بينما كان مسافراً إلى بلاد فارس، وأثبت غيرهم أنه لحد في أورشليم، وربما كانت هذه الرواية على شيء من الصحة[1].

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص44.



مرقد نبي الله العزير في العمارة

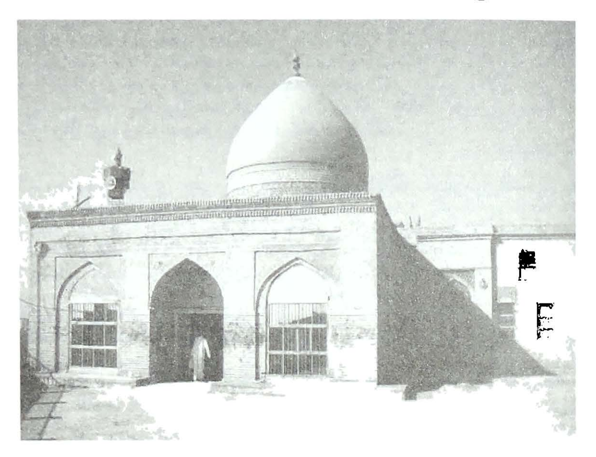
لم يترك اليهود جريا على عادتهم المرقد خاليا من رموزه، حيث وضعوا نجمة داوود فوق بناية المرقد، لكنها رفعت عام 1982م، وبقيت بعض الكتابات العبرية التي وضع مكانها لفظ الجلالة، وبعد رحيل آخر يهودي من المدينة في بداية الخمسينات أصبحت سدانته بيد المسلمين. العزير هو كاتب الشريعة ورائد بني إسرائيل في رجوعهم إلى مسقط رأسهم وبيت عزهم وقدس أقداسهم. وتحف بالمقام أشجار النخل الباسقة التي تهديه آيات السلام وشعائر الاحترام[1].

ذكرت الرواية أن النبي عزرا كان قد دفن في البداية في المحل الذي مات فيه، وبعد أن أهمل قبره وتحول بالتدريج إلى تل من الخرائب، فرض السلطان العثماني على الطائفة اليهودية في العراق، أن تنقل رفاته إلى الموضع الذي يرقد فيه، وان تبنى له ضريحاً فيه، وعندما أخذ هذا الضريح يتهدم أهتم والي بغداد أحمد باشا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بإعادة بناء القبر وأقام عليه ضريحا جديدا يتألف من قبة من القاشاني الأزرق.

وقد تهدم القبر في العام 1904م، وأعيد بناؤه مرة أخرى وألحقت به بناية تتكون

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص217.

من طابقين تحوي أماكن للنزلاء، وخلف السياج الذي يحيط بالضريح وبالبناية المخصصة لاستقبال الغرباء أقيمت بلدة كاملة تعيش بشكل كامل على الزائرين الذين يؤمون الضريح كما ورد[1].



مرقد نبي الله العزير في العمارة

وقد وصف المرقد المستر ريج الذي كان قنصلاً إنكليزياً في بغداد سنة 1808م، بداية القرن التاسع عشر وصفاً دقيقاً، حيث قال:«هو بناء يشبه جامعاً يقوم على لسان بارز من النهر، وقد أنشأ هذا اللسان من دورة تدورها دجلة هناك، حيث تلتوي كل الالتواء، وقد التف حول المكان عدد من الأعراب يسكنون قرية بيوتها من القصب ويقوم القبر في منتصف الغرفة، وهو مستطيل الشكل منحرف السطح معمول من الخشب ومسجى بمخمل أخضر طوله 8 قدم، وارتفاعه 6 أقدام، وعرضه 4 أقدام، وبينه وبين كل طرف من أطراف الغرفة 3 أقدام، وكانت زواياه وأعلاه مزدانة بكوة كبيرة من النحاس الأصفر»[2]. وكتب عليها السلام عليك يا نبي الله يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا، ويسمى بالعربية العزير، وبالعبرية عزرا وترجمتها عون،

(1) أماموف. الكسندر – ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها – ترجمة هاشم صالح – ص46.
(2) شرف الدين. محمد حرز الدين- مراقد المعارف – ج 2/ – ص17

وبالكلدانية(ابدنجو) وهو أحد أنبياء اليهود الذين عاقبهم الملك البابلي نبوخذ نصر بعد السبي ورماهم في النار حسب الروايات العبرية القديمة.

ووفقاً لعلماء الكتاب المقدس عزرا توفي وهو في عمر 120 عاما في بلاد ما بين النهرين يعتقد السكان المحليون أن عزرا وافته المنية أثناء التجوال في مدينة العمارة، والضريح لا يزال موجودا في هذه المنطقة وخادم القبر (بشير زالان) هو القيم على ضريح عزرا والذي ورث المهنة منذ 100 عام من والده.

قال البروفيسور النبوي جبر سراج مدير عام الآثار اليهودية السابق بالمجلس الأعلى للآثار: إن هذا المعبد تحول لبرهة من الزمن إلى كنيسة قبطية، استخدمت في تأدية الشعائر المسيحية، وأضيفت عليه بعض الرموز الخاصة بالكنائس المعروفة بالطراز (البازيكيلي) وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، ورغم استخدامه من قبل الأقباط لتأدية شعائرهم لكن ظل اسمه معروفا باسم معبد بن عزرا. ويضيف النبوي انه في القرن التاسع قامت الطائفة اليهودية بدفع عشرين ألف دينار، تمثل ديوناً متراكمة على الأقباط مقابل عودة المعبد لليهود مرة أخرى، وذلك بشرائه من السلطان طوسون هو والأرض المحيطة به.

وقد ذكر هذا المزار يهوذا الحريزي الذي زاره في أوائل القرن الثالث عشر وقال عنه في رحلته التي بدأ بها سنة 1217م في الفصل الخامس والثلاثين منها ما ملخص تعريبه: إنه غادر بلاد اسبانيا وسافر في البحر وكانت قبلته بلاد الكلدان قرب شوشن وعلى مقربة منها موضع يدعى سمدا (وربما صحيحة نهر سمرة) وبالعبرية (اهوا) فعلى بعد ثلاثة فراسخ من هذا المكان تقريباً قبر عزرا الموجود منذ عهده الأول أي منذ بناء الهيكل الثاني إلى نحو السنة الألف منذ عهده الأول من الأسر[1]. وتحتفل جماعة من يهود بغداد والبصرة بعيد الأسابيع(شبيعوت) عند قبر عزرا فيشتركون بالحفلات[2].

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – دار الوراق – بيروت – 2009 ط–4 ص219.
(2) المصدر السابق– ص222.

قال النبوي سراج إن المعبد بني على شكل مستطيل طول ضلعه 140 متراً، وعرضه من 20 – 35 مترا، وإجمالي مساحة الموقع حوالي 3500 متر مربع، وتحيط به الكنائس ومقابر خاصة بالأقباط في منطقة حصن بابليون الروماني، ويتكون المعبد من طابقين الأرضي للرجال والأعلى للسيدات، ويحيطه سور من الحجارة، وطول المعبد من الداخل 21 مترا ونصف المتر، وعرضه 12 مترا ونصف، وارتفاعه 8 ونصف المتر، ويوجد خلف المعبد من الجهة الجنوبية بئر مائية تسمى «مكفاة» وتستخدم للطهارة.

يتوسط الجدار الشرقي وهو مرتفع عن ارض الصالة الداخلية قليلا ويصعد إليه بسلالم من الرخام، والهيكل من الخشب المطعم بحشوات من الصدف والعاج التي تشكل عناصر زخرفية إسلامية يعلوها شكل يشبه القبلة في مساجد المسلمين وهي ذهبية اللون، وعلى جانبيه كتابات عبرية يعلوها لفظ الجلالة «الله»، وكذلك الوصايا العشر، وكتب تاريخ العمل سنة 1902م، ومعظم الزخارف كما يقول النبوي من الطراز الإسلامي.

وما يميز المعبد وجود حجرتين على جانبي الهيكل، وكانت تلك الحجرتان أيام تحول المعبد إلى كنيسة، تستخدمان كأماكن للاعتراف، وحينما استرد اليهود المعبد أصبحتا مكانا للذين يبحثون عن الشفاء على يد بن عزرا، حيث ينامون في تلك الحجرتين ليلة كاملة على الأقل، ينذرون خلالها للمعبد أشياء دينية مثل ستائر أو إناء من الفضة وغيرها.

ذكر الرحالة الروماني بنيامين التطلي في رحلته الثانية إلى الشرق (1846–1851) إذ قال:«وصلنا مرقد (العزير) القائم على ساحل النهر، أنهُ بناية مربعة واسعة، في داخلها (قبر العزير) وهي محاطة ببيوت صغيرة متواضعة، تحتوي البناية على غرفتين تفتحان على بعضهما، الأولى تعود إلى المسلمين والثانية مع القبر تعود إلى اليهود، يخيم عليهما الظلام، يدخلها ضوء خافت من الباب فيها ناووس بطول(16) قدم وعرض (6) وارتفاع (10)قدم عليه كتابات مبهمة لا يمكن قراءتها، تغطي جميع جهاته. القبر مغطى بستائر من القماش النفيس الثمين منقوش بالبرودري وخيوط الذهب، وكذلك الغرفة

مزينة بديكورات جميلة، رغم أن البناية في قلب الصحراء تحيط بها قبائل عربية إلا أنها لا خوف عليها لأن العرب يكنون لصاحب القبر كل الاحترام، ويقدمون له الهدايا حسب التقاليد المتبعة، إذا تجاسر شخص ما وسرق شيئاً من هذا المعبد يجبره الآخرون على إعادته وإذا رفض قد يقتل!.. يعيش فيها المسلمون وكذلك ألف وخمسمائة يهودي، لهم فيها أربعة معابد جميعها في منطقة صحراوية.. الكثير من يهود بغداد والبصرة يحتفلون بعطلة الأسبوع عند قبر (عزرا)»[1].

مرقد النبي حزقيال.. ذو الكفل

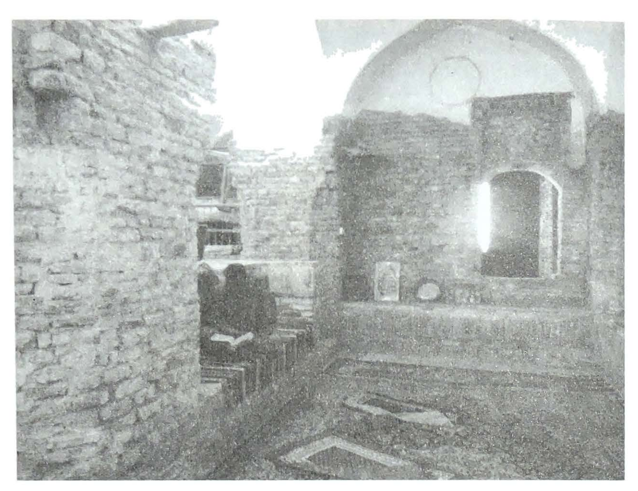
تختلف المراكز التاريخية فيما بينها من حيث أسباب نشأتها وعوامل تكوينها، فمنها قد نشأ عند مفترق طرق القوافل، وآخر قد نشأ داخل جدار يحيطها، وثالثاً تجمع حول نقطة مركزية تمثلت بدار للعبادة أو قصر أو ضريح، كما أن لعدداً منها قاعدتها الإرتكازية الصناعية، وأخرى تجارية وما يتمخض عنها من أسواق. والمراكز التاريخية هي مراكز حيَّة تمتلك أهمية تاريخية أو جمالية مميزة[2]، والتي تحتوي الشواهد المتنوعة لنتاج غزير من حضارة المدينة.

وغلبَّ التقليد على أن هناك قبر حزقيال النبي وقد قال القديس ابيفانوس إن قتل حزقيال كان على يد رئيس أمة اليهود إذ اغتاظ من النبي بما كان يندد به ثم دفن في المغارة التي دفن فيها سام وارفخشاد من أجداد إبراهيم[3].

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية. مصدر سابق. ص209/ 208.

(2) Papageorgiou، Alexander، «Continuity and Change» Preservation in City Planning، 1971، p185.

(3) غنيمة. يوسف رزق الله - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، دار المعارف الإسلامية، النجف، العراق، 1970 - ص225



مرقد نبي الله ذو الكفل من الداخل

وناحية الكفل قد أخذت اسمها من نبي الله ذا الكفل (ع)، وتشرفت بوجود قبره بين جنباتها وهي إضافة إلى ذلك تزخر بالمزارات والمراقد والأزقة التراثية والخانات في قصبتها القديمة، يمتاز موقعها الجغرافي بكونه يتوسط منتصف الطريق بين الحلة (مركز محافظة بابل) والكوفة على الضفة الشرقية من نهر الفرات، وإلى الجنوب من مدينة بغداد (125كم) عاصمة العراق وهي كذلك قد احتلت الأهمية الجغرافية في كونها تقع على الطريق الواصل بين المحافظات ومركز مدينة النجف الأشرف ومركز مدينة كربلاء المقدسة التي يمر بها أعداد غفيرة من زوار العتبات المقدسة، وهي أيضا أحد محطات الاستراحة لحجاج بيت الله الحرام الذين كانوا يمرون بمرقد النبي حسقيال (عليه السلام)[1].

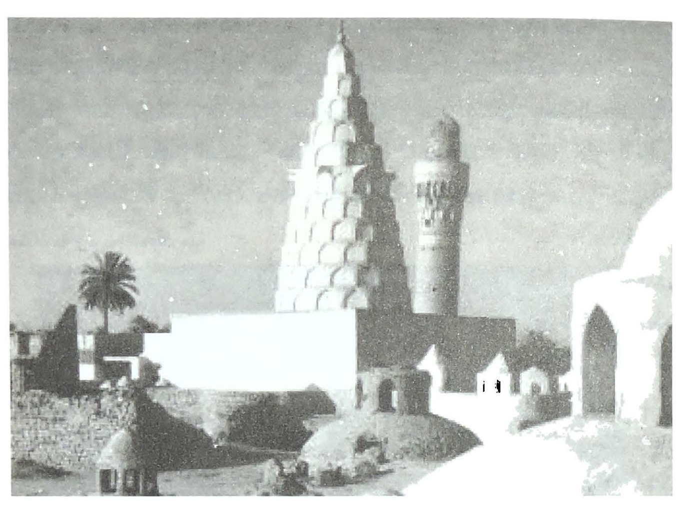
إن موقع المدينة المطل على نهر الفرات بين بساتين النخيل يتوسط ثلاثة محافظات حيوية، مما أعطاها دوراً على مر العصور فهي جزء من المملكة البابلية التي لا تبعد عاصمتها سوى (30كم) عنها. ويذكر السيد هاشم الحسيني:أن المدينة

(1) الحسيني. السيد هاشم فياض - حياة ذي الكفل وحسقيال - النجف العراق - 1956 - ص22.

بنيت على آثار مدينة (بلاشكر) التي بناها أحد ملوك الفرثيين سنة (60 م) جعلها محطة تجارية للبضائع القادمة من أقاصي بلاد الهند ودفعها نحو الشام وبلاد آسيا الصغرى وإلى المغرب وأوروبا، وهي تقع ضمنخطوط المسالك التجارية في ذلك العهد والتي عرفت فيما بعد بـ(بئر ملاحة) في العهد العربي[1].

ولقد أصبح لها دور فيما بعد بالنسبة للمسلمين بعد شيوع ذكر مرور خليفة رسول الله أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ذكر المؤرخ السيد هاشم جواد الغريفي في كتابه غير المنشور (تاريخ السيد الغريفي): بأن الأمام علي مر على القبر في طريقه إلى صفين... عام (36هـ/ 658م)، وقيامه بالصلاة في نفس الموقع الذي بنى فيه مسجد النخيلة والذي لم يبق منه في الوقت الحاضر سوى المنارة المعروفة بقدمها في المنطقة. وقد اختلفت الروايات في وقت بناء المسجد والمنارة، يؤرخ السيد الغريفي بأن البرج الموجود حالياً ضمن ما يعرف بخان قريش، هو موقع المنارة الأصلية للمسجد الذي عرف بمسجد قريش إضافة إلى اسم مسجد النخيلة. إذ يؤرخ بعض المطلعين والعارفين بالأمر يرجع تاريخ المنارة إلى أنها تابعة لمرقد ذي الكفل والبعض الآخر يقول إنها بقايا مسجد النخيلة ولم يبق من أثاره شيء سوى المنارة، كذلك هناك اختلاف في فترة التشييد، وهل أنها بُنيت بأمر من السلطان المغولي الجايتو محمد خندابندة (سنة 703هـ/ 1315م)، أم إن بناء المسجد هو أقدم من ذلك وأن السلطان قام بتجديد المسجد والمرقد الشريف (للنبي حسقيال).

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق– –1970 ص283.



ولكن المهم بالأمر إنه في تلك الحقبة، كان يسكن فيها (السيد تاج الدين الأوبي الافسطي711- هـ) وكونه النقيب الأشرف كممثل السلطان المغولي من الناحية الدينية مما عزز أهمية المدينة في ذلك الوقت، إلا إن أهميتها اندثرت بعد وفاة (محمد خدابنده).

ولقد عانت مدينة الكفل أُبان الحكم العثماني من إهمال شديد قلل من أهميتها الجغرافية والدينية ولأسباب عدة، منها الاختلاف بين سكان المدينة والحكام الأتراك بين تابعية المرقد إلى اليهود بعد أن حدث جدل طويل حول ملكيته، أثر تقديم شكاوي عديدة من قبل اليهود إلى السلطان في اسطانبول مما حدا به إلى أن يرسل لجان لتتقصى حقيقة الأمر وتتأكد من وجود المنارة[1].

وقد كان من أهم أسباب هذا الضياع هو انعدام انصياع وعصيان العشائر العربية الساكنة في المنطقة لأوامر السلطنة العثمانية خصوصا في العام (1138هـ - 1725م)، وقتما اجتمعت في المدينة قبائل شمر وبني لام والسواعد وآل شبل وعشائر أخرى

(1) الجنابي. كريم برهان - الكفل أنبياء ومدينة - دار الضياء للطباعة والتصميم - بابل، العراق - 2006 - ص 39/ 38.

وتعاهدوا على مقاومة الاحتلال التركي، وأغاروا على القرى والضياع وقطعوا الطريق، وبعد عدة شهور أغار عليهم والي بغداد الوزير (أحمد باشا) بجيش جرارعلى مكان تجمعهم في الكفل فتمكن منهم وشتت شملهم وعاد إلى بغداد[1].

وفي أيام (عبدي باشا) العثماني عام(1883هـ) ثارت عشائر الكفل على الحامية العثمانية والمتكونة من (13) فرداً وعلى أثرها أصبحت الكفل ضمن المحمية العشائرية وليس الحكومية.

ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية إلى الشرق (1846-1851) إذ قال: «وجدت قبر النبي حزقيال الذي يتكون من تابوت حجري كبير يتكون من قطعة واحدة، والقبر نفسه مشيد بالحجر والجص كبقية البناء ومبيض من الخارج، بجانب القبر معبد يهودي كبير جميعه مصبوغ بالوارنيش البني الجميل، يشبه لون قشرة السلحفاة، عدا الجهة الغربية التي تواجه أورشليم، فهي عارية تماماً وغير كاملة، كعلامة حزن وأسف من اجل الهيكل المقدس في المدينة الأبدية، وكذلك لتذكّر اليهود كيف أن أسوار المدينة هدمت وأصبحت قطعاً متناثرة. تستطيع الدخول إلى قبر حزقيال بواسطة باب تنتهي إلى مكان أمين وهادئ، على أحد حيطان البناية من الداخل التي فيها القبر صورتا شخصين بالحجم الطبيعي قديمتان، رسمتا بالألوان، أن فعل الزمن ظاهر على الصورتين، وقد انمحت وتغيرت بعض أجزائها وتفاصيلها، يعتقد اليهود انهما صورتا النبي حزقيال والملك ياهوياكم، ونتيجة القدم، لم يتمكن الشاهد أن يقرر عائدية الصورتين...في المكان المقدس من المعبد الذي يسمى (شاي) تحفظ مخطوطات الشريعة، بين هذه الكتب وجدت كتاباً بحجم كبير جداً لم ارى مثله طيلة حياتي»[2].

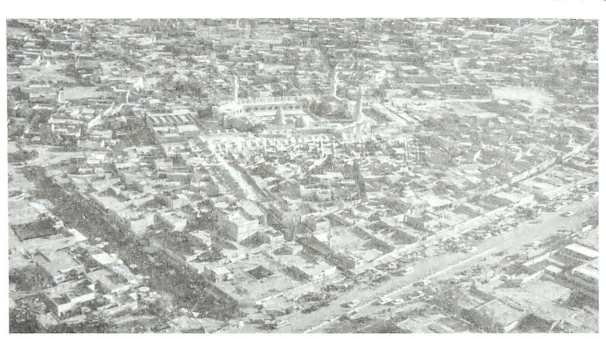
تاريخ المدينة

لقد ظهر الكثير من الاختلاف عن نشأة هذه المدينة وهذا ليس بالغريب في بلاد مثل العراق، إذ أن الكثير من المدن بني على أنقاض مدن أخرى في نفس الموقع أو

(1) الساعدي. حمود حمادي - العراق وعشائره - دار المعارف للطباعة والنشر، شارع المتنبي، بغداد، -1981 ص199.

(2) رحلة بنيامين التطلي الثانية إلى الشرق.مصدر سابق.ص204/ 198.

بالقرب منها في أقل تقدير، فبالرغم من قدم حضارة وادي الرافدين، إلا أنه ليس هناك من شواهد يمكن أن تحدد وقت تأسيس المدينة بالذات، إلا بعض التواريخ المسجلة على بعض من البقايا للحواضر التاريخية الموجودة في مئذنة جامع النخيلة وفي أحد أبراج أو بقايا البرج الموجود في خان السيف، (وحتى هذا التوثيق) لا يمكن الجزم به نتيجة اندثار ومسح معالم وهويات بقايا الآثار لبعض المواضع التي ذكرت في كتب السيرة والرحالة.



مرقد نبي الله ذو الكفل ومسجد النخيلة التاريخية

وقد روي أن هنالك قبة كبيرة آية في حسن الإنشاء من بناء (يهويا كين) ملك يهوذا المعاصر للنبي حسقيال، قد بناها مع ثلاثين ألفا من أتباعه في القرن السادس قبل الميلاد.

فيما ذكر كتاب رحلة بنيامين ترجمة عزرا حداد (قال الرحالة بنيامين التطلي الأندلسي) عندما زار الكفل في القرن الثاني عشر الميلادي (أن كنيس النبي حسقيال راقد بسلام على عدوة الفرات موقعه بين الخابور ونهر أخر بناءه جميل شيده (يهويا كيم) ملك اليهود مع 35 ألفا من اليهود الذين رافقوه لما أطلق سراحه (إيل مردوخ) البابلي، ويزوره اليهود في عيد الكفارة وفي إحدى زوايا المرقد أسفار موسى الخمسة بالعبرية التي قيل أن حسقيال كتبها بيده إضافة إلى وجود القنديل[1].

(1) غنيمة. يوسف رزق الله - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق - ص227.

وروى الرحالة (نيبور) أنه زار الكفل (سنة 1766م) حيث قال أن قبر حسقيال والجامع والقليل من مساكن العرب الحقيرة محاطة بسور متين يربوا ارتفاعه على 30 قدم ومحيطه 1200 قدم، ويزعم أن سليمان أحد يهود الكوفة هو الذي قام بإنشائه في أول الأمر، فيما يروي الرحالة اليهودي بنيامين الثاني إنه زار الكفل سنة 1859 م ليقول أن الملك (يهويا كيم) بنى سوراً بمساعدة اليهود وعمل فيه أبراجا كان من يصعد إلى أعلى أحدها يرى برج بابل[1].

فيما يروي رحالة يهودي آخر اسمه (أفاريم بنمارق) زيارته لمنطقة الكفل (عام 1848م) قال: يبعد الكفل خمس ساعات عن الحلة ويوجد فيها قبر النبي حسقيال، وأقيم على هذا القبر كنيس فخم وفي إحدى غرفه توجد مغارة تدعى مغارة (الياهو) كما توجد بجوار هذا القبر أربعة قبور أخرى لرؤساء المدارس من زمان بابل[2].

وهنالك رواية أخرى تقول إنه: «في مسجد النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله. فيما يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان(سنة 626) أن هنالك موضع في أرض بابل قرب حلة (دبيس بن مِزيَد) شرقي قرية يقال لها (القسونات) يقال لها (قبر باروخ أستاذحسقيال)و(قبر يوسف الربان) و(قبر يوشع) (وليس يوشع بن نون) و(قبرعزرة وليس ناقل التوراة) و(قبر حسقيال المعروف بالكفل) يقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة ويوجد قبر آخر هو قبر يوحنا الديملجي وهو من حواريي عيسى (ع)[3].

وهناك رحالة آخر يدعى (فتاحية) الذي زار الكفل سنة 1183م قال عن مرقد حسقيال إنه أجمل بناء تقع عليه العيون - الحراس - ولمقام النبي قوام مهمتهم المحافظة عليه يبلغ عددهم المائتين. وقال القديس ابيفانوس «أن قتل حسقيال كان على يد رئيس أمة اليهود إذ أغتاظ من النبي بما كان يندد به ودفن في المغارة التي دفن فيها سام وارفمنشاد من أجداد إبراهيم»[4].

---

(1) التطلي - رحلة بنيامين التطلي - ج2، بابل، العراق - 1971 - ص154.

(2) الشرقي. علي - موسوعة الشيخ على الشرقي النثرية - مذكرات رحلة لوفتس سنة 1853 - قسم النوادي العراقية - بابل، العراق - 1966 - ص 201.

(3) غنيمة. يوسف رزق الله - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق- ص 197.

(4) صحيفة الخليج الإماراتية، "يهود العراق"، العدد 8397، في 2002/ 5/ 16، الإمارات العربية المتحدة.

وهناك رواية للرحالة (نيبور) الذي زار المدينة سنة(1765م) قال: «إن الكفل هو اسم حسقيال باللغة العربية ولا يزال مئات اليهود سنويا يزورون قبره هناك إلا إنه ليس لهذا النبي خزائن من الفضة أو الذهب أو الأحجار الكريمة ولا يشاهد في مسجد النبي شي آخر غير قبر محاط بالجدران تحت مغارة صغيرة ولم تكن تدفع أي ضريبة عن الأراضي المجاورة بسبب هذا النبي. وقد شيد هذا السور رجل يهودي يسمى سليمان يسكن في الكوفة»[1].

وهناك روايات تقول إن الإمام علي بن الأي طالب(ع) كشف عن حقيقة قبر كان مجهول في ذلك الوقت للمسلمين (سنة36هـ) في منطقة الجبل الأحمر(وهي القصبة القديمة) من أن القبر يعود إلى (يهوذابن يعقوب) النبي[2].

وسردت بعض الروايات أن السلطان المغولي (الجايتو محمد خدابندة) «قام ببناء مسجد على الضريح المقدس للنبي حسقيال بمنارة كبيرة يؤذن فيها للصلاة (سنة 703هـ 1305-م) ويؤكد اليهود أن المسجد وتوابعه بناه ملكهم يهويا كيم والذي أعاد بناءه شخص يدعى سليمان من يهود الكوفة»[3].

وبموجب كتابات الرحالة المؤرخ كودزلر Goldzliher فان ذي الكفل هو الاسم الثاني لحسقيال كحال، ومن الباحثين الجدد من ذكر إن ذي الكفل هو الاسم العربي المسلم لحسقيال، وهذا الطرح إذا لم يكن حقيقياً فإنه سيفسر ويعطي العلاقة بين الاسمين ويوضح التغير من الاسم الأصلي للقبر الذي أتخذ في العصر الإليخاني، وهذا ما أكده العلامة حمد الله مستوفي القزويني في كتابه نزهة القلوب عام 1919م[4].

ومما تقدم إن المدينة موغلة في القدم قد تصل بدايتها الى العصر البابلي الحديث او بعد سقوط بابل على يد ملك الفرس كورش، وهناك عدة أسماء أطلقت على هذه المدينة بمرور الزمن فهي (برملاحة) و(الجبل الأحمر) أو التل الأحمر وهي

(1) الشرقي. علي - موسوعة الشيخ على الشرقي النثرية - مشاهدات نيبور- قسم النوادي العراقية- بابل، العراق، 1968 - ص88.

(2) شرف الدين. حرز الدين محمد حرز الدين - معارف الرجال - بابل، 1966 - ص176.

(3) غنيمة. يوسف رزق الله - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق- ص19

(4) Herzfeld، " Dhu'l-kifl "، artily، London press، London، 1965، pp. 962-3.

مدينة (بلا شكر) التي بناها (الفرثيين في سنة 60 م) وإن أنهاراً كانت واندثرت في هذه المنطقة ولكن الثابت أن هذا المقام ونهر الفرات هما ما بقي من أثار الزمان لمدينة مقدسة لليهود وللمسلمين ولمدينة وحصن للثائرين على الاحتلال العثماني والبريطاني[1].

وقال لوفتس في وصف قبر النبي حسقيال إن «هذا المزار من دارين معقود في السقف، فسقف الدار الخارجية يستند على أعمدة فخمة أما المزار فهو صندوق كبير وقديم طوله عشر أقدام وعلوه أربعة أقدام وقد بني في زواياه أسفار موسى الخمسة، وأن حسقيال النبي كتبها بيده، وهناك قنديل موقد ليلا ونهارا يقال أن حسقيال أوقده بنفسه وبقي على تلك الحال منذ ذلك العهد، يغير الزيت والفتائل كلما دعت الحاجة إليه»[2].

المرقد والقبة المقرنصة

أشارت الدلائل التاريخية إلى أن المرقد قد بني قبل إنشاء المسجد بفترة قصيرة بحدود(1316م- 716هـ). أن الهياكل الموجودة للمرقد والمسجد متنوعة ويمكن مشاهدتها بوضوح عند شمال شرق وجنوب غرب الموقع. وحقيقة أن كل الهياكل غير معروفة بعمرها سواءً أكانت جديدة أم قديمة، إلا الجدار الجنوبي من المرقد يشير إلى أنه من تاريخ أول بناء للموقع، وفي كل الأحوال فإن أجزاءه واضحة وجلية تبدأ بالقاعة المستطيلة الحاوية على أربعة حنايا بشكل طولي وكل جانب منها هيكليا مشابه إلى الإيوان الصغير، وهذه الحنايا مقببة بأقبية برميلية (نصف قوسية) تنتهي بأقواس مدببة تتجمع فيما بينها بعدد أربعة لتكون الجسم الدائري الذي يحمل القبة المقرنصة المغلفة والمسقفة للقاعة الأولى فوق الضريح والأضرحة التي تلاصقه وتتجامع معه في نفس الموقع والتي ترجع إلى مراقد أصحاب نبي الله ذي الكفل، تمتلئ هذه القاعة ابتداءًمن أسفل جزء من جدرانها وانتهاءً بأعلى قطعة من

---

(1) غنيمة. يوسف رزق الله- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق- دار المعارف الإسلامية، النجف - 1970 - ص197.

(2) الأحمد. د.سلمى - سلالة بابل الحديثة - دار المعارف للطباعة والنشر، شارع المتنبي، بغداد - 1979 - ص96.

القبة داخليا، بالزخرفة والرسوم الجدارية الموضوعة بطريقة التلوين على الجص، برسوم وألوان نباتية وزخارف هندسية ترافقها كتابات من أسفار موسى باللغة العبرية القديمة، وتتقدم هذه القاعة قاعة أخرى من أقواس وعقود وحنايا مدببة تحمل أجزاء ومحاور الخلايا التي تؤلفها وهي بهذا مشابهة لعمل هياكل خان مرجان من حيث إسناد الأقبية والعقود على الهيكل الإنشائي الأصلي مما يجعل القاعتين مختلفتين في الوظيفة وفي طبيعة إقامة الشعائر الدينية والعبادة.

بالإضافة إلى النوافذ الأربع الموجودة في مثمن القبة توجد أيضا ثلاث نوافذ ويختلف عقد نافذة الجدار الشرقي في زخرفته عن الشريط الزخرفي الذي يعلو عقدي النافذتين الشمالية والجنوبية، باب المرقد يتوسط الجدار الغربي وله من اليسار طاقة صماء ومن اليمين باب صغير يؤدي إلى المصلى وهو أيضا من العهد المغولي ولا زالت بواطن الأواوين والعقود في المصلى مزخرفة بالزخارف النباتية الملونة.

أما من الخارج فالقبة مخروطية الشكل، مكونة من عشرة طبقات عدا غطاء القبة وكل طبقة مكونة من بائكة من العقود المدببة التي تكون مسطحة في بواطنها عدا الصف السادس المكون من حنيات بسيطة تعلوها أيضا عقد مدببة. وفي بعض الأحيان تتحول العقود الى عقود دائرية مطولة بغير انتظام.

أن منارة المسجد قد نقب عنها في وقت سابق وبتاريخ 8-8-1978م من قبل الأستاذ خالد عبد الستار العزاوي ونشر ذلك في مجلة سومر المجلد43 لعام 1984م. وقد تمت إضافة مساحة إضافية للمرقد والمسجد تقدر بحوالي (60) ألف متر مكعب حسب ما ذكر الشيخ عقيل الگرعاوي في زياتي الأخيرة للمرقد بتاريخ 27/ 11/ 2014م مع الكاتب والباحث الدكتور عبد الرضا عوض، بعد شراء الدور المجاورة للمرقد والمسجد من قبل أمانة مسجد النخيلة والمزارات الملحقة به، لتوسيع البناء وإضافة حسب التصميم الجديد فندق للضيوف والزائرين وقاعات رياضية ولواوين لراحة الزائرين.

وأشار الباحث كريم برهان في كتابه، (الكفل أنبياء ومدينة)، في الباب الثاني تحت عنوان (القبة والمئذنة)، إلى اختلاف الآراء حول تاريخ بناء القبة المخروطية

التي تعلو المرقد فهناك من يرجعها إلى (716هـ - 1317م)، وهناك من يرى أن القبة الخارجية بنيت في القرن السادس الهجري، وأن القبة الداخلية بنيت في القرن الثامن الهجري، ويذهب الرأي الآخر إلى أن القبة الداخلية نصف الكروية والخارجية المخروطية المقرنصة بنيا في آخر القرن الثامن الهجري، وهناك رأي يقول إنها رممت في القرن الثامن الهجري وقد بنيت القبة على قاعدة مربعة، وتتألف القبة من عشر صفوف ذات حنايا. وهناك زخارف داخلية وكتابات عبرية داخل القبة نصف الكروية وفي الأواوين التي تحملها أيضا، والى جانب القبة الشمالي تنتصب المئذنة بمظهرها الأسطواني الرشيق.

الأسواق القديمة

أما بالنسبة للأسواق في المنطقة التاريخية لمدينة الكفل، فيوجد سوقان:

سوق دانيال: وعرف بالسوق الكبير وقد تم بناءه من قبل الثري مناحيم صالح دانيال، يقع إلى الجنوب من موقع المرقد وخاني السيف والتمر (للأسف قد ازيلت مؤخراً من قبل المزارات الشيعية بالكامل)، هو بحالة جيدة تماما، وقد تمت صيانته أكثر من مرة ولا يزال الناس يمارسون عملهم فيه كونه سوق حيوي جداً يعتاش أغلب سكان المنطقة منه ومن منتجاته وبضائعه.

أخذ السوق الخط الأستطالي في التكوين ليكون بشكل شريطي تقع المحال فيه على محور (شرق-غرب) مبنية على شكل عقود.

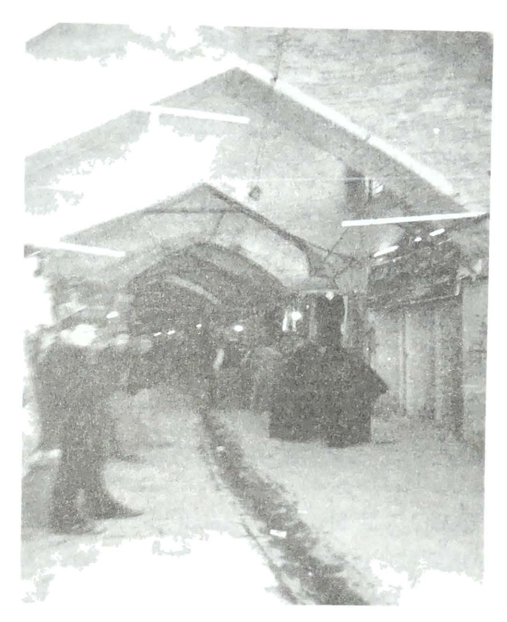
سوق العرايا: يقع بصورة متعامدة في الثلث الأخير مع سوق دانيال، عند جهته الغربية، بمحور ذا اتجاه (شمال - جنوب) قاطعا ومتقاطعا مع سوق دانيال ونافذا من خلاله إلى خان التمر ليفتح عند بوابته من جهة وليمتد وإلى التوجه الجنوبي نافذاً ومغذياً المدينة من جهة أخرى.

وبالرغم من الجهود المبذولة للحفاظ على ماتبقى من الآثار في ناحية الكفل بشكل عام، والمركز التاريخي بشكل خاص سجلت هيئة الآثار والتراث (68) أثراً غير منقولاً تعود لفترات العصور البابلية والإسلامية تضم القبور والتلال الآثارية حيث بدأت جهود

الحفاظ وأجراء أعمال الترميمات القبة المخروطية والمئذنة من قبل المؤسسة العامة للاثار والتراث عام 1978م من خلال مشروع (بإدارة د.عبد الستار العزاوي) لترميم وصيانة القبة والمئذنة وأعمال إظهار كافة الشواخص في الموقع وبإجراء الترميمات على المرقد، وبعد تشريع قانون الآثار والتراث المرقم (55) لسنة 2002م الذي تم من خلاله تحديد الآثـــار غير منقولة التي لا يقل عمرها عن (200) سنة، أما المواد التراثية غير منقولة وهي التي يقل عمرها عن (200) سنة وخوَّل هذا القانون الوزير تحديد صفة التراثية على الأملاك حسب قيمتها التاريخية والوطنية أو الدينية أو الفنية، وقد مكن ذلك هيئة الآثار من أجراء أعمال الصيانة لمجمع الشواخص المعمارية التاريخية والتراثية في مركز الكفل التاريخي عام (2007م).

من خلال متابعتنا للترميم الحديث لمعالم المرقد ذو الكفل، وجدت أن المعبد المذكور لم يجر عليه أي تحريف سواء من قبل جهات حكومية أو دينية. أن مرقد نبي الله ذو الكفل عليه السلام والمباني المجاورة له جرت فيها أعمال صيانة وترميم وتوسيع تضمنت قلع المناطق المتضررة من جدران المبنى وإعادتها إلى مكانها بأشكال هندسية ومعمارية قريبة من الواقع القديم وذلك ضمن حملة كبيرة تنفذها الأمانة العامة لمسجد النخيلة والمزارات التابعة له، وعملية الأعمار والترميم تتم بأشراف منظمة اليونسكو ومتابعة أحد أعضائها لعملية الترميم التي قامت بها شركات عالمية معترف بها دولياً، وقد تم إعادة بناء وإعمار مسجد النخيلة باشراف الشيخ عقيل الكرعاوي الكفلاوي.

وكانت منظمة ناحوم اليهودية قد رفضت تأهيل وترميم منارة (ذو الكفل) خشية تدمير الملامح العبرية لقبر النبي حزقيال (ذو الكفل) في جنوب محافظة بابل. وطالب الأمين العام لمنظمة ناحوم اليهودية داود موسى سليم دانيال في بيان له نشر على صحيفة معاريف الإسرائيلية، «عدم إعادة بناء مسجد النخيلة والمنارة خشية تدمير الملامح العبرية وإزالة الزخارف من مرقد حزقيال (ذو الكفل) وبناء المنارة فوقه». وناشد الحكومة «بعدم التقرب إلى قبر النبي حزقيال (ذو الكفل) كون هذه الأبنية معرضة للهدم وتعد معلماً حضارياً وتراثياً مشتركاً من التراث الإسلامي واليهودي».



سوق دانيال في الكفل

النبي يوشع كوهين كاوول

يقع هذا المدفن في العاصمة بغداد جانب الكرخ، يقصدونة اليهود وصلحائهم للزيارة والتبرك، ويسمى النبي يوشع أورين أو يوشع كوهين كاوول[1]، وهو قريب من قبر الست زبيدة ومدفن الشيخ معروف الكرخي، وإن أقدم ذكر لهذا المزار كان من قبل سائح تركي يدعى «سيد علي» الذي زار المدفن عام 1554م وذكر في كتابه (مرات الممالك) صفحة15 «أنه على مقربة من بغداد داخل بناء صغير قبراً يخدمه المسلمين واليهود يقولون إنه ضريح جثمان كاهن يهودي عظيم وهو عبارة عن

(1) كوريه. يعقوب يوسف - يهود العراق تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم -عمان -الأهلية 1998-.ص55.

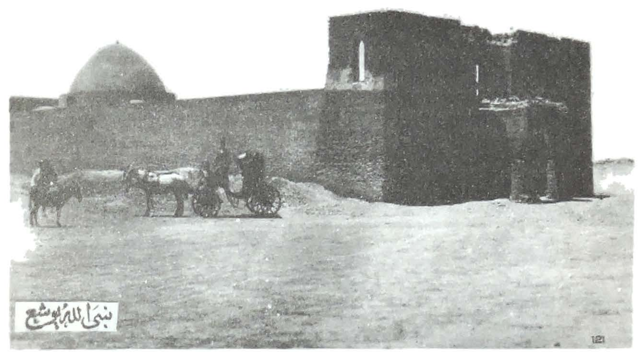
صندوق عظيم مشيد وعلى رأس القبر صحيفة من المعدن مكتوب عليها بأحرف عبرية يوشع كوهين كـاوول»[1]، وقد تنازع على ملكية هذا المعبد غير طائفة من العراقيين إلا أنه انتهى إلى اليهود، ويقال أن مناحيم افندي دانيال قد ساعد قومه في أمر هذا المعبد[2]. وذكر الرحالة بيدرو تيخيرا في رحلته (1604– 1605) إذ قال: «في بيت صغير، ثمه ضريح شيده المحمديون (المسلمين) بأبّهة عظيمة، لأنهم يقولون أن جثمان راهب يهودي عظيم الشأن كان يرقد هناك، وهذا النصب يشبه صندوقاً من الكلس والصخر، وفي أعلاه لوحة نحاسية، فيها بعض الحروف العبرية البارزة التي تعني (يوشع الراهب الأعظم)، وهم يقولون أنه كان رجلاً مقدساً، والكل يحترمه لذاته، مؤكدين أن الله حباه بالكرامات»[3].

من أئمة اليهود وصلحائهم يوشع كوهين كادول، الواقع في الجانب الغربي من بغداد ويسمونه النبي يوشع أو ربني وشع كوهين كادول. وهو بقرب مرقد الشيخ معروف الكرخي وبجوار قبر الست زبيدة، في محلة عرفت في العهد العباسي محلة باب البصرة، كان اليهود يقصدونه للزيارة والتبرك.وهذه المزارات التاريخية تؤكد الامتداد التاريخي ليهود العراق الممتد 2500 سنة في أرض الرافدين، ولا يمكن تجاوز الأثر البالغ لليهود على الاقتصاد العراقي، وخصوصاً بعد افتتاح قناة السويس 1869م.

وجاء عنه عقب ذلك في رحلة (بدرو تكسيرا) في أوائل القرن السابع عشر ما ترجمته قال:على مقربةٍ من بغداد داخل بناء صغير نجد قبراً يحترمه العرب واليهود ويقولون إن هناك يستريح جثمان الكاهن العظيم اليهودي. وهو صندوق عظيم مشيد وفي رأس القبر صحيفة من المعدن مكتوب عليها بأحرف عبرية: يوشع كوهين كادول[4].

---

(1) المصدر السابق. ص57–56.
(2) المصدر السابق.ص57.
(3) تيخيرا. بيدرو. رحلة بيدرو تيخيرا (1604– 1605). مصدر سابق. ص104.
(4) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق–دار الوراق – بيروت – 2009 – ط4 – ص234.



مرقد النبي يوشع كوهين كاوول

زار هذا المقام الرحالة الدنماركي نيبهر في أواخر القرن الثامن عشر. وقال عنه: بقرب بهلول دانة يرى اليوم بناء صغير حقير فيه قبر رجل يسمى يوشع الذي يكثر اليهود من زيارته[1].

وتكلم عن هذا المزار بنيامين الثاني وقال ما تعريبه: وعلى مسافة ساعة من بغداد بناء صغير تظلله ثماني نخلات جبارات ويقسم قسمين في أحدهما قبر الكاهن العظيم يهوشع المزين غاية الزينة الذي ذكره زكريا (1:3). وتحت النعش تجد مخطوطات كثيرة يقرأ منها بعض المقاطع عند قبره. وفيها حكاية تاريخه الموجود في كتابات زكريا ويأتي الضياء إلى داخل القبر المعقود من نافذة ضيقة. ويذهب اليهود إلى هناك كل شهر ليسمعوا قراءة كتابات الكاهن العظيم[2].

---

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – المصدر السابق – ص235.

(2) المصدر السابق – ص235.

مكان هذا الضريح والكنس المجاور له في بغداد بجانب الرصافة، وللكنس باب يؤدي إلى شارع سوق حنون وهو محلة الشيخ إسحق من حارات سكن اليهود[1].

في أحدى محلات الرصافة من مدينة بغداد الحالية نشاهد كنيساً لليهود فيه مدفن أحد ربانيهم اسمه الشيخ إسحق الغاووني. واسم المحلة المذكورة «محلة الشيخ إسحق» وللكنيس باب آخر حديث البناء يفضي إلى شارع سوق حنون. وهو ومحلة الشيخ إسحق «من حارات اليهود».

أكد أصحاب هذا المدفن تاريخه إلى القرن السابع للميلاد ويقولون إن رهين ذلك الحدث كان صيرفياً عند الإمام علي بن أبي طالب[2].

اعتبر معبد الشيخ إسحاق الغاووني في محلة الشيخ إسحق أقدم كنيس لليهود ويفضي بابه على شارع (سوگ حنون) من حارات اليهود، وأعلى القبر حجراً من الرخام مكتوب عليه بالعبرانية (تاريخ الراقد الرباني إسحاق الغاووني المتوفي سنة 620م لخراب بيت المقدس) وفوق القبر قماش مطرز الشكل وعليه قنديل ينير المكان وقد عبئ القنديل بدهن السيرج السمسم كما يسميه العراقيون، والمعبد أصبح ملجئ للعميان اليهود للدراسة فيما بعد.

الشيخ إسحق الغاووني المدفون في بغداد قرب محلة حنون، التاريخ الذي يذكره اليهود لحياة هذا العالم يوافق زمن الإمام علي بن أبي طالب إلا أن التاريخ لا يذكر صيرفياً يهودياً في خدمة الإمام. وقصارى القول إن الشيخ إسحق الغاووني إذا كان حقاً من الغاوونيم فإنه لا يرتقي أكثر من القرن العاشر للمسيح. وإلا فإذا صح ما قاله لي- القول ليوسف غنيمة - أحد أفاضل اليهود المدققين إن هذا الكنيس لا يرتقي إلى أكثر من قرن أو قرن وربع. فيكون الشيخ إسحق حديث عهد[3].

---

(1) عبد السلام. غادة حمدي- اليهود في العراق - 1856 - 1920 - مكتبة مدبولي - 2008 - ط1 - ص299.

(2) غنيمة. يوسف رزق الله - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق- دار الوراق - بيروت - 2009 - ط237/ 4.

(3) المصدر السابق - ص242.

وقد زار هذا الضريح (يوسف رزق الله غنيمة) في العاشر من شهر شباط عام 1920م وذلك بصحبة دليل يهودي حيث قال: «دخلت الكنس من الباب الواقع في شارع الشيخ إسحق وشاهدت على اليسار قبة بها ضريح الربان وفي الوجه باب يؤدي إلى مصلى ينسب إليه وعندما جاء حارس المكان وفتح باب غرفة الضريح تفقدت المكان لعلي أهتدي إلى أثر تاريخ يؤيد ما يدعيه القوم ويثبت صحة رأيهم في هذا الراقد الصالح فلم يتحقق الأمر[1]. ولليهود في العراق أماكن مقدسة يدخلها الثقاة من الجماعة من جميع أنحاء البلاد للتبرك والزيارة وطلب الشفاعة، وقد تميز هؤلاء على حسب معتقدات اليهود بمعجزاتهم وكراماتهم التي التفَّ حولها اليهود للتبرك والدعاء وطلب المغفرة والصلاة»[2].

بعض الباحثين والكتاب يشكك في صاحب هذا المرقد، فصاحب معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي يعتقد أن صاحب القبر أبو إسحق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الفقيه الإمام، ثم زاد حضرة العلامة وقال ربما كان الرجل المدفون في معهد اليهود هو ابو إسحق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي، كما ذكر الكاتب يعقوب يوسف كورية في كتابه(يهود العراق، تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم) قال:«لنرجع الآن إلى مدعيات اليهود في هذا المحل، ونمحّص تقليدهم في تاريخ الراقد في ذلك الحدث. وهي تتميز في ثلاث قضايا:

1 - أنه الشيخ إسحق الغاووني.

2 - تاريخ سنة620م لخراب بيت المقدس أو أواخر القرن السابق للميلاد.

3 - كان في حياته صيرفي الإمام علي بن أبي طالب»[3].

لم يأتي السياح الذين زاروا هذا القطر بوصف هذا المزار إلا واحد من المتأخرين وهو بنيامين الثاني فقد قال فيه أنه بناء واسع على ستة عشر عموداً وتقرأ هناك (المجلة) كتاب أشير في يومي الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار ولا شيء

---

(1) المصدر السابق – ص242.

(2) عبد السلام. غادة حمدي – اليهود في العراق – 1920-1856 – ص304.

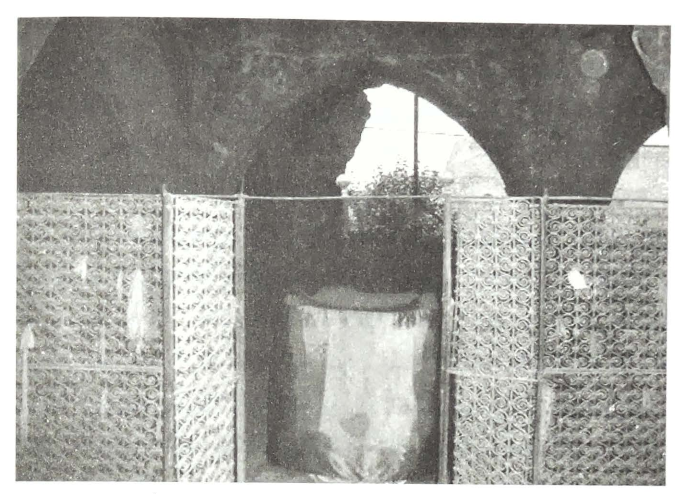
(3) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص61.

في داخل البناء يستحق الذكر. والسقف مترين بنقوش محفورة، ويسمى هذا الكنيس بكنيس الشيخ إسحق الغاووني وفي إحدى غرفه قبر هذا العالم علو بعلو إنسان وفوقه أعلام مربعة الألوان ويقرأ عند القبر عشرة ربانيين ويتلون الصلوات[1].

مرقد النبي ناحوم الألقوشي

النبي ناحوم شخصية تاريخية ودينية، تعود أصولها إلى بلدة القوش التابعة لنينوى وإلى الطائفة اليهودية، التي عمرت في العراق منذ العصور الوثنية، أي ما قبل مولد المسيح ملك المجد. معنى كلمة ناحوم هي المعزّي، والاسم يرد في الإنجيل المقدس ضمن الأنبياء الصغار (وِقـرْ نينوى. سفر رؤيا نحوم الألقوشي. نحوم 1: 1)،هناك تفسيرات متباينة عن أصل النبي، إن كان من القوش آشور، أو من الجليل الأعلى بفلسطين، عِلما بأن القوش الثانية اندرست من الوجود. لكن المؤرخين وعلماء الاستشراق ومنقبي الآثار يرجحون كفة القوش آشور كون نبوءته تنطبق على إنسان عاش بالقرب من نينوى وعرف كل معالمها وحتى الطبيعة المحيطة بها، حين كتب يقول (ونينوى كبركة مياه منذ كانت. نحوم 2: 8). المؤرخ القديس هيرونيموس من القرن الرابع الميلادي، نسب ناحوم إلى القوش في الجليل قرب عماؤس بفلسطين. وهناك اعتقاد آخر بان مولده في (كفرناحوم) وبالعبرية بمعنى بلدة ناحوم، وقد كان اسمها في السابق القوش، وتيمناً به غدا اسمها كفر ناحوم.

(1) كورية. يعقوب يوسف. المصدر السابق. ص63/ 62.



كنيس وقبر ناحوم الألقوشي في ناحية القوش شمال العراق بنيَّ عام 1796م

لليهود زيارة لذلك الصرح من مختلف أنحاء العراق والعالم، فزيارته من الواجبات الدينية الهامة، ويقدس المكان المسيحيون والإسلام أيضا، منذ العصور السحيقة، وعلى الدوام كانوا يقدمون له النذور، ويشعلون الشموع التي كانت تضيء هيكله ومقامه المهيب، ويأتون بمرضاهم طالبين عونه في الشفاء. ويعتقد على النطاق المحلي بأن ناحوم هو سليل عائلة مسبية من أيام ملوك مملكة آشور الأشداء الذين اخضعوا العالم القديم لسيطرتهم العسكرية والسياسية، إن تسلسل الملوك الذين أخضعوا شعب إسرائيل واحتلوا مدنه وخربوا دياره وسبوا الجزء الأعظم من سكانه إلى نينوى، هم على التوالي: تغلات بلاصر(744 - 727ق.م)، شلمناصر، سرجون، سنحاريب، أسرحدون، آشور بانيبال.

كانت تشغل ناحوم مسألةانعتاق شعبه، وفكهَّم من قيود الأسر والعبودية، ليعودوا الى أرض أجدادهم في يهودا وإسرائيل وجبل صهيون، كانت رؤياه عن زوال مجد مملكة آشور في بعض نصوصها تقول (ويل لمدينة الدماء الممتلئة بأسرها كذباً وخطفاً التي لا تفارقها الفرائس، هوذا صوت السياط وصوت زلزال الدواليب

والخيل الجاثلة والعجلات الطافرة. نحوم 3: 1: 2).اليهود في كل أرض بلاد الرافدين، لم يركن لهم قرار في البقاء، سوى لاستغلال الفرص، استثمارالأموال، رسم الخطط، وارتياد كل السبل، للوصول الى أهدافهم في العودة الى أرض أجدادهم (يا ابنة بابل الصايرةَ إلى الدمارِ طوبى لمن يجزيك ما كافأتنا به، طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة.المزمور 136: 8: 9).

ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية (1846-1851م) عن زيارة النبي ناحوم قال:أن الزوار كانوا يجلبون معهم كتبهم المقدسة كالتوراة وغيرها، ثم يضعونها على الضريح، ثم تدخل النساء ليبدأن القراءة وتلاوة الصلوات، يقرأ سفر ناحوم من التوراة بصوت عالٍ على قبر النبي بالدوران سبع مرات حول القبر. بعد الانتهاء من الدوران، تبدأ النسوة بترتيل صلاة (Hymn) وهي صلاة خاصة موجهة إلى النبي ناحوم، مع الجوقة التي تنشد أناشيد الفرح من أجل النبي. أن هذه الصلوات تتلى حسب التسلسل الالفائي العبري، يرددون ما مكتوب في العربية والكردية، ثم يباشرون بالرقص والغناء حول الضريح، يقام هذا الاحتفال برغبة عارمة وحماس شديد، دون ترغيب أو ترهيب من أحد، يستمر لمدة ساعة أو أكثر. في المساء الأول من هذا العيد الذي يسمى Feast of weeks الذي يقام في الخامس من شهر (سيفان Sivan) أو سيوان، وهو الشهر السادس حسب التقويم العبري، يتجمع الزوار في المعبد الذي يضاء بأكثر من ألف مصباح أو فنديل زيتي، ثم يدخلون غرفة المعبد حين بدء موعد الخدمة وأداء الصلوات، وأما الباقون فيستمعون بكل وقار وجدية إلى جميع هذه الصلوات والابتهالات. بعد الانتهاء من أداء الصلوات يذهبون إلى غرفهم التي استأجروها لتناول أقداح القهوة طول الليل. في صباح اليوم التالي تبدأ الصلوات ويحمل الرجال التوراة (الأجزاء الخمسة فقط) وكذلك يحملون البنادق والمسدسات والخناجر، وكأنهم ذاهبون إلى حرب حقيقية، يسيرون بصفوف متراصة ومنتظمة، ينشدون أناشيد الحرب! قاصدين الجبل أو بالقرب منه، ليذكرهم بنزول الوصايا العشر على جبل سيناء، ثم يرتلون (صلاة موساف Mousaph) بعد صعودهم الجبل وبقائهم لفترة على مرحلتين، وتلاوة الصلوات يبدأون بالنزول قبل أن يتفرقوا...أن الغاية من أداء هذه التمرينات والتدريبات على الحرب هي للتحضير

حسب اعتقادهم لقدوم المسيح المنتظر، حيث يعتقدون بأن الحروب الطاحنة والمعارك الشرسة، سوف تنشب عند مجيء المسيح... عند المساء تبدأ زيارة الضريح ثانية لتقديم الصلوات والابتهالات.. وفي اليوم الثاني عند مغيب الشمس يسرعون إلى المعبد لتقديم الصلوات وخاصة صلاة (اريث Arwith) قبل مغادرتهم (القوش) والعودة إلى أماكن سكناهم، يجزلون العطاء إلى مرقد النبي ناحوم لصرفها على صيانته وتزيينه والقيام بخدمته[1].

رفات النبي ناحوم التي كانت مدفونة في مرقده، فكما هو معلوم قدسية المكان من قبل أهل القوش المسيحيين، ويعتبرون أنفسهم حماة المكان وورثته، كون الراقد هو ابن بلدتهم، لكن اليهود في العصور المتأخرة وأثناء حكم الدولة العثمانية لبلادنا الذي استمر أكثر من خمسمائة عام، رفعوا دعوة في اسطنبول عن أحقيتهم في المكان وفي النهاية أي بعد ثلاث سنوات من المرافعات خسر أهالي القوش الدعوة، كان ذلك في حدود عام 1950م، وعندما تناهى الخبر إلى أسماعهم، تسلق عدد من الشباب جدار المعبد ونبشوا قبر النبي فأخرجوا عظامه ووضعوها في إناء خزفي وحفروا لها مكانا في الجهة الجنوبية من هيكل مار ميخا النوهدري، ودفنوها هناك، وكان مبررهم الخوف من أن يأخذ اليهود الرفات إلى جهة أخرى، وظلت هناك إلى اليوم، والدليل على ذلك في عام 1987م اتخذت الكنيسة خطوة لفتح المكمون في المكان المذكور، وكان المبادرون كل من المطران عبدالأحد صنا والقس هرمز صنا والقس يوحنان جولاغ، وفتحت أدراج الجهة العلياالتظهر عظام المعلم الشفيع مار ميخا، وفي الجهة المقابلة عظام النبي ناحوم، وبقيت معروضة للأهالي لمدة أسبوع[2].

أما سدنة الهيكل والقائمون عليه، فقد عرف منهم (شبّو) وبعده (موشي) المولود في السليمانية، وعائلته المتكونة من الزوجة سعيدة والأبناء: أكبرهم عزرا (1917 -؟) ثم ناجي والبنات ملكية (1926 -؟) وزكية وسارة، بقوا في القوش كجزء من أهلها حتى رحيلهم حوالي عام 1950م إلى إسرائيل، كانوا يتكلمون السريانية كباقي

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية (1851-1846) ص123/ 120

(2) دمان. نبيل يونس - مقال اليهود ومرقد النبي ناحوم

-http: / /www.ankawa.com /forum /index.php?topic=271728.0

عوائل القوش، ويسكنون في المنزل المقابل للهيكل، وقد كان بيتً واسعاً، يمتلئ بالزوار كل عام، إضافة لسلسلة الغرف المبنية في الطرف الآخر من الهيكل. كان موشي يمتلك دكانا في سوق البلدة، إضافة إلى واجبه في إشعال الشموع حول مرقد النبي المغطى بالناؤس الأخضر، والمحاط بسياج معدني جميل، ومعلقة فوقه بعض الكتابات باللغة العبرية، إضافة لتسجيل الزوار ذكريات زياراتهم على الحيطان الأخرى التي تتخللها النوافذ المزخرفة الواسعة والجميلة في الجهة الشرقية من الهيكل. وبعد مغادرة العائلة إلى إسرائيل، شغل مكانهم في خدمة المكان المقدس بيوتات كادوا المحيطة بالمرقد، منهم الياس، موسى، وآخرهم كان الشماس هرمز وعائلته. بعد ذلك تدهور حال الهيكل من سيء إلى أسوأ، حتى أصبح اليوم أشبه بالأطلال، حيث تساقط جزء من سقفه، وانهارت بعض حيطانه، وبانتظار أيدي البناء التي تمتد إليه حتى يرجع إلى سابق عهده[1].

النبي سليمان بن داود

ذكره في القرآن الكريم في عدة مواضع، جاء في رحلة جيمس بكنغهام إلى رعند زيارته مدينة الحلة قال:بلغنا بقعة تحيطها الخضرة وتضم أشجار نخيل وغيرها، وجدنا درويشاً طاعناً في السن قال أنه إمام مزار ينسب إلى سليمان بن النبي داود، وإذ واصلنا السير ثانية بلغنا الطريق العام الممتد بين بغداد والحلة والذي يقع على مسافة ميل أو ميلين جنوبي أطلال بابل[2]. وذكر الباحث عامر جابر تاج الدين: يعتقد مترجم الكتاب المذكور أنه أحد أئمة اليهود في الحلة كما أنه توجد صورة للمزار في هذه الرحلة صفحة47 تمثل المزار والخضرة التي تحيطه[3].

لكن الباحث فاضل محمد حسين المعموري ذكر في كتابه (شموس وأهلة في مراقد الحلة)صفحة 112، إذ قال حول نسب هذا المرقد:هو السيد سليمان بن حسن

---

(1) المصدر السابقمقال اليهود ومرقد النبي ناحوم.

(2) بكنغهام.جيمس. رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج2، ص34، 1969؛انظر عامر جابر تاج الدين. تاريخ مزارات الحلة.النجف، الميزان للطباعة.ص317.ط1. 2011م.

(3) تاج الدين.عامر جابر. تاريخ مزارات الحلة.النجف، الميزان للطباعة.ص317.ط1. 2011م.

بن علي المعمار بن حسين بن أحمد ناصر الدين بن حسين العراقي الكبير أمير البصرة، حتى ينتهي نسبه صعوداً إلى الإمام موسى الكاظم (ع)...يقع مرقد السيد سليمان بضواحي مدينة الحلة منطقة الصياحية التي تبعد عن مركز المدينة حوالي (10) كيلو متر وعلى مقربة من أراضي النيل ذات البساتين العامرة[1].ويعتقد الباحث أن سليمان هو الجد الأول لعشيرة المعموري، وهذا موضع شك لدى الكثير من الباحثين، اتمنى أن يتحقق من النسب للسيد سليمان من قبل جهة محايدة لمعرفة الحقيقة التاريخية لهذا المرقد.

وذكر الكتور عبد الرضا عوض في مقال(نظرة في كتاب شموس وأهلة في مراقد الحلة) تعقيباً على مرقد النبي سليمان بن داود.قال: يمكن الرجوع إلى كتاب الصفدي (الوافي في الوفيات) وتاريخ الحلة وشعراء الحلة. وفي ص112 أورد ترجمة للأمير سليمان المعمار، وذكر لهذا المرقد، وفي نظرنا يُعد ما ورد مدخولاً – أما الأستشهادات المعاصرة فلا يُعتد بها في البحث العلمي[2].

(1) المعموري.د.فاضل محمد حسين. شموس وأهلة في مراقد الحلة. تحقيق العلامة الشيخ عباس الدجيلي.ط1.2014.بيروت. لبنان.دار الأضواء للطباعة والنشرص116/ 112.

(2) عدوة.الحاج محمود سلمان.قراءات محايدة.ط1. 2015م. 4D للطباعة والتصميم.ص 151/ 150.

العبادات والأعياد والطقوس عند يهود العراق

كان اليهود يؤدون العبادة في هيكل أورشليم وحده وعندما غزاهم الآشوريون والبابليون وتم سبيهم إلى بابل أضطر اليهود أن يستعيضوا عن أداء العبادة في الهيكل بأدائهم في معابد كانوا يسمونها «المجامع»[1]، لكنهم لم يكونوا يقدمون الذبائح في هذه المجامع وإنما اكتفوا بالصلاة والتعليم الديني، وعندما عادوا من السبي إلى بلادهم احتفظوا بنظام المجامع[2].

اختلفت أشكال وأماكن تواجد دور العبادة لدى اليهود على مر العصور وذلك حسب المناطق التي تواجدوا فيها وحسب الأحداث التي مرَّ بها تاريخهم، ويمكننا القول أن نوعين من المعابد يؤدون فيها اليهود صلواتهم الدينية، الأول «كنيست بيت» ويعني التجمع وهو معبد مخصص للصلاة وغيرها من الشعائر والطقسية، والثاني «بيت ها- مدراش» ويعني بيت التفسير وهو مخصص للدراسة بالإضافة للعبادات «النظامية» المنتظمة والمرتبطة بأوقات محددة[3].

في بغداد يوجد 26 معبد بعضها يعود لقرون بعيدة وبعضها حديث في تاريخ إنشاؤه إلا أن أكثر المعابد أهمية «المعبد الكبير»، وقد بلغ عدد النصوص والمحفوظات بالمعبد عام1910م (70) مخطوطة بعضها موضوع في أغلفة وحقائب من ذهب وفضة وذلك لوجود نصوص بها تخلد ذكرى أسماء المتبرعين وآبائهم[4]، وقد أطلق يهود بغداد على المعابد العديد من المسميات منها «slat» أي مكان العبادة

(1) عبد السلام. غادة حمدي- اليهود في العراق - 1856 - 1920 - ص276.
(2) السعدي. غازي كامل - الأعياد والطقوس لدى اليهود - عمان-دار الجليل -1994 ص86.
(3) المصدر السابق- ص276.
(4) المصدر السابق- ص281/ 280.

أو «Kodesh» أي الملجأ أو المكان المقدس كما إن هناك بعض المعابد معروفة باسم مدرسة، وهنالك بعض المعابد ببغداد التي سميت على اسم مؤسسيها أو أسماء رجال الخير منها:

1. مدرسة حاخام شمعون ابن حاخام ساسون مردخاي 1854م.
2. معبد حاخام حسقيل بن سلمان «عضو يهودي بالبرلمان التركي».
3. مدرسة رابين حسقيل يهوذا.
4. معبد آل دانيال أشهر أفراد اسرته.
5. معبد رابيين شكور إيزاك.
6. معبد موشي صغير.

ومن الجدير بالذكر إن أداء العبادة داخل المعبد اليهودي ارتبط بالعديد من الخصائص والطقوس الدينية الخاصة، نذكر منها: الطهارة، المسح، التبخير، الإضاءة، الموسيقى، إذ أعطت الشريعة للغناء والموسيقى صبغة مقدسة وجعلته من فروضها داخل المعبد وخارجه وكان أغلب المغنيين والموسيقيين من اللاويين[1]، استخدم اليهود الموسيقى في طقوسهم وعباداتهم، حيث اقتبس العبرانيون الكثير من التراث الموسيقي في بابل واحتلت الموسيقى مكانة مهمة في الطقوس الدينية، وكان يتم ترتيل المزامير على وتيرة واحدة ولحن بسيط ثم بدأت الأوزان والمقامات والألحان العربية، تستخدم في ترتيل وإنشاد الترانيم والمزامير في المعابد اليهودية بالعراق فأصبح العهد القديم على مقام سيگا والأناشيد المخصصة للأعياد السعيدة على مقام عجم، أما المخصصة للأعياد الحزينة والجنازات فترتل على مقام حجاز[2]. بالإضافة إلى ما سبق فهناك الخصائص والطقوس الدينية الخاصة بيهود بغداد يقومون بأدائها عند ختام قداس صباح يوم السبت أو في الشهر العبري أما في الاحتفالات فكان أهالي بغداد يقومون بحذف منح البركات «وعددها عشرة»[3].

---

(1) شنودة. زكي – المجتمع اليهودي – القاهرة – الخانجي – د.ت– ص202.
(2) المسيري. د.عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المجلد الخامس – ص249.
(3) شنودة. زكي– المجتمع اليهودي – القاهرة – الخانجي – د .ت– ص208.

وفي الحلة يوجد معبدين «الكبير والصغير» وقد قام دافيد ساسون ببناء المعبد الكبير في الفترة 1862م- 1863م، ووضع في مدخل المعبد لوحة توضح إنه الذي قام بإنشاء المعبد، أما المعبد الصغير فيوجد به لوحة حجرية تعود لعام 1232م من المحتمل إنها شاهد قبر[1].

وفي مدينة الديوانية تم بناء كنيس لليهود المسماة «التوراة» في الجانب الأيمن من سوق الديوانية، كان سنة بنائها منتصف القرن التاسع عشر عند مجيء اليهود والاستقرار في المدينة، ثم طورت كبناء وأصبحت كنيس فقد بنيت في بداية فتحة السور (مقدمة سوق مستو) آنذاك إلى جهة شارع الدغارة حالياً، وفي بداية سوق التجار الحالي ومن الجهة اليمنى وهي حالياً محلات وأسواق تعود إلى بلدية الديوانية وفيها مكتبة شاكر وتبلغ مساحتها 450م ويجاورها فيما مضى من الزمان بيت آل علي الجاسم وبقى قسم من اليهود وخاصة كبار السن منهم يمارسون طقوسهم فيها حتى سنة 1970-1972 عندما تم تهديمها في زمن مدير بلدية الديوانية المرحوم عبد الله الخفاجي[2].فضلًا عن وجود معابد كثيرة في أغلب مدن وقصبات العراق لا عد ولا حصر لها.

ولكي نتعرف على أهم الطقوس الدينية التي كانت تمارسها الأقلية اليهودية نستعرض تلك الطقوس التي تشمل الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى أماكنهم المقدسة.

الصلاة

تعد الصلاة أهم الشعائر الواجبة على اليهود، ويستدل على أهمية الصلاة عند أبناء الأقلية اليهودية من«سفر دانيال» فهي ثلاث كل يوم«صلاة الصبح»- شحريت - وتوقيتها من الفجر حتى نحو ثلث النهار «صلاة العصر - منحاه-» من

---

(1) عبد السلام. غادة حمدي- اليهود في العراق - 1856 - 1920 - مكتبة مدبولي 2008- ط1 - ص282/ 281.

(2) الميالي. فيصل غازي - تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية - منشورات مؤسسة الفكر الجديد - النجف الأشرف- 2012 -ط-1 ص 20.

نقطة الزوال إلى قبيل الغروب، و«صلاة المساء -معريف أو عرفيت -»من غروب الشمس إلى طلوع القمر[1]، والأخيرة ليست ملزمة كإلزام الأولى والثانية، وتعتبر صلاة الصبح أهم هذه الصلوات ولا يسمح لليهودي أن يزاول أي عمل أو يتناول أي طعام إلا بعد أداء صلاة الصبح[2]. فرض الصلاتين اعتمد على ما جاء في سفر الأخبار الأول في 23/ 30 «وللقيام كل صباح لحمد الرب وتسبيحه، وكذلك كل مساء، وهم يقارنون فريضة الصلاتين بالأضحيتين في المعبد، الوارد ذكرهما في سفر الخروج في 29/ 39» وهذا ما يَتقرّب به على المذبح، وهما حملان حوليان في كل يوم دائما، احدهما في الصباح والآخر تقربه بين الغروبين، وذكر ليفي بن يافث بن إيلي في رسالة له عن الصلاة (باللغة العربية)، أن الصلاة يجب أن تتضمن «التضرع» و«التحنن» و«التسبيح» و«الشكوى لله» مما عليه حال اليهود، والطلب من الرب بإصلاح الحال وأن يسبق ذلك التسبيح[3]، كما أن القنوت أحد أركان الصلاة، وقد اعتاد يهود العراق تغطية رؤوسهم عند الصلاة لأن الله سبحانه وتعالى أوصى إلى موسى(ع) بأن على هارون(ع) ونسله أن يضعوا شيئاً على رؤوسهم تعبيراً على الاحترام للنصوص المقدسة التي يقرؤونها في صلاتهم[4].

كان الحاخام والفيلسوف أبراهام الحاخام التلمودي موسى بن ميمون – من القرن الثالث عشر – الذي عاش في مصر وتوفى في العراق، قد حاول أن يدخل حركة السجود على الصلاة اليهودية، وقال بأنها كانت في الصلاة القديمة، ولكن اليهود التلموديين على ما يبدو لم يقتنعوا، ورفضوا قبول رأيه، ربما لكي لا يتهم التلموديون بتأثرهم بالقرّائين، وذكر القرقساني أن القراءة في الصلاة تكون بصوتٍ عالٍ[5]. وكثيراً ما توجد مياه عند الكنيس للتطهر بها قبل أداء الصلاة، من خلال غسل الوجه واليدين والقدمين.

---

(1) المسيري. د.عبد الوهاب– موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المجلد الخامس – ص226.

(2) عبد المجيد. محمد بحر – اليهودية – القاهرة – رأفت السعيد – 1978 – ص125.

(3) D.Frank، Prayer and Liturgy، in Karaite Judaism، p.569.

(4) الموحي. عبد الرزاق – العبادات في الديانات اليهودية 2004– – ص18.

(5) القرقساني – الأنوار والمراقب ج3 ص631.

قبل أداء الصلاة على اليهودي أن يرتدي «الطاليت» شال الصلاة الذي يوضع على الكتف وهو نوعان، شال صغير للصلاة اليومية، وشال كبير لصلاة الجماعة وهو عبارة عن نسيج من الحرير أو الكتان أو الصوف مستطيل الشكل وفي كل زاوية من زواياه حلية تسمى «الصيصيت» مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة منها بيضاء وأربعة زرقاء رمزاً لطلوع الفجر وذلك لتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق وهذا الشال له أحكام خاصة أهمها أنه لا تلمسه النساء ولهذا يخصص له مكان في المنزل ويرتدي العريس الطاليت في حفل زفافه ويكفن بهِ بعد مماته بعد نزع الأهداب[1].كما يرتدي للصلاة «تمائم الصلاة» «تفلين» وهو عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد الأسود يثبتهما اليهودي البالغ بشرائط من الجلد على ذراعه الأيسر مقابل القلب وعلى جبهته مقابل المخ أثناء الصلاة الصباحية، وقبعة الرأس «البرملكا» والصلاة نوعان أما فردية يؤديها الفرد حسب الظروف والاحتياجات الشخصية وأخرى جماعية وهي الأفضل وتؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل أعمارهم تزيد عن ثلاثة عشرة سنة ويطلق عليها «المنيان» أي النصاب وتتلى في مواعيد وأماكن معلومة[2]. يتوجهون أثناء الصلاة إلى قبلتهم نحو القدس، إلا أن أكثرهم يضعون شباكا في الحائط الشرقي باتجاه القبلة، تبعا لما ورد في سفر دانيال في 6/ 11 حيث جاء فيه «فلما علم دانيال برسم الكتابة، دخل إلى بيته، وكانت نوافذه مفتوحة في عليته، جهة أورشليم»، كما أن اللغة المستعملة في الصلاة هي اللغة العبرية من سفر دانيال.

الصلاة المستحبة لدى يهود العراق

صلاة الغفران«نعيلان» أي الختام يؤديها الكاهن في المعبد مع كاهنين آخرين ليلة «يوم الغفران» ويسمى يوم كيبور واجبة الصيام على الكبار، الصلاة مرة واحدة في السنة ويحتل ذلك اليوم مكانة بارزة في تاريخ الفكر اليهودي فهو عندهم يوم الأيام ويوم التكفير عن الذنوب، وتبدأ الصلاة بالدعاء بعبارة «الكل يدعو الله». وفي هذا اليوم يحرم العمل وإيقاد النار والاغتسال والتطيب وممارسة الجنس فضلاً عن الامتناع عن

(1) ظاظا. حسن- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه - دمشق-دار القلم - 1987 - ص153.
(2) عبد المجيد. محمد بحر- اليهودية - القاهرة - رأفت السعيد - 1978 - ص125.

الأكل والشراب ويجب التضحية بكبش، وتوزيع الصدقات والذهاب إلى المعابد حفاة الأقدام، وإعلان التوبة والندم، وإذا وافق مجيئه يوم السبت يسمى (السبت الكبير) وهو اليوم الوحيد الذي يذهب فيه جميع اليهود للصلاة في المعابد[1].

تحتل صلاة عيد الغفران مكاناً خاصاً في الطقوس الدينية اليهودية، لأن اليهود يقضون أكثر ساعات هذا اليوم قابعين في كنسهم صياماً يتعبدون ويصلون طلباً لغفران ذنوبهم، وقد خلقّت القرون الطويلة من حياة اليهود لهذا اليوم رهبة حتى في قلوب غير المتدينين، بحيث أن أكثرهم يصومون هذا اليوم ويصلون فيه رغم أنهم قد لا يدخلون الكنيس ولو مرّة واحدة في غيره من أيام السنة، وتأتي بعد صلاة يوم الغفران أهمية صلاة يومي عيد رأس السنة اليهودية، والفرق الزمني بين هذين العيدين ثمانية أيام، لذا يجري اعداد الكنس وتزيينها في نفس الوقت قبل عيد رأس السنة[2].

وقد حرص يهود العراق على إقامة الصلاة في كنيسهم «التوراة» منها «صلاة القمر» والتي تقام في إحدى ليالي الأسبوع الثاني من كل شهر ويتوجهون بالكلام للقمر ببعض الأدعية، إضافة إلى صلاة يوم السبت التي تقترن بترتيل الأدعية بحضور المصلين والأيتام وحرص اليهود على إقامة صلاة عيد «شيعوت» وهو يأتي بعد عيد الفصح بسبعة أيام من شهر حزيران ويحتفل بمناسبة نزول التوراة في جبل سيناء على نبي الله موسى (ع)، حيث يقرؤون في صلاتهم الوصايا العشر، ويقومون بشرحها وبيان مغزاها ويصلون من الفجر حتى منتصف النهار.

أما صلاة عيد المضال «العزازيل» حيث يأتي اليهود من كل أنحاء العراق إلى مدينة الكفل الواقعة جنوب مدينة الحلة لزيارة نبيهم حزقيال ويصادف يوم الخامس من تشرين الأول. من أجل الصلاة والتبرك وبحضور رئيس الطائفة اليهودية في بغداد، حيث تقام الصلاة في المعبد الملحق بمرقد النبي حزقيال وتتلى الأدعية والأناشيد ومن ثم يذهبون للجلوس تحت أوراق الأشجار أو سعف النخيل ليوم كامل.

---

(1) الميالي. فيصل غازي - تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية - ص 20.

(2) قوجمان. حسقيل. الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق.ط1. 2015. بغداد دار ميزوبوتاما. ص46/ 45.

الصوم

يُعدّ الصوم ركن من أركان الديانة اليهودية، وهو من الطقوس المميزة للديانة اليهودية، وكان الأنبياء يحبذون الصوم لأنه كان بمثابة إذلال للنفس وابتهالاً إلى الله، كما عرف الصوم عند اليهود بأنه الالتجاء إلى الرب لطلب الصفح عند الخطأ، أو التماس الشفاء، لكنه يعتبر تعبير تواضع النفس أمام الله، فكان يهود العراق عند البدء بالصوم وهو شعيرة تمحوا خطاياهم لا يدهنون رؤوسهم بالزيت ويتركون أيديهم غير مغسولة ويلبسون أقدم ما في ثيابهم، ولا يخرجون للعمل في ذلك اليوم، ويذهبون إلى أحد كنائسهم لإقامة الصلاة والدعاء، أو الذهاب إلى مرقد نبيهم حزقيال في مدينة الكفل.

في أيام الصوم كانوا يمارسون التقشف كالنوم على الأرض أو الامتناع عن الاستحمام وتغيير الملابس والتعطر والعمل ولبس الأحذية[1]. لكن في الصوم يتم إعفاء المرضى والنساء الحوامل والأطفال والمرضعات، وهنالك ثلاثة أنواع للصيام منها العلني والتطوعي وصيام الحاخامات ويتمثل في:

1. يوم الغفران وهو أكثر الأيام شيوعاً.
2. التاسع من آب «يوم هدم الهيكل».
3. 17 من تموز ذكرى هدم جدران القدس».
4. العاشر من تيفيت «ذكرى حصار نبوخذ نصر للمقدس».
5. الثالث عشر من تشرين «صيام جداليا» لإحياء ذكرى حاكم فلسطين الذي ذبح بعد هدم الهيكل.
6. 13 من آذار صيام «إستير» اليوم السابق لعيد البوريم[2].

يكون وقت الصيام الذي يمتد من شروق الشمس إلى غروبه، وفي أيام الصيام

(1) عبد المجيد. محمد بحر – اليهودية – القاهرة – رأفت السعيد – 1978 – ص128.
(2) المسيري. د.عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المجلد الخامس – ص214.

يؤدي اليهود خمس صلوات يومية من صلاة الفجر ويسمونها «السحر» وصلاة الظهيرة وتسمى «حتصوت» وصلاة ما قبل الغروب وتسمى «نعيلاة» وصلاة المساء وتسمى «معاريف»، كما يصوم العريس والعروس في يوم زفافهم، ويصوم الفرد في ذكرى وفاة الوالدين وفي يوم وفاة الأستاذ الذي علم الشخص، ويصوم المرء إذا شاهد سقوط نسخة من التوراة على الأرض ويصوم القضاة يوم حكمهم على شخص بالإعدام[1].

أما صيام التاسع من آب وهو الصيام المشهور عند الغالبية من اليهود، الذين يقولون إن تهديم المعبد اليهودي الأول والثاني قد وقع فيه، وقد لا يصومون هذا اليوم أبناء فرقة القرّائين لأنه كما يقولون يناقض نص التوراة خاصة في قضية تهديم الهيكل الأول، ويقولون لو كان وصلنا خبر من نبي عن تاريخ تهديم الهيكل الثاني لأخذنا به[2]، ويصومون في التاسع من تموز ويعتبرونه يوم حزن لأنه في هذا التاريخ طبقاً للتوراة، احتل البابليون القدس وقبضوا على الملك يهودا وقتلوا أولاده وأخذوا اليهود أسرى إلى بابل. أما جداليا فإنه يقع عند فرقة القرّائين في اليوم الرابع والعشرين من الشهر العبري تشري، أما التلموديون فإنهم يصومونه في اليوم الرابع منه، وتتفق المجموعتان على صيام اليوم العاشر من شهر طبت، وهو الشهر العبري العاشر، الذي يكون في كانون الأول - كانون الثاني.

الزكـــاة

يرى اليهود الزكاة أو الصدقة الصادرة منهم تجعلهم أرفع شأناً وأعظم قدراً فهي مقبولة منهم لأنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار، وفكرة مساعدة الآخرين بمد يد العون بالمال فكرة قديمة وقد ذكرتها كتب العهد القديم، فمن يتصدق ويساعد الآخرين تعتبر عمل من التقوى والغفران من الذنوب، وأن تحديد نسبة العشر في التصدق في التشريع اليهودي هي نسبة بسيطة يستطيع اليهودي أداءها للمستحقين من الأقرباء، وقد عدت الصدقة جزءاً من مجريات الأعياد الدينية[3].

---

(1) عبد المجيد. محمد بحر - اليهودية - القاهرة - رأفت السعيد - 1978 - ص131.

(2) L Nemoy، Karatie Anthology، p.229.

(3) الندوي. أبو الحسن علي - الأركان الأربعة - بيروت - دار القلم - ص138.

كان المبدأ الأساسي لتنظيم الصدقة، هو جمع الضرائب للأمور الدينية، وهو أن يقدم العشر إلى رجال الدين اليهود، ويتبع ذلك درجة التزام اليهودي وتطبيقه لتعاليم الشريعة، وبمرور الزمن تهاون أبناء الطائفة في دفع الصدقة مما أزعج رجال الدين اليهود وأخذ بهم الأمر بإنذار أبناء جلدتهم بوقوع العذاب الشديد بسبب حرصهم على المال واكتنازهم له حتى أصبحوا أثرياء.

الحَـجّ

ذكرت الكتب المقدسة ومنها «التوراة» إن الحج إحدى الشعائر التي يجب أدائها كل يهودي وأن يحج إلى «المعبد المقدس» ثلاث مرات في السنة، ويعتبر الحج في التشريع اليهودي «رحلة يقصد بها المؤمنون مكاناً مقدساً من أجل تقديم صلاتهم في اطار ملائم، ويجري التمهيد للحج ببعض طقوس التطهير، وتتم الزيارة في تجمع من شأنه أن يظهر الجماعة الدينية التي ينتمون إليها» أي المعبد المقدس أو ما يسمى بهيكل سليمان.

لكن صعوبة السفر على يهود العراق إلى المعبد المقدس في القدس ثلاث مرات سنوياً، فقد كانوا يذهبون لزيارة قبور أوليائهم في حالة تعذر قيامهم بالحج، لذلك يقوموا بزيارة قبر حزقيال في مدينة الكفل وقبور أوليائهم في باقي مدن العراق.

التقويم السنوي وتحديد اليوم الأول من الشهر

في قضية تعيين اليوم الأول من الشهر في التقويم السنوي، فالتلموديون يعتمدون في ذلك على نظام الحسابات الفلكية، ونتيجة لذلك أصبح رأس كل شهر عندهم معيّناً وفق هذه الحسابات، بالنسبة للتقويم السنوي فهم يأخذون بالنظامين الشمسي والقمري، ولتعويض الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية، يلجئون إلى إقحام شهر زائد في بعض السنين يسمى آذار الثاني، فأصبح عدة الشهور في تلك السنة عندهم ثلاثة عشر شهراً. وهذا النظام كان قد قرره الحاخام هليل في القرن الرابع الميلادي على ما اعتقد[1]. مع العلم أن اغلب الأديان والفرق تعتمد في تحديد

(1) M.Shamuel، The Karaite Calender، in Karaite Judaism، p593.

رأس الشهر على رؤية الهلال، وقد اعتمدت لدى الديانة اليهودية منذ عصر الهيكل الثاني الذي بني في القرن السادس قبل الميلاد، ونتيجة ذلك يختلف القراؤون معهم في المناسبات والأعياد المهمة في كثير من الأحيان، ويحدث هذا عندهم في أكثر المناسبات قدسية مثل (يوم الكفور)- يوم الغفران- ويعتقد القراؤون أن الاعتماد على الحسابات الفلكية يعتبر نوع من التنجيم والسحر، كما أن نظام الحسابات الفلكية ليس له سند من التوراة، بينما ممارسة رؤية الهلال هي قديمة عند اليهود، وهم كانوا يرسلون رسلا إلى بعض المدن من أجل التأكد من رؤية الهلال[1].

يوم السبت

يوم السبت لدى اليهود هو يوم عبادة، يبتعد فيه اليهودي عن القضايا الدنيوية، فإنهم يعتبرونه يومفرح وسرور، وربما لهذا السبب هم لا يصومون في يوم السبت، إذا صادف أحد أيام الصيام فيه، ويؤخرونه إلى يوم الأحد، إلا إذا كان الصيام صيام يوم الكفور، فإنهم يصومونه في يوم السبت، كما عدوا التلموديون تسعة وثلاثين فعلاً وعملاً ما لا يجوز عمله في يوم السبت، كما أجاز التلموديون الخروج من البيت يوم السبت، حتى لو لم يكن لعبادة أو ضرورة، لكنهم حددوا مسافة ذلك، ويعتبر يوم السبت نعيم حسب سفر أشعيا 58/ 13، كما اعتبروا الجماع يوم السبت واجب للذين ينشغلون بالتدريس والدراسة، حيث يكونوا منشغلين فيهما أيام الأسبوع الأخرى، كما لم يجز إيقاد النار أو الضياء ليلة السبت، التي هي جزء من السبت، والنهي الذي ورد في التوراة عن إشعال النار جاء في سفر الخروج 35/ 3 بالنص التالي «ولا تشعل ناراً في كل مساكنك يوم السبت»، لكنهم يجوزون إشعالهما قبل يوم السبت ويبقيانهما مشتعلين، وقد أصبح من العادات المعروفة للتلموديين في يوم السبت، أنهم يحضرون وجبة من الطعام معروفة عندهم، تسمى (خولنت) وهي نوع من المرق مع البيض، وتبقى النار موقدة تحت القدر من ليلة السبت، إلى ظهر السبت، حيث تؤكل الوجبة حارة، وقد ذكر عدد هذه في المشناة في فصل Shabbat، وهي

(1) M.Shamuel، The Karaite Calender، in Karaite Judaism، p600.

سميت (أبوت ملتخوت) - أعمال رئيسة-، ثم أضيف إليها أعمال فرعية - تولدوت - وهي مذكورة في التلمود في رسالة السبت.

الأعياد الدينية

انقسمت الأعياد اليهودية إلى قسمين، الأعياد التي جاء ذكرها في التوراة أي التي نزلت قبل السبي، كانت الشهور في التقويم اليهودي تتبع الدورة القمرية، وتتبع الدورة الشمسية المعروفة في التقويم الميلادي، كانوا يحددون بدايات الشهور القمرية ونهايتها باستطلاع الهلال، وكانوا يكلفون من يحاول رؤيته فإذا رآه استجوبته المحكمة الشرعية (بت دين) للتأكد من صحة شهادته، ثم ترسل أخبار بداية الشهر (رؤية القمر) للتجمعات اليهودية في كل مكان، ووضعوا حساباً فلكياً بدءاً من القرن الرابع للميلاد وحددوا الشهور، فالشهور العبرية شهور قمرية كالشهور الهجرية، وعدد أيامها كما يلي[1]

1. تشرى: 30 يوما (معظمه في شهر اكتوبر
2. حشفان:29 أو 30 يوما (آخر اكتوبر - نوفمبر)
3. كسلو:29 أو 30 يوما (آخر نوفمبر - ديسمبر)
4. طيبت:29 يوما (آخر ديسمبر - يناير)
5. شباط:30 يوما (آخر يناير - فبراير)
6. آذار: 29 يوما (آخر فبراير - مارس)
7. نيسان: 30 يوما (آخر مارس- أبريل)
8. آيار: 29 يوما (آخر أبريل - مايو)
9. سيفان: 30 يوما (آخر مايو - يونية)

---

(1) انترمان. ألان - اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم -ترجمة د.عبد الرحمن الشيخ -الهيئة المصرية العامة للكتاب-2004- ص20/ 19.

10. تموز: 29 يوما (آخر يونية - يوليو)

11. آب: 30 يوما(آخر يوليو - اغسطس)

12. أيلول:29 يوما (آخر اغسطس)

والأعياد التي أضيفت بعد العودة من بابل، ومن بين أهم الأعياد القسم الأول ويتضمن عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظلة، ويوم الغفران، ورأس السنة اليهودية، وعيد القمر الجديد ويوم السبت[1]. أما الأعياد التي أضيفت بعد نزول التوراة فهي عيد البوريم، عيد الأنوار، عيد الاستقلال، ويوم التاسع من آب، وعيد رأس السنة للأشجار، سنة اليوبيل[2]، ويرى السير جيمس فريزر Sir James Frazer مؤلف كتاب (الغصن الذهبي) وهو من كبار الباحثين في تطور الدين اليهودي أن (بوريم) عيد اليهود إن هو إلاَّ شبه الاحتفال الذي كان البابليون يقيمونه استهلالاً للربيع والخصب. كما قد تكون الملكة أستر، بظن المؤلف، هي الإله عشتار، ومردخاي هو الإله مردوخ، ذو المعبد الكبير في بابل[3] إلّا أن اليهود ورجالات دينهم ينفون ذلك.

وقد حرص يهود العراق على الاحتفال بهذه الأعياد لاتصالها بالعقيدة اليهودية، أما الأعياد الدنيوية التي يحتفل بها يهود العراق، فهي تتصل بأعياد الأفراح والأسرة مثل ما يتعلق منها بالزواج أو الحزن على الموتى أو فطام الأطفال أو الختان وما إليها، ومن اشهر الأعياد حتى اليوم هي:

عيد الفصح

معناه باللغة العبرية «بيساح» أي العبور لليهود للبحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر، والفصح هو من الأعياد المهمة عند اليهود، حيث يعتبرونه مناسبة تذكرهم

(1) السعدي. غازي كامل - الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود - عمان -دار الجليل - 1994م - ص7.

(2) المسيري. د. عبد الوهاب - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية -المجلد الخامس- ص260.

(3) درور. الليدي. على ضفاف دجلة والفرات. دار الوراق. تعريب فؤاد جميل.ط1.2008. ص210.

بوقت تحررهم من العبودية في مصر، وفيه يحتفل اليهود بين الثاني عشر من آذار إلى الخامس عشر من نيسان، تحتل هذه الذكرى مكانة مهمة بحياة اليهود، أن الصفة البارزة بعيد الفصح هي تحريم الخميرة بأي شكل وبكل الطرق، إلا أن هذا التحريم وهو أمر ومطلَّب للطبيعة الحيوية لهذا الاحتفال بحرية تامة، ووفقاً لكتاب العهد القديم بأن لا تكون في المنزل طوال فترة عيد الفصح أي خميرة ويتم التفتيش بشكل كامل عنها عند التحضير للاحتفال وقبل بدئه[1]، يقوم اليهود البغداديون بعمل الهياكل الخيزرانية المؤقتة وهيكلها المصنوع من أغصان الأشجار التي يجمعونها في فترة سابقة لهذا الغرض. لتهيئة المكان الملائم والخاص لتحضير خبز الفصح للعائلات اليهودية البغدادية، ليتم فيما بعد توزيعه ويتم تهيئة الخبز على الطريقة اليهودية ـ العراقية. ويتم عمله من القمح الذي تكون زراعته قد تمت خصيصا وفقا لتعاليم التلمود وشريعة الهالاكا اليهودية، أي التعاليم الخاصة بشأن الزراعة بحسب التقليد اليهودي.

تجلس النسوة اليهوديات على مقاعد خشبية منخفضة (تختات) ويبدآنَّ بعجن العجين في (طشت) إناء كبير لعمل الخبز غير المخمّر، بينما تجلس نسوة أخريات القرفصاء أو على ركبتيهن لتجعل من العجين كتل وتكويره على شكل كرات صغيرة. ثم يستخدمنَّ عصا رفيعة طويلة (شوبك) لشبك (تسطيح) كرات العجين على لوح رخامي كبير خاص يستخدم فقط لخبز عيد الفصح، وبعد انتهاء العمل وانقضاء الحاجة إلى هذه الألواح يتم تنظيفها جيداً وحفظها بشكلٍ دقيق لتحافظ على طهارتها بحسب التقليد اليهودي، لغاية الحاجة إليها ثانية في عيد لاحق.

ويكون شكل العجينة المسطحة المشبوكة بقطر 15 انج، وتقوم نسوة أخريات بخبزها بسرعة قبل أن تنتفخ، بينما يقوم رجال يهود بمراقبة النار ويغذون التنور بالفحم. والتنور،هو الفرن الطيني المعروف لهذا العيد. ورجال آخرون من المتعلمين اليهود يقومون بالأشراف على كامل الإنتاج للتأكد من أنه يتم وفق الالتزام الصارم لقواعد الماتزا (خبز من غير خميرة).

(1) النصراوي. د.عبد الكريم – أعياد اليهود الكبرى–دار كنوز المعرفة – الأردن – 2009 ط–1 ص17

من ضمن مراسيم عيد الفصح يذهب يهود العراق لزيارة مرقد النبي حزقيال مرتدِّين أجمل ما لديهم من ملابس وبألوان زاهية مع قراءتهم بعض الأناشيد باللغة العبرية التي تعبر عن فرحتهم، وطوال تلك الأيام يأكل اليهود خبزاً غير مختمر وملح، تذكيرا لهم بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون، ويعتبر اليهود اليومين الأول والأخير من العيد مقدسان لذلك يحرم فيهما العمل[1].أثناء زيارة اليهود إلى مرقد حزقيال في أربعينات القرن الماضي كانوا يرددون الدعاء التالي:

يلنابي يلنابي تحفظ لي غيّابي   نشعَّل شموع العَسَل ونزورة للنابي

يقوم اليهود بذبح حمل أو ماعز ليلاً ويلطخون بدمائه الأعتاب والأبواب، وذلك لأبعاد الأرواح الشريرة ثم تشوى الضحايا وتؤكل مع خبز الفصح، وتتلى معه الصلاة[2].

ذكرت الكاتبة الليدي درور عند زيارتها للعراق مطلع القرن العشرين في كتابها (على ضفاف دجلة والفرات) إذ قالت: «وفي عيد الفصح تخرج المرأة اليهودية بمئزرها الحرير ذي الألوان اللطيفة الفاتحة، فتخال الشوارع مزدهرة، ازدهار الحدائق في حزيران. وهم يتمسكون بما يفرضه هذا العيد من إعداد الخبز الفطير، وطهوا الحمل وما إلى ذلك... وهم يقيمون الولائمالكبيرة في الليلتين الأولى والثانية منه ويتبادلون الزيارات مع المعارف والأصدقاء. ومن العادات المتبعة إرسال الهدايا (كالزهور والحلوى) بأسماء مستعارة ومن بيت إلى آخر.ويزور اليهود جميعاً في آخر أيام العيد الحدائق والبساتين»[3].

عيد المظال«سكوت» The Feast Tabernacles

يحتفل اليهود في شهر تشرى العبري بعيد المظال، الذي سمي بعيد الأكواخ (بالعبرية سكوت - مفرده سوكاه) في التوراة، وقد ذكر تفصيله في سفر الأحبار

(1) شنودة. زكي - المجتمع اليهودي- ص268.
(2) المشهداني. سعد سلمان عبد الله - النشاط الدعائي لليهود في العراق -1952-1921 ص89
(3) دراور. الليلدي. مصدر سابق. ص212.

33/ 39-44 بالنص التالي «أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع، فإذا جمعتم فيه غلة الأرض، تعيدون عيد الرب سبعة أيام، في اليوم الأول منها راحة، وفي اليوم الثامن راحة. وخذوا لكم في اليوم الأول ثمر أشجار نضيرة، وسعف نخل وأغصان أشجار كثيفة، وصفصاف نهري وأفرحوا أمام الرب الهكم سبعة أيام تعيدوه عيداً للرب، سبعة أيام في السنة فريضة أبدية مدى أجيالكم. في الشهر السابع تعيدون، تقيمون في الأكواخ سبعة أيام فليقم في الأكواخ كل ابن البلد في إسرائيل لكي تعلم أجيالكم أني في الأكواخ أسكنت بني إسرائيل، حين أخرجتهم من أرض مصر أنا الرب إلهكم».

مدة العيد تسعة أيام من شهر تشرين الأول ويكون الاحتفال بعد غروب الشمس منذ اليوم الرابع عشر من الشهر، فاليوم الأول يسمى «الثامن الختامي» لأنه يختم عيد المظال بأيامه السبعة، كما أنه يختم كل الأعياد المكدسة في شهر تشرين، أما اليوم الثاني ففيه يختتم اليهود الدورة السنوية لقراءة أسفار موسى الخمسة بالمعبد، لذلك سمي بعيد «فرحة التوراة»[1]. يذهب اليهود لزيارة مرقد النبي حزقيال في مدينة الكفل ويقرؤون الأناشيد الخاصة بتلك المناسبة وأداء الصلاة بحضور رئيس الطائفة اليهودية في العراق كبار الحاخامات والشخصيات المهمة من يهود العراق في المعبد المجاور لمرقد النبي حزقيال ثم المبيت في خان ومضيف آل خلاصجي في ناحية الكفل او المبيت لدى أقاربهم من أهل الكفل.تتوق العوائل اليهودية لهذا العيد، فتنصب فيه عرائش من سعق النخيل كي تنام فيها الأسرة وتأكل، وقد يعلق في العريش شيء من فاكهة البرتقال وغيرها، تذكرة للجنس اليهودي وذكرى ما كان له في أمسه الدابر من نشاط زراعي. ويتجمع اليهود في آخر يوم منه في القوارب النهرية، أو قد يجلسون على ضفة النهر جماعات ووحداناً[2].

(1) ظاظا. حسن – الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه – دمشق–دار القلم 1987– ص17.
(2) دراور. الليلدي. مصدر سابق.ص212.

عيد الأسابيع «شبعوت»

عيد الأسابيع وهو يسمى بالعبرية (شبعوت) والكلمة تعني أسابيع، وهو قد وصف في التوراة على أنه احتفال بحصاد الحنطة في الصيف، وتصفه التوراة أحياناً بـ(حج البوريم) عيد أوائل النتاج، حيث اليهود يقومون بزيارة الهيكل يحملون أوائل النتاج كهدية. ولكن اليهود فيما بعد أخذوا يحتفلون به على أنه عيد تسلم موسى للتوراة. وعند التلموديين يقع في 27 من الشهر من أيار/ مايو، وقد ذكر في التوراة سفر الأحبار 23/ 15-16«واحسبوا لكم من غد السبت من يوم إتيانكم بحزمة التحريك، سبعة أسابيع تامة، إلى غد السبت السابع، تحسبون خمسين يوماً، ثم تقربون تقدمة جديدة للرب».

يعتبر هذا العيد لمناسبة تاريخية وهي نزول التوراة والوصايا العشر على موسى فوق جبل سيناء، لذلك يقوم اليهود بتزيين معابدهم بالزهور والنباتات من أجل إحياء حفل التوراة كأنها عروس[1]. يأتي هذا العيد بعد سبعة أيام من عيد الفصح ومن هنا جاءت تسميته، ويكون في يوم السادس والسابع من شهر نيسان، حيث يقرأ اليهود سفر «راعوث» الذي يذكرهم بحصاد القمح في ذلك اليوم إلى الهيكل، ويرتدي اليهود في هذا اليوم الملابس البيضاء وقبعة الرأس والشال ويذهبون جميعاً إلى المعابد للاحتفال بالعيد[2].

ذكر السيد حسقيل قوجمان في كتابه الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق، إذ قال«وكان تقليداً شائعاً في العشرينات والثلاثينات في عيد البوريم، كانت تعم الأفراح والبهجة في كل بيت وكان عازفو الدمّامات على علم بأن من تقاليد هذا العيد أن تترك الأبواب مفتوحة على مصراعيها طيلة يومي العيد، حيث يجوز لكل غريب أن يدخل بدون استئذان. كان عازفو الدمّامات شأنهم شأن غيرهم من الموسيقيين واصحاب اللهو، كعازفي الرباب ومرقص القرد أو الدب والدگاگات وعازفي

---

(1) حامد. إسماعيل - تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين - ص389 مصدر آخر سعد سلمان عبد الله المشهداني - النشاط الدعائي لليهود في العراق -1952-1921 ص90.

(2) السعدي. غازي كامل - الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود - ص19.

النقارات والطبل والزرنة وأبو جميلة وغيرهم ينتقلون من بيت إلى آخر استدراراً للربح، وكان اليهود يجزونهم على عملهم بسخاء»[1].

عيد الأنوار«عيد الحنوكاه»

الحنوكاه كلمة عبرية بمعنى (التدشين) وهو ذكرى انتصار الأسرة المكابية وهي أحد الأسر العبرانية يهوذا المضي من قيادة ثورة اليهود ضد الحكم السوري اليوناني، وإعادة الأنوار إلى بيت المقدس، ويقع هذا العيد في (25كيسلو)، أي في شهر كانون الأول من السنة الميلادية والشهر الثالث من السنة العبرية، حيث صار عيد التدشين بأهم الأعياد اليهودية على الإطلاق كما صار بمثابة صدى لعيد الميلاد إلى أن الأدعية والأغاني التي كانت تتلى فيه اختفت ليحل محلها شجرة الحانوكاه التي تعادل شجرة الكرسمس[2].

إذ كانت فلسطين يومها(عام165ق.م) تحت الحكم اليوناني، وكان حاكمها وقتذاك أنتوخيوس أبيفانس، وكان هذاالحاكم قد حاول إرغام اليهود على ترك دينهم والدخول في الوثنية اليونانية، ولكن الكاهن الأكبر متائياس أعلن المقاومة، وساعده في ذلك أبناؤه الخمسة، بخاصة ابنه يهودا المكابي - حيث سمي هؤلاء فيما بعد بالمكابيين- وأمكنهما انتزاع المعبد من اليونانيين. وفي اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر من هذه السنة أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل، ووضع فيه مذبحاً جديداً، وأعيد استعماله مرة أخرى لإقامة الشعائر اليهودية، ومن أجل هذا سمي هذا العيد بعيد التدشين، ويحتفل بهذا العيد بإقامة شمعة في كل ليلة من الليالي الثماني للعيد، ووضعها في شمعدان (منوراه)، كذلك تنشد الأناشيد والأشعار إشادة بالمكابيين -أطلق لقب المكابي على يهودا بن متياس، الذي حكم وأقرباؤه جزءاً من فلسطين، حتى عام 37ق.م، كما أطلق عليهم أيضاً الحشمونيين - ويقرأ اليهود بهذه المناسبة من سفري المكابيين، اللذين يضمان تاريخ المكابيين وقصص عنهما.

---

(1) قوجمان. حسقيل. الموسيقى الفنيّة المعاصرة في العراق.ط2. 2015. دار ميزوبوتاميا.بغداد. ص35.

(2) المسيري. د. عبد الوهاب - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية -المجلد الخامس- ص267.

عيد البوريم أو الفوريم أو بما يســـمى بـ«القرعة» ويقع في «13و16آذار العبري» وهو ذكرى خلاص اليهود من(هامان) وزير الملك الفارسي (احشويروش) الذي تآمر لإفنائهم، يكون التحضير لهذا العيد قبل قدومه بأيام، وفي مصر كان أبناء فرقة القرّائين ينظفون حارتهم ويزينونها، ومن تقاليدهم عمل أذنين خفيفتين من الحلوى، يمثلان أذني هامان، وهم يشعلون شموعا خاصة لهذا العيد مصنوعة من شمع النحل ويضعونها في الكنيس. يقول يوسيفوس Josephus عن هامان:«وفي أيام الملك أحشويروش تغيرت حالة اليهود في زمانه، وكان السبب في ذلك أنه قام بتعيين وزير يقال له هامان ورفع منزلته، وأمر (الملك) الناس بإعطائه السجود زيادة في الإكرام له.فلما ولى هامان (وزارة أخشويروش) ظاهرَّ اليهود العداوة وقصدهم بالأذية، ذلك لأن هامان هذا كان في الأصل من نسل العمالقة. وقد كان بين العمالقة واليهود عداوة قديمة بسبب شاؤل ملك إسرائيل. لأن شاؤل كان قد غزا العمالقة بأمر الله عز وجل فقتل منهم عدداً كبيراُ... وازدادت بغضة هامانلليهود بسبب مردخاي لأن مردخاي كان يقيم في باب الملك أخشويروش لمراعاة أستير الملكة ابنة عمه التي كان أخشويروش الملك متزوج منها. وكان مردخاي إذا رأى هامان لا يسجد له ولا يعظمه، فشق ذلك على هامان وحقد على مردخاي من أجل هذا ولأن مردخاي من سبط بنيامين القبيلة التي كان شاول الملك منها. فتجددت في نفس هامان تلك العداوة السابقة ولذلك قصد اليهود بالمكروه وعمل على إهلاكهم»[1].

حاول الوزير هامان تحريض ملك الفرس ضد اليهود الذين كانوا يعيشون في بلاد فارس.وذات مرة استطاع هامان – حسب سفر أستير – أن يقنع الملك بمصادرة ممتلكات اليهود لسد العجز الكبير في ميزانية المملكة بسبب الحروب ضد اليونان، وقد وافق الملك، لكن عندما علم اليهود بذلك، كانت المناحة عظيمة بين سائر اليهود، وأعلن «مردخاي» الحداد لهذا الأمر الحزين، وقد استغلت الملكة أستير

(1) فيلافيوس. يوسيفوس – تاريخ اليهود – ص15مقال بعنوان – ماذا تعرف عن عيد البوريم – موقع النت WWW.almawasam.net.

ذكاءها حتى تقنع الملك بألا ينفذ أمره الذي يقضي بقتل سائر اليهود وسلب كل أموالهم وممتلكاتهم.

لقد كان يهود العراق يذهبون في أعيادهم لزيارة مرقد النبي حزقيال ومراقد علمائهم من اليهود مثل (باروخ) وهو أستاذ نبي الله حزقيال ويوسف الربان ويوشع وخون ناقل التوراة ويوحنا الديملجي الموجود في ناحية الكفل جنوب لواء الحلة، وكانت زياراتهم في مناسبات أخرى مساحبة لدى يهود العراق.

تكون أيام البوريم كلها فرح وسرور ويعد أكثر الأعياد ابتهاجاً وصخباً وضجيجاً، ويطلق عليه عيد المساخرة أو المسخرة، حيث يمثلون هامان وزير الملك بأشكاله المختلفة، ومضحكة ومثيرة للسخرية.

العادات والتقاليد وبعض النظم التشريعية

الزواج

نستعرض أهم العادات والتقاليد لأبناء الطائفة اليهودية في العراق ولنوضح بعض التفاصيل عن أهميتها في حياة العائلة اليهودية التي أثرت في أفراحهم وأحزانهم بشكل كبير وفي حياتهم الاجتماعية، منها متعة الفرح وخلق البسمة واللهو والزينة. نشأ المجتمع اليهودي في العراق على أساس نظام الأسرة الذي يقوم على السلطان المطلق لرب الأسرة، وتقوم على نظام الزواج الذي يعتبره اليهود واجباً مقدساً على كل شاب[1].

تختلف مراسيم الزواج عند اليهود عن مراسيم الزواج لدى المسلمين، فقد كان أهل البنت للعائلة اليهودية هم الذين يتقدمون لخطبة الشاب اليهودي من أهله ويدفعون المهر المطلوب ويسمى (الدوطة) أو(البائنة)، ومقدار المهر يتوقف على عمر الفتاة وجمالها[2]، وقد حدد التلمود الحد الأدنى لسن الزواج بالنسبة للفتاة باثنتي عشر عاماً وللفتى بثلاثة عشر عاماً، كما نصح بألا يختار الرجل امرأة من نفس مستواه الاجتماعي، وإنما يفضل أن ينزل درجة عند اختياره للمرأة لأنه إذا تزوج ممن هي أعلى منه عرض نفسه للاحتقار من جانبها وجانب أقاربها[3].

ويجوز أن تتم الخطبة عن طريق وجود توكيل من العريس لشخص ما، لكي يقوم بالإجراءات اللازمة، كما للفتاة نفس الحق في أن توكل والدها أو من يحل محله، ولا

(1) شنودة. زكي – المجتمع اليهودي– ص476.

(2) الميالي. فيصل غازي – تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية–1 ص31.

(3) طه. صابر أحمد– نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام – بغداد دار العلم 1997– – ص12.

يصح أن يكون الوكيل أجنبي أو أخرس أو غير عاقل أو غير بالغ، وعلى الوكيل أن يثبت التوكيل عن طريق شهود وإقرار منه أنه موكل من قبل طرف من الأطراف[1].

ذكرت الباحثة الليدي دراور أن «سن زواج الفتاة اليهودية يتراوح بين الـ12-17 إطراداً. ويتقاضى (وسيط الزواج) من أحد طرفيه أو من كليهما، ولقاء أتعابه أجراً... وللخطبة عندهم قوة إلزام، كالزواج، ودفع إلى الحبر حلوانة وإلى الدلال أجره»[2].

بعد الاتفاق على الخطبة تقام وليمة يدعى إليها الأقارب والأصدقاء ويقوم فيها العريس بتقديم خاتم العروسة على أن يكون من الذهب أو الفضة، وبتقديم الخاتم يتم تقديسها، ويقصد بذلك تسمية المرأة على الرجل وتخصيصها له وهو إجراء واجب[3].والزوجة بدون التقديس لا تعد زوجة شرعاً، ومن ثم يتم عقد الزواج لدى الحاخام ويشكل عقد الزواج «كتوباه» الأمان الشرعي للزوجة وهو أجراء هام، وأن لغة عقد الزواج تكتب باللغة الآرامية، وقد وجدت بعض العقود بالعربية والعبرية، لكن الشريعة اليهودية تحرم الزواج في بعض الأيام منها السبوت وأيام الأعياد المحرم فيها العمل، ومن أهم شروط وثيقة الزواج أن يتعهد الرجل اتجاه زوجته بكسوتها وعلاجها والإنفاق عليها ودفنها عند الوفاة، وقد أوصى حاخامات التلمود باحترام الزوجة وعدم الاعتداء عليها بالضرب.

وقد استعملوا في عقد الزواج عبارات إسلامية في بداية العقد، مثل باسم الله أو باسم الله الحق، أو باسم الله الرحمن، أو باسم الله الباقي.ويبدو أن التلموديين وهي أحد فرق اليهود قد تأثروا بذلك، حيث انتقد الحاخام المعروف شمعون بن سمحا هذه الممارسة، في كلام له عن كتاب عقد الزواج، حيث قال:«في بعض الأمكنة يبدؤون (اليهود) (الكتوباه) بعبارة باسم الله الباقي، وهذه عادة بني إسماعيل (المسلمين) وهي ليست عادة العلماء (اليهود) رحمهم الله. ومن التأثيرات الإسلامية

---

(1) السعيد. سوزان - المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباته - القاهرة -ع ين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2005- - ص79.

(2) دراور. الليلدي. مصدر سابق.ص215.

(3) سكرور. محمد سكري - نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية - القاهرة - دار الفكر العربي 1987 - ص217.

زواج المرأة عن طريق الولي، عندما تكون البنت بكرا أو صغيرة، وهذا كان قديماً حيث نصت إحدى فقرات شريعة مملكة أشنونا (التي سبقت شريعة حمورابي) على ضرورة موافقة الأب في حالة البنت الباكر، ويعتقد أن منطقة مملكة أشنونا كانت قرب بعقوبة في العراق، وأحياناً يضيفون العبارة التالية في عقد الزواج «طبقا لوصايا موسى رجل الله عليه السلام، وطبقا لعادة بني إسرائيل الخالصة والمقدسة» كما وجد في بعض عقود الزواج، عبارة تنص على منع الزوجين من اللجوء إلى المحاكم غير اليهودية، حيث ينص على «وجوب أن لا يلجأ إلى محاكم غير اليهود ليغيروا شريعة التوراة»[1]، وفي الغالب يكتب عقد الزواج والطلاق شخص ناسخ مدرب، والذي يكون أحياناً شاهداً على العقد، وغالبا ما يبدأ العقد بذكر المكان والتاريخ واليوم.

ذكر الرحالة الروماني بنيامين التطلي في رحلته الثانية (1846-1851) واقع اليهود في بغداد ومراسيم الزواج إذ قال:«إن عدد الأناث عند العوائل اليهودية هو أكثر من عدد الذكور بنسبة 3/4، عند ولادة البنت كان الحزن يعم البيت بسبب التقاليد اليهودية التي تقضي أن يدفع والد العروس (المهر) عند اليهود يسمى (دوطا Dowry) إلى العريس... إذا عزم الشاب على الزواج، فعلى أمه أو إحدى قريباته أن تجد له فتاة توافق عليها، فيتقدم للخطوبة دون أن يراها ولا يعلم عنها شيئاً. يطلق على الليلة التي تسبق الزواج بـ(الليلة الحمراء) - ليلة الحنة - والسبب في ذلك هو استعمال الحناء في صبغ الكفوف والأظافر وأسفل القدمين إلى حد الأصابع للعروسة وصاحباتها العذراوات..في اليوم الثاني قبل مغيب الشمس بثلاث ساعات يأتي الحاخام مع العريس وأقاربه إلى دار العروسة، وقد هيأت التحضيرات لعقد الزواج...بموجب تعاليم التلموذ التي تقول أن الزواج باطل ما لم ير العريس عروسه، ويتم الزواج بموجب المراسيم الدينية المدونة في التلمود. في ختام هذه الإجراءات يأخذ الحاخام العريس إلى داره، وتبقى العروسة في دار أهلها، في مساء نفس الليلة، والعريس وأصدقاؤه يأخذون العروسة بمفردها إلى داره، ثم تقدم لهما وجبة خفيفة من الطعام، ويؤخذان إلى حجرة خاصة مهيئة لهما مسبقاً»[2].

(1) حسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود القرائين ص389.
(2) رحلة بنيامين التطلي الثانية. مصدر سابق. ص185/ 184.

في بعض حالات الزواج دفعت هذه العادات بخطبة أهل البنت زوج لأبنتهم إلى بيع بعض العوائل لمقتنياتهم أو دارهم أو آثاثهم من أجل تأمين المبلغ المطلوب كمهر لزواج أبنتهم، أو بعض العوائل تقوم بادخار مبلغ من المال يومياً أو كقطع ذهبية منذ ولادة البنت وحتى زواجها كي تسدد هذه المبالغ من مراسيم الزواج، فقد أصبحت من العادات والتقاليد لدى العوائل اليهودية في العراق بزواج الفتاة المبكر وتراه بعض العوائل إنه واجب ديني لكل من قادر عليه، وهذا قد يكون متأثراً بعادات بعض المسلمين لزواج أبنائهم المبكر وإكمال نصف دينهم ولغرض الاستقرار الاجتماعي وتأسيس نواة الأسرة، كما حثت الشريعة اليهودية على الزواج والتناسل، فقد جاء في سفر التكوين«فأثمروا أنتم وأكثروا وتوالدوا في الأرض»[1].

وقد حرمت الديانة اليهودية الزواج المختلط ورفضهم الزواج من الأديان الأخرى، والاحتفال بالزواج لدى اليهود يبدأ بإعلان الخطبة، بعدها يتقدم الرجل الراغب بالزواج بطلب رسمي إلى الحاخام[2] موضحاً فيه لقبه وأسمه وعمله وتاريخ ميلاده وقيمة المهر المتفق عليه وقيمة المؤخر الذي يرغب في تسجيله، بعدها يحدد سكرتير الحاخام موعداً لا يتجاوز خمسة عشر يوماً لتوقيع وثيقة الزواج قبيل الاحتفال بالزواج الديني، ومؤخر الصداق يكون في الغالب ضعف قيمة المهر ضماناً لحقوق الزوجة في حالة وقوع الطلاق[3].

أما الليلة التي تسبق الاحتفال بالزواج الديني يتوجب على العروس الذهاب إلى الحمام بصحبة أمها وحماتها وعماتها، وتحمل سلة من الصفصاف يوضع فيها صابون فاخر ومناشف وماء الورد وليفة جديدة وقبقاب حمام مبرقش مطعم بالصدف وطشت صغير من النحاس أو الفضة، وبعد السباحة وطقوس التبرك يقدم شراب منعش أو قهوة أو شاي مع الكيك والحلوى، بعد ذلك تتوجه النسوة بالعروس إلى منزلها حيث تستقبلها النساء من الجيران بالزغاريد والتهاني[4].

---

(1) الكتاب المقدس – سفر التكوين 9:7-.
(2) فرهود. كاظم – سيرة وذكريات وود وقيم – مخطوطة – ص7.
(3) الميالي. فيصل غازي – تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية – ص32.
(4) المصدر السابق– ص33.

المحارم في الزواج

ليس هناك نص صريح في التوراة، ينص على تحريم الزواج من بنت الأخ أو بنت الأخت، أو جواز ذلك، بل أن التلمود مدح هذا الزواج، وحبذه واعتبره عملاً من أعمال الأولياء، بل شيئاً يفرح الإله ويسره، وقد حرم هذا الزواج القرّاؤون وقاسوا بنت الأخ وبنت الأخت على العمة والخالة، التي نص على تحريمهما الكتاب في سفر الأحبار 18/ 12-13، وقد حرمت الفرق الأخرى مثل السامريين والفلاشا وفرقة قمران واعتبرته زناً صريحاً، وهم كذلك يحرمون الزواج من بنت زوجة الأب، التي ليست منه طبقا لما ورد في التوراة في سفر اللاويين 18-11. وهنالك بعض المحارم التي أخذت على ما يبدو من الشريعة الإسلامية وذلك كتحريم زواج الأخت من الرضاعة، كما يحرمون الجمع بين الأختين في الحياة، طبقا لما جاء في سفر اللاويين/ الأحبار 18/ 18.

هنالك حلية الزواج من أرملة الأخ المتوفى - شرعة اليبوم-، واليبوم كلمة مأخوذة من الفعل «يبم» الذي يعني الزواج بأرملة الأخ المتوفى، والتي تسمى «يبماه»، وهذه الشرعة تفرض على أرملة الأخ المتوفى، .الذي ليس له أولاد، أن تتزوج أخاه، ويسمى أول ولد منه باسم المتوفى كما في سفر التثنية 25/ 5-10. كما تحلل الديانة اليهودية تعدد الزوجات وهذا جائز عند القرّائين نظريا، وهو من الأمور التي أجازها عنان بن داود، وهو يعتمد في هذا على التوراة التي أجازت ذلك، فقد جاء في سفر الخروج 21/ 10 ما نصه «وإن تزوج بأخرى فلا ينقصها من طعامها وكسوتها وحق مساكنتها»، وكذلك ما جاء في سفر تثنية الاشراع 21/ 15، وكان بعض القرّائين في القرن العشرين، يقدمون طلبات لرئاسة الحاخامية بالزواج بأخرى، وكان رأي الحاخام أن ذلك جائز، ولكنه غير مرغوب به.

الحمام الشرعي (المقواه)

نصت التوراة على أن المرأة، إذا ولدت ذكراً تكون نجسة لسبعة أيام، وتتطهر من نفاسها لثلاثة وثلاثين يوماً وإذا ولدت أنثى تكون نجسة لأسبوعين، وتتطهر من دمها لستة وستين يوماً، وقد ورد نص التوراة على الشكل التالي «وخاطب الرب موسى

قائلاً، كلم بني إسرائيل وقل لهم، أية امرأة حبلت فولدت ذكراً، تكون نجسة سبعة أيام كأيام طمثها تكون نجاستها، وفي اليوم الثامن تختن قلفة المولود، وتظل في تطهّر دمها ثلاثة وثلاثين يوماً، لا تمس شيئاً من الأقداس، ولا تدخل المقدس حتى تتم أيام طهرها. فإن ولدت أنثى تكون نجسة لأسبوعين، كما في طمثها وستة وستين يوماً تظل في تطهر دمها».

أما المرأة الطامث تكون نجسة لسبعة أيام، يحرم على زوجها أن يجامعها فيها، وعليها أن تلتزم سبعة أيام أخرى لتكون طاهرة، سواء رأت الدم في السبعة الثانية أم لم تره، حينئذٍ فقط يجوز لزوجها أن يجامعها بعد أن تتطهر.

والتطهر يكون من قبل التلموديون على الأرتماس بالعبري (طبيلاه) بالماء، وهم خصصوا لهذه الحالات وغيرها حماماً شرعياً، يسمى مقواه (مكفاه) – أي تجمع–، وضعوا له شروطاً خاصة، مثل كمية الماء، وضرورة كونه جارياً، إلى غير ذلك من الشروط، بينما لا يشترط القرّاؤون الأرتماس بالما، فقط الطهارة بالحمامات العادية، وهذا ما يوفر لهم من الجهد والوقت، وهم عادة ما يغسلون بصب الماء صبا[1].

الطـلاق

أباحت الشريعة اليهودية الطلاق وجعلته في يد الرجل يمارسه متى أراد، وأن كان من المعروف أن قسائم الزواج كثيراً ما كانت تحتوي على شروط تحمي الزوجة من أهواء الرجل[2].فالطلاق حق مقصور على الزوج الذي يسلم لزوجته جتget أي وثيقة الطلاق، ولا بد من تسليمها هذه الوثيقة في يدها ليكون الطلاق قد تم. ويكتب الوثيقة كاتب محترف خصيصاً لكل من الزوج والزوجة، والجملة الأساسية في هذه الوثيقة هي«لك الحق أن تتزوجي من تشائين»، ووثيقة الطلاق هذه بنصها الكامل،

(1) حسن.جعفر هادي – تاريخ اليهود القرائين ص413.
(2) المسيري. د. عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية –المجلد الخامس – ص253.
363 جلال. ألفت محمد – العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم– مكتبة سعد ورأفت– 1974 – ص110.

تحوي اسم الزوج والزوجة ومكان إقامتهما والتاريخ وصيغة الطلاق المفصلة الواضحة، ويوقع هذه الوثيقة شاهدان.

يعد الموت أحد الأسباب الرئيسية في حل الرابطة الزوجية، فبالموت تتوقف الرابطة الزوجية وعندئذٍ يحل للزوج أو الزوجة أن يتزوج أي منهما مرة أخرى[1]، فالتشريع اليهودي لا يسمح بتعدد الزوجات وإنما زوجة واحدة عندما يحصل الموت أو الطلاق.الطلاق كما عرفه قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959م في المادة الرابعة والثلاثين هو رفع قيد الزواج بإيقاع من الزوج أو من الزوجة أن وكلت به أو فوضت أو من القاضي ولا يقع الطلاق إلا بالصيغة المخصصة له شرعاً.

أوجب القانون في المادة التاسعة والثلاثين أقامة الدعوى لمن يريد الطلاق في محكمة الأحوال الشخصية، وشرح الفصل الثاني في المواد (أربعين والحادي والأربعين والثانية والأربعين) التفريق القضائي وأسبابه في (المادة 44) كيفية أثبات أسباب طلب التفريق، واعتبر في (المادة 45) التفريق القضائي طلاقاً بائناً بينونة صغرى، ثم تطرق القانون إلى الخلع (التفريق الاختياري) في الفصل الثالث من الباب الرابع، ثم تطرق القانون في الباب الخامس إلى العدَّة وأنواعها، وفي الباب السادس تطرق إلى النسب والرضاعة والحضانة وشروطها، واختلفت صيغ الطلاق وشرطه اختلاف الطوائف والملل والمجتمعات وتكوينها، وأصبح لكل طائفة شروطها الخاصة في الطلاق والتطليق[2].

من الجدير بالذكر أنه يجب أن تأخذ المطلقة كافة حقوقها المنصوص عليها في عقد الزواج، لكن الطلاق لا يتم إلا في عدة حالات منها:

1. إذا كان الرجل أو المرأة عقيماً.
2. إذا زنت المرأة.
3. إذا ضرب الرجل زوجته[3] .

---

(1) 64[3] الميالي. فيصل غازي – تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية – ص34/ 33.
(2) المصدر السابق – ص34.
(3) طه. صابر أحمد – نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام – بغداد دار العلم – 1997 – ص150.

كما لا يجوز إيقاع الطلاق أيام السبوت وفي الأعياد، وتحتفظ المرأة بالرضيع حتى سن السادسة من عمره إذا كان ذكراً، وإن كانت أنثى تظل مع أمها حتى سن الزواج مع أعطاء الزوج لمطلقته نفقة لرعاية الأطفال[1].

هنالك خلافات حول مسائل الطلاق بين الفرق اليهودية منها فرقة التلموديون والقرّاؤون، من المسائل التي اختلفت الطائفتان حوله هو في تعريف زواج المطلقة، إذا أرادت الرجوع إلى زوجها الأول، وهذا الخلاف هو أيضاً حول تفسير ما ورد في سفر التثنية في 24/ 3 الذي جاء فيه «ومتى خرجت من بيته وذهبت وصارت لرجل آخر، فإن أبغضها الرجل الآخر، وكتب لها كتاب الطلاق، ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته، أو إذا مات الرجل الآخر، الذي اتخذها له زوجة، فإن زوجها الأول الذي طلقها، لا يقدر أن يعود يأخذها لتصير له زوجة، بعد أن تنجست، لأن ذلك رجس لدى الرب، فلا تجلب خطيئة على الأرض، الذي يعطيك الرب إلهك نصيباً منها». ويرى التلموديون هنا، أن الزوج الأول لا يجوز له أن يتزوجها، حتى لو كانت في حالة خطبة ولم يدخل بها، بينما يفسر القرّاؤون النص حرفياً ويتحقق بالزواج الثاني الدخول بها، وليس فقط أن يكون خطيبها، إذ بالخطبة فقط لا تحرم على الأول. وقد استنتجوا من النص، أن المرأة المطلقة، إذا اغتصبت لا تحرم على زوجها الأول، وهو رأي لا يراه التلموديون[2].

من أسباب الطلاق في النص التوراتي الذي جاء في سفر التثنية في 24/ 1 والذي ورد فيه «إذا أخذ رجل امرأة وتزوجها، فإن لم تجد حظوة في عينه، لأنه وجد فيها عيباً من شيء، (عروة دافار)، كتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته». التلموديون يجيزون طلاق الزوجة حتى لأسباب تافهة، حتى قال بعضهم «بسبب احتراق الطعام أو وجد (الزوج) امرأة أجمل منها»، وهم قد فسروا الكلمة العبرية «كي» بمعنى«أو» «قبل كلمة» «وجد» فتكون العبارة«...فإن لم تجد حظوة في عينة أو وجد فيها عيباً...»، ولم يفسروها بالمعنى المعروف في اللغة العبرية، وهو السببية أي بمعنى«لأن أو بسبب»أي لأنه وجد فيها عيبا[3].

---

(1) المصدر السابق – ص149.

(2) E. Rosenthal، Saadia Studies، p.240.

(3) حسن.جعفر هادي – تاريخ اليهود القرائين ص279.

يرى القرّاؤون أن (عروة دفار) في النص تعني أن يكون السبب مهماً وخطيراً[1]، وأن يكون مما لا يحتمل في الخَلق، مثل الصمم والحمق والخرس وكل عاهة لا يرجى برؤها، أو الخُلق مثل كثرة النزاع والوقاحة وشدة المعاندة والابتذال في الطرق والأسواق، وإتيان ما يمس الشرف[2]. فإذا كان هيّناً محتملًا أو يرجى برؤه، ولا يمس بالدين أو الآداب، فلا يكون مجوّزاً ومسوغاً للطلاق. وكان النهاوندي يعطي الحق للمرأة في أن تطلب الطلاق، إذا لم يوفر لها زوجها الضروريات، مثل الطعام واللباس والجنس[3].

الـوفاة

إذا مات أحد أبناء الطائفة اليهودية يبدأ الصراخ والنوح ودق الصدور وشق الثياب، ويغمرون أنفسهم بالرماد وقد يمزق البعض الآخر ثيابه حزناً عليه وأسفاً، ويرتدون المسوح المصنوع من نوع خشن غليظ من النسيج علامة على الحزن[4]. يتقاطر أقرباؤه كلهم على بيته وعلا البكاء والعويل، بعد التيقن من الموت يتم الإعداد للجنازة فوراً حيث أن الشريعة اليهودية تحرم تأخير الدفن، فيقوم أهل الميت بإغماض عينيه وغسل جثمانه ودهنها بالطيب، ثم يلفوه في كفن مصنوع من الكتان ويربطون رأسه بمنديل وأحياناً يتم ربط كل من أطرافه على حده[5].

وتقضى الشريعة اليهودية بعدم لمس جثة المتوفى أو الاقتراب منها لأن ذلك ينجس الإنسان، ويحمل اليهود الميت إلى القبر على نعش مكشوف يحيط به أقاربه ومعهم النادبات اللاتي يتم استئجارهنَ[6].

يمتلك أبناء الديانة اليهودية في العراق مقابر كبيرة في أغلب مدن العراق

---

(1) J. Olszowy-Schlanger، Early Karaite Family Law، in Karaite Judaism، p.288.

(2) مراد فرج – شعار الخضر، ص127.

(3) J. Olszowy-Schlanger، Early Karaite Family Law، in Karaite Judaism، p.288.

(4) شنودة. زكي – المجتمع اليهودي – ص517.

(5) المصدر السابق – ص517.

(6) المصدر السابق – ص518.

ويطلق عليها (مقبرة اليهود)، بعد مراسيم الدفن يقوم الرجال اليهود بالذهاب إلى كنيسهم«التوراة» أو إلى بيت المتوفى وذلك من أجل إقامة بعض التراتيل الخاصة والدعاء للمتوفى بالرحمة والغفران وتقديم التعازي لعائلته. أما بالنسبة للنساء اليهوديات فيذهبنَّ إلى بيت المتوفى أو المتوفية ويقمنَّ باللطم على الخدود والبكاء والنياح وشق الثياب وذر الرماد وذكر محاسن المتوفى، ويستخدم اليهود وكذلك المسلمين (ندَّابات) محترفات يبكين على الميت ويعددن فضائله ويذكرنّ المصيبة الفادحة التي حلّت بأهله، ويقرأن الأبيات الشعرية بحقهومنها هذا البيت كما حدثَّ في مدن وسط وجنوب العراق:

أمنين أجـاج الموت يا عتوگة   الحايط معوسق والباب مغلوقة

أي بمعنى من أين أتى الموت والجدار القوي والصلب والشديد الصعب استخراج الروح من خلاله يا عتوگة.

وليس من المستساغ أن تترك المرأة الحزينة بيتها إلاّ بعد مرور شهور على الوفاة، فيما خلا قضاء بعض الأمور المستعجلة. وتستقبل الحزينات زائراتهنّ، ولا تعلو وجوههنّ الابتسامة طيلة أيام الحداد، وهنّ يزرن قبر الميت كل يوم من الأيام الأولى المارة على وفاته، ثم يزرنه بين الفينة والفينة بعد ذلك. وهناك عادة لطيفة بارزة لدى بعض يهود بغداد فلو توفي شاب لم يتزوج سارت فرقة موسيقية في تشييعه، أو تأجير فتاة تمشي بجانب نعشه، وهي ترتدي ملابس العروس، والفكرة التي تنطوي عليها هذه العادة هي عدم حرمان الشاب المتوفى من مباهج الحياة. والظاهر أنها ككثير من العادات الأخرى سائرة إلى الاندثار، ويوشك أن يعفى على مغزاها النسيان[1].

كانت هنالك علاقات طيبة بين العوائل اليهودية والمسلمة في الأفراح والمسرات والأحزان ولذلك عند الوفاة تتزاور العوائل رجالاً ونساءً لحضور مراسيم الدفن والعزاء وتحضير الطعام والشراب للحاضرين والمعزين.

تبدأ فترة الحداد بعد الموت مباشرة وتستمر سبعة أيام يأكل فيها أهل البيت البيض

(1) دراور. الليدي. مصدر سابق. ص218.

المسلوق من الأصدقاء باعتباره وجبة تعزية، كما يحرَّم على أهل المتوفى أكل اللحوم وشرب النبيذ، وممارسة الشعائر اليهودية المعتادة ويطلق على من هو في حالة حداد «آفل» ويبقى في بيته حيث يقيم الصلوات، ويأتي الجيران إلى منزله لمواساته، وبعد مرور ثلاثين يوماً من الوفاة يستطيع الشخص مواصلة عمله[1].

عندما تنتهي الأيام السبعة (الشيفاه)، يدخل من هو في حالة حداد مرحلة أخرى يكون فيها في نصف حداد وتستمر هذه الفترة حتى نهاية ثلاثين يوماً بعد الجنازة، وتعرف هذه الفترة باسم (شلوشيم) وتعني الثلاثين، وخلالها لا يحلق شعره ولا يلبس ثياب جديدة ولا يحضر احتفالات ولا يجلس في مكانه المعتاد في المعبد، ومع هذا يسمح له بالعمل ومواصلة دوره في المجتمع، وينتهي الحزانى على أزواجهم أو ابنائهم أو اخوانهم أو أخواتهم، فترة حدادهم بنهاية الشلوشيم (الثلاثين)، أما الحداد على أحد الوالدين فيستمر عاماً كاملاً[2].

الميراث

يلتزم أبناء الطائفة اليهودية بالتشريعات المهمة في عباداتهم ومعاملاتهم ومنها ما يخص الميراث، ففي الشريعة اليهودية يفضل دائماً الذَكَر على الأنثى في الميراث، لذلك حقوق الولد في الميراث أكثر من حقوق البنت، فالبنات لا يرثنَّ إذا ترك الأب أولاداً ذكوراً، ويوزع ميراث الأب على الأبناء ويعطى الابن الأكبر ضعف نصيب الابن الآخر[3]، أما في حالة عدم وجود ذكور للعائلة اليهودية، عند ذلك ترث الأنثى أو البنت، فهناك تشريع بانتقال أرث الآباء إلى البنات، فقد ذكر في سفر (العدد) أنه إذا توفى رجل ولم يكن له أبن ينتقل ملكه إلى أبنته، وأن لم تكن له أبنه يعطى ملكه لأخوته، وأن لم يكن له أخوة يعطى ملكه لأخوة أبيه، وأن لم يكن لأبيه أخوة يعطى ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه[4]، كما يوصي

(1) انترمان. آلان – اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم – ص280.
(2) المصدر السابق – ص282.
(3) الكتاب المقدس – سفر التثنية – 21:17.
(4) الكتاب المقدس – سفر العدد 11-27:8.

الوارث الشرعي أن يتكفل بأرملة المتوفى أما بتزوجها أو تعود إلى بيت والدها لكي تتاح لها الفرصة بالزواج مرة ثانية[1].

أما ورثة الزوج لزوجته فكانت واجبة شرعاً، لذلك كان يفضل أن تتزوج البنات من أبناء سبطهن[2] حتى لا ينتقل الميراث من سبط إلى آخر، فقد جاء في سفر العدد: «كل بنت ورثت نصيباً من أسباط بني إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها، لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه، فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر، بل يلازم أسباط بني إسرائيل كل واحد نصيبه»[3].

لذلك يعتبر اليهود حريصون على بقاء الملكية داخل نطاق العشيرة وعدم السماح بنقلها إلى عشيرة أخرى عن طريق الزواج، وبذلك يتم الحفاظ على الميراث واستمرار الملكية في العشيرة ذاتها[4].

لقد اكتسب يهود العراق من المسلمين والمسيحيين الكثير من العادات والتقاليد منها أن الصفير يستدعي لحضور الشياطين والعفاريت التي تتجمع عند عتبات المنازل لذلك يخشون السير عليها، وأن عادة مسك الخشب كوسيلة للحماية من الشرور والحسد، والتفسيرات الشائعة لتلك العادة، هو أن الخشب له قدسية حيث أن آدم وحواء احتميا بأغصان الأشجار بعد الخطيئة، كما أن الصليب أصله من الخشب[5].

كانت العلاقات الإنسانية والاجتماعية منذ مئات السنين بين المسلمين واليهود والمسيحيين وجميع مكونات الشعب العراقي في تآلف ومودة وتسامح، وكثيراً ما كان بعض المسلمين يقومون بتوكيل رجل من أبناء الطائفة اليهودية في أعمالهم بسبب الثقة المتبادلة بين الطرفين.

---

(1) الكتاب المقدس – سفر التكوين – 11-38:6.

(2) سبط جمعها أسباط وهو ولد الولد وكذلك تعني فخذ. للمزيد ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي – مختار الصحاح –الكويت – دار الرسالة 1983– ص283.

(3) الكتاب المقدس – سفر العدد- 9-36:7.

(4) الميالي. فيصل غازي– تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية – ص39/ 38.

(5) لوتسك. هاروفي – عادات وتقاليد اليهود –القاهرة – دار سلمى – 1994 – ص48.

الخِتان

لكل أمة من الأمم ثقافة وعادات وتقاليد موروثة مختلفة أو تتشابه في بعضها مع الثقافات الأخرى، فالإنسان يظل شريكاً فيما يحدث سواء بجسده فيما لا خيار له فيه أو بعقله فيما له خيار بالسلوك، فالإنسان اليهودي منذ نشأته تهتم به عائلته إلى أن يكبر ويصبح رجلاً.

ولادة الطفل اليهودي تعتبر مناسبة سعيدة وحدث جميل للعائلة، لأنه يولد نظيفاً ومحايداً بشرط أن يكون من أم يهودية، وأن على الوالدين أن يرعيانه ويثقفانه ويعلمانه الأنشطة التي تزيد من مهارته وقدراته، يتوجب ختان الذكر من الأطفال اليهود. ويكون ذلك في اليوم الثامن للولادة، يبدأ الطفل اليهودي التعليم في سن مبكرة في العادة ويتوقع منه دراسة التوراة وأمور الديانة اليهودية، وحينما يبلغ الثالثة عشر يعتبر يافعاً وعليه أن يقوم بجميع الواجبات الدينية كما الكبار، فقد أصبح مسؤولاً حسب الشريعة، وحينما يبلغ هذه السن فإن متوقع منه أن يقرأ التوراة والصلوات والأدعية أمام الكبار وقد يقود الصلوات الجماعية.

يعتبر الخِتان شعيرة من شعائر الديانة اليهودية وهي تعتبر مهمة لتعلقها بصلة العهد اليهودي مع الله، لأنه شعيرة تعلم الإنسان أنه يجب عليه أن يكون كاملاً وأن يعبد الله بكل عضو من أعضائه، وإلا يرضى بحالته الطبيعية التي خلق عليها، وإلا يسمح لنفسه أن يصبح مغموراً في فساد البيئة المحيطة به، وإنما عليه أن يكون مقدساً. فهو كفارة لخطيئة آدم وعلامة على سمو إسرائيل في الطبيعة، وعلامة تميّز اليهودي عن غيرة، والبعض يفسر عملية الختان أنه يقلل من الرغبة الجنسية لدى الذكور.

يتم الختان في اليوم الثامن للولادة إن كان الطفل بصحة جيدة حتى ولو كان هذا اليوم الثامن هو يوم السبت أو يوم عيد ديني، والختان هو عهد الله مع موسى كما ذكرت التوراة، ولا يعتبر الطفل يهودياً إذا لم يتم ختانه حتى وأن كان من أم يهودية، والختان شيء مقدس حتى أن الختان يصح أن يتم في الأعياد ولا يجب أن يؤخر، عادة ما يكون الختان مناسبة سعيدة عند الأهل فيتم في احتفال الأسرة بحضور الأقارب، وحيث أنها مناسبة سعيدة فإن أحد الأقارب يقوم بحمل الطفل

الذي يختن وسط البهجة والسرور والصلوات من الآخرين، ويتناول الحضور بعد ذلك وجبة طعام دسمة، وحفل الختان يكون مناسبة لإعلان اسم المولود أيضاً، فسيقوم الخاتن بفحص الطفل (الموهيل) مقدماً، ليتأكد من أن الطفل لا يعاني من اليرقان (أبو صفار) أو أية أمراض أخرى قد تؤدي إلى تأخير العملية، إزالة القلفة (أو الغرلة) في الطفل الذكر مسألة شرعية (هالاخاوية) مسؤول عن تنفيذها والد الطفل والأصل أن يقوم الوالد بإجراء عملية الختان هذه لطفلهُ، وفي صباح يوم الختان بعد تلاوة الدعوات، تحضر الأم الرمزية (الكفاتيرين) الطفل إلى الغرفة التي سيختن فيها أو المعبد أو كما يحدث الآن إلى صالة خاصة بالختان في المستشفى. ويرحب المجتمعون بالطفل الذي يأخذه الأب الرمزي (الكفاتر)، بينما ينشد الأب والموهيل (الخاتن) والضيوف آيات مختلفة من الكتاب المقدس اليهودي. ويوضع الطفل للحظة على مقعد البياه، ومن ثم على فخذي الأب الرمزي (ساندك)، ويعدل الخاتن وضع الطفل ويقبض الأب الرمزي بإحكام بساقيه، ثم يقوم الخاتن بإمساك القلفة (الغرلة) بأصابعه أو يستخدم في إمساكها ترساً على شكل قيثارة ليجذبها بعيداً، ويتلو التبريكات، وبعد قص القلفة(الغرلة) يتلو الأب تبريكات تنتهي بعبارة «هو الذي أمرنا بضمه إلى عهد أبينا إبراهيم، ثم يقوم الخاتن(الموهيل) بانتزاع بقايا الغرلة(القلفة) من فوق قضيب(ذكر) الطفل بأظافره لتظهر حشفة القضيب(رأسه) واضحة تماماً». وهذا الأجراء الأخير جزء مكمل لشعيرة الختان اليهودية وبدونها تعتبر شعيرة الختان ناقصة[1].

لكن معظم اليهود الآن يوكلون عملية الختان إلى خاتن محترف يطلقون عليه اسم (موهيل) يفترض أنه لا يتقاضى أجراً على عمله هذا، ما دام الختان من بين الميتسفاه (الوصايا الدينية). وليس من الضروري أن يكون الموهيل طبيباً، برغم أن بعض الأطباء اليهود يقومون بعملية الختان وفقاً لمتطلبات الشريعة (لهالاخاه)[2].

وبعد أجراء الختان يعلن الخاتن (الموهيل) للملأ اسم الطفل للمرة الأولى،

(1) أنترمان. ألان – اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم – ص243.
(2) المصدر السابق – ص240.

يسبقه عادة تبريك النبيذ (تلاوة عبارات دينية عليه)، وتبريك ثانٍ للعهد مع الله الذي وضعه الله في جسد الإنسان. وأخيراً يشرب الحضور النبيذ الذي يقدم منه للطفل أيضاً، ولا يصبح الطفل أهلاً لأن يصبح فرداً يحمل اسماً كشخص يهودي حقاً إلا بعد الختان، وفي ليلة الجمعة قبل الختان يتجمع الأقرباء والأصدقاء في منزل الوالدين ليتناولوا بعض المنعشات الخفيفة وبعض الأطباق التقليدية في هذه المناسبة كالحمص.

ما يجوز أكله من الحيوان

طبقاً لما جاء في سفر الأحبار/ اللاويين 22/ 28«وأما البقرة والشاة فلا تذبحوها وابنها في يوم واحد»، من الأمور التي نهت عنها التوراة، هو عدم جواز ذبح الشاة، أو البقرة أو أبنها في يوم واحد، ولم يقصر القرّاؤون النهي على النص، بل استعملوا القياس هنا، حيث جعلوا النهي يشمل أبا الحيوان أيضاً، وليس أمه فقط، وهم كذلك قاسوا الحيوان، غير الداجن على الحيوان الداجن[1].

لا يحرم التلموديون ذبح الأنثى الحامل أو الانتفاع بهما من الذبح، ولا يستحرمون أكل الجنين، حتى لو مات في البطن، إذ من رأيهم أن ذبحها يطهره، وأن ما يخرج من الطاهر طاهر، وما يخرج من النجس نجس، وإذا كان الجنين حياً، فإنهم يعقرونه، أو يضربونه حتى الموت، وهذا ما لا تتفق عليه فرقة القرائين. كما أن بالنسبة للصيد جواز الأكل لما يغطي دمه، وذلك أخذاً بعبارة سفر اللاويين/ الأحبار 17/ 13 التي جاء فيها «وكل إنسان من بني إسرائيل، ومن الغرباء النازلين في وسطكم، يصطاد صيداً وحشاً، يؤكل بسفك دمه ويغطيه بالتراب». أما بالنسبة إلى طبخ الجدي بحليب أمه، فلا يجوزّ اليهود ذلك كما ورد في سفر التثنية 14/ 21 بالنص التالي «لا تطبخ جدياً بلبن أمه»، والحكم يشمل الحيوان الداجن وغير الداجن، وقد امتنعوا من أكل اللحم والحليب سوية.

---

(1) E. Rosenthal، Saadia Studies، p.234.

وحسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود القرائين ص413.

أما بالنسبة للطيور فيحرم اليهود 24 نوعاً منها كما وردت في سفر اللاويين 9/ 13-19 وفي سفر التثنية 14/ 12-18، وعدا هذا فهو طاهر وحلال أكله.أما القراؤون فيجيزون نوعين من الطيور، وهما اليمام والحمام حسب ما جاء في سفر التكوين 7/ 20، كما يرى أن الطير غير المعروف للناس، يمكنأن يقرر تحليله وتحريمه عن طريق العلامات، وليس بالضرورة بالاسم، فإذا كانت علاماته تشبه الطير الحلال، مثل الحمام فإنه حلال، وإذا كانت علاماته تشبه المحرّم مثل الصقر فإنه يحرم.

الجزار الشرعي (الشوحيط)

وفقاً للشريعة اليهودية كان تعيين الجزار الشرعي (الشوحيط) أمراً ضرورياً للمجتمع اليهودي بسبب الالتزام بضرورة تناول طعام كوشير (حـلال)، وقد يجمع الجزار اليهودي بين عمله كجزار وأدائه لواجبات دينية أخرى مثل التدريس والختان والإمامة في الصلاة والابتهالات الدينية، فلابد من أن يكون لديه شهادة تفيد كفاءته كذابح شرعي. وقد ثارت خلافات عامة في الماضي حول الجزارين الشرعيين(شوحيطيم) الذين كانت طريقة ذبحهم موضع شك، وكان لا بد لرجل الدين اليهودي أن يفحص الشوحيط وسكينهُ للتأكد من صلاحيتهما. وأن وجد الرابي في الشوحيط أي نقص، اعلن له أنه لا يصلح ذابحاً شرعياً، وبالتالي تصبح ذبائحه طعاماً غير حلال (كاشير). ومن مهام الشوحيط، أن يفحص الحيوان الذي سيذبحه ليكتشف أي مرض به يمكن أن يجعله محرّماً (طريف)[1].

وبرغم أن اليهودية توافق على تناول اللحم الحلال (كاشير) باعتبار ذلك يتفق مع الشريعة اليهودية تماماً، فقد كان هناك غموض يحيط بدور الشوحيط وإزهاقه حياة الحيوان، للحصول على الطعام. ونتج هذا عن حكاية تلمودية عن الرابي يهوذا الأمير الذي اعتراه حزن شديد لأنه قال لعجل احتمى بعباءته بينما كان يقاد للذبح «أذهب فقد خلقت لهذا». لقد عاني واعترته الأحزان لأنه لم يشفق على هذا الحيوان، ولم

(1) المصدر السابق - ص345.

تفارقه المعاناة والأحزان إلا في وقت لاحق عندما أنقذ مجموعة فئران في حجرها كانت خادمته على وشك قتلها[1].

من اهم الأحداث التي مرّت على اليهود في العراق خلال الثلاثينات من القرن الماضي (إضراب القصابين)، حيث قام بعض اليهود بالإضراب عن شراء لحم الكاشير(المذبوح في الأماكن الدينية اليهودية) والمشاغبة ضد رئيس الطائفة اليهودية والمجلس الجسماني. وقد استمرت هذه الحالة عشرة أيام وذلك بتشجيع بعض اليهود المتنفذين المدعومين، وبعد تدخل الشرطة المحلية تم فتح حوانيت القصابين، وقد أخذت الشرطة التعهدات منهم بعدم تكرار هذه الحالة([2]).

المزوزة

المزوزة عبارة عن صندوق صغير من المعدن أو الخشب، تحتوي على عبارة وردت في سفر التثنية 6/ 8 وفي 11/ 20 منه حيث جاء فيه «واكتبها على دعائم أبواب بيتك»، ويضعها التلموديون على الجانب الأيمن من الباب - في الثلث الأعلى منه - ولا يضعونها في باب الحمام أو المخزن أو الحظيرة أو غيرها. وفي إسرائيل توضع على أبواب البنايات والكنس، وهي عادة ما يقصد منها طرد الشياطين، والأرواح الشريرة، والبعض يضعون صفحتين غير مكتوبتين، على شكل لوحي توراة على أبواب البنايات العامة، وبعضهم يضعها على أبواب منزله، وقد تأثر اغلبهم بالتلموديين في هذا العمل[3].

---

(1) المصدر السابق- ص345.

(2) وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 17/ ب د/ 1 موضوع الإضبارة المظاهرات والأضراب، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد المرقم 909 في 1937/ 4/ 11 الموجهة الى متصرفية لواء بغداد. مصدر آخر د.سعد سلمان المشهداني - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921). دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد - 2001.ص147.

(3) حسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر .ط2 2014. بيروت مؤسسة المنتدى.ص395

عمل المرأة اليهودية بالسحر

البعض من نساء اليهود يحترفن السحر ويدعين بالمقدرة على شفاء كثير من الأمراض، بما في ذلك العقم والجنون وإن بإمكانهنّ جلب الطالع السعيد، وإحلال الحب في القلب، وهنّ يزعمنّ المقدرة على إعداد الناعوظ (شراب العشق) وطرد الأرواح الشريرة، ومخاطبة الموتى، والإتيان بأخبار الغائبين، والساحرة عندما تشخص الداء وطرد الروح الشريرة كثيراً ما تطلب من ذوي المريض فضلاً عن أجرها، وقد ذكرت الباحثة المستشرقة التي زارت العراق الليدي دراور، إن من ضمن طلبات الساحرة من العائلة اليهودية لطرد الأرواح عن جسم المريض «خضروات ودجاجاً ولحماً وما إلى ذلك، وعندما يخيم الليل بسكونه تقوم الساحرة بإعداد وليمة تدعى إليها الأرواح، وهذه الأرواح لا تستطيع أن تقاوم الإغراء المنبعث من رائحة الأطعمة اللذيذة هذه، لذا تترك الروح جسم المريض وتسعى إلى المائدة، وهي لا تستطيع الرجوع بعد ذلك إلى الجسم لفقدانها القوة اللازمة لذلك. وقد تكون الجنّية من جان الماء، فهي لا تميل إلى الدجاج أو اللحم، وفي مثل هذه الحال يؤخذ المريض إلى سيف النهر، وهناك تعمد العجوز إلى كسر البيض، ذلك أن الجانِ المائي شديد التوق إلى أكل البيض. وهم يعتقدون أن المرض يأتي أحياناً إلى البيت عن طريق الروائح على اختلافها، وفي مثل هذه الحال يؤخذ الطفل المريض أو الرجل العليل إلى إحدى المدابغ ويطلب إليه فيها أن يشم الروائح المنبعثة منها، وبذلك يطرد المرض منه إلى غير رجعة... ويحمل الناس (الطلسم) في الدنيا كلها، إنه قرص معدني رسمت عليه رموز سحرية، أو هو رث دوّنَ عليه أحد أحبار اليهود، أو السحرة، سطوراً»[1].

النفخ بالشوفار(البوق)

الشوفار هو أحد الأدوات الطقسية التي يحتفظ بها في المعبد اليهودى، وهو قرن كبش يُنفخ فيه في الصباح أثناء الشهر الذي يسبق عيد رأس السنة العبرية، وفي يوم

(1) درارور. الليدي.مصدر سابق.ص213.

العيد نفسه، وفي يوم الغفرانوالشوفار لا يكون مزخرفا عادة، ولكن يمكن أن تُنحت عليه بعض الرسومات، شريطة أن تظل الفوهة كما هي، كما يستخدم لرصد الأجواء واقتراب الأعراب للمدينة. وقد استخدم «الشوفار» في البداية للنفخ فيه وقت الحرب لدعوة الناس للخروج للحرب،أو لإثارة خوف العدو، ويستخدمه المراقب كى يعلن عن خطر قريب، وقد استمعوا لصوت «الشوفار» في مشهد جبل سيناء.ومن الضروري أن يستمع اليهودي في رأس السنة لتسع نفخات، لكنهم ينفخون ثلاثين نفخة منعًا للشك، أما في المعبد فينفخون مائة مرة، وترى«القبالاه» أن«الشوفار» يبلبل الشيطان ويوقف مؤامراته ضد اليهود.



وقد ينفخ به التلموديون في عدد من المناسبات الدينية، في الفرح والحزن، وفي حدوث أمر عظيم، وفي كثير من المناسبات يعتبرون النفخ فيه واجباً، لأنهم يعتبرونه جزءاً يرتبط بواجب الأضحية، إلا أنه لا يتضمن دليلاً لا من التوراة ولا التلمود، سوى أنه سنّة مارسها اليهود[1]. وقد اهتم اليهود بنفخ البوق في عيد رأس السنة العبرية اهتماماً خاصاً، حيث يفسروا كلمة تروعاه العبرية – معناها هتاف أو صراخ – بمعنى النفخ بالبوق، وينفخون في هذه المناسبة مائة مرة بترتيب معين، وهم يعتمدون في هذا على النص الذي ورد في سفر العدد في 29/ 1«وفي اليوم الأول من الشهر السابع محفل مقدس يكون لكم فلا تعملوا فيه عمل خدمة يكون لكم يوم صراخ – هتاف –»، إلا أن فرقة القرّاؤون يرفضون عمل النفخ بالبوق وفسروا الكلمة (صراخ)

---

(1) M.Rustow، Heresy and the Politics of Community، pp.297–298.

بمعنى التهليل والحمد والشكر، لأنه كما يقولون يوم عتق وإبراء، أي عتق رقاب وإبراء ديون، أو يوم أضاحي أيام الهيكل، وهذه الكلمة في رأي القرّائين لا ترد بمعنى النفخ بالبوق إلا إذا كانت مقترنة بذكره، وهي في النص أعلاه غير مقترنة به[1].

السفارديم والأشكناز

لقد شكلوا يهود العراق من الوجهة العرقية، وحدة متجانسة عكس بقية الطوائف اليهودية الأخرى، فلم تكن هناك هجرات يهودية إلى المنطقة عدا ما كان يأتي من إيران وحتى موجة «السفارديم» التي غطت الإمبراطورية العثمانية وقفت عند أبواب العراق.

ظهرت مشكلة معالجة الأزمة الطائفية داخل الكيان الصهيوني والتي أثرت تأثيراً كبيراً على اليهود العرب في ذلك الكيان وما يسمى بـ«المشكلة السفاردية» داخل إسرائيل، التي ظهرت في خضم عملية تبلور حالة الانقسام الأثنيفيها، وأفرزت مصطلحي اليهود الشرقيين «السفارديم» واليهود الغربيين«الأشكناز»، فالمصطلح الأول أطلق على المجموعات الأثنية اليهودية التي قدمت من البلاد العربية وغير العربية في قارتي آسيا وإفريقيا - ما عدا جنوب إفريقيا -بينما أطلق المصطلح الثاني على المجموعات الأثنية اليهودية التي قدمت إلى أوروبا (وخاصة أوروبا الشرقية) وأمريكا.

فالسفارديم يتميز بأنه يشير إلى كل اليهود الذين ينسبون لأنفسهم ماضياً في مهجر إسبانيا أو البرتغال، هم اليهود الذين انحدروا من اليهود الذين هاجروا إلى شبه جزيرة إيبريا -اسبانيا والبرتغال- خصوصاً بعد الفتح العربي الإسلامي لإسبانيا عام 711م، وكان هؤلاء يتكلمون اللغة العربية في إسبانيا حتى القرن الثالث عشر، ثم أخذوا يتكلمون اللغة الإسبانية، والتي تمسكوا بها، واعتبروها لغتهم التقليدية في آخر عهدهم في إسبانيا قبل أن يطردوا منها عام 1492م، مع العرب المسلمين[2].

---

(1) فرج.مراد- القراؤون والربانيون ص125.

(2) عرابي. رجاء عبد الحميد - سفر التاريخ اليهودي - ص 309.

ولهذا فإن في هذا المصطلح نوعاً من الإبراز لذخيرة ثقافية محدودة تختلف عما ترمز إليه لغة الآيديش. وعيوب هذا المصطلح تتمثل في أن أصحاب الماضي الإسباني ينقسمون إلى مهاجر مختلفة، اقتربوا فيها أحياناً من اليهود الآخرين دون ماضٍ إسباني، وكثير من اليهود الاشكنازيين لم يعرفوا التراث الإسباني. وبالمقابل يشير مصطلح (اليهود الشرقيين) إلى كل اليهود الذين ليس لهم أي ارتباط بالثقافة الأسبانية اليهودية أو بلغة الآيديش. وتكمن عيوب هذا المصطلح في أنه يخلق تميزاً مصطنعاً أحياناً بين اليهود الذين يعيشون إلى جانب بعضهم في الطوائف نفسها، ومن جهة أخرى يجمع تحت التسمية نفسها، مجموعات مختلفة جداً، بعضها من الدول الإسلامية وبعضها الآخر من الهند أو حتى من البلدان المسيحية (جورجيا). وعيوب هذا المصطلح (السفارديون الشرقيون) كثيرة أهمها، أنه لا يشمل مجموعات بشرية محدودة مثل الجورجيين والاثيوبيين والهنود والباكستانيين الذين لا يستطيعون الاتصال بالسفارديين، والشرقيين الذين ينظر اليهم على أنهم جزء من هذه المجموعة[1].

وبالمقابل فإن مصطلح (الأشكناز) يشير لليهود الذين استوطنوا - أو الذين أستوطن آباؤهم - في وسط أوروبا وشرقها، والذين كانت لغتهم الآيديش، وينتشر أبناؤهم اليوم - عدا إسرائيل وشرق أوروبا - بصورة خاصة في غرب أوروبا والبلدان الأمريكية وأقيانوسيا، لكن البعض تنسب هذه الطائفة إلى اليهود الألمان، أو الذين ينحدرون من أصل ألماني، عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي كانت تتكلم الألمانية. وفي العصور التي تلت ذلك أصبحت الكلمة ذات مفهوم واسع، إذ لم تعد مقتصرة على يهود ألمانيا وحدهم، بل شملت جميع يهود أوروبا الغربية[2]. ومن عيوب هذا المصطلح أن اليهود الذين يشير إليهم لا يرتبطون بشرق أوروبا (يهود روما أو يهود السفاردين) الذين وصلوا إلى غرب أوروبا وأمريكا. وهم لا يعتبرون ضمن هذه المجموعة على الرغم من قلة أهمية تميزهم عنها.

---

(1) كيوان. مأمون - اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد - ص5/ 4.
(2) عرابي. رجاء عبد الحميد - سفر التاريخ اليهودي- ص309/ 308.

أما مزايا مصطلح اليهود الغربيون فهي ذاتها مزايا مصطلح (الأشكناز) إلا أن عيوبه تكمن في أن معظم أبناء المجموعة البشرية التي يشملها يأتون من شرق أوروبا، لذا فإن استخدام هذا المصطلح يعتبر استخداماً مغلوطاً. وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح (أوروبي- أمريكي) الذي يشير إلى المجموعة البشرية ذات الثقافات المختلفة جداً، بحيث أنه من المشكوك فيه أن يكون بالإمكان إعطاؤه أهمية تتجاوز المفهوم الجغرافي المجرد[1].

ويرجع الفرق بين اليهود السفارديين والأشكناز إلى أن اليهود السفارديين عاشوا في إسبانيا بين العرب، وتمتعوا في ظل الإسلام بالحرية التامة، وكانت عقائدهم محترمة، وحقوقهم مؤمنَّة ومعترف بها، أما اليهود الأشكناز، فقد عاشوا في أوروبا في القرون الوسطى بين المسيحيين منبوذين محتقرين ومضطهدين، فكانوا أذلاء متقوقعين على أنفسهم في أحيائهم الخاصة بهم وهذا أدى إلى اختلاف كبير في نفسيات الفريقين وسلوكهما[2].

يقسم اليهود من حيث الفرق الدينية إلى فئتين هما: اليهود الحاخاميين، ثم فرق شبه يهودية، فالحاخاميون هم الذين يتبنون العقائد المبنية على العهد القديم. ولا نجد في هذه الفئة انقسامات إلى شيَع وكنائس وهناك مثلاً فروقاً معينة في الطقوس والتقاليد بين الأشكنازيم الذين يتكلمون الايديشي والسفارديم. أما الفرق شبه اليهودية فهي جماعة القرائيين وهنالك جماعة السامريين، فهم يقبلون بأسفار موسى الخمسة وطقوسهم الدينية مبينة على أساس الشريعة الموسوية وتختلف تماماً عن تلك التي لسائر اليهود ولغتهم هي لهجة من الآرامية لم تعد مستعملة. كما أن العبرية تستعمل لدراسة الطقوس الدينية، بينما العربية هي اللغة الشائعة بينهم[3].

وقد انعكست الآية في إسرائيل، فبعد أن كان السفارديون يعتبروا نفسهم أعرق نسباً، وأرفع قدراً في الثقافة والحضارة من الأشكنازيين، أصبح الأشكنازيون هم

(1) كيوان. مأمون- اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد- دار الأهلية - عمان - ط1 1996- - ص6/ 5.
(2) عرابي. رجاء عبد الحميد - سفر التاريخ اليهودي - ص310.
(3) كيوان. مأمون - اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد - ص6.

المسيطرين في إسرائيل، وينظرون إلى اليهود الشرقيين (السفارديم) القادمين من اليمن وشمال أفريقيا والعراق ومصر والقادمين من إيران والهند وافغانستان نظرة استخفاف واستهانة، لتفوقهم عليهم في المستوى الثقافي والحضاري والاجتماعي، ويطلق عليهم الآن اليهود السفارديون أي الشرقيون[1].

---

(1) عرابي. رجاء عبد الحميد - سفر التاريخ اليهودي - ص311.

دور يهود العراق
في تأسيس المؤسسات الخيرية

ساهمت المرأة اليهودية العراقية في تأسيس ودعم المؤسسات الخيرية والخدمات الاجتماعية والصحية التابعة للطائفة اليهودية منذ منتصف القرن التاسع عشر على رفع المستوى الصحي والاجتماعي لتلك المؤسسات كما أن لرجال المال اليهود داخل العراق وخارجه لهم الدور في دعم أعمال البرّ والإحسان لأبناء جلدتهم، وكانت من أهم تلك الجمعيات «جمعية مؤاساة العميان» وكانت تعلم فاقدي البصر القراءة والكتابة بطريقة الضرب على الآلات الموسيقية، وهناك أيضاً جمعية إسعاف المرضعات، وجمعية الخياطة الخيرية، وجمعيتان لتدريس التوراة وجمعية دفن الموتى[1].

إضافة إلى ذلك كان لوضع المرأة اليهودية في العراق قسطاً وافراً من التعليم والمعرفة، فقد تم تأسيس العديد من المدارس لتعليم الفتيات ببغداد منذ عام 1893م. وقد بلغت نسبة النساء اليهوديات العاملات في مجال الحياكة 60%، وفي الجهات الحكومية 20%، كما عملت 8% منهنَّ بالطب، 8% بالتدريس، إلا أن نسبة النساء العاملات لم تتعدى 5.6% وبالمقابل كانت نسبة الرجال المشتغلين 78%.

كما تم إنشاء دور لرعاية المسنين، وصناديق لتقديم القروض الإسكانية بالإضافة إلى العديد من المؤسسات التعليمية، وقد ساهمت القيادة اليهودية التقليدية في العراق في إنشاء العديد من المؤسسات الخيرية منها دار الضيافة، ومؤسسة زيارة المرضى عام 1860م، ورابطة مساعدة التلاميذ اليهود المتخصصين في دراسة العلوم الدينية[2].

---

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص310.
(2) عبد السلام. غادة حمدي– اليهود في العراق 1856-1920 – ص181.

لقد كانت المرأة اليهودية في العراق على مرّ العصور دعامة للأسرة ومربية للأطفال، فقد أخذت قسطاً وافراً من التعليم وفتحت لها المدارس التي تبرع لها أهل الخير والإحسان بكثير من الأموال مما ساعد على تخريج عدد كبير من النساء اليهوديات اللاتي عملنَّ في مجالات مختلفة منها الطب والتدريس والتمريض.



محاسب شرطة الديوانية والتاجر صالح عوبديا يتوسطهم عزت معلم

كما أنشأ الثري مير الياهو الياس أول مستشفى أهلي في بغداد عام1910م «المستشفى الإسرائيلي» للفقراء اليهود والمسلمين والمسيحيين على حد السواء، وقد افتتحها الوالي حسين ناظم باشا بدعوة من حاخام اليهود «داوود بابو» وقدرت تكاليف إنشاء المستشفى(5000) ليرة ذهبية[1]، كما قام الثري (اليعازر خضوري) بإنشاء مستشفى(ريمة خضوري) التي كانت عبارة عن بناية فخمة مستكملة بكافة وسائل الاستشفاء الحديثة، كما أنشأ بعض المؤسسات الخيرية في البصرة، وكركوك، والموصل[2].

(1) معروف. خلدون ناجي - لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني - ص75.

(2) عبد السلام. غادة حمدي - اليهود في العراق 1856-1920 - ص181.

وقد أشترك اليهود في العديد من الجمعيات منها (الهلال الأحمر، حماية الأطفال، مكافحة السل) كما تبرعوا لتلك الجمعيات بمبالغ كبيرة[1].

الجدول التالي يوضح أسماء بعض المتبرعين لجمعية الصليب الأحمر البريطانية (2)

المبلغ	المتبرع
250 روبية	الياهو بيرص
250 روبية	داود دبي
184 روبية	من مكتب التعاون
150 روبية	يوسف داود
150 روبية	روبين وسلمان أيليا شاؤول
100روبية	عزيز بيخور
100روبية	ساسون جمال
100روبية	نسيم يهودا
100 روبية	سلمان زلوف
50 روبية	إبراهيم خزوم
50 روبية	عبودي شمطوب

الجدول التالي يوضح أسماء السيدات اليهوديات اللاتي شاركنَّ بالأعمال الخيرية من النصف الثامن من القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين(3).

الاسم	العمل التي قامت به
نفقة نوائيل	أسست مدرسة عام 1902م
حجة عزرا	أنشأت معبد للصلاة «لينس»عام1910م
فرحة سليمان	أنشأت معبد للصلاة»كنيس»عام1892م
حجلة الياهو شلومو داود	تتعاطى الإقراض بالفائدة ببغداد عام 1912م
كرجية عزرا اسحق صالح	تبرعت بسوار ذهبي قيمته(67) روبية لجمعيةالصليب الأحمر ببغداد عام1918م

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق –ص 311.
(2) عبد السلام. غادة حمدي– اليهود في العراق 1920–1856 – ص182.
(3) المصدر السابق– ص178.

فرحة هارون خزام	تبرعت بخاتم ذهب قيمته(60) روبية لجمعية الصليب الأحمر ببغداد عام 1918م
راشيل موشب اسحق	تبرعت بـ(100) روبية للصليب الأحمر ببغداد عام 1918م
راحيل سليمان دانيال	تبرعت بـ(500)روبية لجمعية الصليب الأحمر ببغداد عام1918م

الفصل الثاني

أستيطان اليهود في مدن العراق

- يهود العراق وظاهرة التمدن.
- الأنشطة الاقتصادية ليهود العراق
- دور يهود العراق في نشأة المؤسسات المصرفية في العراق.
- دور العوائل اليهودية في تطوير المجال الزراعي
- أماكن تواجد وسكن يهود العراق
- مقابر الطائفة اليهودية في العراق.
- اشقياء اليهود.

يهود العراق وظاهرة التمدن

لقد شهد العراق في النصف الأول من القرن العشرين تزايداً ملحوظاً في تعداد اليهود المقيمين في مراكز المدن التجارية (بغداد والبصرة)، فأظهر التعداد السكاني الأول الذي أجري في العراق عام1920م إن تعداد يهود العراق يقدر بـ(87) ألف يهودي، وأظهر أيضاً إن (50300) يهودي يقيمون في بغداد وإن(7000) يقيمون في البصرة، وفي عام 1947م وصل تعداد يهود العراق إلى (118000) نسمة، فكان تعداد يهود بغداد يقدر بـ(77500) نسمة وتعداد يهود البصرة يقدر بـ(10500) نسمة، وقد ازداد تعداد اليهود بشكل ملحوظ في مدينتي بغداد والبصرة عن سائر المحافظات، بسبب الواقع الاقتصادي لكلا المدينتين وبسبب تمركز الجهات الحكومية والإدارية فيها، لكن في مدينة الديوانية وصل تعداد اليهود عام1930 إلى (6000)[1] نسمة وفي مدينة العمار قدر عددهم بـ(3000) نسمة، وكانت الزيادة بسبب هجرة داخلية ليهود كردستان إلى مناطق وسط وجنوب العراق، إضافة إلى قوة الجذب الاقتصادي لمدينتي بغداد والبصرة، إذ أصبح للعامل الاقتصادي دوراً في حركة الهجرة تجاه يهود العراق، كما شهدت مدينة الموصل حالة هجرة ضخمة من القرى إلى هذه المدينة، فقد أصبح تعداد يهود الموصل عام1906م بـ(3300) يهودي وقد أصبح تعدادهم عام1946م بـ(8200) يهوديإذا ما قورن بتعداد سكان العراق لتلك الفترة بـ(2500000) نسمة، وقد عمل القلَّة من يهود الموصل في مجال التجارة الدولية لأن مدينة الموصل كانت تسيطر على الطريق التجاري البري الممتد من حلب إلى إيران والهند، ثم تضاءلت أهمية مدينة الموصل بعد افتتاح قناة السويس.

---

(1) الرقم مبالغ به، حيث لا يتجاوز عددهم 350 فرد في مدينة الديوانية واطرافها. نبيل الربيعي.

العمل ضمن أجهزة الدولة

تَقَلدَّ اليهود العديد من المناصب المهمة، فكان معظمهم من رجال الاقتصاد والأطباء، فمنهم في الأندلس «حسداي بن شبروط» و«شموئيل حناجيد» في غرناطة والأخوة «إبراهيم وصيد بن سهل التوستاري» لدى الخلفاء الفاطميين، وشغل شيخ الطائفة اليهودية منصب كبير الصرافين أبان حكم المماليك في العراق(1750–1831) وتوليه بيت المال إضافة إلى الإشراف على الشؤون المالية بسبب خبراتهم في هذا المجال.

فقد فرضت الدولة العثمانية سيطرتها على المنطقة، وبدأت بتطبيق سياسة الإصلاحات ومنها إصدار (خط همايوني) عام1856م الذي أعتبر بموجبه «إن كل رعايا دولتنا العلَيّة بغض النظرعن انتماءاتهم الطائفية سيعملون في الدولة، بما يتماشى مع قدراتهم وكفاءاتهم»، فقد تم تمثيل أبناء الأقليات الدينية في المجالس التي تشكلت وفق هذه الإصلاحات، فتقلد في العراق ومنها (البصرة – الموصل- بغداد) العديد من أبناء الديانة اليهودية المناصب العامة في الجهات الحكومية والمجالس المحلية، مما أتاح لهم الانسجام والاندماج في المؤسسات الحكومية، وهذا ما حدث أبان قيام ثورة تركيا الفتاة، فكان هدف الثورة الاهتمام بالنظم والقوانين المدنية ومحاولة تطبيقها وفق أسس عثمانية تركية دون الاهتمام بالعامل الديني، فقد برز في تلك الفترة مناحيم صالح دانيال (1846–1940م) وساسون حسقيل اللذان أصبحا عضوين في مجلس النواب العثماني، وقد مثل مدينة الموصل يعقوب تسيمح وابنهُ داود.

الأنشطة الاقتصادية ليهود العراق

لم تعد أنشطة يهود العراق الاقتصادية مقصورة على المجالات التقليدية بدءاً من القرن التاسع عشر، فقد عمل اليهود في مجالات كثيرة منها المهن اليدوية والصرافة وإنتاج الصابون والزيوت والحلويات والنبيذ والتجارة، فقد شهدت الفترة مطلع الخمسينات ازدياد معدل هجرة اليهود إلى خارج العراق وخاصة إلى بلدان الشرق الأقصى التي عملوا فيها في مجال التجارة الداخلية والخارجية، من هذا فقد سيطر يهود بغداد بشكل مطلق على حركة التجارة مع الهند.

كان لسياسة التنظيمات التي انتهجتها السلطة العثمانية اتجاه غير المسلمين والتي أتاحت هذه السياسة لهم فرصة استغلال حالة الازدهار الاقتصادي في العراق، وأتاح حرص اليهود على تعلم اللغات الأجنبية مثل (التركية والفرنسية والإنكليزية) من خلال مدارس الأليانس فرصة التوسع في أنشطتهم التجارية وتولي بعض المناصب القيادية في الدولة، ذكر الباحث حنا بطاطو إن يهود العراق قد«ساهموا في بغداد في عمليات البيع والشراء للبضائع الإنكليزية، كما احتكروا التجارة المحلية منذ عام 1879م، وكانت لهم روابط مالية متبادلة مع السلاطين العثمانيين عام1910م»[1]، ومن خلال علاقاتهم مع أخوتهم اليهود في الهند وهم من أصل بغدادي منهم «يعقوب صيمح نسيم» من أقدم عوائل اليهود المسافرين الى الهند والمستقرين فيها عام 1775م، حيث ساهم صيمح ببناء كنيس ومدرسة لتعليم التوراة في بغداد كما انشأ الثري «داود ساسون» مع أبناءه دولة تجارية وحصلوا على ثروات ضخمة ومكانة مرموقة في المجال الاقتصادي، إضافة الى «آل عزرا» في الهند و«يوسف سموحة» في مصر و«حاييم حاخام حسقيل وعزرا ساسون إسحق وآل سلطون» في مانشستر و«صالح حردون» في الصين و«أليعازر خضوري»، كما عرف عن «ادورد شلدون» (شماش) الذي أصبح وزيـراً في حكومة العمال عام 1974م و«ديفيد مارشل» (داودمشعل) المحامي الشهير في سنغافورا وهو أول رئيس لوزرائها عند استقلالها عام1954م، وقد اشترك «يعقوب صالح حسقيل» في تأسيس البنك الشرقي في لندن وأصبح رئيساً لمجلس إدارته، أما «خضوري زلخة» فقد غادر بغداد عام1925م قاصداً بيروت وأنشأ مع أبناءه مصارف امتدت فروعها إلى بغداد ومصر وجنيف ونيويورك وباريس ولندن».

إن يهود العراق قد لعبوا خلال قرون الهيمنة العثمانية على العراق دوراً مالياً وتجارياً كبيراً.كما استطاعوا أن يستفيدوا من هذا الموقع المالي والتجاري كثيراً في التأثير على السلاطين، وعلى الولاة والمماليك في بغداد والبصرة والموصل لصالح تطوير أوضاعهم المالية والتجارية ودعم المماليك الذين يستفيدون منهم أو

---

(1) بطاطو. حنا – الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني– الكتاب الأول – ص281.

حتى توزيع بعض المناصب الحكومية، ومنها الباشوية. وأنهم قد استفادوا من ذلك لتحسين أوضاع اليهود في العراق، رغم أنهم لم يهتموا بأوضاع الكادحين من اليهود، بل لصالح الأغنياء والمتنفذين منهم.

إن اشتغال اليهود وإطلاعهم الواسع على العلوم الحديثة أتاح لهم فرصة المساهمة في تطوير نظام البنوك، ولا شك إن اتساع نطاق العمليات التجارية في العراق ساهم في إنعاش وتطوير أسواق المال التي أصبحت أبان الربع الأخير من القرن التاسع عشر تحت سيطرة اليهود، وقد تأسس عام1880م في بغداد البنك العثماني الذي كان أول بنك حديث في العراق، ثم أقيمت بنوك أخرى كان معظم المشتغلين فيها من اليهود، لكن هذا النظام الحديث قد أضر باليهود الذين عملوا في مجال الصرافة، إلا أنه أتاح لهم فرصة التغيير من نظامهم التقليدي القديم في الصرافة إلى نظام حديث يواكب العصر وقتذاك، وفرصة إقامة بعض البنوك اليهودية التي كان منها (بنك زليخة، بنك كريدي، بنك عبودي)، وهي البنوك التي أصبحت من أبرز المؤسسات المالية في العراق.

لكن بسبب سيطرة يهود العراق على سوق المال في ظل العهد العثماني مما أدى إلى تعرضهم إلى الاضطهاد من قبل الأتراك، وكان زعم الأتراك إن اليهود هم سبب انهيار قيمة العملة التركية، لكن بعد عام 1918م ودخول القوات البريطانية المحتلة للعراق فقد تولى الشخصية المعروفة في المجال المالي والاقتصادي من اليهود العراقيين (ساسون حسقيل) منصب وزير المالية في حكومة الانتداب البريطاني في العراق، كما سيطر اليهود على ما يربوا على 90% من حركة الواردات وأعمال المقاولات وشغل منهم 50% حجم الوظائف الإدارية والحكومية والتدريس والطب والصيدلة والصحافة والمحاماة، ولعبوا دوراً بارزاً في الحياة الفنية والأدبية.

من الملاحظ أنهم اتجهوا إلى التجارة حيث تشكل طبقة التجار اليهود الغالبية العظمى من تجار العراق، وهذا شأنهم منذ أن وجدوا في العراق. فقد سيطروا على أهم المناطق التجارية، ولفترات عديدة، وخصوصاً في بغداد، وقد حصروا أهم البضائع في الاستيراد والتصدير بالإضافة إلى سيطرتهم الفعلية على غرفة التجارة

وخصوصاً غرفة تجارة بغداد، لكن قد بدأ بالتراجع بعد انتهاء الانتداب البريطاني وأتباع حكومة العراق بعد الاستقلال، كانوا يحتكرون 95% من الأعمال التجارية في البلاد عام 1914م فانخفضت هذه النسبة إلى 85-90% عام 1933م وإلى 65-75% عام 1946م[1].

بعد عام 1932م عملت الحكومة العراقية على تقليل عدد اليهود العاملين في الأجهزة الحكومية، مما أضرَّ موقف الحكومة هذا بصغار الموظفين والتجار من اليهود العراقيين، أما كبار تجار اليهود فقد استمروا في مزاولة أعمالهم، لكن في أكتوبر عام1948م وبعد إعدام التاجر شفيق عدس في البصرة في شهر ديسمبر بسبب تهمة التجسس لصالح إسرائيل ومصادرت جميع ممتلكاته، حرمت الحكومة العراقية اليهود من مزاولة حق الاستيراد والتصدير ومنعت تجديد إجازات الاستيراد، هذا القرار قد أضر بالتجارة العراقية وخلق تدهور وأزمة اقتصادية خانقة في العراق.

احتل اليهود العراقيون موقعاً بارزاً ومتميزاً في التجارة العراقية في فترة العهد الملكي، وهم من أبرز الشخصيات التجارية التي شاركت في تأسيس غرفة تجارة بغداد واحتلت مركزاً قوياً في هيئتها الإدارية. فالإحصائيات المتوفرة لدينا عن فترات مختلفة واحتلت مركزاً قوياً في هيئتها الإدارية عن فترات مختلفة تشير إلى الواقع التالي:[2].

عدد التجار اليهود في الهيئة الإدارية لغرفة تجارة بغداد

السنة	العدد الإجمالي	عددالمواطنين اليهود	النسبة%
1935-1936	20	12	60
1939-1940	20	9	45
1940-1941	21	10	47،6
1941-1942	21	10	47،6
1946-1947	19	10	52،6
1950-1951	19	7 ثم تقلص إلى 4	36،8 ثم21،1

(1) معروف. خلدون ناجي – الأقلية اليهودية في العراق بين 1921و1952 – ج1– ص122/ 121.
(2) حبيب. د.كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص48.

يعد التعايش بين أبناء الطائفة اليهودية في العراق مع أبناء الديانات الأخرى بتآلف ووئام عكس ما حصل في إيران، من ضغوطات تمت ممارستها ضد يهود إيران مما تحول بعض يهودها إلى الديانة البهائية وكان ذلك في أواسط القرن التاسع عشر، فقد اعتنقت أعداد كبيرة من يهود إيران الإسلام.

هنالك عامل ديموغرافي لهجرة اليهود داخل بلدان الشرق وخارجها ولأسباب اقتصادية واجتماعية وللبحث عن مصادر الرزق الجديد، وقد هاجر يهود العراق في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر إلى الهند وبلدان الشرق الأقصى عندما أصبحت هذه البلدان تحت سيطرة القوى الأوروبية وبريطانيا على وجه الخصوص. فقد هاجر يهود بغداد وخاصة في عصر الحاكم العثماني المستبد داود باشا، ولكن هؤلاء المهاجرين بقيت علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية في العراق وكانت اتصالاتهم الدينية مع الحاخام يوسف حاييم، الذي كان يعيش في بغداد للاستفسار منه عن بعض القضايا الفقهية.

كان ليهود العراق في ظل تولي بلاد الرافدين الحكم العثماني ينعمون بالأمن والاستقرار، لكن في كردستان العراق كانوا اليهود يتحملون الاضطهاد من قبل قادة القبائل الكردية حيث عاش يهود كردستان بأعداد ضئيلة وفي حالة تخلف ثقافي وتعليمي لاعتمادهم على مهنة الزراعة والعمل بأجور يومية أو الخياطة والحدادة والنجارة والصرافة والنقل النهري أو لدى رؤساء العشائر في كردستان، وقد تمركزوا في مناطق العمادية وكفري وأربيل، وبسبب بعد سكن اليهود في كردستان عن المدينة مما أدى إلى عدم تنعمهم بالخدمات الطبية والتعليمية، مع العلم إن الأمراض والأوبئة المنتشرة والتي راح ضحيتها أعداد كبيرة من أبناء العراق ومنهم أبناء الطائفة اليهودية.

فيما يلي التكوين المهني للعراقيين اليهود الذين هجّروا

أو هاجروا إلى إسرائيل حتى عام (1)1951 :

القطاع	الرجال	النساء	المجموع
الإجمالي	20،253	1،654	21،907
مهنيين وتقنيين	1،518	272	1،290
أطباء	221	138	359
التعليم	365	130	495
المهندسين	148	-	148
إداريين ورجال دين	3،383	64	3،447
تجار	6،180	34	6،214
مزارعين	688	39	727
نقل	469	1	470
الطاقة والصناعة	5،747	922	6،669
الملابس	1،368	887	2،255
عمال غير مهرة	1،621	33	1،654
البناء	299	2	301
الخدمات الخاصة	743	277	1،020
غير محدد	105	7	112

وفي ضوء هذا الجدول يمكن ملاحظة العدد الإجمالي لأصحاب المهن من يهود العراق المهجرين الذين خسرهم العراق.

أما في جنوب ووسط العراق فكانت أعداد اليهود كبيرة، حيث كانت السلطة ناجحة في الإمساك بزمام الأمور وبسبب الاستقرار، فمن الممكن إجراء تعداد سكاني لليهود بالرغم من ازدياد أعداد النسل، وهي إحدى السمات المميزة للطوائف اليهودية عن سائر البلاد التي يعيشون فيها بسبب ظاهرة التمدن، فقد حرص اليهود على العيش في إطار طوائف مركزية في العاصمة بغداد والحلة والبصرة نظراً لاتجاهات التمدن.

(1) شبلاق. عباس – هجرة يهود العراق – ص34.

للمصارف والمؤسسات المالية في العراق تاريخ طويل، إذ يعود تطور المصارف إلى فترة ما قبل الميلاد، فقد ارتبط نشأتها ارتباطاً وثيقاً بظهور النقود وتطورها، وقد كانت البدايات الأولى للنشاط المصرفي في مملكة بابل القديمة، أي قبل (4000) عاماً، فقد اشتهرت دولة بابل بحضارتها العراقية وتميزت بزخم نتاجها المادي والفكري وبتجارتها الواسعة، فقد كانت بادئ الأمر تجري المبادلات في المجتمع البابلي على أسس المقايضة السلعية، وكانت المادة الأساسية المستخدمة في تسوية المبادلات هو مادة الشعير، ولكن بعد ظهور المعادن النفيسة فقد استخدمت النقود المعدنية كمقياس مشترك للقيمة وأداة للدفع، مما أدى إلى إقامة المصارف الكبيرة في مناطق عديدة من دولة بابل.

في أور وجد المصرف (أنسير) الذي أتخذ موانئ الخليج العربي مركزاً لتعامله التجاري بالمعادن والعاج والمرمر، وفي بابل أقيم المصرف (بنادين) الذي تخصص في عمليات التجارة بالمعادن النفيسة، كما تأسست مصارف أخرى في دولة بابل من قبل الطائفة اليهودية بعد السبي البابلي مثل بنك (إيجيبي)، أي بمعنى «عندي أو بحوزتي» أو بمعنى(يعقوب اليهودي كما ذكرت ذلك بعض المصادر)، كانت مؤسسة (إيجيبي) مؤسسة مالية كبيرة وذات فروع في بلدان العالم القديم وقد تم تأسيسها من قبل أحبار اليهود، وقد«بقيت لعدة قرون تقوم بالتعاملات المالية وعقد الصفقات العقارية وتجارة الرقيق بإقراض المال بالربا وتحويل الأموال(الحوالات) من مدينة لأخرى»[1].

في عهد الملك البابلي نبوخذ نصر فقد بلغت هذه المؤسسة قمة نفوذها، وقد اختص أحفاد (إيجيبي) في شؤون الصيرفة والائتمان المالي على مدى ستة أجيال، «وقد عكف أحبار اليهود في بابل على جمع التلمود البابلي وتدوينه، والذي يتميز عن التلمود الأورشليمي بكثرة فصولة وأبوابه واشتماله على مختلف جوانب حياة الطائفة من مشاكل وحلول فكرية وقانونية خلال مئات السنين»[2].

---

(1) كيوان. مأمون – اليهود في الشرق الأوسط – الخروج الجيتو الجديد – ص19.
(2) المصدر السابق– ص19.

في الدولة العباسية وفي عام 908م أبان عهد الخليفة المقتدر «ظهر ببغداد صيرفان يهوديان هما (يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران) ارتبطا بمعاملات مالية مع الوزير«بن الفرات» في وزاراته الثلاث وابتداءً من عام 908م»[1]، مما سيطر على مجالات الاقتصاد العربي الإسلامي، فقد تم افتتاح فروع لمؤسساتهم المالية في الخليج العربي، وكانت تعاملاتهم بنظام السندات والكمبيالات والحوالات، وكان حكام الدولة العباسية عند مرورهم بأوقات مالية عصيبة «والخزينة بها خالية مما كان يضطر الحكام اللجوء إلى الصيارفة اليهود لإقراضهم»[2].

أما في العصر المغولي فقد كان لليهود نفوذ كبير في عهد السلطان (آرغون) حيث «عهد إلى سعد الدولة (وهو أحد أبناء الطائفة اليهودية العراقية)عام 1287م بدراسة أحوال العراق والتدقيق فيالحسابات والضرائب، فكشف سعد النقاب عما يرتكبهُ أصحاب(أروق) المسؤولين عن جمع الضرائب آنذاك من اختلاس الأموال والتلاعب بالضرائب مما تسبب في قتل أروق»[3].

فقد كان ليهود العراق الدور والمكانة الاقتصادية الكبيرة في القرن التاسع عشر، بسبب أعمالهم التجارية والمصرفية، كما كان (حالت أفندي) من كبار صيارفة الاستانة وحامل أختام السلطان محمود الثاني، وكان من أتباع حالت اليهودي (حسقيل) الذي «التمس من حالت أفندي أن يكتب لسعيد باشا والي بغداد بتعيين أخاه (عزرا) رئيساً لصيارفة بغداد، إلا أن سعيد امتنع عن تعيين عزرا»[4]، مما أدى ذلك إلى استياء (حالت أفندي) وأخذ يتحين الفرصة للإيقاع بسعيد باشا، فقد ضمر عزرا ذلك لسعيد باشا للوقوع به، بما أن حكومة استنبول كانت تجيز حكومة العراق بين حين وآخر بضرب النقود عند الحاجة فقد أمرت سعيد باشا بضرب مقدار من

---

(1) بصري. مير – أعلام اليهود في العراق الحديث – ص19.
(2) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق– ص122.
(3) سوسة. د. احمد – اليهود العراقيون ولمحات تاريخية – بحث قدم إلى ندوة مركز الدراسات الفلسطينية – بغداد – ص111.
(4) خصباك. جعفر – العراق في عهد المغول الإيلخانيين – دار الطليعة للطباعة والنشر – ط-1 –1968 ص202.

النقود في بغداد «إلا أن عزرا انتهز الفرصة وغافل المسؤولين ونقش على جزء من النقود اسم سعيد باشا بدلاً من السلطان، ثم اطلع السلطان عليها ليبرهن انهُ من المخلصين، وبناء على ذلك قرر رجال الدولة العثمانية عزل سعيد باشا بأسرع ما يمكن، وبعد أيام قليلة تم العثور عليه قتيلاً بمنزله»[1].

أما في عهد حكم المماليك (1750-1831م) كان الدور الكبير لأثرياء اليهود لتولي مهمة الإشـراف على الشؤون المالية ولما عرف عنهم من خبرة في هذا المجال، فقد كان منصب (الصراف باشي) وهو منصب وزير المالية أو الخزانة في الوقت الحالي، كان يشغل هذا المنصب من قبل أحد رجالات العائلات اليهودية الثرية في العراق، وأغلب الأحيان كان يمثل هذا المنصب رئيس الطائفة اليهودية «وقد ورثت عائلة (داوود ساسون) هذا المنصب لمدة 40 عاماً، وعندما تولى داوود باشا ولاية بغداد (1813-1817م) اعتمد على عائلة ساسون في مهمة الحصول على الفرمانات السلطانية»[2]، ولكن داوود ساسون فرّ هارباً إلى الهند عام 1831م بعد أن تعرض لمضايقات من قبل داوود باشا «ثم هاجرت عائلته إليه وشكلت هناك قوة اقتصادية ضخمة، حيث لم يقتصر نشاطها التجاري على منطقتي المحيط الهندي وبلدان الشرق الأقصى، إنما شملت البلدان الأوروبية عامة وإنجلترا خاصة»[3]، وقد اشتهرت عائلة ساسون التجارية في لندن باسم شركة ساسون، ثم توسعت هذه الشركة بواسطة ابن داوود ساسون (دافيد) فقد شملت الشركة العراق وإيران ووسط آسيا واحتكرت المنسوجات الإنكليزية وتجارة الأفيون، وقد «نبغ منهم رجال في السياسة والأدب كالسير (فيليب ساسون) الذي أصبح عام 1839-1888م وكيل وزارة الطيران ووزير الأشغال العامة في إنكلترا»[4].

---

(1) المصدر السابق – ص 212 .. ومصدر آخر يوسف غنيمة – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص167.

(2) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ص168.

(3) اتينجر. صموئيل وآخرون – اليهود في البلدان الإسلامية- 1850-1950 – ترجمة جمال الرفاعي – الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -1995 ص45.

(4) بصري. مير – إعلام اليهود في العراق – ص25.

لقد كان صيارفة اليهود «على شيء كبير من الوجاهة يأتمنهم كبار رجال الدولة على أموالهم ويقدمون إليهم المساعدات ويتعاملون معهم بكل احترام، كما كانت لهم كلمة مسموعة»[1]، فقد كان أقدم وأشهر الصيارفة اليهود في العراق (حسقيل الياهو والشيخ ساسون بن صالح داوود رئيس عائلة ساسون)[2]، كما ظهرت في الأسواق العراقية لأول مرة العملات الأجنبية في نهاية القرن التاسع عشر، حيث كان وكلاء الشركات الأجنبية هم اليهود العراقيون ذات الخبرة في العملات وأسعار الصرف، وقد ذاعت في تلك الفترة شهرة الصيرفي العراقي (خضوري زلخة)، فقد فاق في ذلك الوقت نشاطه نشاط البنوك، كما عمل الكثير من أبناء الطائفة اليهودية في العهد العثماني في محلات الصيرفة وتحويل العملات، كان بعضهم يطلق عليهم (صراف على الماشي) أي العمل في أماكن تواجد الزوار الأجانب فكانوا هؤلاء يرتدون زي خاص بهم ويحملون في أيديهم كمية من النقود المعدنية يحركها الصراف من يد لأخرى لجذب انتباه المارة، وعند انتهاء عملهم بعد الظهر يذهبون إلى مكاتب الصيرفة ليتحاسبوا على الإيراد اليومي مع الصرافين الأصليين.

نتيجة لتراكم خبرات اليهود في العمل المصرفي فقد زاد وتوسع نشاطهم في هذا المجال في العراق، وكانت البدايات الحقيقية والصحيحة في تأسيس المصارف الأهلية، وتم التعامل في مختلف العملات الأجنبية، مما دفع أصحاب محلات الصيرفة إلى فتح البنوك في العراق لذلك «تم تأسيس أول بنك في بغداد عام 1889م (البنك العثماني) وقد أسس هذا البنك من قبل الرأسماليين البريطانيين والفرنسيين في لندن، ثم تم فتح فرعان لهُ في مدينتي البصرة والموصل، عمل فيه بعض الشباب من الطائفة اليهودية بسبب دراستهم للعلوم المحاسبية واللغات في مدارس الطائفة اليهودية منها مدارس (الأليانس وشماش).

لضعف معرفة التجار وأصحاب المحلات في العراق لأهمية المصارف وكيفية الإيداع والسحب والتعامل بالأوراق والحوالات المالية، مما قام بعض موظفي

(1) كوريه. يعقوب يوسف - يهود العراق تاريخهم أحوالهم هجرتهم- ص287.
(2) بصري. مير - أعلام يهود العراق - ص 44-19.

المصارف في تلك الفترة بالذهاب إلى السوق مصطحبين معهم أحد عمال الخدمات حاملاً مبلغ من المال في صندوق لينجز أعمال التجار، وكان الموظف اليهودي (يوسف سموحة) الذي عمل فترة طويلة في هذا المجال، لكن هذا الموظف «ضاق به الأمر وسافر لممارسة التجارة في مانشستر ثم هاجر بعد ذلك إلى القاهرة، واشترى أرضاً بالأسكندرية وأسس مدينة (سموحة) القائمة لحد الآن»[1]، كما قام العراقي اليهودي (خضوري زلخة) بالتنافس الكبير لفتح مصرف في العراق وقد «أنشأ أول مصرف يهودي أهلي عراقي ببغداد عام 1899م»[2]، كما أسس خضوري زلخة شبكة مالية في لندن وبيروت ودمشق والقاهرة، مع العلم إنهُ قد غادر مع عائلته العراق عام1941م، وتم مصادرة أمواله والبنك الذي أسسهُ من قبل الحكومة العراقية في العهد الملكي.

تمتع أثرياء يهود العراق ومنهم رجال الأعمال «عن 35 من أصل 39 صرافاً مسجلين في بغداد عام 1936م كانوا من اليهود، كما أسس رجال الأعمال اليهود عدة بنوك بينها بنك زلخا وبنك كرادية وبنك أدوارد عبودي وبنك خريط...واحتلت أسرة لاوي – وكلاء جنرال موتورز وموبيل أويل وجوديير – وكذلك أسرة عدس موقعاً تجارياً مهماً في الحياة الاقتصادية للعراق قبل ثورة عام 1958م»[3].

وبدأ نفوذ اليهود الاقتصادي بالتراجع بعد انتهاء الانتداب البريطاني واتباع حكومة العراق بعد الاستقلال (1932م) خطة للأشراف على الشؤون الاقتصادية وإتاحة فرص العمل لجميع أبناء البلاد، كانوا يهود البصرة يحتكرون(95%) من الأعمال التجارية في البلاد عام 1914م، وخلال الحرب العالمية الثانية كانت نسبة 80% من واردات العراق بيد اليهود، وكانت نسبة 10% من عقود العراق بيد اليهود، وكذلك نسبة 55% من صادرات العراق.أما بعد حرب عام 1948م فكانت نسبة 20% من واردات العراق ونسبة 5% من عقود العراق ونسبة 2% من صادرات العراق، كل ذلك بيد اليهود[4].

---

(1) اتينجر. صموئيل وآخرون – اليهود في البلدان الإسلامية- 1950-1850 -ترجمة جمال الرفاعي – الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -1995 ص 46.
(2) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق- ص168.
(3) كوهين. مأمون – اليهود في الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد – ص30.
(4) المصدر السابق- ص33.

كان ليهود العراق الدور الفعال والكبير في النشاط المصرفي والتجاري، مع العلم إن الشركات الأجنبية قد ساهمت برؤوس أموالها الكبيرة في مجالات التجارة والاستيراد والتصدير، وقامت هذه الشركات بفتح الوكالات التجارية في بعض محافظات العراق مما ساهم في التعامل بكميات كبيرة بالسيولة النقدية، لكن تواطأ الحكومة العراقية في العهد الملكي عام 1950م مع الاستعمار البريطاني ومفتي الديار الفلسطينية السيد أمين الحسيني بتهجير اليهود من العراق وإسقاط الجنسية العراقية وتجميد أموالهم وإغلاق محلاتهم ومصارفهم المالية وبدوافع من قبل المنظمات الصهيونية منها منظمة تنوعة، مما عرض العراق إلى هزة اقتصادية عنيفة وقد ساهم بانهيار الاقتصاد العراقي، ثم الانتعاش بعد أن لزم زمام واقع الاقتصاد من قبل التجار العراقيين وأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة.

دور العوائل اليهودية في تطوير المجال الزراعي

إن مصدر اسم الديوانية ظهر منذ نهاية النصف الأول من القرن الثامن عشر للميلاد[1]، والديوانية هو المضيف أو القلعة التي أمر ببنائها على فرع نهر الحلة الشيخ (حمود آل حمد آل عباس) رئيس عشيرة الخزاعل عام1160هـ - 1747م، كان ذلك بسبب الصراع القائم بين قبيلتي الخزاعل بزعامة حمد أل حمود آل عباس والأكرع بزعامة محمد آل حمد آل كروش وأبنه شبيب، إذ كانت الأكرع تقيم على الجانب الأيمن لنهر الفرات، وقد اضطرت إلى بناء قلعة لها في الشمال الغربي من مدينة الحسكة[2]، والحسكة أقدم من هذا التاريخ لأن أحد المؤرخين وهو صاحب - حديقة الزوراء في سيرة الوزراء[3] - يشير إليها بتاريخ 1117هـ بأنها بلدة مسورة، إذاً لا بد أن تكون موجودة قبل هذا التاريخ بعشرات السنين[4]، وهي أحسن ضياع العراق وأنفع القرى على الاتفاق[5]، لكن خراب الحسكة كان بسبب انخفاض مستوى مياه النهر (نهر ذياب- وهو نهر الديوانية الحالي)عن أرض الحسكة حيث تدفق مياه النهر إلى أهوار لملوم المنخفضة لذا بارت أرض الحسكة فتحول أهلوها إلى ناحية بني مالك، وبتحولهم شمل اسمهم الناحية بأجمعها، وكذلك لما تفرع الفوار من

---

(1) المنصوري.د.سامي ناظم حسين - الديوانية في العهد العثماني الأخير 1917-1851، مطبعة دار المدينة الفاضلة 2012، ص22.

(2) الحَسَكة:بفتح الحاء والسين، لغة: العداوة والحقد كالحُسيكة والحُساكة، بضم الحاء. والحسكة واحدة الحسك بفتحتين، وهو نبات شائك معروف تعلق ثمرته بصوف الغنم.

(3) السويدي.العلامة أبي الخير عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحيين. مخطوطة.حديقة الزوراء في سيرة الوزراء 1260هـ.. العطية. وداي - تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، المطبعة الحيدرية النجف -1954 ص15.

(4) العطية. وداي - تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، المطبعة الحيدرية النجف -1954 ص15.

(5) العطية. وداي - االمصدر السابق - ص10.

اليوسفية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري شملهُ اسم الحسكة وشمل الأهالي التي سكنت فيه كآل فتله وغيرهم.

مع العلم إن حدود الحسكة من نفّر(آثار الدولة الأكدية وهي واقعة اليوم ضمن قضاء عفك ولم تزل إطلالها ماثلة للعيان) إلى الساحل[1]، وفي الوقت ذاته أمر حمود آل حمد عشائر الخزاعل ببناء قلعة على النهر في الجهة المقابلة لقلعة الأكَرع، وداراً للضيافة ولإقامة وكيله المكلف بجباية الضرائب[2]، تمَّ بناء المضيف من مادة الطين في الجانب الغربي من المدينة بواسطة الفلاحين لاستقبال الضيوف، وبالعُرّف العشائري يطلق على هذا المكان الديوانية، لأن المضيف آنذاك لا يبنى من الآجر وإنما من القصب فقط، وقد سميت تلك الدار بديوانية الخزاعل وبمرور الزمن غلبت عليها تسمية الديوانية[3].

وقد اشتهرت مدينة الديوانية في العهود السابقة بمصطلح الحَسَكَه (الحسچـة) أي بمعنى (كلام عراقى غير واضح ولكنه مفهوم)، وقد استبدلت باسم الديوانية في العقد السابع من القرن الثاني عشر الهجري، وهذا الذي نراه مستنداً إلى أقوال المؤلفين من العرب والمستشرقين[4]، إن الحَسَكة في ذلك العصر كانت بلدة من بلدان الفرات الآهلة بالسكان ذات مركز اجتماعي مرموق وشهرة ذائعة الصيت بين الأوساط العراقية وخاصة في أول القرن الثاني عشر الهجري وما بعده[5]، وقالوا: أنها من أحسن ضياع العراق، ثم قالوا: ذات سور، وكانت مائلة إلى الخراب، وقد استولى عليها الخراب[6]، وكانت ذات شهرة ذائعة الصيت بين الأوساط العراقية وخاصة في أوائل القرن الثامن عشر وما بعده»[7].

---

(1) المصدر السابق – ص17.
(2) حسين.عبد الرزاق عباس – نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات التاريخية، المطبعة الفنية الحديثة – القاهرة 1973، ص52.
(3) العطية. وداي – تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، المطبعة الحيدرية النجف –1954 ص15.
(4) العطية. وداي – تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً – ص26.
(5) المصدر السابق – ص13.
(6) المصدر السابق – ص15.
(7) العطية. وداي – تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً – ص15.

أول من أرخ لمدينة الديوانية الشيخ رسول الكركوكلي من مؤرخي عهد المماليك في العراق (1749-1831م)، فقد أشار في حوادث عام 1781م حينما جهز والي بغداد المملوكي سليمان باشا الكبير (1780-1803م) حملة عسكرية ضد قبيلة الخزاعل، وعندما وصلت قواته العسكرية إلى المدينة عسكر فيها لإراحة جنوده[1]، وقد ذكر الرحالة البريطاني ايفز الديوانية، كانت في عام 1758م عاصمة لحكومة الحسكة، إذ يقيم فيها نائب للوالي مهمته الإشراف على جمع الضرائب في المنطقة الممتدة من الحلة حتى البصرة، فضلاً عن مراقبته المشددة لمشيخة الخزاعل هناك[2].

تقع مدينة الديوانية في وسط العراق ضمن منطقة الفرات الأوسط، وهي جنوب مدينة بغداد التي تبعد عنها حوالي 180كم، وعلى خط طول (56و44)شرقاً وعلى دائرة العرض (31، 59) شمالاً[3].

كانت تسكن في مدينة الديوانية بعض العوائل اليهودية التي عملت في ميدان الزراعة والتجارة ومن هذه العوائل عائلة (إسحاق موسى) الذي امتهنت بيع القماش (البزازة)، وقد اشتهر من أبناء هذه العائلة (ساسون سلمان) حيث اشتهر بتجارة الحبوب وتجهيز الأراضي بمضخات ماء السقي، كذلك عرف ابنهُ (خضوري) بتجارة المواد الزراعية ونقل المحاصيل الزراعية وعرف بقصره الفخم (طاگ خضوري) الذي ما زال قائم لحد الآن في بداية شارع العَلاوّي وضمن محلة الجديدة في مركز المدينة، ومن العوائل اليهودية عائلة (بيت جبران)، كانت من سكنة الحلة ثم انتقلت إلى قرية أبو الفضل سنة 1270هـ - 1853م، ثم توطدت في الديوانية عام 1295هـ 1878-م، كان من أبناء العائلة الجد الأول جبران وابنه شوعه وابنه جبرائيل، ولجبرائيل ولدين هما (سلمان وهارون)، ولهارون ولد يدعى الياهو، أما سلمان فلهُ

(1) الكركوكلي، رسول - دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ط1، مشورات الشريف الرضي، مطبعة الأمير قم 1413هـ ص174.

(2) E.Ives، A voyage from England to India، (London;1760)p252.

(3) الميالي، يحيى هادي محمد - محافظة القادسية دراسة في الخرائط الأقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة 2009، ص67. د.سامي ناظم حسين المنصوري - الديوانية في العهد العثماني الأخير 1917-1851، ص24.

ثلاث أولاد هم (إبراهيم والياهو وصالح)[1]، وقد امتهنت مهنة صياغة الذهب ولكنها هاجرت العراق عام 1940م إلى فلسطين، وعائلة (شاهين) التي انتقلت من مدينة الحلة إلى الديوانية قرية أبو الفضل ومنها إلى الديوانية وقد سكنت قرية أبو الفضل في الديوانية عام1858م، في أواخر القرن الثالث عشر الهجري حيث امتهنت هذه العائلة (البزازة)، وقد تناسل من شاهين جدهم الأول ولدان هما(داوود وسلمان) ولسلمان ولدان هما(حسقيل وصالح) ولصالح ولدان هما (داوود وإسحاق)[2]، ومن العوائل اليهودية عائلة (ساسون معلِم) حيث انتقلت من ناحية الكفل إلى قضاء الشامية عام1919م بسبب مصاهرتها لعائلة خلاصجي المقيمة في الشامية، وقد أمتهن هذه العائلة الزراعة وتجارة الحبوب وتجهيز المدينة بمادة طابوق البناء، وقد اشتهر من أبنائها الياهو معلِم وابنهُ ساسون معلِم وأحفاده (صالح وعزت)، كذلك من العوائل اليهودية عائلة (قوجمان) وقد هاجرت من مدينة السليمانية إلى مدينة الحلة ثم الاستقرار في مدينة الديوانية ثم إلى الشامية، ثم عادوا إلى الديوانية، كان جدهم الأول يحيى قوجمان الذي ولدَّ لهُ ولد يدعى حسقيل، ولحسقيل ولد يدعى عزرة، ولعزرة ولدان (منشي وإسحاق) ولإسحاق أربعة أولاد هم (ياهو وسالم وعزرة ويوسف)[3]، وقد اشتهر من أبنائها يوسف قوجمان بتجارة المحاصيل الزراعية، ولكن بسبب الضغط على الطائفة اليهودية في العراق هاجر سراً إلى إيران ومن ثم إلى فلسطين ومن تصرفات الياهو كان مدين لكبار تجار الديوانية بمبالغ كبيرة، عندما نوى الهجرة إلى إسرائيل عن طريق الحدود الإيرانية كي يختفي عن الدائنين فتح الراديو في داره وبصوت عالي ليبين للجيران انهُ موجود في البيت، ولكن بعد غيابه عن التواجد في مكان عمله مما استدعوا الدائنين الشرطة لدخول البيت وتبين أنه غير متواجد وقد هاجر خارج العراق بشكل غير قانوني، باعت محكمة الديوانية ما يملكه الياهو من عقارات لتسديد الديون ولكن كانت المبالغ المدينة اكبر من قيمة عقاراته مما كان التسديد لجزء من ديونه.

(1) العطية. وداي – تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً – ص310.
(2) المصدر السابق – ص311.
(3) المصدر السابق – ص312.



موظفو متصرفية اللواء في سراي الديوانية القديم 1925

من العوائل اليهودية عائلة (شيث) التي كانت تسكن البصرة ومن ثم انتقلت واستوطنت السكن في الديوانية عام1917 1920–م[1]، إضافة إلى عوائل أخرى منها(عائلة شاؤول راحيل) و(عائلة زبيدة) التي استقرت في مدينة الديوانيةعام1882م و(عائلة حوگي) وقد استقرت في المدينة عام1883م والتي امتهنت الجزارة وصياغة الذهب والخردوات ثم هاجرت العراق عام1950م إلى فلسطين[2]، وأخيراً (عائلة خلاصجي) وقد استوطنت قضاء الشامية التابعة لمدينة الديوانية عام 1875م، ودخلت ميدان الزراعة والتجارة وقد اشتهر أحد أبنائها (الياهو خلاصجي) الذي لقبَ بـ(ملك الديوانية) وهو ملك غير متوج، واشتهرت هذه العائلة بزراعة الرز وكان (تمن خلاصجي) لهُ شهرة في مدينة الديوانية والمدن المجاورة لها.

كان في مدينة الديوانية مكان للعبادة (كنيس) لأبناء الديانة اليهودية، يقع قرب سور في نهاية سوق (مستّو) من جهة منطقة الفاضلية، أو ما يطلق عليه أبناء الديوانية

(1) العطية. وداي – تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً – ص312.
(2) المصدر السابق – ص313.

سوق التجار لبيع الملابس والأجهزة المنزلية، وقد تم إزالة الكنيس من قبل مديرية بلدية الديوانية أبان رئيسها المرحوم عبد الله الخفاجي عام 1972م، وتم إنشاء مكان الكنيس سوق للبلديةيتكون من مجموعة من الحوانيت. يذكر الكاتب عبد الكريم القطان في مذكراته، يقع «في الجهة اليسرى محل العبادة للطائفة الموسوية (توراة) يغلق بابها طوال الأيام عدا أيام السبت وأيام مواسم العبادة الأخرى»[1].

كان من الصعب على أي باحث التوصل إلى معرفة عدد سكان مدينة الديوانية، إلا أن سالنامات[2] ولاية بغداد قد أوردت تقديرات لسكان المدينة حيث كان مجتمع الديوانية يتكون من المسلمين واليهود فقط في تلك الفترة، وعلى النحو الآتي:

تقديرات سكان قضاء الديوانية 1891-1907م(3)

السنة	المسلمون	اليهود	العدد الكلي
1891	2919	–	2919
1892	3176	37	3213
1893	3223	35	3258
1896	3319	–	3319
1897	3577	37	3614
1898	3699	38	3737
1900	2182	38	2220
1901	2182	38	2220
1903	4200	–	4200
1905	2182	38	2220
1907	3695	86	3781

(1) القطان.عبد الكريم محمد رؤوف – مذكرات من جنوب العراق من الطفولة إلى المنفى –دار الساقي ط–2005.1 ص132.

(2) السالنامة لفظة فارسية تتألف من مقطعين هما(سال) أي سنة، و(نامة) أي سجل أو كتاب، فتعني الكتاب أو السجل السنوي، المصدر –فارس أفندي الخوري – كنز لغات (قاموس تركي وفارسي وعربي)، مطبعة المعارف. بيروت 1876 – ص193.

(3) المنصوري.د.سامي ناظم حسين – الديوانية في العهد العثماني الأخير –1917–1851 ص30/ 29.

بلغت أعداد أبناء الطائفة اليهودية في لواء الديوانية حسب الإحصاء البريطاني لسنة 1920م(1).

لواء الديوانية	ذكور	اناث	المجموع
قضاء الديوانية	244	270	514
قضاء الشامية	78	74	152
قضاء السماوة	71	71	142
قضاء عفك	9	8	17
المجموع			825

نلاحظ أن سالنامة سكان قضاء الديوانية، هي أرقام غير دقيقة وبعيدة جداً عن العدد الحقيقي لسكان المدينة، إذ يلاحظ التباين في النسب وعدم الدقة بين سنة وأخرى، فنجد عدد السكان يرتفع في سنة معينة ثم ينخفض في السنة التالية، وهذا يعزى لعدة أسباب من بينها عدم وجود نظام الإحصاء السكاني القائم على أسس علمية، واقتباس الأرقام الواردة في سالنامات المدينة من سالنامة إلى أخرى، أي تؤخذ أرقام السنة الماضية لتضاف إلى السنة الجديدة مع بعض الإضافات[2].

وقد أوردت مجلة دراسات شرق أوسطية تعداداً لسكان مدن العراق بين عامي 1914م – 1919م، كان عدد سكان مدن الديوانية والشامية فيه على ما يلي:

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق – ص183 ومصدر آخر خلدون ناجي معروف – الأقلية اليهودية في العراق بين 1921 و1952 –ج2 179– – مركز الدراسات الفلسطينية – جامعة بغداد 1975

(2) المنصوري.د.سامي ناظم حسين – الديوانية في العهد العثماني الأخير –1917–1851 ص30، مع العلمأن الإحصائية غير دقيقة فليس من المعقول أن عدد اليهود في الديوانية يقدر بـ(6000) يهودي وهذا لا يطابق الواقع في المدينة في تلك الفترة (المؤلف).

السكان في مدينة الديوانية بين عامي 1914-(1)1919

القضاء	المسلمون الشيعة	المسلمون السنة	اليهود	المسيحيون	آخرون	المجموع
الديوانية	300،192	1000	6000	5000	200	500،204
الشامية	000،189	450	530	20	5	002،190

بلغ عدد افراد الطائفة اليهودية في الديوانية ابان ازدهارها في الأربعينات من القرن الماضي 750 نسمة. فلما هجروها اثر صدور قانون إسقاط الجنسية عن اليهود الراغبين في مغادرة العراق عام 1950م بقي منهم نحو 50 فرداً أجلّوا بأمر حكام البعث الى بغداد في 31 كانون الاول (ديسمبر) 1968م مخلفين وراءهم كلما ملكوا من مال وعقار[2].

ويعتقد ان عائلة موسى كانت أولى العائلات اليهودية التي استوطنت في الديوانية قادمة من شمالي العراق في عام 1850م على وجه التقريب وبمرور السنين انضمت إليها عوائل كثيرة أخرى من انحاء البلاد كعوائل آلشاهين وجبرة وزبيدة (نوامة) واسحق صالح وابراهام كوهين وساسون معلم والمعلم رحمين عزير الذي غادر العراق الى رانغون عاصمة بورما في سنة1929م.

مشاركة أبناء المدينة من اليهود في الأفراح والأعياد

كان الشعور العام بين ابناء الطائفة اليهودية في الديوانية انهم أشبه بعائلة كبيرة واحدة تشترك في كلما يحدث لافرادها في السراء والضراء. فعندما يحل فرح عائلي كالزواج والختان فان كل فرد يهودي كان يعتبر نفسه من المدعوين دون حاجة ألى ارسال بطاقات الدعوة. وكانت اخبار الأفراح تنتقل احياناً عن طريق امرأة تبشر بزغاريدها عن الحادث السار.

(1) المنصوري.د.سامي ناظم حسين - الديوانية في العهد العثماني الأخير -1917-1851 ص32.

(2) معلم.عزت ساسون. على ضفاف الفرات. القدس 1980. ط1. ص121.





ابناء عائلتي معلم وخلاصجي ضباط في الجيش العراقي عام 1946م

وقد ذكر الراحل عزت ساسون معلم في مذكراته (على ضفاف الفرات) «كانت العادة في الاحتفال بولادة ابن بإقامة مأدبة تدعى (عقد الياس) في ليلة اليوم الثامن وهو يوم الختان. فتوزع على الأطفال (ششه) وهي خليط من الذرة المقلية والحلويات. أما في حالة ولادة بنت فيكتفي بتوزيع الششه بين الأطفال وتقديم الأرز المطبوخ مع الدجاج إلى المعوزين وكذلك إلى حلقات تعليم الأحداث في الكتاتيب والكنس».

ونظراً إلى صغر الطائفة وقلة الشابات نسبياً، فقد كانت المصاهرة على الأكثر مع الطوائف اليهودية المجاورة (كالحلة وطويريج والشامية والكفل والسماوة) واحياناً من الألوية البعيدة ولعدم وجود قاعة للولائم والحفلات العائلية في البلدة كانت حفلات الأفراح تقام في البيوت. فكانت العروس تزف إلى بيت عريسها بموكب احتفالي مشياً في الشوارع - كعادة المسلمين - حتى بطلال موكب حين عمت السيارات وعند وصول العروس دار العريس كانت تذبح هناك شاة اكراماً لقدومها. أما احتفالات العريس فمثلها كمثل احتفالات سائر الطوائف اليهودية في انحاء العراق، وتشمل ليلة الحنة والزفاف وليلة الصباحية (هيليلة تقديم الهدايا) وكذلك اسبوع الفرح والطقوس الدينية المختلفة.

ومن أجمل التقاليد التي شدت أواصر الوحدة بين أبناء الطائفة هي مراسيم

المعايدة في عيدي الفصح والمظال. فقد كان أبناء الطائفة بعد انتهائهم من الصلاة والخروج من الكنيس عند الضحى يتزاورون فيما بينهم متبادلين في دورهم التبريكات والتهاني. وعند العوائل الثرية كانت الجماعة المهنئة تطيل جلوسها، فتقدم لها المشروبات والمرطبات والحلويات وي ذكر أن عائلتي ساسون معلم وخضوري موسى كانتا توزعان سعف النخيل مجاناً لإقامة المظال التقليدية (العرائش) في عيد المظال[1].

(1) معلم.عزت ساسون. على ضفاف الفرات. القدس 1980. ط1. ص124.

التنظيم الديني للطائفة اليهودية في الديوانية

كان بيت الكنيس هو المركز الذي يلتقي فيه يهود البلدة بعضهم ببعض فيتبادلون التحيات ويتعرفون في هذه المناسبة على القادمين الجدد إلى البلدة كالموظفين مثلاً، خاصة في صلوات رأس السنة ويوم الغفران والأعياد الكبرى.

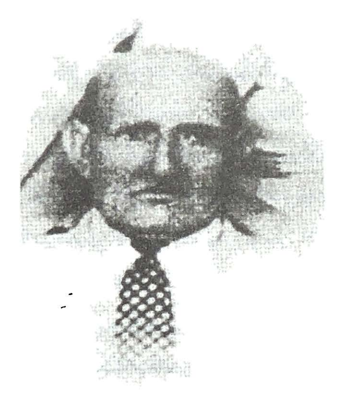
ذكر الراحل عزت معلم في مذكراته «كان الحزان (امام المصلين) من الشخصيات البارزة في الكنيس وفي حياة الطائفة، وكذلك الشوحيط. (الذباح)، والمطهر والمعلم. وكثيراً ما انيطت هذه المهام لشخص واحد يقرأ في اسفار التوراة ومصاحف الصلوات ويذبح الخراف والدواجن على الطريقة اليهودية التقليدية. وكذلك يعمل الطهور (الختان) للأبناء ويعلم الأطفال مبادئ القراءة العبرية واصول الصلاة، وذلك في حلقة دراسية تدعى (الأستاذ) يؤمها الأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين 4-7 سنوات قبل دخولهم المدارس الابتدائية الرسمية. ومن شاء من التلاميذ واظب بعد ذلك على الدراسة في كتب الدين المختلفة في أيام السبت إذ أمتنع التلاميذ اليهود مدة ما عن الدوام في المدارس الرسمية مراعاة لقدسية السبت»[1].

وفيما يخص نحر المواشي فأن يهود الديوانية أسوة بغيرهم من اليهود لم يدخلوا الى بيوتهم سوى لحم (الكاشير) أي اللحم المحلل لمواشٍ أو دواجن ذبحت على الطريقة اليهودية من قبل ذباح مجاز يحمل وثيقة تشهد على تعلمهو اتقانه هذه الطريقة في دورة خاصة في بغداد. وقد واظب اليهود على أكل الكاشير متحملين عن طيبة خاطر كلفته العالية، اذ وضعت عليه ضريبة دينية خاصة، أضف الى ذلك أنما لايحلله الفحص، وهو ما يسمى (طاريف) كان يباع للمسلمين بابخس الاثمان.

---

(1) معلم.عزت ساسون. على ضفاف الفرات. القدس 1980. ط1. ص127

ولم تكن في الديوانية لجنة قانونية منتخبة لتمثيل اليهود وانما كانت لجنة متطوعين مكونة من بعض الوجهاءل إدارة شؤون العبادة والصدقات. كذلك لم يكن هناك رئيس للطائفة بل أن أحد الوجهاء (كرجي موسى) أدار هذه الشؤون بمساعدة رؤساء العوائل ذوات الامكانيات المالية والاتصالات الرسمية. وكانت (للمعلم) صلاحية التوقيع على عقد الزواج، ولذا لم تكن هناك محكمة شرعية يهودية. وكانت حوادث اعتناق الدين الإسلامي نادرة جداً، ذكر الراحل عزت معلم في مذكراته قال: «فلم أسمع سوى عن حدث واحد فقط هو اسلام شابة يهودية من عائلة فقيرة تعسر عليها الزواج. كذك كان ليهود الديوانية مختار لمعالجة شؤونهم في البلدية، غير أن كثيراً من اليهود كانوا على صلة شخصية مباشرةب رئيس البلدية».



ساسون موسى تاجر في الديوانية والد التاجر خضوري

ونظراً لعدم وجود مقبرة يهودية في الديوانية فقد كان اليهود يدفنون موتاهم في مقبرة الحلة اليهودية. وكان المسلمون يشاركون في تشييع موتى اليهود إلى المقابر، مثلما كان اليهود يشتركون بالمقابل في تشييع الموتى المسلمين إلى مثواهم الأخير في النجف. وبعد جهود كبيرة أفلح المرحوم ساسون معلم في استحصال قطعة أرض مساحتها 15 ألف مترآم ربعاً في منطقة (أبي شميلة) في الطريق إلى الشامية، وذلك بمساعدة النائب إبراهام حييم معلم نسيم، فسيجت واعدت كمقبرة يهودية بإعانة أبناء الطائفة كل حسب طائفته.

كما ذكر عزت معلم «أن الطائفة اليهودية في الديوانية اقامت عام 1933م حفلة تأبين في الكنيس للمرحوم الملك فيصل الأول. وقد ألقى في هذا الحفل التلميذ نسيم عزرا نسيم (اليوم عالم في الكيمياء ونائب رئيس بلدية رمات غان) تأبيناً نال الاستحسان حتى دعي ليشترك في حفلة تأبين أخرى اقامها المسلمون في بيت الوجيه سلمان الجبار. وكذلك أقام اليهود عام 1939م حفلة تأبين للمرحوم الملك غازي الأول على غرار تلك الحفلة»[1].

الحياةالاقتصادية ليهود الديوانية

ساهم يهود الديوانية في شتى المجالات الاقتصادية من المشاريع الكبرى حتى الحرف والمهن الشعبية البسيطة فكانت عوائل خلاصچي وساسون معلم وخضوري موسى في طليعة المبادر ينفي تطوير الزراعة. فأدخلوا مضخات الري والآلات الحاصدة في أنحاء اللواء. وتعاطت عائلةخلاصچي بتجارة الحبوب وخاصة الأرز، وأسست عائلة ساسون معلم وكالة للنفط واشتغلت بتعهدات مختلفة وبالتالي بإقامة مصنع لإنتاج الطابوق الفني يعد من اكبر المعامل من نوعه في العراق. وساهم خضوري موسى في إقامة معمل لطحن الحبوب وآخر لإنتاج الثلج. وقد اشترك الكثير من التجار اليهود مع رؤساء العشائر والملاكين في استثمار الأراضي الزراعية، وفي عام 1941م اقتنى هؤلاء اليهود مساحات معينة من تلك الاراضي. فتقدمت المنطقة بفضل هذه النشاطات الاقتصادية وتحسنت الاوضاع الاجتماعية لجميع المواطنين.

أما اغلب يهود الديوانية فقد اشتغلوا كموظفين في الدوائر الحكومية المختلفة وكمعلمين واصحاب حوانيت كما تعاطوا حرف يدوية مختلفة. فمثلاً كان جميع صاغة الفضة والذهب من اليهود، عدا بعض الصابئة الذين اقاموا مؤقتاً في الديوانية، وكذلك معظم باعة الاقمشة.

وكان سكان البلد (مسلمين ويهوداً) يتعاملون فيما بينهم باستقامة ومحبة ووئام.

---

(1) معلم.عزت ساسون. على ضفاف الفرات. القدس 1980. ط1. ص127.

يلتقون في المقاهي والحفلات البيتية ويتبادلون الهدايا في مختلف الأعياد دون أن يكون الفارق الديني سبباً يفصل بي نأبناء بلد واحد ترعرعوا سوية وتعلموا معاً وجمعت بينهم أواصر الصداقة والمحبة والوفاق[1].

أضواء وظلال

لم تكن ليهود الديوانية سوق خاصة بهم، وإنما كانت حوانيتهم منتشرة بين حوانيت المسلمين تبعاً لنوع بضاعتها. وكذلك لم تكن لليهود حارة مقتصرة عليهم، وإنما كانوا يقيمون حيث شاؤوا تبعاً لأمكانياتهم المالية. ذكر الراحل عزت معلم في مذكراته قال: كان الكنيس مثلاً في اقصى البلدة ومع ذلك لم يجرؤ الصوص على انتهاك حرمته وسرقة البسط الإيرانية الثمينة التي كانت فيه أو نهب الأجراس الفضية من ملفات اسفار التوراة. كما لم يعترض المسلمون على الضجيج الذي كان يحدثه تبكير المصلين اليهود وخصوصاً في الشهر الذي يسبق رأس السنة العبرية (أيلول العبري) حيث يؤم أوائل المصلين الكنيس بعد منتصف الليل. وكان المواطنون المسلمون يعبرون عن سرورهم وابتهاجهم لبعض صلوات اليهود (كابتهالهم لأجل نزول الأمطار مثلاً).

ومن مظاهر التسامح الديني في مدينة الديوانية أن الطلاب اليهود في المدارس الحكومية كان يسمح لهم بالبقاء في الصف كمستمعين في دروس القرآن والدين. وكان مسموحاً لليهود أن يحضروا القرايات (مجالس التعازي على الحسين) وأن يشهدوا السبايات (مواكب العزاء) على مقتل الحسين وعائلته في شهر عاشوراء. فكانوا يقفون مع الواقفين على جانبي الشارع. أما النساء اليهوديات فكنَّ يجلسنَّ مع النساء المسلمات على شرفات المنازل والسطوح لمشاهدة هذه المواكب، وذلك خلافاً لمدن أخرى كالحلة والنجف، حيث منع غيرالمسلمين من مشاهدتها.

وهنالك ظلال في حياة يهود الديوانية لابد من ذكرها لا كم الصورة العلاقات بينهم وبين ابناء عمومتهم من العرب. فقد كان المسلمون الشيعة يعتبرون اليهودي

---

(1) معلم.عزت ساسون. على ضفاف الفرات. القدس 1980. ط1. ص130.

نجساً لا يسمح له بمس الخضروات والفواكه المعروضة. في الحوانيت أو أواني الشرب المختلفة. فاعتادوا أن يغسلوا كل أناء يشرب منه اليهودي أو يمسه. واكبر الظن انهم فعلوا ذلك كتقليد ديني متعصب وليس بدافع الكره لليهود. وكان يحدث احياناً أن يعتدي الأولاد المسلمون على الولد يهودي أو عل يشيخ عابر سبيل بالشتم أو بالضرب. فإذا اشتكى اليهود أمر الولد المعتدي إلى والديه فانهم كانوا يوبخونه ويعاقبونه ولا يرضون باعتدائه. أم االفلاحون وأبناء العشائر، فكان تميزهم بين اليهودي والمسلم أمراً تقليدياً أكثر مما هو فرض ديني[1].

التعايش والانسجام

وفي ليلة السبت المصادف 15 أيار 1948 اعلن عن قيام دولة إسرائيل، وعلى البرغم من أن مثل هذا الإعلان كان متوقعاً، ذكر الراحل عزت معلم في مذكراته «أن ليهود الديوانية لم يكن أي نشاط سياسي من قريب أو من بعيد، فقد انزوى أبناء الطائفة في بيوتهم وأخذ منهم الخوف لكل نبأ وكل اشاعة، اشاعة، لأن الجو قد تعكر وعلائم الشر قد بدت هنا وهناك. فكل معركة كان يخسرها اليهود أو كان يخسرها العرب في الحرب كان لها انعكاسها في الحياة اليومية. أن التعايش المشترك بين اليهود واخوانهم سكان المنطقة، ذلك التعايش المطمئن الوثيق الذي دام قرناً كاملاً، تداعى فجأة وكأن اليهود المسالمين المخلصين اصبحوا كلهم اعداءاً أو جواسيس أو رتلاً خامساً. فأخذت الحكومة تضطهدهم. فطردوا من وظائفهم ولاحقتهم الشرطة بقبض ومحاكمة واعتقال وسجن. فجاء وقت الحجج والأسباب والافتراءات، فخنقت العقول وألجمت الألسن ودفن المنطق، فأستمر عبث الأبالسة والشياطين حتى أزفت الأزفة ودقت ساعة الخلاص. فصدر قانون اسقاط الجنسية العراقية عام 1950م لمن يريدت رك العراق من اليهود، وكان عدد اليهود في الديوانية عندئذ 750 نسمة. فأسقط 700 شخص منهم جنسيته لمغادرة البلاد، أماالخمسون الآخرون فقد بقوا في الديوانية حتى صدور أوامر حزب البعث الحاكم عام 1968م بمغادرة

---

(1) معلم.عزت ساسون. على ضفاف الفرات. القدس 1980. ط1. ص128.

المنطقة.وفي 31 كانون الثاني 1968م أجلي يهود الديوانية إلى بغداد، وهناك انتظروا حتى تسنت لهم فرصة الهروب إلى الحدود الإيرانية رغم المخاطر والأهوال مخلفين وراءهم بيوتهم وممتلكاتهم واموالهم طلباً للحرية والخلاص»[1].

---

(1) معلم.عزت ساسون. على ضفاف الفرات. القدس 1980. ط1. ص133.

أماكن تواجد وسكن يهود العراق

يهود الديوانية

آل معلم

هذه العائلة لها تاريخ في مجال الزراعة والتجارة، وبعدَ سنين من العمل المتواصل في البيع والشراء والتجارة بين الشامية والمدن المجاورة ظهر اسم ساسون الياهو معلِم من مواليد(1870 1958-م) وله صلة قربى مع آل خلاصجي، فقد أصبح ساسون معلِم فيما بعد من الأعمدة الأساسية لازدهار الزراعة في منطقة الفرات الأوسط، وعلاقاتهُ الواسعة مع أبناء عشائر (الخزاعل، البو شبل، الجبور، الحميدات)، وبسبب الهدوء الذي يسود المنطقة والأرض الخصبة المعطاء، أتخذَ قطعة من الأرض منعزلة كخطوة أولى في طريق طويل ثمَ ساعده أولاده عزت تولد (1904م) وصالح تولد (1917م)، امتلك مساحة واسعة من الأراضي الزراعية بلغت (43490) دونماً أو ما يعادل (10872، 5) هكتاراً[1]، فأخذت علاقتهم بالاتساع وبكفاحهم العنيد «أصبح معتمداً من قبل السلطات العثمانية لتجهيز الوحدات العسكرية المرابطة في المنطقة بالمؤن (الأرزاق الزراعية)على اختلاف أنواعها، مما حفزَ طموحه على إنشاء معمل للخبز والقيام بمعاملات تجارية كبيرة»[2].

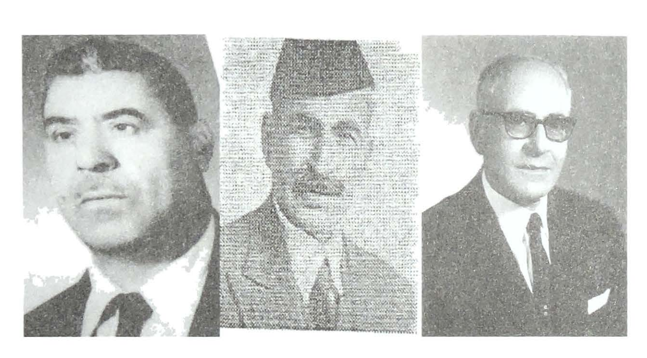
مما أصبح ساسون معلم في مصاف كبار التجار آنذاك، واتخذَ بالتوسع في مجال عمله في تجارة الحبوب وتصديرها من الشامية إلى المسيب والسماوة وبغداد

---

(1) ساسون معلم.عزت - على ضفاف الفرات، ذكريات أيام مضت وانقضت، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو 1980، ص7.

(2) لطيف. مازن - التاريخ المنسي ليهود العراق.المستدرك من ذكريات أنور شاؤول - دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر - بغداد2013 - ص41.

والناصرية والبصرة، وبهذه الخطوة ازدهرت أعماله حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، لكن في عام 1915م وبشعور السلطات العثمانية في بغداد بتدني أجلها قامت بمصادرة أموال كبار التجار في منطقة الفرات الأوسط ومنها أموال ساسون معلِم من (سفن نهرية ومخازن في البصرة وبغداد) والتي قدرت وقتذاك بعشرات الآلاف من الليرات العثمانية الذهب، بهذا عاد ساسون إلى درجة الصفر.



عزت ساسون معلم ساسون معلم الياهو صالح ساسون معلم

بعدَ انتهاء الحرب العالمية الأولى ودخول القوات البريطانية إلى بغداد والسيطرة على المدن العراقية وقيام الانتداب البريطاني، جددَ ساسون معلم نشاطه وانتقل من الشامية إلى مركز الديوانية عام 1918م، وهناك «عهد إليه بوكالة تجهيز النفط لأغراض تشغيل المضخات والإنارة، كما ساهم بتسهيلات بعيدة المدى لنصب المضخات الزراعية وتوسيع نطاق الاعتماد عليها»[1].

فقد كانت في لواء الديوانية ثلاث مضخات فقط قوة الواحدة منها (4) حصان، مما تشجع على ساسون شراء مضخات أخرى من شركة (بيت لنج) بكفالة منهُ لكبار المزارعين واشترك معهم في استغلالها حتى أصبحت (19) مضخة كلها في لواء الديوانية ومن شركاءه (سلوم المحسن، الحاج علوان المذبوب، مرسول

(1) لطيف. مازن –المصدر السابق – ص42.

الحسن، خضوري موسى، الحاج عبودي شنين، سلمان العبطان، محمد الخضيري، الحاج عبود العبود، محمد العبطان، زيدان الخشان) وقد كانَ شريكاً لشيوخ عشيرة (الأگـرع) تلك العشيرة التي كانت في نزاع دائم مع عشيرة (الخزاعل) مما حرّم عليه دخول أراضي الحمزة وآل الگوام.



ريموند صالح معلم

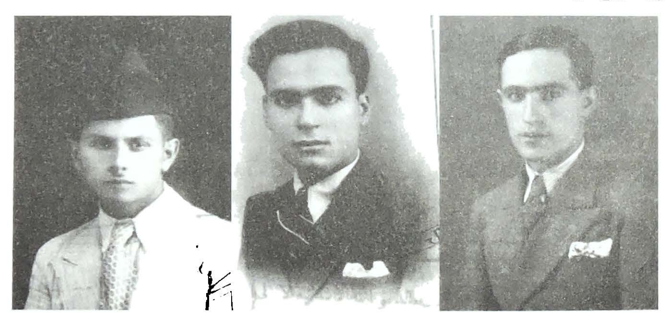
هارون معلم وزوجته سلفيا

كانَ الساعد الأيمن في أعمال ساسون معلم أولاده (عزت وصالح)[1]، وبعقليتهم التجارية تمكنوا من التحول من الميدان الزراعي إلى ميدان التجارة، فأسسوا أول معمل لإنتاج الطابوق في ناحية السنية التابعة لمدينة الديوانية عام 1946م، الواقع شمال مستشفى الحميات، وكان المرحوم الحاج جهاد عزيز الهلالي يعمل كاتباً فيه وأبنه حازم يعمل فيه أيضاً في العطل الرسمية، حيث كان طالباً في الدراسة المتوسطة[2]، فكانت مساحة أرض المعمل (650000) متر مربع وتضم سكة لنقل المنتجات من الطابوق إلى وسائل النقل الخارجي وتابعة للمكان حديقة غناء،

(1) عزت معلم (تولد1904) رزق بـخمسة اولاد هم (سامي، رياض، فاروق، اسعد دكتور بيطري مقيم في كندا مع أخيه سمير)، وصالح تولد (1917) متزوج من السيدة خالدة معلم وقد رزقوا بـخمسة من الأولاد والبنات هم (يعقوب تولد 14/ 7/ 1952، أيلي تولد24/ 9/ 1954، ريمون تولد 18/ 1/ 1956مقيمة في أميركا، فيلما تولد 9/ 1961 23)، وهارون موريه معلم رزق بأثنين من الأولاد هم (أيلي ونبيل) مقيمين في كندا.

(2) من رساله لـ (حازم جهاد الهلالي) موجهة الى الكاتب نبيل عبد الأمير الربيعي.

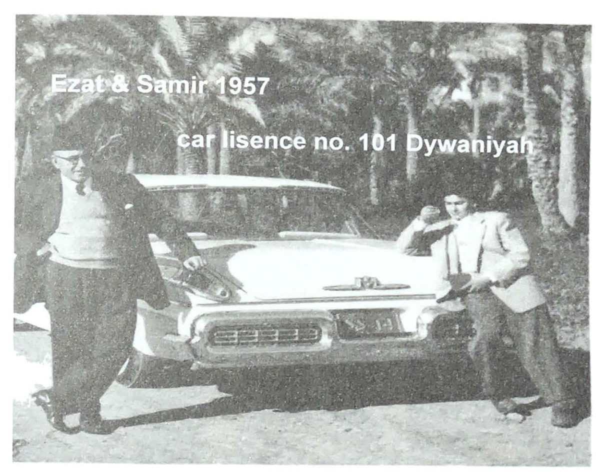
ولحداثة مكائن المعمل فقد بلغ إنتاج المعمل اليومي (250000) لبنة و(120000) من الطابوق جاهزة للتوزيع، وعدد العمال في المعمل (400) عامل يتمتعون بأجور ممتازة وطبيعية، بعد ثورة 14تموز 1958م تم صدور قانون الإصلاح الزراعي ومصادرة الحصص الزراعية لآل معلم وتم توزيعها على الفلاحين، خضعت هذه العائلة لأحكام هذا القانون باعتبار أن ملكيتها من الأرض أكثر مما حددته أحكام القانون وقد صدر بحقها قرار الاستيلاء المرقم 19 في 31-3-1964م وملحقهُ المؤرخ في 23-4-1967م ولعدم تصديق القرار وملحقه فقد شمله قانون الإصلاح الزراعي رقم 117 لسنة 1970م حيث صدر قرار الاستيلاء المرقم 26 في 22-7-1974م وبعد قرار الاستيلاء المرقم 2 في 2-8-1978 المصادق عليه الذي استولى على المساحات الزراعية والزائدة عن الحد المقرر قانوناً وتم إيجارها إلى الفلاحين الزراعيين فيها.



المعلم نعيم موشي　　　المعلم نعيم اسحق سوفير　　المعلم الياهو سلمان جبرة

من الجدير أن أشير إلى أن السيد عزت ساسون معلم قد اصبح فيما بعد ليس مزارعاً فحسب، بل ومالكاً لمعمل طحن الحبوب في الديوانية والذي جرى تأميمه في عام 1964م من قبل حكومة عبد السلام عارف في إطار قرار التأميم الذي صدر في ذكرى ثورة تموز عام 1964م، وكان المحرك الرئيس لهذا التأميم الدكتور خير الدين حسيب في محاولة لتقليد عمليات التأميم التي جرت في مصر من قبل حكومة جمال عبد الناصر في عام 1961م، وهي التي ألحقت أضراراً بالاقتصاد الوطني العراقي

وبنشاط البرجوازية الوطنية خاصة، وأن تلك المؤسسات التي أممت كانت صغيرة حقاً وبرؤوس أموال قليلة ولم تكن تستحق التأميم بأي حال من الأحوال وبكل المقاييس[1].



عزت معلم وولده سمير عام 1957 في مدينة الديوانية

بعد انقلاب تموز عام1968م تم مصادرة معمل طابوق آل معلم بطرق ملتوية مع الأرض والمكائن ومخزن المواد الأولية، حيث بدأت المساومات على مصادرة معمل الطابوق في الديوانية والضغوطات من قبل الحكومة ومعاون شرطة الديوانية «شمسي»، لمحاولة الترغيب والترهيب لأخذ المعمل الذي يعيّل ثلاثة شركاء من أصحابه هم كل من عزت معلم وصالح معلم، وهارون مورية معلم «وقد تم اعتقال أصحاب المعمل وأمين صندوق الشركة صبيح جبرائيل بواسطة جهاز الأمن، والمحاولات هي المساومة بين محافظ الديوانية وأجهزة الأمن إلى أن عرف أصحاب المعمل لا مجال للمساومة أو الخروج من هذا المأزق إلا بالتنازل

(1) حبيب.د.كاظم - اليهود والمواطنة العراقية.مؤسسة حمدي للطباعة والنشر. سليمانية. العراق.2006.ص54.

عن حقهم المشروع، مما أدى إلى التوقيع على محضر لم يتم قراءته بسبب الحجز والمحاربة النفسية، فتم اغتصاب هذا الحق والمصدر الوحيد لمعيشتهم، كل هذا لتلبية رغبات الحكومة الظالمة ومعاون شرطة الديوانية شمسي»[1].

ذات صباح استدعي المعاون شمسي السيد صالح معلم وهارون موريه معلم وقال لهم نحن ذاهبون لتفتيش داركم، كانوا يسكنون داراً في محلة حي الجزائر، كانت اللجنة المكلفة بتفتيش الدار مكونة من معاون شرطة الجانب ومعاون الجانب الكبير وضابط من الفرقة العسكرية الأولى وعدد من أفراد الشرطة، دخلوا الدار ففتشوها تفتيشاً دقيقاً وبعد التفتيش جاءوا بجهاز كشف الألغام مرروه على الأرض للتفتيش عن أسلحة مخبئة، وبعد فحص الغرف بالكاشفة قال معاون الجانب الكبير يجب فحص الجدران أيضاً فقد تكون بعض الأسلحة مخبئة بداخلها، ففحصوها أيضاً ثم أنتقل الجميع إلى حديقة الدار وبدأوا بفحصها بكاشفة الألغام بحثاً عن الأسلحة فلم يجدوا شيئاً[2]، وبهذه الطرق الملتوية والترهيب «سلبوا المشروع الذي كان يساوي ثروة طائلة دون تعويض بأي شيء.... في اللواء شكلوا لجنة لتقدير ثمناً لمعمل الطابوق موضوع البحث وإن هذه اللجنة قدرت مبلغ خمسة آلاف دينار عراقي ثمناً للمعمل بكافة منشآته وأفرانه وأدوات المعمل المختلفة مع الطابوق الجاهز للبيع والذي في مراحل الإنتاج بالإضافة إلى الأرض والبالغة مساحتها 650 دونماً، وقد أودعوا المبلغ في خزينة اللواء ولا بد أن المبلغ ينتظر حتى الآن، علماً بأن هذا المبلغ المقدر لا يساوي ثمن ماكينة من المكائن، إلا أن السلطات أرادت بهذه اللعبة إضفاء الشرعية على استيلائها على المعمل»[3]، لقد وضح لي والدي المرحوم عبد الأمير الربيعي أهمية هذا المعمل في لواء الديوانية آنذاك وكم خسروا أصحابه الشرعيين حينما اقترضوا المبالغ لتطوير هذا المعمل بأحسن حال وأوفر إنتاجية[4].

---

(1) شمسي ضابط شرطة مركز الجانب في مدينة الديوانية سنة **1968**م. نبيل الربيعي.

(2) الميالي. فيصل غازي – تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية – ص61.

(3) لطيف. مازن – التاريخ المنسي ليهود العراق – ص45.

(4) وفي وقت سابق من هذا العمل تم اعتقال ريموند صالح معلم من مدرستها من قبل عناصر من جهاز أمن نظام البعث، وتم توقيفها في أحد معتقلات قصر النهاية، ومن خلال التعذيب والترهيب وهي شابة لا يتجاوز عمرها 18 عامٌ لغرض معرفة هل هناك علاقة بين والدها



عائلة الوجيه الياهو عزت معلم، من أثرياء مدينة الديوانية

بعدَ هذه المضايقات لما تبقى من العوائل اليهودية العراقية والملاحقات والإيذاء والتوقيف الذي لحقَ بيهود العراق وعائلتي آل معلم (عزت وصالح) وإبعادهم إلى بغداد، مما اضطرهم في ليلة سوداء الفرار من العراق في 12-12-1970م عن طريق كردستان العراق عبر الحدود الإيرانية لا يحملون من حطام الدنيا شيئاً والتعذيب الذي تعرضوا لهُ من قبل رجال أمن النظام وقتذاك، حيث ذكرت راحيل خلاصجي زوجة سلمان الياهو ساسون خلاصجي «إن المرحوم(صالح معلم) أبو يعقوب[1]، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى في سنة 1998م بعد أن عانى

صالح معلم وجهات خارجية أخرى، وبعد أن علموا أن لا يوجد لما يحملون من تكهنات وتهم تلك اطلاق سراحها.

(1) ذكرت الروائية العراقية أنعام كجه جي في روايتها (طشاري) الصادرة عن دار الجديد للطباعة والنشر والتي تمثل الرواية السرد القصصي وواقع الحياة في مدينة الديوانية نهاية الحكم الملكي (عام1956) وبداية الحكم الجمهوري (14 تموز 1958) والتعايش بين مكونات عوائل الديوانية من الديانات اليهودية والمسيحية والمسلمة، ودور الدكتورة (ماهي شمّاس كجه جي) أو دور وردية في معالجة أبناء المجتمع من الأمراض،، ودورها الرئيسي في مساعدة النساء في حالات الولادة والعمليات القيصرية، تذكر الروائية (كجه جي) وفي صفحة 52

من مرض السكريّ والسرطان نتيجة لتعذيبه في السجن، وقد خرجَ من العراق مع عائلته بالملابس التي لبسوها فقط، وذلك بعد أن سيطرت الحكومة على جميع أمواله بما في ذلك النقدية والمالية وأخذت منهُ ومن أخيه عزت معلم أبو سامي (معمل الطابوق الفني)، فقدوا كل ما كانَ لديهم ما عدى الاسم الطيب الذي يتذكره أناس طيبون أمثالك، وقد حكت لي جارتي أم يعقوب الكثير عن حياتهم في الديوانية وكيف كان صالح أبو يعقوب رجلاً صالحاً بمعنى الكلمة يحب عمل الخير للجميع وكيف كان يقدم خدمات سيارته الخاصة لنقل المرضى إلى المستشفى أو الحوامل للولادة رحمه الله»[1]، وأذكر وأنا بعمر (11) عام كان أبناء محلة حي الجزائر في الديوانية يشكون من سوء طريق المحلة وعدم تبليطها عام 1968م فما كان من صالح معلم (أبو يعقوب) إلا بتأجير العمال ونقل مادة الطابوق من معمله وقاموا باكساء الطريق حتى الشارع العام، وفي رسالة بعثها يعقوب صالح معلم يتذكر مدينة الديوانية وبساتين ناجي الحاج علي في طريق حي الجزائر ومركز المدينة قال:«إنني جداً مشتاق إلى الديوانية وأهالي المدينة، أتمنى أن أكون طيراً يستطيع الطيران في سماء العراق ومدينتي الديوانية لأشم هوائها العليل، أتذكر من مدينتي شارع الصيادلة في الصوب الصغير القريبة لمكتب والدي، والقريبة لعيادة الأطباء ومنهم الدكتورة (ماهي الكچچي) والدكتور (حنا) الذي أصبح مدير مستشفى الجمهوري في المدينة والدكتور (أدور شاشا) الذي كان على اتصال دائم مع العائلة وسؤالي عن عائلة التورنجي فهم جيرننا وأخوتنا»[2].

دور العم صالح ساسون معلم (أبو يعقوب) في مساعدة أبناء الديوانية في تقديم الخدمات مع زوجته خالدة، وقد طلب منه رئيس الصحة في الديوانية في يوم ما المساعدة ببناء قسم للولادة في مستشفى الديوانية الواقعة على نهر الفرات، إذ قام ابو يعقوب (صالح ساسون معلم) ببناء جناح خاص للتوليد داخل المستشفى على حسابه الخاص، وتذكر الروائية واقع حال العراقيين بعد الثورات والتغيير ومجيء البعث والدخولفي الحروب العبثية وواقع العراقيين المهاجرين في كندا والدنمارك والسويد بعد هجرتهم من بلاد الرافدين وطشارهم في دول المهجر.

(1) رسالة راحيل خلاصجي زوجة سلمان الياهو ساسون خلاصجي موجهه للكاتب نبيل الربيعي.

(2) رسالة يعقوب صالح معلم للكاتب نبيل الربيعي

كانَ عدد أبناء الطائفة اليهودية في الديوانية لا يتجاوز (800) نسمه، وبسبب المضايقات وإسقاط الجنسية العراقية بقرار صادر من قبل حكومة توفيق السويدي عام1950م، فقد هاجر الكثير منهم ولم يبق منهم أي فرد عام 1970م.

آل خلاصجي:

وآلُ خـلاصْـجـي الأحـــرارُ تـــغْـدو..
كـؤوسُـهـمْ كـؤوسًـا مـــن دِهــاق
هـمُ زَرَعـوا الـجـمـيـلَ بـكـلّ حَـيّ..
بـلا مَـنٍّ ولا أذْى نِـفـاق
وكـان حَـصـادُهُـمْ ألـمًـاً وحُـزْنـاً..
ودَمْـعـاً فـي الـجُـفـون وفـي الـمَـآقِـي[1]

من العوائل اليهودية العراقية التي سكنت الديوانية هم عائلة خلاصجي، فقد عرفت بثروتها وشعبيتها ونظمها للشعر الشعبي وحُبها للأدب العربي، واهتمامها بالزراعة وإنتاج (الشلب) الرز في قضاء الشامية «وذكر نعيم جلعادي إن عائلة خلاصجي هي بالأصل من آل هارون وهي عائلة كبيرة ومهمة من عائلات (الشتات البابلي)، غيّروا اسم عائلتهم وصاروا يعرقون بآل خلاصجي ومعناه (تخليص الذهب الخالص من المعدن الرخيصة، تمهيداً لإرساله إلى دار الضرب في اسطنبول)»[2].

---

(1) قصيدة رائعة للدكتور جبار جمال الدين بعنوان (من وحي اللقاء) قال فيها مادحاً عائلة خلاصجي.

(2) لطيف. مازن – مقال عائلة خلاصجي.. واحدة من أشهر العوائل العراقية 3573 – 11/12/2011 - 11:24

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=287026.



الياهو عزرة خلاصجي

إن الجد الأول لهذه العائلة هو الياهو تولد عام (1780م) وتوفي عام (1870م) وقد كانَ من ذريته (5) أولاد (منهم هارون وداود)، سكنت هذه العائلة ناحية الكفل ثم هاجرت إلى قضاء الشامية عندما كانت ناحية وقد شاركهُ التاجر (هداوي الحسن) في الزراعة ونقل المحاصيل الزراعية.

كان كبير عائلة خلاصجي الياهو عزرا خلاصجي(1883-1969م) والمعروف بأخلاقه الدمثة الطيبة وصلابته ومثابرته فلقّبَ (بملك الديوانية) وهو ملك غير متوّج، بسطَ سلطانه المالي والزراعي على منطقة الفرات الأوسط، وكان يموّل المزارعين والمشاريع الزراعية بالبذور والوقود والسلف المالية لمحتاجيها، كما قام بنصب المضخات الزراعية وشارك معَ مَن يرغب في المشاركة، يقسم المحاصيل الزراعية حسب نسبة متفق عليها، مما أخذ عملهُ بالتوسع والتصدير إلى خارج العراق للمنتجات الزراعية عبرً شركات النقل التجارية الكبرى، منها بيت اندروير وبيت لنج وبيت ستريك[1].

تَعدّ عائلة خلاصجي من اشهر العوائل اليهودية التي اهتمت بالأرض ولا سيما الأراضي الزراعية وإنتاج (الشلب) في الديوانية وخصوصاً في الشامية.ولكثرة

(1) لطيف. مازن – التاريخ المنسي ليهود العراق- ص52.

أراضيهم وممتلكاتهم والأعداد الهائلة من المزارعين الذين يعملون عندهم، لقب الياهو خلاصجي بملك الديوانية وبلغت ممتلكاتهم (1268) وحدة ما بين عقار ومزرعة من مزارع (الشلب)، موزعة بين أفرادها كالاتي[1]:

ت	المالكون من عائلة عزرا داود خلاصجي	حجم الملكية	مكانها
1-	حبيبة حسقيل عزرا داود خلاصجي	588	الهندية
2-	داود منشي عزرا داود خلاصجي	1192	الشامية
3-	نسيم عزرا داود خلاصجي	180	الشامية
4-	الياهو عزرا داود خلاصجي	168	الشامية
5-	موريس منشي عزرا داود خلاصجي	120	الشامية
6-	ليلو عزرا داود خلاصجي	22	الشامية

كما ساهمَ الياهو عزرا خلاصجي بإقامة سوقاً كبيره تعرف اليوم باسم (سوق القيصرية) تحتوي على ما يزيد الخمسين حانوتاً وممتلكات عقارية في الديوانية والحمزة الشرقي، كان وكيل أعماله (أبو صلاح يوسف نسيم إسحق) وهو من المزارعين المعروفين بالتحمل والزيارات العديدة للسجون والمعتقلات لأسباب سياسية منذ عام 1948م وحتى عام 1967م والذي بلغ عدد اعتقالاته السبعة، كما أقام الياهو عزرا خلاصجي «مطحنة لدرس (الشلب) (سنابل الرز) وتسويقها إلى بغداد، وشيد الدور والحوانيت وغرس الأشجار والنخيل في عدة بساتين»[2]، كذلك اشتركَ مع الشيخ شعلان السلمانالظاهر رئيس عشيرة الخزاعل وگوام الإمام الحمزة الشرقي بنشاطات زراعية ومنها تأسيس مقاطعات زراعية، وكانَ للياهو خلاصجي اثنين من الأشقاء كبيرهم نسيم (1894-1973م) الذي اختص في عمله مع أخيه في الجانب المالي والشقيق الأصغر منشي(1898-1941م)، مع مطلع القرن العشرين أخذت الزراعة بالتوسع والتصاعد حتى وصلت ذروتها، وقد عرفت العائلة بزراعة الرز وكان (تمن خلاصجي) أشهر أنواع الرز في الديوانية والمدن المجاورة، في أوائل سنيّ الحرب العالمية الثانية ومنها تقلص النشاط الزراعي مما تحولّ آل خلاصجي

(1) عبد الرحمن. د. صباح - ا لنشاط الاقتصادي ليهود العراق (1917-1952) - بيت الحكمة للنشر 2002- ط-1 ص201/ 200.

(2) لطيف. مازن - التاريخ المنسي ليهود العراق - ص57.

إلى النشاط التجاري، لكن مع هذا التوسع هنالك المتاعب التي واجهتها العائلة ومنها اغتيال الشقيق الأصغر (منشي)، في عصر أحد أيام آيار عام 1941م كان يوماً لحركة رشيد عالي الكيلاني والدعاية النازية وتعرض المواطنين اليهود إلى الملاحقات والمضايقات والاعتداءات في مجزرة رهيبة يومي(1و2 حزيران1941م) في بغداد مما ارتأت عائلة منشي خلاصجي أن تلجأ إلى قضاء الشامية للحفاظ على عائلتها كونها منطقة أكثر أمناً، واستطاعت عائلة منشي أن تلازم دارها في الشامية وفي «عصر يوم الخميس 22 آيار 1941م وفي الساعة الخامسة طرق مسامع العائلة إطلاق ناري على مقربة من البيت، فهرع أفرادها إلى السطح وتطلعوا إلى الشارع مستطلعين، فإذا بهم يرون رب العائلة منشي ممدداً على الأرض مضجراً بدمائه أمام الدار، كان القاتل يدعى (حسين أمين)[1] يبتعد مهرولًا والمسدس ما زال بيده، كان الدافع للقتل نزاع وقعَ بين أفراد عشيرة الحميدات التي تقطن ضواحي الشامية وبين الحاج حسين محمد البليبش، كان القتل انتقاماً من آل خلاصجي لتعاون الشقيق الأكبر الياهو خلاصجي مع خصمهم آل عطية، وجرى التحقيق وأُديّن القاتل الفعلي (حسن أمين) بالسجن المؤبد 20 عاماً»[2].

بمقتل منشي خلاصجي انطفأت جذوّة النشاط الزراعي في منطقة الفرات الأوسط، مما أدى إلى ترك ميدان الزراعة والتوجه لميدان التجارة، ذكر الكاتب مازن لطيف «إن سلمان خلاصجي ابن هارون الذي كان يسكن في منطقة الشامية قد ذهبَ يوماً ما للاصطياف في الديوانية، فالتقى بفتاة جميلة اسمها سمرة وجهاً لوجه، نظم لها قصيدة تقول:

واشـبان مـنـي ذنـب يـا عـــونـي
جيـت أغيـر هـوى وصادونـي.

وهي اليوم معروفة بصوت المطرب الراحل ناظم الغزالي من تلحين جميل بشير»[3]، لكن سلمان خلاصجي قد جندّ وسيق للمشاركة في الحرب العالمية الأولى

---

(1) من خلال لقاء مع الصديق ذياب آل غلام بين لي أن القاتل ليس حسين أمين وإنما شخص آخر لا يرغب الكاتب ذكر اسمه وهو من أبناء الشامية.
(2) المصدر السابق – ص55.
(3) المصدر السابق – ص55.

من قبل الدولة العثمانية وفي نهاية الحرب عادَ مريضاً ووافتهُ المنية عام 1920م، لكنهُ خلفَ ثلاث أولاد وثلاث بنات هم (الياهو وساسون وداود وكرجية وزبيدة ونعيمة) وذكر الباحث مازن لطيف إن «ابنهُ البكر الياهو كان عمره 20 سنة فتولت سمرة إعالة عائلتها، وكانت امرأة متدينة وزاهدة وطيبة القلب جداً ولها سلطة في البيت والأولاد... لكن وافتها المنية عام 1953م.. والياهو أبو سلمان تعلمً هندسة الجسور في تركيا وإشادة القناطر، لكن العائلة طلبت منهُ أن يدير أعمال الأراضي في الحمزة» وقد عرف لهم خان في منطقة الحمزة الشرقي بخان الياهو.

أما الأخ الثاني هو ساسون خلاصجي فقد كان يمتلك محل كبير لقطع الغيار للمكائن الزراعية والسيارات، كان محلهُ يقع خلف دائرة بريد الديوانية، عام 1969م كنت أعمل في محل عباس أبو عادل لتصليح الدراجات، فكنت أتابع تواجده إلى المحل وهو بعمر كبير منحني الظهّر يلبس الملابس البغدادية (الصاية والجراوية)، كان محله ملتقى أصحاب الأراضي من الشيوخ وأصحاب السيارات لشراء قطع الغيار، لكن المحل أزيل وتم بناء عمارة بدلهُ لصاحبها أحد أولاد السيد علي السيد راضي، وذكرت راحيل خلاصجي زوجة سلمان ساسون خلاصجي برسالة لي «إن المرحوم ساسون خلاصجي الذي ذهبَ ضحية الاضطهاد وَبعدَ أن استولت الحكومة على محلة وأعطته مهلة شهر فقط للانتقال إلى بغداد، ضاقت به الدنيا جداً ولم يتحمل الظلم الذي سلبَ منهُ محلهُ الذي كرسَ حياته من أجله وبالأخص قطعت منهُ الاتصال بأصدقائه في الديوانية وقطعت جذوره بقسوة، فكان يجر الحسرات الواحدة تلو الأخرى وألفَ أربعة أبيات من الشعر الشعبي المؤثر جداً الذي يحكي فيها ما ألمَ به من مصائب إلى أي درجة وصل به الدهر:

لـون عينـــك تصـد لـيَّ وتـاره
سـيوفك گطّعـن گلبـي وتـاره
وتـاره اكتـم أبحسـراتي وتـاره
يهـل دمعـي ويفـرج النـاس بيـه»[1]

---

(1) رسالة راحيل خلاصجي للكاتب نبيل الربيعي.

يعتبر ساسون خلاصجي من الشخصيات الأدبية الاجتماعية والتقدمية، كما كانت له علاقات مع مطربي الريف المعروفين أمثال»داخل حسن وحضيري ابو عزيز وحمزية ياسين، فمن شعره الدارمي منها:

من گلبي تطلع نار ويل لضاها
وطير اليمر يطيح من حر سناهه

فاله أم خمس شاخات خشنة وجديدة
رگه بدليلي وگال اطني السحديده

اتحدى كلمن گال عندي اخوه بالضيج
عافوني برذل حال معلگم الريج

اجلد بممشاك حيل اردس الگاع
لا تكسر جدام شماتك بساع

......

الوكت ها لو وازاك ها بالك اتصيح
حط الرمح بجلاك واصبر لما اطيح

وكت النفاهه هواي خوان اليه
وساعة وزاهه الروح شحو عليه

جاوينه ذاك الگال الخوه للضيج
مرت عليه ايام اتنشف الريج

......

مد ايدك علة الروح اهنا يهل المار
ما ترضة تمشي وياي مجلبة بالدار[1]

---

(1) مجلة الشرارة العدد(75) السنة الثامنة لعام 2013.

لم يستطع ساسون خلاصجي التحمل فوافته المنيّة في بغداد بعمر (62) عاماً فقط، أما أرملته (خزنة) فقد انتقلت إلى رحمة ربها (في إسرائيل) عام (2008م) وحيدة لأنهم لم يخلفوا أولاد، أما المرحوم الياهو خلاصجي فقد ولدَّ لهُ (6) أولاد وبنت هم (سلمان وإحسان ومنشي وفريد وفائز وسميرة).



الشاعر ساسون سلمان خلاصجي

وتشير راحيل خلاصجي إن «أبو سلمان توفي عام 1967م وبعد ذلك انتقلت عائلتهُ إلى بغداد وأنا تزوجت من سلمان هنا ولأسفي الشديد نالتهُ المنية قبل الأوان عام(2007) عن عمر يناهز(61) عام فقط، ولهذا أنا أكتب لك بدلهُ، لا يمكن وصف بهجته وسروره لمراسلتك لو كانَ على قيد الحياة»[1].

راحيل خلاصجي من مواليد بغداد وهي تكتب عن ما سمعتهُ من زوجها سلمان خلاصجي لأنها لم تعيش في مدينة الديوانية فتقول «لقد كانَ يتكلم عنها (أي مدينة الديوانية) وعن طفولته وترعرع فيها بلا انقطاع، وكنت تحس نبرات الحنين في كلامهُ والشوق الشديد إلى رائحة الأرض وإلى مجرى الماء وصوت أغاني الفلاحين، إلى

---

(1) رسالة راحيل خلاصجي للكاتب نبيل الربيعي.

الهدوء والسكينة والحياةالبسيطة، إلى المجالس مع عمه ساسون وضيوفه الذين كانوا يقولون الشعر ويتم غناؤه، فهو عَشِقَ الشعر الشعبي أيضاً، وذكر المرحوم سلمان أيضا بحنين وشوق تلك الأمسيات التي كان يقضيها في بيت عمه ويستمع إلى المطرب المرحوم داخل حسن يغني تلك الأبوذيات بصحبة الربابة، فقد كان داخل ضيف ثابت لتلك الأمسيات الشعرية وكان يردد كثير من أبياته، وكنت أطلب منهُ بينَ الآونة والأخرى أن يعيد أربعة أبيات شعر المرحوم ساسون المؤثرة، لقد أحببت الديوانية بدوري وذلك لكثرة ما سمعت عنها عن لسانه، فأين أيام الخير وأين الماضي السعيد قبل تدهور الوضع؟ وقد نالني العجب كيف تذكرت الأسماء والذينَ غادروها وأنت ولد بعمر(11) سنة وانتهزت الفرصة بَعدَ (42) سنة لتتكلم عن هؤلاء الناس وعن الحياة السوية في أيام الخير، هذا دليل واضح بأنكم أيضاً من جانبكم تذكرتم دائماً تلكَ الأيام الحلوة والحبيبة»[1].

وذكر الكاتب مازن لطيف إن «المرحوم سلمان خلاصجي (1946-2007م) ابن الياهو ذكر في محاضرة ألقاها في إسرائيل في مؤتمر (طوائف يهود العراق) الذي عقد في اكتوبر 1994م، ما يلي: وقد كان عمي المرحوم ساسون خلاصجي شاعراً شعبياً ألمعياً وتميز بيته باستضافة كبار الشعراء ومطربي الشعر الشعبي الخاص بمنطقة الفرات الأوسط، فكانوا ينظمون فيه ويتبادلون أحلى القصائد والأغاني، ومن الجدير بالذكر إن قسم كبير من أغاني (الأبوذية) وبالأخص النوع المعروف باسم (الحسجّة) نظمت ألحانه وغني لأول مرة في هذا البيت، ومنهُ إلى باقي المغنين ولإذاعة بغداد وهكذا اشتهرت هذه الأغاني بأفواه الشعب العراقي، الذي أحب جداً هذا النوع من الشعر والغناء»[2].

وأكد الكاتب مازن لطيف «وأما داود خلاصجي الأخ الصغير، فقد تخرج من الكلية العسكرية، خلف 3 أولاد وتوفي في عام 1983م وابنه البكر بعمر 14 سنة فقط والطفل الصغير طفل رضيع عمره شهر واحد فقط»[3].

---

(1) المصدر السابق - رسالة راحيل خلاصجي.

(2) لطيف. مازن - مقال عائلة خلاصجي.. واحدة من أشهر العوائل العراقية -م وقع الحوار المتمدن في 2011/ 12/ 11 العدد 3573.

(3) المصدر السابق. م وقع الحوار المتمدن في 2011/ 12/ 11 العدد 3573.

وعلق ذياب مهدي آل غلام من أبناء قضاء الشامية والمغترب الآن في استراليا على علاقة عائلته بعائلة خلاصجي إذ قال:«هناك قصر جميل يقع في شارع فرعي من شارع البلداوي الرئيسي في مدينة الشامية فيه قصر الياهو الملاصق لبيت جدي حاج حسن غلاّم ومقابل بيت جدي الحاج محمد غلاّم وقد ازيل في وقت قريب، كان هذا إبداع في الزخرفة والعمارة رغم قصور الشامية فيها ما يزهو بنائه، لكن قصر الياهو خلاصجي شيء آخر وبعد الترحيل القسري بيع مع الخان إلى الحاج هادي السكافي ومن ثم قد هُجرَة عائلة السكافي بحجة التبعية الإيرانية وهجّرَ القصر لكن لا يزال في ذاكرتي وللعلم نحن شركاء الياهو في الأراضي الزراعية ولدي مستمسكات الطابو وأعرف أشياء كثيرة»[1]، هذا السفر القليل من عائلة أل خلاصجي تلك العائلة الموسوية التي ساهمت في مجالات الزراعة والتجارة والمساهمة في بناء اقتصاد البلد.

آل إسحاق موسى

من أول العوائل اليهودية التي استوطنت مدينة الديوانية عائلة (إسحاق موسى)، جاءت من شمال العراق عام 1750م واستقرت في مدينة الديوانية، كانوا يسكنون قرية أبو الفضل يوم كانت أكثر عمراناً من الديوانية، وأكثر بيعاً وشراءً في سنة(1265-1290هـ)، كانوا يمتهنون البزازة ثم انتقلوا أواخر القرن الثالث عشر الهجري إلى الديوانية، جدهم الأول يدعى موسى وله ولد اسمه مراد ولمراد ولد يدعى إسحاق، ولإسحاق أربعة أبناء هم (عزره وشاؤول وساسون ويعقوب) ولساسون ثلاث أبناء هم (صيون وسليم وخضوري)[2]، كانوا يتعاطون المهنة نفسها مفرداً وجملة، وأخيراً عملَ منهم ساسون بن إسحاق بتجارة الحبوب، وابنه خضوري أيضاً عمل بتجارة الحبوب والزراعة والمضخات الزراعية، أما أصل العائلةا فكانت تسكن الموصل، ثم انتقلت إلى الحلة ثم إلى قرية أبو الفضل فالديوانية[3]، كان أبناء الطائفة اليهودية

---

(1) رسالة مرسلة من الصديق ذياب مهدي آل غلام من أبناء قضاء الشامية والمغترب الآن في استراليا، وقد حصلت على المستمسكات في زيارته الأخيرة للعراق منتصف آذار 2015.

(2) العطية. وداي - تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً - ص309.

(3) العطية.وداي، تاريخ الديوانية، ص309.

في الديوانية يمتهنون الزراعة والتجارة وبيع الأقمشة والمصوغات الذهبية ونقل المحاصيل الزراعية للمدن العراقية الأخرى، فقد اهتمت عائلة(خضوري ساسون موسى) بتجارة الحبوب وساهموا في التطوير الزراعي في الفرات الأوسط.

ولد خضوري ساسون إسحاق مراد موسى عام 1894م في مدينة الديوانية «وقَبلهُ أبوه وجدهما الآخران قد ولدا في الديوانية، ترعرع في وسط زراعي ونشأ بين أناس كانت الأراضي كيانهم وملاذهم»[1]، كانت رغبة ساسون موسى أن يجعل من ابنه (خضوري) بائعاً للأقمشة يساعده في الحانوت التي يمتلكها في سوق الديوانية، لكن الابن لم يأنس لهذا العمل ولم يعبأ به فترك حانوت الأقمشة وانصرف إلى تجارة الحبوب متنقلاً بين الديوانية والناصرية والبصرة، وقد عملَ في عدة مجالات منها تزويد المضخات الزراعية بالنفط، في «عام 1924م تعاون مع آل معلِم رواد الزراعة الحديثة في الفرات في مجال نصب المضخات لسقي بعض المقاطعات الزراعية، كما استثمر الأراضي مع الشيخ (غازي آل إدريس) من عشيرة الخزاعل ومع (الحاج رسول والحاج عبود آل شنين) من عشيرة الأكَرع فرع (المجاوير)»[2]، هنالك حكاية يشير إليها الكاتب والباحث مازن لطيف أن الحكاية «معروفة وتدور على ألسنة أهالي الديوانية يرددها باستمرار وهي عندما قام أحد اليهود الديوانية بطرق باب جاره المسلم الفقير وأخبره بأن كل ممتلكاته سيصادرها النظام الدكتاتوري الذي أمر بتهجيره ورجاه أن يأخذ منه وعن طيب خاطر أثمن ما لديه من نفائس، فراح الرجل يلطم على رأسه ويقول (إذا خسرتك شليّ بالمال) ففضل الفقر النبيل على الثراء بنذالة» كما يشير الكاتب إلى أن أبناء الطائفة اليهودية في الديوانية «كانوا يرتدون ملابس عربية خالصة مثل الزبون والعباءة والعقال وكان لهم محبة واحترام وتقدير لأن عملهم وأياديهم كانت بيضاء في التعامل مع الناس وحتى مساعدة الفقراء.. وهناك الكثير من الأغاني الشعبية التي تغنى مع عزف على آلة الربابة التي تنسب إلى عزرا اليهودي الذي كان صائغاً في مدينة الديوانية»[3].

(1) لطيف. مازن – التاريخ المنسي ليهود العراق– ص 59.
(2) المصدر السابق– ص60.
(3) لطيف. مازن – مقال – عائلة خلاصجي – نشر على موقع الحوار المتمدن بتاريخ 20-1-2010.



قصر خضوري ساسون آل موسى

من المتاعب التي حصلت لعائلة (خضوري ساسون موسى) قضية منازعاته الزراعية الطويلة التي شغلت الدوائر واللجان والمحاكم عشرات السنين «منذ عام (1943 ولغاية 1970م)، إذ انتهت في آخر المطاف بحصوله على غيض من فيض من حقوقه، وقد كانَت المساحات الزراعية التي حصل عليها خمسمائة دونم من أصل ستة آلاف دونم، تركها وراءه كما ترك حقوقاً زراعية أخرى»[1]، شأنه في ذلك شأن سائر اليهود الذين هجروّا من العراق تاركين أراضيهم وممتلكاتهم وهم لا يلوون إلى شيء.

من ممتلكات اليهودي العراقي (خضوري ساسون موسى) القصر الذي يمثل تحفة معمارية في مدينة الديوانية ومكان الأرض المشيد عليه، القصر يقع مقابل نهر الحلة الصغير الذي يقطع مدينة الديوانية إلى نصفين، ويطلق على هذا القصر بـ(طاگ خضوري) نسبة إلى هذا الثري الذي لعب دوراً في الزراعة والتجارة ونقل المحاصيل الزراعية خارج المدينة وللمدن البعيدة (البصرة والموصل وبغداد)، (طاگ

(1) المصدر السابق مقال بتاريخ 2010-1-20.

خضوري) هو رمز معماري لذاكرة الديوانية، ومن أهم الصروح والآثار العراقية المهمة، ذا واجهه عالية شاهقة وأعمدة كبيرة والطارمة العريضة والبناء ذات الطراز العصري والغرف المتعددة المطلّة على الشارع العام والمشرفة على النهر والمستندة على الأعمدة ذات الطراز الروماني، حيث يذكر والدي المرحوم عبد الأمير الربيعي قبل وفاته إن الذي شارك في بناء هذا القصر وعمل زخارف واجهته (الأسطة عبد الكاظم إبراهيم حمادي)، كما شارك هذا الأسطة في بناء مبنى المحافظة القديم وبناء الأعمدة المدورة والذي أتذكر عند مروري من أمام البناية وجود تاريخ الإنشاء لها بكلمات بارزة من ضمن البناء في أعالي الشرفة كان يشير التاريخ إلى عام1934م والتي يرتكز عليها جسر المحافظة، لكن أزيل التأريخ مؤخراً بعد بناء شرفة حديثة ضيعت معالم البناء القديم، كانَ (لقصر خضوري) لمسات فنية على نهاية الأعمدة ومن الزخارف والكتابات الموجودة في الواجهة الأمامية، وقد تم بيع القصر قبل هجرة عائلة خضوري ساسون موسى إلى الشيخ عبود شنين، استغل هذا الصرح فترة الخمسينات من قبل محكمة الديوانية، لكن في الآونة الأخيرة أصبح يُشغَل من قبل مكاتب ومخازن للمواد الغذائية، وقد أهملت بقية البناية دون ترميم بالرغم من قدمها وقيمتها التراثية، وبسبب الإهمال تسربت المياه الجوفية إلى أسس البناية والسرداب مما أدت إلى تآكل سردابها وجدرانها، ومن خلال وسائل الإعلام نرجو من محافظة الديوانية والمهتمين بالتراث الاهتمام بهذا الصرح وامتلاكه لدائرة الآثار والتراث كونه يمثل ذاكرة المدينة.

كما كان في السابق قصر آخر لليهودي العراقي الثري عزت ساسون معلم في الصوب الصغير قرب مديرية المكوس للواء الديوانية سابقا أي في شارع الصيادلة في أوائل عام 1930م، ذكر الكاتب عبد الكريم قطان في كتابه (مذكرات من جنوب العراق) «حيث بنيت دار حديثة الطراز... كانت باحة الدار مسقفه وبني على السقف طابق ثان..وكنا نقف مشدوهين أمام المرحاض (الفرفوري) وكذلك المغسل ونظن إن (البانيو) الموجود في الحمام سوف يستعمل بدل (الطشوت)لغسل الملابس، وبعد أن تم بناء الدار الجميلة حدثت المأساة التي أصبحت حديث العام والخاص لسنين طويلة، صباح يوم من أيام الربيع الجميلة (عام1930م)، إذ أحاطت الشرطة

بهذه الدار التي تم بناؤها أو يكاد، وبحضور متصرف اللواء خليل عزمي، وبإيعاز منه دوهمت الدار من قبل عمال بأيديهم الفؤوس والمعاول، راحوا يهدمون ويخربون الدار الجميلة وبعد ساعتين أو ثلاث ساعات لم يبق من واجهة الدار سوى الأطلال، وكأنها أطلال بابل...قيل إن سبب ذلك يعود إلى أن بلدية اللواء كانت أصدرت إجازة البناء بصورة غير قانونية تتعارض مع مخطط توسيع عرض الشارع... وقد اصدر المتصرف أمراً بإبطال إجازة البناء وأمر بهدم هذه الدار... تمكن خلالها السيد عزت معلم من الحصول على حكم من المحاكم المختصة بالتعويض، فغرمت الحكومة المتصرف كلفة إعادة البناء على أن يدفعها من جيبه الخاص، وإعادة بناء الدار كما كانت عليه سابقا»[1].

من الأعمال التي قام بها (خضوري ساسون موسى) هو بناء أول معمل لصناعة الثلج وماكنة لطحن الحبوب، لكن كل هذه الممتلكات قد تركها وراءه كما ترك حقوقاً زراعية أخرى شأنهُ شأن سائر اليهود العراقيين، وإلى جانب هؤلاء وأولئك نذكر من اليهود الذينَ عملوا في الزراعة بشكل أو بآخر (اسحق عزرا معلم، ساسون شماش، حسقيل الياهو، يامين منشي وولديه داود وصالح، المعلم رحمين عيزر، آل زيور، آل صديق، آل دانيال، عزرا الياهو وذن وولده يوسف في مدينة الحلة).

هذه ملامح مما أسهم به يهود الديوانية في ميدان الزراعة والتجارة والنقل وتطويرها في الديوانية خلال السنوات الماضية والأخيرة مما أثر تأثير كبير على واقع الحياة الاقتصادية في منطقة الفرات الأوسط.

أدناه نذكر أسماء بعض الموظفين من الديانة اليهودية في العراق[2]تم تعيين بعض أفراد الأقلية اليهودية في الديوانية في وظائف حكومية وكما يلي:

1. ميكائيل أفندي..أمين الصندوق لواء الديوانية عام [3]1906.

---

(1) قطان. عبد الكريم محمد رؤوف - مذكرات من جنوب العراق من الطفولة إلى المنفى - دار الساقي بيروت ط-1 2005 - ص-104ص105.
(2) الميالي. فيصل غازي - تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية - ص93.
(3) المنصوري.د.سامي ناظم حسين - الديوانية في العهد العثماني الأخير 1917-1851ص108.

2. مير زيور أفندي..أمين الصندوق في قضاء الشامية [1] 1905.

3. حسقيل...مأمور نفوس الحمزة سنة 1940م فما بعد.

4. ...قوجمان طبيب بيطري لمدة خمسة عشر سنة في الديوانية حسبما يذكر أخاه يوسف قوجمان[2].

5. إسحق منشي شيرازي – موظف السكك الحديدية في السماوة [3].

6. نعيم شميش – ملازم ثان احتياط.

7. ناجي معلم – ملازم ثان احتياط.

8. نسيم عزرا نسيم – دكتور –[4].

9. ياهو... معلم مدرسة الشامية الابتدائية للبنين سنة 1940 وما بعدها.

10. نعيم موشي – معلم في مدراس الديوانية.

11. مير عزيز العامل – معلم في مدراس الديوانية.

12. الياهو سلمان جبر – معلم في مدراس الديوانية.

13. نعيم إسحق سوئير – معلم في مدراس الديوانية.

14. سلمان داود باجوة – معلم في مدراس الديوانية.

15. مير حسون درويش – معلم في مدارس الديوانية.

16. وزة...– مديرة مدرسة الحكمة الابتدائية للبنات في الحمزة.

17. نوري جبرائيل – مدرس الكيمياء[5].

---

(1) المصدر السابق – ص109.

(2) مجلة مسارات البغدادية الغراء بعددها 13 السنة الرابعة 2990 – ص 66.

(3) موريه. أ.د. سامي – ذكريات عراقية – موقع إيلاف
http: / /alakhbaar.org /home /2011 /06 /111892.html

(4) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق– بغداد 1984 – ص 245.

(5) رسالة حازم الحاج جهاد عزيز الهلالي الى الكاتب نبيل الربيعي.

18. حسقيل...- معلم مدرسة الشامية.

19. ساسون معلم - معلم مدرسة الشامية[1].

20. حاييم عزرا إبراهيم الذي عرف باسم حلمي أفندي[2].

ومن الأطباء والكوادر الصحية نذكر شيئاً منهم[3]:

1. د. ناجي روبين كوهين.
2. د.ناجي خضوري طحان.
3. د.فلكس جي.
4. د.بدريل جقمجقان (طبيب أسنان)
5. د.منصور حيقاري.
6. د.نشأت الخضيري.
7. د.خضوري نديم نسيم
8. د.داود كباي.
9. مارسيل كرجي (ممرضة).
10. مروش متي (ممرضة).

فضلاً عن تجار آخرين من الديانة اليهودية ساهموا في المجال الاقتصادي في المدينة ومنهم سالم حسقيل، ولعل ناجي نوري عزرا الذي كان آخر اليهود الذين غادروا المدينة الى بغداد حيث نقل اليها نشاطه التجاري من الذين تمسكوا بالبقاء في مدينة الديوانية وكان يعمل ووالده ببيع الأقمشة في سوق الديوانية وقد انتقل إلى بغداد حيث افتتح محلاً في سوق البزازين المقابل لسوق الشورجة إلا أنه بقى يعتز بمدينته وأصدقائه في الديوانية[4].

---

(1) جريدة الديوانية الغراء بعددها 432 في 2012-5-20 - ص4.

(2) تم تعيينه مأمور مركز شرطة الديوانية 1930م.

(3) الميالي. فيصل غازي - تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية - ص94.

(4) عبود. زهير كاظم - أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية - دار الضياء للطباعة والتصميم النجف - 2008 - ص25.

كانت الديوانية تمثل خليطاً جميلاً من الديانات والقوميات والمذاهب المنسجمة، ومما يذكر أن أحد اليهود العراقيين من مربي الأبقار قد شنق نفسه بحبال البقر بالسوباط المعَّد لتربية الأبقار استنكاراً لقرار تسفيرهم إلى إسرائيل خلال سنة 1950 - 1951م[1]، كما ذكرت والدتي أن من أشهر صاغة الذهب في مدينة الديوانية اليهودي العراقي (منشي) الذي امتهن صياغة الفضة والذهب وذاع صيته في الديوانية ونواحيها، وكانت العوائل اليهودية في الديوانية تمتهن التجارة بالحبوب والأقمشة وصياغة الذهب.

هنالك الكثير من الحكايات المؤثرة التي تدل على فطرة التآخي لدى أهالي مدينة الديوانية ومنها أن أم أحد المندائيين في الديوانية ما زالت تنادي وراء ولدها عند ذهابه صباحاً لقضاء أعماله (محروس بالله وعلي بن أبي طالب) وترش الماء عند عتبة الدار[2].

كما هنالك موقف أخر مع أحد أبناء الديانة اليهودية في مدينة الشامية وهو شيخ كبير، غير أن سذاجة الشعارات السياسية والمغررين بها جعل هذا الشيخ الطاعن في السن الذي تخلف عن الهجرة عام 1951م بمدينة الشامية، وسط العراق، عن ركب الهجرة وظل وحيداً ملتصقاً بالأرض، ويعمل راعياً لمحل للصحيات العامة، كان هدفاً للمتظاهرين سنة 1967م بسبب حرب الأيام الستة بين الجيوش العربية وإسرائيل، وعاملوه كأنه نائب موشي دايان في حربه مع الجيوش العربية، كما هنالك قصص أخرى ومؤثرة لمسلمين وقفوا بوجه مَنْ حاول الاعتداء على مواطنيهم اليهود، وحمايتهم من الغوغاء.

كان التعايش والتآلف بين جميع مكونات الشعب العراقي بعيداً عن التناحر الطائفي، وقد حصل لأحد اليهود العراقيين في بغداد، قال شاهد عيان: إن أحد وجهاء محلة صبابيغ الآل، وسط بغداد، المعروف بالسيد صالح، لما رأى اللصوص مقبلين على دار جاره اليهودي أمر أولاده بصوت عالٍ: «أذهبوا إلى بيت أختكم لعلها تحتاج إلى شيء». والحقيقة أنه أراد أشعار اللصوص أن الدار محمية من قبله. وبهذا كفوا

(1) الميالي. فيصل غازي - تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية - ص90.
(2) مجلة الشرارة النجفية الغراء بعددها 55 السنة السادسة 2011 - ص52.

عن اقتحامها[1].كما ذكر الطبيب سلمان درويش، أنه عندما حصلت حرب الأيام الستة، حزيران 1967، دخل الخوف إلى قلوب اليهود العراقيين ببغداد، وقف أحد أصدقائه على باب عيادته وداره قائلاً: «والله العظيم إن تقدم أحد للاعتداء على الدكتور فأنا وأخوتي الذين أمرتهم بالحضور حالاً سنفديه بأرواحنا، فحذار التقرب من داره»[2].

(1) الخيون. رشيد - الأديان والمذاهب بالعراق - ص155.
(2) درويش. د.سلمان - كل شيء هادئ في العيادة - القدس - منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق 1981 - ص91.

يهود الحلة تاريخهم
وعلاقاتهم الاقتصادية والاجتماعية

بابل مهد الحضارات، كانت مولد العبرانيين، قبل ان يصبحوا «شعب إسرائيل» ويظهروا على ساحة التاريخ، أرض الرافدين كانت مولد إبراهيم، الذي ترك أور المدينة القديمة في سنة 1900 قبل الميلاد بأمر الله وهاجر إلى «الأرض التي سوف أريك إياها»، أرض الميعاد.

عِبرَّ النهر سكنَ لهم آباء منذ وقت سحيق، وبسبب المصطلح الجغرافي «عبرَّ النهر» أخذ «العبرانيون» اسمهم للأبد، تاريخ اليهود في العراق بدأ في الحقيقة مع سبي يهود إسرائيل من قبل الآشوريين بخمسة مراحل وفيما بعد البابليين بمرحلتين.

في تاريخ العراق المعاصر كانت الغالبية العظمى من يهود العراق تسكن المدن وكانت فئة قليلة منهم تسكن الريف، وتركزت في ريف شمال العراق، كان سكن هؤلاء اليهود بشكل أساسي في المدن الرئيسية مثل بغداد والبصرة والموصل لكن كان لليهود وجود رئيسي في العديد من المدن الأخرى، مثل السليمانية والحلة والناصرية والعمارة والديوانية والعزير والكفل وأربيل وتكريت وحتى كربلاء والنجف التي احتوت على حي لليهود سمي بعقد اليهود (عگد اليهود) وغيرها من المدن. وساهم هؤلاء اليهود في بناء العراق.

كانت البدايات الأولى في بابل يوم القضاء على مملكة يهوذا في فلسطين عام (612-539) ق.م من قبل الملك الكلداني نبوخذ نصر، فقد أُسُر ملك مملكة يهوذا (يهويا كين) مع حاشيته وقادة جيشه، وحملهم إلى بلاد بابل كأسرى حرب[1]، لكن

---

(1) سوسة. د.أحمد - ملامح من التأريخ القديم ليهود العراق - ص125.

تم إسقاط دولة بابل على أيدي الغزاة الفرس الأخمينيين عام (539) ق.م بقيادة كورش، وقد سمح ليهود بابل بالعودة إلى فلسطين عام (536) ق.م إلا إن البعض رفضوا العودة لانسجامهم مع المجتمع البابلي آنذاك.

بعد دخول الجيوش الإسلامية فاتحة لبلاد الرافدين قد تحسن حال اليهود، وقد لعبت الشخصيات اليهودية دوراً في مجال التجارة والمال في عهد الخليفة العباسي المقتدر (907-932م)، ثم بعد دخول المغول لبغداد عام (1258م) ترك بصمة على سكان العراق بالتراجع ومنها مدينة الحلة من تخلف في مختلف نواحي الحياة بما فيهم اليهود، ولكن بتعاقب المحتلين للعراق من عهد الجلائريين وإلى سيطرة الدولة العثمانية على العراق عام(1534م) فقد عرفَ عهد السلطان سليمان القانوني من رشد وحكمة وتساهل، ولما كانت الحلة جزء من ولاية بغداد فإن اليهود وباقي الأقليات فيها كانوا يعيشون في جوّ من الأمن والاستقرار، وسبب ذلك كان يرجع لالتزام الطائفة اليهودية بدفع الجزية المعتدلة لملتزم الضرائب.

في عام(1765م) زار الرحالةالدنماركي (نيبور) الحلة وذكر في رحلته إنه «مرَّ بالقرب من مرقد النبي (حزقيال)، وإن مئات اليهود سنوياً يزورون قبره، كما وصف حالة التجانس والانسجام بين المسلمين واليهود»[1]. كان اليهود في مدينة الحلة يعيشون في جو يسوده الأمن والاستقرار وحالة من التفاعل والحوار الثقافي ما بين الأديان.

ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية إلى الشرق (1846-1851) إذ قال:«فيها خمسون عائلة يهودية يرعاها المعلم (مردخاي) ولهم فيها معبد، تشتهر المنطقة بالخيول العربية الأصيلة، على بعد ست ساعات من الحلة يوجد (قبر الكفل) قريباً منه وجدت برجاً على شكل هرم، فيه قنطرة تؤدي بك إلى كهف، هذا البرج يسميه العرب (برس نمرود) وهو من العصور القديمة العظيمة، يقول أهالي المنطقة: إن هذا البناء يعود إلى الصياد نمرود كان يسكن فيها»[2].

(1) نيبور. كارستن - مشاهدات نيبور في رحلة من البصرة إلى الحلة - ص89/ 88.

(2) رحلة بنيامين التطلي الثاني إلى الشرق. مصدر سابق.ص195/ 194.



معبد اليهود في محلة التعيس (عگد اليهود)

وذكر الرحالة بيدرو تيخيرا عام(164 - 1605) يصف رحلته كيف وصل مرقد النبي ذي الكفل إذ قال: «بنحو ثلاثة فراسخ رأينا على مسافة نصف فرسخ من الطريق بناءً ضخماً ذا برج عالٍ، حيث ضريح وجثمان النبي حزقيال المقدس، الذي يسميه المحمدّيون (الميامين) واليهود(ايزخيل)، وقد ذكر سادته بأنه يتمتع بقدسية كبيرة بسبب الكرامات التي يقولون أن الله حباه بها»[1]، كما ذكر الكولونيل لجمن أيضاً في رحلته إلى الجزيرة العربية إذ زار الضريح ذي الكفل في 17 كانون الأول 1909م ووصف ضريح النبي حزقيال بأنه بناء مخيف[2].

نال اليهود اهتمام كبير في عهد الدولة العثمانية إذ تولى يهود العراق نقل الأموال من بغداد إلى الأستانة لأن الحكومة العثمانية كان من مصلحتها أن يتولى صيارفة اليهود أمر الشؤون المالية وسك النقود، وتجلى ذلك في منصبهم (صراف باشي) وهو منصب رئيس الصرافين، والسبب في ذلك يعود إلى خبرتهم في شؤون المال والحسابات المالية. وقد«قدر عدد اليهود في العراق بشكل عام سنة 1919م

---

(1) تيخيرا. بيدرو. رحلة بيدرو تيخيرا (1604 - 1605) مصدر سابق. ص70/ 69.

(2) التكريتي. سليم طه. اولى مغامرات الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية (1909 - 1910م) المورد. المجلد الثالث. العدد الرابع. بغداد 1974م. ص75 (92-73).

بـ(86488) نسمة من مجموع سكان العراق البالغ عددهم (2694282) نسمة»[1]، أي نسبة عدد اليهود إلى سكان العراق بحدود 3%، وكان «عدد يهود الحلة(1063) نسمة حسب التوزيع السكاني ليهود العراق بتقديرات سلطات الاحتلال البريطاني عام 1920م»[2].

تمكن أبناء الطائفة اليهودية الحلية في العمل في شتى المجالات من النشاط الاقتصادي مثل (التجارة والصيرفة واستثمار الأراضي الزراعية) وغيرها، وكان اهتمام يهود الحلة بشراء الأراضي الزراعية والتركيز على امتلاكها بسبب فرق السعر في هذا القطاع، لقد توزعت الأراضي الزراعية التي امتلكها يهود الحلة على ضفاف الأنهار في الحلة والهندية والمسيب والهاشمية والكفل والمحاويل والمعيميرة بين عوائل عقيرب ويهوذا ونورائيل وشوع وخزمة ودانيال ووذن ورحمين وكما يظهر من الجدول التالي[3]:

ت	اسم العائلة	مساحة الملكية/ دونم[1]	المكان
1	عقيرب	22382	الهندية، المسيب، المحاويل
2	يهودا	14098	الهندية، المسيب الهاشمية
3	نورائيل	9725	الهندية، المحاويل
4	شوع	6060	الهندية، المسيب، الهاشمية
5	خزمه	4608	الهندية، المحاويل
6	دانيال	4560	الكفل، الهندية
7	وذن	576	الكفل، المعيميرة
8	سليم رحمين	1527	الدورة، بغداد
9	صالحة معلم	1176	البصرة، الناصرية، الحلة
10	هارون موشي بشي	1080	الحلة

(1) القيسي. أحمد عبد القادرمخلص - الدور الاقتصادي لليهود في العراق(1952-1920)- أطروحة دكتوراه غير منشورة - بغداد كلية التربية الجامعة المستنصرية - ص9.

(2) المصدر السابق - ص9.

(3) سرحان. علي كامل حمزة - اليهود في الحلة، دراسة تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية- دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة - ط-2011-1 ص115.

من هذا يتبين لنا إن يهود الحلة كانوا مستثمرين حقيقيين للأراضي الزراعية التي امتلكوها على الرغم من أن الثري مناحيم صالح دانيال وعائلته قد استقرت في مدينة بغداد، وأن الأراضي الزراعية العائدة للعوائل اليهودية كان يعمل فيها المزارعين المسلمين مقابل أجر، مع العلم أن الأراضي الزراعية التابعة لهذه العوائل ذات جودة عالية في الخصوبة. و«كان ليهود الحلة زقاق في مركز المدينة يدعى (عگد اليهود) أو بوابة اليهود»[1] القريب من مرقد أبو القاسم، ويحتوي على مركز للعبادة وهنالك بوابة خشبية تحمي هذا الزقاق إذ تغلق عند المساء وتفتح صباحاً. وقد بلغَ عدد يهود العراق في لواء الحلة حسب الإحصاء البريطاني لسنة 1920 كما يلي[2].

لواء الحلة	ذكور	أناث	المجموع
قضاء الحلة	714	701	1415
قضاء المسيب	100	93	193
قضاء الهندية	134	115	249
قضاء الهاشمية	8	–	8
المجموع			1865

لقد اهتم يهود الحلة بإقامة الصلاة في دور العبادة الواقعة في محلة الجباويين وأخرى في محلة التعيس، أمثال صلاة الغفران وصلاة القمر، وقديماً يهتدون للصلاة في وقتها بالنفخ في الأبواق المصنوعة من قرون الأغنام أو من المعادن، فيذهبون مجتمعين إلى كنيسهم الموجود في محلة التعيس أو الموجود في محلة الجباويين للصلاة وطلب المغفرة، وقد بقيت الكنيس الموجودة في محلة التعيس لحد الآن ولكنها في الوقت الحالي استخدمت من قبل معامل النجارة وأهملت تماماً، إذ تحتوي على دكة دائرية للجلوس وليوان لراحة المصلين، أما في الأعياد يجتمعون في دور العبادة نساء ورجال وبعد إكمال الصلاة تذهب النسوة حاملات الزهور إلى حديقة النساء في مركز مدينة الحلة للراحة مع أطفالهنّ والبقاء حتى المساء.

(1) غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق– ص209.
(2) المصدر السابق – ص 183 ومصدر آخر خلدون ناجي معروف – الأقلية اليهودية في العراق بين 1921 و1952 –ج2 – ص175 – مركز الدراسات الفلسطينية – جامعة بغداد.

لقد تعايش اليهود مع المسلمين في المدينة وأطرافها، فقد حدثت حالات انسجام اجتماعي والتعرف على عادات وتقاليد كل منهم للآخر، لكنهم كانوا يرفضون الزواج من الأديان الأخرى وبهذا الصدد يمكن الإشارة إلى قصة الفتاة سيرح (سارة) «وهي فتاة يهودية من أهالي الحلة رفضت أسرتها زواجها من الشاب المسلم (يحيى قربن) رغم علاقة الحب التي كانت تجمع بينهما مما اضطرها إلى الخضوع إلى إرادة أهلها فانتهت قصة حبها بالفشل، ومع ذلك فإنها رفضت الهجرة بصحبة والديها إلى إسرائيل وفضلت أن تعيش بقية عمرها برعاية جيرانها المسلمين من أهل (عگد اليهود) وبالقرب من حبيبها إلى أن فارقت الحياة»[1]، لتدفن من قبل بلدية الحلة، فقد كانت تعيش على ما تحصل عليه من المساعدات من قبل بعض العوائل الحلية المعروفة منعم (بيت قاضي جبران) وعلى الإيجارات لبعض دور اليهود المهجرين التي تديره.

وللشاعر الحُلي جبار الكواز في نصه الشعري(سيرح)[2] يحقق اللحظة المنسية تحت تراكمات الزمن لآخر يهودية توفيت في الحلة ودفنت في مقبرة اليهود في سبعينيات القرن المنصرم.. إذ يكشف الشاعر عنها عبرَّ العنوان الأيقونة الدالة على قصدية يدلل عليها هذا السياق كما في قوله:

---

(1) هجول. جعفر - الحلة بين العشق والانتماء - بابل مطبعة التاميم - ط-2007-1 ج1 - ص47.

(2) سيرح: أخر يهود الحله توفيت فيها ودفنت في مقبرة اليهود في سبعينات القرن المنصرم.



سيرح (سارة) آخر من تبقى من يهود الحلة

(سيرح)

1

عباءتها لم تكن باباً/ فالموسوية/ العانس/ الحسناء/ الشهلاء/ النهداء/ الغيداء/ الغانجة/ الفياضة/ الزكية/ في الغبش المصلوب على نافذتها/ وفي حسن أفل/ تتلصص كعود ثقاب نائم في الاسفار/ حين اهدت عباءتها لعليا وعصام/ ومراتها لعنترة وعبلة/ وخفها لفريد الاطرش وقنديلها لاحدب نوتردام وهم الان دخان يمسك الرياح في السماء

2

عباءتها لم تكن بابا (الباب بهاء) لقد ورثت ميراثها بالتلفت/ وماكان على وجها سوى صرخة من ضباب/ وحين مشت على استحياء/ لتفتح اسئلة التيه (اسئلة بابل

اكلها الاسد والايكيتو راحل) سجد لها فتية نزقون/ والهة تمر/ وكؤوس طلى/ وانهار عسل/ وطلع الموتى يتلاومون/ فثمة من يرسم الروح/ ويقتنص الغبار/ ويجانس طينته بمشكاتها/ ويدنس حسنها بالجمال/

3

ومنذ حسن افل/ ضيع القمر عشاقها/ والقى لجام جمرتهم في الزقاق/ لم يكن سر جمالها ياقوت/ ولا ملامحها بيت عنكبوت/ فهي التي قاست خطواتها الى (طوبى) واطلقت الروح في الملكوت/ قرى وقوت/ (عفوا طوبى روح الوصل ومنفى الاموات)

4

ولم تحن صلاة فجورها/ الميتون على باب (حطة) يتزاحمون/ ويغمزون من بقى لاهثا وراء القبور (باب حطة اية الطير) فمن الواقف في السراط (السراط خيط نار وحد سيف وزفير لهيب)

5

تك/ تك/ تك/ ت ت ت ك/ ساعتها وسادة لوم/ (اولما / فلك ا/ رولكس/ راس كوب) مازالت تحرس جدران الالهة/ وتقلم اضافر الساعاتي بالتمني (الساعاتي يحفظ اسماء القتلى ويشاكس الصبايا بالتكتكات) توراتها لم يكن حبل نوم في حانة مرد (المرد رجال ونساء/ فهود وقرود)غرفة نومها مشتتة بالصحو/ وخاسرة ثرثرة لسكارى في الزقاق/ وعتبتها فم الاخرة/ بابها يردد صلوات ملائكة يرتج الافق بهم/ فصاروا قفصا للضلال ومذأبة للرياح (الرياح تزفر/ الرياح تغني/ الرياح تلقح/ الرياح تبكى) ومرآتها مسكت ضفائرها نكاية بالرجال/ وازاحت اسرارهم بالجواري/

6

ت ت ت ك/ تك/ تك/ صورتها واطفالها النائمون في الآبار/ زردوا الافعى/ فاشتعل الماء/ صبغة شعرها المداف بقبس (موسى)/ ثيابها العاريات منها/ دثرت قنطرة سهرتها حين غادرتها الضفاف إلى (سيناء)/ (سيناء حبل مسد وحجارة سجيل وتيهور)هي لم تثلم اضلاعها بميقات جنود الرب/ شفتاها المتمتمتان/ برزخ هجراليقين في رحم الشك/ ارخت لحظاتها كخيمة غادرتها الايامى بلا اسئلة/ (جنود الرب حفاة/ خيولهم خشب/ سيوفهم طين)

7

اين هي الان؟ (باب حطة ام شجرة زقوم) اين هي الان؟(ترانيم فاخته ام نعيب غراب) اين هي الان؟ (لهاث جياد ام صلاة نشور)

8

سادخلها بالخوف/ ادحرج الاسئلة/ الفها على عنقي/ اعلق عيوني في زواياها/ واصمت كانفاس مذبوح/ واصيخ السمع الى شخير الراحلين/ لأَراها واهمة بالسؤال/ عباءتها لم تكن بابها/ فلقد ورثت ميراثها بالكشف/ (الكشف ليس سنارة او دثار او كوفية او خمارا) مازالت نظارتها تقرا الظلام في الطلاسم/ وقبرها ماكث في سفر(حزيقال)/ عيناها لؤلؤ تان على حجر الحكمة/ احترفتا ادعية الامهات في الشتات/ وسرقتا (الحلة) من حلم الاطفال/ (الاطفال نيام الاطفال قتلى الاطفال متسولون)

9

سيرح/ منذ زمن افل/ في بيتها الدارس(منذ رقيم افل)خاتلة خلف باب مخلوع (منذ نجار افل) تسأل احجار الدرب (منذ بناء افل) عن الداخل والخارج/ الميت

والحي/ الصاعد والنازل/ والاسفار الميتة في الاوهام (وعن ادم الافل في الايات) الايات منحولة/ والرواة فحول/ .

حلة في 2011/4/11

لقد تأثرت الطائفة اليهودية في الحلة بالعادات والتقاليد الحلية، فيما يتعلق بالالتزام بموضوع الحجاب أو علاقتها مع الرجل، فضلاً عن التطبع الاجتماعي الذي نتج عن التفاعل الاجتماعي الذي استمر حقباً تاريخياً على مدى عقود من الزمن مما جعل أبناء الطائفة اليهودية تألف العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الحُلي والتي أصبحت جزءاً مهماً من ثقافة المجتمع السائدة، فظلت أسيرة الثقافة التقليدية السائدة، حيث كانت المرأة من الطائفة اليهودية تقضي معظم حياتها داخل المنزل لحين مجيء قسمتها من الزواج، «فكانت عاداتهم في الزواج أن أهل البنت هم الذين يتقدمون لخطبة الشاب اليهودي من أهله ويدفعون المهر الذي تدفعهُ للشاب، بينما إذا كانت الفتاة اليهودية كبيرة العمر وأقل جمالاً فإنها تدفع مهراً كبيراً حتى يقبل بها الشاب اليهودي»[1]، وزواج الفتاة في سن مبكر من العادات والتقاليد اليهودية المألوفة.

أما الختان للأولاد فكانت فريضة يجب ممارستها للوقاية الصحية من الأمراض وكونها شعيرة من شعائرهم الدينية وعلامة من علامات حلف الدين بين الله (يهوه) وبين أبناء الطائفة، وقد حدد يوم الختان اليوم الثامن من الولادة كما ذكرنا سابقاً، كما تشدد التوراة احترام يوم السبت وتعاقب على استباحته من تشريعاتهم المهمة.

أما في الميراث فيعتبر الذكر المفضل دائماً على الأنثى، لذلك «كان حقوق الولد في الميراث أكثر من حقوق البنت، فالبنات لا يرثنَّ إذا ترك الوالد أولاداً ذكوراً، ويوزع ميراث الأب على الأبناء ويعطي الابن الأكبر ضعف نصيب الابن الآخر»[2]، لكن العائلة اليهودية الحُلية التي لم تلتزم بهذه الخصوصية في الإرث هي عائلة

---

(1) هجول. جعفر – الحلة بين العشق والانتماء – ج-1 ص47.
(2) مقابله مع الأستاذ فلاح أمين الرهيمي – تموز- 2011.

(خضوري مير دلومي)، وإنما فضلت توزيع الإرث حسب التشريع الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية، وقد برزت هذه العائلة في ميدان التجارة والاستثمار في الأراضي الزراعية والعقارات وكانت تسكن محلة جبران.

وقد اهتم أحد أبناء هذه الطائفة بجانب إنشاء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية عند زيارته لإنكلترا وهو من عائلة (آل سوسة) فقد استورد مولده عام1923م وبإدارة (منشي سوسة) إذ عملت بطاقة (25 كيلو واط) وتزود الدور بالكهرباء مقابل رسوم شهرية، وعرفت بمحطة كهرباء سوسة(20)، فكانت تعمل حتى عام 1938م إذ أنشأت الحكومة العراقية محطة جديدة لتوليد الطاقة الكهربائية بطاقة (100 كيلو واط) في منطقة باب الحسين.

كانت العلاقات الاجتماعية الطيبة والتسامح بين العوائل والانسجام، فقد ذكر الأديب والمحامي أنور شاؤول نتيجة التسامح الديني هو قيام الحاجة (وضحه أم عبد الهادي) وهي من النساء الحليآت بإرضاع أحد أبناء الطائفة اليهودية المدعو (أنور شاؤول) بسبب وفاة والدتهُ وهو أبن سبعة أشهر، إذ لم تكون هنالك مشكلة دينيه، فكلتا الديانتين الإسلامية واليهودية لا تمانعان رضاعة الغريب رغم الاختلاف بين ديانة المرضعة وديانة الرضيع، وذكر الأستاذ فلاح أمين الرهيمي «هنالك قصة المرأة اليهودية (مسعودة) من سكنة محلة التعيس التي تبنت طفلاً عام1921م كانت تعتقد إن الطفل بالتبني أصبح على دينها يهودياً، وعندما بلغ ذلك الطفل الرابعة عشر من العمر أصابهُ مرض فتوفى على أثره، فأرادت المرأة المتبنية أن تدفن الطفل المسلم في مقبرة اليهود والتي تقع في الجانب الغربي من مدينة الحلة، فرفض أهالي المحلة ذلك وأختلف الطرفان فكان حل المشكلة من قبل الشيخ محمد سماكة وكيل السيد (أبو الحسن الأصفهاني) في الحلة قائلاً:بأن الطفل مسلم لأنهُ لم يبلغ الحلم ولم يعلن ارتداده وعليه يدفن الصبي في مقبرة (مشهد الشمس)، فوافق الطرفين لأعتقاد اليهود إن النبي يوشع ردت إليه الشمس في هذا المكان»[1].

وكان هناك تبادل الاحترام بين أبناء الطائفة اليهودية لأبناء الحلة من المسلمين

(1) مقابله مع الأستاذ فلاح أمين الرهيمي – تموز– 2011.

فعند جلوس أحد أبناء هذه الطائفة في المقاهي العامة وأراد تناول فنجان قهوة من صاحب المقهى فيجلب اليهودي الحلّي معهُ فنجان القهوة الخاص به، إن كان من محتسيها فيشرب ويعيد الفنجان إلى جيبه، وقد اتبعت هذه الطريقة حتى في مناسبات إقامة الفاتحة لأبناء المحلة من المسلمين، وقد شارك يهود الحلة إخوانهم المسلمين بجميع مناسباتهم كمشاركتهم في أيام محرّم رجالاً ونساء، بعض النسوة يشاركنّ في تعازي عاشوراء مع بيوت المحلة ليوم استشهاد سيدنا الحسين(ع)، وفي لقاء مع الأستاذ فلاح أمين الرهيمي ذكر لي إن «اليهودية (غزالة) التي كانت تشارك النسوة الحليَات في المآتم الحسينية التي تقام في مدينة الحلة خلال أربعينات القرن الماضي، إلى قيامها بمداواة الأطفال المرضى من (رمد العين) دون أخذها أجرة عن ذلك»[1].

أما في مجال التعليم فكانت أول المدارس التي فتحت في الحلة عام1890م، فقد تم فتح مدرستين في لواء الحلة الأولى مدرسة (مدراش) في مركز الحلة والثانية في ناحية الكفل لأبناء الطائفة اليهودية، كانت تعلّم التلمود والقراءة والكتابة باللغات العربية والعبرية والفرنسية والإنكليزية إضافة للغة التركية، وكانت تعتمد على تمويلها من خلال التبرعات من أثرياء يهود الحلة الذين يقومون بزيارة المعبد ومرقد ذو الكفل وفي المناسبات الدينية وقد بلغ عدد طلبتها حوالي (40) طالب، وكان من الشخصيات المعروفة التي تخرجت من هذه المدارس الأديب أنور شاؤول والدكتور أحمد سوسة وحبيب بيك آل عبد الجليل، وقد فتح أحد أعضاء البعثة التبشيرية عام 1910م التي أرسلها رئيس الأساقفة (كنتر بيري) مدرسة أخرى في مركز مدينة الحلة (مكان الاتصالات الحالية) وكان يطلق عليها (الأسكول) وأول مدير لها كان مسيو(تهامة) وقد بلغ عدد طلابها (175) طالباً و«من أشهر مدراءها (نسيم ملول) وقد تعلَّم على يد بعض معلميها أحد رجالات الجيش البريطاني اللغة العربية وهو الطبيب (سندرسن باشا) فقد اجتاز اختبار اللغة العربية الذي أجرتهُ سلطات الانتداب البريطاني ليصبح الطبيب الخاص للملك فيصل الأول»[2].

---

(1) المصدر نفسه – تموز – 2011.

(2) كوريه. يعقوب يوسف – يهود العراق – تأريخهم وأحوالهم وهجراتهم – ص237.

أما في مجال العقارات فقد عرفت حبيبة حسقيل عزرا داود خلاصجي بامتلاكها 588 وحدة في قضاء الهندية، أما حجم الأراضي الزراعية والعقارات التي امتلكها أشهر العوائل اليهودية في الحلة وقد توزعت على ضفاف نهر الفرات في المحاويل والهندية والمسيب والهاشمية والجدول التالي يبين ذلك[1]:

ت	اسم العائلة	حجم الملكية	مكانها
1-	عائلة عقيرب	22274	المحاويل، الهندية، المسيب
2-	عائلة يهودا	12098	الهندية، المسيب، الهاشمية
3-	عائلة نورائيل	9725	الهندية، المحاويل
4-	عائلة شوع	6060	بغداد، الهندية، المسيب، الهاشمية
5-	عائلة خزمة	4585	الهندية، المحاويل
6-	عائلة دانيال	4560	بغداد، الناصرية، البصرة، الحلة، كربلاء
7-	عائلة خلاصجي	1268	الشامية، الهندية
8-	عائلة وذن	876	الكفل، المعيميرة

أما في مجال التجارة في مدينة الحلة فقد بدأ أبناء الديانة اليهودية بالعمل من الفئات الدنيا المتمثلة بالصبية الذين يبيعون الحاجيات على الرفوف المعلقة في رقابهم مروراً بالحلقات الوسطى للتجارة بين مدينة الحلة وباقي المدن العراقية والأريـاف، «ثم الوصول إلى الحلقات الكبرى في التجارة الدولية من استيراد وتصدير بين العراق والدول الأخرى عبر الشركات التي أصبح اليهود وكلائها المعتمدين على ما تعلموا من لغات في مدارسهم الخاصة»[2]، فضلًا عن امتلاكهم لرأس المال وروابطهم الحميمية وتبادل المعلومات والخبرات فيما بينهم في ميدان التجارة والصيرفة حتى أصبحوا مستوردين للبضائع من الهند وبريطانيا مباشرة ودون وساطة للتجار البريطانيين، كما دخلوا مجال تصدير الحبوب والتمور«حيث استخدموا طريقة المقايضة مع الفلاحين حاملين المواد الاستهلاكية على حيواناتهم من (الصابون والأقمشة وبعض الأواني المنزلية) مقابل حصولهم على الحبوب من

(1) عبد الرحمن. د.صباح – الطائفة اليهودية والنشاط الاقتصادي – ص189.
(2) بطاطو. حنا – الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية – الكتاب لأول- ص380

الحنطة والشعير ويعودون مساءاً محملين بما يحصلون علية في ذلك اليوم»[1] ليتم عرضهُ في محلاتهم للبيع، وقد اشتهر بهذه التجارة «(خضوري اليهودي) صاحب محل لبيع المواد الغذائية في سوق اليهود في مدينة الحلة (حالياً سوق الدجاج)، كان بائع للمواد بربح بسيط لكسب الزبائن والبيع الكثير ومثال ذلك عام1937م، وكان سعر ربع كيلو الشاي الاسطنبولي بـ(15) فلس للمفرد فكان العطار اليهودي يبيعه بسعر الجملة (12) فلس ولكن العطار اليهودي كان يستفاد من بيع الكيس والصندوق الفارغين بـ(10) فلوس ومبيعاته الكبيرة كان يربح أكثر. أما في مجال تجارة الأقمشة فكان من أشهرهم في لواء الحلة (خضوري وصبري اليهودي ومنشي شنشول والياهو دالي) الذين سيطروا على تجارة بيع الأقمشة في الأسواق التجارية في عموم لواء الحلة فكان البزاز المسلم عام 1937مبيع ذراع القماش بـ(20) فلس للمفرد والبزاز اليهودي يبيعهُ بـ(15) فلس، إذ كان الربح بوجود مستورد الأقمشة الرئيسي يهودياً بسبب تفاوت بيع أسعاره بين البزاز المسلم واليهودي من طائفته»[2].

وفي مجال تجارة الأدوية.تم فتح أول صيدلية في مدينة الحلة لصاحبها (سيمون الزاجي) من يهود الحلة عام 1934م والذي كان موقعها في محلة الجباويين، فقد كان يقوم ببيع الأدوية وتحضيرها للمواطنين ثم أغلقت عام 1951م أثر تسفير صاحبها إلى فلسطين، كما «اشتهر الأطباء اليهود كل من (ضياء ماميش ويعقوب ناجي ويعقوب وذن ونسيم خضوري) فقد عملا في مستشفى الحلة الملكي، وفي مجال التمريض عملت (جوليت اليهودية وراشيل بنت إبراهيم وخاتون بنت إبراهيم) اللواتي عملنً في مستشفى الحلة الملكية، ومن القابلات اليهوديات التي اشتهرت بالولادة في محلة المهدية مركز لواء الحلة (بدرية اليهودية) ثم عملت مساعدة للطبيب (يوسف جبور) بعيادته الواقعة في بداية (عگد اليهود) عام 1948م»[3]. أما في مجال طب الأعشاب فقد «اشتهر (إبراهيم اليهودي) فقد زاول هذه المهنة في ناحية المدحتية

(1) عبد الرحمن. صباح – الطائفة اليهودية والنشاط الاقتصادي – ص53
(2) العطية. وداي – تاريخ الديوانية قديما وحديثاً – ص310
(3) المصدر السابق – ص310

حتى هاجر عام1950م»[1]، وهنالك أسرة «اشتهرت بمجال الإقراض والربا لمساعدة التجار في المساهمة في السوق العراقية مثل أسرة (شاهين وساسون معلم وشاؤول وراحيل وزبيدة وحوكي)»[2].

وفي مجال الصياغة فقد زاولها أبناء الطائفة اليهودية منذ القدم في لواء الحلة واشتهر بهذه المهنة عائلة (عزرا الياهو) وهو من العوائل اليهودية التي ذاع صيتها في الحلة، كما اشتهر في هذا المجال «(الياهو منشي وناجي اليهودي)، حيث كانت صياغة الياهو المنشي مضرب المثل بين النساء، وينسب إليه (ذهب الياهو) كسمعة ومصداقية بعدم الغش في الذهب، وقد انتمى كان الياهو لصفوف الحزب الشيوعي العراقي في لواء الحلة وكان من الناشطين السياسيين»[3]. كما ذكر الإعلامي والكاتب محمد هادي في مقال على النت موقع عينكاوة تحت عنوان (سوق الصاغة في الحلة وحكاية شيخ الصاغة الياهو)، حينما يذكر سوق الحلة والمقاهي وصاغة الذهب قال:«وآخر محل هو للصائغ صاحب السمعة والذكر الطيب الحسن (الياهو) ولابد هنا من وقفة صادقة بحق هذا الرجل الرائع العراقي العربي اليهودي الذي ترك أجمل الأثر. لقد كان الياهو من ابرع وامهر المبدعين في فنون الصياغة ولم يعرف الغش أبداً وأعماله مشهود لها بالجودة وكان يصوغ الذهب عيار 21 حبه أو أكثر ولا يعمل بالذهب الواطئ أبداً حتى وان طلب منه الزبون ذلك كما أن وزنه دقيقا ويتعامل مع الميزان بالحق ولأمانته كان مصدر ثقة للكثير من العوائل الحلية الكريمة حتى أصبح الكثير من أهل الحلة يتفاخرون بهذا الرجل العراقي اليهودي والذي كان له موقفا رائعا حين رفض السفر إلى فلسطين حين تم ترحيل يهود الحلة في العام 1948 ولم يغادر الياهو العراق حتى ستينيات القرن الماضي حيث سافر إلى لندن وقد التقى بِهِ بعض صاغة الحلة الذين سافروا للعلاج في سبعينيات القرن الماضي وحملهم

---

(1) عوض. د. عبد الرضا – الدرة البهية في تاريخ المدحتية – النجف الأشرف – مطبعة الضياء – ط1-1 2006 – ص158

(2) نوري. خليل إبراهيم – خطط الحلة في القرن الثامن عشر – النجف الأشرف – دار الضياء للطباعة والنشر – ط2008-1 – ص33

(3) تاج الدين. عامر جابر – تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة (1958-1908) – بغداد دار الشؤون الثقافية العامة –ط1 – 2007 – ص353

التحايا المقرونة بالمحبة للحلة وأهلها. ومن الطريف أن هذا الرجل رحمه الله كان يراعي عطف الناس حيث انه يقوم بإغلاق محله أسوة بالصاغة وأصحاب المحلات وخاصة في المناسبات الدينية بل انه كان يتبرع لمواكب العزاء الحسيني ويساهم بأكثر مما يسهم به أقرانه من الصاغة»[1].

كما أكد الكاتب والمترجم صلاح السعيد وهو صاحب مكتبة الفرات في شارع المكتبات في الحلة اهتمام الصائغ الياهو المنشي بالمطالعة ومتابعة الأصدارات الجديدة للكتب والمجلات والصحف اليومية قال: «كان الصائغ الياهو من القراء والمتابعين للإصدارات الجديدة من الكتب والمجلات والصحف اليومية، حيث كان لهُ إشتراك يومي للصحف اليومية وشهري للمجلات مثل (الهلال، المختار، المصور، آخر ساعة، روز اليوسف)، وصحيفة قرندل، وعندما قررت الحكومة الملكية عام 1950م بإسقاط الجنسية عن الراغبين من يهود العراق بالهجرة، رفض الياهو الهجرة حتى عام 1962م حيث تم تصفية أمواله وأملاكه وجمع ديونه لدى الآخرين وديون من أوصاه من المهاجرين من يهود العراق وهاجر إلى لندن، ومنح محله للسيد صاحب منجي المؤمن بدون مقابل»[2]. أما الكاتب كاظم عوض ففي لقاء معهُ وبحضور الدكتور عبد الرضا عوض بتاريخ 2/ 12/ 2015م ذكر لي ما يخص الصائغ الياهو المنشي قال: «ما عَلَقَ بذاكرتي عن حياة الصائغ الياهو منشي، فهو من مواليد عام 1920م، فتح محلهُ لصياغة الذهب عام 1939م قرب سوق اليهود في سوق الحلة الكبير، كان حسن السمعة، وصادق في التعامل مع الزبائن، ويظرب بِهِ المثل بنوعية وقياس وجودة الذهب في صياغته، عندما صدر قرار إسقاط الجنسية عن يهود العراق عام 1950م للراغبين بالهجرة خارج العراق، رفض الهجرة، كان عاشق لمدينة الحلة، علماً يعتبر الياهو من كبار الصاغة في سوق الحلة وقتذاك، كما يعتبر من أثرياء الصاغة وله شهرة لدى أهالي الحلة وعوائلهم، لكن عند هجرة يهود الحلة عام 1951م جمعوا أموالهم ونفائسهم وما يملكون من مصوغات ذهبية ذات قيمة

---

(1) هادي. محمد. مقال تحت عنوان (سوق الصاغة في الحلة وحكاية شيخ الصاغة الياهو) على موقع عينكاوة بتاريخ 2010/ 10/ 19.

(2) لقاء مع الكاتب والمترجم صلاح السعيد يوم الإثنين 2015/ 12/ 21.

عالية كأمانه لديه لحين تمكنهُ من تحويلها في وقت لاحق إليهم وفق اتفاق، وفي عام 1955م سافر الياهو إلى النمسا للإستقرار بشكل مؤقت لأكثر من شهرين، وفي سفرته هذه كان الغرض منها إيصال الأمانات إلى أهلها المهاجرين من يهود الحلة، ثم عاد من سفرته، وفي عام 1962م قام بتصفية جميع أملاكه وسافر للإستقرار في لندن»[1].

أما في مجال الخياطة فقد اشتهر كل من (صالح دنگور وأبو البير) وكذلك من النسوة (مسعودة ورجينة ونائلة ومارسيل)، والأخيرة كانت تعلم النساء الحليّات للخياطة إذ تعمل بعنوان(الصانعة) دون أجور[2].

وفي مجال التمثيل المسرحي فكان «من أوائل الرواد في هذا المجال الممثلة (فضة) والممثل (أبو صيون) عام 1918م وهم من الطائفة اليهودية، حيث كانوا يديرون مسرحاً غنائياً في محلة السنية في مركز الحلة، فكانت مسرحياتهم من مشهد واحد»[3]، وكان التوجه الثقافي لمرحلة الانتداب البريطاني بسبب تعرض الثقافة في العراق إلى عملية الصهر والتوجه نحو الثقافة الأوروبية. كما اشتهر في جانب المحاماة وبرع فيها كل من(عزرا منشي كباي) و(أنور شاؤول) المولود في مدينة الحلة عام1904م، وقد اشتهر في مجال الأدب وإصدار مجلة الحاصد الأسبوعية الأدبية عام1929م وكتب قصيدة بحق مدينة الحلة اسماها (مسرح الصبا):

يا ديارا حبـــــــــها تيمني   لك في قلـــــــــبي غرام ابدي

وقصيدة عبر فيها عن عمق احترامه للإسلام من خلال هذه الأبيات الشعرية:

إن كنت من موسى قبست عقيدتي   فأنا المـــقيم بظل دين أحمدِ

وسماحة الإسلام كانـــت موئلي   وبلاغة القرآن كانت مـوردي

ولا ننسى دور أبناء هذه الديانة في مشاريع الري فقد كان المهندس (سليم) الذي كان يعمل في دائرة ري الفرات الأوسط والمشرف على مشروع ري الخميسية عام 1947م المغذي لناحية المدحتية.

---

(1) لقاء مع الكاتب والمستشار الاقتصادي كاظم عوض يوم 2015/ 12/ 2م.
(2) مقابله مع الأستاذ فلاح أمين الرهيمي – تموز– 2011.
(3) المرعب. محمد حسين – المسرح في الحلة (البدايات) أضواء – مجلة –الحلة العدد (1) كانون الثاني – 2005 – ص28

أما في مدينة ذو الكفل فقد ذكر الكاتب محمود محمد سهيل الجبوري فقد «عرف في فترة ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي بعض أفراد الديانة اليهودية في الكفل شغلوا محلات سوق صالح دانيال لمزاولة مهنهم، منهم (الخياط مينا عبد النبي، البزاز إبراهيم موشي خلاصجي، البزاز يوسف يوظا، البزاز يهودا، إسرائيل ساسون، هداوي، ساسون يوظا، الصائغ خضوري أغا بابا والقصاب خضوري خلاصجي)، كما أدخل ماكنة جرش الحبوب السيد يوسف يوظا وإبراهيم موشي سنة 1940»[1].

وهنالك حكايات كان يرددها اليهود في الكفل في المناسبات الاجتماعية والدينية، ما زال يحفظها كبار السن ممن عاصر اليهود منها: أحد اليهود في الكفل ويدعى (أبو مينا) دهسه قطار كان يمر بالكفل بعد ثورة العشرين مات على أثرها، فكنَّ النسوة اليهوديات يرددن العبارة التالية في المأتم:

عسى لا أجه الريل ولا سمعنه دوتو   سحگ أبـو مينا وشـگ عبايتو

أما حادثة غرق الشاب موشي في نهر الفرات عام 1948 فكانت النسوة يرددن في المأتم عبارة:

يـــشـــبـــان حـــيـــاكـــم   مـــا شـــفـــتـــو مـــوشـــي ويـــاكـــم

كذلك الشاب عزرا صالح توفى بسبب الغرق في نهر الفرات سنة 1932، الكلمات التي قيلت في مأتمه هي:

مـات عـزرا وأنـحـرم شم الهوا   لا أخـذ مسهل ولا ذاق الـدوا

أما الكلمات التي رددتها عائلة الشاب عزرا يوسف يوظا أثناء المأتم الذي أقيم عليه عندما قتل نفسه بمسدس سنة 1930 هي:

عـزرا يا شـدة ورد شـقلت من طـق الفرد

ومن العبارات التي كانت الخياطة اليهودية (حجلة) تراقص أبنها الصغير وهي تردد الكلمات التالية:

ينجمـان ينجمـان شـيخ وشـرع للمعدان

---

(1) الجبوري. محمود محمد سهيل - الطائفة اليهودية في الكفل - دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة - 2013 - ط-1ص55/ 54.

وأثناء زيارة اليهود إلى مرقد حزقيال في أربعينات القرن الماضي كانوا يرددون العبارات التالية:

يلنابي يلنابي تحفظ لي غيّابي نشعل شموع العسل ونزوره للنابي[1]

لقد عمل أبناء هذه الطائفة في جميع مجالات الحياة في لواء الحلة، وكان الانسجام بين أهالي الحلة ولهذه الطائفة وليس هنالك حواجز دينية أو اجتماعية كما لهم الدور في الأنشطة السياسية[2]، من خلال انضمامهم إلى الأحزاب السياسية العراقية التي كانت تعمل في الساحة العراقية، وعندما «عقدت معاهدة عام 1930م لرسم العلاقات بين بريطانيا العراق التي قابلها الشعب العراقي بالرفض والتظاهرات الجماهيرية التي اشترك فيها أبناء الحلة بمختلف الطوائف والأديان ضد وزارة نوري السعيد أثناء جولة الملك فيصل الأول في منطقة الفرات الأوسط»[3].

ولكن لحركة رشيد عالي الكيلاني عام 1941م والمعروفة بحركة مايس، قد أوجدت القلق بين أبناء الطائفة اليهودية في الحلة تمثل الصراع العربي الصهيوني في فلسطين، فقد كان ممّن يؤيد الحركة الصهيونية موقفاً لتقسيم فلسطين وإقامة دولتين أحدهما عربية والأخرى يهودية، وبالمقابل نجد البعض الآخر من أبناء الطائفة اليهودية على النقيض وذلك من خلال قرار تقسيم فلسطين عـام1947م، «إذ نشر العديد منهم المقالات الصحفية السياسية التي تميزت بين اليهودية كديانة والصهيونية كمذهب سياسي، إذ أدان البعض من يهود الحلة الأساليب الصهيونية في إيجاد الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين ويحمّلون الاحتلال البريطاني على العراق وفلسطين مسؤولية تقسيم الأخير»[4]، وقد ساهموا في التظاهرات التي طالت لواء الحلة يوم 3 تشرين الأول عام1947م وأغلقت المحال التجارية والأسواق والمقاهي من قبل كافة الحليين من المسلمين واليهود.

---

(1) المصدر السابق – ص77/ 76.

(2) عوض. د.عبد الرضا – تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة – بابل- مكتبة الصادق – ط2005-1 – ص181.

(3) الكلبالي. عبد الوهاب – تاريخ فلسطين الحديث – بيروت – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ط1973-2 – ص416.

(4) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص160.

ولا ننسى في هذا السياق موقف متصرف الحلّة أمين الخالص (ت1965) في أحداث 1941م، يوم «انتشرت دعاية واسعة في المجتمع الحلي: أن اليهود يقومون بالتجسس على العراقيين، وقد قتل أحد الحليين يهودياً عصر يوم بالقرب من محطة القطار.فاضطرب اليهود، واختبأوا في دورهم، وأخذت الشرطة تحرسهم. وقد تناهى إلى مسامع المتصرف أن جماعة من أهل الأطماع ينوون الغارَّة على بيوت اليهود لينهبوها في ليلة معينة. فاهتم المتصرف وأحضر مَنْ كان يشتبه بهم، أو شك أنهم محرضون على القيام بهذه الحركة. فأوقفهم... وأمر بمنع التجوال ليلاً في الحلة»[1].

دور المنظمات الصهيونية في مدينة الحلة

أما ما أعقب انقلاب رشيد عالي الگيلاني في مايس 1941م من أحداث وفوضى، واضطرابات طالت بعض أبناء الأقلية اليهودية العراقية، نقطة تحول في تأريخها، فبعد أحداث مايس تم تأسيس منظمة (حلوتس) الصهيونية في لواء الحلة عام 1942م، من أجل كسب العناصر الشابة لتنظيمها وتكوين قاعدة إسناد لخدمة المصالح الصهيونية، كان هدف المنظمة إجراء تدريب جماعي مسبق للشباب قبل الهجرة لفلسطين في المجالين العسكري والزراعي، لكن هذه المنظمة لم تلق إقبالاً من قبل أبناء الأقلية اليهودية في مدينة الحلة، ثم دعى المبعوثون الصهاينة إلى تأسيس منظمة أخرى تدعى (الهاجاناه) فكان مركزها في بغداد ولها فروع في باقي محافظات العراق، إضافة لمنظمة (هاشوراه) المسلحة ومنظمة (تنوعة بابل)، إلا أن المنظمة الأخيرة تمكن المبعوثون الصهاينة من تأسيسها في لواء الحلة عام 1943م والهدف منها تدريب الشباب على السلاح للدفاع عن يهود الحلة فيأعقاب أحداث مايس 1941م، إضافة إلى مهمتها من جمع التبرعات ودعم نشاط المنظمة وبث روح الصهيونية بين ابناء الأقلية اليهودية في المدينة. وفيما يلي جدول بأسماء وألقاب ومناصب أعضاء منظمة (تنوعة بابل) في لواء الحلة خلال عقد الأربعينات من القرن الماضي[2]:

---

(1) كركوش. يوسف – تاريخ الحلة – النجف – المكتبة الحيدرية 1965– – ج1 – ص189.
(2) سرحان. علي كامل حمزة – اليهود في الحلة، دراسة تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية– دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة – ط–2011–1 ص182.

ت	أسماء منظمة (تنوعة بابل) في لواء الحلة	القابهم الحركية	مناصبهم
1	ساسون إسحاق شماس	جدعون	رئيس المنظمة حتى عام 1945
2	سمحة كرجي كردي	دالي	نائب رئيس المنظمة
3	إلير ساسون	حاي	نائب رئيس المنظمة
4	وآفلين مير شاؤل صالح	شلوميت	عضو
5	داود منشي إسحاق حييم	شنيور	عضو
6	صالح عزرا	--	عضو
7	منشي شلومو	--	عضو
8	يوسف شلومو	--	عضو
9	موريس الياهو معتوق	--	عضو
10	شاؤل الياهو معتوق	--	عضو
11	يعقوب منشي	--	رئيس المنظمة بعد عام 1945
12	أفرايم منشي كباي	--	عضو
13	عزرا منشي كباي	--	عضو
14	نعيمة سلمان	--	عضو
15	أريبل سلمان	--	مدرس اللغة العبرية
16	أدور مير شاؤل	--	مدرس الأسلحة النظري
17	رحمين معلم حسقيل	--	مدرب الأسلحة العملي

كانت مصادر الأسلحة التي يزود بها الشباب تأتي من بغداد عن طريق المدرسين (رحمين حسقيل وأدور مير شاؤل) الذان كانا يعملان في مدرسة الأليانس (الاسكولا) في مدينة الحلة، وكان ينقل منشورات المنظمة الصهيونية من بغداد (ساسون اسحق شماس) رئيس التنظيم خلال المدة (1943-1945)، واحيانا أخرى عن طريق فتاة يهودية تدعى (وافلين مير شاؤول صالح)، أو عن طريق فتاة تدعى (نوگة)[1].

تحفظ الأسلحة في بيوت أعضاء منظمة تنوعة أو في دور العبادة الخاصة بهم،

(1) المصدرالسابق - ص276.

مثل كنيس مناحيم دانيال في منطقة الجباويين بمدينة الحلة[1]، والتدريب يجري على الأسلحة والقنابل اليدوية لأعضاء التنظيم في مدينة الحلة في بيت كل من (إبراهيم يوسف كركوكلي وصالح الأكرع وموشي العقاقيري) وغيرها من البيوت اليهودية الأخرى في مدينة الحلة[2].

لكن لمتابعة معاونية الشعبة الخاصة في مديرية الشرطة العامة للتنظيم السري في مدينة الحلة وباقي الألوية العراقية الدور في التمكن من كشف خيوط التنظيم في بغداد والبصرة والحلة، ففي يوم 29 تموز سنة 1951م وبعد توفر الأدلة الدامغة تحركت معاونية الشعبة الخاصة في مديرية الشرطة العامة باتجاه تحطيم التنظيم الصهيوني في الحلة، وبعد الحصول على موافقة حاكم تحقيق الحلة ومدير شرطتها، تمت مداهمة الدار المرقمة 7/ 20في محلة الجباويين والعائد إلى (ابراهيم ساسون)[3]، تم العثور على كتب ورسائل تدين الموما إلية، وفي اليوم التالي تم أجراء التحري في كنيس مناحيم دانيال الواقعة في محلة الجباويين حيث تم العثور على صندوق حديدي ورشاشة...كما أجرى التحري في دور بعض اليهود ممن وردت أسماءهم في اعترافات أعضاء التنظيم السري لتنوعة بابل في الحلة، حيث تم ضبط (135)ورقة و(93) صورة تحتوي على رسوم تخطيطية وإرشادات لسلاح المسدس والبندقية من اجل تعلم كيفية تفكيكها وتركيب السلاح.. تم ألقاءالقبض في 31 تموز 1951م على (يوسف إبراهيم وابنته مسعودة وابن أخيه إبراهيم ساسون ودالي وعزرا وذن خضوري ومناحيم)[4]. بهذه التحقيقات والتحريات تم تفكيك التنظيم وترحيل المتهمين إلى القضاء بسبب انتمائهم لتنظيم (تنوعة بابل) وقد كشفت التحقيقات بتورط وضلوع شخصيات وشركات يهودية عراقية تعمل لصالح النشاط الصهيوني[5].

---

(1) عبد القادر. شامل – أسرار عملية تهجير يهود العراق – (1951–1950) – ص279.
(2) سرحان. علي كامل حمزة – اليهود في الحلة – ص184.
(3) المصدر السابق – ص185.
(4) المصدر السابق – ص186.
(5) المصدر السابق – ص187.

دور يهود الحلة في التنظيم اليساري السري

أما ما يخص انتشار الفكر الشيوعي في العراق وانتماء بعض يهود الحلة إلى التنظيم، حيث انتشر الفكر الشيوعي في أغلب مدن العراق الرئيسية مثل البصرة والعمارة والديوانية ومنها مدينة الحلة وتكونت أول خلية شيوعية في مدينة الحلة ومن المنتمين لهذه الخلية من أبناء الحلة اليهودي (موشي) الذي كان يعمل خياطاً للرجال والنساء في مدينة الحلة وبحكم عمله كان يؤثر في زبائنه الذين يأتون إليه[1].

أما «الأعضاء من الطائفة اليهودية من مدينة الحلة في اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي، فكانت تضم كل من (نعيم صالح ويوسف نسيم أبو زنة وداود الياهو)» وهم من أصحاب محال تجارية من سكنة (عگد اليهود) والذين كان لهم دور كبير في كسب أبناء الأقلية اليهودية في الحلة إلى تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي إضافة إلى «انتماء(الياهو المنشي الصائغ) الذي شارك في أنشطة الحزب وقد اعتقل فيما بعد بتهمة انتمائه للحزب وأودع في سجن الحلة»[2]، وقد زاول الياهو مهنة الصياغة وبرع فيها، وكانت صياغته تعد مضرب للجودة العالية.

كما كان هنالك نشاط سياسي لليهود في مدينة الكفل وانتمائهم للأحزاب السياسية هو الترويج للأفكار الشيوعية، حيث كان أحد طلبة مدرسة الكفل الابتدائية سنة 1937م ويدعى (إسحاق إبراهيم إسحق) يروّج للأفكار الشيوعية من خلال المطبوعات التي يأتي بها والده من بغداد ويقوم بتوزيع المطبوعات على أصدقاءه في المدرسة[3]، حيث وردت قائمة بأسماء اليهود الذين انتموا للحزب الشيوعي العراقي خلال سني الأربعينات تسلسل 16، الطالب إسحاق إبراهيم الكفلاوي، من مدينة بغداد قنبر علي، انتمى للحزب الشيوعي العراقي في 22-7-1946م[4].

كما انتمى بعض أبناء الطائفة اليهودية إلى بقية الأحزاب السياسية أمثال حزب

(1) مقابله مع الأستاذ فلاح أمين الرهيمي - تموز- 2011.
(2) المصدرالسابق - ص166.
(3) الجبوري. محمود محمد سهيل - الطائفة اليهودية في الكفل - دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة 2013- - ط-1 ص34.
(4) المصدر السابق - ص34.

الأحرار برئاسة سعد صالح جريو الذي كان متصرفاً للواء الحلة وكذلك انتمائهم للأحزاب السياسية الأخرى كحزب الوطني الديمقراطي برئاسة كامل الجادرجي وجماعة الأهالي أمثال (يوسف إسرائيل وسليم خضوري وهير شالوم).

لقد اهتم أبناء هذه الطائفة بالتطلعات السياسية للعراق ومشاركتهم الأحزاب السياسية للتعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية إزاء الأوضاع التي يمر بها العراق آنذاك، ولحين قيام الدولة العراقية بإسقاط الجنسية العراقية عام 1950م عن أبناء الطائفة لمن يرغب السفر لفلسطين، فقد بلغ عدد اليهود ممن أسقطت عنهم الجنسية العراقية في لواء الحلة (2201) وعدد البالغين منهم (1161)، أما عدد القاصرين (1040)، وبلغ عدد اليهود العراقيين المهاجرين إلى فلسطين في نهاية عام1951م (121512) نسمة، حيث هاجر معظم أبناء الأقلية اليهودية العراقية متوجهين إلى فلسطين وأغلبهم من التجار والملاكين وذوي الدخل المحدود وهي عبارة عن هجرة عوائل بأكملها تاركين ديارهم وملاعب الصبا والشباب وذكريات مدينتهم الذين تربوا فيها وأملاكهم وأعمالهم. ومن العوائل اليهودية في الكفل والتي أسقطت عنها الجنسية العراقية وهاجرت إلى فلسطين هي عائلة (مينا عبد النبي) كان خياط في سوق صالح دانيال بالكفل منذ عام 1931م، وقبل هجرة العوائل كان هناك إعلام لأهالي المدينة المسلمين عن طريق الدلال (كريم عبد يعقوب)(1925-2003م) وذلك لتصفية حساباتهم مع اليهود، حيث باعوا آثاثهم الثقيلة على المسلمين وسمح لهم بأخذ مبلغ 25-50 دينار، وفي يوم سفرهم أخذوا يبكون وتم نقلهم إلى الحلة بسيارات باص خشب تعود إلى (شنته أسود ثبات) و(عباس متعب خضير) وهم من أقدم سائقي ومالكي المركبات في الكفل، هناك يهود من الكفل هاجروا إلى مدن داخل العراق ولكن في فترات متباعدة مثل عزرا داوود الياهو وزوجته حبيبة وأمه فريحة هاجروا من الكفل إلى الشامية عام 1875م، ومن اليهود الذين هاجروا إلى مدينة الحمزة في محافظة بابل مثل الياهو سلمان هـارون(1892-1967م)، أما اليهودي إبراهيم موشي خلاصجي هاجر إلى بغداد منطقة البتاوين[1].

(1) المصدر السابق - ص46/ 45

فضلاً عن ما ذكر سابقاً من أسماء يهود الحلة، أدناه نرفق أسماء يهود الحلة.
«المعلم حسقيل المعلم الياهو.عزرا وذن.صيون كركوكلي. موشي سوسة. منشي دلوحي. مير حليم. يوسف كركوكلي. عزرا بطاط. شاؤول سلمان. منسي أغا. سعيد شنيع.صيون جورجي.صيون زلخة. صالح بامين. موشي شكر. عزرا نسيم.ساسون موش»[1].

(1) كورية.يعقوب يوسف. المصدر السابق.ص221

يهود السماوة

السماوة بلدة تقع على نهر الفرات. على خط السكك الحديدية الذي يربط بغداد بالبصرة، كما يمر بها الطريق العام للباصات. وقد سكن اليهود هذه البلدة منذ عام 1820م. وذكر الراحل عزت ساسون معلم في مذكراته «كان من بين سكانها عوائل صديّق الكبير وصديّق الصغير ويهوضا (يهودا) وداود بلبول وموشي عبد الرزاق واسحق الصائغ. وكان اليهود يتعاطون أنواع التجارة، كتجارة الأصواف والسمن الحيواني والحبوب وكذلك الزراعة وغرس الأشجار والنخيل. ولهم مخازن للأقمشة وحوانيت لبيع التبغ والسكر والشاي. وقد بلغ عدد سكانها اليهود نحو مائتي نسمة.

وكان الحكم التركي لا يزال سائداً في البلاد، والأمور في بعض الأحيان غير مستقرة. فكانت حالة الأمن في السماوة في تلك الأيام غير مستتبة مما سبب المشاحنات والمعارك بين الأهالي والعشائر المجاورة. وذات ليلة حين كانت عائلة صديق مجتمعة في دار قريبها يوسف رجوان المجاورة للقشلة (مقر الجيش التركي) اقتحمت عصابة من خمسة أشخاص هذه الدار وشرعت تسرق كل ما تلقاه. فأطلق أفراد الدار النار على اللصوص فقتل أحدهم وجرح آخر، ولاذ الباقون بالفرار.

وبعد عشرة أيام اقتحمت عصابة متكونة من أربعين شخصاً هذه الدار، فسرقت الرياش والسجاجيد واختطفت الأدوات الثمينة، ولم يكتف اللصوص بنهب أدوات البيت بل صعد قسم منهم إلى الطابق الثاني بقصد قتل سكانه النيام، ولكن المقتحمين تلقوا النار، فسقط اثنان منهم، وفي خلال هذه المناوشات سقط ثلاثة آخرون وجرح خمسة، فلاذوا بالفرار تاركين ما سرقوا وما كانوا قد حملوا من سلاح. وكانت هذه آخر المحاولات التي أقتحم فيها اللصوص والمغرضون بيوت اليهود الآمنة بقصد النهب والفتك»[1].

(1) معلم. عزت ساسون. مصدر سابق. ص20.

كان ذلك قبل نحو مائة عام في بلدة السماوة «أن تاجراً يهودياً من تجار السمن اعتاد أن يستقبل زبائنه في ديوانيته (مضيفه) فيطعمه ويأويهم ثم يملأ قرابهم بالسمن. وكان من بين الزبائن اناس ثقيلوا الظل استغلوا كرم هذا التاجر الفاضل فجاءوا لقضاء الوقت، فأطالوا مكوثهم فأكلوا وشربوا واحياناً باتوا في دار هذا التاجر دون ان يقتنوا منه شيئاً.

ففي ذات يوم قدم هؤلاء الثقلاء الى التاجر فأعلمهم انه لم يستلم بضاعته بعد، ومع ذلك فقد اطال الثقلاء مكوثهم، فأكلوا وشربوا وطلبوا المبيت. وفي هذه المرة أعد التاجر لزواره غير المدعوين طعاماً فاخراً من اللحم والسجوق المحشوة بالارز والتوابل. فاضاف إلى هذه الطبخة الثقيلة بذوراً من (حبة العافية)، وهي دواء ناجع للأسهال يبيعه العطارون.

وبعد هذه الوجبة الدسمة حياهم صاحب الدار وقفل عليهم باب المضيف، ولم يمض وقت كثير حتى اخذت حبة العافية تفعل فعلها، فهاجوا وماجوا ولم يجدوا سبيلاً للخروج من المضيف المغلق، فعرفوا سر هذه الخدعة وخجلوا بطلب النجدة، ولم يكن لهم بد من استخدام قرابهم الخالية للتفريج عن بطونهم الفائرة، وبعد انتهاء تلك الليلة العسيرة، فتح لهم باب المضيف فولوا الفرار لا يلوون على شيء»[1].

(1) معلم. عزت ساسون. مصدر سابق.ص80.

يهود النجف

ذكر الرحالة تيخيرا في رحلته عام 1604م أن «الناس على الغالب في هذه المدينة ذوو بشرة بيضاء لكن طبعهم سيء، ولا يمكن لليهود ولا للمسيحيين السكن بينهم، لأنهم يمقتونهم أشد المقت، ولا يقل عنهم في ذلك جميع المحمّديين الذين ليسوا من طائفتهم (يقصد ابناء السُنة)، وعندما تتأمل أحكامهم الصارمة تراهم معتدّين بأنفسهم جداً، حتى أنهم يعدّون التحدث والتعامل من الآخرين إثماً كبيراً، وإذا ما اضطروا إلى اخذ شيء لمسه أولئك فإنهم يمارسون ألف شعيرة لتبرير سلوكهم، بل حتى أنهم ينكرون قيامهم بذلك»[1].

سكنت في النجف الاشرف عشرُعوائل يهودية كانت تعمل في تجارة الاقمشة وبعض الحرف الاخرى. ومن جملة هذه الاعمال استيفاء الرسوم المالية المختلفة للحكومة العثمانية. فكانت هناك مثلاً جباية ضريبة الدفن وقد كان النجف كما هو معروف منطقة يرسل اليها العديد من الموتى لغرض الدفن بسبب قدسية هذه المدينة بالنسبة للشيعة.

ذكر الرحالة بيدرو تيخيرا: أن أهل مشهد علي يمقتون اليهود والمسيحيين أشد المقد، فلا يستطيعون السكن بينهم، وينطبق الأمر ذاته على أهل مشهد الحسين(كربلاء) الذين قال عنهم انهم يكنّون حقداً شديداً تجاه كل الأديان الأخرى، سواءً كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهوداً، ولا يعيش أيّ منهم في هذه الرض. وإذا ما مرّ أحد بالصدفة خلالها، فإنهم ينظرون إليه شزراً[2].

---

(1) تيخيرا. بيدرو. رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبرَّ الطريق البري (1605–1604). ترجمة وتعليق د. انيس عبد الخالق محمود. المؤسسة العربة للدراسات والنشر.ط1 2013. ص67.

(2) تيخيرا. بيدرو. رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبرَّ الطريق البري (1605–1604). ترجمة وتعليق د. انيس عبد الخالق محمود. المؤسسة العربة للدراسات والنشر.ط1 2013. ص9.

وقد ذكر عزت معلم في مذكراته قال «فيسنة 1895م كان شخص يهودي يدعى يامين الكبير يسكن بلدة طويريج (الهندية)، وله بساتين واملاك وقصور مطلة على نهر الفرات من جانب كربلاء. فقد قدم الى النجف لاستيفاء رسوم الدفنية اذ قبلت مزايدته على ان يقدم لخزانة الدولة في استانبول مبلغاً قدره عشرة الاف ليرة ذهبية للسنة الواحدة يدفع بعشرة اقساط. فشرع يامين الكبير في اعداد موظفيه الدزدباشيه وتنظيم إدارته وباشر بجباية الرسوم، وكانت الحكومة قد شيدت باباً كبيراً عند مدخل البلدة لكي يغلق في وقت محدد منعاً من ادخال نعوش الموتى في غير اوقات الدوام الرسمي، وكان هذا الباب يغلق بالاقفال الحديدية ولا يفتح إلا في صبيحة اليوم التالي. ومما يروى ان وصلت في ليلة قارسة البرد قوافل عديدة من حملة النعوش يصحبها الكثير من الأهالي والأقرباء والعديد من المكاري والدواب. فلما وصلت هذه القوافل إلى الباب المغلوق أخذ أهالي الموتى بالبكاء والعويل، فرفعوا اصواتهم بالدعاء إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه طالبين أن يفعل من أجلهم معجزة لفتح الباب، وما اشد دهشتهم حينما رأوا الباب يفتح على مصراعيه.

فدخلت الجموع حاملة نعوش الموتى وانشدت الأهازيج لذكرى الإمام الأعظم واسمعت كلمات الشكر واعتلت الزغاريد واجريت الطقوس والمراسيم الدينية، وشاع نبأ هذه المعجزة في اطراف العراق، ولا يزال المعمرون من سكان النجف يتذكرون هذه المعجزة حتى اليوم»[1].

(1) معلم. عزت ساسون. مصدر سابق. ص 77.

يهود عانة

ذكر الرحالة بيدرو تيخيرا في رحلته من البصرة إلى حلب مروراً بمدينة عنة وحينما وصل مدينة عنه «شاهد فيها نحو أربعة آلاف منزل، منها مئة وعشرون بيتاً لليهود العرب، وهم ليسوا اغنياء، وإنما ميسوري الحال، وينظر إليهم سيد تلك الأرض وموظفوه باحترام، مع أن هذا يكلفهم بعض المال. ولهم بيوت وأراضٍ خاصة بهم مثل المسلمين الذين يشكلون بقية سكان المدينة، وحينما يغادر المدينة في طريقه عبر البادية السورية. يذكر منطقة يسميها العرب (تل اليهود)، يكثر فيها اليهود الذين يسكنون في بيوت على مقربة من الجبال الواقعة على الجانب الآخر من نهر الفرات، ولهم حي باسمهم»، ويستمر تيخيرا في ذكر مشاهداته وملاحظاته عن اليهود «في حلب حتى يصل إلى إيطاليا، وهذه الإشارة تدل على أنه كان يركز وينتبه جيداً على كل ما يخصّ اليهود وأحوالهم ومناطق سكناهم فب الأراضي التي مرّ بها»[1].

(1) تيخيرا بيدروا. مصدر سابق. ص10.

يهود كردستان العراق

كما ذكرنا سابقاً في الجزء الأول يعتبر أقدم وجود لليهود في العراق زمن الإمبراطورية الآشورية الأخيرة التي دامت حوالي ثلاثمائة عام، فقد لعبت هذه الإمبراطورية دوراً في تحطيم مملكة يهوذا وسبي السكان اليهود واجبارهم على السكن في أماكن جبلية في بلاد آشور (كردستان العراق وإيران وتركيا)، حيث أكد الدكتور أحمد سوسة: «فقد تمكن شلمنصر الثالث (859ق.م – 824 ق.م) من إخضاع الآراميين والفينيقيين وإسرائيل، ثم الحملة الثانية الذي قام بها ملك آشور «تجلات بلاشر الثالث (ق.م746–727ق.م) بحملة على مملكة إسرائيل واستولى على أراضيها ما عدا السامره وضمها إلى آشور وحمَلً سكانها اليهود إلى الأماكن الجبلية النائية من المملكة وأحلَّ محلهم سكان من أقاليم أخرى». كما وقام الملك شلمنصر الخامس(727ق.م– 722ق.م) بحملة على مملكة إسرائيل ومحاصرة عاصمتها السامرة، فقد أجلى قائد الجيش بعد وفاة الملك شلمنصر الخامس ما يقارب 27290 نسمة إلى المناطق الجبلية في مملكة آشور وكذلك الملك سنحاريب (705ق.م– 681ق.م) فقد قام بحملة على مملكة يهوذا وأخذ من اليهود مائتي ألف نسمة إلى أماكن جبلية بعيدة[1].

بعد استقرارهم في كردستان وجبالها كوّنوا لهم قرى خاصة بهم وانسجموا مع المجتمع الكردي والبعض قد اندمج مع السكان الوثنيين والديانة الزرادشتية والنصرانية عند ظهورها، فقلدوا الأكراد في خط حياتهم إذ يمارسون أعمال الزراعة وتربية المواشي تحت حماية رؤساء القبائل الأكراد مقابل دفع الجزية لهم، فقد

---

(1) سوسة. د. أحمد – حياتي في نصف قرن – ص83.

انتشروا في مناطق كردستان العراق كالعمادية وكفري ودهوك وعقره وزاخو والزيبار وبرواري العاليا والسفلى والمزوري والدوسكي، فقد عملَ البعض في صياغة الذهب والتجارة والحياكة والبعض الآخر عملَ في مجال حقول الزراعة وتربية المواشي.

لم يكن عددهم في تلك الهجرة الجماعية يزيد على أربعة آلاف نسمة، غير أن الكثير من الباحثين يحددون تأريخ ظهور أول مجموعة يهودية في العراق في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، وإن هذا التأريخ يأتي متطابق مع تأريخ السبي الآشوري إلى شمال العراق بحدود عام (626ق.م) طبقاً لسياسة الإمبراطورية الآشورية في تشتيت الأسرى الواقعين تحت سيطرتهم إليعدت مناطق نائية منعزلة عنأي تجمع سكاني قريب آخر، ويلاحظ إن بعض المؤرخين كان يظن إن الأسرى من السبي البابلي التقوا بأبناء جلدتهم من الأسرى الآشوريين، فيوسف غنيم مؤلف كتاب (نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق) قال: «إن قوافل من السبي البابلي شاهدوا أبناء جلدتهم جالية ضخمه منأعقاب شلمنصر وسنحاريب وأسرحدون فتعانقوا معانقة أعز الأخوان وتعاونوا في منفاهم على حفظ كيانهم وصيانة تقاليدهم من كل مَسّ».



وذكر الرحالة الإنكليزي (ولستد) إن في بغداد وحدها حوالي سبعة آلاف يهودي، علماً أن رحلة السيد (ولستد) كانت في عام 1830م وفي مطلع القرن التاسع عشر قدر عددهم في بغداد حوالي 2500 أسرة يهودية، أما في السليمانية فقد قدر عددهم بـ(300) أسرة وهم موجودون في مدن أخرى منها العمادية بنسب مختلفة في ذلك الوقت، وفيها لهم كنيسان فوق قلعتها وكذلك في (صندور) وفي (بيت النور) كنيس آخر وفي عام 1620م إذ أهتم اليهود في هذه المنطقة وتمركزهم فيها بسبب تواجد ضريح داود بن يوسف بن إفرام المتوفى عام1620م ويدعى (ابن حران) وإلى جانبه زوجته (الست نجاد)، ولهم جالية في معبد في كفري، وذكر يوسف غنيمة: «إن حكومة الاحتلال قامت بإحصاء لسكان العراق عام1924م فكان عدد يهود العراق 87448 نسمة موزعين على خمسة عشر مدينة عراقية أكبرها مدينة بغداد حيث كان يقطنها 50000 ألف يهودي وأقلها مدينة كربلاء حيث كان اليهود فيها لا يتجاوزون المائة وستون فرداً، أما في إحصاء عـام1947م فقد بلغ تعداد اليهود في العراق

117877 مائة وسبعة عشر ألف وثمانمائة وسبعة وسبعون نسمة، بينهم عدد كبير من الأغنياء وذوي الاختصاصات، وكان لليهود مقبرة خاصة لهم تقع في شارع الشيخ عمر». وقد تم نقلها في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم عام 1962م إلى منطقة الحبيبية لأسباب قد تم ذكرها في الفصل الأول وما زالت المقبرة قائمة لحد الآن».

كما أشار د. أحمد سوسة إلى أن «بقايا يهود كردستان العراق قبل تهجيرهم إلى إسرائيل أثرَ حوادث فلسطين الأخيرة منتشرون في العمادية والعقرة ودهوك وزاخو والزيبار وبرواري العليا والسلفى والمزوري والدوسكي، وكانت لهم قريتان مختصتان بهم وهي «صندور» في منطقة دهوك و«بيت النور»(بي تنور) في برواري العليا وكثير منهم في قرية راش ويمتهنون الفلاحة والبستنة وتربية المواشي، ومنهم من يعمل في الصياغة والتجارة والصناعة والحياكة. وكان لهم كنيسان في العمادية فوق القلعة وأخرى في صندور ورابعة في بيت النور، ولهم مزار يدعى «ابن حران» داود بن يوسف بن إفرايم»[1].

أما الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية (1846-1851م) قال «عندما وصلت كردستان، وجدت وجوه اليهود تطفح بالسعادة لأنهم يتمتعون بالحرية والعيش الكريم، لا يوجد من يسومهم سوء العذاب، وكذلك جيرانهم هذا ما جعلني اعتقد جازماً، أن هذه المنطقة، هي التي استوطنها اليهود اثناء انتشارهم، كما هو مذكور في التوراة، حيث تاهوا وضاعوا في مناطق لا يعرفونها، ولم يسمعوا بها، فأصبحوا كما يقال شذر مذر، أن الذي اسكنهم في هذه المناطق هو الملك الآشوري (تغلات بلاصر) مع الأخذ بالاعتبار تلك الازمان الغابرة والظروف الصعبة والحياة القاسية. تحقق ما في الكتاب المقدس، نبوءة اشعيا (22) الذي قال: أن ما ضاع أثناء الحكم الآشوري سوف يجمعون ويلتقون ثانية. لماذا قال النبي أنهم ضائعون، لأنهم لا يعيشون مع بقية الشعب اليهودي في فلسطين» ثَمّ يعقب بنيامين التطلي «أتساءل:كيف يقول اشعيا بأنهم ضائعون وهم يعيشون في ربوع كردستان مرتاحي

---

(1) سوسة. د. أحمد - حياتي في نصف قرن - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1986 - ص89/ 78

البال؟ ربما يشير الكتاب المقدس لحدوث التجاوزات على هؤلاء بين فترة وأخرى كالذي حصل لي أثناء السفر.. ذكر لي أخوتي في الإيمان أن كل هذه المناطق الواسعة من الجبال والوديان والسهول، كانت مسكونة من قبل اليهود الأكراد، ثم انحسر اليهود في تلك المناطق العصية، وكأنهم سجنوا أنفسهم فيه، لا علم بما حدث أو لاختلافهم في الدين مع الأكراد، فانعزلوا وكأنهم يعيشون أنفاسهم الأخيرة. كان من الصعب عليَّ أن ازور الجميع في تلك الأماكن، لأن الوصول إليها قد يعرض الإنسان نفسه لخطر الموت من قبل الأشرار أو الحيوانات المفترسة»[1].

ذكر التطلي في رحلته الثانية مروره في قرية صندور(قرية يهودية قرب دهوك اشتهرت بالزراعة وتربية الماشية والأبقار والنحل) قال: «حيث تبدأ سلسلة جبال الكورد يعيش فيها (200) عائلة كردية و(50) عائلة يهودية، المسافة بين صندور ودهوك يومان. قرية دهوك(دهوك حالياً مدينة كبيرة واسعة) تقع في وادٍ خصب يحيط بها عدد من الوديان والجبال، في قسم منها مياه معدنية، يعيش في دهوك (40) عائلة يهودية و(280) عائلة كردية، بعد يومين من السفر من دهوك إلى مدينة تنورا (تسمى بيت تنور) التي تقع على تل عالٍ تحيط بها سلاسل جبلية، يقطنها الكثير من الكرد و(30) عائلة يهودية»[2].

أما عن يهود عقرة فقد ذكر الرحالة الروماني بنيامين التطلي في رحلته الثانية قال:عقرة الواقعة على سفح جبل، تقطنها حوالي مائة عائلة يهودية، يرأسها الراباي (ايليا) الذي كان يسمى عند اليهود في السابق (ناسي Nassi) وهو لقب قديم كان يحمله رؤساء الدين اليهودي في الشرق.عقرة محاطة بالحقول الزراعية وهي مشهورة بالإنتاج الزراعي كالزيتون والنخيل والأعناب التي تنمو على سفوح الجبال. معظم هذه البساتين والكروم كانت تعود ملكيتها إلى العوائل اليهودية. على بعد نصف ساعة من عقرة في منطقة الحقول، يوجد المعبد اليهودي الذي يدل طرازه وطريقة بنائه، وربما التاريخ المدون عليه، أنه قديم جداً. داخله صهريج صغير لخزن المياه ولاستعماله كحمام

---

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية.ص114/ 113.
(2) رحلة بنيامين التطلي الثانية.ص115.

للنساء اليهوديات. أن حوادث كثيرة لخطف اليهوديات من قبل الأكراد قدَ حدثت اثناء اشتغالهم في الحقول أو اثناء زيارتهم للمعبد[1]. كما عقب الرحالة التطلي في رحلته الثانية عند وصوله مدينة بيرساني Birsani القريبة من مدينة عقرة قال: وصلنا البلدة القديمة (بيرساني) الواقعة على قمة جبل بين جبال (جير) وجبال (زيبار). في هذه البلدة يسكن نحو (200) عائلة يهودية و(ناسي) المنطقة هو المعلم (يعقوب). بقيت فيها مدة لا بأس بها لأجمع معلومات عن الجالية اليهودية، وقد سجلت كل ما يتعلق بالطقوس والممارسات الدينية وتقاليدها. ومن جملة الأشياء التي جلبت انتباهي هو عدم وجود حمام خاص في المعبد للنساء، كما هو مكتوب في العهد القديم، يعتبر وجوده من الضروريات الدينية، ولا يمكن التفريط به، وقد ناقشت هذا الأمر أو بالأحرى هذه المخالفة الدينية مع شيوخ الجالية، فوعدوني ببنائه قريباً..في هذه البلدة التقيت بنجل رئيس الطائفة اسمه (يونس) ابن المّعلم (نسيم يعقوب)...بعد أن قطعنا اربع ساعات بين الأشجار المثمرة والمياه الوافرة والمناظر الخلابة وصلنا بلدة (سندوSindu) فيها حوالي (250) عائلة يهودية من مجموع ألف عائلة يعيشون في محلة خاصة، الرئيس الديني لهم هو المعلم (منشي)، تقع (سندو) في سهل محاط بسلسلة جبال غنية بالمياه الغزيرة التي تسقي سهول البلدة[2].

كما ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية عن يهود راوندوز، المدينة المشهورة بالزراعة ومنها الحبوب بأنواعها وكذلك تربية الماشية والمتاجرة بمنتجاتها، قال: «راوندوز الواقعة على قمة جبل مرتفع جداً، في سفحه يوجد نهير سريع الجريان يسمى باسم المدينة. يعيش اليهود في هذه المدينة دون حماية، يتحملون جميع انواع التعسف والاضطهاد، علماً أنهم يعيشون تحت ظل النظام العثماني، حيث تحسنت حالتهم بشكل ملحوظ، ملابسهم أفضل، بيوتهم أحسن من السابق. قبل تطبيق النظام العثماني، كانوا يباعون كقطعان الماشية والأبقار، كانوا يهاجمون أثناء تأدية الصلوات داخل معابدهم، ينعتونهم بالكفار مع أهانه معتقداتهم ومعابدهم. على سبيل المثال سوف اذكر ما كان يحدث في عيد رأس

(1) المصدر السابق. ص130/ 129.
(2) المصدر السابق.ص134.

السنة العبرية، كان رجل الدين يأخذ قرناً من قرون الكبش يسمى (شوفار) وينفخ فيه يوم العيد حسب تعاليم موسى، كان الكرد يهاجمون النساء وهنَّ داخل المعبد، ويعاملونهن معاملة سيئة ويكسرون أبواقهنَّ، ويمنعونهنَّ من إكمال الاحتفال وتأدية المراسيم الدينية، حاولت الحكومة العثمانية أن تحد من هذه الاعتداءات ولكن الأكراد استمروا في ممارستها رغم قوانين الدولة... أما أعمال السخرة فكانت جارية على قدم وساق، يقوم اليهود رجالاً ونساءً بتكسير الأحجار وحرقها لجعلها جصاً للبناء، ويجبرون على أعمال شاقة أخرى. أن أملهم ضعيف جداً في تحسين حالتهم، باستثناء بعض أغنياء اليهود، مثلاً (الناسي)في هذه المنطقة هو المعلم (نسيم) يملك الأراضي وقطعان الماشية..وأن صهر الناسي هو المعلم صامؤيل الذي يحمل لقب (راباي) ولكنه لا يعرف أكثر من تلاوة الصلوات في المعبد..وكذلك المرتل (شمعون عزرا) الذي حفظ الصلوات عن ظهر قلب»[1].

كما ذكر التطلي في رحلته الثانية يهود كويسنجق قال:«بعد مسيرة يومين بمسالك صعبة وصلت كويسنجق شرق راوندوز فيها حوالي سبعين عائلة يهودية يعيشون بحالة أقل قهراً من يهود راوندوز يعملون بالزراعة والتجارة، ولكنهم أكثر فقراً من أخوانهم في راوندوز»[2].

أما يهود اربيل فهم يعيشون في المركز التجاري والصناعي في المدينة، ذكر بنيامين التطلي في رحلته الثانية: «يعيش في اربيل مائة وخمسون عائلة يهودية، يرعى شؤونهم الدينية (ناسي) وهو المعلم (مردخاي)، حالتهم تعيسة جداً بسبب المسلمين المتعصبين الذين يدعون أنهم يعبدون الله، سأورد بعض الأمثلة: الراباي (بيرخيا) وهو الشخص الثاني في تحمل المسؤولية المالية للجالية اليهودية في البرتغال لجمع الصدقات وتوزيعها على الفقراء في اورشليم، توفي في اربيل ودفن باحترام كبير من قبل اليهود لمركزه الديني الكبير، في الليلة التالية لدفنه جاء المسلمون ونبشوا القبر وأخرجوه منها وقطعوه أرباً أرباً، ورموه في خندق مكشوف، ذهب الهود مرة

(1) المصدر السابق. 153/ 151.
(2) المصدر السابق.ص154.

أخرى وملئوا القبر بالتراب، هذا كل ما استطاعوا أن يفعلوه، ولم يستطيعوا أن يعيدوا جثة الرابي إلى القبر ثانية، فبقيت في العراء لخوفهم من المسلمين... ولكن بضعة أشخاص يهود جاءوا من اربيل إلى بغداد سراً واخبروا الهيئات الدبلوماسية الأوروبية عما يحدث لهم، من هذه المآسي وغيرها، لأن الراباي الذي اخرج من قبره وقطعت أوصاله ورمي في الخندق هو مواطن نمساوي، عندما علم الباشا بهذه الجريمة البشعة، جلب المجرمين وسألهم: ألا تعرفون بأن القبور هي كالسجون تحفظ الموتى إلى يوم القيامة؟ فاعتذروا منه وعفا عنهم، هذا بالإضافة إلى أن المسلمين منعوا اليهود من تأدية شعائرهم الدينية.جنوب مدينة اربيل بنى اليهود معبداً، ونقلوا التوراة (قسم الشريعة) بالصلوات والابتهالات حسب المراسيم الدينية وهم في طريقهم إليه هوجموا من قبل المسلمين، فقتلوا بضعة أشخاص يهود وجرحوا الباقين وهدموا المعبد. أعاد اليهود بناء المعبد ثانية ووضعوا فيه التوراة ولكن مما يؤسف له أن الحالة تكررت بل أسوأ من الأولى بكثير...كان معظم اليهود يعملون بالتجارة، بمردود ضعيف جداً، رغم أنهم كانوا أحراراً بتجارتهم، كانوا بعيدين عن مجال العلم والمعرفة والثقافة، علماً أن رئيس الطائفة اليهودية في اربيل هو (شوشت)[1].

أما مدينة كركوك التي هي عبارة عن قلعة حصينة ومرتفعة، أما القسم الثاني منها يمتد إلى السهول، يهتم أهلها بالزراعة بسبب خصوبة أرضها ووفرة مياهها، ومن منتجاتها الزراعية القطن والحبوب فضلاً عن النفط، وقد ذكر اسمها في سفر التكوين كما يؤكد ذلك الرحالة التطلي في رحلته الثانية، يمارس فيها اليهود الأعمال التجارية قبل رحيلهم منها أبان منتصف القرن الماضي (1950م)، ذكر التطلي كركوك في رحلته حيث قال: «في وسط المدينة توجد بناية داخل ساحة مسيجة تحتوي على أربعة قبور، تقع الأولى على يسار المدخل قرب الحائط، يؤكد الأهالي انه قبر النبي دانيال، بينما القبور الثلاثة الأخرى تفصلها عن بعضها مسافة قليلة يعتقد الأهالي بانها للأنبياء (ميشيل، عزريا، حنانيا). انها قبور صخرية مربعة صغيرة مسقفة محاطة بسياج خشبي بحالة جيدة، رغم أن خشبها قديم. هؤلاء الأنبياء الأربعة حسب التوراة: أن

(1) المصدر السابق.ص150/ 148.

(نبوخذ نصر) قد رماهم في اتون مشتعلة، خرجوا منها سالمين.على هذه القبور نقوش تشبه الكتابة، لا يمكن قراءتها أو تفسيرها باستثناء قبر واحد خال من الكتابة، أنا شخصياً اشك بكون هذا القبر يعود إلى دانيال لأنه قبل لي أن دانيال دفن في بلاد فارس، وعليه لا أستطيع الجزم بعائدية هذا القبر، لفقدان الدليل... لليهود يوم معين للزيارة هو اليوم الأول من عيد Feast of week يصادف السادس من شهر (سيفان) العبري يقابله الشهر الخامس الميلادي، تقرأ فيه صلاة (الموساف)...كان مردود هذا الاعتقاد حسناً على يهود كركوك، حيث ينالون بعض التسامح والاحترام من قبل جيرانهم المسلمين»[1].

شقاء يهود كردستان

ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية (1846-1851م) قال: «اليهود موزعون هنا وهناك في أماكن عينت لهم حسب رغبة جيرانهم المتصفين بالتأخر والوحشية، تجد عائلة يهودية أو خمسة عوائل أو عشرة أو حتى عشرين عائلة، هم ملك خاص لرئيس عشيرة كردي، يتحملون وحدهم الضرائب الباهظة الذي يفرضها عليهم، مما يزيد في بؤسهم وشقائهم. على أفقر عائلة أن تدفع ضريبة وكذلك أن يعملوا عدة مواسم من السنة في حقول الكردي كالحراثة والزراعة وجني المحصول وغيرها بالمجان، أو ما يسمى السخرة، ليس من حقه المطالبة بأي شيء مهما كان تافهاً.. من التقاليد الموروثة عند الأغوات والشيوخ السائدة في هذه المنطقة، إذا أراد شاب من اليهود أو النساطرة أن يتزوج فتاة، عليه أن يدفع مهرها إلى الشيخ أو الأغا بحجة أن زواجها سوف يخسر الأغا ما يستلم من ضريبتها السنوية، وبالإضافة إلى ذلك على العروس قبل أن تنتقل إلى بيت زوجها أن تمكث في بيت الأغا، وتعرض نفسها عليه، وله الحق في ممارسة الجنس معها قبل زواجها، رغم غرابة هذه التقاليد فهي قديمة في الشرق، وقد نوه عنها التلموذ. خلال السنوات الأخيرة انحسرت هذه العادة السيئة، واستعيض عنها بدفع مبلغ من المال حصل هذا نتيجة حصول حادثة، أريقت فيها الدماء وهي أن عروساً رفضت طلب الأغا، ولكنه أصر على طلبه بكل

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية.ص174/ 173.

وقاحة وقوة وجبروت، فاضطرت إلى قتله، على أثر ذلك تركت هذه العادة القذرة، واستعيض عنها بدفع المال»[1].

على العموم أن أكراد العراق في تلك الحقبة كانوا يعيشون في جهل مطبق في معظم الأحيان، كما كان اليهود يعيشون حالة العبودية والقهر والاستياء، والأكراد يتصرفون مع اليهود كعبيد حيث لا حاكم يحاسبهم ولا رئيس يناقشهم، وهم ملكه الخاص يتحكم في مصائرهم ومشاعرهم، فضلاً عن عبء الضريبة الثقيل عليهم، وإذا لم يسلم اليهودي ما بذمته من ضريبة مفروضة سينتقم منه الشيخ أو الأغا الكردي، كانت ممارسة تجارة العبيد في تلك الحقبة في منطقة كردستان العراق سائدة وتعتبر من أشد الأمراض خطورة على المجتمع والأكثر انتشاراً.

نعود لنعرف واقع عقارات اليهود في منطقة كردستان العراق، لقد توزعت أملاك اليهود في العراق في المناطق الشمالية فيه ولا سيما في مناطق عقرة وزاخو والعمادية والسليمانية، حيث أثبتت الروايات وما تناقل عن كبار السن وجود مزارع وبساتين، ولا سيما بساتين الزيتون في عقرة والعمادية في قرى سندور وبي تنور، وامتلاك اليهود لأراضي زراعية وعقارات شاسعة إلا أن عدم وجود سجلات خاصة بتلك المزارع والبساتين وهجرة يهود كردستان قبل غيرهم من يهود العراق عام 1950م وبيع تلك الأملاك إلى كبار الملاكين الأكراد في المنطقة الكردية خوفاً من تسجيلها ضمن الأملاك المجمدة فضلاً عن الأوضاع السياسية غير المستقرة التي كانت تسود المنطقة الشمالية من العراق منذ الأربعينات من القرن العشرين حتى عام 1974م، كل ذلك حال دون معرفة تلك الأملاك من المزارع والبساتين والأراضي الزراعية بالتفصيل والأرقام الدقيقة، على العكس مما حصل في بغداد والمدن العراقية الأخرى[2]. وفيما يلي أعداد يهود لواء السليمانية وأربيل حسب الإحصاء البريطاني لسنة 1920م[3].

---

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية.ص161/ 159.

(2) عبد الرحمن. د. صباح- النشاط الاقتصادي ليهود العراق (1952-1917) - بيت الحكمة بغداد 2002 ط-1 ص187.

(3) معروف. خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق بين سنة 1921 و1952 -ج2 - ص177.

لواء السليمانية	ذكور		اناث	المجموع
قضاء السليمانية	741		776	1517
قضاء حلبجة	307	332	639	
قضاء بشلد	57	58	115	
المجموع			2272	
قضاء أربيل	231	257	1601	
قضاء راوندوز	170	189	488	
قضاء مخمور	95	88	359	
قضاء كويسنجق	189	251	183	
قضاء الزيبار	15	23	440	
المجموع			3109	

كان أغلب السكان اليهود يعيشون في المدن ونسبة ضئيلة منهم كانت تعيش وتعمل في أرياف العراق. ففي الوقت الذي بلغ سكان المدن 1114 ألف نسمة وفق إحصاء عام 1947م، بلغ سكان الريف 4000 نسمة فقط، أي بنسبة 3، 4% تقريباً. وكان توزيع اليهود بين الريف والمدينة بالنسبة للجنسين على نطاق العراق على النحو التالي وفق إحصاء عام 1947:

توزيع السكان اليهود بين إقليم كردستان العراق عموماً وبين النساء والرجال والريف والحضر عام 1947م[1]:

الجنس	إقليم كردستان والموصل		بقية أنحاء العراق		المجموع
	الحضر	الريف	الحضر	الريف	حضر وريف
الرجال	5222	1312	52568	862	59964
النساء	5527	1393	50657	459	58036
المجموع	10749	2705	103225	1321	118000

(1) شبلاق. عباس – هجرة يهود العراق – ص22.

يهود الموصل

تقع مدينة الموصل على ضفاف نهر دجلة قرب مدينة نينوى التي اشتهرت منذ قديم الزمان، تحتوي مدينة الموصل على بقايا صروح عظيمة من تاريخها العريق، كانت صناعة النسيج فيها منتعشة وخاصة نوع خاص خفيف جداً كأنه من صنع الأرواح وليس البشر وهو قماش (الموسلين) المأخوذ من اسمها، حيث كان يصدر إلى أوروبا بكميات كبيرة، ويتوقف سعره على جودته وخفته، سكان المدينة هم من الأتراك واليهود والأرمن، ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية بين أعـوام(1846-1851م) قال:وجدت مزهريات بديعة جداً بأحجام مختلفة وأشكال متنوعة عليها كتابات غير مفهومة، يقال انها من العهد البابلي، حيث كان (برج بابل) أو على الأقل من عهد سنحاريب.. في مدينة الموصل يعيش حوالي (450) عائلة يهودية.. إن حالة اليهود في الموصل لا بأس بها، معظمهم يتعاطون التجارة، وكذلك الربا، فيها معبد واسع، ولكنه يفتقر إلى أشياء كثيرة، خلف المذبح المقدس توجدمغارة يقال أن النبي (ايليا) عاش فيها، وفي الموصل ثلاث كنائس يهودية هي: -1 النبي عوبدي -2 النبي يونان -3 النبي ايليا. كذلك فيها ثلاث حاخامات يخدمون الجالية روحياً وهم: (رشامين) وهو اكبرهم سناً، و(ساسون) والثالث (داود) جميعهم من عائلة (برساني)، إن هؤلاء الحاخامات يفتقرون إلى الثقافة العامة، يؤمنون بالخرافات، لهم مدرسة دينية للأطفال يعلم فيها (مردخاي) وهو ابن الحاخام داود الذي يتعامل مع (إسحق زلم) في تبديل العملة، الذي استضافني في بيته... يشترك الأتراك واليهود في الزي، خاصة الطربوش الأحمر الذي يطلق عليه (فيز)، المرأة الشرقية تضع على رأسها عمامة بعدة الوان مرصعة بالمعادن الثمينة، كالذهب والمرجان، ترتدي فستاناً طويلاً يغطي الجسم، تنتعل خفاً خفيفاً، تزين الأيدي والأرجل بخواتم وأساور من الذهب أو الفضة معظم النساء والرجال،

ويضعون الحلقات في آذانهم، أما النساء فيضعن الحلقات في أنوفهنَ، يخرجن من البيت يتحجبن بحجاب خفيف على وجوههنَ ورؤوسهنَ[1].

الرابي الكردستانية الموصلية أسينات برزاني

يبدو أن الشعوب التي عاشت في أرض وموطن هذه الحضارات قد تأثرت وتلاقحت هي الأخرى بروح الريادة هذه وتمت عدوتها بعدوى أن تكون الأولى في أمور شتى، والشعب اليهودي بنو إسرائيل الذين استوطنوا في بلاد حضارات الرافدين، سجلوا الأولوية التاريخية باسمهم في كتابة وتكوين إرث وحضارة دينية ولاهوتية نالت مرتبة السبق على غيرها بين جماعات الشتات اليهودية في بقاع أخرى، فيهود بلاد الرافدين أصبحوا المرجعية القيادية لقرون عديدة لكافة الشتات الإسرائيلي.

وليس غريباً، وإن يكن جديداً على البعض، أن تحتل فيه المرأة اليهودية العراقية السبق في تاريخ بني إسرائيل، والمتمثل بكون الرابي الأمرأة الأولى في العالم كانت عراقية، وهذا بحد ذاته يعتبر سابقة تاريخية فريدة جداً ولا مثيل لها. في حين يسجل المؤرخون اليهود لليهودية الألمانية ريجينا يوناس بأنها الرابي الأمرأة الأولى في عام 1935م في برلين، التي تمت ترقيتها وسيامتها في تلك السنة رابي امرأة.

يعتبر البعض الآخر من المؤرخين بأن الكردستانية الموصلية أسينات برزاني(1590 ـ1670م) ابنة رابي شموئيل هاليفي برزاني الرابي المعروف ورئيس الجماعة العبرانية في كردستان في القرن السابع عشر، كأول رابي امرأة في التاريخ اليهودي.

عاشت أسينات برزاني في الموصل حيث ولدت. والدها شموئيل برزاني كان رابيا معروفا ورئيس الجماعة اليهودية في الموصل وكردستان العراق. كان رجلا ورّعاً ومتحمساً غيوراً على جماعته، ونشيطا في تعليم التوراة والتلمود للجماعة، فكرّس حياته لجماعته، يسافر إلى كل القرى والأريـاف التي يتواجد فيها يهود في كردستان، كما قام بتأسيس عدد من المدارس اليهودية الدينية (يشيفوت) في

---

(1) رحلة بنيامين التطلي الثانية. مصدر سابق. ص141/ ص147.

كردستان. وأن جماعة يهود الموصل وكردستان لشدة حبهم له ولجهوده الكبيرة رأت فيه أميراً لها.

قام بتعليم ابنته أسينات على الدراسة ومنهج دراسة التوراة والتلمود والقبالاه والتأمل فيها، كما علّمها أسرار القبالاه وحكمتها التي كان أستاذاً فيها.لتتمكن أسينات ـ التي أظهرت ذكاءً كبيرا وحبا للتعلّم ـ فيما بعد من القيام هي أيضاً بمهام التعليم.

حين خطبها ابن عمها رابي يعقوب ابن إبراهام المزراحي العمادي (من العمادية ـ كردستان العراق)، طلب منه والدها رابي برزاني بأن يتضمن عقد الزواج من ابنته شرطاً وهو، عدم انشغال ابنته أسينات في أعمال المنزل لتتمكن من الدرس المستمر في علوم القبالاه والتلمود ولتتمكن من القيام بالتفرغ لمهمة التعليم. وهكذا كان، فأصبح الزوج رابي (يعقوب إبراهام) رئيسا لمدرسة (يشيفا) الموصل، وقامت أسينات بالتعليم في نفس المدرسة. كما أنجبا ولدا وبنتا.

توفي رابي يعقوب إبراهام في عمر مبكر، وأصبحت مسؤولية العائلة على عاتق أسينات، كما استلمت رئاسة مدرسة الموصل. وبهذا تصبح أسينات أول رئيس (امرأة) لمدرسة التلمود في تاريخ اليهودية كله، في مدينة الموصل.كما أنها تولت مسؤوليات والدها الدينية والتعليمية بعد وفاته. وهكذا أصبحت أسينات معروفة كمعلم أول للتوراة في كردستان العراق، كانت تردّ على أسئلة واستفسارات ومشاكل جماعات كردستان اليهودية وتعطي لهم المشورة والحلول والقرارات. وقامت كوالدها، بالسفر إلى الجماعات اليهودية ومدارسها في مناطق وقرى كردستان للإطلاع عليها وتفقدها، متحملة مخاطر السفر ومشاقه ووعورة طرقه الجبلية الصعبة.

في تراث كردستان العراق اليهودية ذكرٌ لبعض من مهام وتعليم أسينات في القبالاه، كما هناك العديد من الروايات حول أسينات بين يهود كردستان. يضاف إلى ذلك فان أسينات كانت شاعرة كتبت الشعر بالعبرية، ويمكن اعتبارها لذلك من أوائل النساء الشاعرات القليلات بالعبرية في تلك الحقبة في العراق والشرق.

تم إعطاء لقب (تنائيت) لأسينات، الذي يعني معلمة توراة وهذا الأمر الآخر الذي يعتبر نادرة فريدة في تاريخ اليهودية في العالم. حيث يعتبر لقب أو منصب تنائي محصورا بالرجال الرابيين المعلمين اليهود، وحصلت عليه أسينات استثناءً، وأصبحت المرأة الوحيدة التي حصلت عليه، يُذكر بأن والدها الرجل الورع كان يرافقها كثيراً بعد وفاته في أحلامها وكان يقوم بإرشادها أيضاً.

قائمة بأسماء تجار يهود الموصل(1)

ت	الاسم	المهنة	العنوان
1	خضوري ماي هارون	تاجر	خان عطارية
2	داود سليم	تاجر	خان عطارية
3	موشي روبين	متعهد كهرباء	خان الجفت عطارية
4	داود صيمح	تاجر منسوجات	خان الجفت عطارية
5	ساسون صيمح	تاجر منسوجات	خان الجفت
6	عبودي داود	تاجر منسوجات	شارع حلب
7	سلمان هارون ميو	تاجر منسوجات	خان المواد
8	موشي يعقوب	متعهد نقل	خان على المساء
9	يعقوب ساساتي	بيع وتصليح ساعات	شارع غازي
01	يوسف هارون	بيع وتصليح	خان قلوي
11	كرجي زلخة	ساعات	شارع باب العلوب
21	إسحق منشي	تاجر	شارع النجفي
31	ساسون داود	=	شارع فيصل
41	عزيز رمادي	=	خان باب السراي

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص217.

هنالك إحصائية قد تكون الأكثر أهمية، من خلال الإحصاءات الرسمية المتوافرة للأعوام 1920، 1947، 1957، 1965، 1977، 1987 والتي كانت موجودة في الجهاز المركزي للإحصاء التابع لهيئة التخطيط، يمكن إعداد جداول للوجود اليهودي في كردستان والأرقام الإحصائية الدقيقة لأعدادهم في كل منطقة وذلك من خلال ما يأتي[1]:

أعداد اليهود في كردستان حسب الإحصاء البريطاني لسنة 1920

ت	اسم اللواء	عدد اليهود
1	لواء الموصل	7639
2	لواء اربيل	4800
3	لواء السليمانية	1000
	المجموع	13439

التوزيع الجغرافي لإعداد اليهود في كردستان حسب الإحصاء السكاني للعام 1947م:

اسم اللواء	اسم القضاء	اسم الناحية	عدد اليهود	المجموع
لواء الموصل	زاخو	مركز القضاء ناحية سليفاني ناحية السندي	1739 6 49	1794
لواء الموصل	عقرة	مركز القضاء ناحية الموجية ناحية العشار السبعة ناحية بيرة كبير	472 247 199 86	1004

(1) المشهداني د. سعد سلمان – تاريخ الطائفة اليهودية في العراق – مجلة مسارات العدد 13 السنة الرابعة 2009.

لواء الموصل	العمادية	مركز القضاء ناحية العمادية ناحية بزوه ربكان ناحية برواري	20 62 114 105	301
لواء الموصل	دهوك	مركز القضاء ناحية دهوك ناحية العزوري	673 502 79	1254
لواء السليمانية	بشدر	مركز القضاء ناحية قلعة دزه	104 11	115
لواء السليمانية	السليمانية	مركز السليمانية ناحية تاجرو ناحية قره داغ	1515 1 1	1517
لواء السليمانية	حلبجة	مركز حلبجة ناحية خورمال ناحية بنجوين	580 1 58	639
لواء اربيل	اربيل	مركز اربيل ناحية قوش تبه ناحية شقلاويا	1320 133 48	1501
لواء اربيل	مخمور	مركز مخمور ناحية الكوير ناحية كنديان	59 150 149	358
لواء اربيل	رانية	مركز رانية ناحية جناران	177 6	187
لواء اربيل	كويسنجق	مركز كويسنجق	445	440

لواء اربيل	الزيبار	ناحية مزروري بالا	38	38
لواء اربيل	راوندوز	مركز راوندوز ناحية ديرة حرير ناحية بالك	295 151 42	498

التوزيع الجغرافي لإعداد اليهود في دهوك اربيل والسليمانية حسب إحصاء العام 1957م:

اسم اللواء	اسم القضاء	عدد اليهود
لواء الموصل	ناحية الشورة	2
لواء السليمانية	ناحية حلبجة	6
لواء السليمانية	قضاء شهربازار	1
لواء السليمانية	قضاء بشدر	1

مدينة كفري وقصة الشاب أحمد

شهدت مدينة كفري عبرَّ مراحل التأريخ منذ أن كانت عاصمة لدولة مستقلة تحمل اسم(كيماش) في العهد البابلي وأعطت لكل العهود رجال أفذاذ وشخصيات مهمة غير إنها ظلت علماً منسياً ولم يكن أن يتعلق بحاشيتها الزمن، وكلمة كفر كما يذكر في المنجد تطلق على نوع من القار يستخدم في طلاء السفن والبواخر، ويلاحظ في أطراف المدينة وأطلالها مناجم عملاقة للفحم الحجري، حيث استخرج العثمانيون الفحم منها في الحرب العالمية الأولى لتشغيل المكائن والآلات والقاطرات وكذلك لأمور التدفئة وإدامة السفن، لكن الأستاذ طه باقر يعتقد إن كلمة كفر متطورة من كلمة كار البابلية، والأديب نريمان يعتقد إنها تعني الفحم، والأستاذ جمال بابان مؤلف كتاب (أصول أسماء المدن والمواقع العراقية) يؤكد إن كفر كلمة تطلق على نوع من الأشجار الدائمة الخضرة كانت غابات تغطي المنطقة قديماً.

تخبرنا المصادر التاريخية أن هذه المدينة كانت مركزاً لدويلة مستقلة تسمى (قوشة جابان) حيث كان موقعها آنذاك في (أسكي كفري) شمال المدينة ولا تزال آثار التهري والدمار والانهيار ماثلة للعيان، كما فيها شواهد لموقعة (قزلر قلعسي)

التي تدور حولها الأساطير والقصص المشوقة وموقعة (7 مغارة) حيث المعابد الزرادشتية السبعة المتلاصقة أحدها بالآخر ولكنها قد نسفت بالديناميت من قبل العابثين لسرقة آثارها أيام النظام السابق، وهنالك مواقع أثرية أخرى منها موقع (دربندي تالا) وموقع (آسكي كفري) ومغارة (كوبان) وقلعة (شيروانة) الرائعة في بنكرد المسمى بـ(دامش أتان).

مدينة كفري تشتهر ببساتينها الغنّاء، وكانت قديماً ملتقى الطرق التجارية إلى جانب موقعها الاستراتيجي والصناعي حيث تقع في منتصف الطريق التجاري القديم من بلاد فارس إلى بغداد حيث كثرت حانات المسافرين للاستراحة والتبضع في آن واحد.

بلغَ عدد سكانها 30 ألف نسمة وأغلبهم من الكورد والتركمان وكانت تسكن أقلية يهودية من(26) عائلة حسب ما ورد في (أخبار كفري وحوادثها من 1940 إلى 1960م) للأستاذ هاشم سيد أحمد، إذ تمتهن العوائل اليهودية الصيرفة والأعمال التجارية ولهم توراة كدار للعبادة لا زالت قائمة ولكن استخدمت فيما بعد تهجير اليهود كأستوديو للتصوير من قبل أحد الأهالي، وفي هذه المدينة مقبرة في موقع (دربندي تالا) تعرضت في سنوات الحصار إلى العبث من قبل البسطاء ظناً منهم إن قبور اليهود تضم ذهباً إلى جانب رفاة الموتى.

وذكر السائح والصحفي الألماني (توماس شميد نيكر) إن (كفري كانت مدينة تجارية قديمة تضم جالية يهودية كبيرة تعد الثانية بعد بغداد، وكانت هذه الجالية تعيش إلى جانب الأهالي الكورد والتركمان بحيث بلغت نسبتهم ربع سكان المدينة وثالث فئة فيها وتربطهم علاقات المحبة والمعرفة فيما بينهم، ويتصف أهل كفري بالتسامح ولا زالت هذه التقاليد باقية إلى الخمسينات من القرن الماضي)، وعند دعوة الحكومة الملكية العراقية عام1950م لإسقاط الجنسية العراقية عنهم كان عدد اليهود في كردستان حوالي 13000 نسمة، أسقطت الجنسية العراقية عنهم وهجَّروا إلى إسرائيل وجمدت أموالهم المنقولة وغير المنقولة عنوه، بعد أن كان التعايش والتسامح سائداً بينهم وبين المسلمون ويعيشون بينهم سوية في تلك المدينة، أما العرب فقد وصلوا المدينة عندما بدأت حملات السلب والنهب لأموال اليهود التي

بدأت في بغداد وامتدت إلى المدن التي تحوي اليهود ومنها كفري للمساهمة في نهب أموال اليهود المهجَّرين.

لقد رفضوا يهود كفري استقبال خبر تأسيس دولة يهودية في فلسطين عام 1948م، واعتبروها كياناً صهيونياً معادياً للقومية العربية ولكن عام 1951م كان عام محاربة الدولة للطائفة اليهودية، عام إسقاط الجنسية عن يهود العراق، حيث شوهدت العجلات العسكرية تنقل يهود كفري مرغمين حتى لم يتمكنوا من شحن أمتعتهم.

عندما التقى الزائر والصحفي والسائح توماس شميد نيكر عام 2008م بالسيد أحمد من أهالي كفري ذكر هذا السيد للسائح توماس شميد نيكر، إن هنالك طفل صغير يهودي كان خارج المدينة يعمل راعياً للأغنام أثناء قيام الحكومة الملكية بتسفير يهود العراق إلى إسرائيل عام 1951م، وعند عودته قبل غروب الشمس لم يجد أسرته وذويه وأي من أقاربه فالجميع أجبروا على المغادرة، هذا الطفل لم يرى ويسمع شيء عن ذويه منذ ذلك التأريخ، فتبنته عائلة مسلمة واعتنق الإسلام وحمل أسماً مسلماً، إذ تم تسفير أكثر من 130 ألف يهودي عراقي إلى قبرص ومنها إلى إسرائيل، ثم توالت هجرة اليهود إلى إسرائيل.

عند مجيء البعث للسلطة عـــام1968 لقي اليهود الكثير من المضايقات والاعتقالات والتصفية داخل السجون وعلى أعواد المشانق بتهمة التجسس لدولة إسرائيل، وقد حارب البعث الطائفة اليهود، حيث تم إعدام بعد محاكمة رمزية 14 تاجر بضمنهم (9) تجار يهود بتهمة التجسس لإسرائيل وتم إعدامهم وعرضهم في ساحة التحرير في بغداد على أعواد المشانق.

في عام 2003م بعد رحيل نظام البعث لم يبق من يهود العراق إلا (30-40) شخصاً وكانوا من كبار السن ولكن الجمعيات اليهودية لم تتركهم فقد تمكنوا من ترحيل بعضهم إلى إسرائيل، ونلاحظ إن كبار السن من أبناء كفري القدامى يتذكرون أيام معيشتهم مع مواطني البلد من اليهود وأغلب يهود العراق الذي هاجروا وهجَّروا لا يزالون يرتبطون بذكريات وعواطف توجه اتجاه وطنهم العراق، إلا إن الدستور الجديد بعد عام 2003م وجه صفعه لتلك الأحلام والأماني بجواز اكتساب العراقي المهجّر والمهاجر جنسيتين في آن واحد ما عدا إسرائيل.

لكن لو نعود إلى الطفل الذي كان يرعى أغنامه هو نفس السيد أحمد الذي يدعي في لقاء مع الصحفي الألماني أثناء تهجير ذويه وقد وقع تحت رعاية أشراف المدينة حيث عمل عند بلوغه سناً متقدماً مساعداً لسواق الباصات الخشبية، وقد سجلوا ذويه اسمه في السجلات عند بلوغهم إسرائيل كونهُ تخلف عنهم، وقام هذا الصحفي الألماني بتوجيه الجمعية اليهودية العراقية بتنفيذ وصية والدية بمتابعة هذا اليهودي (أحمد) عام2008م والتقى به، لقد اضمحل شعب بكامله عاش في العراق أكثر من 2500 عام بسبب سياسات الحكومات الجائرة وتنفيذ مخططاتهم المعادية للآخر من جوانب عده، منها معاداتهم للسامية والجوانب الدينية وإقصائها.

فئة الفلاحين اليهود في كردستان العراق

أشارت المعطيات المتوفرة عن يهود كردستان إلى أنهم كانوا لا يمتلكون الأرض الزراعية ويعملون عليها كفلاحين تقترب من حياة الأقنان التي تتشابه مع حياة فلاحي كردستان الكرد أو غيرهم من القوميات والأديان، ويمتلكون الدور السكنية التي لا تختلف عن دور الفلاحين الكرد الفقيرة المكونة من غرفة أو غرفتين مبنية من الحجر مثلاً، ويعملون في مختلف الحرف ويمارسون طقوسهم الدينية بحرية لا يتمتع بها اليهود في بعض الدول الأخرى[1].

وصف بنيامين الثاني حالة اليهود في مناطق مختلفة من كردستان مثل السليمانية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على النحو التالي في مقابل الحماية السياسية التي تمنح لهم من قبل الأغا: «لا يجبر اليهود على أن يدفعوا للأغا مبالغ محددة، لكنهم مرغمون بأن يرسلوا لهم هدايا في كل عيد ومناسبة، سواء كانت إسلامية أو يهودية، كان يرسلوا مخاريط السكر أو الأقمشة أو الملابس، فمثلاً ترى أحد مرافقي الأغا يدخل دكان يهودي لشراء شيء ما ويدفع نصف الثمن أو ربعه أو لا يدفع الثمن أصلاً وقد يتردد الإسرائيلي في الشكوى.

(1) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – مؤسسة حمدي للطباعة والنشر 0 السليمانية عراق – 2006 – ص52.

وعلى كل يهودي لدى عودته من رحلته كبائع متجول سواء كان غنياً أم فقيراً أن يدفع للأغا قسماً من أرباح سفرته»[1].

لقد تقلص عدد الفلاحين اليهود في ريف كردستان كثيراً بسبب الهجرة المتواصلة من الريف إلى المدينة والتحول من العمل الزراعي إلى العمل التجاري، أي باعة جوالة أو أصحاب حوانيت صغيرة. في الفترة الأخيرة من العقد الخامس قبل الميلاد وقبل الترحيل الجماعي لليهود أن تقلص عدد اليهود في العراق عموماً[2].

افتتاح ممثلية للديانة اليهودية في كردستان العراق

وافقت حكومة أقليم كردستان العراق على افتتاح ممثلية للديانة اليهودية في الأقليم يوم الثلاثاء المصادف 13\10\2015 حيث قامت بالموافقة على افتتاح ممثلية للديانة اليهودية في الإقليم، وأكدتالممثلية اليهودية الأمريكية «أن الهدف من تأسيسها هو الحفاظ على حقوق اليهود الكورد في الإقليم والبالغين ما يقارب الـ430 عائلة، وكشفت عن مشاريع لإعادة بناء المعابد الخاصة بالديانة بدعم من حكومة الإقليم.و أكدت الممثلية على أن هذا الأمر يأتي كشمعة أمل في الشرق الأوسط للاقتراب من صنع السلام بيننا وبين القوميات المختلفة الأخرى»[3].

تاريخ اليهود الأكراد يمتد لفترات طويلة من الزمن حيث عاشوا بسلام ووئام جنباً إلى جنب مع أخوانهم من الديانات والقوميات المختلفة، تجمعهم محبة واحدة، تحت سماء واحد.

كما ذكرت الكبر صحيفة المدى يوم 13/ 10/ 2015، تحت عوان (افتتاح ممثلية للديانة اليهودية في كردستان) ما يلي: «وافقت حكومة إقليم كردستان، اليوم الثلاثاء، على افتتاح ممثلية للديانة اليهودية في الإقليم، وفيما أكدت الممثلية اليهودية أن الهدف من تأسيسها هو الحفاظ على حقوق اليهود الكرد في الإقليم البالغين 430

(1) المصدر السابق – ص52؛ بروار إيريك – يهود كردستان – مترجم للعربية دار آراس للطباعة والنشر – أربيل –2002– ص267.

(2) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص53.

(3) موقع أصل اليهود في موقع التواصل الاجتماعي بتاريخ 2015/ 10/ 13.

عائلة، كشفت عن مشاريع لإعادة بناء المعابد الخاصة بالديانة بدعم من حكومة الإقليم. وقال ممثل الديانة اليهودية شيرزاد مامستاني، في حديث إلى (المدى برس)، إن «وزارة الأوقاف في الإقليم وافقت على فتح ممثلية للديانة اليهودية في إقليم كردستان ونحن بصدد إكمال الإجراءات والأوراق الرسمية الخاصة بذلك»، مبيناً أن «الهدف من تأسيس الممثلية هو الحفاظ على حقوق اليهود الكرد في كردستان».

وأضاف مامستاني، أن «الإقليم يضم حالياً نحو 430 عائلة يهودية كردية»»، كاشفاً عن «مشاريع لإعادة بناء المعابد الخاصة بالديانة وبدعم ومساعدة من حكومة إقليم كردستان».

ذكر أن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة إقليم كردستان، تضم سبع ممثليات رسمية لديانات ومعتقدات مختلفة، لتصبح ممثلة الديانة اليهودية هي الثامنة.

وكانت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية أكدت، أن قرار تشكيل الممثلية جاء وفق القانون رقم 5 الخاص بحقوق الأقليات والذي صدر في نيسان 2015 عن برلمان كردستان، وفيما كشفت عن صدور أمر وزاري باستحداث الممثلية اليهودية، عدت دور تلك الممثلية مهماً لتمثيل اليهود الكرد في المناسبات الرسمية»[1].

(1) صحيفة المدى يوم 2015/ 10/ 13
http: / /www.almadapress.com /ar /NewsDetails.aspx?NewsID=57511

يهود العمارة

أسست مدينة العمارة عام1861م[1]، وتولى الشخصية الأصلاحية مدحت باشا حكم العراق (1869-1872م)[2]، مما أدى إلى الاهتمام بهذه المدينة من الناحية الإدارية والعمرانية، لذلك توافد الكثير من يهود العراق إلى مدينة العمارة والمدن الملحقة بها مثل قلعة صالح وعلي الغربي، يضاف إلى ذلك وجود مرقد النبي العزير أوعزرا الكاتب مما ساهم في تشجيع اليهود على الاستقرار فيها، كانت هجرة اليهود لهذه المدينة بسبب التعايش السلمي مع بقية مكونات المدينة الدينية والقومية، حتى وصل عددهم لأكثر من (3000) نسمة وفق إحصاء عام 1920م[3]، الإحصاء التخميني أيام الانتداب البريطاني للعراق، لقد احتل لواء العمارة المرتبة السادسة في أعداد يهود العراق، أما إحصاء عام 1947م كان عددهم في مدينة العمارة(2131)[4] نسمة[5]، ومن الجدير بالذكر أن يهود العمارة لم يكن لهم أحياء خاصة بهم (الجيتو)[6] كما هو الحال في المدن العربية ومدن العالم، بل كانوا منسجمين مع بقية أبناء المدينة.

---

(1) الجويبراوي. جبار عبد الله. تاريخ نيسان وعشائر العمارة.ط1. 2006. قم. طهران. ص91.

(2) آدموف. الكسندر. ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها. ج2. ترجمة هاشم التكريتي. منشورات مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة 1989م. ص189/ 188.

(3) غنيمة. يوسف رزق الله. مصدر سابق. ص210.

(4) الحكومة العراقية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مديرية النفوس العامة، الإحصاء السكاني العام لسنة 1947م، لواء العمارة.ج3. بغداد مطبعة الحكومة 1954، ص164/ 115.

(5) المجموع الكلي لليهود في العراق(118، 100) نسمة من مجموع سكان العراق البالغ(4، 556، 274) وفقاً لإحصاء سنة 1947م، أي إن نسبتهم من السكان هي 18، 2%.

(6) الجيتو: مصلح يطلق على الحي المقصور على جماعة دينية معينة، ثم صار يستخدم للإشارة إلى الحي أو الشارع المغلق الذي يقيم فيه اليهود، انظر عبد الوهاب المسيري، وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية 1974م، ص154.

عاش يهود العمارة أسوة ببقية أبناء المدينة من الجماعات الدينية الأخرى يؤدون طقوسهم الدينية بدون مضايقات أو منع من أي جهة أخرى، وأغلب أثرياء أبناء الديانة اليهودية سكنوا في شارع على ساحل دجلة الرئيسي في المنطقة المحصورة بين قصر الشيخ محمد العريبي حتى دار حنا الشيخ، إضافة إلى شناشيل منطقة التوراة، وعملَّ أغلبهم في مجال التجارة والصيرفة والوظائف المهمة في دوائر الدولة، وقد اشتهر أبناءهم في مجال الأدب والفن والسياسة والطب والصيدلة والمحاماة والتعليم والحرف المختلفة، فكانوا تجاراً وصيارفة، وقد عرف نسيم كوهين في مجال تجارة الرز فأمتلك علوة لخزن الحبوب في منطقة الجديّدة مقابل علوة الأسماك خلف سينما الخيام الحالية[1]، وعرف موشي في مجال العمل التجاري إذ كان يشغل مخزن كبير داخل سوق العمارة الكبير، أما من الحرفيين فقد اشتهر خضوري ويعقوب الدرزي في زقاق (دربونة) الزورخانة[2]، كما أشتهر في مجال زراعة أشجار الفواكه والبساتين يوسف بهارى وهو صاحب بستان بالقرب من دور النفط الحالية إضافة لعمله كصائغ، أما في مجال صياغة الذهب فقد عرف إبراهيم شاؤول ونسيم عودة، وفي مجال التعليم وخاصة مادة الرياضيات عرف الأستاذ سليم حسقيل، وفي مجال الربا والإقـراض وفق فائدة معينة فقد اشتهر ساسون منشي حسقيل.

كما برزت اسماء بعض الأعلام من أبناء الديانة اليهودية في مدينة العمارة في مختلف المجالات، ففي مجال الأدب القصصي برز الأديب القاص (شلوم درويش)، وفي مجال الطب برز الدكتور (داوود روبين كباي)، وفي ميدان الصيدلة برز (حسقيل معتوق). وبسبب تزايد حدَّة الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع العراقي وخاصة في المدن الكبرى التي عاش فيها اليهود، ظهرت بينهم طبقة الأغنياء والفقراء والطبقة المتوسطة، فكانت طبقة الأغنياء الثرية تمثل نسبة 5% من يهود العمارة،

(1) العبودي.د.ستار نوري والأستاذ علي كامل السرحان. اليهود في لواء العمارة 1952-1861. دار المرتضى، 2013. ص53.
(2) الدربونة. لفظة دارجة تعني بالعربية الرواق، وهو ممر ضيق وصغير يؤدي إلى شارع أو سوق ما.

وكان لهم سوق خاص في مدينة العمارة يسمى سوق اليهود[1]. أما الطبقة المتوسطة من يهود العمارة فكانت تمثل 30% والتي شملت صغار التجار وبائعي التجزئة والموظفين في دوائر الدولة والدلالين والصيادلة والمحامين وغيرهم[2]. أما الطبقة الفقيرة فتمثل ما يقارب 60% من يهود لواء العمارة[3] والتي شملت أرباب الحرف والصناعات الصغيرة. وكان هناك بعض المرابين من يهود العمارة وقد اشتروا الأراضي الزراعية واشتغلوا بالتجارة والربا، واشتهر منهم المرابي هارون معلم شوعة، وهو الذي رضخ الناس والملاكون لاستغلاله الفظيع لبعض السذج والبسطاء من ابناء العشائر وربطهم بسندات ومواثيق وهم في حالة اضطرار وحاجة ماسة اثرى من ورائها اثراءً عظيماً، صار موضع حديث المجالس والاندية آنذاك لضريبة الفائض التي يتقاضاها من المضطرين بشكل لا تقره القوانين وهو يتصيد اولئك المساكين من الفلاحين والملاّكين بشكل بعيد عن المرؤة والانصاف[4].

كما عرفت العوائل اليهودية بالتزامها بالأعراف والتقاليد في مدينة العمارة والتزامهم بها أسوة ببقية أبناء العمارة من الديانات والطوائف الأخرى، فكانت المرأة اليهودية متحفظة ملتزمة بالزي العام لنساء المدينة خلال تلك المرحلة التاريخية، ولكنها مع ذلك ظهرت بالأزياء المتحضرة الحديثة من خلال ارتدائها للفساتين ذات الألوان الجميلة المتناسقة، والمصنوعة من الحرير، مع لبس الحُلي الذهبية والفضية[5]، منها الخزامات والحجول والأقراط والأساور، وقد حظيت المرأة اليهودية العمارية بقدر من التعليم حالها حال بقية اليهوديات الأخريات في العراق، في عدد من الأعمال كالحياكة والخياطة والتعليم وغيرها، فضلاً عن دورها الديني كحاخامة[6].أة

(1) عبد السلام.غادة حمدي.مصدر سابق.ص129.
(2) معروف.خلدون ناجي. مصدر سابق.ص71
(3) عبد الرحمن.صباح. مصدر سابق.ص58.
(4) الجويبراوي. جابر عبد الله. تاريخ ميسان وعشائر العمارة. مكتبة اليقظة العربية. بغداد1990. ص230.
(5) الحسني. عبد الرزاق، الأغاني الشعبية، ج1، ط1، بغداد مطبعة النجاح، 1929. ص12.
(6) عبد السلام.غادة حمدي. مصدر سابق.ص10.

أما في ريف العمارة فقد كانت المرأة اليهودية ترتدي الأزياء الريفية أسوة مع المرأة المسلمة والصابئية المندائية المتمثلة بالثوب ذات الألوان الزاهية والطويلة مع غطاء الرأس من (الفوطة) أو (العصابة) إضافة للإيزار[1]، كما التزم الرجل اليهودي بالزي العربي من (الكوفية، العقال، الدشداشة).

مع هذا فقد كانت أبرز العوائل اليهودية في لواء العمارة هي (عائلة كوهين وعميدها نسيم يوسف كوهين، وعائلة نبعة وعميدها شلومو، وعائلة شكوري وعميدها داوود، وعائلة كاشي وعميدها نسيم وإفرايم، وعائلة توينة وعائلة ناثان. وقد أهتم أبناء الديانة اليهودية في العمارة في مجال التعليم، وقد أسست جمعية الاتحاد الإسرائيلي فرع لمدرسة الأليانس الابتدائية الحديثة في مدينة العمارة سنة 1910م[2]، وبلغ عدد طلابها (178) طالباً، ومع تطور الزمن انخرط للدراسة في تلك المدرسة الكثير من المسلمين من أبناء مدينة العمارة والمناطق المجاورة لها أيضاً، وتزايدت أعداد هذه المدارس، حتى بلغت 28 مدرسة في سنة 1950م، كانت حصة لواء العمارة مدرستين[3].

بعد قرار حكومة توفيق السويدي عام 1950م صدر قرار إسقاط الجنسية العراقية عن الراغبين من أبناء الديانة اليهودية في العراق لغرض الهجرة النهائية من العراق، حتى وصل عدد المهاجرين وفق هذا القرار أكثر من 120000 نسمة من جميع أنحاء العراق ولم يبق من يهود العمارة أي فرد في نهاية القرن العشرين إلا عددٌ القليلٌ.

لكن بعد رحيلهم تركوا كل ما يملكون من عقار وآثاث وبيوت للعبادة، حتى وصل ببعض أبناء مدينة العمارة الحال بتهديم بعض الأبنية التاريخية والتراثية المهمة والمعاصرة لليهود، وكان آخرها في تسعينات القرن الماضي المعبد اليهودي في المدينة الذي تعرض إلى هدم جانب من سياجه الخارجي، والدخول إليه من خلال إحدى الأبنية المجاورة له، في 17 كانون الثاني عام 1991م نتيجة

(1) العبودي.د.ستار نوري.مصدر سابق.ص76.
(2) العبودي.د.ستار نوري.مصدر سابق.ص51.
(3) العبودي.د.ستار نوري.مصدر سابق.ص51.

لحاجة الأهالي الماسة في المدينة لوقود التدفئة أو الطبخ أو الخبز، أيام البرد القارص بعد أن توقف تجهيز المواطنين بالنفط ومشتقاته من قبل الحكومة المحلية نتيجة حرب الخليج الثانية، والبحث عن الأخشاب كوقود خلال مدة الحرب، ويبدو أن هناك من اكتشف أن المعبد اليهودي المهجور منذ مدة طويلة، فيه سقوف وأعمدة وأبواب وشبابيك خشبية كثيرة تصلح كوقود، ودون وعي منهم لقيمته التاريخية، ويبدو أن عملية البحث عن الخشب قادتهم إلى تهديم أحد الجدران الداخلية للمبنى، والعثور على أعداد من المخطوطات اليهودية القديمة المكتوبة باللغة العبرية على جلود الحيوانات، وهي جزء من التراث الديني اليهودي، لقد جرت عدّة محاولات لنقل تلك المخطوطات إلى خارج العراق، بعد أن تناقلها عدة أشخاص وبين مناطق عدة، تم الإمساك بالشخص الذي كان يروم تصديرها إلى خارج العراق عن طريق الأردن، من قبل مديرية الأمن العامة نهاية سنة 1998م[1] ومصادرتها وسجن المتهم في عملية التهريب.

يهود العمارة ونشاط المنظمات الصهيونية

ظهرت من الشخصيات اليهودية الذين قاموا باعمال لصالح الحركة الصهيونية سواء بجمع المال أو التبرعات أو الحث على الهجرة في العمارة التاجر دافيد حاييم راحيل، بجمع الاموال (للكيرن كيميث) وهو صندوق قومي يهودي تأسس عام 1910م لشراء الأراضي في فلسطين لتكون ملكاً للشعب اليهودي، كان عمل دافيد منذ عام 1920م وحتى عام 1925م وساعد آخرون في ذلك واستمر التبرع والنشاط بعد ذلك التاريخ، كما أسس ابناء الطائفة اليهودية في العمارة جمعية سرية تابعة للهستدروت اطلق عليها اسم (منظمة بني يهوذا في العمارة)، وكان لليهود نادي اطلق عليه اسم النادي الإسرائيلي، كما ساهمت النساء اليهوديات في استقبال الجيش الإنكليزي المحتل لمدينة العمارة، كما ورد ذلك على لسان قائد الحملة الجنرال طاوزند في حزيران 1915م[2].

---

(1) العبودي.د.ستار نوري.مصدر سابق. ص10/ 9.

(2) الجويبراوي. جابر عبد الله. تاريخ ميسان وعشائر العمارة. مكتبة اليقظة العربية. بغداد1990.

الجدول التالي يمثل أعداد اليهود في لواء العمارة وفقاً لإحصاء عام 1948م[1]

اسم القضاء	اسم الناحية	الريف		المدينة		المجموع
		ذكور	اناث	ذكور	اناث	
العمارة	مركز القضاء	01	–	899	853	1753
	المشرح	–	–	04	–	04
	الكحلاء	01	–	03	01	05
	الكميت	–	–	01	–	01
	المجر الصغير	–	–	–	–	–
قلعة صالح	مركز القضاء	74	74	103	96	347
	المجر الكبير	03	–	–	–	03
علي الغربي	مركز القضاء	–	–	12	06	18
	شيخ سعد	–	–	–	–	–
المجموع		79	74	1022	956	2131

ص231/ 230.

(1) الحكومة العراقية. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. مديرية النفوس العامة. ص163/ 153/ 138.

يهود البصرة

انحدرت البصرة من القرن الثامن عشر عن سلسلة من الموانئ التي تعاقبت هناك منذ العصر الذي سبق الإسلام. يقول يعقوب سركيس إن اسم المدينة ذاته مأخوذ عن الاسم الآرامي القديم: بصرياثا أو بصريّا، ويعني (مكان الأكواخ) أو (قرية صغيرة) أو مستوطنة)[1]، ومع ذلك، ففي فترة القرنين الثامن والتاسع تطورت البصرة لتصبح إحدى أبرز المدن التجارية فيالعصور الوسطى، والميناء الذي يزود بغداد، عاصمة العباسيين الجديدة.

يعد الوجود اليهودي في البصرة إلى ما قبل العصر الإسلامي، إلا أن اليهود لم يؤلفوا جالية مهمة في البصرة حتى عهد الخلافة الأموية في نهاية القرن السابع. كانت الحياة في البصرة مزدهرة أيام الفترة العباسية ومنكمشة بعد الغزو المغولي في منتصف القرن الثالث عشر، ويبدو أنهم أفردوا بغية اضطهادهم على يد تيمورلنك الذي غزا العراق في سنة 1393م، ودمرّ جميع معابد اليهود في المدينة. ومع إنهم واصلوا وجودهم فيها إلا أن جاليتهم لم تسترجع أهميتها حتى القرن الثامن عشر حين حدثت، كما تصفها قصصهم المحلية، هجرة جديدة من يهود بغداد زادت من عددهم ومن منزلتهم[2].

كانت البصرة في القرن الثامن عشر، كما كان يراها معاصروها، أحد الموانئ المهمة في المحيط الهندي. وقد ترك لنا رحّالة مختلفون من أمم شتى، وصفاً حياً

---

(1) عبد الله. د. ثابت عبد الجبار - الاقتصاد السياسي لتجارة البصرة في القرن الثامن عشر- المدى - 2013 - ص31.

(2) عبد الله. د. ثابت عبد الجبار - المصدر السابق - ص216.

لهذه المدينة[1]، وللتأكيد على التواجد لأبناء الديانة اليهودية في هذه المدينة من خلال ذكرلحادثة وقعت في هذه المدينة لتاجر يهود «أنه عثر عامل في مساء الثاني والعشرين من آذار 1791م في إحدى (كُوَر) الطابوق في البصرة، على جثة ملقاة على أكوام النفايات المجمعة عند حافة المدينة، وبعد أن فرغ هذا من عمله هرع إلى إشعار سلطات المدينة بالأمر. فسارعت هذه إلى التعرف على القتيل. وفي الحال، جيء بالجثة إلى المستلم المذهول وأعوانه[2]، واتضح ان المجنى عليه، الذي تعرض إلى الخنق حتى الموت، تاجر يهودي ثري يُدعى شالوم، وكانت زوجته تبحث عنه منذ أيام، فكان السبب للقتلأعمال السلب والنهب وغارات القبائل والحرب مع إيران والقرصنة والنهب على الطرق الخارجية مما أسهمت في تدهور التجارة في مدينة البصرة.

كان التجار اليهود الأكثر غنىّ على علاقات جيدة بالحكام المماليك، ولم يتعرضوا إلى الاضطهاد الفظّ حتى ولاية داود باشا كوالٍ لبغداد والبصرة فيما بين 1817-1831م، وقد دفع اضطهادهم في تلك الفترة إلى هجرة بعض العوائل اليهودية البارزة إلى الهند، كان أقدم عمل في تاريخ صرافي البصرة من الطائفة اليهودية في خدمة المتسلم عام 1763م، هو الخواجة يعقوب كباي، وقد أصبح الصراف الرسمي في مدينة البصرة، كان كباي واليهود في العراق عامة قلقين من الإيرانيين، إذ كان اليهود والزرادشت يعانون الاضطهاد تحت الحكم الصفوي بينما كان الأرمن والجورجيون عامة يتمتعون بشكل أفضل بكثير»[3].

في أيام الوالي سليمان باشا الكبير(1780-1802م) تمتع اليهود بأفضل معاملة في ظل حكم المماليك، وقد أشار ربّاي (او حاخام) بغداد، من فترة تولي يعقوب الياشار إلى سليمان باشا، بقوله «إنهُ إنسان مستقيم ومحب لقوم (إسرائيل)، ففي ظل باشوات بغداد كان اليهود بوجه عام يديرون شؤونهم في البصرة، وإن سليمان باشا الراهن، يفضلهم على الخصوص»[4]، وقد لاحظ الرحالة بنيامين التطلي في

---

(1) المصدر السابق - ص51.
(2) المصدر السابق - ص15.
(3) المصدر السابق - ص248/ 247.
(4) المصدر السابق -ص249.

ثمانينات القرن الثامن عشر أن السلطة الحقيقية في البصرة قد استقرت بين أيدي تاجر يهودي يدعى خواجة عبد الله بن يوسف[1]، لذلك زوده الوالي بالدعم الذي يحتاج إليه ليصبح عضواً في الديوان، وكان هو الذمي الوحيد الذي ينال هذا الشرف في القرن الثامن عشر كما عُرف عن الخواجة عبد الله كونه معارضاً قوياً لمصالح الإنكليز في البصرة، وخلال قيادته للطائفة اليهودية باتت العلاقات بين اليهود والممثلين الإنكليز في غاية الجفاء.

ذكر الرحالة بنيامين التطلي في رحلته الثانية إلى الشرق (1846-1851م)مروراً بمدينة الكوت ومدينة البصرة، إذ قال «بعد مغادرتنا (العزير) بيومين وصلت الكوت (كوت الإمارة) على بعد اثنتي عشر ساعة من كوت الإمارة، يوجد سوق صغير لمدينة (سوق الشيوخ) تسمى من قبل العرب (سكاسك) وهي قريبة من الكوت، توجد قناة (الشيخ سعد) تربط دجلة بنهر الفرات، تعيش في هذه المنطقة اربعون عائلة يهودية يعملون في مجال التجارة..بعد التقاء نهري دجلة والفرات يشكلان نهراً واحداً عريضاً جداً وغير سريع الجريان يسمى (شط العرب)..أما البصرة بلدة مهمة جداً من الناحية التجارية، كان عدد اليهود فيها قبل عشرين عاماً حوالي ثلاثة آلاف عائلة، أما الآن فلا يتجاوز الخمسين والسبب في هذا النقص الكبير في عدد السكان، هو تعرض البلدة إلى وباء شديد قضى على سكانها.. في وسط المدينة تقوم أربعة معابد لليهود ثلاثة منها متروكة والرابع قيد الاستعمال. اليهود في هذه البلدة لهم كامل الحرية في العبادة والعمل، أنهم جميعاً أثرياء كبار، لهم تجارتهم الواسعة ومصالحهم الناجحة، تعاملهم جيد مع الآخرين، ورحماء على أبناء جلدتهم الفقراء... الراباي (الياهو) هو المسؤول عن يهود البصرة»[2].

كما ذكر الرحالة بيدرو تيخيرا في رحلته(1604 - 1605)قال:«من المدهش إنه لم يذكر يهود هذه المدينة الذين بلغ عددهم في وقت بنيامين التطلي ألفي شخص ومع ذلك إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن عدد العوائل اليهودية التي سكنت هناك منذ عشرين

(1) عبد اللطيف. مير - تحفة العلم - ص211 ومصدر آخر د. ثابت عبد الجبار عبد الله -الاقتصاد السياسي لتجارة البصرة في القرن الثامن عشر- المدى 2013- ص250.

(2) رحلة بنيامين التطلي الثانية إلى الشرق. مصدر سابق. ص212/ 210.

سنة فقط قد انخفض من ثلاثة آلاف عائلة إلى خمسين ألف شخص فقط»[1]، فمن المحتمل جداً أن عددهم في بداية القرن السابع عشر كان مقارباً أيضاً، وغير جدير بالاهتمام لدى تيخيرا في أن يذكر شيئاً عنهم.

كان ليهود البصرة على علاقة وثيقة بيهود بغداد، وتتعزز الروابط ما بين المجموعتين بالأفراح والمراسيم التي تجري في عيد الأسابيع (شبيعوت)، عند قبر نبيهم عزرا في ناحية العزير في العمارة، من خلال تواصلهم الاجتماعي، فلا غرابة أن تنشط التجارة عندهم وخاصة التجارة النهرية ما بين بغداد والبصرة. تشير المصادر أن يعقوب بن هارون كباي كان يمتلك أسطولاً من السفن التي تنقل البضائع والأموال ما بين المدينتين، كما كان هارون كوهين الذي يشغل عدداً من السفن في نهر الفرات وكان الإنكليز يلجئون إليه في نقل بريدهم، فضلاً عن ذلك كان يعقوب كباي يتسلم تدريجياً خلال العقود الأخيرة تجارة الأقمشة من سرات مستخدماً السفن الهندية/ العربية[2].

كان ليهود البصرة الدور المهم والسيطرة على الجانب التجاري والزراعي، ويعد التاجر البصري المعروف حسقيل يوسف شنطوب من أهم تجار البصرة إمكانية وثراء، فقد سجل أملاكه عام 1923م وقفاً، واشترط أن يقوم هو بتولي إدارته ما دام على قيد الحياة، ومن ثم يكون بيد كل من حاييم وايزمن الذي اصبح فيما بعد أول رئيس للكيان الصهيوني وإلى الحاخام إسرائيل بن صيون من حاخامات القدس، وصادفت رئاسة محكمة استئناف البصرة التي كان يتولى إدارتها القاضي روبين بطاط بالمصادقة على الوصية، إلا أن وزارة العدلية العراقية اعترضت على المبالغ التي طلب تحويلها إلى وايزمن وإسرائيل بن صيون عام 1948م وذلك بعد وفاة حسقيل روفائيل، ويعني هذا أن واردات أملاك شنطوب التي كانت عبارة عن بساتين نخيل تجاوزت مساحتها 350 دونماً يتم تحويل أرباحها إلى كل من وايزمن وبن صيون منذ عام 1947م إلى عام 1948م[3]. كما عرف من اشهر المقاولين اليهود العاملين في

(1) بيدروا تيخيرا. مصدر سابق. ص41.
(2) المصدر السابق – ص218.
(3) عبد الرحمن. د. صباح– النشاط الاقتصادي ليهود العراق(1952–1917)– ص217.

البصرة بشير وخضوري دبّي، فلهم خبرة في البناء والتطور العمراني فضلاً عن وجود المال مما قاموا بتشييد الدور والأشراف على البناء وتسليمها جاهزة لأصحابها دون عناء في المتابعة والعمل والجهد الإضافي.

أما مستوردي المواد الكهربائية المعروفين فكان كل من الأخوين إبراهيم وشفيق عدس، وفي الاستيراد لمادة الخشب فكان كل من (عزرا سوفير وبشير وخضوري دبّي ومير طويق ويوسف موشي)، وفي مجال استيراد الإسمنت ودهون السيارات كذلك عرف الأخوين إبراهيم وشفيق عدس، أما من الخياطين اليهود المعروفين في البصرة فكان كل من (الياهو يامين في شارع ابن غزوان وحسقيل شالوم في شارع الخضيري وخضوري مراد طويق في شارع البزازين وكرجي حسقيل في شارع الصيادلة)، أما البزازين فعرف في سوق البزازين كل من (إبراهيم حسقيل وإبراهيم خليل وإبراهيم كرجي والياهو روفائيل وخضوري الياهو شماس ونسيم عزرا نسيم ونعيم صيون يافة وساسون رحمين وسلان عزرا وعبود ساسون)، من هذا نعرف أن التجار اليهود في الاقتصاد العراقي لم يكن أثر حديث الظهور بل يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر أي إلى عام1879م، حيث تمركزت في أيديهم عمليات بيع البضائع الإنكليزية والاستيراد والتصدير. تشير الإحصائية البريطانية لعام 1920م لأعداد يهود البصرة إلى الجدول التالي[1]:

لواء البصرة	ذكور	اناث	المجموع
قضاء البصرة	5194	5225	10419
قضاء أبو الخصيب	85	1	86
قضاء القرنة	32	–	32
المجموع			10537

عرفت البصرة منذ القدم بزراعة أشجار النخيل التي تنتشر من الفاو بامتداد شط العرب شمالاً، لذلك قام بعض أثرياء البصرة والمستثمرين من اليهود بتصدير التمور منهم (شاؤول مير شعشوع، ويامين موشي شاشا وعزرا باري وهارون منشي صدفة)

(1) معروف. خلدون ناجي – الأقلية اليهودية في العراق بين سنة 1921 و1952 –ج 2 – ص178.

إضافة إلى إقامة معامل أهلية لتطوير صناعة التمور وإنتاج نوعيات جيدة أفضل مما كان يصدر من قبل، ودخلت بعض العوائل اليهودية في شراكات مع آخرين من التجار والمصدرين من اليهود ومن مصدري الحبوب منهم (حسقيل عزرا الياهو وخضوري ساسون وسلمان سوفير)[1]، كذلك في إنشاء مثل هذه المعامل في البصرة، وأبرز أصحاب معامل كبس التمور هم كما يظهر بشكل واضح في الجدول الآتي[2]:

ت	الاسماء	مكان العمل
1	منشي عزرا خضوري	البصرة
2	افرايم حسقيل افرايم	البصرة
3	الياهو ابراهيم الياهو كويتي	البصرة
4	حسقيل ساسون سوفير	البصرة
5	روبين نسيم سليمان	البصرة
6	سلمان الياهو رزنحة	البصرة
7	سليم موشي كوهين	البصرة
8	هارون صيون نرموش	البصرة
9	يعقوب عزرا شموئيل اطرقجي	البصرة
10	يوسف رفي	البصرة

في مطلع سبعينات القرن التاسع عشر ظهر يهودي آخر ثري يدعى عبد الله بن يوسف وكيلاً منتظماً في سرات كما كان ثري آخر يدعى اسحق بن داود، وكان التاجر نفسه قد عمل دلاّل في البصرة. كان الإنكليز يبغضون التعامل مع التجار اليهود في البصرة ويرجع هذا السبب إلى الخوف والمنافسة وإلى مشاعر الإنكليز المعادية للسامية، وفي البصرة كانوا الإنكليز يميلون ويفضلون العمل والمشاركة ممن يشاركونهم في الدين وهم الأرمن، ولا سيما في النصف الثاني من القرن، ومع دخول اليهود في التجارة مع الهند، وتصاعد المنافسة ما بين الأرمن واليهود، بدأ واضحاً تأييد الإنكليز للأرمن.

(1) عبد الرحمن. د. صباح- النشاط الاقتصادي ليهود العراق (1952-1917) - ص150.
(2) المصدر السابق - ص154/ 153.

أن السنوات الأولى من أربعينات القرن الماضي شهدت تعرض يهود محافظة البصرة إلى سلسلة من الاعتداءات والمضايقات، سرعان ما تطورت لدى الإعلان عن قيام إسرائيل في عام 1948م إلى حملات تشريد وتهجير انتقامية، رافقتها أعمال سلب ونهب لممتلكاتهم، عرفت في حينها بـ«الفرهود». وقد تزامن وقوعها مع قيام الحكومة العراقية بإصدار قرار منعت بموجبه الأسر اليهودية من مغادرة البلاد، ثم سمحت لها بالهجرة في عام 1950م بشرط التخلي عن الجنسية العراقية والتنازل عن كل ما بحوزتها من ممتلكات. وفي غضون سنتين جرى نقل معظم الأسر اليهودية إلى إسرائيل ضمن إطار حملة كبرى أطلقت عليها وكالة الهجرة اليهودية أسم «عزرا ونحمية».

وفي عام 1952م عاودت الحكومة العراقية منع المواطنين اليهود من الهجرة، وقد تمكنت الأُسر اليهودية المتبقية من جمع شتاتها والتعايش من جديد مع المكونات والطوائف الأخرى لكن بأقل قدر من الانفتاح والتواصل مع الآخرين. التي بلغ تعداد المواطنين اليهود فيها 6928 نسمة في عام، 1920م بواقع 4.3% من مجموع السكان البالغ آنذاك 165600 نسمة.

بعد مجيء البعث إلى الحكم وحملة الإعدامات والاعتقالات التي شملت أبناء الديانة اليهودية في أنحاء العراق ومنها مدينة البصرة، فقد أفرغت المدينة من هذا المكون الذي كان له الدور في اقتصاد المدينة وتاريخها، ولم يبق في المدينة إلا افراد معدودين من أبناء الديانة اليهودية، ومع اندثار «مقبرة اليهود» وتحول معبدهم إلى مخزن للبضائع، فإن بيوت الشناشيل ذات الشرفات الخشبية الآيلة إلى السقوط ما تزال تختزل شيئاً من ملامح سكانها السابقين، وإن كانت هي الأُخرى على وشك الانهيار، مع العلم يعتبر اليهود جزء من المجتمع العراقي، والدستور الدائم ضمن لهم حقوقهم أسوة بالأقليات الأخرى.

كان هنالك معبد لأبناء الطائفة اليهودية في سوق العشار قد أغلق، وهو الوحيد الذي حافظ على بناءه وآثاثه لكن بعد عام التغيير 2004م، اقتحم المعبد أربعة أشخاص مجهولين يستقلون سيارتين نوع بيك آب وقاموا بمصادرة الكتب

والمخطوطات الدينية وبعض المقتنيات التي تستخدم في أحياء الطقوس الدينية، وغادروا المكان دون أن يستفسر منهم أحد أو يعرف هويتهم، هذا ما يتناقله أبناء العشار. كما كانت آخر امرأة من الطائفة اليهودية في البصرة تدعى سليمة موشي نسيم البالغة من العمر (80) عاماً، هي آخر شخصية يهودية تغادر البصرة بعد منصف عام 2004م، حيث كانت وحيدة وتسكن في شقة ذات آثاث متواضع في منطقة العشار، كانت لا تغادر شقتها إلا ما ندَرّ وذلك لأخذ إيجار أحد المحال الذي تعود ملكيته لزوج أختها التاجر اليهودي صالح يعقوب حزقيل. مع رحيل السيدة سليمة عام 2004م، أصبحت محافظة البصرة مدينة خالية من أي تواجد يهودي، لان السيدة سليمة كانت اليهودية الوحيدة في المدينة، على الرغم من أن لهجتها وملامحها لا توحي بأنها يهودية، لكن القلادة التي تتدلى من عنقها في السنوات الأخيرة هي المؤشر الوحيد الذي يكشف عن انتمائها الديني، كان التواجد للمكونات الدينية والإثنية في العراق وفي مدينة البصرة دليل على التعايش السلمي والتسامح الديني بين مكونات المجتمع العراقي.

يهود سامراء

يعتبر يهود العراق من أقدم الطوائف الدينية الموجودة في العراق حيث يرجع تأريخ وجودهم إلى نحو 2600 سنة، وهُجِرَ أغلبهم على يد الحكومة العراقية عامي 1950-1951م بعد قرار إسقاط الجنسية أبان حكومة توفيق السويدي وفيما بعد تَمّ الاستيلاء على أملاكهم وأموالهم بقرار الاستيلاء على ممتلكات ممن هاجر من العراق بعد مطلع خمسينات القرن الماضي كما ذكرنا ذلك في الجزء الأول من الكتاب. وتشير التقديرات إلى أن عدد اليهود في جميع أنحاء العراق أنخفض بعد عام 1951م إلى نحو 15 ألف شخص بعد أن كان عددهم يفوق 135 ألف نسمة عام 1948م، وتشير وثائق أمريكية سربها موقع ويكيليكس إلى أن عدد اليهود في العراق حالياً وهم يسكنون العاصمة بغداد وبالأخص في كنيس مير طويق لا يتجاوز ستة أشخاص بينما كانوا يبلغون ثلث سكان بغداد كما ذكر ذلك مؤرخون عراقيون في عام 1964م.

في مدينة سامراء كبرى محافظة صلاح الدين، الواقعة شمال العاصمة بغداد لا يزال الحي المعروف باسم «سوق اليهود» أو «باب اليهود» ما زال محافظاً على بناءه، ويقول رئيس جامعة سامراء البروفسور قاسم حسن عباس لـ(شفق نيوز) أن «سوق اليهود في سامراء كما يعرف محليا ليس بالتاريخ البعيد وهو نشأ مع نشأة سامراء الحديث أي قبل قرابة 200 عام، لكن السوق يعاني من الإهمال ويحتاج إلى الكثير من العمل للحفاظ عليه من الاندثار، وبحسب إحصاء عام 1921م الذي أجراه البريطانيون عندما كانوا يحتلون العراق فإن عدد سكان اليهود في سامراء كان 300 شخص إلا أن عددهم تناقص تدريجيا إلى أن خلّت منهم المدينة نهائيا.

كما أن المعبد اليهودي (الكنيس) بقى محافظاً على هيأته التراثية القديمة، حيث

الأزقة الضيقة والدور السكنية المتلاصقة إلا إنها متداعية ومتقادمة مما يعرضها للاندثار بمرور الأيام ولن يبق لها أثر على غرار أصحابها. لكن ممتلكاتهم ودورهم ومعابدهم تعرضت إلى التخريب والنهب في أربعينات القرن الماضي في أغلب مدن العراق، عندما أشيع بأنهم يناصرون الصهيونية وإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، لكن بعد عام التغيير 2003م تمكنت القوات الأمريكية من إنقاذ آلاف الوثائق اليهودية في أحد أقبية مخابرات النظام السابق والمعروفة باسم «الأرشيف اليهودي»، وعند الاجتياح الأمريكي للعراق كان عدد اليهود المتبقين في بغداد يقارب 80 شخص واغلبهم من كبار السن، إلا أن استهداف دور عبادتهم دفعهم لمغادرة العراق، وقد هاجر اغلبهم ولم يبق منهم إلا أفراداً.

في السنوات السابقة قبل الهجرة كان المعبد اليهودي في سامراء يؤمه يهود العراق من أبناء مدينة سامراء لأداء الصلاة، فهم كانوا يعيشون أربعينات القرن الماضي في وئام ومحبة وسلام مع أخوتهم من الطوائف والأديان الأخرى ومع مسلمي المدينة المقدسة، لكن هذا المعبد حسب تقرير شفق نيوز أصبح داراً للسكن بعد أن اشترت عائلة عبد الرزاق السامرائي المعبد من أصحابه بدل من أن كان داراً للعبادة لأبناء الطائفة اليهودية، هذه العائلة وجدت فيه كتباً باللغة العبرية ورمتها خوفا منها. داخل المنزل لا يزال المذبح والسرداب موجودان ولكن غرفة الصلاة قسمت الى غرفتين ووضع فيها مفروشات وقطع من التحف الصغيرة. لكن المعبد وسوق اليهود ما زالا محافظاً على هيأته التراثية القديمة، داخل أزقة أحياء مدينة سامراء الضيقة والدور المتلاصقة».

قائمة بأسماء يهود سامراء[1]

1. يوسف بشي
2. عزرا حسقيل
3. موشي عايد

---

(1) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص220.

4. إبراهيم ومير زلخة

5. نسيم هارون ترزي

6. صالح سوفير

7. روبين مناحيم عاني

8. إسحق عزرا مراد شمعون

9. موشي خياط

10. شاؤول شوعة عبد النبي

11. إسحق إبراهيم نكار

12. شلومو هارون-17يوسف حسقيل ملكي

13. مراد ليوي-18 عزرا يوسف معلم صالح

14. منشي حسقيل خزام بامين-19 حسقيل بيخور

15. موشي حسقيل منصور-20 يعقوب حداد

16. موشي ساعجي

يهود بعقوبة

تقع محافظة ديالى في الجهة الشرقية من العراق وتبعد عن العاصمة بغداد 57 كم من ناحية الشمال، ويمر بها نهر ديالى الذي يصب بنهر دجلة، وهي من المحافظات التي تشتهر بزراعة الحمضيات كما يوجد فيها مطار ابن فرناس الدولي، من توابعها قضاء بلد روز وقضاء المقدادية الذي يشتهر بزراعة الرمان وقضاء خانقين وقضاء دلة عباس ومن النواحِ التابعة لها ناحية مندلي الحدودية وناحية قزانية، وتشتهر كذلك المحافظة بسلسلة جبال حمرين وحوضها الجميل ويوجد فيها أيضا سد ديالى بالإضافة إلى بحيرة حمرين ونهر ديالى الذي ينبع من داخل أراضيها.

أهم مدن ديالى (بعقوبة. بلدروز. خان بني سعد. الخالص. هبهب. العظيم. دلي عباس. خانقين. جلولاء. السعدية. المقدادية. الوجيهية. بهرز. المنصورية)، كان لإحصاء عام 1920م وقد أجرته سلطات الانتداب البريطاني قبل إبريل/ نيسان عام 1920م أن مجموع سكان لواء ديالى هو 104 ألف و36 نسمة. وقد توزع السكان وفقاً للمجموعات الدينية التالية:

الفئة	مسلمين سنة	مسلمين شيعة	يهود	مسيحيين	ديانات أخرى[2]	المجموع
العدد	54،953	46،097	1،689	397	900	104،036

شكل العرب أغلب سكان المحافظة كما يسكنها كل من الأكراد والتركمان وخاصة في بعض المناطق الشمالية من المحافظة في مندلي ومدينة خانقين، ويتجاوز عدد سكان ديالى بعد عام 2003 بحوالي 1.2 مليون نسمة، البعض يعتقد كان يعيش في لواء ديالى 2851 يهودياً حتى عام 1947م. في السابق كانت بعقوبة لا تزيد عن

خمسة محلات سكنية هي: التكية والسراي والمنجرة وأم النوة والعنافصة والسكك والسوامرة.

عند متابعتنا لواقع حال اليهود في ديالى قبل الهجرة القسرية إلى إسرائيل كانوا يتمركزون بشكل مكثف في مدينة بعقوبة إذ تعتبر أهم مدن محافظة ديالى، وهي على طريق تجاري يربط ما بين بغداد وخانقين وقصر شيرين، مدينة بعقوبة القديمة كان فيها أكثر من خان في قديم الزمان كمحطة لاستراحة المسافرين وحيواناتهم. كانت أكثر المصادر التاريخية تكتبها (بعقوبيا)، وعرفت فيما بعد بـ(بعقوبة)، يرجع تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي، وفيها أقدم معابد اليهود، وتشتهر المدينة بالزراعة لكافة أنواع الحمضيات، بالإضافة لزراعة النخيل والعنب، يمرّ فيها جدول (خريسان)[1] ويشطرها إلى (تكية) و(سراي) ليصب في نهر (ديالى) جنوب بعقوبة قرب قرية (بهرز).

كان أبناء مدينة بعقوبة يعيشون بتكاتف ووئام ومحبة، من مسلمين ويهود وصابئة ومسيحيين، وقد بنى الثري حسقيال سينما في مركز مدينة بعقوبة باسم سينما (يهوده) عام1946م، ثم غير اسمها فيما بعد إلى سينما ديالى، إضافة إلى عمله الآخر في تأسيس محطة تعبئة الوقود وتوفير النفط الأبيض والأسود لأبناء المدينة، والقيام كعائلة بتطبيب أبناء المدينة بما يدعى بالطب الشعبي وتجبير الكسور، لكن عند هجرة أبناء الديانة من المدينة أسوه ببقية يهود العراق عام 1951م، تم نهب أبناء المحلة لبيوت اليهود المهاجرين، وقد أعادت نفس الكرّه في فترة الستينات بعد خسارة العرب حرب حزيران عام1967م. كان من ضمن البيوت التي نهبت بيت (يهوده)، العراقي الذي كان يعشق الموسيقى الشرقية

(1) نهر خريسان ذلك النهر الذي يقتنص السذج ويبلعهم بصمت ولا يترك أية فرصة لطلب النجدة، ربما (الخَرَسْ)، إذا غالباً ما يفيض، بغفله عنهم، ويغرق كل سراديب البيوت التي حوله والقريبة منه كانه يغدر بصمت، اسمه خريسانْ وليست لهُ أية صلة بمدينة خُراسان البعيدة، إنما جاءت تسميته من (الخَرسْ) أي عدم النطق و(خريْسانْ) صفة الأخرَسْ، لأنهُ كان نهراً عميقاً جداً وفي أعماقه تشابكت جذور الأشجار المتينة الكبيرة المزروعة حوله، وقد تشكلت على حافتيه البيوت القديمة تشبه الانحرافات البيانية، يصل عمر بعضها إلى أكثر من مئتي عام.

والعازف على الإيقاع والقانون وكان يهودة يكتب النوتة الموسيقية، أي خبير في الموسيقى والإيقاع الشرقي. من ضمن مقتنيات بيت يهوده المهمة والذي يعتز بها يهوده الشوفار:وهو عبارة عن قرن حيوان طاهر طبقاً للشريعة اليهودية مأخوذ من قرن الغزال والشاة والعنز، ولا يجوز استخدام قرن البقرة أو الثور لعلاقته بالعجل الذهبي الذي صنعهُ بني إسرائيل وعبدوه أثناء غياب النبي موسى عنهم، وهناك شروط خاصة بالبوق، وبالشخص الذي ينفخ فيه، فالبوق يجب أن يكون مقوساً ولا يجوز أن يخاط طرفه عند الفم بالذهب أو غيره، أما النافخ فيجب أن يغتسل وأن يتوجه إلى جهة الشرق عند النفخ، ويجب أن يمسك البوق باليد اليمنى، وأن يرفع نهاية البوق إلى الأعلى، ويلبس لباساً أبيض. كلمة (شوفار) تعني بالعربية (صُفاره)، لأنها تصدر صوتاً كالصفير. لن يجيده إلا من تمكن منهُ، يستخدم في المناسبات الدينية، كيوم الغفران وفي عيد رأس السنة داخل المعابد والكنُس.

في بعقوبة[1] كانت ثلاث معابد لليهود: الأول كان بالقرب من عيادة الدكتور اسكندر وهو أول طبيب يفتتح عيادة في السوق القديم، والثاني كان خلف المتصرفية التي تعرف ببناية (السراي)، أما الثالث فكان موقعه في مكان مدرسة النجاة الابتدائية، أول مدرسة للبنات[2] كما كانت في بعقوبة مقبرة خاصة بأبناء الديانة اليهودية، وكانت الاعتداءات مستمرة على العوائل اليهودية من قبل أمن المحافظة فترة السبعينات ومجيء البعث، وكان من ضمن الاعتداءات قتل الخياطة حبيبة بظروف غامضة، يصفها أبناء المدينة بأنها امرأة طيبة تسكن (دربونة) التوراة[3] لا حول لها ولا قوة، وتربطها علاقة طيبة مع كل جاراتها، وجدوها في الصباح مطعونة بسكين، وإشارة التهمة إلى ثلة من أبناء جيرانها. كذلك تمَّ تصفية عائلة السيدة راحيل المكونة من أربعة أولاد وبنتين، جميعهم وجدوهم مقتولين في بيتهم بعد أن سلبوهم القتلة كل

(1) اشتهرت بعقوبة بالبساتين والأشجار المثمرة مثل البرتقال والنارنج والليمون والتوت والرمان والمشمش والنخيل، يعيش في هذه المدينة المكون العراقي من جميع الأطياف والقوميات، المسلمين والصابئة والمسيحيين واليهود والقومية العربية والكردية.

(2) الأحمد. محمد- رواية متاهة آخرهم - ص 23.

(3) المصدر السابق ص23، الدربونة: الزقاق.

ما يملكون، وقال أحد شهود العيان، بأنهُ شاهد نقص الأصبع الذي كان يحمل حلقة الزواج الذهبية، المغدورون توالت أخبارهم تلك الأيام، وصارت تنشر ظلالها المرعبة في كل شيء، كف مغموس بالدم طبع على أغلب الأبواب ليلاً لتخويفهم وتهجيرهم. كما قتل موشيه صاحب سينما ديالى عقب انتهاء عرض فلم الكاوبوي الأمريكي بطولة النجم العالمي كلينت اميسنوود بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً مع يوم حافل بالنجاح والزحام على الفلم الذي درّ وارداً مالياً عليه، كان القتل أثناء عرض الفلم خنقاً بشريط أحد أفلام العرض، والغرض من القتل لسرقة المال ليس إلا.

في مدينة بعقوبة كان يعيش الحاخام يعقوب وأبناؤه الثلاثة في بيته الكبير الذي بناه منذ أكثر من عشرين سنة قبل الهجرة عام 1951م، كبيت آمن مكوّن من طابقين، فالأرض كانت جزءاً من بستان كبير يملكه والده (بشير) جد يهوده وقسمها والده بينهم بالتساوي قبل موته، كانت عائلة يعقوب تساعد المرضى بما يعرف بالطب العربي الشعبي، لكن العائلة هاجرت ليلاً إلى بغداد بدون علم أبناء المدينة بسبب التهديدات التي لاحقتهم، هربوا خوفاً من اعتداء محتمل، ثم الهجرة إلى خارج العراق.

كانت هجرة أغلبية اليهود في الوجبة الأولى بداية الخمسينات من القرن الماضي، في البداية لم تكن الهجرة خياراً واضحاً في عموم يهود العراق، حيث تعرضت عدة دور للعبادة اليهودية في بغداد للدمار مما أثار حالة من الهلع بين أبناء الطائفة، في البداية لم تسمح الحكومة العراقية لهم بالسفر، لكن لاحقاً أصدرت آنذاك قراراً يسمح لليهود بالسفر بشرط إسقاط الجنسية العراقية عن المهاجرين منهم، وقد هاجر غالبية أبناء الطائفة من العراق خلال عامي 1950 - 1951م في عملية سمية عملية (عزرة ونحميه) إلى أن تم إغلاق باب الهجرة أمامهم، وقد كان في بداية الخمسينات قد هاجر أكثر من 124 ألف من اليهود وبقي 15 ألف منهم في العراق.

عند وصول عبد الكريم قاسم للسلطة رفع القيود عن اليهود المتبقين في العراق، وقد بدأت وضعيتهم تتحسن وأخذت الأمور تعود إلى طبيعتها، لكن الانقلاب الذي قاده حزب البعث عام 1968م واستلامه للسلطة أعاد الاضطهاد والقيود عليهم، وفي عام 1969م أعدم عدد من التجار ومعظمهم من اليهود بتهمة التجسس لإسرائيل،

مما أدى لتسارع حملة الهجرة الباقية من يهود العراق والتي شهدت ذروتها في بداية السبعينات[1].

كان لأبناء الديانة اليهودية في بعقوبة تأريخ قديم يعود لمئات السنين، فمنهم رجل الدين الحاخام يعقوب يسكن في بعقوبة وقد تزوج من (عطاء) بنت حسقيال عام1880م، فرزق منها ثلاثة أبناء هم (شام ويعقوب وابنتان هما توبة وراشيل)، وتزوج يعقوب من حسيبة فأنجبت لهُ أربعة، الأول أسمه عزرا الذي غرق في نهر خريسان وبعده يهوده وحسقيال وسناء، كان الحاخام يعقوب يقوم بأعمال إدارة كنيس المغفرة، أما شلومو من أهالي بعقوبة فهو ابن الحاخام ساسون بن شلومو بن عزرا بن شلومو بن داود، ينتمي إلى أسرة شلومو داوود وهي من الأسر الغنية المعروفة في ميدان التجارة، فقد كانت تسمى (روتشيلد الشرق)، وكان لهم بيوت وعقارات في كل من باريس ومانشستر وبومبي، وكان والد الحاخام حسقيل من علماء اليهود الروحانيين البارزين في بغداد، حيث تلقى تعليمه على يد الحاخام عبد الله سوميخ.

تزوج الحاخام حسقيل من رحوة بنت عبد الله شلومو عام 1910م، إذ رزق منها بأربعة أبناء هم (شاؤول وشلومو وإسحاق وحاييم وأربع بنات صباح وسمعة وتوبة وراشيل) عام 1973م، سافر الحاخام ساسون إلى الهند ومكث فيها عدة سنوات وحيث عودته أسس كنيس الحاخام حسقيل عام 1909م وقد توفي في العام نفسه[2].

كذلك من سكنة بعقوبة من العوائل اليهودية عائلة ناجي يعقوب التي تمتلك ثروة طائلة كبيرة، وقد أوصى (يعقوب نبة) إلى أولاده بعد أن يتزوجوا، وكان يرغب لأحدهم أن يدرس الدين ويصل إلى درجة ما، كأن يكون حاخاماً، لكن حسقيال سعى جاهداً لتحقيق رغبة المرحوم والده، وجاهد لتعظيم الثروة.

بعد رحيل عائلة ناجي يعقوب عن مدينة بعقوبة عُدَّة أموالهم ضمن الأموال المجمدة وملكاً للدولة، وأصبح البيت الكبير لا يحق لأحد إيجاره، ولا يسكنه أي

---

(1) المصدر السابق – ص45.

(2) المصدر السابق – ص201/ 200.

ساكن. يوماً بعد يوم، تحول البيت إلى خربة أكثر وحشة مما كان.بعد أن كانوا في السابق يتفاخر أهل زمانه بطريقة بناءه الرصينة، حيث كان عرض الحائط حوالي متراً كاملاً، مبنياً بالطابوق الأحمر ومدعوماً بأساس متين بطريقة الأقواس، وكذلك الغرف مبنية سقوفها، بأعمدة من الحديد وما بين عمود وآخر مبنياً بالطابوق الأصفر، ومرصوفاً كقوس إلى الأعلى، أصبح خربة وتهدم سور البيت.

كان من أبناء الديانة اليهودية في بعقوبة عزرا وهو رجل مثقف ومتعلم، يعرف جيداً سيرة الساسة والسياسيين، ويدرك نواياهم، فكان يعرف أن هجرة اليهود من العراق كانت مؤامرة مدبرة ومحبوكة من قبل قوى هائلة أجنبية وصهيونية وعراقية. بدليل أن نوري السعيد اعترف أمام الإعلام ذات مرة قائلاً: «سأبعث للدولة الصهيونية بمائة وخمسين ألف يهودي، وبذلك ستقوض دولتهم دون حروب»[1].

الأحداث القاسية التي ألمَّتْ بالطائفة اليهودية.. كانت أغرب من الخيال، تلك القصص الحقيقية المريبة المتفاقمة سراً وعلناً، المتسارعة يوماً بعد يوم، جعلت منهم غير قادرين على أن يستمروا في متابعة ضرورات حياتهم، فضاع عليهم التواصل ببعض. بقيَّ الفرد منهم يخاف التحرك خارج بيته، إلا للضرورات القصوى، إذ من بقى خارج بيته مفقوداً حتى يعود، والعائد إلى بيته مولود.

قائمة بأسماء يهود بعقوبة

1. هارون صالح
2. بامين كوبي
3. صيون كوبي
4. موشي يعقوب يوسف عزرا
5. عبودي صيون يافا

---

(1) الخيون. رشيد – الأديان والمذاهب بالعراق – ص110.

يهود الشطرة

حدثنا الباحث غسان شلاش الشطري قال: «ليهود الشطرة كان هناك أماكن للعبادة (التوراة) ومدرسة تدرِّس فيها اللغة العربية العبرية والتاريخ اليهودي والعلوم الأخرى والتي أسستها جمعية الأليانس (الصندوق التأسيسي الإسرائيلي)، لكن بعد أحداث حزيران عام 1941م، وما يسمى بالفرهود، وكان خبر ذلك قد وصلً إليهم عبرَّ الراديو المتواجد لدى ساسون الصائغ، كانوا متجمعين قلقين خائفين قلقين ومنهم ساسون الصائغ(ابو بلاش)، وأفندي حسقيل وسالم وكرجي ويوسف المصور ومراد التتنجي وأخوه شاؤل وابن ساسون خضوري وحسقيل البزاز وداود وغازي وعزرا وسلمان. لكن كان موقف شيوخ وأهالي الشطرة بتهدئة الموقف والتأكيد على أنهم في أمان بين أهلكم واخوانكم وستحميكم عشائر الشطرة. عاش وسكن وتعبد يهود الشطرة ولم يغادروها حتى بعد سماعهم قرار وزارة صالح جبر بإسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق.عام 1950م، ولكن أخر من غادر الشطرة منهم هو الطيب الذكر غازي الذي سكن إسرائيل وداود أستقرَّ في ولاية تكساس أمريكا، ولازالت أسمائهم في الصفحات الأولى من سجلات مدرسة الشطرة الأولى».

يهود كربلاء

أن حكومة الاحتلال البريطاني قامت بإحصاء لسكان العراق عام 1917م فكان عدد يهود العراق 87448 نسمة موزعين على خمسة عشر مدينة عراقية أكبرها مدينة بغداد حيث كان يقطنها 50000 خمسون ألف يهودي عراقي وأقلها مدينة كربلاء حيث كان اليهود فيها لا يتجاوزون المائة وستون فرداً، وذكر يعقوب يوسف كورية إذ قال «عثرنا على بعض أسماء أبناء الطائفة اليهودية المتواجدين في كربلاء أثناء الاحتلال البريطاني للعراق وهذه هي اسماؤهم:

ت	الأسم	ت	الأسم
1	شمعون الياهو.	23	ياروخ يودة عزرا.
2	نعيم عزرا عاني.	24	منشي يوسف رحمين.
3	إسحق طويق.	25	شمعون حاخام إبراهيم.
4	عبودي يوسفان. -	26	حسقيل حييم قطان.
5	يوسف إبراهيم شالوم. -	27	إسحق ساسون مكمل.
6	داود لاوي. -	28	شاؤول شوحيط.
7	رحمين حكاك.	29	شاؤول ربيع.
8	يعقوب شعشوع.	30	شاؤول بصري.
9	يوسف شاؤول جوري.	31	مراد خزام.
10	عزرا بلبول.	32	داود عزيز.
11	يوسف الكبير.	33	داود نقار.
12	ساسون عرب.	34	سلمان إسحق كرجي.
13	ميرداو الياهو.	35	ساسون كاربيل حنوكة.
14	إسحق عزرا.	36	شااؤول ناوي
15	داود حاي الساعجي.	37	منشي بوشان.

16	إسحق عزرا لاوي.	38	مير الياهو.
17	داوود الياهو.	39	حوكي الياهو.
18	افرايم الياهو.	40	نامين فوزي.
19	إبراهيم هارون.	41	عزرا صيون.
20	هارون صالح. إبراهيم شوكة.	42	شوكة داود.
21	شلومو شالوم.	43	نسيم إبراهيم.
22	إبراهيم بشي.	44	منشي مصفي.

أما في إحصاء عام 1947م فلقد بلغ تعداد اليهود في العراق 117877 مائة وسبعة عشر ألف وثمانمائة وسبعة وسبعون نسمة وخلال مدة ثلاثين عاماً أي من تاريخ تعداد الاحتلال البريطاني عام 1917م وحتى تعداد عام 1947م كانت بغداد تضم أكبر عدد منهم إذ وصل تعدادهم فيها حوالي 77524 نسمة وكانت كربلاء والنجف المقدستين لا تحوي غير 39 شخصاً لا غيرهم»[1].

مقابر الطائفة اليهودية في العراق

كان لأبناء الديانة اليهودية وجود طبيعي في العراق على مرّ التاريخ كمواطنين مميزين عملوا مع أبناء الطوائف الأخرى في البلد وبجميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى أنهم كان لهم حضور ديني متمثل بالعديد من مقامات الأنبياء لبني إسرائيل ومحلات ودور وأسواق ومعامل ومزارع كبقية أتباع الديانات الأخرى في العراق كالمسلمين والمسيحيين والصابئة والآيزيديين، فلهم طقوسهم ومقابرهم في بلاد الرافدين، حيث تقام خارج المدن في تلك الأزمنة وفي الشتات، لهم تقاليد في دفن الميت حيث قدماه في اتجاه القدس، وشواهد القبور تكون باللغة العبرية والعربية مع تاريخ الولادة والوفاة، فكانت في العهود الغابرة شواهد القبور حجرية صامتة يختار للمقابر الأماكن المرتفعة أو أعلى الهضبة، فيدفن الأموات فرادى أو جماعات منذ فجر التاريخ، وقد تولى الإنفاق على ترميم المقابر والخدمات العامة الطائفة الموسوية من خلال مكتبها

(1) كورية. يعقوب يوسف. مصدر سابق. ص17/ 16.

في شارع النهر، فهي المسؤولة عن دفع فواتير الماء والكهرباء ورواتب خدمة المقابر ومعلقاتها المادية الأخرى، لكن أثناء الحكم البعثي تم تدمير معظم قبور اليهود ونبشها، مع العلم تعتبر أرض المقبرة أرض مقدسة، وتقام الطقوس الدينية المعينة عند افتتاح المقبرة، ويعتبر إنشاء المقبرة من أولويات المجتمع اليهودي في أي مكان في العالم، فكانت أكبر المقابر اليهودية في أوروبا موجودة في بودابست وبراغ ووارسو وبرلين وخوتين في اوكرانيا ومقبرة ستريت في تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية للولايات المتحدة ومقبرة ميكيفية في فيلادلفيا ومقبرة ريتشموند في ولاية فرجينيا وهنالك العديد من المقابر، فأينما تواجدت الطائفة اليهودية تواجدت مقابرهم بقرب سكناهم.

أما في العراق فمن أقدم المقابر تقع في منطقة العمادية وبابل والبصرة والديوانية والموصل وبغداد وبعقوبة، وتعتبر هذه الأماكن مقدسة لدفن المنتمين للديانة اليهودية حفاظاً على التقاليد الدينية، ويطلق عليها في العبرية (بيت علمين) أو (بيت كفارت) ومعناها بيت الأبدية، كانت طقوس غسل وتكفين ودفن الموتى مشابهه في الحقيقة للطقوس التي يقوم بها المسلمون في دفن موتاهم، ففي مدينة الديوانية كانت مقبرة اليهود خارج المدينة قرب ما يسمى مرقد (ابو شميلة)، وقد ذكرنا في الجزء الأول من الكتاب كيفية حصول ابناء الديانة اليهودية على أرض المثبرة بموافقة الحكومة الملكية، لكن فترة السبعينات استغلت أرضها لبناء معمل لصناعة الطحين، وفي مدينة الحلة تقع مقبرة الطائفة اليهودية على شارع أربعين وقد تم بناء جامع كبير في عهد النظام السابق على أرضها والآن مستغل من قبل الجامعة الدينية الأهلية، إضافة إلى تواجد مقبرة في الكفل لدفن أبناء الطائفة والتمسك بهذا المكان لتواجد قبر نبي الله ذو الكفل فكان المكان عبارة عن مقبرة وأسواق ومقام يزوره الآلاف من أبناء الطائفة أبان فترة الأربعينات من القرن الماضي، وقد أزيلت المقبرة إلى وقت قريب من القرن الماضي عام 1969م بسبب التوسع العمراني في المدينة حيث أقيمت عليها دار العدالة وثلاثة بيوت ومدرسة، موقعها عند مدخل المدينة من جهة الحلة وعلى الجانب الأيمن في مقاطعة 23 برذويل قطعة 110، وكان هناك مغتسل مجاور المقبرة لغسل موتاهم ومصدر

الماء هو بئر يقع في بستان عبيد مدحس[1]، وتواجد سوق يدعى (سوق دانيال) موجود لحد الآن ومستغل من أبناء المنطقة لبيع الملابس والكماليات، أما في بغداد فكانت مقبرة اليهود تقع في شارع الشيخ عمر، أما قصة هذه المقبرة وكيف أمست مقبرة خاصة بهم فهي أن السلطان مراد الرابع عند تواجده في بغداد أو على أسوارها دخل متنكراً دار أحد اليهود فنزل ضيفاً على صاحبة البيت فأكرمت مثواه، فلما غادر البيت سألها هل لكِ حاجة أو لقومك أستطيع مساعدتكم بها فطلبت إليه أن ينعم عليهم بقطعة أرض لتكون مقبرة لجماعتها فأجاب طلبها وأعطاهم الأرض المنشودة[2]، كانت الأرض حاجز التطور العمراني الكبير في السبعينات من القرن الماضي، كما قرر الزعيم عبد الكريم قاسم إقامة (برج) على أرض المقبرة المذكورة، فتم تسوية الأرض استعداداً للمباشرة بالمشروع، حيث اتخذت السلطات في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم بنقل المقبرة خارج المدينة في منطقة الحبيبية، وذكر الكاتب (هادي جلو مرعب) في تحقيق أعده لجريدة البينة الجديدة بعنوان (أكبر مقبرة لليهود في العراق.. أسرار خلف الأسوار) «تم نقل رفاة الآلاف من المتوفين فيها بإشراف دقيق من السلطات المحلية ومن وزارة الأوقاف العراقية ورجال دين من الطائفة الموسوية... (إلى منطقة الحبيبية) تعود ملكية الأرض لمواطن يهودي يدعى دانيال تبرع بها، فضلا عن مبلغ مليون دينار عراقي حينه)» والمقبرة في الضاحية الشمالية للعاصمة بغداد القريبة من العمارات السكنية[3]، وقد تم دفن آخر رفاة فيها تعود للدكتورة فيلوميت التي توفاها الأجل عام 2008م.

أما في مدينة البصرة، تقع المقبرة في منطقة السعدونية بالمشراق (البصرة القديمة)، ولكن من المؤسف قد شيدت على جزء منها في عهد نظام البعث السابق فرقة حزبية (فرقة المهلب بن أبي صفرة) لكن عام التغيير 2003م أصبحت المقبرة

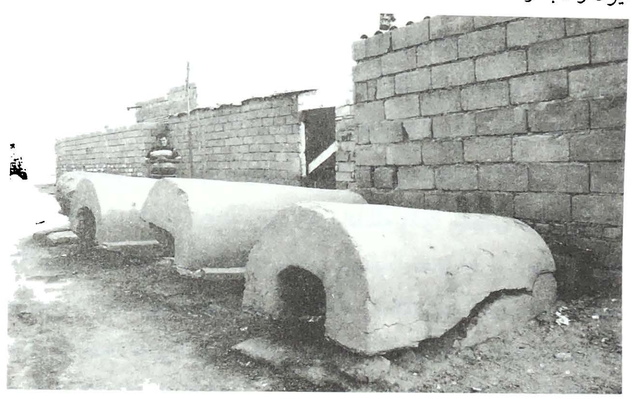
---

(1) الجبوري. محمود محمد سهيل – الطائفة اليهودية في الكفل – دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة – 2013 – ط1 – ص80.

(2) كورية.يعقوب يوسف.المصدر السابق.ص 17.

(3) 13 مرعب. هادي جلو – اكبر مقبرة لليهود في العراق، أسرار خلف الأسوار، وكالة الأنباء العراقية المستقلة – 2012/ 1/ 4.

للسكن العشوائي للعوائل ومكب للنفايات وقد تم التجاوز على القبور وبعثرتها ولم يبق من المقبرة إلا ثلاثة قبور، فتم القضاء على معظم المساحة التابعة للمقبرة، مما تحولت إلى تجمع سكاني وضاعت المعالم النهائية للمقبرة، إضافة إلى تشييد ملعب رياضي شعبي من قبل أبناء التجمع السكاني العشوائي، وساحة وسوق لبيع المواشي والخيول والأبقار.



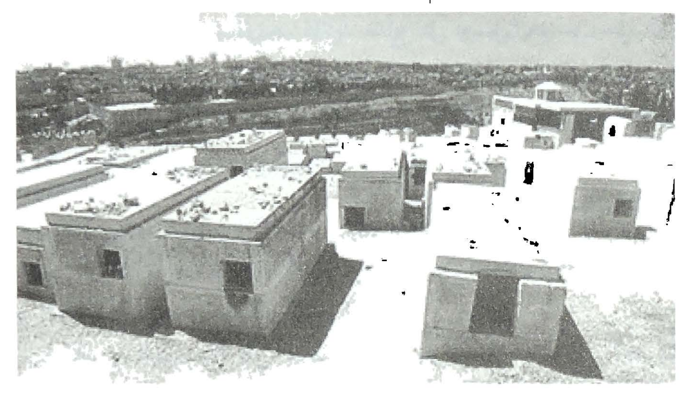
آخر ثلاثة قبور ما تبقى من مقبرة البصرة عام 2003

من ضمن مراسيم دفن الموتى لدى الطائفة اليهودية في العراق استخدام الموسيقى الجنائزية في مراسيم الدفن، يصف الكاتب عبد الكريم العبيدي في روايته (الذباب والزمرد) واقع الموسيقى الجنائزية لمقبرة البصرة، كانت موسيقى الموت في البصرة من صنع يهودي ظلت تهدر ليلاً من مقبرتهم في السعدونية لما يقرب من قرن، أنغام تشبه أنين العظام والجماجم، يشترك في صنعها صيون كوهين وفلفل كخوفجي وسليم زبلي وعزرا هارون وصالح طقوا، حيث يجلس نسيم مراد يشرَع بقراءة مقاماته الخالدة، يستيقظ موشي شماش ويوسف زعرور وسلطانة وصالح الكويتي وأخيه داود[1]تبقى مقبرة اليهود في السعدونية هي عروس المقابر،

---

(1) العبيدي. عبد الكريم - روايته (الذباب والزمرد) - دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر - ط1 - 2013 - ص84.

التي تتحول في الليل إلى أكبر بار شعبي يضم العشرات من السكارى واللصوص والهاربين من الجندية أبان النظام السابق.



مقبرة يهود العراق في بغداد/ الحبيبية

مع كل ما وقع من حيف واضطهاد على أبناء الطائفة اليهودية في العراق حتى رحيلهم وتهجيرهم بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهم عام1951م وهجرة ما تبقى منهم عام 1973م، كان آخر من هاجر من يهود العراق بعد عام 2003م من مدينة البصرة سليمة موشيه، ذكر الكاتب عبد الكريم العبيدي في روايته الآنفة الذكر «وقد قامت وكالة الهجرة اليهودية بنقلها جواً مع مجموعة من العراقيين اليهود إلى إسرائيل بعد سقوط النظام ضمن إطار قانون(العودة) الذي يسمح ليهود العالم بالاستقرار في إسرائيل، وبرحيل السيدة سليمة أغلق باب الوجود اليهودي في محافظة البصرة الذي بلغ تعداد المواطنين اليهود فيها (6956) نسمة في العام 1920م أي بواقع 3ر4% من مجموع السكان البالغ آنذاك (1656090) نسمة[1].

تعايش العراقيون بكل أطيافهم الدينية والقومية بسلام ووئام وتآلف ومحبة جمعتهم الجيرّة والطيبة والزاد والملح والفقر والمرض والموت والحزن الذي مرّ على العراقيين أبان الحكومات السابقة، مع أيام الأفراح والمسرات والزواج وأيام

(1) المصدر السابق – ص89.

شهر رمضان وعاشوراء والسبت اليهودي وسفراتهم الجماعية في نهر العشار، لكن هجرتهم القسرّية نهاية الأربعينات من القرن الماضي بعمليات الهجرة الجماعية والتي سميت بعملية (عزرة ونحمية) قد ضاع كل جميل بعدهم وحلّ الدمار والخراب والحروب والهجرة الجماعية لبقية المكون العراقي من الديانة المسيحية والمندائية والآيزيدية، وما زلنا مغفلين وآخر من ظلَ شاهداً على موت بلاد الرافدين.

اشقياء اليهود

ظهرت في بغداد طبقة من الأشقياء من أبناء الديانة اليهودية، وكانوا أكثر ما يلتقون مع موسى أبو طبرة وهم مطمئنون أن موسى ليس بقاتل، لذلك يزدادون قوة، ومن أشهر اشقيائهم (خضوري سويكا وشلومو الكردي).

ظهر الأشقياء اليهود علناً على السطح عندما انفجرت أزمة الغالبية في العشرينات بين رئيس الطائفة الإسرائيلية والغالبية من أبناء الديانة اليهودية، وهي رسوم الذبيحة عند اليهود في مسالخهم الخاصة بهم، لأنهم لا يأكلون إلا لحم الكاشير بعد فحصه من قبل الحاخام المختص بفحص الحيوانات المعدة للذبح في المسلخ اليهودي، ولهم رسوم خاصة، ويعد التزامها مصدر ربح كبير وإيراد للطائفة.. واحتج قسم من اليهود على رئيس الطائفة الحاخام ساسون خضوري واعتدوا على رجاله، فرد الاعتداء بمثله واشتدت المعارك اليدوية بين الطرفين، وخشي قسم من اليهود الظهور من بيوتهم وأغلقوا محلاتهم التجارية، وبعد تدخل الحكومة وبضغط سافر من دار المندوب السامي البريطاني، انتهت المشكلة بالتراضي وبقي ساسون خضوري رئيساً للطائفة الإسرائيلية، وعوض خصومه الآخرين تعويضاً مالياً أو بانتخابهم أعضاء في مجلس الطائفة[1].

خضوري سويكا كان يمتلك مكوى ملابس (لوندي)، يقع محل عمله بمواجهة باب جامع الحيدرخانة الجانبي، وسمي سويكا لأنه يتعاطى تبغ السويكا القذر الذي يوضع في اللثة ثم يبصق على الأرض عندما ينتهي مفعوله المخدر، ويعمل من خليط تراب التبغ والنورة ومواد أخرى، وقد انقرض الآن نهائياً لبشاعته وضرر تعاطيه[2].

---

(1) المصدر السابق. ص175.

(2) خليل. سعد محسن.شقاوات بغداد. دار سطور للنشر. بغداد. ط1. 2015. ص174.

أما الشقي الآخر فهو شلومو الكردي (اسوتلي)، وأطلق هذا اللقب عليه لأنه كان دلالاً في السوق يتعاطى بيع وترويج السوتل والقنب السوري أو الهندي المستورد، وكان محل عمله في القيصرية بشارع السموأل، ثم توقف عمله ونقل إلى دكان آخر مقابل باب مخزن حسو أخوان، حيث كانا يبيعان الكراسي والمكانس وغيرها من المستلزمات المنزلية ثم هاجر إلى لندن، وكما قال عباس البغدادي في كتابه (بغداد في العشرينات) «لقد التقيته في مطلع الثمانينات وبقي يحتضنني ويجهش بالبكاء لأنه فارق بغداد رغماً عنه لاحقاً بوالديه».

الفصل الثالث

دور اليهود العراقيين في المجال التعليمي

- المدارس الدينية اليهودية في العراق(1832-1864م)
- مدارس الأليانس وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق
- المكتبات المدرسية
- مجالس يهود العراق الثقافية والأدبية والاجتماعية

المدارس الدينية اليهودية في العراق

اهتم رجال الدين اليهود في العراق بتعليم أبنائهم مبادئ وأصول الديانة اليهودية، فقد تم فتح مدارس دينية في الدولة العباسية وكان من أشهر المدارس الدينية مدرسة (نهر دعة) ومدرسة (سورا)، فغدت القبلة التي يقصدها اليهود من طالبي العلم من جميع أنحاء العالم وكان الرئيس الأعلى لهذه المدارس يدعى (الفون)، ويعتبر المصدر الأعلى للفتاوى اليهودية لعموم اليهود، فضلاً عن كونه المسؤول عن تعيين القضاة اليهود في عموم العالم الإسلامي[1]. كما ساهم التسامح الديني في زمن خلافة هارون الرشيد والمأمون على عمل وازدهار نشاطهم وفي أرساء أسس العلاقة بين اليهود والسلطة الحاكمة[2]، كما أحدث سقوط بغداد على أيدي المغول عام 1258 انتكاساً وتراجعاً حضارياً شمل نواحي الحياة كلها، حيث مرَّ العراق بحقبة مظلمة كانت تسودها الصراعات والتنافسات الأمر الذي لم يترك أي فرصة للاستقرار فيه، مما أسهم في تراجع مستوى التعليم، أما يهود العراق في عهد الاحتلال العثماني فقد أحدث في أحوالهم شكل وبداية جديدة في حياتهم، فقد تمتعوا بحرية ممارسة طقوسهم وتقاليدهم الدينية من دون خوف أو تدخل من جانب السلطات العثمانية، مما شكل بدافع من قبل حاخاماتهم إلى إعادة إحياء مؤسساتهم الثقافية التي أُفلَّت من قبل، فظهرت المؤسسات التعليمية التي تمتاز ببساطتها وقلة الخبرة التدريسية للقائمين عليها، عرفت باسم (الحيدر) – الكتاتيب- إلا أنها لم تتجاوز حدود التعليم الديني التقليدي المرتبط بدور العبادة[3].

---

(1) غنيمة- يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ط4 – ص109.

(2) علي إبراهيم عبدة، وخيرية قاسمية – يهود البلاد العربية. بيروت 1971. ص45.

(3) الحيدر: كلمة عبرية بمعنى (حجرة) وتدل على النمط القديم للمدرسة الابتدائية اليهودية وكان الحيدر عبارة عن حجرة تعقد فيها دروس الأطفال على يد معلم يعيش هو وأسرته

لم يكن النظام التعليمي في العراق سوى وليد عملية تاريخية تعود بداياتها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عند تأسيس عدد من المدارس الحديثة في العراق كان من بينها المدارس اليهودية. ومع أن العثمانيين وضعوا حجر الأساس في بناء التعليم الرسمي الحديث في العراق.فقد كان التعليم الأهلي في العراق، ومن ضمنه التعليم اليهودي يخطو خطوات كبيرة في هذه الفترة، ويمكن عد أول مدرسة يهودية في العراق الحديث هي مدرسة تلمود توراة التي تأسست عام 1832م في بغداد، وقد كانت هذه المدرسة للتعليم الديني على خطوات الكتاتيب، وفي منتصف القرن التاسع عشر تأسس في بغداد معهد لاهوتي حاخامي يدعى بيت زلخا(Bet Zelkha) وقد أسس من قبل الحاخام عبد الله سوميخ الذي قام باختيار عشرة باحثين يافعين من مدرسة تلمود توراة وذلك من اجل تدريسهم التوراة بطريقة صارمة ودقيقة، وقد استطاع هذا المعهد أن يخرّج الكثيراً من الحاخاميين المشهورين من الذين تقلدوا مناصب حاخامية في عدد من الأقطار الشرقية ومن ضمنها فلسطين. ويمكن عد بداية النهضة التعليمية اليهودية في العراق الحديث مع افتتاح أول مدرسة نظامية أنشأها الاتحاد الإسرائيلي (الأليانس) في بغداد في اليوم العاشر من كانون الأول 1864م، وقد نظمت على غرار المدارس الفرنسية وكان عدد طلابها في ذلك العام (43) طالباً درسوا في الصف الأول الفرنسية فقط وكانت أعمارهم تتراوح ما بين 13-20 سنة، وفي الصف الثاني درسوا الكتاب اليهودي المقدس التوراة، وفي الصف الثالث ابتدئوا بدراسة اللغة العبرية[1].

في نفس المكان وكانت ساعات التدريب طويلة وكان أطفال الحيدر يقسمون إلى صفوف مختلفة على طاولة واحدة طويلة وبينما يقوم المعلم بالتدريس لمجموعة، تقوم مجموعة أخرى بتسميع الدرس الآخر وكان أولياء الأمور يدفعون أجرً للمعلم، والحيدر يشبه الكتّاب في البيئة الإسلامية. المصدر عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين - موسوعة المصطلحات والمفاهيم اليهودية (رؤية نقدية) -القاهرة 1974-، ص171.

(1) ليفل.نرسيس-خمسون عاماً من التاريخ اليهودي 1910-1860، ج2، القدس، مطبعة سين سوكرمان 1922 ص29.

1 ـ مدرسة الحيدر أو الكتاتيب

ظهرت مدرسة (الحيدر) بداية الثلث الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وتعود أسباب نشوئها للعمل على تعليم الأطفال اليهود القراءة وحفظ مقاطع من التوراة وكتب الصلاة والأدعية ولإحياء التراث الثقافي الديني لليهود في العراق. لكن هذه المدرسة عجزت في عملها بسبب الافتقار لقواعد العمل الثابتة في مجال التعليم، والصفوف المكتظة بعدد التلاميذ مما كان يربك سير التدريس فيها، والتدريس يكون شفاهاً ويردد الأطفال ما يقوله الأستاذ، وفي بعض الأحيان يقوم الأستاذ بكتابة حروف أو كلمات أو جمل قصيرة ليقوموا الأطفال بعد ذلك بكتابتها[1]، أما العقوبة التي يتلقاها الأطفال المقصرون في واجباتهم والمشاغبون منهم حيث تعدّ (الفلقة)[2]، مصير كل طفل يخالف أنظمة (الحيدر)، فضلًا عن غياب سياسة واضحة تحدد أعمار الطلبةالملتحقين وقابلياتهم الذهنية، إذ تتراوح أعمارهم بين (3-13) سنة[3]، إلا أنها عملت على ترجمة بعض الفقرات من التوراة إلى اللغة العربية، علماً إن يهود العراق كانوا يكتبون العبرية بحروف عربية[4]، كانت المدرسة تستغل أحد الغرف كصف للدراسة في نفس بيت الأستاذ، والأطفال يجلسون على الحجر والمحظوظ منهم يجلس على مصاطب خشبية بلا مساند[5]، كما أن الدراسة تتواصل على مدى السنة بلا انقطاع، ويبقى الأطفال في (الحيدر) وأغلبهم من الذكور، سنوات عدة قد تصل إلى خمس سنوات[6].

ساعد أغنياء الطائفة اليهودية في اتساع هذا التعليم البسيط عبرّ تقديمهم التبرعات المالية اللازمة لديمومة العمل فيها، فقد توسع هذا النوع من التعليم في بغداد والموصل والبصرة وخانقين وغيرها من المدن[7].

---

(1) عبد الله -صالح محمد حاتم، تطور التعليم في العراق 1958-1945م، بغداد 1994، ص170.

(2) الفلقة: هي عبارة عن ضرب بعصا الخيزران على ظهر أصابع اليد أو بطن القدم للتلميذ المقصر في واجباته أو المشاغب.

(3) العبيدي - علي عبد الكريم، التعليم الديني في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، العددان 96-95، ايلول، كانون الأول، الجزائر 2006، ص296.

(4) معروف - خلدون ناجي - الأقلية اليهودية في العراق 1925-1921، ص60.

(5) عبد الله- صالح محمد حاتم، تطور التعليم في العراق 1958-1945م، بغداد 1994، ص170.

(6) نفس المصدر السابق - ص170.

(7) البراك- د.فاضل، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق -بغداد 1984، ص27.

2- مدرسة مدراش تلمود توراة

أسس الوجيه أهرون حاخام موشي لاوي مدرسة (مدراش تلمود توراة) في بغداد عام 1832م وهي عبارة عن مدرسة كبيرة والغرض منها لتطوير مستوى التعليم الديني لأبناء الطائفة اليهودية في العراق، وكان قبول الطلبة حسبأعمارهم وقدراتهم الذهنية مع تخصيص معلم حاخام لكل صف دراسي[1].

يعد المدراش أكبر وأقدم مؤسسة تعليمية دينية لليهود في العراق، وقد تم تطوير هذا النوع من المدارس من خلال جمع التبرعات من أثرياء اليهود وقد تبرع اليهودي العراقي صالح منشي بالأموال اللازمة لذلك، حيث تم هدم المبنى القديم وشراء دور مجاورة له في محلة التوراة لغرض إنشاء مبنى جديد، احتوى على قاعات دراسية بلغت ثمانية عشر صفاً، بالإضافة إلى غرفة لإدارة المدراش وقاعة لجلوس المعلمين، ومخازن وبعض من الملحقات الضرورية إلى جانب كنيس كبير مما اتخذ اسماً بعد هذا التطور في البناء (المدراش الكبير) لضخامة المبنى الذي يشغله في بغداد.

كان نظام التدريس في المدراش على أساس منضبط من خلال الإدارة المركزية، يساعدها في ذلك لجنة إشراف من جانب المؤسسة الدينية[2]، المسؤولة عن توفير جميع المستلزمات التي تمكن المدراش من الاستمرار في عمله، حيث كانت هذه المؤسسة ضمن أعضائها رجال الدين المعروفين منهم (الحاخام يوسف حاييم، الحاخام إبراهيم عوبيديا، الحاخام شمعون أجسي، الحاخام عبد الله سوميخ[3])، يعد الحاخام سوميخ أول مدير للمدراش وأسندت إليه مسؤولية تعيين المعلمين وطبيعة الدروس التي يدرسونها وتوزيع الطلبة على الصفوف وغيرها من الأعمال الإدارية

---

(1) نفس المصدر السابق – ص28.

(2) بن يعقوب، إبراهام – يهود البلاد العربية – بيروت 1971 – ص105.

(3) الحاخام عبد الله سوميخ: ولد في بغداد عام 1813 لأسرة ذات نسب ومكانة بالبلاد وقد كرس حياته لتدريس الشريعة، فكان رجل صاحب فكر ثابت ورؤية ابداعية، قام بتأليف العديد من الكتب الهامة منها (ذبائح الحق – مجلدين، شحرة العقل، تفسير روايات عيد الفصح)، توفى عام 1889م.انظر: بن يعقوب، إبراهام – يهود البلاد العربية – بيروت – ص106.

الأخرى، وقد اقتصر التعليم في المدراش على الطلبة من الأولاد فقط، حيث لم يكن مسموحاً للفتيات الالتحاق به، كما كان قبول الطلبة يجري وفق تحديد الأعمار واختبار قراءاتهم الذهنية ليجري توزيعهم وفقاً لذلك، لكن الحد الأقصى الذي يسمح للطالب من البقاء في المدراش لا تتجاوز تسع سنوات، لذلك اصبح تأسيس المدراش قفزة في إطار تغيير البنية الثقافية والفكرية لأبناء الطائفة اليهودية في العراق لكونه جاء مقتصراً على التعلم الديني البحت مما ساعد على تطوير قابليتهم الذهنية مستقبلاً، حيث كتب الرحالة إفرايم نيمارف قال: «إننا لا نستطيع القول إن المدراش قد وصل إلى تحقيق غاية الكمال في حياة الطائفة»[1]، أما الرحالة اليهودي جوزيف بنيامين الثاني حيث يعلق في حديثه عن التعليم الديني في بغداد بقوله «إن التعليم الديني كان راقياً لدى يهود العراق»[2].

كان رجال الدين اليهود يرفضون لأي تحديث لمناهج التدريس في المدراش من العلوم الصرفة واللغات الأجنبية، لكن بعد سبعين عام من تأسيسه وجدَّ رجال الدين والمشرفون على خطورة الإصرار على مواقفهم ومن الضروري مجاراة ما يحدث من تغيرات في أحوال الطائفة اليهودية عبرَ أدخال بعض الدروس العلمانية بما يؤهل طلبته الراغبين بإكمال دراستهم للانضمام إلى المدرسة العلمانية مستقبلاً، وقد امتد عمر المدراش لما يقارب 120 عام[3]، وبسبب الأعداد الهائلة التي كانت تستقبلها (المدراش تلمود توراة) في رفد المؤسسة الدينية اليهودية، مما دفعها على التفكير جدياً في إنشاء مؤسسة تعليمية تأخذ على عاتقها هذا الأمر في تأسيس (اليشيفا) أي(المدرسة التلمودية) وهي بمنزلة الدراسات الحاخامية في التراث الديني وأول مدرسة أسسها يوخان ابن زكاي عام 70م[4].

---

(1) علي إبراهيم عبدة وخيرية قاسمية – يهود البلاد العربية – بيروت 1971، ص58.
(2) سوسة، أحمد – ملامح من تاريخ اليهود في العراق – بيروت – ص27.
(3) النجار، جميل موسى – الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، 1917–1869، القاهرة 1991، ص243.
(4) العبيدي، علي عبد الكريم – التعليم الديني في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية العددان (96–95) ص285.

3 ـ مدرسة اليشيفا أو بيت زلخة

بسبب تزايد مطالب الطوائف اليهودية في بغداد على دراسة التراث اليهودي واعداد الحاخامات اليهود المؤهلين للقيام بمهام الدين، أسهمت هذه الظروف في اتفاق آراء كبار حاخامات اليهود في بغداد على ضرورة العمل الجاد لإيجاد حَلّ لهذه المعضلة، فتم الاتفاق على إنشاء مؤسسة تعليمية دينية تأخذ على عاتقها إعداد حاخامات مؤهلين وقادرين على القيام بمهامهم على أحسن وجه، وأخذ الحاخام عبد الله إبراهيم سوميخ على عاتقه هذا الأمر وبالفعل شهدت بغداد في عام 1840م ظهور (اليشيفا). ونصت الخطوة الأولى على توفير مستلزمات النجاح، حيث قام اليهودي حسقيل روبين مناشي بالتبرع بمبلغ مالي كبير لغرض شراء بناية كبيرة لتكون مقراً لها، فيما أعلن الحاخام عبد الله سوميخ عن تكلّفه بإعالة الطلبة الملتحقين بها على نفقته الخاصة مع عوائلهم وتزويدهم بكل ما يحتاجونه بما يجنبهم الانشغال بأمور أخرى غير التي تتعلق بدراستهم[1]، منها السكن وطبيعة الطعام المقدم حسب الموسم.

كانت طبيعة اختيار الطلبة للدراسة في (اليشيفا) باختيار الطلبة المتفوقين في مدراس المدراش، ووفق هذا الاتفاق اختار عبد الله سوميخ عشرة طلاب ممن تفوقوا في دراستهم بالمدراش ليكونوا نواة هذه المؤسسة. شملت دروس اليشيفا التراث الديني اليهودي، وتدريبهم على إقامة الشعائر الدينية، وأتخاذ أساليب المناقشة والحوار كطريقة دراسية جديدة بهدف تمكين الطالب الإلمام بكل ما يتعلق بالديانة اليهودية بما يؤهله إلى أن يكون حاخاماً[2]، وقد تم فتح مكتبة دينية فخمة لرفع مستوى الطلبة.

كان يحلو لليهود بتسمية (اليشيفا) باسم بيت زلخة وهذه التسمية استمدت من اسم مبنى المدرسة الذي تعود ملكيته لبيت زلخة آهرون وقد أشغلته المدرسة قبل شرائه من قبل صقيل روبين مناشي الذي قام الأخير بتوسعته عام 1850م بالأموال اللازمة لهذه الخطوة، وقد شهدت المدرسة الارتفاع بإعداد الطلبة عام 1848م إذ

---

(1) بن يعقوب، إبراهام - يهود البلاد العربية - بيروت 1971، ص97.
(2) نفس المصدر السابق - ص98.

وصل عددهم إلى ستين طالبا وعام 1863م وصل عدد الطلبة الملتحقين قرابة مائة طالب، الأمر الذي استدعى فيه الحاخام سوميخ للاستعانة بدفعة من الحاخامات، وتشير الإحصائية إلى إن عدد المدرسين في اليشيفا بلغ خمسة عشر حاخاماً[1]، وبمرور الوقت تراجع العدد لأعداد الطلبة الملتحقين بها، بدليل تراجعهم عام 1879م إلى 20 طالباً، وكان سبب التراجع ما أصاب المدرسة من إهمال بسبب كبر سن المشرف عليها الحاخام عبد الله سوميخ إضافة إلى الانشقاقات التي شهدتها المؤسسة الدينية اليهودية في بغداد حول الزعامة للطائفة، أضف إلى ذلك الاهتمام المتنامي بالوظائف العلمانية بالمدارس الحديثة من ناحية، كما جاء خبر وفاة الحاخام سوميخ عام 1889م لتضع حداً لنشاط اليشيفا حيث توقفت نهائياً عن العمل[2]، مع هذا لا ننسى ان اليشيفا قد قدمت الجهود للأرتقاء بمستوى التعليم اليهودي الديني في العراق.

---

(1) العبيدي، علي عبد الكريم – التعليم الديني في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، العددان 96-95، ايلول، كانون الأول، الجزائر، ص278.

(2) غنيمة، يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – ط4، ص121.

مدارس الأليانس
وأثرها في رفع المستوى التعليمي والثقافي

عندما نذكر المدارس التعليمية في العراق يقترن معها أسم مدارس الأليانس[1] للطائفة اليهودية في العراق، ونذكر رجل الدولة الفرنسي اليهودي (أدولف كريمييه) الذي ترأس تجمع الأليانس للفترة من (1863-1880م) والدعوة للدفاع عن يهود العالم على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، وكان من أهم مجالات نشاط جمعية الأليانس، المجالان الثقافي والتعليمي، حيث أسست شبكة تعليمية واسعة في دول العالم والعالم العربي والإسلامي، فقد بلغت عدد مدارسها (1085) في (136) دولة ومنها العراق، وحققت تقدماً سريعاً في هذا المجال بفضل دعم البارون الفرنسي (موريس دي هيرش) الذي قدم لمدارس الأليانس عام 1874م مليون فرنك ذهب ثم عشرة ملايين فرنك ذهب عـام1889م، وكانت هذه المبالغ تعادل ميزانيات عدد من الدول الفقيرة وقتذاك.

لقد مارست الإدارة العليا لتلك المدارس إدارة علمية ذو مستوى تخطيطي فعال لرفع المستوى الثقافي والتعليمي لأبناء الطائفة اليهودية ومعهم أبناء بقية الديانات والمذاهب لنشر الثقافة والتعليم، ولما كان التعليم الحكومي في زمن الاحتلال العثماني للعراق لا يضاهي مستوى التعليم في مدارس الأليانس فقد حقق مسؤول تلك المدارس ما يريدون على المستوى التعليمي.

في إطار الخطة التي كانت تسير عليها جمعية الاتحاد الإسرائيلي في عملية إنشاء المدارس وهي أن تأخذ على عاتقها دفع جميع مصاريف الإنشاء وبقية النفقات

---

(1) الأليانس تعني التحالف العالمي.

الأخرى للمدارس التي تقوم بتأسيسها ثم تتخذ التدابير اللازمة لإشراك الطائفة اليهودية المحلية بتلك المصاريف بصورة تدريجية حتى تزداد مساهمة الطائفة في التمويل سنة بعد أخرى إلى أن تشمل القسم الأعظم من نفقات المدرسة[1].

فقد تم تنشيط الاهتمام بالمدارس بمراحلها كافة، فمن حيث العمران كانت أغلب المدارس عبارة عن أبنية شاهقة ضاهت القصور والقلاع آنذاك، وتتكون من عدة طوابق وتشمل مساحات واسعة من الساحات والملاعب والفصول والملاحق التي تستعمل للتدريب صممتها أيادٍ فنية خبيرة، كانت هذه الأبنية محط أعجاب للسكان المحليين، أما مناهج هذه المدارس فتطبق الخبرة الفرنسية إلى جانب الخبرة العربية اليهودية، كان التعليم في جميع المدارس باللغة الفرنسية والإنكليزية والعربية والتركية والعبرية، إضافة إلى المواد الدينية باللغة العبرية.

أشار تاريخ المدارس اليهودية في العراق إلى إنها أسست في ثلاثة عهود متعاقبة هي: العهد العثماني وعهد الانتداب البريطاني ثم العهد الملكي. ومن المدارس اليهودية نذكر ما يلي:

أولاً- المدارس اليهودية في العهد العثماني

فتحت أولى المدارس الدينية اليهودية في العراق قبل تأسيس المدارس التعليمية الحديثة بعدَّة عقود، ذكر نسيم رجوان في كتابه (موجز تاريخ يهود العراق) إن أول مدرسة دينية أسست في بغداد كانت في عام 1832م، بعد قرون من التخلف التعليمي والتدريس الديني «وبعد بضعة قرون من التقهقر في ميدان التعليم الديني بدأت الطائفة اليهودية ببغداد بفتح مدارس دينية على مستوى عالٍ عرفت باسم (تلمود توراة) أي دراسة التوراة، وقد أسست أولى هذه المدارس عام 1832م أعقبها تأسيس أول كلية دينية (يشيبا) عام 1840م وقد ترأسها الحاخام عبد الله سوميخ وبلغ عدد تلاميذها عام 1848م الستين تلميذ»[2].

(1) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة- الدار العربية – بغداد -1985- ط2 – ص55.

(2) رجوان. نسيم – موجز تاريخ يهود العراق -رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق

أما أول مدرسة ابتدائية فقد أسست عام 1865م هي مدرسة الأليانس في العاصمة بغداد، وعُهدت رئاستها إلى «المستر ماكس بمشاركة لورين ساعاتي وهيرمان روز نفيلد»[1]. في عام 1874م أهدى «السير البيرت داؤود ساسون» بناية للمدرسة أطلق عليها أسمه، وفي عام 1904م أهدى النائب في مجلس الأعيان العراقي «مناحيم صالح دانيال» بناية ألحقت بالمدرسة بهدف توسيعها وتم تشييد جناح آخر عن طريق التبرعات عام 1906م وتضم البناية كنيس وتطبق المناهج الرسمية على المدرسة والمنهاج المدرسي العام، بينما كان هنالك منهجاً تعليمياً خاصاً للغة الفرنسية يحصل الطالب بموجبه في نهاية السنة الأولى متوسطة على شهادتين دراسيتين خاصتين بالدراسة في الإعداديات الفرنسية، حتى أصبح عدد طلابها لعام 1950م حوالي (980) طالباً منهم (747) تلميذ ابتدائي و(233) متوسطة، وتخرج منها معظم رجال اليهود في بغداد ومنهم وزير المالية في العهد الملكي ساسون حسقيل، ثم امتدت لفتح مدارس أخرى في بقية ألوية العراق آنذاك، إذ بدأ تأسيس مدارس الأليانس في الحلة والعمارة وكركوك وخانقين والموصل والبصرة، لغرض رفع المستوى التعليمي لأبناء الطائفة اليهودية وبقية أبناء الديانات الأخرى.

ومن الجدير بالذكر أنه بحلول عام1920م تقرر لأول مرة تدريس مادة التاريخ اليهودي بالمدرسة ولا يعرف بالضبط ما هي الدوافع التي دفعتهم لتدريس هذه المادة، وقد مرَّ على تأسيس تلك المدرسة – مدرسة الأليانس عام 1864م – في ذلك الوقت ما يقارب الستين عاماً[2].

أما المدارس التي تأسست في فترات زمنية أخرى فكانت مدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات عام 1893م، ومدرسة إيلي خضوري عام1911م إذ

-القدس – 1998 – ص83ود. كاظم حبيب – اليهود والمواطنة العراقية – مؤسسة حمدي للطباعة والنشر – السليمانية – العراق 2006– – ط1 – ص35.

(1) موريه. أ.د. سامي -يهود العراق ذكريات وشجون موقع الأخبار نت الحلقة 3 http: // alakhbaar.org /home /2011 /06 /111892.html.

(2) كوريه. يعقوب يوسف – يهود العراق تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم– عمان -الأهلية 1998– – ص67.

شيدها خضوري لذكرى زوجتهُ لورا، وقد بلغ عدد طالباتها عام 1950م حوالي (1388) من تلميذات وأطفال روضة، وكانت تضم مجموعة من التلاميذ الذكور، كما تأسست عام 1902م مدرسة رفقة نورائيل في بغداد وكانت حينها تابعة لمدرسة البيرت ساسون لكنها استقلت إدارياً عام 1915م وكان عدد طلابها عام 1920م حوالي (339) تلميذ، وفي عام 1907م تم تأسيس مدرسة مدراش مندالي من قبل إبراهام عبد الله تخليداً لذكرى أخته مندالي وكان نظامها الداخلي يقضي بانتقال الخريجين إلى مدرسة مدراش تلمود وعدد طلابها عام 1950م حوالي 870 طالباً.

قال الميجر (لونكريك): «كان التعليم الغربي منتشراً في مدى واسع بين اليهود وكانت تبشر به المدرسة اليهودية الفرنسية التقدمية الفاخرة والمدونة باسم (رابطة الأليانس)»[1]، في عام 1909م أسست جمعية التعاون مدرسة راحيل شحمون وكان مديرها شمعون معلم نسيم وبلغ عدد طلبتها عام 1950م حوالي (669) تلميذ، وقد تبعت كل هذه المدارس جمعية الأليانس وكذلك المدارس اليهودية في الألوية العراقية آنذاك، منها مدرسة مدينة الكفل وهي مدرسة أولية أسست بحلول عام 1890م كانوا طلابها لا يتجاوزون (20) طالباً ومدرسة أولية في مدينة الحلة وقد بلغ عدد طلابها سنة 1890م (40) طالباً ومدرسة الأليانس في الحلة عام 1907م وقد بلغ عدد طلابها عام 1910م حوالي (175) تلميذ، ساهمت هذه المدرسة بنشر الثقافة في العهد العثماني، إذ درسَ فيها عدد من الشبان المسيحيين والمسلمين علاوة على اليهود أنفسهم»[2]، قال د.أحمد سوسة وهو من طلابها «فكانت تدرس فيها الفرنسية والعربية والتوراة للطلاب اليهود، والفرنسية هي اللغة الأساسية للتدريس وقليل من العربية والتركية»[3]. تقع مدرسة الأليانس (الاسكولا) منذ تأسيسها في أحد أزقة الجباويين وقام ببناء المدرسة يهودي ثري عضو مجلس الأعيان السيد (مناحيم أفندي دانيال) وكان موضع البناء برج الاتصالات الحالي، وبعد سنتين قام

(1) لونكريك - العراق الحديث - ترجمة سليم التكريتي - منشورات الفجر 1988 - ج1 - ص31.

(2) تاج الدين. عامر جابر- معالم مضيئة من تاريخ الحلة (1970-1920) - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل- -2009 ص15.

(3) سوسة. د.أحمد - حياتي في نصف قرن - دار الشؤون الثقافية - بغداد 1986 - ص110.

بناء مدرسة للأناث الإسرائيلية فأصبحنَ مدرستين متجاورتين يطلق عليها الحليون (الاسكول[1](school)، كانت اللجنة المشرفة على شؤون المدرستين تتكون من الرئيس(يعقوب أفندي شلومو، السكرتير ساسون أفندي سوسة، الأعضاء صالح أفندي برشان وداود أفندي جوري) فهؤلاء الرجال العاملون المخلصون في جمعية المدرسة وعمادها[2]، وقد درس في نفس المدرسة الشاعر الراحل أنور شاؤول، ذكر ذلك في مذكراته وعلاقته بزميل الدراسة ورجل القانون (إبراهيم الواعظ) أثناء إدارتها من قبل (مسيو تهامة)[3].

كما شهدت بقية المحافظات بناء مدارس أخرى سوياً بمدارس الأليانس في المحافظات وكانت مدرسة الأليانس في العمارة التي أسست عام 1910م كان عدد طلابها(178)تلميذ، وفي البصرة عام 1910م بلغ عدد طلابها (28) تلميذ، وفي الموصل مدرسة الأليانس عام 1907م بلغ عدد طلابها (204) تلميذ، وفي خانقين عام 1913م كان إجمالي طلابها (70)تلميذ، ومدرسة في مدينة كركوك أسست عام 1814م، كان عدد طلابها عام 1903م(60) طالباً، وأسست عام1819م مدرسة في السليمانية كان عدد طلابها (25) طالباً عام 1903م، ومدرسة في اربيل أسست عام 1824م وكان عدد طلابها (35) طالباً عام 1903م، ومدرسة في دهوك كان عدد طلابها عام1903م (20) طالباً، ومدرسة في زاخوا بلغ عدد طلابها عام 1903م (30)طالباً[4].

في عام 1907م شكلت لجنة مدارس الطائفة، فكانت أول لجنة محلية ضمت ثلاثة وجهاء يهود بغداد وهم (الثري عزرا مناحيم دانييال، إبراهيم حاييم حاخام، إسحق صيون عبودي)، ولخصت مهمتها في معاونة الإدارة في شؤون المدرسة وإقامة المؤسسات التعليمية والدينية وروضات الأطفال، واستمرت تلك اللجنة في أعمالها حتى قيام الحرب العالمية الأولى[5].

---

(1) تاج الدين. عامر جابر – معالم مضيئة من تاريخ الحلة (1970–1920) – ص15.
(2) المصدر السابق – ص18/ 17.
(3) شاؤول. أنور – قصة حياتي في وادي الرافدين – ص48.
(4) عبد السلام. غادة حمدي – اليهود في العراق 1920–1856 – القاهرة – مكتبة مدبولي – 2008 – ط–1 ص210/ 199.
(5) المصدر السابق – ص198.

كما أسست في عام 1868م جمعية تعليمية دينية ببغداد، سميت «شومرى متسفا» أي المحافظون على الشريعة وكانت تهدف إلى تطوير التعليم اليهودي ببغداد خاصة فيما يتعلق بالفقراء من أبناء الطائفة وجمع التبرعات من الأغنياء وتقديمها إلى الفقراء وتحسين الخدمات التي يتلقونها من الجمعية[1].

أسست عام 1868م جمعية (سحرا مسوال) لدعم تعليم الفقراء والأيتام والمسافرين إلى العراق من فلسطين وغيرها وأسست جمعية إسعاف المدارس الإسرائيلية عام 1925م، لعبت المدارس اليهودية في العراق، دوراً كبيراً في تخرج دفعات من الشباب اليهود المتمرسين بمعرفة اللغات أجنبية ودراسات تجارية وعلوم اجتماعية وفنون مختلفة، وفيما يلي المدارس اليهودية في العهد العثماني في بعض مدن العراق: -

1 ـ مدرسة الأطفال المختلطة

أسسها أحد وجهاء اليهود ويدعى (مناحيم صالح دانيال) عام 1910م وقد التحق بها في عام افتتاحها (248) طالباً وطالبة، ثم ارتفع العدد إلى (300) طالب وطالبة عام 1913م[2].

2 ـ مدرسة الوطن

افتتحت عام 1911م وهي مدرسة مسائية لتدريس العلوم واللغات، وقد جاء عنها في مجلة العرب ما يلي: تم في ليلة 31 آذار عام1911م احتفال افتتاح مدرسة الوطن التي أسسها يهود بغداد للطلبة الذين يردون أن يدرسوا العلوم واللغات بعد غروب الشمس محمد علي باشا الركابي، وجمع غفير من وجهاء البلدة[3].

3 ـ مدرسة هارون صالح

أسست عام 1912م وكانت مدرسة ابتدائية مختلطة والتحق بها عند افتتاحها (116) طالباً، (120) طالبة[4].

---

(1) أدريس. محمد جلاء – مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الإسرائيلي المعاصر – القاهرة – دار الثقافة العربية – 2003 – ص37.

(2) معروف، خلدون ناجي – الأقلية اليهودية في العراق، ص77.

(3) معروف، خلدون ناجي – لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني – ص84.

(4) النجار، جميل موسى – الإدارة العثمانية في ولاية بغداد 1917–1869، القاهرة، 1991، ص376.

4 ـ**مدرسة مدينة الكفل**

وهي مدرسة أولية شبيهة بالكتّاب ألحقت بمعبد مقبرة النبي ذو الكفل (النبي حزقيال) وكان حاخامو المعبد يقومون بتدريس التلمود والقراءة والكتابة باللغة العبرية والعربية لطلابهم الذين لا يتجاوزون (20) طالباً، وبحلول عام 1890م كانت المدرسة تعتمد في مصاريفها على تبرعات بعض الأثرياء اليهود الذين يقومون بزيارة المعبد في المناسبات الدينية.

5 ـ**مدرسة مدينة الحلة**

وهي مدرسة أولية لا يختلف منهج الدراسة فيها عن المنهج الأولي لسابقاتها مدرسة الكفل وتقع في مركز المدينة وقد تم إزالتها، وإقامة برج اتصالات بابل، وقد بلغ عدد طلابها عام 1890م (40) طالباً[1].

6 ـ**مدرسة الموصل الأولى**

أنشأت عام 1839م وكان عدد طلابها بحلول عام 1892م (40) طالباً، انخفض هذا العدد خلال الفترة من 1899م إلى 1901م ليصل إلى (25) طالباً، وقد استمر في الانخفاض ليبلغ عام 1903م (30) طالباً ولم تذكر أسباب هذا الانخفاض.

7 ـ**مدرسة كركوك**

وهي أقدم من مدرسة الموصل، إذ إنها أسست عام 1814م، أما بالنسبة لعدد طلابها فكانوا (60) طالباً عام 1902م[2].

8 ـ**مدرسة السليمانية**

أسست عام 1819م، وكان عدد طلابها (25) طالباً عام 1902م.

9 ـ**مدرسة اربيل**

أسست عام 1824م وكان عدد طلابها (35) طالباً عام 1902م.

10 ـ**مدرسة دهوك**

كان عدد طلابها عام 1903م (20) طالباً.

---

(1) المصدر السابق، ص300.

(2) المصدر السابق، ص301.

11 ـمدرسة زاخو

بلغ عدد طلابها عام 1903م (30) طالباً.

12 ـمدرسة البصرة المختلطة

أنشأت عام 1889م ومنحت ترخيصاً رسمياً بمزاولة عملها عام 1892م، وكانت في بداية افتتاحها مدرسة أولية وبلغ عدد طلابها في السنة التالية لإنشائها (25) طالباً، يقوم بتدريسهم معلم واحد، ولكن المدرسة توسعت قبيل حلول القرن العشرين فأصبحت بمستوى المدارس الرشيدية وازداد عدد طلابها وأصبحت الدراسة فيها مختلطة، أما عدد المعلمين فقد بلغ عام 1902م أربعة معلمين[1].

13 ـمدرسة البصرة للبنين

من المدارس اليهودية الأولية وقد بلغ عدد طلابها (25) طالباً بحلول عام 1890م، يقوم بالتدريس فيها معلم واحد، وإلى جانب هذه المدرسة كان هناك عدداً آخر من مدارس البنين توزعت في أنحاء متفرقة من ولاية البصرة، هي مدرسة العمارة الأولى حيث كان عدد طلابها(35) طالباُ، ومدرسة العمارة الثانية حيث كان عدد طلابها(35) طالباُ، ومدرسة الناصرية حيث كان عدد طلابها(20) طالباُ ومدرسة الشطرة حيث كان عدد طلابها(15) طالباُ، ومدرسة الحي حيث كان عدد طلابها(20) طالباُ، حيث تعتبر ولاية البصرة تشمل مدينة الناصرية ومدينة العمارة ومدينة البصرة، ومن الجدير بالذكر أنهُ في عام 1903م فتحت جمعية الاتحاد الإسرائيلي في مدينة البصرة مدرسة جديدة هي (مدرسة الأليانس للبنين) افتتحت عام 1902م وقد بلغ عدد طلابها عام1910م(285) طالباً، ثم افتتح فرع للأليانس في العمارة التابعة لولاية البصرة عام 1910م وبلغ عدد طلابها في ذلك الوقت(175) طالباً[2].

ثانياً - المدارس الأكاديمية للطائفة اليهودية في العهد الملكي

صدر قانون المعارف لسنة 1929م، الذي تم بموجبه منع الدعاية الحزبية

---

(1) النجار، جميل موسى - الإدارة العثمانية في ولاية بغداد 1917-1869، القاهرة، 1991، ص303.

(2) عبد السلام، غادة حمدي - اليهود في العراق 1920-1856 القاهرة 2008، ص211.

والسياسية في المدارس وفرض رقابة حكومية على المدارس الأهلية بما في ذلك المدارس اليهودية، كما تم منع إحضار المعلمين الأجانب إلى العراق وطرد من كان موجوداً منهم، كذلك تم منع تدريس اللغة العبرية في المدارس اليهودية وحددت قراءة الكتاب المقدس باللغة العبرية دون الترجمة والتفسير، كذلك منع تدريس مادة التاريخ اليهودي في هذه المدارس في منتصف الثلاثينات[1]. وقد أسست فيه المدارس اليهودية في العهد الملكي لتضاف إلى تلك المدارس التي شهدها العهد العثماني والتي يمكن حصرها فيما يلي[2]:

14 ـ المدرسة الوطنية الابتدائية للبنين

أسست عام 1923م وشهدت توسعاً خلال الفترة 1940م و1949م حيث ألحقت بها روضة للأطفال، وقد بلغ عدد طلابها للعام الدراسي 49/ 1950م (548) منهم (60) طفلاً، وكان مديرها الكاتب عزرا حداد.

15 ـ مدرسة نؤم وطوبة نورائيل الابتدائية للبنات

أسست عام 1924م وكانت حتى عام 1946م مرتبطة بـإدارة مدرسة البيرت ساسون، إلا أنها استقلت عنها إدارياً في العام المذكور مع بقاء ميزانيتها بعهدة مدير مدرسة البيرت ساسون، إلا أنها انتقلت عنها إدارياً في العام المذكور مع بقاء ميزانيتها بعهدة مدير مدرسة البيرت ساسون، وقد بلغ عدد طلابها في العام الدراسي 49/ 1950م (366) طالبة وكانت تضم أيضاً صفين للروضة فيهما (105) طفل.

16 ـ مدرسة برديس هيلديم (فردوس الأولاد) الابتدائية

أسست من غير ترخيص رسمي عام 1924م وكـان يدير شؤونها (هـارون ساسون معلم) الذي كان معلماً في مدرسة(راحيل شحمون) وطلب منه الاستقالة من المدرسة لترويجه الأفكار الصهيونية علناً. في عام 1931م بلغ عدد صفوفها

(1) هيلل.شلومو- بطولة يهود الدول العربية، في كتاب المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين، 1972 بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – مصدر آخر د. سعد سلمان المشهداني –الدعاية الصهيونية في العراق (1921- 1952) بغداد دار الشؤون الثقافية العامة –2001 ص149.

(2) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة – 32.

سبعة(5روضه، 2ابتدائية) كان يدرس فيها (316) طالباً وطالبة، وكانت الدراسة باللغة العبرية[1].

قال حاييم كوهين عن المدرسة: «في عام 1924م بذلت محاولة جدية وفريدة من نوعها في العراق منذ أن أنشئت في هذه السنة مدرسة عبرية صهيونية تلقى فيها مئات الطلاب المبتدئين تربية صهيونية باللغة العبرية. كانت مدرسة برديس هيلديم(فردوس الأولاد) التيأسسها المعلم هارون ساسون بعد أن هدده موسورو الطائفة اليهودية في بغداد بالفصل من وظيفته كمدرس من مدرسة راحيل شحمون إذا لم يوقف نشاطه الصهيوني. لقد اثر الرجل أن يتحمل الرسالة الصهيونية التي أخذها على عاتقه فاستقال من مدرسة شحمون، وأسس لنفسه مدرسة خاصة به.. وفي عام 1925م بلغ عدد الصفوف سبعة، درس فيها 250 طالباً.. وفي عام 1927م بلغ عدد الصفوف ستة (3روضة و3ابتدائي) درس فيها (265) طالباً. وفي عام 1931م بلغ عدد الصفوف سبعة (5روضة و2 ابتدائي) درس فيها (217) طالباً. وكانت الدراسة في هذه المدرسة تتم باللغة العبرية، وكانت هذه المدرسة نصف ابتدائي أي(ضمت3 صفوف ابتدائية)، أن قسماً ممن انهوا الدراسة فيها قد تم استيعابهم في مدرسة شحمون الابتدائية، وفي مدرسة شماش (ابتدائية تحولت إلى ثانوية). وكان الحظ حليف هؤلاء الطلاب إذ درس في هاتين المؤسستين معلمان من فلسطين هما موشيه سوفر وإبراهام روزون كذلك قام بعض المعلمين الآخرين من فلسطين بالتدريس في مدارس يهودية أخرى خلال العشرينات ولغاية عام 1935م»[2].

17 -مدرسة شماش الإعدادية للبنين

أسست عام 1928م بعد رسوخ النفوذ البريطاني في العراق وكانت تابعة من حيث منهجها وتمويلها إلى الجمعية اليهودية البريطانية، وركز الاهتمام فيها على تعليم اللغة الإنكليزية، وأوقف (يعقوب شلومو شماش) بنايتها مع سبعة عشر حانوتاً

---

(1) كوهين. حاييم – النشاط الصهيوني في العراق – ص79-77 ؛د. فاضل البراك – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة – ص33/ 32.

(2) حاييم كوهين – النشاط الصهيوني في العراق، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1973، ص79-77.

وصيدلية وفندقاً لها على أن تسمى مدرسة (بنيامين شماش الثانوية) وأن تدرس فيها التوراة واللغة العبرية وبعض اللغات الأجنبية والعلوم والفنون وكانت تحتوي على قسم ابتدائي الغيَّ بالتدريج حتى أصبحت في العام الدراسي 41/ 1942م ثانوية كاملة بقسميها المتوسط والإعدادي، في العام الدراسي 44/ 1945م افتتحت المدرسة صفوفاً مسائية لدراسة المعلومات التجارية لمدة سنتين، وافتتح فيها في السنة ذاتها فرع تجاري كان يلتحق به خريجو الإعدادية وكانت الدراسة فيه باللغة الإنكليزية ولمدة سنتين أيضاً. وبلغ عدد طلاب هذا الفرع (35) طالباً جميعهم في الصف الأول، وقد أغلق هذا الفرع عام 1947م، بعد أنشاء كلية الإدارة والتجارة الرسمية.

أما عدد طلاب المدرسة في العام الدراسي 49/ 1950م فبلغ (447) طالباً موزعين على عشرة صفوف بضمنهم (20) طالبة، ثم انخفض عدد طلابها عام 50/ 1951م إلى (353) طالباً[1].

18 ـ مدرسة مسعودة سلمان الابتدائية للبنين

أسستها اليهودية الثرية مسعودة سلمان عام 1930م، وخصصت غرفة من غرف المدرسة لتتخذ كنيساً للصلاة سمّي باسمها، وضمت سنة 1936م خمسة صفوف وكان عدد طلابها سنة 49/ 1950م (353) طالباً[2].

19 ـ مدرسة منشي صالح الابتدائية للبنين

أسسها منشي صالح شلومو داود عام 1935م للطلاب اليهود الفقراء وفيها كنيس للصلاة، حيث اشترط مؤسسها تعليم الدين اليهودي، لتكون هذه المدرسة على غرار مدرسة (مدراش تلمود توراة) ولكن بطابع عصري، لقبول خريجات الدراسة الابتدائية للعام الدراسي 1942م من مدرستي مناحيم دانيال ونؤم وطوبة نورائيل للبنات وغيرهما. وفي العام الدراسي 49/ 1950م تحولت إلى ثانوية كاملة بعد أن كانت الدراسة فيها مقتصرة على المرحلة المتوسطة، كان عدد طلابها في العام الدراسي المذكور (309) طالبة[3]. وقد بلغ عدد طلابها في العام الدراسي 49/ 1950

(1) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة – ص 34/ 33.
(2) المصدر السابق – ص34.
(3) المصدر السابق – ص35.

(1177) طالباً، وقد اشتهرت هذه المدرسة باسم هديّة منشي صالح الابتدائية للبنات تقع خلف علاوي الشورجة باتجاه محلة قنبر علي[1].

20-مدرسة فرنك عيني المتوسطة

أسست في العام الدراسي 41/ 1942م على يد الثري اليهودي فرنك عيني، وفي العام الدراسي 44/ 1945 افتتح القسم المسائي، وكان عدد طلابها في عام 49/ 1950م (532) طالباً ثم انخفض عددهم في العام الدراسي 51/ 1952م إلى (71 طالب و48 طالبة) وكانت تطبع مناهج أداء الامتحان للقبول في جامعة لندن، على غرار إعدادية شماش[2].

21 -المدرسة الإعدادية الأهلية المسائية للبنين

أسست في العام الدراسي 44/ 1945م واتخذت بناية المدرسة الثانوية الأهلية مقراً لها تحت إدارة القسم النهاري للمدرسة. وبعد دمج المدرسة الإعدادية النهارية بإعدادية شماش نقلت المدرسة الإعدادية الأهلية المسائية إلى مدرسة نورائيل الابتدائية في العام الدراسي 49/ 1950م. وقد بلغ عدد طلابها في العام المذكور (115) طالباً[3].

22 -مدرسة مسعودة يوسف شمطوب الابتدائية للبنين

تولى شؤون المدرسة وكنيسها حسقيل داود شمطوب ثم تسلمتها منه لجنة المدارس اليهودية في 24 حزيران 1946م على أن يطلق عليها اسم مسعودة يوسف شمطوب التي قامت بتأسيسها وكذلك الكنيس الملحق بها، وأن تحتوي المدرسة على صفوف للروضة للبنين والبنات وصفوف ابتدائية للبنين وقد بلغ عدد طلابها في العام الدراسي 49/ 1950م (452) منهم (207) تلاميذ و(89) تلميذة و(156) طفلاً في الروضة[4].

---

(1) المصدر السابق – ص34.
(2) المصدر السابق – ص35.
(3) المصدر السابق – ص35.
(4) المصدر السابق – ص35.

23 ـمدرسة مئير إبراهيم طويق للبنات

أستلمت لجنة المدارس اليهودية هذه المدرسة في صيف 1946م، من متولي مدرسة مئير إبراهيم طويق على أن تسمى بهذا الاسم، وبدأت الدراسة فيها من رياض الأطفال على أن تتوسع تدريجياً وتفتح لها صفوف ابتدائية ومتوسطة إذا سمحت الظروف لها بذلك. وقد بلغ عدد طلابها في العام الدراسي 49/ 1950م (435) منهم (153) تلميذة و(103) تلميذ و(179) طفلاً في الروضة[1].

24 ـالمدرسة المتوسطة الأهلية المسائية للبنين

قامت لجنة المدارس اليهودية بافتتاح متوسطة مسائية في مدرسة نورائيل في العام الدراسي 48/ 1949م وسميت باسم متوسطة نورائيل المسائية، وكانت تطبق مناهج القسم المتوسط من مدرسة شماش. وقد بلغ عدد طلابها في عام 49/ 1950م (228) طالباً[2]، وفي العطلة الصيفية لعام 1949م تقرر نقل هذه المدرسة إلى المدرسة الأهلية على أن تكون الدراسة فيها مسائية، وقد بلغ عدد طلابها في عام 49/ 1950م (204) طالب[3].

25 ـمدرسة مناحيم صالح دانيال الابتدائية للبنات

أسس المدرسة مناحيم صالح دانيال، الثري اليهودي المعروف، ووقف قسماً من أملاكه لتصرف وارداتها على أمور المدرسة المالية، وكانت تدرس فيها اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الإنكليزية التي أولتها عناية خاصة. وقد بلغ عدد طلابها في العام الدراسي 49/ 1950م (460) طالبة[4] بضمنها صف وروضة و42 تلميذ.

26 ـمدرسة حسقيل مناحيم المهنية للبنات

أسسها سنة 1947م عزرا مناحيم دانيال، وجعلها وقفاً، مع جملة أملاك أخرى لتصرف وارداتها على المدرسة، وقد اطلق عليها اسم أخيه (حسقيل) وكانت تدرَّس المهن والصنائع والحرف للأناث (الفقيرات) وتوجد فيها صفوف مسائية لتعليم دروس الخياطة. وقد بلغ عدد طالباتها للعام الدراسي 49/ 1950م (121) طالبة[5].

---

(1) المصدر السابق – ص36.
(2) المصدر السابق – ص36.
(3) المصدر السابق– ص36.
(4) المصدر السابق – ص36.
(5) المصدر السابق – ص37/ 36.

جمعية خريجات مدارس الأليانس في البصرة

أسست عام 1926م جمعية خريجات مدارس الأليانس الإسرائيلية في البصرة وفي سنة 1930م كان لليهود (21) من الجمعيات والنوادي المجازة على اختلاف غاياتها، فبين جمعية أدبية إلى اجتماعية إلى علمية إلى صناعية إلى رياضية، ومنها نادي جمعية الشبيبة الإسرائيلية في بغداد، ونادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، نادي الزوراء، الصف الأدبي، مكتبة التقدم، جمعية لورا خضوري، جمعية تمو مخي تورة، جمعية حيرا قدوشة وغيرها (سجل الجمعيات والنوادي على اختلاف غاياتها لسنة 1930م تسلسل 41)[1].

فيما يلي عدد المدارس والتلاميذ بين عام 1949[2]-1920

السنة	عدد المدارس	عدد التلاميذ
1920	8	5,511
1930	11	7,182
1935	12	7,911
1945	14	10,021
1949	20	10,391

كان لإنتشار مدارس الأليانس أكبر أثر في تحديث المدارس اليهودية، ففي عام 1947م وصل عدد طلاب هذه المدارس إلى 6000 طالب، وقد تم أغلاق هذه المدارس جميعاً بعد التهجير الذي تعرضت لهُ الطائفة اليهودية في العراق بداية الخمسينات من القرن الماضي وإقامة دولة إسرائيل.

---

(1) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة ص58.

(2) شبلاق. عباس – هجرة يهود العراق – ص24.



الفرقة الكشفية لمدرسة الأليانس في بغداد. ارشيف موقع حمدان

ذكر د.هشام حسين عبد العزيز المتتبع للمجال الثقافي والتربوي في العراق: كانت الطائفة اليهودية في العراق حريصة على طلب المعلمين إلى مدارسها ومن هؤلاء المعلمين وهم من الفلسطينيين «صيمون أدرعي وموشي سوفر وراحيل شحمون ود.نسيم ملول» الذي أدار مدرسة الأليانس في الحلة ثم المدرس إبراهام روزن الذي درس التوراة واللغة العبرية والأدب العبري الحديث في مدرسة شماش.

وقد ساهمت (الجمعية الإنكليزية اليهودية) في لندن في مدارس الأليانس بعدد من المعلمين مثل (سلومون وكولد سمث)، هذه المدارس زادت لأبناء الديانة اليهودية النشاط في المجال الثقافي والتربوي، وتم افتتاح المدرسة الوطنية للبنين عام 1923م ومدرسة نوعم وطوبة الابتدائية للبنات التي افتتحت عام 1924م، ومدرسة شماش الإعدادية للبنين والتي أنشأت عام 1928م وتدرس التوراة واللغة العبرية واللغات الأجنبية. لقد أمّن لبعض طلبة في هذه المدارس مواصلة دراساتهم العالية في الجامعات الأوروبية والأمريكية، حتى إذا ما هاجروا إلى فلسطين، فقد تعلموا اللغة العبرية في المدارس اليهودية وفي العراق احتلوا مراكز مرموقة في هذا المجال[1].

---

(1) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة – ص59.

خلاصة القول أن الطائفة اليهودية في العراق شهدت العديد من التغيرات في قياداتها وكانت هذه التغييرات ناجمة عن التحولات التي حدثت في نظم التعليم اليهودية وعن تزايد ثراء التجار اليهود في تلك الفترة، الذين أصبحوا أكثر إطلاعاً على الأفكار الحديثة[1].

ولمدارس الأليانس ببغداد كانت لها أهمية تفوق مدارس الأليانس الأخرى التي أسستها الجمعية في أقطار عديدة منها مصر والمغرب وإيران وقد تخرج من المدرسة معظم رجال اليهود في بغداد وتهذبوا فيها، ومنهم من سافر لاستكمال دراسته في تركيا والهند وفرنسا، وقد شكلوا بعد عودتهم إلى العراق نموذجاً يحتذى به من قبل أبناء طائفتهم. وخلاصة القول أن نجاح المدرسة في تعليم اللغات منذ تأسيسها قد أدى للبلاد خدمات جليلة ويعود لها الفضل في توسيع تجارة العراق الخارجية بالقياس لتجارة بلدان الشرق الأوسط، إذ مكنت طلابها من وصل العراق بالأقطار البعيدة بسبب معرفتهم لعدة لغات[2].



طالبات أحدى المدارس اليهودية في بغداد

---

(1) عبد السلام. غادة حمدي- اليهود في العراق 1920-1856 - ص194.

(2) النجار. جميل موسى- التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير -1918-1869 بغداد- دار الثقافة العامة - 2002 - ص293.

حينما أحتل البريطانيون العراق عام 1917م كان اليهود آنذاك يشكلون عنصراً مهماً في المجتمع العراقي من حيث العدد والثروة، وقد أقامت مدرسة الأليانس الإسرائيلية ببغداد في 14 تشرين الثاني عام1917م حفل تكريم الجنرال «مود»[1]. يمكن القول لم يكن للطائفة المسيحية سوى مدرسة واحدة فقط في بغداد أسسها الآباء الكرمليون هي «مدرسة القديس يوسف» في حين كان يوجد العديد من المدارس لدى اليهود في ذلك الوقت ويرجع السبب في ذلك أن الطائفة اليهودية كانت الأسرع والأسبق في الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة عن المسلمين والمسيحيين نظراً لاحتكاكهم بالأجانب والهيئات الأوروبية ومعرفتهم للغات الأجنبية[2].

وقد بلغ عدد طلاب المدارس اليهودية بالعراق عام 1920م حسب إحصاء تلك اللجنة (5511) طالباً منهم (4030) ذكوراً، (1481) إناثاً. موزعين على المدارس كالآتي:

تقرير لجنة مشرفة على المدارس الإسرائيلية حتى عام 1920[3]

المدينة	المدرسة	ذكر	أناث	عدد التلاميذ
بغداد	البيرساسون	560	0000	560
بغداد	لورا خضوري	0000	1071	1071
بغداد	مدرسة الأطفال	0000	0000	0000
بغداد	رفقة نورئيل	327	0000	227
البصرة	هارون صالح	324	135	459
الموصل	الغان	100	275	375
الحلة	تعاون	419	0000	419
العمارة	مدراش	2300	0000	2300
المجموع		4030	1481	5511

(1) عبد السلام. غادة حمدي- اليهود في العراق 1920-1856 - ص212.

(2) كوريه. يعقوب يوسف - يهود العراق، تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم- عمان- الأهلية -1998- ص66.

(3) غنيمة. يوسف رزق الله - المرجع السابق - ص185.

وقد ظلت الأليانس هي المدرسة الوحيدة لليهود في بغداد حتى عام 1912م حيث نشطت حركة التعليم وتوسعت خاصة بعد دخول الاحتلال البريطاني بالعراق فتم تأسيس عدد كبير من المدارس للمراحل الدراسية المختلفة كان أهمها: مدرسة الوطن للأطفال المختلطة، مدرسة التعاون الموسوية، المدراش وهو عبارة عن مجموعة من المدارس التي تشبه في مناهجها الكتاتيب الإسلامية. وقد اهتمت مدارس اليهود في تلك الفترة بتعليم أبنائها أصول المحاسبة ومسك الدفاتر التجارية لتكون لهم الأفضلية بالالتحاق بالوظائف الخاصة بالترجمة والبريد والسكك الحديدية كما كان لتطوير التعليم أثره في ارتفاع مستوى اليهود الثقافي وإيجاد فرص للعمل في مجال الصحافة.

أن عدد المدارس التابعة للطائفة اليهودية قد وصل إلى (26) مدرسة بين ابتدائية ومتوسطة وإعدادية وقد بلغ عدد طلابها عام 49/ 1950م (10405) طالباً وطالبة، وأن (3332) من طلبة المدارس اليهودية من البنين والبنات كانوا لا يدفعون الأجور الدراسية باعتبارهم من أبناء الطبقة الفقيرة[1].

كما أن عدد الأطفال من الذكور والأناث في ست رياض من مجموع سبع رياض ملحقة بالمدارس اليهودية، بلغ في العام الدراسي 49/ 1950م (737) طفلاً. وقد بلغ عدد طلاب سبع عشرة مدرسة ابتدائية للبنين والبنات في العام الدراسي آنف الذكر (8598) طالباً يضاف إليهم طلاب مدرسة (فردوس الأولاد) وعددهم (316) طالباً[2].

مصادر تمويل المدارس اليهودية

أهم مصادر تمويل المدارس التي تعتمد عليها المدارس لتغطية مصاريفها هي الأجور المدرسية ومخصصات المجلس الجسماني بالنسبة للمدارس التي لا أوقاف لها، ووارادت الأوقاف بالنسبة للمدارس ذوات الأوقاف، وقد كان مورد الأجور في المدارس بسيطاً بالقياس إلى مخصصات المجلس الجسماني التي كانت تشكل

(1) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة – ص37

(2) المصدر السابق – ص37.

المورد الرئيسي الذي تعتمد عليه المدارس لتوجيه أمورها. أمّا المدارس المتبقية فمعظمها لا أوقاف لها بل تعتمد على إعانة المجلس الجسماني وتشرف وزارة المعارف العراقية على هذه المدارس ولا يجوز تأسيسها إلا بإجازة خطية منها كما تشترط وزارة المعارف استخدام المعلمين الذين تمَ تعيينهم أو إعارتهم لتدريس التاريخ والجغرافية والدروس الوطنية واللغة العربية على أن تدفع هذه المدارس رواتب هؤلاء المعلمين، ويكون تدريس الدروس المذكورة حسب منهج وزارة المعارف وفي الكتب المقررة له وباللغة العربية ولا يجوز تغييرها إلا بموافقتها، وقد أخضعت هذه المدارس لنظم امتحانات وزارة المعارف أيضاً، أما شهاداتها فلا تعتبر ما لم يشترك طلابها في امتحانات وزارة المعارف ويمتحنوا فيها[1].

أن أغلب بنايات المدارس اليهودية قد شيدها أثرياء اليهود المعروفون، حيث كانت أملاكهم وقف لتصرف إيراداتها على شؤون المدارس التي شيدوها، فكان يهود العراق خلال الفترة من 1935م إلى 1950م يشكلون الأغلبية في غرفة تجارة بغداد، كانت لجنة إدارة غرفة تجارة بغداد للدورة السادسة لسنة 1935-1936م ضمت عشرين عضواً، (12) عضواً من أبناء الطائفة اليهودية وهم كل من: «الرئيس الثاني للغرفة إبراهيم حييم معلم اسحق، والأعضاء كل من (حسقيل داوود شمطوب، خضوري مراد شكر، خضوري مير لاوي، رحمين نسيم مصري، شاؤول منشي مير شعشوع، صالح اليشاع ساسون، صيون شلومو عبودي، عزرا الياهو العاني، يامين موشي شاشا ومعاون السكرتير مير بصري والعضو الاستشاري يوسف الكبير)»[2]. وهؤلاء قد أسهموا في تأسيس مدارس يهودية في بغداد والمدن العراقية الأخرى ووقفوا ممتلكاتهم لصالح تمويل هذه المدارس.

كانت موارد المدارس اليهودية في العراق تأتي من جهات متعددة ولكن أكثريتها كانت عبارة عن حصيلة ما تبرع به أثرياء اليهود من أموال وما قدموه من أوقاف[3]

---

(1) المجلس الجسماني الإسرائيلي ببغداد، لجنة المدارس، ص2. كذلك وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1945 - 1946 مطبعة الحكومة بغداد، 1947، ص65.

(2) المصدر السابق. البراك. د. فاضل - المدارس اليهودية والإيرانية في العراق.ص54.

(3) وقفَ اثرياء اليهود في العراق أوقافاً عديدة لتصرف وارداتها على المدارس اليهودية وفيما

ومن هؤلاء الأثرياء، عائلة خضوري، مناحيم صالح دانيال، وساسون حسقيل، وعائلة شمطوب وغيرهم[1]. كذلك قدمت القنصلية الفرنسية ببغداد مساعدات مالية إلى مدارس الأليانس بلغت أكثر من (2000) دينار عراقي سنوياً لمدارس الأليانس ببغداد والبصرة والموصل كما أنها زودت تلك المدارس بالهدايا العينية على شكل كتب وآثاث مدرسي ومكتبات الخ[2]، كما قامت وزارة المعارف العراقية بتقديم منحاً سنوية إلى المدارس الأهلية بالعراق ومن ضمنها المدارس اليهودية.

كانت خطة جمعية الأليانس في باريس وفروعها في لندن تأسيس مدارسها في بغداد وعدد من مدن العراق، إذ تقوم في البداية على الأنفاق على المدارس التي أسستها، ثم تلقي بعد ذلك تبعة النفقات على عاتق الطائفة اليهودية بصورة تدريجية، ثم تزداد إسهامات الطائفة في تمويل هذه المدارس سنة بعد أخرى إلى أن تشمل القسم الأعظم من نفقات المدرسة.

كانت القنصلية الفرنسية في بغداد تقدم مساعدات مالية إلى مدارس الأليانس الإسرائيلية التي مقرها في باريس، حيث صرفت أكثر من (3000) دينار عراقي سنوياً. وقدمت منحاً كبيرة إلى مدارس الأليانس في البصرة والموصل، كما قدمت إليها الهدايا في صورة ثابتةوكتب للمكتبة وكتب مدرسية[3]. وهكذا أسهمت جمعية الأليانس في تحمل نفقات ضئيلة أو رمزية ربما اقتصرت على راتب مدير المدرسة الفرنسي[4].

يأتي ذكرها: "وقف حسقيل يوسف شمطوب، وقف رفقة بنت الياهو نورائيل، وقف شاؤول صالح حردون، وقف مدرسة بنيامين شماش، وقف منشي إبراهيم كرجي، وقف السيّر إيلي خضوري، وقف نوعم الياهو وطوبة بنت الياهو، وقف ساسون صالح دانيال، وقف مسعودة بنت شوعة المصدر –حامد مصطفى – مدد الصهيونية من الأوقاف العراقية –مجلة آفاق عربية –العدد 9 آيار 1978 – ص75.

(1) عبد السلام. غادة حمدي– اليهود في العراق 1920–1856 – ص219.

(2) كوريه. يعقوب يوسف – يهود العراق، تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم – ص68.

(3) المصدر السابق – ص55.

(4) يوسف. شريف – مدارس الاتحاد الإسرائيلي (الأليانس) في العراق وارتباطها بالحركة الصهيونية العالمية – مجلة آفاق عربية السنة السادسة العدد 5 – كانون الثاني 1981 –ص50.

كان العبء الأكبر في تقديم المساعدات لهذه المدارس يقع على عاتق المجلس الجسماني للطائفة الذي يشرف على تمويل هذه المدارس طبقاً للفقرتين الثانية والثالثة من المادة السابعة من قانون الطائفة الإسرائيلية المرقم (77) لسنة 1931م. كما قدمت وزارة المعارف العراقية (سابقا) الدعم المادي لهذه المدارس، جاء في الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936م، أن وزارة المعارف خصصت مساعدات مالية لهذه المدارس اليهودية وعلى الوجه التالي:«مدرسة مسعودة سلمان 40 ديناراً ومدرسة البير داوود ساسون 80 ديناراً ومدرسة لورا خضوري 80 ديناراً ومدرسة رفقة نورائيل 20 ديناراً ومدرسة نعوم وطوبة 60 ديناراً ومدرسة راحيل شحمون 60 ديناراً ومدرسة مناحيم دانيال 130 ديناراً ومدرسة الحلة الإسرائيلية 60 ديناراً ومدرسة البصرة الإسرائيلية 180 ديناراً»[1].

الجدول يبين لنا قيمة تلك المنح التي تسلمتها إدارات المدارس اليهودية.

اسم المدرسة	قيمة المنحة السنوية
البير داود ساسون	80 دينار
لورا خضوري	80 دينار
رفقة نورائيل	20 دينار
مناحييم دانيال	130 دينار
الحلة الابتدائية	60 دينار
البصرة الإسرائيلية	180 دينار

كانت المدارس اليهودية التجمع اليهودي الأفضل لنشر الفكر الصهيوني وإقامة التنظيمات الصهيونية بين طلبتها ومعلميها ومدارسها. وبهذا الصدد نشير إلى أن أحد الطلبة ويدعى (لطيف فرايم) في القسم التجاري المسائي التابع لمدرسة شماش الإعدادية للبنين، كان قد كلفَ من قبل الجمعيات الصهيونية السرية وهو عضو فيها، بجمع المعلومات المطلوبة منه وذلك بالاتصال بموظفين في وزارتي الخارجية والشؤون الاجتماعية ومصرف الرافدين[2]. كما كانت المعابد الملحقة بالمدارس

(1) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة – ص56.
(2) صحيفة الأخبار البغداديةفي1951/ 12/ 16؛ ومصدر آخر د. فاضل البراك –المدارس اليهودية والإيرانية في العراق – ص73.

اليهودية أماكن لخزن الأسلحة منها الكنيسين هما كنيس الحاخام حسقيل وكنيس عزرا دواوود والكنيس الملحق بمدرسة مسعودة شمطوف، كانت مخزناً للأسلحة من رشاشات وقنابل ومسدسات ومتفجرات مخبأة فيها[1].

لقد اعترف احد المتهمين بقضية التجسس والإرهاب الصهيوني في العراق (إبراهيم كركوكلي) بانتمائه إلى جمعية (تنوعة) الصهيونية في العام الدراسي 45/ 1946م بتحريض من أحد طلاب مدرسته (أدور شاؤول) وأوضح بالتفصيل الدروس التي تلقاها باللغة العبرية والتدريب على السلاح واستعمال المسدس، وذكر أنه ترك الجمعية في بداية عام 1946م وعاد في سنة 1949م إلى الدخول فيها بناء على إلحاح من المدرس ساسون (الملقب كدعون)[2].

أن عدداً كبيراً من طلبة ومعلمي ومدرسي المدارس اليهودية كانوا أعضاء نشطين في الجمعيات والمنظمات الصهيونية التي اكتشفت أمر فعالياتها عام 1951م منهم: «إبراهيم الياهو دوري، درس في مدرسة التعاون. سامي يرصوم، درس في كلية التربية (دار المعلمين العالية) 1947م. يوسف إبراهيم بصري أكمل دراسته الجامعية عام 1949م. لطيف فرايم إسحق، أكمل الدراسة المتوسطة عام 1934م في مدرسة شماش. سليم عزرا حسقيل معلم، مدرس في القسم التجاري لثانوية شماش. موريس ساسون بيرص، كان يدرس في إعدادية شماش. أدور روفائيل مشعل، كان يدرس في إعدادية شماش. إسحق يعقوب إسحق، طالب في الثانوية الأهلية. سليم عزرا حسقيل، خريج الجامعة الأمريكية في بيروت بعد إكمال دراسته في المدارس اليهودية»[3].

آخر مدرسة يهودية استمرت في العراق بعد هجرة اليهود

آخر مدرسة استمرت من مدارس الطائفة اليهودية في العراق كانت مدرسة فرانك عيني في عام 1951م، طلب السيد فرانك عيني من الأستاذ عبدالله عوبديا أن يوافق

(1) صحيفة الأخبار البغدادية في 1951/ 11/ 18.

(2) المصدر السابق في 1951/ 12/ 15.

(3) البراك. د. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق – ص75.

على تعيينه مديرا للمدرسة التي حملت اسمه، وذلك في الوقت الذي كان فيه فرانك عيني في خضم توسيعها من مدرسة صغيرة إلى مؤسسة حديثة فريدة من نوعها.[1]، وعندما تولى منصبه في مدرسة فرانك عيني - من دون أن يترك مناصبه الجامعية الأخرى- كان لعوبديا رؤيا واضحة عما كان يرمي إليه من تثقيف جيل الصبيان الجديد، وهو أن يكونوا قادرين عند تخرجهم، أن يتم قبولهم في إحدى جامعات الغرب، سواءً كانت بريطانية أو فرنسية أو أمريكية.

هكذا ومع تلك الرؤيا التي يحملها في ذهنه قام بتنظيم المنهج بأكمله تقريبا حول هدفه بأن يتم إعلاء الطلاب لذلك المستوى من الجامعات. في الحقيقة وتماشيا مع توجهه الغربي، قام هو وزوجته راشيل بمنح أبنائهم أسماء إنجليزية، لأنه خطط لهم بأن يذهبوا في نهاية المطاف للدراسة في الغرب، مما جعل المدرسة صارمة للغاية لأنه من أجل التأهل لدخول جامعة فرنسية أو أمريكية أو بريطانية لا بد للطالب من أن يحقق متطلبات محددة وأن ينجح في اختبارات مخصصة لكل نظام. أجرى معظم الطلاب الامتحان للتأهل للجامعات الفرنسية والبريطانية والأمريكية، والتي كانت تدار وتنسق بواسطة مختصين من السفارات الفرنسية والبريطانية والأمريكية.

كان الطلاب اليهود هم الوحيدون الذين أجروا هذه الاختبارات وكانت تتطلب الوقت الطويل من تحضير الدروس. وذلك كان بالإضافة إلى إحراز درجة النجاح في المواد المطلوبة في امتحانات الشهادة الثانوية للحكومة العراقية. كان ذلك يعني أن على الطلاب أن يتحدثوا باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية واللغة العربية بطلاقة ودراسة اللغة العبرية، ولكن وبسبب قيود الحكومة تمكن عوبديا من الحصول على إذن حكومي لتعليم العبرية على مستوى المرحلة الابتدائية فقط بعد أخذ ورد حول ضرورة تعلم تلاوة الصلوات إلى الرب في ديانتنا.

قدّمت العديد من التصاميم المعمارية للمدرسة في ذلك الوقت، مما أقنع

---

(1) .فرانك جي عيني (1976-1892) أسس المدرسة في عام 1941 في منزل مستأجر وغادر العراق في عام 1948 واستقر في الخارج، حيث جمع ثروة كبيرة. في عام 1949 قام ببناء مدرسة ابتدائية للتعليم المختلط، ومبنى مدرسة متوسطة وثانوية على مشارف حي الرصافة. (من بيخور ص 59).

المحسن الكبير السيد فرانك عيني ببناء مبنى جديد، ومن ضمن التصاميم تصميم يكاد يكون كأجنحة طائرة. كان التصميم الذي وقع عليه الاختيار في نهاية الأمر تصميماً جميلاً. بنيت المدرسة على نمط (باوهاوس) جميل مع شرفات عديدة تطل على حديقة مركزية ملئت بالشجيرات والزهور، وكان فريق من البستانيين يقوم بالاعتناء بها دائما. كانت صالة العرض أحد أجمل سمات المبنى حيث يجتمع الطلاب لعرض المسرحيات أو للأحداث الكبيرة الأخرى. احتوت المدرسة أيضا على مختبرات علمية ومكتبة وصالة للرياضة وملعب تنس خارجي وملعب كرة سلة وملعب كرة طائرة، كلها كانت أشياء غير مسبوقة في المدارس في العراق.

أما الحديقة المركزية للمدرسة كانت تستخدم في نهاية العام الدراسي لإقامة حفل توزيع الجوائز للطلاب المتفوقين. في هذه المناسبات كان عوبديا عادة ما يدعو كبار الشخصيات الحكومية من معارفه، كوزير التعليم أو ضباط في الجيش. لقد قام بتقديم هذه الدعوات لأنها كانت مناورات سياسية ناجعة للمدرسة وللمجتمع اليهودي.

درّس معظم الطلاب اليهود الذين عاشوا في العراق بعد عام 1950م في هذه المدرسة، من مرحلة رياض الأطفال وإلى المرحلة الثانوية. لم ينمُ لدى الطلبة حب كبير للمدرسة فحسب، بل ربطت بينهم صداقات أبدية تنمو وتنتشر الآن عبر الكرة الأرضية.وبموجب وظيفته عوبديا كمدير، كان مسؤولاً عن كل ما هو ضروري لإدارة المدرسة، كالميزانية واختيار وتوظيف المعلمين ووضع المنهج الدراسي وصيانة المدرسة. على سبيل المثال، كان غالباً ما يتوجب عليه أن يسافر إلى الخارج خلال الصيف بسبب مناهج اللغات الأجنبية ليوظف مدرسي لغة إنجليزية ولغة فرنسية. كان ضمن المدرسة معلمين للغة الفرنسية جاؤوا من فرنسا ولبنان، ومعلمي لغة إنجليزية جاؤوا من إنجلترا وأستراليا. كان المعلمون خليطا من اليهود والمسيحيين والمسلمين، بعضهم عراقيون والبعض الآخر أجانب. وفي الواقع كانت غالبيتهم من المسيحيين والمسلمين.

الهدف من تأسيس مدرسة فرانك عيني أن تكون مدرسة ابتدائية ومتوسطة حيث يواصل الخريجون من مدرسة مناحيم دانيال دراستهم، وهي مدرسة ابتدائية أقدم

منها. ولكن عندما تناقص عدد الطلبة في مدرسة مناحيم دانيال أغلقت المدرسة أبوابها وقامت مدرسة فرانك عيني باستيعاب طلابها، وهكذا توسعت فرانك عيني من مرحلة رياض الأطفال وإلى الصف الدراسي الثاني عشر[1].

كان هناك محسنون آخرون لعبوا دوراً في دعم المدرسة مادياً، أصبح المتبرع لمدرسة شمّاش الثانوية متبرعا لمدرسة فرانك عيني عندما أغلقت مدرسة شماش أبوابها، وتم اعتبار الصفين الحادي عشر والثاني عشر لمدرسة فرانك عيني الثانوية بأنهما يمثلان إعدادية شماش، بحيث أن الطلبة عندما يتخرجون من الصف الثاني عشر بمدرسة فرانك عيني، يتم تسليمهم شهادات تنص على أنهم تخرجوا من مدرسة شماش الثانوية. إضافة إلى ذلك تم تسمية بعض جوائز المدرسة بأسماء متبرعين آخرين مثل الجائزة المتميزة، جائزة نقّـار. وبالإضافة إلى تأسيسه لمدرسته الابتدائية قام بتأسيس ملعب رياضي للشباب اليهودي عرف بملعب مناحيم دانيال في البتاويين.

المكتبات المدرسية

أما من ناحية المكتبة المدرسية والمكتبات العامة، فخلال الفترة بين عامي (1920–1929م) أنشأت مجموعة من المكتبات العامة والمدرسية التي تحتويعلى الكتب الأدبية والعلمية والثقافية والدينية والتاريخية ومجموعة من القواميس. ويمكن للعضو المنتمي للمكتبة استعارة الكتب خارج المكتبة، وقد أدارها السيد هارون ساسون منذ عام 1924م وحتى إغلاقها في عام 1929م، كما أسس إسحاق معلم نسيم وشلومو صالح كباي مكتبة في كل من المدارس (تلمود توراة) حيث كانا مع زملائهما يدّرسون في المساء اللغة العبرية والرياضيات، وفي عام 1926م أسست

(1) في عام 1906، قام المحسن مناحيم صالح دانيال (1846–1940) بتحويل منزله الخاص الكبير في حي السنك إلى روضة أطفال وانتقل إلى مسكن جديد على ضفة نهر دجلة. وفي نهاية المطاف تحولت الروضة إلى مدرسة ابتدائية. كان مناحيم عينا منتخبا في مجلس المبعوثان العثماني منتخبا لأول برلمان عثماني في إسطنبول. قام بتأسيس مؤسسات تعليمية أخرى لليهود في بغداد والحلة مسقط رأس عائلته. (عن بيخور ص 18 و42 و58).

مكتبة (الإصلاح الأدبي) في كنيست (البير ساسون) وانشأ إسحاق بونفيس معَلِم في مدرسة الأليانس في بغداد مكتبة (توعليت)، وقد احتوت على مختلف الكتب، كما انشأ موشيه سوفير بمساعدة شمعون ويعقوب معَلِم مكتبة في مدرسة راحيل شحمون واحتوت على العديد من الكتب العبرية والعربية، استمرت هذه المكتبة لفترة طويلة. كما بادرت الشخصيات اليهودية إلى تأسيس مكتبات صغيرة، فأسس يوسف عبيدي مكتبة اسمها ناهدا بالاشتراك مع بعض أصدقاءه منهم الياهو نسيم ويعقوب حاييم وعبيدي بطاط.

مع توفير المكتبات والمصادر في مدارس الطائفة اليهودية كان له الأثر في تطوير وتوسيع مدارك طلبة هذه المدارس وكان من المتخرجين من هذه المدارس الكثير من الأدباء والشعراء والاقتصاديين وممن شغلوا وظائف مهمة في الدولة العراقية منذ العهد الملكي ولحين إغلاق هذه المدارس وتسفير الطائفة اليهودية العراقية منهم: «الأديب والشاعر والاقتصادي مير بصري والروائي والمسرحي المغترب نعيم قطان والطبيب حسقيل حداد والشاعر أنور شاؤول والأديب والشاعر شاؤول حداد»، حيث ذكر البروفسور شموئيل سامي موريه هؤلاء «درسوا وتخرجوا من مدارس الأليانس فتعلموا فيها اللغات العربية والعبرية والفرنسية والإنكليزية مع طلاب يهود ومسلمين ومسيحيين تبوئوا فيما بعد كبار المناصب في الوزارات العراقية، تشبعوا بمبادئ الثورة الفرنسية (حرية وعدالة ومساواة) والتي أضاف إليها الملك فيصل الأول مبدأ «الدين لله والوطن للجميع» وإن كل أبناء العراق هم مواطنون متساوون في الحقوق»[1].

بعدما قدمت هذه المدارس من علوم وآداب وثقافات للفرد العراقي، من يهود ومسلمين ومسيحيين وتخرج منها الكثير ممن عمل في مجالات الحياة، تم إغلاقها بعد الحملة التي قادها زعماء الفكر العروبي القومي ومن حملة التعصب ضد الطوائف والديانات ومنها الطائفة اليهودية العراقية، إذ تم تسفيرهم وتهجيرهم بعد حملة الفرهود السيئة الصيت عام 1941م بسبب فشل حركة رشيد عالي الكيلاني،

(1) موريه. أ.د.سامي – يهود العراق ذكريات وشجون موقع الأخبار نت الحلقة (3).

وتحريض مفتي الديار المقدسة الحاج أمين الحسيني الذي كان مستشاراً لرشيد عالي الكيلاني، لكي لا يبقى يهودي واحد في العراق فقد صودرت أموالهم، وبقى من هذه الطائفة لحين دخول القوات الأمريكية عام 2003م إلا عدداً قليلاً.

قال الكاتب (حاييم كوهين) في إعداد دراسة لمن أتم الدراسة في المدارس اليهودية «لقد عرض المعهد اليهودي المعاصر التابع للجامعة العبرية بحثا لمظهر واحد من مظاهر التعليم اليهودي بالعراق وهو التعليم العالي، وقد أعدت قائمة حسب الأحرف الأبجدية عن اليهود المولودين في العراق والذين أنشأوا فيها ممن أتموا التعليم الجامعي ما بين سنة 1901-1950م ونتيجة لتلك الدراسة يقول كوهين نصل إلى أن» 10-15 يهودياً أكملوا دراستهم في الهندسة والقانون والطب والصيدلة، أثناء العشر سنوات ما بين عام 1901-1910م وجميعهم من الذكور المولودين ببغداد والبصرة[1].

(1) الجادر.عادل حامد - يهود الأقطار العربية - مجلة مركز الدراسات الفلسطينية - ندوة يوم 1997-14-13 - بغداد - -1990 ص 41.

مجالس يهود العراق الثقافية والأدبية والاجتماعية

كانت حياة يهود العراق الاجتماعية لا تختلف عن حياة بقية الطوائف الدينية في العراق سواءاً كان ذلك بالنسبة إلى التزاماتها الدينية أم الدنيوية، ساعدت المجالس اليهودية في بغداد على إبراز دور اليهود العراقيين في الحياة العامة، وهيأت لهم أن يمارسوا دوراً سياسياً مهماً، فقد دأب «أثرياء وأدباء يهود العراق في بغداد والمدن الأخرى على فتح مجالس خاصة بهم يستقبلون فيها ضيوفهم من الرجال في الأمسيات للبحث في أمور الحياة والأدب أو القضايا الاجتماعية والاقتصادية أو السياسة التي تهم الجميع، إضافة إلى تبادل الأخبار والمعلومات والإشاعات»[1]. يجتمع في هذه المجالس في ليالي الشتاء أو الصيف أكابر رجال الدولة والوجهاء والأغنياء والشعراء والأدباء يقضون لياليهم في سمر ومنادمة وليس أروع من مجلس يترك به أصحابه الخوض في سير الناس فينصرفون إلى لعب الشطرنج[2].

كانت المجالس الأدبية تعتبر مكاناً لحضور الشعراء العرب من المسلمين أو المسيحيين إلى جانب الشعراء اليهود والصابئة المندائيين وغيرهم، فكانت تمثل الشخصيات المتنوعة من القوميات والأديان وذات الاتجاهات المتنوعة من حيث المبدأ، كانت بعض المجالس لشخصيات دينية معروفة مثل مجلس الحاخام ساسون خضوري وأخرى للأثرياء والتجار اليهود وأخرى للأدباء والفنانين والشعراء، فقد وجدت في بغداد «في الفترة الواقعة بين الحرب العالمية الأولى وأوائل الخمسينيات

(1) حبيب. د. كاظم– اليهود والمواطنة العراقية – ص 65.

(2) الخفاجي. د. طالب مهدي – أدب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث – ص168.

عدداً كبيراً من هذه المجالس المتنوعة... ويمكن فيما يلي ذكر أسماء البعض من تلك المجالس التابعة لشخصيات يهودية بارزة في بغداد:

مجلس الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة اليهودية لسنوات طويلة حتى وفاته سنة 1917م، ومجلس مناحيم صالح دانيال صاحب المجلس اليهودي المعروف ممثل اليهود العراقيين في مجلس المبعوثات في عهد عبد الحميد وبعد الانقلاب الدستوري، ومجلس عزرا مناحيم، ومجلس المحامي والأديب أنور شاؤول، ومجلس الشخصية الاقتصادية البارزة والأديب مير بصري، ومجلس الحقوقي داوود سمرة، ومجلس نعيم زلخة، ومجلس إبراهيم حييم، ومجلس روبين بطاط، ومجلس صالح قطان»[1].

وقد لعبت بعض المجالس اليهودية في بغداد على سبيل المثال من إنضاج الرأي بين أفراد الطائفة اليهودية أثناء فترة تشكيل الحكم الوطني في العراق على «تقديم عريضة عامة شاملة – للحاكم البريطاني – طلبوا من خلالها أن يسمح لأبنائها بأن يصبحوا رعايا بريطانيين إذا تشكلت حكومة عربية في العراق. بعد أن استفزت الخطب الحماسية الشديدة التي كانت تلقى في المقاهي ضد الأقلية اليهودية»[2].

كانت مجالس يهود العراق بمثابة مركز يتجسد فيها الاعتراف بالآخر والتسامح في ما بين الناس والتعاون وتبادل الخبرة والمعرفة والأخبار، إضافة إلى أنها كانت متنفساً للمشاركين فيها والقناة المهمة للمعلومات والأخبار والشائعات. وأجمل ما فيها أنها ورغم كونها كانت تعود لشخصيات من قوميات وأديان ومذاهب مختلفة، إلا أنها كانت الملتقى العام لأتباع مختلف الأديان والاتجاهات الفكرية والسياسية والعلمية والفنية والأدبية أو الثقافية بشكل عام.

---

(1) حبيب. د. كاظم – اليهود والمواطنة العراقية – ص 66 ومصدر أخر إبراهيم عبد الغني الدروبي –البغداديون أخبارهم ومجالسهم – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 2002– – ص215–209.

(2) المس بيل – فصول من تاريخ العراق القريب، بيروت، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف 1949، ص121.

المجلس الديني للحاخام ساسون خضوري

يعتبر الحاخام ساسون خضوري أحد رجال الطائفة اليهودية في بغداد وحبر من أحبارها وعالم من علمائها وعين أحد أعيان بغداد، جمع خضوري بين الفقه واللغة العربية وأتسع علمه في مجالهما، أتصف بالتسامح والأنصاف، كان واعظاً لطيف الأسلوب، واسع الفكر، داعياً إلى الإصلاح والألفة الوطنية، له كتب نافعة وتصانيف جامعة أهمها كتاب في الفرائض، وتعتبر أسرة خضوري من أهم الأسر البغدادية العريقة في الأدب والعلم وله مجلس في مركز رئاسة الطائفة اليهودية في محلة تحت التكية من بغداد[1].

ولد ساسون خضوري في بغداد عام 1880م، درس في المعاهد الدينية وتخرج في المدرسة الدينية العليا ليهود بغداد (بيت زلخة) وهي مدرسة لدراسة أحكام الفقه والشريعة الموسوية.

تدرج ساسون خضوري في المناصب الدينية حتى أصبح عضواً في المحكمة الشرعية عام 1919م ثم رئيساً عام 1927م، اختير حاخاماً أكبر للطائفة الموسوية في حزيران عام 1928م، ثم جدد انتخابه رئيساً للطائفة في كانون الأول 1949م بعد أن أعتزل نتيجة خلاف شديد نشأ بينه وبين سائر الحاخامين، وفي تشرين الثاني 1953م أعيد تعيينه رئيساً للطائفة الموسوية، فظل في رئاسته حتى أدركته الوفاة في بغداد في 24 آيار 1971م[2]. كان ساسون خضوري حبراً من أحبار اليهود العراقيين وعالماً من علمائهم وعيناً من أعيان بغداد، وكان له مجلساً حافلاً في مركز رئاسة الطائفة اليهودية في محلة تحت التكية[3].

مجلس أسرة آل دانيال

كان لمناحيم صالح دانيال مجلس في محلة رأس القرية على نهر دجلة يختلف إليه الناس من مختلف الطبقات، وهم أسرة من كرجستان اتخذت من بغداد موطناً

---

(1) الخفاجي. د.طالب مهدي - أدب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث - ص170.
(2) المصدر السابق- ص171.
(3) المشهداني.د.سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد 2001. ص116.

وسكناً في محلة التوراة وامتهنت التجارة والزراعة وكانت على جانب من الجاه والثروة، نبغ منها مناحيم صالح دانيال وكان هذا من فضلاء أسرته في عصره[1]، كان في مجلسه يتداول الأحاديث عن التجارة والاقتصاد، فهو ذات صفه محببة للناس ولطيف في كلامه، ثرياً يمتلك مقاطعات زراعية في بغداد والحلة وقد عُيّنَ عضواً في مجلس الأعيان سنة 1925م حتى وفاته بتاريخ 2 تشرين الثاني سنة 1940م[2]. وكان لولده عزرا مناحيم صالح دانيال مجلس آخر في محلة السنك على نهر دجلة يختلف إليه الناس من مختلف الطبقات، كانت لهم تجارة واسعة وأملاك وعقارات منتشرة في بغداد وبقية المحافظات. استطاع مناحيم دانيال من خلال هذا المجلس وتودده للناس أن يكسب ثقة الحكومة والناس في آن واحد.

كان لأسرة دانيال أعضاء في مجلس الإدارة ومجالس أخرى قاموا في هذا الحقل بخدمات عظيمة نافعة فحصلوا على أوسمة رفيعة ورتب عالية وقاموا أيضاً ببناء منشآت خيرية، ومن أشهر هذه الأسرة صالح دانيال وولده مناحيم صالح دانيال وساسون صالح دانيال[3].

من مشاركات ابنه عزرا مناحيم صالح دانيال في المشاريع الخيرية والثقافية منها كان عضواً في جمعية الهلال الأحمر وجمعية الطيران العراقية وجمعية مكافحة السل، وساهم بمبالغ طائلة للمعاهد الخيرية وفي مقدمتها الميتم الإسلامي الذي أنشأه والده، وأوقف جانباً كبيراً من عقاراته وكل أملاك أخيه حسقيل المتوفى في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية للمدارس والمستوصفات التي أنشأها في بغداد والحلة والهندية، وأسس قبيل وفاته مستوصفاً صحياً في دار أسرته القديمة في بغداد وملعباً من أحدث الملاعب الرياضية، وقد أستولى الجيش العراقي على الملعب بعد حرب حزيران 1967م توفى رحمه الله في 3 آذار 1952م[4]. كان هذا المجلس في محلة السنك على نهر دجلة في بغداد، وقد حاز صاحبه على ثقة رجال الحكم في العهدين العثماني والملكي، وكان عضواً في مجلس الأعيان لعدة مرات[5].

---

(1) المصدر السابق – ص168.
(2) المصدر السابق – ص169/ 168.
(3) المصدر السابق – ص169.
(4) المصدر السابق– ص170.
(5) المشهداني.د.سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952–1921) دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد 2001. ص116.

مجلس الأديب أنور شاؤول

الأديب والصحفي أنور شاؤول من مواليد مدينة الحلة عام 1904م، ينتمي إلى أسرة بغدادية قديمة تحدرت من الشيخ ساسون صالح داود يعقوب المعروف بأبي روبين، رئيس صيارفة ولاية بغداد على عهد الوالي سعيد باشا، أتخذ جده المذكور مهنة التجارة حتى صار ممن يشار إليه في مجال الاقتصاد.

يعتبر أنور شاؤول ممن أمتهن الأدب والصحافة والمحاماة، يتصف بصفات محببة للقريبين منه، فهو أديب وشاعر رقيق في أندية الفكر والأدب، أتخذ من مجلسه لتداول الشعر والأدب وما يخص شؤون أبناء الطائفة، إذ ذاع صيت مجلس أنور شاؤول في عموم العراق[1]. كان مجلسه بمثابة موقع للحوار الفكري سواء أكان في مجال الأدب كالقصة والشعر والرواية أو الكتابة الصحفية، أم في مجال الاقتصاد والمال والاستثمار وتداول الأخبار والمعلومات حول واقع البلاد السياسية والاجتماعية والثقافية، فكان مجلسه بمثابة نشرة متحركة للذين يتنقلون من مجلس إلى آخر ويتحدثون في مختلف الموضوعات ويتناقشون مختلف القضايا، كما كانت موقعاً للنقاش حول القضايا الاجتماعية.

من المعروف أن يهود العراق من أصحاب المجالس تمتعوا بمكانة مالية واقتصادية وثقافية عالية وبعلاقات قوية ومتينة، فكان مجلس الشاعر أنور شاؤول يدور في اللقاءات والمطاردات الشعرية أو النظم المباشر بين الشعراء التي كانت تعكس اهتمامات الفئة المثقفة من العراقيين. لم يكن مجلس شاؤول مقتصراً على أبناء الطائفة اليهودية بل كان ملتقى لجميع المثقفين والأدباء من مختلف الأديان والقوميات ومفتوحاً لجميع العراقيين دون استثناء، فكان ملتقى لمن يجد في نفسه الرغبة في المشاركة.

---

(1) حبيب. د.كاظم- اليهود والمواطنة العراقية - مؤسسة حمدي للطباعة والنشر - سليمانية عراق 2006 - ص69.

مجلس يوسف الكبير

كرس يوسف الكبير حياته للدراسات القانونية والحقوقية، وانتج كثيراً من البحوث والمؤلفات وسبق وأن كان عضواً في المجلس النيابي العراقي، وكان مجلسه يعقد في داره[1].

مجلس نعيم زلخة

ولد نعيم زلخة في بغداد سنة 1879م ونال شهادة الحقوق من استنبول وعاد إلى بغداد سنة 1905م ومارس المحاماة، ثم عيّن عضواً بمحكمة استئناف الموصل 1909م، فمدعياً عاماً في البصرة، فعضواً بمحكمة استئناف بيروت عام 1911م، وقد اصبح نائب رئيس هذه المحكمة وظل فيها إلى عام 1920م. وعاد إلى بغداد فعين رئيس محكمة بداءة البصرة عـام1920م، فرئيس المحاكم المدنية في لواء ديالى 1922م، حتى انتخب نائباً عن بغداد سنة 1925م، وجدّد انتخابه سنة 1928م إلى وفاته في السنة التالية بعد مرض طويل، وقد قام بإلقاء المحاضرات في مدرسة الحقوق[2]، وكان له مجلس في داره، وقد توفي عام 1929م[3].

مجلس روبين بطاط

ولد روبين بطاط في بغداد سنة 1888م ونال إجازة الحقوق سنة 1913م وامتهن المحاماة. ثم قصد استنبول لمواصلة دراسته العليا، وعيّن عضواً بمحكمة بداءة بغداد فعضواً في هيئة الادعاء العام. وعين بعد الاحتلال حاكماً في محكمة البداءة 1918م، فحاكم المواد الشخصية فنائب رئيس محكمة بداءة بغداد، فنائب رئيس محكمة بداءة البصرة، ثم دعته وزارة العدلية إلى الاشتراك في لجنة إعداد القوانين. وانتخب

---

(1) المشهداني.د.سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952–1921) دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد 2001. ص116.

(2) غنيمة.يوسف– نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – دار الوراق للنشر بيروت.ط4 –2009– ص281/ 280.

(3) المشهداني.د.سعد سلمان – الدعاية الصهيونية في العراق (1952–1921) دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد 2001. ص116.

نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي عام 1924م، ثم كان نائباً في مجلس النواب في دورات مختلفة[1]. وعقد مجلس له في داره وهو مجلس لعضو مجلس النواب العراقي والذي امتهن المحاماة والتجارة[2].

مجلس صالح قطان

وهو مجلس لأحد اليهود العراقيين الذي امتهن المحاماة والتجارة[3].

(1) غنيمة.يوسف- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق - دار الوراق للنشر بيروت.ط4 -2009- ص281.

(2) - المشهداني.د.سعد سلمان - الدعاية الصهيونية في العراق (1952-1921) دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد 2001. ص117.

(3) المصدر السابق - ص117.

النوادي والجمعيات الاجتماعية

بدأ النشاط الاجتماعي لأبناء الديانة اليهودية في العراق مطلع القرن العشرين، وامتازت هذه الجمعيات بأن أغلبية أعضائها كانوا من الطلبة اليهود والمعلمين وبعض العوائل المتعلمة والمثقفة ومن هذه الجمعيات:

جمعية الشبان الإسرائيليين

أسست هذه الجمعية في 20 أيلول 1931م حسب وثائق وزارة الداخلية وبموافقتها، تضمن برنامج الجمعية النقاشات الأدبية والثقافية لقضاء أوقات فراغهم ومن بين مؤسسي هذه الجمعية:

1. روبين يعقوب سوميخ. موظف في البنك العثماني
2. إبراهيم صالح بنو. مدرس في مدرسة شماش
3. شكر روبين الوي، موظف في شركة ما بين النهرين
4. يعقوب دلح، موظف في شركة توماس كوك
5. صالح عزرا عبد النبي، موظف في السكك الحديدية.
6. ساسون بيرص رشتي، موظف في مديرية البرق والبريد العامة.

وقد بلغ عدد أعضاء الجمعية (150) عضواً عام 1932م[1].

---

(1) وزارة الداخلية: ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة -75أ/ 6 موضوع الإضبارة جمعية الشبان الإسرائيليين، الطلب المقدم من قبل روبين يعقوب سوميخ وآخرون إلى وزير الداخلية تأسيس جمعية باسم جمعية الشبان الإسرائيليين؛ مصدر آخر -د.سعد سلمان المشهداني ؛- الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 2001 ص153.

جمعية المكابي

أسست جمعية الماكابي عام1927م، والمكابي هي نقابة عالمية لتطوير اللياقة البدنية بين اليهود أسست عـام1921م في فلسطين وضمت إليها جميع الهيئات الرياضية اليهودية في العالم[1]، وتم تخصيص غرفة لها في مدرسة فردوس الأولاد فأصبحت هذه الغرفة مقراً للجمعية[2]. وبعد رحيل مؤسس الجمعية إلى فلسطين الذي لم تذكر المصادر اسمه تسلم إدارة المكابي ثلاثة شبان يهود من طلبة المدارس وهم (نسيم عطا وإبراهام نجار وداود منصور)، فقام هؤلاء بتنظيم عمل المكابي بوضع لائحة داخلية وفرض رسوم للعضوية وارتداء ملابس موحدة خاصة بالجمعية. وقد بلغ عدد أعضائها حتى عام 1932م نحو خمسين عضواً[3].

منظمة الشبيبة العبرية

أسست منظمة الشبيبة العبرية في نهاية عام 1929م، وقد أسسها كل من يوسف حداد وكرجي يتسحاق عبودي ومئير حداد ونعيم عزرا وجميعهم طلبة مدرسة شماش، وتتلخص أهداف هذه المنظمة إلى إصدار كراسات ونشرات ومجموعات شعرية للشاعر اليهودي حاييم نجمان بياليك(1873-1934م) ونشرة تحت عنوان(هشميش)وجميع هذه النشرات والكراسات صدرت باللغة العبرية[4].

---

(1) د.سعد سلمان المشهداني - الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد -2001 ص153.

(2) مئير.يوسف- خلف الصحراء - قصة الحركة الطلائعية في العراق - ترجمة حلمي عبد الكريم الزغبي، بغداد مركز الدراسات الفلسطينية 1976 ص28. ؛مصدر آخر - د.سعد سلمان المشهداني - الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد -2001 ص153.

(3) كوهين.حاييم - النشاط الصهيوني في العراق، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية في بغداد ومركز الابحاث الفلسطينية في بيروت 1973.مترجم عن اللغة العبرية- ص57 - مصدر آخر - د.سعد سلمان المشهداني - الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد -2001 ص153؛

(4) عبد العزيز.هشام فوزي - النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الاستقلال 1940-1930؛ ومصدر آخر مصدر آخر - د.سعد سلمان المشهداني - الدعاية الصهيونية في العراق 1921- 1952 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد -2001 ص153.

جمعية هشميش

أسست هذه الجمعية في أعقاب الخلاف الذي نشب بين أعضاء جمعية أحي عبير التي أنشأت في عقد العشرينات وذلك لاعتراض بعض أعضائها على محدودية نشاطها حيث تركوا العمل في جمعية أحي عبير وأسسوا جمعية جديدة انضم إليها عدد من الشباب اليهود من طلبة المدارس في بغداد. وقد شجعت هذه الجمعية أعضائها على دراسة اللغة العبرية وإعداد الشباب على العمل الزراعي تمهيداً للهجرة إلى فلسطين[1].

نادي الرافدين

وافقت وزارة الداخلية على تأسيس هذا النادي بتاريخ 1 تشرين الثاني 1932م بعد أن تقدم طلب من قبل عزرا يعقوب سلامة وشميل موشي شميل وموشي مئير شاؤول والياهو عبودي وكرجي يهودا إسحيق وهارون اسحق وموشي رحيمة[2]، وقد ابتاعت الهيئة المؤسسة لنادي الرافدين جميع آثاث وممتلكات جمعية الشبان الإسرائيليين التي حلت في العام نفسه، وقد اتخذت محل الجمعية مقراً للنادي المذكور[3].

نادي النهضة الاجتماعي

قدم المدعو هارون نسيم كوهين ورفاقه طلب لوزارة الداخلية للموافقة على تأسيس نادي النهضة الاجتماعي في البصرة وتمت الموافقة على الطلب بتاريخ 28

---

(1) كوهين.حاييم – النشاط الصهيوني في العراق، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية في بغداد ومركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت 1973.مترجم عن اللغة العبرية– ص55.

(2) مديرية الأمن العامة: ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 493، موضوع الإضبارة نادي الرافدين، كتاب وزارة الداخلية، الى طالبي تأسيس النادي بتاريخ 1 تشرين الثاني 1932. مصد آخر د.سعد سلمان المشهداني – الدعاية الصهيونية في العراق 1952–1921 – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد –2001 ص154.

(3) مديرية الامن العامة: ملفات الجمعيات. الإضبارة السابقة. كتاب الهيئة المؤسسة لنادي الرافدين المرقم 2 في 20 تشرين الثاني 1932 إلى وزارة الداخلية – د.سعد سلمان المشهداني – الدعاية الصهيونية في العراق 1952–1921 – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد –2001 ص154.

نيسان 1938م[1]، على الرغم من وجود معلومات غير مشجعة تخص طالبي التأسيس. حيث أشار تقرير مدير شرطة لواء البصرة إلى أن الهيئة المؤسسة لهذا النادي كانوا تجاراً وهم (صبيح نسيم ومير هارون يعقوب ومنشي حسقيل وهارون نسيم كوهين وصالح حوكي والياهو منشي معلم وخضوري نسيم) ويتهم متصرف لواء البصرة مؤسسي النادي بالصهيونية والاشتغال معهم[2] ولا نعرف كيف استدل على هذا الاتهام وما الدليل لتأكيد التهمة، وقد اعتمدت وزارة الداخلية على رأي متصرف لواء البصرة الذي أكد أن أعضاء الهيئة المؤسسة لهذا النادي لم يسبق لهم أن حكموا، ولا توجد أدلة محسوسة تؤيد اشتغالهم بالصهيونية[3].

نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة

وافقت وزارة الداخلية بتاريخ 16/ 7/ 1931م على الطلب المقدم من قبل (سليم يوسف حاييم وحسقيل إسحاق وسليم يوسف وهـارون افرايم وموشي صالح وإسحاق عزرا ونعيم شلومو) لتأسيس ناد اجتماعي باسم نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، وقد ترأس الهيئة الإدارية الأولى سليم يوسف حييم[4]، وقد كان عدد أعضاء النادي عام 1932م ستة وعشرون عضواً[5].

---

(1) مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب وزارة الداخلية مديرية الحقوق المرقم 8782 في 28 نيسان 1938 إلى طالبي تأسيس نادي النهضة.

(2) مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد البصرة المرقم 3325 في 10 كانون الثاني 1938 إلى متصرف لواء البصرة.

(3) مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب متصرف لواء البصرة المرقم س/ 137/ 22/ 18 في 12 آذار 1938م.

(4) مديرية الأمن العامة/ ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 702، موضوع الإضبارة نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، كتاب رئيس نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة المرقم (1) والمؤرخ في 1931/ 12/ 17 الموجه إلى وزارة الداخلية. مصدر آخر د.سعد سلمان المشهداني - الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد -2001 ص155.

(5) مديرية الأمن العامة/ ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 702، موضوع الإضبارة نادي

جمعية الشبيبة الإسرائيلية في البصرة

أسست جمعية الشبيبة الإسرائيلية في البصرة عام 1930م وكانت تضم في هيئتها المؤسسة التاجر افرايم الياهو حاخام ساسون ويعقوب خضوري والي الموظف في المصرف العثماني وموشي صدقي الموظف في شركة بيت الوكيل والياهو حايك الموظف في دائرة البريد وكرجي صوفي الموظف في السكك الحديدية وآخرون[1].

جمعية خريجي مدارس الأليانس الإسرائيلية في البصرة

أسست جمعية خريجي مدارس الأليانس الأسرائيلية عام 1931م في البصرة، وقد كانت تضم من بين منتسبيها عبد الله روفائيل أمين صندوق المصرف الشرقي وافرايم يامين الموظف في دائرة الكهرباء وعزرا روبين زلايط الموظف في دائرة الميناء وآخرون[2].

نادي الزوراء

أسس نادي الزوراء عام 1926م واستمر خلال الثلاثينات من القرن الماضي وترأس هذا النادي النائب عزرا العاني عضو المجلس العمومي للطائفة اليهودية، وقد ضم في عضويته التاجر خضوري شكر عضو المجلس الجسماني للطائفة اليهودية والتاجر مئير دنكور عضو المجلس الجسماني ورئيس لجنة مستشفى مير الياس[3].

الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، كتاب وزارة الداخلية مديرية قضايا العشائر المرقم 10410 في 1932/ 7/ 3 الموجه إلى مديرية الشرطة العامة، ومصدر آخر د.سعد سلمان المشهداني – الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921 – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد -2001 ص155.

(1) وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 4/ 29، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 قائمة باسماء منتسبي الجمعية، مصد آخر د.سعد سلمان المشهداني – الدعاية الصهيونية في العراق 1952-1921 – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد -2001 ص156.

(2) وزارة الداخلية/ المكتب الخاص، الإضبارة رقم 4/ 29، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 قائمة باسماء منتسبي الجمعية.

(3) وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 4/ 29،، موضوع الإضبارة الدعاية

نادي لورا خضوري

أسس هذا النادي عام 1926م واستمر خلال فترة الثلاثينات من القرن الماضي، ترأس هذا النادي موشي إسحيق وضم في عضويته التاجر إبراهيم ناحوم والمحامي داوود نوري والصراف الياهو إسحيق[1].

جمعية تعلم الصناعات الخيرية

أسست هذه الجمعية في 5آذار 1932م حسب كتاب وزارة الداخلية المرقم س/ 694 في 6 آب 1932م، وترى هذه الجمعية عزرا مناحيم دانيال عضو المجلس العمومي للطائفة اليهودية، وكان فيها التاجر إبراهيم ناحوم والمحامي يوسف الكبير عضو المجلس الجسماني للديانة اليهودية[2].

الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 مرفقات قائمة باسماء منتسبي نادي الزوراء.

(1) وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 4/ 29،، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938، مرفقات قائمة بأسماء منتسبي نادي لورا خضوري.

(2) وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 4/ 29، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938مرفقات قائمة بأسماء منتسبي جمعية تعليم الصناعات الخيرية.

الفصل الرابع

أرشيف الطائفة اليهودية في العراق

- الحنين إلى حياة خَلَت

أرشيف الطائفة اليهودية في العراق

توقف أغلب الباحثين في شأن مكونات الشعب العراقي عن الدور الكبير الذي قام به اليهود العراقيون كأحد المكونات المهمة على مدى قرون في بناء البلاد والدولة العراقية الحديثة، وبهذا الشأن يهود العراق يمثلون أحد مكونات الطيف العراقي التي ساهمت في بناء هذا البلد، إذ لا يستطيع أي عراقي أن ينسى دور ساسون حسقيل وزير المالية في أول وزارة عراقية والذي كان حريصا على أموال العراق وكأنها امواله الشخصية، أو القاضي العادل داوود سمرة الذي شغل منصب نائب رئيس محكمة التمييز لعقود، وعضو المحكمة الملكية العليا عندما كان يرأسها السيد محمد الصدر باعتباره رئيس مجلس الأعيان، أو الدستوري اللامع روبين بطاط، وعضو مجلس الأعيان عزرة مناحيم، أو الحاخام ساسون خضوري صاحب المجلس البغدادي الثقافي الشهير، أو المحامي التاجر صالح قحطان، أو الأديب مير بصري وحبهُ لبغداد، وغيرهم من العراقيون اليهود فتراثهم وآثارهم تمثل تأريخ العراق وليس جهة أخرى.



جزء الأرشيف الوطني ليهودالعراق داخل قبو المخابرات العراقية

قصة العثور على الأرشيف اليهودي العراقي

المشكلة الأساسية ليست في حق العراق بامتلاك أرثه بصرف النظر عن الاعتبارات الدينية، بل أن حق العراق في امتلاك هذا الأرث هو حق أصيل تبعاً للظروف الموضوعية والتاريخية. ولكن علينا التذكّر فقط أننا نتحدث عن أرث تاريخي،وثائق وآثار هامة للغاية للبحث العلمي والتاريخي وتكاد تكون كنزاً بالنسبة لمراكز البحوث،والأكثر من هذا أن الدول قد تمتلك حصرياً أرثها التاريخي، لكن تلك الملكية لا تؤهلها لإخفاء هذاالأرث ومنع البشرية من الإطلاع عليه. قضية الأرشيف اليهودي بصرف النظر عن الجدل السياسي حوله يبدو اليوم أقرب إلى أن يوضع في أطار حلم، لكل المهتمين بالأرث الفكري الإنساني والباحثين فيه، تحت بند أن تراث البشرية هوتراث مشترك[1].

في قبو داخل مقر جهاز المخابرات العراقية لحكومة العراق السابقة قبعت الوثائق والآثار والمخطوطات الهامة التي يتم توصيفها اليوم تحت مصطلح «الأرشيف

(1) مصطفى الكاظمي - الحرة عراق - عن الأرشيف اليهودي.. وحلول تضمن الحقوق- 10 - 2-2014.

اليهودي» لعشرات السنوات بعيداً عن الأعين وفي أجواء خزن لاتراعي المعايير الدولية، ما أدى إلى تلف العديد منها، حتى العام 2003م لم تكن القضية مثاراًللجدل، وكان بالإمكان أن تتعرض تلك الوثائق إلى الحرق أو التلف الكامل من دون أن يعرف العراقيون حتى أنها موجودة في ذلك القبو. وبناءً على معلومات سرية، ذكر أن العثور على وثائق وملفات الأرشيف اليهودي تمت من قبل الجيش الأميركي في السادس من أيار 2003م، إذ قام 16 جندياً أمريكياً، وهم من ضمن فرقة البحث عن أسلحة الدمار الشامل، حيث تم العثور على كمية من لفائف التوراة، وكتب الصلاة والتقويمات العبرية العائدة لتأريخ حقبة من الزمن لتأريخ طائفة دينية عاشت قرابة 26 قرن من الزمن في بلاد الرافدين وهجّرَ لأسباب شتى من العراق حتى بقى منها النفر القليل الذي لا يتجاوز أصابع اليد. أن الدفين - الأرشيف اليهودي - وجدَ متعفن، وبعضه ذات قيمة وثمن حضاري وتأريخي، والكثير منه لا يقدر بثمن وهناك 7002 من الكتب وعشرات الآلاف من الوثائق التي سرقت من يهود العراق[1].

في المقابل، كشف سعد اسكندر، مدير دار الوثائق العراقية،:«أن الوثائق التي عثر عليها بعد سقوط النظام السابق عام2003م كانت ثلاثة أنواع: وثائق أمنية، أرشيف حزب البعث، والأرشيف اليهودي، إذ أنه مجموعة من الكتب الحجرية القديمة والكتب الحديثة ووثائق ومخطوطات يعود تأريخها إلى ما قبل300سنة أو أكثر، هذه الوثائق التي جاءت بعد تهجير يهود العراق وسلب ممتلكاتهم وإخراجهم من العراق، وترك ما تبقى من معابد ومدارس وبعض البيوت الكبيرة التابعة للطائفة، في عهد صدام حسين أراد نظامه إكمال عملية الإبادة فبدأ بالموروث الفني والثقافي اليهودي وهاجم المعابد والبيوتات واستولى على وثائقهم وكتبهم.

---

(1) الواشنطن بوست تروي قصة سرقة الأرشيف اليهودي العراقي 2013/ 12/ 11.
http: / /l-news.net /index.php /policy /36438.html



احدى مخطوطات أرشيف الطائفة اليهودية في العراق

أخرج الجيش الأميركي الأرشيف من قبو تحت الأرض، بالاتفاق مع سلطة الائتلاف الأميركي المدني، وتم الاتفاق مع مؤسسة نارا- الأرشيف الوطني الأميركي- التي تولت عملية الترميم، وينص الاتفاق مع المؤسسة على أن تكون وزارة الثقافة العراقية طرفاً معها، بعد حل سلطة الائتلاف الأميركي»[1].

بعض الروايات تؤكد أن القوات الأمريكية عندما اجتاحت العراق، عثرت على سجن خفي في قبو في مديرية الاستخبارات العراقية، يضم 16 صندوقاً من الحديد والخشب، وقد نقل الأرشيف إلى مطار بغداد مقر القوات الأمريكية، كاشفاً أن أحد المترجمين العراقيين أبلغ عن وجود هذا الأرشيف لدى القوات الأمريكية في مطار بغداد، إلا أن أمريكا عام 2005م قامت بتوقيع مستندات مع العراق بأن تستعيد الأرشيف اليهودي.

محتويات الأرشيف

ذكر السفير العراقي في أمريكا «بأن الأرشيف العراقي في أمريكا ليس يهودياً

(1) صحيفة الصباح الجديد – سها الشيخلي في 2014/ 18/ 3.

بالكامل، إذ يضم وثائق تعود إلى منظمة التحرير الفلسطينية، إضافة إلى وثائق أمنية وأرشيف حزب البعث. كما أن معظم الكتب الدينية للأرشيف اليهودي كانت بالعبرية ومنها بالعربية، ومن ضمن محتويات الأرشيف اليهودي:

1. كمية من لفائف التوراة لمقاطع من سفر التكوين البالغ عددها 48 مكتوبه على جلد.
2. تقويمات باللغة العبرية.
3. 7002 كتاب.
4. عشرات الآلاف من الوثائق المدرسية تعود لأعوام العشرينات من القرن الماضي حتى منتصف السبعينات، والكتب المدرسية التربوية لمدارس الأليانس.
5. 1700 تحفة نادرة توثق لعهد السبي البابلي الأول والثاني.
6. أقدم نسخة للتلمود البابلي تعود لعام 1793م.
7. أقدم نسخة للتوراة عمرها 200 سنة جلبت أصلاً من فينا عام 1568م.
8. مخطوطات تاريخية.
9. سجلات شرعية تعود لعدة قرون التي تركتها الجالية اليهودية العراقية.
10. كتب دينية وقصصاً تعود إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر.
11. لفائف من التوراة برقعاً جلدية.
12. أنجيلاً باليهودية.
13. مذكرات مكتوبة يدوياً عام 1902م.
14. كتاب صلوات يعود لعام 1930م بالفرنسية.
15. مجموعة من المواعظ لأحد رجال الدين طبعت في ألمانيا عام 1892م.

من ضمن وثائق الأرشيف وثيقة مدرسية باسم الفتاة فرح شينا، وقد عثر على

صورة لها، في السرداب الذي كان مغموراً بالمياه، فرح آنذاك كانت في الثالثة عشر من عمرها، عندما التقطت لها تلك الصورة في أعوام الخمسينات، كانت طالبة عمرها 13 سنة، طالبة في الدراسة المتوسطة في إحدى المدارس اليهودية في بغداد.

ذكر شقيقها غورجي شينا إنها كانت الأكبر من بين الأطفال السبعة للعائلة،وأن فرح كانت باحثة ناجحة، وتولت رعاية أخوتها الصغار، وأن الجميع كان ينادي شقيقته باسم، غلادي، وهو تصغير لكلمة (كلادنيس) أو فرح بالإنكليزية، وقد توفيت فرح في عام 1968م أثر إصابتها بالسرطان وكان عمرها آنذاك 29 سنة، وتركت وراءها زوجاً وطفلين صغيرين، وقد دفنت في اوكسفورد بإنكلترا»[1]. ولو عدنا إلى تلك التلميذة (فرح)، فسنجد إنها غادرت بغداد عام 1962م، من أجل الزواج من أستاذ عراقي يدرس في جامعة أوكسفورد- كما ذكر شقيقها – وكانت آنذاك تبلغ الـ23 من عمرها، وسجل فرح بين حوالي 2700 وثيقة مدرسية، وعشرات الألوف من الوثائق تم استعادتها وصيانتها في سرداب مدّمر في بغداد، وهذا ما أعلنته دوريسم. هامبورغ، مديرة برنامج صيانة الأرشيف، الذي يطلق عليه الأرشيف اليهودي العراقي.

ومن ضمن الأرشيف اليهودي وثيقة مدرسية لموريس شوهيت 63 سنة – يعيش حالياً في شمال غرب واشنطن – كان أيضاً طالباً في بغداد في إحدى المدارس اليهودية، وقد عمل أخيراً مستشاراً في مشروع ترميم الأرشيف اليهودي وقد ظهر أسمه في الوثائق اليهودية القديمة. وكان شوهيت وأفراد عائلته قد هربوا من بغداد عام 1970م، وقال: «أن جذور عائلته تعود إلى ما قبل 2500 سنة في العراق، وأن الجالية اليهودية هي من أقدم الجاليات اليهودية في العالم، وقبل فرار اليهود من بغداد، كان غير مسموح لهم بمغادرة بغداد، وكان على اليهود حمل وثيقة معهم دائماً، تنص على كونهم من سكان بغداد، كما كان اليهود يخضعون لمراقبة مستمرة من قبل رجال الأمن، ولم يكن يسمح لهم الالتحاق بالجامعات»، وعدد من أصدقاء شوهيت، تم إلقاء القبض عليهم وتَمّ إعدامهم، ونتيجة تلك العوامل، بدأ شوهيت

---

(1) صحيفة المدى – أرشيف وآثار اليهود العراقيين ستعود قريباً – إعداد وترجمة: ابتسام عبد الله. عن: نيويورك تايمز.

وأخوته في الضغط على والدهم للمغادرة، لأن بدا واضحاً عدم وجود مستقبل لهم في العراق.

وقال شوهيت: «لم نكن نملك شيئاً، كما أن والديه كانا في أواخر الخمسينات من العمر، وفي حوالي الرابعة من صباح اليوم الثاني من أيلول عام 1970م،أنحشر هو وعدد من أفراد الأسرة في سيارة أجرة كبيرة وتوجهوا نحو الحدود الإيرانية». لقد تركوا تقريباً كل شيء يملكونه ولكنهم لم يأسفون على أي شيء، واجتازوا الحدود الإيرانية عقب رحلة مخيفة على الأقدام، خائفين من كلاب الحراسة، وأنوار الكشافات. وقد توجه شوهيت، في عام 1981م إلى الولايات المتحدة وبدأ يعمل في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

وذكر:«أنه قد ذهب إلى العراق في عام 2004م في رحلة استطلاعية للعمل»، وعندما كان هناك، ذهب لرؤية منزلهم القديم بعد 34 سنة على مغادرته البيت، قال شوهيت: «إلا أني لم أحاول مجرد التفكير بمنكان يعيش فيه»، وقد سأله عدد من الذين رافقوه، فيما أن كان يرغب الوقوف عند الدار؟ رفض قائلاً: «ومن أنا؟وكيف أحضر إلى هنا وكأنني أتباهى بنفسي، لقد أردت رؤية البيت فقط، وكيف يبدو اليوم من الخارج». وسأله أحد المرافقين: وكيف بدا المنزل؟

أجاب: نفس الشيء، لم يتغير[1].

وكان على أولئك الأشخاص ترك كل شيء خلفهم، ولقد كانوا هناك منذ مدة طويلة، ولذلك كان الرحيل صعباً، وهكذا غدت المنظمات التي كان اليهود قد أسسوها وكذلك كتبهم ووثائقهم، في أيدي المخابرات العراقية، ومن بين المؤسسات التي كانت هدفاً مدارس فرانك عيني وشماس ومسعودة شمطوب، إضافة إلى المئات من السجلات والوثائق وصور الطلبة، التي تم العثور عليها في سرداب المخابرات العراقية.

---

(1) صحيفة المدى - أرشيف وآثار اليهود العراقيين ستعود قريباً - عن: نيويورك تايمز إعداد وترجمة: ابتسام عبد الله.

بعد نقل القوات الأمريكية الأرشيف للصيانة إلى إدارة الأرشيف الأمريكي للوثائق في ميراند تكساس كلية بارك، للتأكد من سلامة الأرشيف العراقي اليهودي، بعد أن تعرض للرطوبة والحرارة أثناء الخزن، والإطلاع على عمليات حفظه وصيانته التي تم باستخدام التقنيات والأساليب الحديثة، في هذا المجال وترقيم صفحاته بشكل الكتروني، وأعداد عرض صوري وفديوي يوثق عمليات نقل الأرشيف وصيانته وإنقاذه من التلف، كما أن مكونات الأرشيف نحو 18% تنطوي على أهمية تاريخية فعلاً، في وقت يتوقع اكتمال صيانته منتصف عام 2014م ليجري تسليمه إلى الحكومة العراقية بحسب الاتفاق بين الجانبين.

لكن مشروع الترميم كان متعثراً حسب تصريحات الحكومة الأمريكية، أثر ازدياد العنف وسفك الدماء في بغداد عام 2006م، إلا أن عودة الاستقرار بعد عام2007م تقريباً إلى العراق تحول مبلغ ثلاث ملايين دولار في عام 2011م وهو الدعم الاقتصادي للعراق لدعم إعادة العمل وللترميم بالشكل الجيد وفق أساليب علمية رصينة، ومن المتوقع أن يصل اثنان من خبراء العراق للإطلاع على مجريات العمل في مجموعة الملف التي تم العثور عليها.

في كلية بارك في تكساس في قسم الأرشيف، إذ يعمل عدد من الخبراء بشكل متواصل بأجهزة وأدوات مختلفة للتنظيف وترقيم الوثائق والأوراق المهمة وتغليفها، كما يعمل عدد من التقنيون لامتصاص الرطوبة من تلك الأوراق، وخاصة كتب الصلوات وإصلاح ما تلفتها الحشرات عبر الأعوام، كما أن البعض يتم تنظيفها تماماً وقد يتم تجليدها ثانية، بعد إنجاز الإصلاح والترميم سيتم عرض الأرشيف على الشبكات الفضائية مع تنظيم معرض له بعنوان اكتشاف واستعادة المحافظة على التراث اليهودي العراقي[1].

أن الأرشيف يتضمن مجموعة من الوثائق المهمة التي تؤكد تاريخ الحضارة

---

(1) صحيفة الصباح -الأرشيف اليهودي العراقي.. في طريق العودة – في 2014-9-8
http: / /www.alsabaah.iq /ArticleShow.aspx?ID=77399

البابلية وتأريخ اليهود ويحكي قصة اليهود، وهنالك صيحات كثيرة ليس فقط من الحكومة العراقية ولكن من المواطنين أيضاً لاستعادة الأرشيف اليهود بعودته إلى موطنه الأصلي حضارة بلاد الرافدين، أن المرحلة المقبلة ستشهد تحسناً في قضية استعادة الأرشيف اليهودي ولكن لا يمكن أن نحدد متى يعود إليموطنه الأصلي[1].

مراسيم دفن الأجزاء التالفة من الأرشيف

أبدى متحف الأرشيف الأميركي موافقته على نقل جزء من الأرشيف اليهودي العراقي إلى بغداد فيما تم دفن الأجزاء التالفة منه في مقبرة لليهود العراقيين في نيويورك، بينما تستعد لجنة حكومية لمتابعة هذا الملف مع المسؤولين الأميركيين[2]، من خلال ما تم من أجراء مراسيم دينية خاصة لدفن الأجزاء المتضررة من الأرشيف يعكس صورة العراق الجديد، كانت مراسيم الدفن لأجزاء وصفحات تالفة من التوراة التي هي جزء من محتويات الأرشيف اليهودي الذي نقل لترميمه في واشنطنوذلك في مقبرة (نيو مومنتيفور) التابعة للجالية اليهودية في ضواحي مدينة نيويورك، بحضور السفير العراقي في واشنطن، لقمان فيلي، بحسب ما نقلت صحيفة تايمز أوف انديا THE TIMES OF INDIA، أنه وفقاً للقانون والعرف اليهودي، فإن أسلوب الدفن هذا يستخدم للأشياء التي تحمل طابعاً مقدساً وتتعرض للتلف ولم تعد مناسبة للاستخدام والتداول. وقال رئيس منظمة الجالية اليهودية في العراق، موريس شوحيت، بحسب الصحيفةأوف انديا، إن «الصندوق الذي وضع في القبر يحتوي على الأجزاء والصفحات التالفة من التوراة التي علاها التعفن والتفسخ، كما أن أكثر من 120 شخصاً حضروا مراسيم الدفن». وبينت الصحيفة أن «الأرشيف الوطني في واشنطن، كان قد نظم معرضاً لبعض العينات من محتويات الأرشيف اليهودي بعد ترميمها لفسح المجال أمام الزوار من الجالية اليهودية والآخرين، إلقاء

(1) العراق تايمز – الأرشيف اليهودي في طريقه إلى بغداد –
http: / /sumria.blogspot.com /2013 /04 /blog-post_6.html

(2) العراق تايمز- الأرشيف اليهودي في طريقه إلى بغداد-
http: / /sumria.blogspot.com /2013 /04 /blog-post_6.html

نظرة على إرث اليهود الذين عاشوا في العراق منذ مئات السنين، ومقتنياتهم القديمة والنادرة»[1].

رأي بعض العراقيين حول عودة الأرشيف

أكد إيريك فيوزفيلد مدير الشؤون التشريعية في منظمة بيناي بيراث، وهي منظمة تطوعية رفيعة تدعم القضايا اليهودية في مختلف دول العالم وتعنى بالدفاع عن حقوق اليهود «أن المنظمة خاطبت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة، هيلاري كلنتون،وحثتها على منع أعادة الأرشيف اليهودي إلى الحكومة العراقية إلا بعد الحصول على أجوبة شافية على عدد من الأسئلة المهمة، وقال: ونحن لا نريد أعادتها إليهم بدون الرجوع إلى اليهود العراقيين ومناقشتهم بشأن ما سيحدث لهذه الوثائق والمواد التاريخية، أن سهولة وحرية الوصول الفعلية إلى الوثائق ربما لا يكون كافياً فمثلا قد يرغب أبناء الطائفة اليهودية في الاستفادة من لفائف التوراة وكتب الصلوات في مناسباتهم الدينية أو عرضها على الملأ لأن هناك مواد وقطع في الأرشيف قد تتجاوز في أهميتها مجرد كونها وثائق تاريخية، ونشرها بهذه الصورة على الشبكة الألكترونية بدون البحث عن أفضل السبل لحفظها هو أمر لا يمكن القبول به، وأن واشنطن تشعر بالتزامها بإعادة الوثائق ولكنه من الضروري معرفة عندَ مَن سيودع عنده الأرشيف، لا بد أن يكون قادراً على المحافظة عليه مادياً وجعله متاحاً للدراسة والبحث»[2].

هناك عدة تساؤلات حول الأرشيف، منها من يقول: العجيب أن يكثر الحديث اليوم عن إرسال الأرشيف اليهودي إلى وزارة الآثار العراقية فى بغداد على الرغم من أنه من غير الواضح أين سيتم حفظه أو عرضه؟ والسؤال الكبير حول الأرشيف الذي يطرحه يهود العراق اليوم هو كيف يمكن إرجاعه إلى العراق دون ضمانات حقيقية

---

(1) المدى برس/ بغداد 2013-12-17- تحت عنوان (مراسم دفن أجزاء تالفة من الأرشيف اليهودي في نيويورك).

(2) شبكة أخبار واسط» الأخبار» تحقيقات - خالد الأنصاري ونيل آرون- ترجمة: كريم حلمي - الأثنين 2010-06-28.

لحفظه وصيانته وإمكانية الاستفادة منه خصوصا وادعاء الحكومة أنها تمتلك أضعافه في العراق؟ فلماذا لا يمكنها حفظ وصيانة الموجود فعلاً عندها لتضعه في المتاحف بصيانة واهتمام ويتم عرضه في المتحف وإمكانية الاستفادة منه؟.

لذلك كله كتب بعضهم رسالة موجهة إلى مسؤولين في الإدارة الأمريكية ووقّعها الكثير من الحضور من اليهود العراقيين يطالبونهم بالحفاظ على أرشيفهم وعدم تسليمه إلى بغداد كحق طبيعي من حقوقهم بعد كل تلك المحن والمآسي والتهجير والمعاناة، فضلاً عن السعي الحثيث لاسترجاع الحقوق المغتصبة لتأريخ أبناء الديانة اليهودية، وإن تأريخاً عظيماً عمره ثلاثة آلاف عام لا يمكن أن تمحيه خمسين عاماً من المعاناة والمحنة والتهجير وسيبقى خالداً يدونه التاريخ بحروف من ذهب كما يتذكره الطيبون من مختلف الأديان والمذاهب الذين تعايشوا وتحاببوا وتزاوجوا بمودة ووئام وانسجام وسلام[1].

واستلمت رسالة عبرَّ الإيمل من السيدة نيران سليم البصون مؤرخة بتاريخ 5/ 12/ 2014 ما يلي:

أنا شخصياً ارفض عودة الأرشيف اليهودي الى العراق ويشاركني أغلبية يهود العراق إينما كانوا بهذا الرأي. إن محتويات الأرشيف أخذت عنوة من الطائفة اليهودية في العراق، فلمن يجب أن يعود الأرشيف إن لم يكن لأصحابه.

هل سيحصل بالأرشيف اليهودي ما حصل ببعض المعابد والمراقد اليهودية؟

فالكل على علم ما حل بقبر النبي يونس في الموصل وقبر النبي شيت وغيرها من مقابر الأنبياء في العراق والصراع لا يزال في أوجه لمحو أي أثر يهودي في مرقد النبي حسقيل والمسمى الكفل.

ما أهمية وجود الأرشيف اليهودي في العراق في حين لا وجود ليهود العراق فيه؟ كثير من العراقيين لا يعرف إن اليهود كانوا جزء لا يتجزأ من العراق، من تراثه، من اقتصاده، من أدبه، من ثقافته.

---

(1) نبيل الحيدري - الأرشيف اليهودي العراقي تاريخ حافل بالأمجاد -إيلاف - في -20ديسمبر - 2013.

ما المنطق في السعي لاسترجاع الأرشيف والادعاء بأن للعراق الحق فيه لأنه يشكل جزء من تاريخ وتراث العراق، في حين أن الدستور الحالي لا يعطي لأي عراقي يهودي الذي سُقطت عنه الجنسية في بداية الخمسينات القرن الماضي استرجاع حقه في التجنس، وفي الواقع لا اعرف أي يهودي عراقي حصل على جواز سفر عراقي ولو بشكل رمزي. فقد استؤصل اليهودي العراقي من المجتمع... فمن الأهم؟ الإنسان أم الوثائق؟

ثم أن الأرشيف يحتوي على كتب توراة، من سيستفيد من هذه الكتب؟ يقال لأنها جزء من تاريخ وتراث العراق. هناك الكثير من كتب التوراة لا زالت في العراق ولكنها مطمورة في سراديب المتحف العراقي.

الأرشيف أيضا يحتوي على سجلات الولادات والوفيات والزواج من ضمنها زواج والديَ، فمن له الحاجة في هذه الوثائق في العراق. هل السبب فقط لإثبات بأن اليهود عاشوا يوما ما على أرض الرافدين؟

كما احتوى الأرشيف على سجلات المدارس التي كانت تابعة للطائفة الموسوية (كانت الطائفة الإسرائيلية إلى عام 1948م)، من يعنيه مثلا ماذا كانت نتائج الامتحانات في مدرسة فرنك عيني.

آمل أن يحالفني الحظ يوماً ما أن اطلع على هذه الوثائق شخصياً وليس فقط عبرَّ شاشة الحاسوب فقد أطلعت على الأرشيف من خلال الموقع ووجدت اسمي في سجلات مدرسة فرنك عيني (نيران سليم خضوري البصون). كان شعور غريب أخذني إلى بغداد...إلى بغدادي التي اضطررت هجرتها. نفس الشعور الذي انتابني حين وجدت دفتر النفوس بين أوراق ووثائق كانت بحوزة والدتي المرحومة مريم الملا. فما بقي لي من العراق هو دفتر النفوس وجواز سفري الذي اسقط بعد 3 اشهر من خروجي من العراق وأرشيف طائفتي، فهل تعتقد يا أخ نبيل أن هذا كثير على أحد أفراد مكون من مكونات المجتمع العراقي الذي عاش في بلاد الرافدين لأكثر من 2600 عام والذي كان اكبر مكون في بغداد عشرينيات القرن الماضي.

إن ما في الأرشيف وثائقي ووثائق يهود العراق، كتب توراتي وكتب يهود

العراق، سجلاتي وسجلات يهود العراق فلمن له الحق الاحتفاظ به؟أنا أم من لا يعترف بعراقيتي.

أما من ناحية المخاوف على الأرشيف فهي عديدة منها مثلا: أين وكيف سيحافظ على الأرشيف؟ هل سيبقى كأرشيف كامل؟ هل سيكون مصير الأرشيف مثل ما حصل ولا يزال يحصل بالآثار في العراق؟ هل سيعرض للبيع بصورة غير قانونية؟ كيف يمكن الاطلاع عليه وعلى محتوياته إذا عاد إلى مكان غير آمن؟

سألتني عن سبب دفن جزء من الأرشيف التالف. ما دفن هو ما تلف من الكتب الدينية التي تحتوي على اسم الله وليس أي جزء آخرمن الأرشيف. فالتلف والتعفن ومحاولة التجفيف في شمس بغداد الحارة أدى إلى تكسر الورق وعدم إمكانية قراءة النصوص الدينية فلذلك من الواجب دفنها في مقبرة يهودية وحسب الطقوس الدينية. هذه هي الشعائر والطقوس المتعارف عليها في جميع أنحاء العالم وليست خاصة بالارشيف اليهودي أو بالعراق أو بأمريكا.

أرجو أن أكون قد أجبت على أسئلتك بموضوعية واني آسفة أولا على التأخير وثانياًأن كنت منفعلة بأجوبتي. أرجو أن لا تتردد أبداًأن تتصل بي أن لديك أي أسئلة أخرى بهذا الموضوع أو بمواضيع أخرى وسأسعى أن أكون دائما «بالخدمة». تحدثت مع رجل عراقي هنا في لندن قبل حوالي سنة وتحدثنا عن العراق وسألني أين وُلدت فقلت في بغداد. قال بأنه وُلد في الحلة وذكرت له بأني كنت قد زرت قبر النبي حسقيل قبل أن أهاجر من العراق ولكني لا اذكر الكثير فقال لي: بس هذا نبينا؟ آلمني ما قاله فقررت أن أجيبه بلباقة ولكن بجرأة كما تعلمت من والديَ فقلت له: (هسة الجنسية وخذتوها من عدنا وطلعتونا من العراق بلد اجدادي....لحگتونا للأنبياء).

لم ينطق بحرف واحد وابتسم فقط.

مع خالص التقدير والمودة.

نيران سليم البصون

يتساءل الصحفي نبيل الحيدري في مقال على موقع إيلاف إن «السؤال الحقيقي هو أين حقوق يهود العراق اليوم؟فإذا أقرّت الحكومة بتأريخهم العظيم، فعليهم بإرجاع جنسياتهم أولاً كما طالبت في مؤتمر الأديان في السليمانية العام الماضي، وكذلك طالبتُ إعطائهم مقاعد برلمانية أسوة بغيرهم من الأديان والمذاهب لإرجاع جميع ممتلكاتهم وأموالهم التي سلبت ظلماً وعدواناً، وتعويضهم عن الخسائر الفادحة التي ألمّت بهم، فكيف يجوز إرجاع الأرشيف بدون أهله وأصحابه الحقيقيين، وهذا غير مقبول، فمثلا الشهادة المدرسية ترجع إلى صاحبها الحقيقي وكذلك الوثائق الأخرى. والسؤال الكبير حول الأرشيف الذى يطرحه يهود العراق اليوم هو كيف يمكن إرجاعه إلى العراق دون ضمانات حقيقية لحفظه وصيانته وإمكانية الاستفادة منه خصوصاً، وادعاء الحكومة أنها تمتلك أضعافه في العراق، فلماذا لا يمكنها حفظ وصيانة الموجود فعلاً عندها لتضعه في المتاحف بصيانة واهتمام ويتم عرضه في المتحف وإمكانية الاستفادة منه. لذلك كله كتب بعضهم رسالة موجهة إلى مسؤولين في الإدارة الأمريكية ووقّعها الكثير من الحضور من اليهود العراقيين يطالبونهم بالحفاظ على أرشيفهم وعدم تسليمه إلى بغداد كحق طبيعي من حقوقهم بعد كل تلك المحن والمآسي والتهجير والمعاناة، فضلاً عن السعي الحثيث لاسترجاع الحقوق المغتصبة لتاريخ ناصع يتجاوز المسلمين والمسيحيين في ثلاثة آلاف عام باهر خالد[1].

أما رأي الأستاذ سمير عزت معلم، الذي أرسل في رسالة على النت قال: رأي في الموضوع هو على أساس:

1. **مصدر المعروضات:** اغلب المعروضات صودرت من بيوت وكنائس يهودية عند قيام سلطات الأمن/ الاستخبارات بمداهمة البيوت والكنائس.
2. **الأهمية الدينية:** لا أهمية لصندوق خشبي بداخله مجلة جلدية ملفوفة وعليها مخطوطات التعاليم الدينية بالعبرية لمن لا يقرأ العبرية.

---

(1) موقع إيلاف - نبيل الحيدري - الأرشيف اليهودي العراقي تاريخ حافل بالأمجاد20- ديسمبر -2013

See more at: http: / /www.elaph.com /Web /opinion / 2013 / 12 / 858745. html#sthash.HRwqvA02.dpuf

3. **انتقاص فئة**: أن كانت الغاية من الإعادة عرض المفردات على أبناء الشعب العراقي فلن يتم ذلك تماما ما لم تسنح الفرصة أمام اليهود العراقيين من زيارة العراق والمعرض.

لذلك اعتقد انه من المرجح ترك المعروضات لمن سهر وحرص على استعمال جميع طرق التكنولوجية في استنساخ وإنقاذ ملفات تلفت في مياه السراديب وتوضع الآن تحت أنظار الجميع دون تفرقة.

أما رأي الأستاذ حسقيل عزرا جميل، في رسالة على النت قال: عزيزي نبيل اعتقد الأحسن أن يكون الارشيف اليهودي يكون لدى دوله محايدة للحفاظ عليه وهذا أوسط الأمرين.

أما السيدة ثريا كانو بطرس فقد علقت على الموضوع وقالت:أفضل حل باعتقادي هو وضعه أمانة لدى اليونسكو، لحين استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية ووجود حكومة عراقية تهتم بتراث العراق كله على أساس أنهُ تراث وطني وليس على أساس نظرة إيديولوجية

أما الدكتور خضر البصون، فكان لهُ رأي مخالف إذ قال: اعتقد أني معارض لفكرة إرجاع الارشيف إلى العراق. طبعا المكان اللائق له في متحف يهود العراق حيث يعيش معظم يهود العراق، ولكن إذا كان هذا علقم مرّ، فمن الطبيعي أن نفضل أن يبقى في دولة «محايدة» ربما انكلترا حيث أسهل السفر إليها،

كما علق الدكتور فلاح حاج حول الارشيف وقال:الارشيف ثروة تاريخية ينبغي الحفاظ عليها، على الأقل للاستفادة منه في مجال التوثيق،ج. هذه كنوز ثمينة بغض النظر عن موقفنا من دولة إسرائيل. ربما يكون من المناسب الاحتفاظ بهِ في دولة محايدة مؤقتا بسبب الأوضاع الأمنية غير الطبيعية.

أما رأي الكاتب والباحث محمد علي محيي الدين، قال: الأفضل أن يودع في دولة محايدة للحفاظ عليه من عبث المخربين.

الحنين إلى حياة خَلَت

كان الوجود اليهودي المتجذر في العراق سبباً في أن هجرة يهود العراق إلى إسرائيل لم تكن شبيهة بهجرة أي من الجاليات اليهودية الأخرى في العالم العربي إلى إسرائيل. فهي لم تكن طوعية في مجملها، بل كانت هجرة إجبارية إلى حد كبير. وساهم في ذلك أن النشاط السياسي ليهود العراق في النصف الأول من القرن العشرين كان لافتاً، فقد كانوا موزعين على الأحزاب الوطنية العراقية مثل الحزب الوطني الديموقراطي وحزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب الديموقراطي والحزب الشيوعي الذي أسس في وقت مبكر يعود إلى ثلاثينات القرن الماضي وعصبة مكافحة الصهيونية، وقد كانت قيادتها بيد أعضائه اليهود. وربما يجدر بنا أن نذكر هنا أن المندوب السامي البريطاني سمح لبعض اليهود بتأسيس جمعية صهيونية في العراق عام 1920م، ولكن هذه الجمعية حلّت عام 1934م. ويرى مير بصري أن الفكرة الصهيونية لم تحز تأييدأكثر من واحد في المائة من يهود العراق.

اعترف المؤرخون، بمن فيهم من إسرائيليين، (توم سيغف في كتابه/ الإسرائيليون الأوائل/ مثلاً) بأن استجابة يهود العراق لقانون إسقاط الجنسية السابق الذكر لم تكن كبيرة في البداية، مثلما لم تكن كبيرة استجابتهم لدعوات الحركة الصهيونية بترك العراق والهجرة إلى إسرائيل.

هؤلاء العراقيون الذين أصبحوا كتّاباً إسرائيليين، كما كان للروائي سمير نقاش في أحد الروايات (نزولة وخيط الشيطان): **إنني يهودي لكنني لست بخائن... كيف أخون أرضاً يمتزج بثراها رفات آبائي واجـدادي؟** هذه الكلمات جزء من مونولوج داخلي ليعقوب بن عمام الشخصية اليهودية العراقية في رواية (نزولة وخيط الشيطان)، بقوله في معرض الدفاع عن نفسه ضد اتهامات علوان صديقه السابق الذي

انقلب عليه وبدأ في نعته بالخائن في لحظة حرجة من تاريخ العراق. والفترة هي تلك التي أصدرت فيها حكومة توفيق السويدي قانون إسقاط الجنسية في العام 1950م وسمحت بموجبه لليهود الراغبين في ترك العراق بالتـخلي عن جنسياتهم العراقية في دائرة خاصة في مديرية الجنسية والسفر، أنشئت خصيصاً لتنفيذ الطلبات التي يتقدم بها اليهود للتخلي عن الجنسية العراقية ومغادرة العراق إلى إسرائيل.

أتت هذه الأعمال ثمارها على أي حال. فقد اشتدت بعد التفجيرات في تجمعاتهم واحيائهم وتيرة إسقاط الجنسية والهجرة إلى إسرائيل خلال الفترة المتبقية ليهود العراق والتي حددت نهايتها في شباط (فبراير) 1951م، فغادر كثيرون منهم إلى إسرائيل، وكان من بينهم الطفل سمير نقاش المولود في بغداد عام 1938م والذي أصبح روائياً عراقياً في إسرائيل كما يحب أن يقدم نفسه، كما كان بينهم الطالب في المدرسة الثانوية ساسون سوميخ الذي زامل قبل مغادرته بغداد شعراء العراق وكتابه الشباب آنذاك من أمثال عبدالوهاب البياتي وبلند الحيدري وغائب طعمة فرمان وبدر شاكر السياب، والذي تتلمذ على يد المفكر والناقد اللبناني حسين مروة وزميله محمد شرارة وهما كانا معلمين في ثانويات بغداد آنذاك. وسوميخ اليوم من أبرز نقاد الأدب العربي في إسرائيل وهو رئيس قسم الأدب العربي في جامعة حيفا. وكان بينهم أيضاً شمعون بلاص المولود في بغداد عام 1930م والذي أصبح باحثاً أكاديمياً وناقداً وكاتباً للقصة القصيرة والرواية، وعمل فترة من الزمن رئيساً لتحرير مجلة الكرمل، وهي غير المجلة الفلسطينية التي تحمل الاسم نفسه ويترأس تحريرها الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، بل هي مجلة أكاديمية رصينة يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها ومعهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة حيفا، وتعنى بنشر الأبحاث المتخصصة في اللغة والأدب العربيين.

في عام 1948مغادرها سامي ميخائيل المولود في بغداد عام 1926م متوجهاً إلى إسرائيل عبر إيران هرباً من حملات الاعتقال التي تعرض لها الشيوعيون العراقيون عام 1948م، ومن هناك هرب إلى إسرائيل حيث انضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي فترة من الزمن وكتب في صحيفة الحزب الأسبوعية آنذاك الاتحاد، وفي مجلته الأدبية الشهرية الجديد، مستخدماً اسم سمير مارد، وذلك قبل أن يغادر

صفوف الحزب ويتحول من الكتابة بالعربية إلى الكتابة بالعبرية عبر عملية وصفها في ما بعد بالمضنية.

في عام 1950م كان قد غادر بغداد شاب نحيل اسمه داوود صيمح وحط الرحال في إسرائيل وهو يحمل معه ديواناً لشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري. وكان صيمح شاعراً شاباً من مريدي الجواهري، وكتب قصيدة أهداها إلى شاعره المفضل قال فيها:

يا شاعر البعث عذراً أستميحك إذا معيني في الإفصاح قد نضـــــبا
ما زال في عنقي دين أســــدده أفيك عن بعضه في الشكر ما وجبا
إذا المسافات فيما بيننا شـــسعت فبالعقيدة إني عدت مقتــــــربا

سيراً على خطى سامي ميخائيل وشمعون بلاص بدأ صيمح يكتب في صحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي الاتحاد والجديد قبل أن يتحول أكاديمياً يدرس الأدب العربي في جامعة حيفا وبقي عضواً في هيئة تحريرها حتى وفاته عام 1997م.

غادر بغداد بعد ذلك العام الفاصل عدد كبير من يهود العراق. ففي عام 1953م غادر بغداد (مع عائلته) روني سوميك المولود في بغداد عام 1950 وهو اليوم من شعراء إسرائيل اللامعين. وفي العام 1961م خرج حسقيل قوجمان من سجن قضى فيه سنوات طوال لأنه اعتنق الفكر الماركسي، فوجد نفسه منبوذاً من الشيوعيين ومن اليهود على حد سواء كما يقول، فغادر بغداد إلى إيران حيث قبض عليه وسجن ثم أفرج عنه ليغادر إلى إسرائيل في العام التالي، وهناك عكف على وضع أول قاموس عبري - عربي وحصل على الدكتوراه في الموسيقى. ولكنه لم يطق العيش في إسرائيل فغادرها إلى لندن عام 1975م حيث ما زال يعيش.

ولم يكن قوجمان وحده الذي غادر إلى بلد أوروبي بدلاً من الهجرة إلى إسرائيل. فهناك كثيرون من اليهود العراقيين ممن لم يقبلوا فكرة العيش في إسرائيل فاختاروا الرحيل إلى دول العالم المختلفة مثل بريطانيا والولايات المتحدة وكندا وفرنسا وسويسرا ودول أميركا اللاتينية، ربما كان أشهرهم اليوم نعيم قطان الروائي والناقد المولود في بغداد عام 1928م والذي غادر إسرائيل في وقت مبكر (عام 1954م) إلى

كندا وهو اليوم رئيس مجلس الفنون الكندي وهو منصب ثقافي رفيع يعادل منصب وزير الثقافة.

أسماء الأدباء والأكاديميين المذكورة سابقاً هي مجرد أمثلة على العدد الكبير من يهود العراق الذين غادروا بغداد واستقروا في إسرائيل وتحولوا إلى بعض أبرز أدبائها ومثقفيها. فهناك أيضاً موردخاي بيبي ونزهت قصاب وسامي موريه وعمانوئيل نحتومي ورؤبين سنير وإسحق بار موشيه وغيرهم.

كان يهود العراق على معرفة جيدة بالثقافة العربية وتمكنوا من اللغة العربية ومن الإحاطة الواسعة بشؤون الأدب العربي، فاختلفوا بذلك عن يهود مصر ويهود شمال إفريقيا الذين كانت ثقافة معظمها فرنسية. وكان هذا سبباً في تسلّم كثيرين من يهود العراق مواقع مهمة في الدولة الجديدة وبخاصة في ما يتعلق بشؤون التعامل مع الأقلية الفلسطينية التي بقيت على أرض وطنها. فعمل كثيرون منهم مدرِّسين ومديرين وموجهين للغة العربية والأدب العربي ووضعوا مناهج تعليمها في إسرائيل لسد النقص الذي عانته المدارس وأجهزة التعليم هناك بعد تهجير الفلسطينيين من ديارهم عام 1948م.

في مقابل هؤلاء كان هناك قسم آخر انتمى إلى الحركات السياسية التقدمية في العراق وبخاصة الحزب الشيوعي الذي لعب فيه اليهود دوراً بارزاً في قيادته، كما لعب هؤلاء دوراً في دعم المثقفين والأدباء والشعراء الفلسطينيين الذين اختاروا البقاء في وطنهم وتعرفوا إليهم وشاركوا في مهرجاناتهم الشعرية ومناسباتهم الأدبية. وفي عام 1954م شارك ساسون سوميخ وشمعون بلاص ودافيد صيمح في تأسيس ندوة أنصار الأدب العربي، التي ضمت أدباء فلسطينيين وآخرين عراقيين في وقت كان مجرد الاتصال بين الفلسطينيين واليهود سبباً للشبهات من الجانبين.

إن هذه المواقف لم تبق كما هي، إذ تخلى كثيرون من الأدباء اليهود العراقيين عن مواقفهم المتقدمة هذه واندمجوا في تيار الحياة الأدبية الإسرائيلية، وتوقف كثيرون منهم عن استخدام اللغة العربية لغة الإبداع مستعيضين عنها باللغة العبرية، عبر عملية قمع قاسية للذات الثقافية الخاصة تمهيداً للانتماء إلى ثقافة أخرى جديدة. وينفي

سامي ميخائيل أن يكون انتقاله من الكتابة بالعربية إلى العبرية نوعاً من قمع الذات الثقافية، فيقول إنه لم يغير ثقافته بل غير لغته العربية إلى العبرية، وبذلك فإنه دمج اللغة العبرية مع الشحنة الروحانية المناضلة التي استمددتها من العراق، كما يقول.

ممن انتقلوا إلى الكتابة بالعبرية، هناك الروائي والباحث والناقد شمعون بلاص والشاعر داوود صيمح الذي تحول دافيد صيمح وشموئيل معلم الذي تحول سامي موريه، فضلاً عن آخرين... ولكن إسحق بار موشيه اختار أن يكتب بالعربية ثم يترجم ما كتبه إلى العبرية، أما سمير نقاش فقد استمر في الكتابة بالعربية معتبراً أن ما يكتبه من روايات عراقية أو قصص عراقيةيتحدث فيها اليهود بلهجتهم التي لم يعد يعرفها سوى قلائل في إسرائيل قدّرهم سمير نقاش إحدى المقابلات بنحو 100 شخص.

بلغ التحول الثقافي بين أدباء إسرائيل من اليهود العراقيين ذروته عام 1976م حين قام عدد من الروائيين والشعراء والنقاد والأكاديميين العراقيين ممن كانوا أسسوا جمعية أنصار الأدب العربي عام 1954م بتأسيس جمعية تضمهم عام 1976م حملت اسم جمعية تشجيع الأبحاث والآداب والفنون ليهود العراق، والتي تعنى بدعم رجال العلم والأدب والفن مادياً ومعنوياً ونشر أعمالهم، كما يقول البيان التأسيسي للجمعية. وأسسوا أيضاً اللجنة العلمية لمركز تراث يهود العراق. وبذلك اكتمل انفصالهم عن الثقافة العربية التي يفترض أنها شكلت وجدان معظم الأدباء العراقيين فتحولوا في أفضل الأحوال إلى أدباء مزدوجي الثقافة، ولكنهم احتفظوا في الوقت نفسه بذاكرتهم العراقية التي لم يكن هناك سبيل لمحوها فظلت سنوات العراق معيناً ينهلون منه لكتابة أعمال أدبية خلفيتها تلك السنوات التي عاش فيها بعضهم أجمل سنوات عمره وأكثرها حضوراً.

حول تلك السنوات البعيدة كتب الروائيون الإسرائيليون من أصول عراقية أعمالاً أدبية مهمة. فبخلاف سمير نقاش الذي تدور أحداث معظم رواياته وقصصه في أجواء بغداد الثلاثينات والأربعينات ومطلع الخمسينات والتي كتبها بلغته العربية الكلاسيكية السليمة التي ربما يفتقدها الكثيرون من الأدباء العرب، كتب سامي ميخائيل رواية «فكتوريا» التي نشرها عام 1995م فتحولت فوراً إلى أكثر الروايات مبيعاً في إسرائيل في ذلك العام وبقيت كذلك على مدى أعوام تالية. وتمثل فكتوريا

التي أحيت حقبة مهمة عاشها يهود العراق في بغداد قبل العام 1951م، استمراراً لعدد من الروايات التي كان ميخائيل كتبها في إسرائيل مستعيداً ذكرى حياته السابقة في العراق مثل (حفنة من ضباب وعاصفة بين النخيل ومتساوون أكثر)وكلها روايات تحمل نوعاً من الحنين إلى الوطن السابق الذي غادره اليهود في ما يشبه الصفقة بين حكومة توفيق السويدي والحكومة الإسرائيلية عام 1950م، باستثناء الرواية الأخيرة التي تتحدث عن التمييز بين المهاجرين إلى إسرائيل من البلدان العربية والآخرين المهاجرين إليها من دول أوروبية.

عن أجواء بغداد الشعبية التي كان اليهود يشكلون جزءاً أساسياً منها، كتب شمعون بلاص عدداً من القصص التي جمع بعضها أخيراً في كتاب واحد حمل عنوان نذر الخريف. وعن هذه الأجواء نفسها التي امتزجت فيها الأحداث السياسية بالاجتماعية كتب نعيم قطان في منفاه الكندي رواية وداعاً بابل وهذه كلها قصص وروايات تضاف إلى روايات أو قصص سمير نقاش وإلى مقالات كثيرين من الكتاب اليهود العراقيين الذين تحولوا إسرائيليين ولكن حنينهم إلى العراق لم يخفت بل بقي يضيء جزءاً مهماً من وجدانهم الإنساني، هو الذي ترجم إلى أعمال أدبية وفنية على درجة عالية من الأهمية.

الخاتمة

كانَ لأبناء الطائفة اليهودية في العراق الدور الفعال في المجتمع العراقي بكل معطياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، منذ السبي الآشوري على يد ملكها شلمنصر الثالث حتى هجرتهم الأخيرة عام 1973م بسبب الضغوط من قبل حكومة البعث وكان هنالك تهجير آخر عام 1951م بسبب قرار إسقاط الجنسية العراقية عن أبناء الطائفة اليهودية ولمن يرغب بذلك، ثم نقل ما تبقى من كبار السن من أبناء الطائفة اليهودية بعد عام التغيير 2003م.

قد نتمكن من استخلاص الاستنتاجات التالية: تعتبر الطائفة اليهودية جزء من المجتمع العراقي في مرحلة سابقة، من خلال انسجامهم الاجتماعي وتأثرهم بالتقاليد السائدة في العراق من مشاركة أبناء الشعب العراقي بكل طوائفه وقومياته بالأعياد والمناسبات والعادات والتقاليد الاجتماعية، فضلاً عن تمسكهم بتقاليدهم الخاصة من الزواج والطلاق والختان، كما كان لأبناء هذه الطائفة الدور الكبير في تنمية الاقتصاد العراقي من خلال إمكانياتهم المالية وعلاقاتهم مع تجار دول العالم وامتلاكهم إجازات الاستيراد والتصدير، واستحواذ البعض على استيراد البضائع المهمة من خارج العراق، كما كان لعوائل الفرات الأوسط الإمكانية في استثمار الأراضي لأغراض الزراعة، وقد عرف البعض من أبناء هذه العوائل في مدينتي الحلة والديوانية، منها عائلة خلاصجي وعائلة آل معلم، فقد اشتهر الياهو خلاصجي بزراعة الرز العنبر حيث كان يسمى (تمن خلاصجي) ولقب الياهو بملك الديوانية كونه من كبار الإقطاعيين في المدينة.

اهتمت أغلب العوائل اليهودية في العراق بالتعليم المبكر لأبنائها، من خلال فتح المدارس الخاصة بالطائفة اليهودية في بعض المدن العراقية أو دخول

أبنائهم للمدارس الأهلية التي مكنتهم من الحصول على الوظائف الحكومية المهمة وبمختلف الاختصاصات بسبب تعلمهم واهتمامهم بالشهادات الإعدادية والجامعية.

شارك أبناء الطائفة اليهودية في العراق الشعب العراقي في جميع الانتفاضات والمسيرات الاحتجاجية ضد الاستعمار البريطاني والحكومة الملكية من خلال انتماءاتهم السياسية للأحزاب اليسارية ومنها الحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الشعب، وقدموا الشهداء في هذا الميدان السياسي، وكان أول شهيد للحزب الشيوعي العراقي هو «شاؤول طويق» وقد أقدمت حكومة العهد الملكي على إعدام الشابين «ساسون دلال ويهودا صديق» بسبب انتمائهم للحزب الشيوعي العراقي ودورهم الفاعل في التنظيم ونشر الفكر الماركسي التقدمي، وتأسيسهم لتنظيم(عصبة مكافحة الصهيونية) ومحاربة الفكر الصهيوني من خلال جريدة (العصبة)، التي عبرت من خلال المقالات التي نشرت فيها إلى رفض الصهيونية كحركة عنصرية وتحذير المواطنين من هذه الحركة، فضلاً عن إقدام الحكومات المتعاقبة على إعدام مجاميع من أبناء الطائفة اليهودية بتهم شتى منها الجاسوسية والخيانة وغيرها من التهم، فكانت الضغوط تمارس على أبناء هذه الطائفة لإخراجهم من البلد بتواطؤ مع حكومةبريطانيا وألمانيا النازية والحركة الصهيونية وضغوط دولية أخرى، بسبب قيام دولة إسرائيل والتعبئة لجمع اليهود في دولة قومية.

بسبب التحالف الثلاثي (بريطاني، صهيوني، حكومة نوري السعيد) مما دعت حكومة توفيق السويدي بالاتفاق على إصدار قرار عام 1950م لإسقاط الجنسية عن أبناء الطائفة اليهودية لغرض تهجيرهم إلى دولة إسرائيل، مع العلم إن أبناء هذه الطائفة كان لهم الدور الكبير في التنمية الاقتصادية، حيث بدأت الضغوط بمنع منح التجار اليهود العراقيين تجديد إجازات الاستيراد، وطرد الكثير منهم من الدوائر الحكومية، حتى رغب الكثير إلى الهجرة خوفاً على أرواحهم بعد أن بدأت التفجيرات في أحيائهم ومقرات عملهم وتجمعاتهم، فقد هاجر ما يقارب (124) ألف فرد منهم بطرق شرعية وغير شرعية، وبذلك ساهمت الحكومة العراقية في

دعم دولة إسرائيل بالكفاءات العراقية الجاهزة وبالأيدي العاملة الفنية، مع العلم انهم كانوا منسجمين ومتعايشين بسلام ووئام مع أبناء المجتمع العراقي، وبهذا أغلق الستار على هذه الطائفة التي كانت في يوم ما أحد المكونات الاجتماعية للشعب العراقي.

وكتب لنا البروفسور سامي موريه
تعقيب حول موضوعات كتابنا هذا

كثير من المعلومات غابت عنا حول يهود العهد الجمهوري الذين بقوا متمسكين بتربة العراق الغالية، فكان جزاؤهم جزاء سنمار، الكثير ممن يشجعون يهود العراق على العودة لبناء العراق الحبيب غير واقعيين، ولكن هل يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وما هي الضمانات أن لا يحتجزوا كرهائن لمحاربة إسرائيل، ولكن جميع الكتاب الداعين إلى عودة اليهود يتغافلون عن حقيقة أن معظم المهاجرين الذي عرفوا العراق واحبوه، هم شيوخ في السبعينات والثمانينات من عمرهم أما الأبناء الذين ولدوا في إسرائيل فاغلبهم لا يحسنون العربية ولهم فكرة غامضة عن العراق حسب تجارب آبائهم من سعادة أو سجون واضطهاد وفصل من وظائفهم وتجميد أموالهم، أما الجيل الثاني ممن ولد في إسرائيل فاغلبهم مولود لأم غربية او شرقية غير عراقية، فكيف يتركون العراق للقدوم لبنائه وأهل العراق في اقتتال أو في محاولة اللجوء إلى دول أوروبية وأمريكية. ومع الأسف لقد ضيعت العراق في الصيف اللبن وما حك جلدك مثل ظفرك فتولى أنت جميع أمرك. أنا الآن في الثمانين من العمر ما أستطيع أن اقدمه للعراق الحبيب حتى لو عدت بدعوة رسمية من حكومته وبحمايتها؟ وكيف يمكن أقناع الأحفاد ترك إسرائيل بكل ما تقدمه لمواطنيها من يهود وعرب والأوضاع على ما هي عليه من مفخخات والقتل على الهوية وتدهور الاقتصاد والأمن والفساد الذي نقرأ عنه، الاقتتال بين السنة والشيعة والعرب والأكراد:

«أماه كيف أعود إلى العراق،

أما ترين كيف يقتل المسلم أخاه؟

فكيف بنا ونحن يهود

خبريني بالله يا أمي

كيف أعود؟

ولمن أعود؟

ونحن يهود».

وقد أثار ذكرياتي التي نشرتها في جريدة «إيلاف» الالكترونية الغراء، بدعوة من الشاعر الأستاذ عبد القادر الجنابي، عام 2006، اهتماماً كبيراً من قبل القراء العراقيين في العراق وخارجه وذلك لأنهم قرأوا لأول مرة ما عاناه يهود العراق في وطنهم من الاضطهاد والتهميش والطرد من مناصبهم وتجميد أموالهم وممتلكاتهم ومنعهم من السفر بحرية ثم طردهم بعد سلسلة من الاعتداء عليهم وأهانتهم وضربهم في الشوارع والأسواق وشنق بعضهم بتهم ملفقة، رغم أخلاصهم لوطنهم، فبدأت الحقيقة تتضح، وانضم الأدباء والشعراء الأحرار في العراق للمساهمة بتعليقات موضوعية وواقعية من منطلق موقف إنساني وطني صادق، وكان من أوائل من انضم الى هذا الموكب المبارك الأستاذ الدكتور جبار جمال الدين والإعلامي الشجاع مازن لطيف والأستاذ الكبير مثال الآلوسي والبروفسور كاظم حبيب والدكتور رشيد الخيون والصحفي المخضرم خالد القشطيني والأديب حامد الشريفي والمؤرخ نبيل عبد الأمير الربيعي وغيرهم ممن لا تحضرني أسمائهم الآن. وحدث ما لم أكن أتوقعه، إذ بدأ هؤلاء المثقفون يدركون بأنهم كانوا ضحية لمؤامرة تشويه سمعة أحدى الجاليات العريقة في العراق وتهميشها إثر نشاط الدعاية النازية والقوى الفاشية والتيارات القومية والدينية المتطرفة في العراق التي جعلت همها اضطهاد الأقليات العراقية العريقة التي كانت من السكان الأصليين منذ نشوء الإمبراطوريات الكبرى في العراق كالآشوريين والكلدانيين والبابليين والأقليات المسيحية ثم الصابئة والآيزيديين والفيلية وغيرهم.

الملاحق

استدراك

مستدرك أسماء البنوك والتجار العراقيون اليهود للمدة بين 1912-1945م كما وردت بدليل بلاد الشرق عام 1945 تحت عنوان (دليل بلاد الشرق - التجارة والصناعة والحرف والهاتف في الشرق الأدنى للناشر أنور القباني من صفحة430 إلى صفحة508.

ت	الاسم	مجال العمل أو الاستيراد
1	بنك خضوري عبودي زلخة	بغداد/ شارع الرواق
2	عزرا يعقوب سلامة	بغداد/ شارع المصبغة- أبسطة وحصران
3	خضوري مراد شكر	بغداد/ شارع المستنصر/ استيراد اخشاب
4	داود حسقيل دبي	بغداد/ شارع الصفافير/ = =
5	عزير وداود النعمان	بغداد/ شارع المستنصر/ = =
6	موستي شكوري وشركاه	بغداد/ شارع المستنصر/ = =
7	يعقوب خبازة	بغداد/ شارع الملكة/ = =
8	مير طويق ويوسف موشي	بغداد/ خان طويق/ = =
9	اسحاق شعوع	بغداد/ سوق المرادية/ استيراد الأقمشة
10	اسحاق عاصي	بغداد/ خان الكتان/ = =
11	الياهو معلم حسقيل	بغداد/ خان الرماح/ = =
12	حسقيل عزرا حداد	بغداد/ سوق المرادية/ = =
13	حسقيل مير الياهو	بغداد/ سوق المرادية/ = =
14	خضوري شعيا	بغداد/ خان جركس الكبير/ = =
15	سلمان منشي صالح	بغداد/ سوق المرادية/ = =

16	هارون عبد الله فتال	بغداد/ شارع الشورجة/ = =
17	ناجي الياهو ويعقوب عبد الله معلم	بغداد/ شارع المرادية/ = =
18	إسرائيل ربيع	بغداد/ شارع الرشيد/ استيراد الأدوية والعقاقير
19	افرايم سلمان طويق	بغداد/ شارع الرواق/ = = =
20	دانيال عيسى أخوان	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
21	ساسون شارل إسرائيل ربيع	بغداد/ سوق الشورجة/ = = =
22	اسحق كيرجي	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
23	منشي وإبراهيم كوهين	بغداد/ شارع الرواق/ = = =
24	مير نسيم حكاك	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
25	منشي حكيم	بغداد/ شارع السمأل/ = = =
26	عبود قطان وجابر طحان	بغداد/ خان دلة الكبير/ الآثاث والموبيليا
27	عزرا مير حكاك واولاده	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
28	عزرا يعقوب سلامه	بغداد/ شارع المصبغة/ = =
29	صيون شمعون	بغداد/ شارع الرشيد/ تجارة الأزهار الصناعية
30	داود ساسون	بغداد/ شارع الرشيد/ تجارة الألبسة المستعملة
31	موسى باي إبراهيم كيتاني	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
32	إبراهيم جهودا فتال	بغداد/ شارع السموأل/ استيراد اقمشة التجنيد
33	منشي حكيم	بغداد/ شارع السموأل/ = = =
34	موشي خضوري زلخة	بغداد/ شارع المرادية/ = = =
35	معلم يوسف حسقيل	بغداد/ شارع المرادية/ = = =
36	حسقيل إبراهيم مريدح	بغداد/ شارع المرادية/ = = =
37	خضوري خزام	بغداد/ شارع المستنصر/ استيراد الأصباغ
38	جورج عزربا	بغداد/ = = = =
39	خضوري عبود زلخة	بغداد/ شارع الرواق/ شركة التأمين على الحياة
40	فرانك سي ستريك وشركاه المحدودة	بغداد/ شارع المستنصر/ == = =

41	لينيتال وعبودي سوفير	بغداد/ شارع الرواق/ شركة التأمين على الحياة
42	مير طويق ويوسف موشي	بغداد/ شارع المستنصر/ = = = =
43	اسحق فرعين	بغداد/ شارع المستنصر/ = = = =
44	نسيم حسقيل	بغداد/ شارع المستنصر/ = = = =
45	حايم حسقيل نتائيل	بغداد/ شارع الرشيد/ وكلاء التحميل والشحن
46	عزره موشي شعيا	بغداد/ خان الزرلي/ = = =
47	إبراهيم ساسون مكمل	بغداد/ شارع الرواق/ = = =
48	فرنك سي ستريك وشركاه	بغداد/ شارع المستنصر/ = = =
49	مراد اسحق صديق	بغداد/ شارع الصفافير/ = = =
50	نعوم بحوشي	بغداد/ خان الخضيري/ = = =
51	يوسف موشي ومير طويق	بغداد/ شارع المستنصر/ = = =
52	دانيال شمعون موشي	بغداد/ شارع الرشيد/ الأحذية المختلفة
53	صيون شمعون	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
54	مير حسقيل مراد	بغداد/ سوق الكمرك/ = =
55	عزرا إبراهيم صالح	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
56	داود ساسون وشركاه	بغداد/ شارع الرشيد/ استيراد أحجار الطحن
57	جورج عزريا	بغداد/ شارع المستنصر/ = = =
58	جان بولص يحوشي	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
59	إبراهيم عزرا مصفي	بغداد/ شارع الصفافير/ تجارة وتصدير التبغ
60	حسقيل الياهو أخوان	بغداد/ خان مرجان/ الأنابيب وتوابعها
61	حسقيل هارون جوري	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
62	توفيق حاييم	بغداد/ خان جغان/ = =
63	شوع حسقيل زبيدة	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
64	شوكت وشكوري يعقوب غسالي	بغداد/ شارع المستنصر/ = =
65	الياس كرجي	بغداد/ شارع الرشيد/ = =

66	يعقوب وخضوري لاوي	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
67	داود ساسون وشركاه	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
68	إبراهيم وشفيق عدس	بغداد/ شارع الرشيد/ استيراد البطاريات
69	أميل نعيم	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
70	خضوري وعزرا مير لاوي	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
71	فرانك ستيرك وشركاه	بغداد/ شارع الصفافير/ البراغي المعدنية
72	إبراهيم شالوم	بغداد/ شارع الرواق/ بقالية افرنجية(تجارة)
73	مير حسقيل مراد	بغداد/ شارع الثورة/ استيراد بضائع من الجلود
74	حسقيل كباري	بغداد/ خان الجركس/ = = =
75	إبراهيم مراد صبحة	بغداد/ شارع الرشيد/ تجارة عامة
76	إبراهيم ناحوم	بغداد/ شارع الرواق/ = =
77	اسحق نباتي	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
78	إسرائيل نسيم زكائي	بغداد/ خام ملا علي/ = =
79	اشير حسقيل فرخان	بغداد/ خان البحراني/ = =
80	افرايم موشي عابد	بغداد/ خان المعظماوي/ = =
81	الياهو جوري	بغداد/ خان دلة/ = =
82	الياهو جوبلة	بغداد/ شارع الرواق/ = =
83	الياهو عزرا دنكور	بغداد/ شارع المستنصر/ = =
84	دانيال شمعون موشي	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
85	روبين مزراحي	بغداد/ شارع المستنصر/ تحف وهدايا شرقية
86	جورج عزربا	بغداد/ شارع المستنصر/ استيراد المأكولات
87	مخزن دنكور	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
88	داود حسقيل مراد	بغداد/ شارع الرواق/ = =
89	إبراهيم حايم	بغداد/ شارع الصفافير/ = =
90	افرايم شمعون موشي	بغداد/ شارع الكمرك/ اسيراد الجواريب

91	حسقيل شمطوب وشركاه	بغداد/ شارع المستنصر/ = =
92	حسقيل كباي	بغداد/ شارع المستنصر/ = =
93	صالح نسيم مصري وشركاه	بغداد/ خان مخزوم/ = =
94	لينال وعبودي سوفير	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
95	مراد كباي	بغداد/ خان كبة/ = =
96	منشي حكيم	بغداد/ شارع السموأل/ = =
97	مير حسقيل مراد	بغداد/ شارع الشورجة/ = =
98	خضوري بصري	بغداد/ شارع السموأل/ معامل البسكويت
99	خضوري شاؤل حكاك	بغداد/ شارع الصفافير/ استيراد حديد وزنك
100	خضوري شكر	بغداد/ خان شماس/ تجارة الحبوب
101	اسحق شاؤل	بغداد/ شارع الرواق/ = =
102	أنور منشي رجوان	بغداد/ شارع السموأل/ الخياطون
103	رحمين يعقوب لاوي	بغداد/ شارع الرشيد/ مخازن الألعاب الرياضية
104	روبين حسقيل شهرباني	= = = = = =
105	ريشاي كباي	بغداد/ شارع المستنصر/ = = =
106	زكي روبين	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
107	سليم يوسف وسلمان يهودا	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
108	صالح حسقيل معلم	بغداد = = = = =
109	صيون يعقوب	= = = = = =
110	داود ساسون وشركاه	بغداد/ السموأل تجارة الخيش
111	شالوم عزرا مصفي	بغداد/ شارع السموأل = =
112	اسحاق بقال	بغداد/ تجارة الخردوات
113	اسحاق يوسف	= = = = =
114	إسرائيل حسقيل	= = = = =
115	سليم رحمين	= = = = =

ت	الاسم	العنوان
116	شاؤل كباي	= = = = =
117	شلومو ساسون	= = = = =
118	فيكتوريا كوهين	بغداد/ الرشيد الخياطات للسيدات
119	ايليا إسرائيل	بغداد/ شارع الرشيد/ صالونات الحلاقة
120	داود حسقيل مراد	بغداد/ شارع الرواق/ بائعو الحلويات
121	خضوري صالح بصري	بغداد/ شارع الشورجة/ = =
122	منشي حكيم	بغداد/ شارع السموأل/ = =
123	يعقوب مراد	بغداد/ شارع الشورجة/ = =
124	ميشيل شنطوب	بغداد/ شارع المقطومة/ الحياكة
125	مخزن دنكور	بغداد/ الرشيد استيراد السمن النباتي
126	خضوري وعزرا مير لاوي	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
127	دانيال شمعون موشي	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
128	ساسون خرام	بغداد/ شارع الرواق/ = = =
129	شاؤل يادو	بغداد/ سوق الصفافير/ = = =
130	صالح ويوسف عزرا اخوان	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
131	إبراهيم حييم	بغداد/ استيراد الخيوط
132	إبراهيم شاؤل ناحوم	بغداد/ سوق الشورجة/ = =
133	حوكي قتان	بغداد/ شارع السموأل/ = =
134	ساسون فتال	بغداد/ خان الباجه جي/ = =
135	عزرا بيخور	بغداد/ سوق الصفافير/ = =
136	مير حسقيل مراد	بغداد/ سوق الشورجة/ = =
137	هليل وعاني	بغداد / سوق الصفافير/ = =
138	اسحاق نباتي اخوان	بغداد/ شارع الرشيد/ اتراد الدراجات
139	عزرا مير حكاك واولادة	= = = = =
140	موشي حايك	= = = = =

141	مير حسقيل مراد	بغداد/ سوق الشورجة/ = =
142	حاييم داود حكاك	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
143	داود نسيم حكاك	= = = = =
144	ميرو عزرا حكاك	= = = = =
145	إبراهيم ساسون عبده	بغداد/ الدلالون العموميون للأقمشة والخردة والفانورة ومال القيان الخ
146		بغداد/ حسن باشا/ = = =
147	حسقيل إبراهيم عوبديا	بغداد/ سوق الغزل/ = = =
148	خضوري اسحاق نحوم	بغداد/ سوق تحت التكية/ = = =
149	ساسون إبراهيم عبده	بغداد/ خان الباشا/ = = =
150	حسقيل صالح وشركاه	بغداد/ شارع الرشيد وكلاء تجارة الراديو
151	إبراهيم وشفيق عدس	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
152	داود ساسون وشركاه	= = = = = =
153	ستانلي شعشوع ويعقوب يهودا	= = = = = =
154	سلمان ساسون	= = = = = =
155	عزرا مير حكاك	= = = = = =
156	منشي حكيم	= = = = = =
157	منشي حسقيل كباي	بغداد/ استيراد الزبدة والجبن
158	مخزن دنكور	بغداد / شارع الصفافير / استيراد الزجاج والمرايا
159	ابراهيم حايم	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
160	عزرا مير حكاك	بغداد/ شارع الصفافير/ = = =
161	كرجي حسقيل زبيده	= = = = = =
162	خضوري شاؤل بادو	بغداد/ شارع السموأل/ = = =
163	منشي حكيم	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
164	مير نسيم حكاك	بغداد/ خان الجبن/ = = =
165	كرجي عقيرب	بغداد/ شارع الرشيد/ بيع وتركيب الزجاج

166	الياهو اسحق بانيري	= = = = = =
167	الياهو صيون	بغداد/ شارع الرشيد/ = = =
168	سليمان حسقيل	= = = = = =
169	كرجي جبرائيل	= = = = = =
170	يعقوب إبراهيم	بغداد / شارع الرشيد/ استيراد الساعات
171	داود كرجي سالم عبده	= = = = =
172	عزرا مير حكاك	بغداد/ شارع السموأل/ = =
173	منشي حكيم	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
174	مير داود سوفير	بغداد / شارع الرشيد/ بيع وتصليح الساعات
175	عمانوئيل دافيد	بغداد/ شارع السموأل/ اوراق يانصيب
176	دافيد فيتاسو كراكوف	= = = = =
177	الياهو روبين حاخام	= = = = =
178	ساسون وشركاه	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
179	عزير حموي	= = = = =
180	عبد الله نسيم حاي	بغداد/ شارع الرشيد/ سيارات
181	إبراهيم وشفيق عدس	بغداد/ شارع الرشيد =
182	خضوري وعزرا مير لاوي	= = = =
183	داود ساسون وشركاه	= = = =
184	ستانلي شعشوع	= = = =
185	يعقوب يهودا	= = = =
186	حايم تنانيل	= = = =
187	ف.أ.قطان	= = = =
188	مشعل وشركاه	بغداد/ شارع الرشيد/ ادوات ولوازم السيارات
189	شركة اي وسي عدس المحدودة	= = = = = =
190	إبراهيم خضوري هلالي	بغداد/ شارع الرشيد/ استياد وبيع الشاي

191	اسحاق ونباتي واخوه	بغداد/ سوق الصفافير/ = = =
192	الياهو داود حسقيل إبراهيم	بغداد/ شارع الرواق/ = = =
193	حسقيل عزرا رحمين بيرص	بغداد/ سوق الصفافير/ = = =
194	رحمين نسيم خصري	بغداد/ خان جغان/ استيراد وتجارة الصابون
195	توفيق حايم	بغداد/ شارع ابي سيفين/ معامل الصابون
196	داود سموحة وشركاه	بغداد/ شارع الغزالي/ = =
197	سليم شوعة	بغداد/ سوق الغزل/ الصاغة
198	نسيم خضوري	بغداد/ شارع الرشيد/ =
199	باروخ الصائغ	بغداد/ سوق السراي/ =
200	كرجي	بغداد/ شارع الرشيد/ الادوات الصحية
201	شوع حسقيل زبيده	بغداد/ شارع الرواق/ = =
202	لينتال وعبود سوفير	بغداد/ شارع السموأل/ تصدير الصوف
203	إبراهيم عزرا قطان	بغداد/ شارع المستنصر/ = =
204	مراد الياهو جوري	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
205	يهودا نسيم يهودا	بغداد/ شارع الوراق/ الشموع
206	داود حسقيل مراد	بغداد/ شارع المستنصر/ =
207	فرنك ستريك وشركاه	بغداد / شارع الوراق/ الصيارفة
208	خضوري عبودي زلخة	بغداد/ شارع السموأل/ =
209	خضوري شمعون	بغداد/ شارع الوراق/ =
210	خضوري مراد شكر	بغداد/ شارع السموأل/ =
211	روبين صالح سيني	= = = =
212	روبين وعزرا موشي	= = = =
213	ساسون زلخة	= = = =
214	سلمان زلخة	= = = =
215	سليم افرايم شعشوع	بغداد/ شارع الرواق/ =

216	شوع الياهو وداود شمعون	بغداد/ شارع السموأل/ =
217	شوعة وشاؤل يوسف الياهو	بغداد/ خان البرزلي/ =
218	حوكي موشي	بغداد/ شارع السموأل/ =
219	حوكي توينة	بغداد/ = = =
220	باروخ داود شماس	= = = =
221	الياهو حايم توفيق	= = = =
222	الياهو اسحق	= = = =
223	صيون عبودي	=/ شارع الرشيد =
224	منشي شلومو	بغداد/ شارع الرشيد/ لتجارة الصناديق الحديدية
225	عزرا مير حكاك وولده	= = = = = =
226	مير نسيم حكاك	بغداد/ شارع الغزالي/ استيراد الطابوق
227	عزرا صيون يعقوب وشركاه	بغداد/ شارع الرشيد/ = =
228	ناجي ومير إبراهيم	بغداد/ شارع المأمون استيراد أدوات الطباعة
229	الياهو عزرا دنكور	بغداد/ شارع الكريمات/ الطوابع المستعملة
230	البير ساسون	بغدد/ شارع الرشيد/ = =
231	نعيم بشي	بغداد / شارع الرشيد/ العوينات والنظارات
232	افرايم طويق	= = = = =
233	مير داود سوفير	بغداد/ شارع السموأل/ القرطاسية بالمفرد
234	سليم شوحيط	بغداد/ شارع السموأل/ تصدير القطن. محالج
235	منشي اسحيق	بغداد/ شارع الرشيد/ المشروبات الروحية
236	الياهو عزرا	= = = = =
237	خضوري مير	= = = = =
238	موسى شاؤل	بغداد/ خان مرجان/ المسامير والصمولات
239	حسقيل اخوان	= = = = =
240	خضوري داود بلبول	بغداد/ شارع الرواق/ = =

241	داود حسقيل مراد	بغداد/ شارع الرشيد/ مساحيق تنظيف المرايا
242	إبراهيم وشفيق عدس	بغداد/ شارع الرواق/ = = =
243	داود حسقيل	بغداد/ شارع السموأل/ = = =
244	منشي حكيم	بغداد/ سوق الشورجة/ = = =
245	مير حسقيل مراد	بغداد/ شارع الكريمات/ المطاحن
246	اسحق صالح نسيم	بغداد/ شارع قنبر علي/ =
247	الياهو عاني	بغداد/ شارع الرشيد/ مقاولون ومتعهدون وبائعون ادوات الكهرباء
248	افرايم كباي	بغداد/ شارع الرشيد/ = = = =
249	خضوري سلمان	البصرة/ شارع الملكة/ استيراد الاخشاب
250	بشير وخضوري دبي	البصرة/ = = = =
251	عزرا سوفير	البصرة/ خان طويق/ = =
252	مير طويق يوسف موشي	البصرة/ سوق الشيخ/ استيراد الاصباغ
253	الياهو يعقوب فتال	البصرة/ شارع العشار/ تجارة عامة
254	الياهو يعقوب فتال	= = = = =
255	حسقيل سوفير	البصرة/ شارع الملك فيصل/ = =
256	خضوري الياهو عاني	البصرة/ شارع العشار/ = =
257	داود حسقيل جوري	البصرة/ سوق البزازين/ = =
258	سليمان الياهو زلخة	البصرة/ خان الشيخ عشار/ = =
259	صيون حسقيل حوا	البصرة/ شارع الكنايس/ = =
260	عزرا يوسف اسحاق واولاده	البصرة/ شارع الخليل/ تصدير وتجارة الحبوب
261	حسقيل عزرا الياهو	البصرة/ = = = = =
262	خضوري ساسون	البصرة/ عشار/ استيراد الصوف
263	عبودي سلمان عزرا يوسف	البصرة/ شارع الصيادلة/ الدراجات
264	مدان موهين	البصرة/ سوق البزازين/ تجارة الخردوات
265	ابراهيم حسقيل/	البصرة/ شارع الخليل/ = =

266	ابراهيم حسقيل ابراهيم	= = = = =
267	ابراهيم اسرائيل	البصرة/ شارع الصيادلة/ = =
268	اغا بابا معلم موشي	= = = = =
269	الياهو حايم	البصرة/ شارع الخليل/ = =
270	حسقيل روفائيل	البصرة/ شارع الصيادلة/ = =
271	سعيد اسحق	= = = = =
272	عزرا الياهو	البصرة/ شارع الصيادلة/ الخزف الصيني
273	الياهو عبد الله التباع	= = = = =
274	شاؤل ساسون شاشه	= = = = =
275	شمعون يعقوب كوهين	البصرة/ شارع الكنائس/ قومسيون وكالات عامة
276	ادور ام فرام	البصرة/ شارع الملكة/ = = =
277	بشير وخضوري يوسف	البصرة/ شارع الخليل/ = = =
278	حسقيل عزرا الياهو	البصرة/ شارع الملك فيصل/ = = =
279	خضوري الياهو عاني	البصرة/ سوق البزازين/ = = =
280	روبين يعقوب	البصرة/ شارع الكمرك/ = = =
281	سلمان رحماني	البصرة = = = = =
282	سلمان سوفير	= = = = = =
283	صيون عزرا	البصرة/ شارع الصيادلة/ حلاق
284	موشي حسقيل	البصرة/ شارع أبي الأسود/ تجارة السيارات
285	إبراهيم وشفيق عدس	البصرة/ مدينة البصرة/ = =
286	خضوري وعزرا مير لاوي	البصرة/ شارع أبي الأسود/ ادوات السيارات
287	رحمين شاؤل ساعاتي	البصرة/ شارع أبي الأسود/ = =
288	عبودي وعزرا يوسف غرير	البصرة/ شارع التجار/ صائغ
289	خضوري نسيم شهرباني	البصرة/ شارع العشار/ القرطاسيي
290	موشي رحيمة	البصرة/ شارع العشار/ مقاولات عامة

291	بشير وخضوري دبي	البصرة/ سوق البزازين/ استيراد المنسوجات
292	سلمان الياهو زلخة	البصرة/ شارع الصيادلة/ = =
293	موسى نسيم لاوي	البصرة/ سوق البزازين/ = =
294	يعقوب روبين	البصرة/ شارع الصيادلة/ المكتبات
295	حسقيل فريم رحيمة	البصرة/ شارع الساحل/ معمل للنجارة
296	يعقوب وخليل العش اسحق	البصرة/ عشار/ ادوات وآلات النجارى
297	الياهو يعقوب فتال	الموصل/ شارع غازي/ التحف
298	شاؤل سيما نطوب	الموصل/ شارع فيصل/ =
299	يعقوب داود	= = = =
300	يوسف باروخ	الموصل/ شارع النجفي/ بيع وتصليح الساعات
301	اسحق منشي	الموصل/ شارع فيصل/ = = =
302	ساسون داود	الموصل/ شارع حلب/ = = =
303	عزيز شاؤل	الموصل/ خان الجفت/ تصدير الجلود
304	رحيم وساسون هميع	الموصل/ شارع باب الطوب/ متعد الأرزاق
305	كرجي زلخة	الموصل/ خان الغلاوين/ استيراد وتجارة السكر
306	خضوري حامي. هارون ساسون	الموصل/ وكلاء سيارات فورد في العراق
307	إبراهيم وشفيق عدس	الموصل/ شارع فيصل/ السيارات
308	خضوري وعزرا مير لاوي	الموصل/ سوق الصرافين/ صراف
309	عزير عبد النبي	الموصل/ شارع نينوى/ صراف
310	داود دنو	الموصل/ شارع باب الحديد/ مقاول عمومي
311	سليمان قطان	الموصل/ شارع حلب/ مقاول كهربائيات
312	داود عبودي	الموصل/ شارع قلوي/ استيراد المنسوجات
313	يوسف هارون	الموصل/ شارع السود/ = =
314	يوسف موشي	الموصل/ شارع الباليور/ = =
315	يعقوب شعيا	الموصل/ خان الجفت/ = =

316	يعقوب صيمح	الموصل/ شارع غازي/ = =
317	يعقوب ساعاتي	الموصل/ شارع على الماء/ = =
318	موشي هارون	الموصل/ خان الجفت/ = =
319	موشي روبين	الموصل/ شارع على الماء/ = =
320	صالح هارون	الموصل/ خان الباليور/ استيراد النحاس
321	داود شعيا	الموصل/ شارع باب الطوب/ شركة نقليات
322	كرجي زلخة	الموصل/ سوق الشيخ/ استيراد الاصباغ
323	الياهو يعقوب فتال	الموصل/ خان الغلاوين/ تجارة العطارة
324	خضوري حاي هارون ساسون	الموصل / خان الجفت/ = =
325	موشي روبين	
326	موشي شوع	

أطباء الأسنان من أبناء الديانة اليهودية في العراق كما وردت بدليل بلاد الشرق عام 1945 تحت عنوان (دليل بلاد الشرق - التجارة والصناعة والحرف والهاتف في الشرق الأدنى للناشر أنور القباني. صفحة475

ت	الأسم	العنوان
1-	يعقوب وذاك	بغداد/ شارع الرشيد
2-	مراد يوسف كوهين	===

شركة إبراهيم وشفيق عدس المحدودة. بغداد. بصرة. موصل. كركوك كما وردت بدليل بلاد الشرق عام 1945 تحت عنوان (دليل بلاد الشرق - التجارة والصناعة والحرف والهاتف في الشرق الأدنى للناشر أنور القباني. صفحة 459.

شركة إبراهيم وشفيق عدس المحدودة	
شركة فورد	مقابس كهربائية وادوات كهربائية وراديوات
شركة ميشلان	سيارات لرش الطرق، سيارات اطفاء الحريق، سيارات لتنظيف القاذورات
شركة لاونين للتأمين في باريس	ابدان لنقل الاوساخ، ابدان حديدية للحمل وتريلرات
شركة فرانتي المحدودة	مواد صحية وحمامات وغيرها

شركة انجيل انجيرنج المحدودة	بلكات ابو الصليب
شركة نوايفورد المحدودة	زناجيل زحلاقة
شركة جامبيون سيارات بلاكس	مكائن لصنع الثلج
شركة بيكرايس ماجين	مكائن للطرق
شركة رونرفورد اوبل برنرز المحدودة	مواقد تجارية بنفط اسود
شركة كومبوزشن المحدودة	مواقد يدوية بنفط اسود للخبز
شركة الايد ايرنغا ونذر المحدودة	مواقد ووحدات لضغط الهواء الواطي بنفط اسود
شركة جي.ان هادن واولاده المحدودة	مادة صنع لطلاء داخل الفزانات
شركة ليدلو كهارنس وشركاهم المحدودة	
شركة هوسميان وتومسيون المحدودة	
سيارات لوريات وتراكارات	
تايرات وايوبات ميشلان	
حياة - حريق - وسائر الاخطار	

ملحق الصور

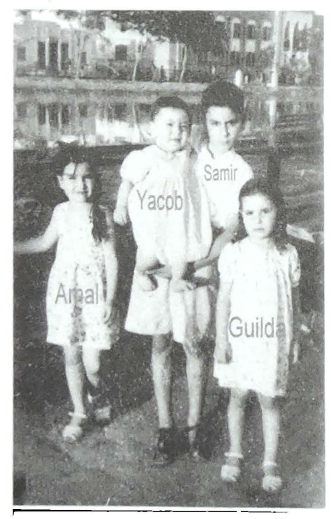


الزي اليهودي عام 1920

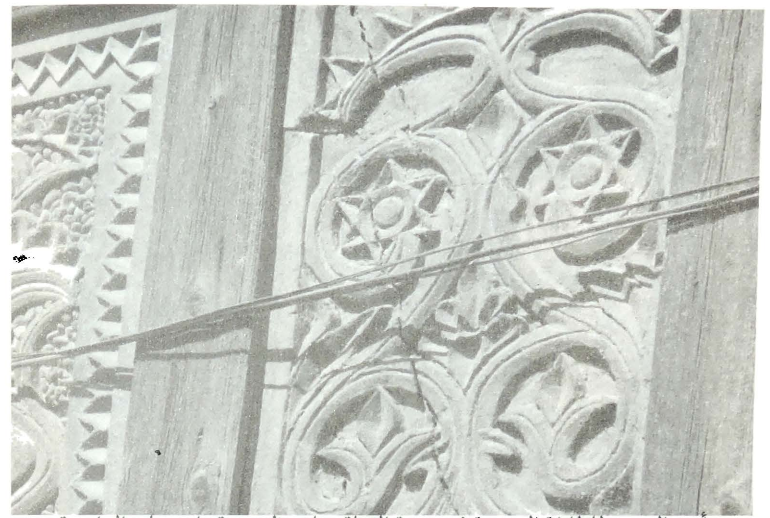
رينية دنكور ملكة جمال العراق لعام 1947



ساسون معلم مع زوجته 1951



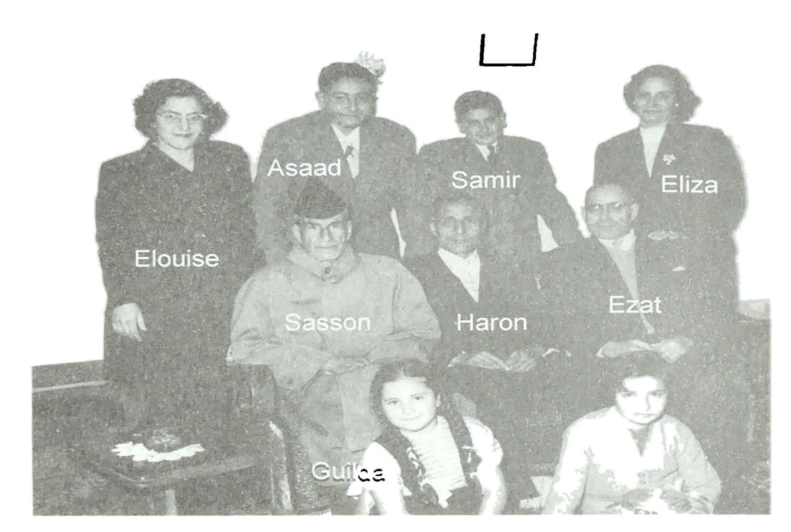
أبناء عزت ساسون معلم عام 1951



أحد البيوت للطائفة اليهودية في مدينة الحلة ونلاحظ نجمة داود على الواجهة



أحد بيوت يهود بغداد



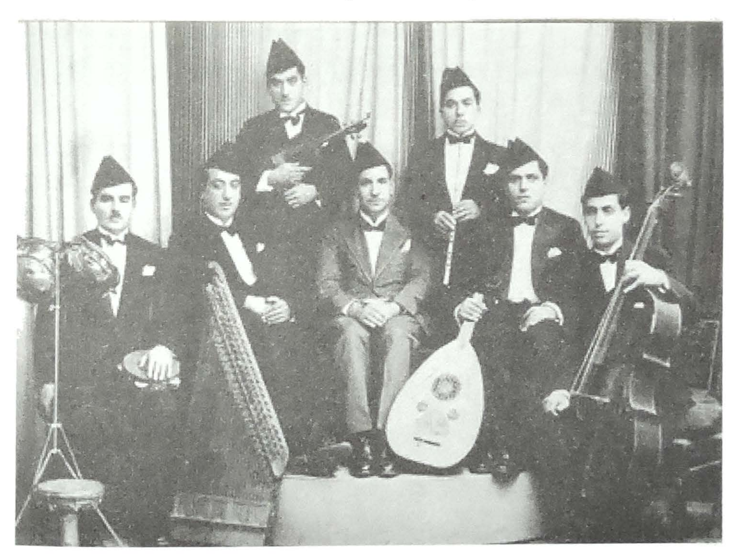
عائلة ساسون معلم مع هارون وعزت معلم



صورة لعائلة صالح ساسون [illegible]




الأديب والصحفي أنور شاؤل في مرحلة الشباب والكهولة



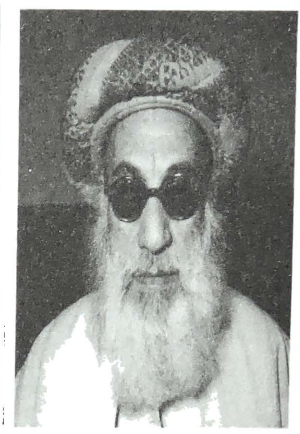
فرقة الإذاعة العراقية في أول تأسيسها



زيارة الملك فيصل للكنيس اليهودي في بغداد



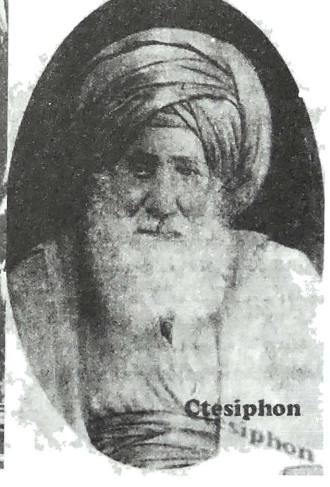
عائلة مير بصري.. بصري وهو طفل يحتضنه والده



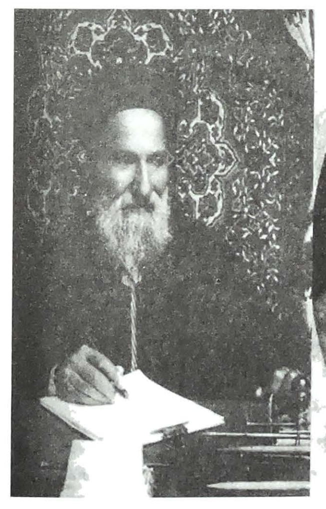
الحاخام ساسون خضوري



هارون معلم



الياهو يوشع



الحاخام الأكبر عزرا روبين دنكور



أخر مهاجر يهودي عام 2003



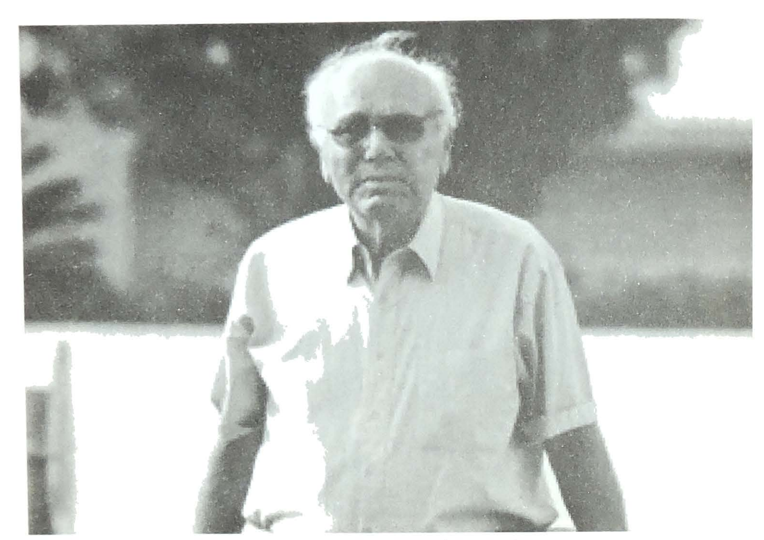
آخر من تبقى من يهود العراق خلدا وخالها يعقوب.



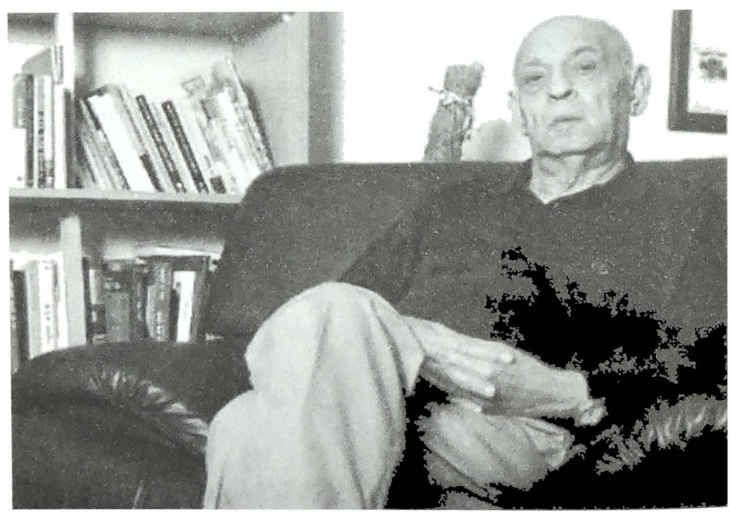
الكنيس اليهودي من الداخل.. ويقع في بغداد - شارع النضال - البتاوين (بارك السعدون)



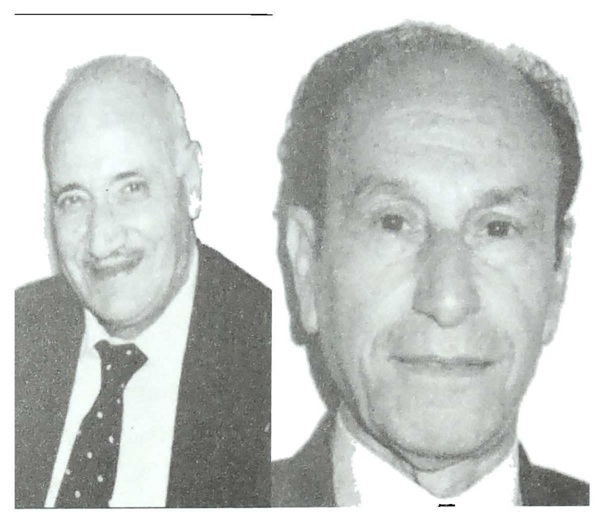
عائلة نسيم اسحاق دافيد



الروائي العراقي ساسون سوميخ

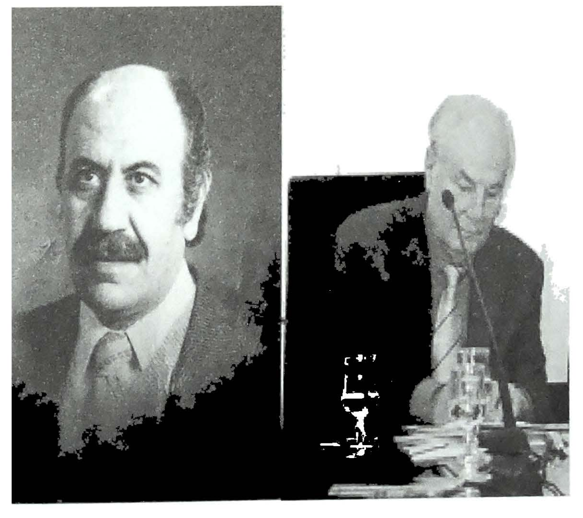


الروائي العراقي سامي ميخائيل



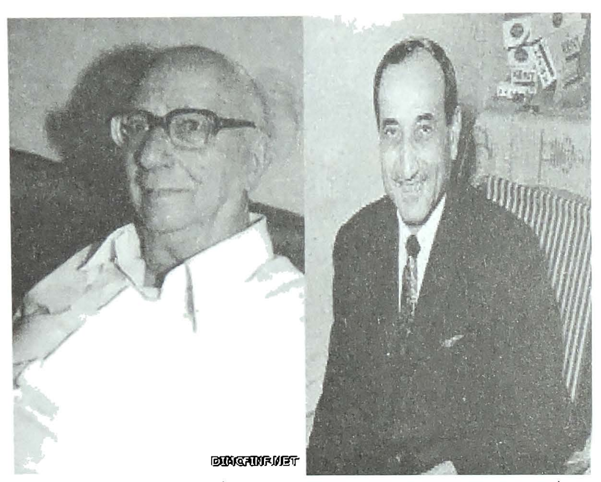
الأديب يعقوب بلبول

الروائي العراقي نعيم طويق



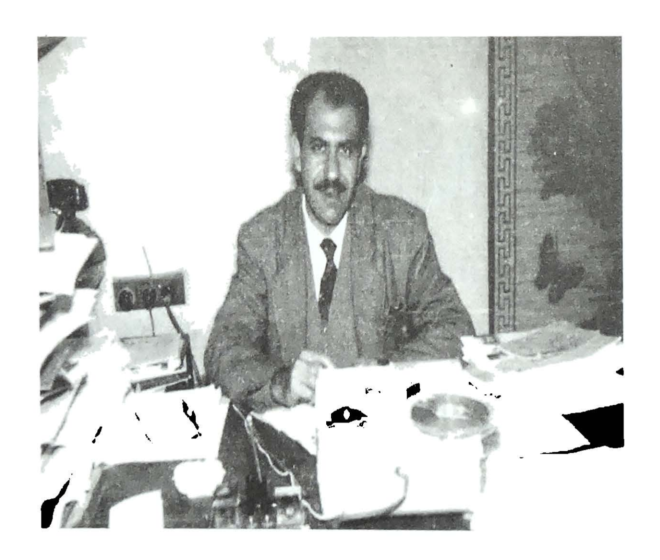
الروائي العراقي إيلي عمير

الصحفي سليم البصون



الدكتور كرجي ربيع

الباحث مير بصري



الصحفي سليم البصون



الروائي الراحل شاؤل حداد مع ابنته والبروفسور سامي موريه



عام 1951 عند تسجل يهودالعراق الراغبين بالهجرة في مدرسة شماش



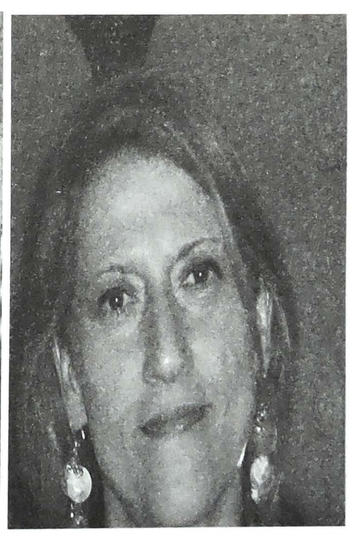
يهود راوندوز



يهود العراق ينتظرون في مطار المثنى عام 1951 للهجرة إلى إسرائيل



قصر خضوري ساسون موسى في الديوانية عام 2013م - بكامرة نبيل الربيعي



نيران سليم البصون



الدكتور كرجي ربيع



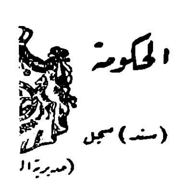
عازف العود المطرب العراقي داود الكويتي وزوجته



عازف القانون يوسف زعرور الصغير



العازف يوسف ابن حوكي



الحكومة

(سند) سجل

(مديرية ال

اللـواء:	الديوانية	المحلـة:	
القضاء:	الشاميـة	الشارع:	
الناحية:	الصلاحية	الرقم القديم:	
القرية:	ـ	الرقم الجديث:	

صنف الارض: امیرية مفوضة بالطابو	رقم الصفحة: تليها صفحة رقم:	
الاوصاف: بستان تسقى بالواسطة واشجارها ملك محدثة قبل نشر قانون التصرف بالاموال غير المنقولة.		من القطعة رقم ... الى القطعة رقم ....

الحقوق المجردة والعقر

لها حق الشرب على المتروكة ـ ٣ ـ نهر الفرات (شط الشامية) وحق المجرى من ٦ ولها وعليها حق المرور من والى القطعة ٦ وتمر منها المتروكة ـ ٩٢ ـ طريق قياسي كما مؤشر على خارطة الكاداسترو.

المتصرف	كيفية التصرف	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	المـ
تمام الارض ونصف المغروسات من اعتبار ٤٣٢٠ حصة موزعة على العراقيين كما يلي:ـ	مجددا بطريقتي الصحيح الحكم والافرازا واستئنافـا	الاستئنافي المرقـ ٩١ / ٩٥٦ والمبرز	١٩٥٨/٥/١١ ١٩٥٧/٩/١٥	
١٤٤٠ صالح بن مهدى بن حاج حمادى				
٧٢٠ حاج محمد بن حاج حسون غلام				
٢٢٠ نسيم بن عزوة بن داود خلاصجي ٣١٠ الياهو " " " "				
٣١٠ داود منشي خلاصجي				
٢١٢ سلمان بن محمد بن عمران ٢١٣ شعلان بن محمد بن عمران				
٨٤ عطشة بنت " " "				
٢٤٠ حسين بن حاج حسن غلام ٤٨٠ حبيب " " " "				
والنصف الباقي من المغروسات الى العراقي:ـ				
صالح بن مهدى بن حاج حمادى.				

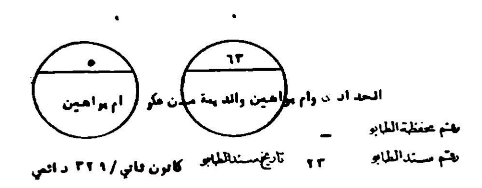
ملحق رقم (1) سند رسمي يوضح مساهمة عائلة داود ومنشي خلاصجي مع عوائل من أبناء الشامية.. المستمسكات من ارشيف الصديق ذياب محسن آل غلام



العراقية

الاراضي

(...سوية العامة)



٦٣ | ٥

الحدادي وام براهيين والدهمة مدن عكو | ام براهيين

رقم محفظة الطابو —

رقم سند الطابو ٢٣ تاريخ سند الطابو كانون ثاني / ٣٢٩ رائعي

...فراز وتوحيد

الحدود هي كما مؤشرة في خارطة الكادسترو النهائية المرقمة : ٦٣ / الصلاحية بمقياس ١ / ٢٠٠٠	المساحة			
	دسيمتر مربع	متر مربع	اولك	دونم جديد
	—	—	٩	٦
	ستة دونم وتسعة اولكات فقط			

الملاحظات :

القطعة ٩ وحق المسيل على القطعة ...صلاحية — صدور عكو — بعوض —

حكم السند الى	رسم التسجيل		رسم الطابع		قيمة السند		المجموع	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
حامد محمد ( ) كاظم ( ) صولم	١٤٠		٨٠	—	١٥٠	—	٢٩٠	—

...نع ...ات	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	رفع الموانع	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	توقيع المدقق	توقيع الملاحظ	توقيع مدير التسجيل

كموشق / ٤



الحكومة

(سند) سجل

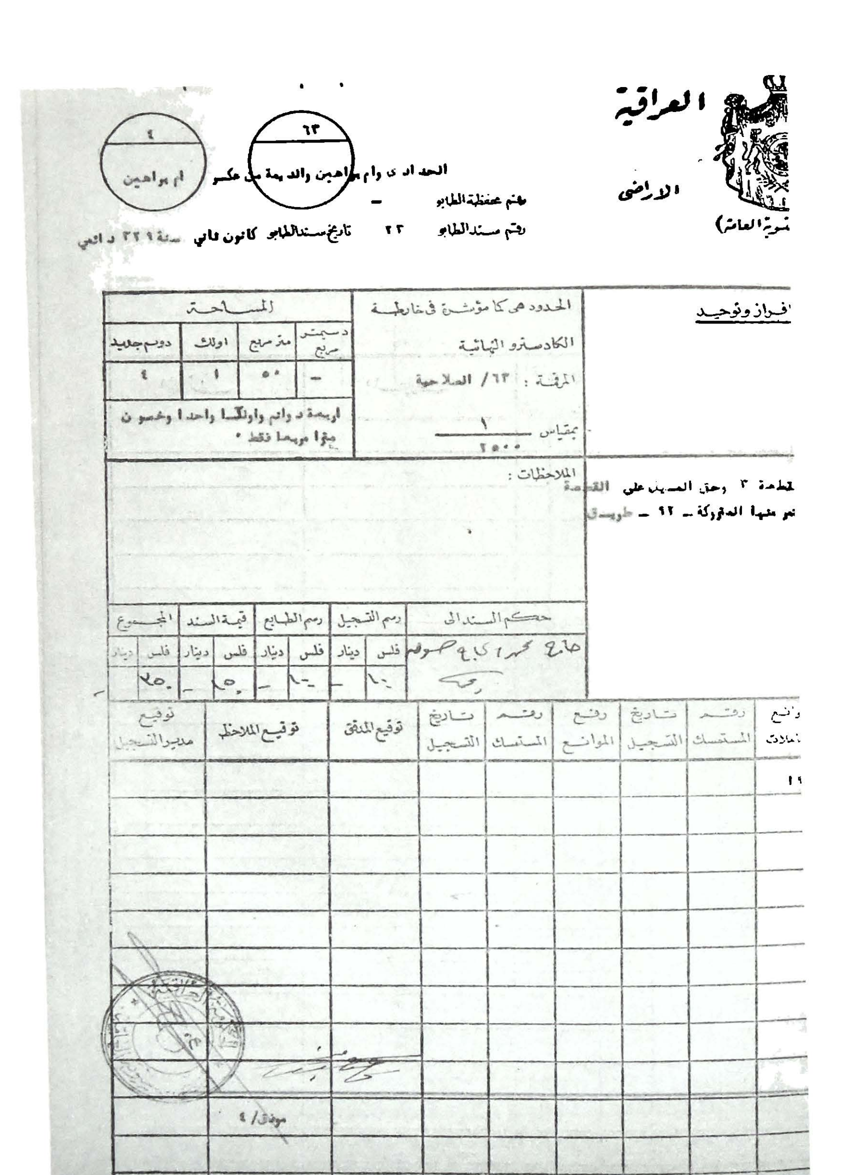
(معبريتا

اللواء: الديوانية	المحلة:
القضاء: الشامية	الشارع:
الناحية: الصلاحية	الرقم القديم:
القرية: —	الرقم الجديد:

صنف الارض: اميرية مفوضة بالطابو	رقم الصفحة : تليها صفحة رقم :	
الاوصاف : بستان تسقى بالواسطة واشجارها ملك محدثة قبل نشر قانون التصرف بالاموال غير المنقولة .		من القطعة رقم . الى القطعة رقم ..
الحقوق المجردة والعقر: لها حق الشرب على المتروكة ـ ٣ ـ نهر الفرات (شط الشامية) وحق المجرى من ٢ ولها وعليها حق المرور من والى القطعة ٢ وعليها واجب المجرى للقطعة ٥ الصلاحية ـ صدور حكم ـ بحرية الماسي كما مؤشر على خارطة الكادسترو .		

المتصرف	كيفية التصرف	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل
عليم الارض ونصف المغروسات من اعتبار ٤٣٢٠ حصة موزعة على العراقيين كما يلي :ـ	مجددا بطريقة التصحيح والافرازوا...تنانا	الحكم الاستئنافي الموقت ٦/٩١ والمؤرخ	١٠/٥/١ ... ١٩٥٧/٩/١٥
١٤٤٠ محمد بن جاسم بن حاج حمادي			
١٤٤٠ حاج محمد بن حاج حسون غلام			
٣١٠ الباهو بن عزوة خلاصجي			
٣١٠ نجم " " "			
٣١٠ داود منشي خلاصجي			
٢١٣ سلمان بن محمد بن عمران			
٢١٣ شعلان " " " "			
٨٤ عطشة بنت " "			
٢٤٠ حسين بن حاج حسون غلام			
٤٨٠ حبيب " " " "			
والنصف الباقي من المغروسات الى العراقي :ـ			
محمد بن جاسم بن حمادي .			

ملحق رقم (2) سند رسمي يوضح مساهمة عائلة داود ومنشي خلاصجي مع عوائل من أبناء الشامية.. المستمسكات من ارشيف الصديق ذياب محسن آل غلام



العراقية

الاراضي

(...ضوية العامة)

٦٣

٤

ام براهين

الحدادي وام براهين والدبهة من عكس

رقم محفظة الطابو —

رقم سند الطابو ٢٣ تاريخ سند الطابو كانون ثاني سنة ١٩٣٢ د ائمي

افراز وتوحيد

المساحة				الحدود هي كما مؤشر في خارطة الكادسترو النهائية
دونم جديد	اولك	متر مربع	دسيمتر مربع	المرقمة : ٦٣/ الصلاحية
٤	١	٥٠	—	بمقياس ١ / ٢٥٠٠
اربعة دونم واولكا واحدا وخمسون مترا مربعا فقط .				

الملاحظات :

قطعة ٣ وحق المسيل على القصبة ... منها المتروكة ـ ٩٢ ـ طويسق

حكم السند الى	رسم التسجيل		رسم الطابع		قيمة السند		المجموع	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
[illegible]	١٠٠	—	١٠٠	—	١٥٠	—	٢٥٠	

... انع الاملاك	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	رفع الموانع	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	توقيع المدقق	توقيع الملاحظ	توقيع مدير التسجيل
١٩								

موثق/ ٤



الحكومة

(سند) سجل

(مديرية التسوية ال

اللواء: الديوانية	القضاء: الشامية	الناحية: الصلاحية
القرية: -	المحلة:	الشارع:
الرقم القديم:	الرقم الحديث:	

صنف الارض: اميرية مفوضة بالطابو

رقم الصفحة :

تليها صفحة رقم :

افرار و

من القطعة رقم

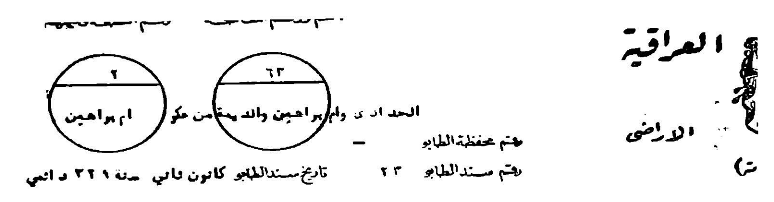
الى القطعة رقم ....

الاوصاف : بستان تسقى بالواسطة واشجارها ملك محدثة قبل نشر قانون التصرف بالاموال غير المنقولة .

الحقوق المجردة والعقر: لها حق الشرب على المتروكة – ٣ – نهر الزاب (شط الشامية) وحق المجرى من القطعة ١ المرقمة ٦ ولها وعليها حق المرور من والى القطع المجاورة وعليها واجب المجرى للقطعة المر للقطع المرقمة ١ و٣ و٤ وتمر منها المتروكة – ٩٢ – طريق الصلاحية – صدور عكو – بحوض قبا الكاد ستر .

المتصرف	كيفية التصرف	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	موانع المعاملات
تملك الارض [illegible] من اعتبار ٤٣٢٠ حصة موزعة على العراقيين كما يلي :-	مجددا بطريقتي التصحيح / الحكم والافرازا واستنادا	الاستئناف العراقية ٥٦/٩١	١٩٥٨/٥/١٠ والمؤرخ ١٩٥٧/٩/١٠	
١٤٤٠ حاج محمد بن حاج حسون غلام				
٥٢١٠ نسيم بن عزوة بن داود خلاصجي				
٥٢١٠ الياهو " " " "				
٥٢١٠ [illegible] داود منشي خلاصجي				
٢١٣ [illegible] سلمان بن محمد بن عمران				
٢١٣ شملان بن محمد بن عمران				
٥٨٤ عطشة بنت " " "				
٢٤٠ حسين بن حاج حسن غلام				
٤٨٠ حبيب " " " " "				
٧٢٠ غزيلة بنت الحاج حمادي بن عباس				
٧٢٠ مدلولة " " " " " "				
والمغروسات من اعتبار ١٨ حصة موزعة على العراقيين كما يلي :-				
٦ سيد حوبي بن سيد عباس بن سيد خشاب				
٣ مدلولة الحاج حمادي بن عباس				

ملحق رقم (3) سند رسمي يوضح مساهمة عائلة داود ومنشي خلاصجي مع عوائل من أبناء الشامية.. المستمسكات من ارشيف الصديق ذياب محسن آل غلام



العراقية

الاراضي

(ت)

٦٣	٢
الحدادي والم براهين والد معقامن عكو	ام براهين

رقم محفظة الطابو —

رقم سند الطابو ٢٣ تاريخ سند الطابو كانون ثاني سنة ١٩٢٦ دائمي

توحيد

الحدود هي كما مؤشرة في خارطة الكادسترو النهائية	المساحة			
	دسيمتر مربع	متر مربع	اولك	دونم جديد
المرقمة : ٦٣ / الصالحية	—	—	٩	٧
بمقياس ١ / ٢٥٠٠	سبعة دوانم وتسعة اولكات فقط			

ولها حق المسيل على القطعة
مة ٣ وواجب المسيل
مي كما مؤشر على خارطة

الملاحظات :

حكم السند الى	رسم التسجيل		رسم الطابع		قيمة السند		المجموع	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
[illegible]	١٦٠	—	١٠٠	—	١٥٠	—	٤١٠	—

رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	رفع الموانع	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	توقيع المدقق	توقيع الملاحظ	توقيع مدير التسجيل
	تتمة العائدية						
٣ ٢	حاج محمد بن حاج حسون غلام حبيب بن حسن غلام						
١	حسين " " "						
—							



الحكومة

(سند) سجل

(مديرية التسوية)

اللواء: الديوانية — المحلة:

القضاء: الشامية — الشارع:

الناحية: الصحيحة — الرقم القديم:

القرية: — — الرقم الحديث:

صنف الارض: اميرية مفوضة بالطابو

رقم الصفحة:

تليها صفحة رقم:

الاوصاف:

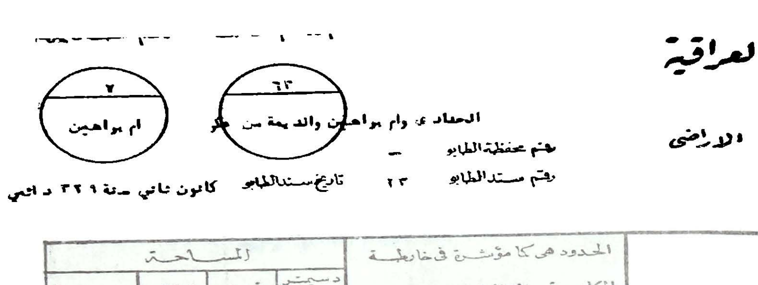
بستان تسقى بالواسطة واشجارها ملـ محددة قبل نشر قانون التصرف بالاموال غير المنقولة .

الحقوق المجردة والعقد: لها حق الشرب على المتروكة ـ ٤٤ ـ نهر [illegible] الشمالي [illegible]

العربي من وإلى [illegible]

المتصرف	كيفية التصرف	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل
تملم الارض ونصف المغروسات من اعتبار ٤٣٢٠ حصة موزعة على المراليين كما يلي :-	مجددا بطريقتي التصحيح والافرازا واستئنافا	الحكم الاستئنافي المرقم ٥٦/٩٩ والمؤرخ ١٩٥٧/٩/١٥	٨/٥/١٠
٧٢٠ حاج محمد بن حاج حسون غلام			
٣١٠ نصير بن عزوة بن داود خلاصجي			
٣١٠ الياهو « « « « «			
٣١٠ داود منشي خلاصجي			
٢١٣ سلمان بن محمد بن عمران			
٢١٣ شملان « « « «			
٨٤ عطشة بنت « « «			
٢٤٠ حسين بن حاج حسن غلام			
٤٨٠ حبيب « « « «			
٢٢٠ حسن بن علي الحاج حمادي			
٧٢٠ حسين « « « «			
والنصف الباقي من المغروسات الى المراليين :-			
حسن وحسين ولدى علي بن الحاج حمادي ـ مناصفة ـ			

ملحق رقم (4) سند رسمي يوضح مساهمة عائلة داود ومنشي خلاصجي مع عوائل من أبناء الشامية... المستمسكات من ارشيف الصديق ذياب محسن آل غلام



لعراقية

الاراضي

الحفادي وام براهين والدبمة من ... ر

رقم محفظة الطابو —

رقم سند الطابو ٢٣ تاريخ سند الطابو كانون ثاني سنة ٩٢٩ د اثمي

الحدود هي كما مؤشرة في خارطة الكادسترو النهائية	المساحة			
المرقمة : ٦٣ / الصلاحية	دسيمتر مربع	متر مربع	اولك	دونم جديد
بمقياس ١ / ٢٥٠٠	—	—	١٨	١
	دونما واحدا وثمانية عشر اولكا فقط			

جميعا حق المرور

الملاحظات :

حكم السند الى	رسم التسجيل		رسم الطابع		قيمة السند		المجموع	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	—	[illegible]		[illegible]	—

تاريخ التسجيل	رفع الموانع	رقم المستمسك	تاريخ التسجيل	توقيع المدقق	توقيع الملاحظ	توقيع مدير التسجيل

موقع / ٤

المصادر والمراجع

مصادر الكتاب

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقديس.
3. ابن الفوطي - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ 1.
4. أبي الفلا عبد الحي ابن العماد الحنبلي - شذرات في أخبار من ذهب -ج-2 دار إحياء التراث العربي بيروت 1996م.
5. أتينجر. صموئيل، اليهود في البلدان العربية (1850-1950) ترجمة جمال أحمد الرفاعي. مراجعة رشا عبد الله الشامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1995م.
6. أحمد.إسماعيل - تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين القرن 19ق.م وحتى طرد اليهود الرومان من فلسطين الشتات الأخير القرن 2م- مكتبة النافذة - 2011م.
7. أحمد. إسماعيل- عزرا كاتب التوراة - دار مشارق 2009-م.
8. أحمد مخلص عبد القادر القيسي. الدور الاقتصادي لليهود في العراق 1921-1952م.
9. أحمد. د.عبد الإله - نشأة القصة وتطورها في العراق (1908-1939) -دار الشؤون الثقافية العامة - ط2- بغداد 1986م.

10. أحمد.د.عبد الإله - الأدب القصصي في العراق - دار الشؤون الثقافية - وزارة الأعلام 1976- (جزأين).

11. أتينجر. صموئيل وآخرون - اليهود في البلدان الإسلامية - 1850-1950 - ترجمة جمال الرفاعي - الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1995م.

12. ادريس. محمد جلاء - فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي - مركز الدراسات الشرقية القاهرة 2001- م.

13.

14. ادريس.محمد جلاء - مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الإسرائيلي المعاصر - القاهرة - دار الثقافة العربية - 2003 م.

15. أدونيس. علي احمد سعيد - المحيط الأسود - بيروت الساقي - الطبعة الأولى - تموز 2005م.

16. أسعد.فائز عزيز. انحراف النظام البرلماني في العراق 1925-1958.

17. انترمان.آلان - اليهود وعقائدهم الدينية وعباداتهم - ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ - هيئة الكتاب 2004-م.

18. أماموف.الكسندر - ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها - ترجمة هاشم صالح.

19. شاهين مكاريوس - تاريخ الإسرائيليين- مكتبة بيبلون - لبنان 2007-م.

20. اطلس.يهودا - حتى عمود الشنق -1971 - ترجمة حلمي عبد الكريم الزعبي ونظيرة محمود خطاب - ط3.

21. آدموف.الكسندر. ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها. ج2. ترجمة هاشم التكريتي. منشورات مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة 1989م.

22. الحسني.عبد الرزاق، الأغاني الشعبية، ج1، ط1، بغداد مطبعة النجاح، 1929.

23. الأحمد. محمد – متاهة آخرهم – رواية – دار الصفاء – إنكلترا – ط1 – 2013.
24. الأحمد. سلمى – سلالة بابل الحديثة – دار المعارف للطباعة والنشر، بغداد.
25. البدراوي. رشدي – أنبياء بني إسرائيل–القاهرة2001–م.
26. الباقلاني. أبو بكر محمد بن الطيب – كتاب التمهيد، بيروت 1957م.
27. البرغوثي. عمر الصالح – تاريخ فلسطين – دار المعارف 2005–م.
28. البراك. فاضل – المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة–الدار العربية – بغداد – –1985 ط2.
29. البصون. سليم – الجواهري بلسانه وبقلمي– دار ميزوبوتاميا. بغداد –ط1– 2013.
30. التطلي. بنيامين – رحلة بنيامين التطلي – ترجمة عزرا حداد – دار الوراق– بغداد 2011.
31. التميمي. خالد – محمد جعفر ابو التمن – دراسة في الزعامة السياسية العراقية – دار الوراق للدرايات والنشر –دمشق 1996م.
32. الخيون. رشيد –الأديان والمذاهب بالعراق – منشورات لسان الصدق – ط1 2005م.
33. الخيون. رشيد – الأديان والمذاهب بالعراق – مشورات دار الجمل – بيروت ط2
34. الجادر. عادل حامد – يهود الأقطار العربية –مجلة مركز الدراسات الفلسطينية – ندوة يوم 13–14–1997 –بغداد– 1990م.
35. الجبوري. محمود محمد سهيل – الطائفة اليهودية في الكفل – دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة 2013– – ط1م.
36. الجنابي. كريم برهان – الكفل أنبياء ومدينة – دار الضياء للطباعة والتصميم – بابل، العراق – 2006م.

37. الجويبراوي. جبار عبد الله. تاريخ نيسان وعشائر العمارة.ط1. 2006. قم. طهران.

38. الدروبي.إبراهيم عبد الغني - البغداديون أخبارهم ومجالسهم - دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد 2002-م.

39. إيريك. بروار - يهود كردستان - مترجم للعربية دار ئاراس للطباعة والنشر - أربيل 2002-م.

40. الحاج.عزيز - راحلون وذكريات، شخصيات في حياتي - دار ميزوبوتاميا. بغداد - ط1 2010-م.

41. الحسن.سليم - موسوعة مصر القديمة ج9 - هيئة الكتاب - 2000مم.

42. الحسني.عبد الرزاق - تاريخ الوزارات العراقية -ج3 - ط4 الموسعة - مطبعة دار الكتب - بغداد 1974م.

43. الحسني. عبد الرزاق - تاريخ الاحزاب السياسية العراقية - دار الرافدين - بيروت 2013 م.

44. الحسني.عبد الرزاق، الأسرار الخفية في حواد السنة 1941 التحررية، صيدا. مطبعة العرفان 1958م.

45. الحفو.غانم محمد. وجوه وقضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر. الموصل/ 2006م.

46. الحسني.هاشم فياض - حياة ذي الكفل وحسقيال - النجف العراق - 1956 م.

47. الحنفي. جلال الدين - معجم الألفاظ العامية البغدادية - 3 جزء -ج1 عام1963 مطبعة العاني -ج2 مطبعة اسعد 1966- ج3 مطبعة دار الشؤون الثقافية - بغداد عام1993م.

48. الخفاجي. طالب مهدي - أدب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث - مكتبة مصر ودار المرتضى - بغداد - ط1-2008م.

49.الخياط.جعفر. صور من تاريخ في العصور المظلمة، ط1 بغداد 1971.

50. الدر.جون - الأحجار تتكلم (علم الآثار يؤيد الكتاب المقدس) - ترجمة د. عزت زكي - الطبعة الرابعة 2000م.

51. الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936، صاحب الامتياز: الياهو عزرا دنكور، بغداد، مطبعة دنكور م.

52. الدوري.عبد العزيز - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري - مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت - ط-3 1995 م.

53. الراشدات.شفيق- الأوضاع القانونية ليهود البلاد العربية - مطبوعات الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب د ت.

54. الراوي. عبد اللطيف - عصبة مكافحة الصهيونية في العراق - دار وهران الجزائر 1986- م.

55. الساعدي. حمود حمادي - العراق وعشائره - دار المعارف للطباعة والنشر، شارع المتنبي، بغداد، 1981م.

56. السعدي. غازي كامل - الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود - عمان - دار الجليل - 1994م.

57. السعيد.سوزان - المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباته - القاهرة - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2005-.

58. السوداني.صادق حسين - النشاط الصهيوني في العراق 1914-1952 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1986م.

59. السويدي.العلامة أبي الخير عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحيبن. مخطوطة. حديقة الزوراء في سيرة الوزراء 1260هـ.

60. الشالجي.عبود - الكنايات البغدادية - مطبعة دار الكتب - بيروت 2012-.

61. الشرقي.علي. موسوعة الشيخ على الشرقي النثرية - مذكرات رحلة لوفتس سنة 1853 - قسم النوادي العراقية - بابل، العراق - 1966.

62.الشرقي.علي. موسوعة الشيخ على الشرقي النثرية - مشاهدات نيبور- قسم النوادي العراقية - بابل، العراق، 1968 م.

63.الشهرستاني - الملل والنحل - جزئين - النجف العراق - 1956م.

64.الصافي.عبد الرزاق - كفاحنا ضد الصهيونية- منشورات طريق الشعب 12. مطبعة الرواد. بغداد 1977م.

65. الطالباني. مكرم- دماء وراء القضبان، مذبحة سجن بغداد والكوت عام1953 - دار الطليعة للطباعة والنشر بغداد - ط1 عن جريدة الدفاع، العدد 306، 23 ايلول 1953م.

66. الظالمي.درشيد باني - الميثولوجيا في النص التاريخي والديني. دراسة تتناول دور الأساطير في الأثر التاريخي والديني - بيروت - لبنان - شركة العارف لأعمال - ط1-2011م.

67. العزاوي.عباس. تاريخ العراق بين الاحتلالين ج7، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد 1955م.

68. العزاوي.عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية.شركة التجارة والطباعة، بغداد 1958م.

69. العلي.زينب كاظم - الأقلية اليهودية في البصرة 1921-1952 - أطروحة دكتوراه غير منشورة.

70. العبيدي.عبد الكريم - رواية (الذباب والزمرد) - دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر - ط1-2013م.

71. العطية. وداي - تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً - منشورات المكتبة الحيدرية النجف - ط1 - 1954م.

72.العلوجي.عبد الكريم - تاريخ اليهود في العراق - مكتبة جزيرة الورد - القاهرة 2010-م.

73.العماري. مراد - مختارات شعرية - القدس - رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق 2011-م.

74. القاضي.أبو يوسف يعقوب – كتاب الخراج – بيروت دار المعرفة 1979–م.

75. القرطبي.محمد بن أحمد الأنصاري – تفسير الطبري – الجامع لاحكام القرآن – الجامع لإحكام القران – ج15، كربلاء – 1960م.

76. القرقساني.أبو يوسف يعقوب – الأنوار والمراقب، نيويورك 1939–1943 ج1.

77. القيسي. د. أحمد عبد القادر مخلص – الدور الاقتصادي لليهود في العراق(1920–1952) – اطروحة دكتوراه غير منشورة – بغداد – كلية التربية الجامعة المستنصرية.

78. الكرماني. بشر – صحيح البخاري – المطبعة المصرية 1934–م.

79. الكسندر.آري – يهود بغداد والصهيونية 1920–1948 – ترجمة مصطفى نعمان أحمد – مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي 2012–م.

80. الكلبالي.عبد الوهاب – تاريخ فلسطين الحديث – بيروت – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ط–2 1973م.

81. الكويتي.سليمان صالح – صالح الكويتي نغم الزمن الجميل – دار الكويت للطباعة والنشر بغداد العراق 2014م.

82. الكركوكلي، رسول – دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ط1، مشورات الشريف الرضي، مطبعة الأمير قم 1413هـ.

83. المس بيل – فصول من تاريخ العراق القريب، بيروت، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف 1949م.

84. المسكين.الأب متي – تاريخ إسرائيل – مطبعة دير النبأ مقار – ط3–2007م.

85. المشهداني. سعد سلمان عبد الله –النشاط الدعائي لليهود في العراق 1921–-1952 القاهرة – مكتبة مدبولي – 1999 م.

86. المسيري. عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – 2مجلد – القاهرة – دار الشروق 2006م.

87. المسيري.د عبد الوهاب محمد – الإيديولوجية الصهيونية – دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة 60-61، 1988، ط2.

88. الموسوعة الفلسطينية – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – المجلد الثالث، دمشق 1984 ط1.

89. المعاضيدي.عصام جمعة أحمد – الصحافة اليهودية في العراق – دراسة تحليلية لمجلة الصباح – جامعة بغداد 2001-م.

90. الميالي، يحيى هادي محمد – محافظة القادسية دراسة في الخرائط الأقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة 2009م.

91. المنصوري.د.سامي ناظم حسين – الديوانية في العهد العثماني الأخير 1851-1917، مطبعة دار المدينة الفاضلة 2012م.

92. المنقري. نصر بن مزاحم – « كتاب صفين » – النجف، العراق – 1969 م.

93. الموحي. عبد الرزاق – العبادات في الديانات اليهودية – دارالفارابي بيروت 2004 م.

94. النصراوي.عبد الكريم – أعياد اليهود الكبرى- دار كنوز المعرفة – الأردن – 2009 ط1.

95. النجار. جميل موسى – التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869- -1918 بغداد- دار الثقافة العامة – 2002 م.

96. الندوي. أبو الحسن علي – الأركان الأربعة – بيروت – دار القلم.

97. الميالي. فيصل غازي – تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية – منشورات مؤسسة الفكر الجديد – النجف الأشرف – 2012 – ط1م.

98. الهندي. رحمت الله ابن خليل – إظهار الحق. القاهرة – مكتبة مدبولي – 1999م.

99. الياسري. قيس عبد الحسين -نضال الصحافة العراقية ضد الصهيونية 1920-1932 مجلة دراسات للأجيال العدد 3 ايلول 1980 م.

100. الليدي درور. على ضفاف دجلة والفرات. دار الوراق. تعريب فؤاد جميل. ط1.2008.

101. أبي يعقوب. أحمد بن - تاريخ اليعقوبي- قم - منشورات الشريف الرضي 1373هـ.

102. بصري.مير - رحلة العمر. من ضفاف دجلة إلى وادي التيميس - منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق - القدس - 1992م.

103. بصري.مير - أعلام اليهود في العراق الحديث - دار الوراق - لندن -2004م.

104. بطاطو.حنا - العراق - الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية- من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية - ترجمة عفيف الرزاز - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - ج1 1990م.

105. بطي.رفائيل - ذاكرة عراقية - دار المدى - الطبعة الاولى2010- - مجلدين.

106. بورتير.هارفي - موسوعة مختصر التاريخ القديم - مكتبة مدبولي - القاهرة.

107. توينبي.أرنولد - تاريخ الحضارة الهيلينية .

108. تاج الدين. عامر جابر - تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة (1908-1958) - بغداد دار الشؤون الثقافية العامة - ط1 2007-.

109. تمارا مراد، دينس شاشا وروبرت شاشا- آخر يهود العراقشهادات شفهية عن الحياة اليوميةوالانقلابات والهروب من العراق الحديث - لقاء مع سليمان صالح الكويتي - - ترجمة أ.د. أنور كينج.

110. تيخيرا. بيدرو. رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبرَّ الطريق البري (1604-1605). ترجمة وتعليق د. انيس عبد الخالق محمود. المؤسسة العربة للدراسات والنشر.ط1 2013.

111. جبار.عباس عطية. الحياة البرلمانية في العراق 1932-1939م.

112. جلال. ألفت محمد - العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم- مكتبة سعد ورأفت1974-م.

113. جميل.حسين - العراق شهادة سياسية 1908-1930 - دار اللام لندن - 1987م.

114. حامد. إسماعيل - تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين (القرن19ق.م) وحتى طرد الرومان لليهود من فلسطين والشتات الأخير(الفرن2م) - مكتبة النافذة- 2011 ط1.

115. حبيب.د. كاظم - اليهود والمواطنة العراقية - مؤسسة حمدي للطباعة والنشر - السليمانية العراق - ط1-2006 م.

116. حبيب.د. كاظم - لمحات من عراق القرن العشرين - الكتاب الأول - دار آراس2013-م.

117. حتي. فيليب - خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الادنى - المجلد الأول - الدار المتحدة للنشر.

118. حرز الدين. شرف الدين محمد - معارف الرجال - بابل، 1966 م.

119. حسن.جعفر هادي - تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر. ط2 2014.بيروت مؤسسة المنتدى.

120. حسين.عبد الرزاق عباس - نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات التاريخية، المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة 1973 م.

121. خصباك.جعفر - العراق في عهد المغول الايلخانيين - دار الطليعة للطباعة والنشر - ط1-1968م.

122. خمار، قسطنطين - الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع 1966، ط2.

123. خضوري.إلي - دراسات شرق أوسطية. دار الطليعة للطباعة والنشر.

124. خليل. سعد محسن.شقاوات بغداد. دار سطور للنشر. بغداد. ط1. 2015.

125. خيري. زكي – صدى السنين ذكريات شيوعي عراقي مخضرم – إعداد سعاد خيري – ستوكهولم – السويد(2 جزء) 1994م.

126. درويش. سلمان – كل شيء هادئ في العيادة – القدس – منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق 1981م.

127. ديورانت. ول – قصة الحضارة – المجلد الول – هيئة الكتاب –2005م.

128. ديورانت.ول – حياة اليونان(17) ترجمة محمد بدران – جامعة الدول العربية – 1975م.

129. رجوان. نسيم – موجز تاريخ يهود العراق – رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق –القدس – 1998م.

130. رحلة بنيامين الثاني، خمس سنوات في الشرق 1846–1851، مطابع رينبو سترلنك هابتس– مشكان.ط2010.1م.

131. زنكنة. صباح عبد الرحمن – النشاط الاقتصادي ليهود العراق (1917–1952) – بيت الحكمة ط1 – بغداد 2002.

132. ساسون معلم.عزت – على ضفاف الفرات، ذكريات أيام مضت وانقضت، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو 1980م.

133. سباهي.عزيز– أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية. دراسات دار المدى، بغداد، 2008، ط4.

134. سرحان. علي كامل حمزة – اليهود في الحلة، دراسة تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية – دار الفرات للثقافة والأعلام في الحلة – ط1–2011م.

135. سلوم.سعد. السياسات والإثنيات في العراق، منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن.مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية.2014.ط1.

136 .سمرة.داوود- مذكرات داود سمرة، يهودي حياته فقه الشرائع ومماته تربة العراق – دار ميزوبوتاميا ط-1 2012م.

137 .سكرور.محمد سكري – نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية – القاهرة – دار الفكر العربي 1987م.

138 .سلوم.داود – الأدب المعاصر في العراق (1938-1960) مطبعة المعارف – بغداد 1962 ط1 والأعلامية –بيروت 2013م.

139 .سوسة د.أحمد وآخرون – اليهود العراقيون – لمحات تاريخية – مجلة مركز الدراسات الفلسطينية – العدد-22 جامعة بغداد 1977 – دار الساعة.

140 .سوسة.أحمد – العرب واليهود في التاريخ- بغداد – دار الحرية للطباعة – 1972.

141 .سوسة.د.أحمد – العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية – ط7 –العربي للطباعة والنشر.

142 .سوسة.أحمد – نصف قرن من حياتي – دار الشؤون الثقافية – بغداد 1986-.

143 .شتاينسالتز.أدين – مدخل إلى التلمود – دمشق 2006 – ط1.

144 .شاؤول. أنور – قصة حياتي في وادي الرافدين – رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق – القدس – 1980 م.

145 .شبلاق.عباس – هجرة يهود العراق، الظروف والتأثيرات – ترجمة مصطفى نعمان أحمد – مكتبة مصر دار المرتضى – ط1-2008م.

146 .شنودة.زكي – المجتمع اليهودي – القاهرة – الخانجي.

147 .صادق.سعد أحمد – دراسات في المفاهيم الاقتصادية لدى المفكرين الإسلاميين – كتاب الخراج أبي يوسف – دار الفارابي – القاهرة – 1988 م.

148 .صايغ.أنيس. الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت، المكتبة العصرية.1966م.

149 .طه.صابر أحمد – نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام – بغداد دار العلم – 1997 م.

150. طومسون. توماس – التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي – بيروت ط-1 1995م.

151. ظاظا.حسن – الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه –دمشق- دار القلم – 1987م.

152. عوبيديا.إبراهيم – ديوان زهرة في خريف.رابطة الجامعين اليهود النازحين من العراق. مطبعة الشرق العربية. أورشليم. القدس. مطبعة الشرق العربية.1986.

153. عبد الأمير هادي العكام. الحركة الوطنية في العراق 1921–1933م.

154. عبد الرزاق الحسني. تاريخ الأحزاب السياسية في العراق 1918–1958م.

155. عبد الكريم الأزري. تاريخ في ذكريات العراق 1930–1950.

156. عدنان سامي نذير. دور نواب الموصل في البرلمان العراقي خلال العهد الملكي 1925–1958م.

157. عبد الله. ثابت عبد الجبار – الاقتصاد السياسي لتجارة البصرة في القرن الثامن عشر – المدى 2013–م.

158. عبد العزيز.هشام فوزي – النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الاستقلال 1930–1940 –مجلة شؤون فلسطينية، العدد 191 لسنة 1989م.

159. عبد الجبار. فهمي – سموم الأفعى الصهيوني – دار الحرية للطباعة – بغداد – 1988م.

160. عبد الرحمن. صباح. الطائفة اليهودية في بغداد 1921–1952. أطروحة دكتوراه غير منشورة معهد التاريخ العربي، يغداد

161. عبد الرحمن.صباح، النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1917–1952. ط1.مطبعة إيلاف، بغداد 2002.

162. عبد القادر. شامل – تاريخ الحركة الصهيونية في العراق، دورها في هجرة اليهود عام 1950–1951 – مكتبة الازل – ط-1 2013.

163. عبد السلام.غادة حمدي – اليهود في العراق 1856–1920 – القاهرة – مكتبة مدبولي – 2008 – ط1.

164. عبد المجيد. محمد بحر – اليهودية – القاهرة – رأفت السعيد – 1978م.

165. عبد الواحد. فاضل عبد الواحد – ألواح سومرية – دارسينا للنشر -- ط2.

166. عبود.زهير كاظم – أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية – دار الضياء للطباعة والتصميم النجف 2008–.

167. عدوة.الحاج محمود سلمان.قراءات محايدة.ط1. 2015م. 4D للطباعة والتصميم.

168. عرابي.رجاء عبد الحميد – سفر التاريخ اليهودي، اليهود، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية – دار الأوائل للنشر والتوزيع –دمشق– ط 3.

169. عزوز.رشا جميل علوان. رئاستا مجلس النواب والأعيان في البرلمان العراقي. دراسة تاريخية سياسية 1925–1958.

170. علي.جواد – المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الأبحاث العربية 1990.

171. علي صالح الكعبي. نواب الوية أربيل والسليمانية والموصل في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي 1925–1958م.

172. عوض.عبد الرضا – الدرة البهية في تاريخ المدحتية – النجف الأشرف – مطبعة الضياء –ط1–2006.

173. عوض.عبد الرضا – تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة – بابل – مكتبة الصادق – ط1–2005 م.

174. غنيمة. يوسف رزق الله – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق – الطبعة الرابعة–2009 الوراق للطباعة والنشر.

175. غنيمة.يوسف رزق الله - نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، بغداد، مطبعة الفرات 1924م.

176. فنكلشتاين.بروفسور. إسرائيل - التوراة اليهودية - دار الأوائل - دمشق - ط2 2006.

177. فرج. مراد - شعار الخضر. بيروت مؤسسة المنتدى.ط2.2014.

178. فرج. مراد - القراؤون والربانيون. بيروت مؤسسة المنتدى.ط2 2014.

179. فرسخ.عوني. الأقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية وإلى اليوم. ط1. بيروت 1994م.

180. فين. بيتر - قوميو العراق وشبه الميول الفاشية - ترجمة مصطفى نعمان احمد - بيروت مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي -ط1-2010.

181. فهد.كفاحنا الوطني 4-- منشورات الثقافة الجديدة - مطبعة الشعب - ط2- 1973م.

182. قاسم. محمد - التناقض في تواريخ وأحداث التوراة .

183. قطان.عبد الكريم محمد رؤوف - مذكرات من جنوب العراق من الطفولة إلى المنفى - دار الساقي بيروت ط-1 2005

184. قوجمان. حسقيل - ذكرياتي في سجون العراق السياسية - تقديم حيدر حاتم -2004.

185. قوجمان.حسقيل. الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق. دار ميزوبوتاميا للنشر. ط2. 2015.

186. كبة. محمد مهدي - مذكراتي في صميم الاحداث 1918-1958 - دار الطليعة للطباعة والنشر، بغداد - ط1 .

187. كركوش.يوسف - تاريخ الحلة - النجف - المكتبة الحيدرية 1965- (جزأين).

188. كورية. يعقوب يوسف - يهود العراق تاريخهم أحوالهم، هجرتهم - لبنان - الأهلية للنشر 1998.

189. كوهين.حاييم. ا ج جي - النشاط الصهيوني في العراق- بغداد نشر مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد 1973

190. كوهين.حاييم. أ ج جي - النشأة الصهيونية في العراق 1945--1946 دار وهران -الجزائر 1986-.

191. كيوان. مأمون- اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد - دار الأهلية 1996- - ط1.

192. لطيف. مازن - التاريخ المنسي ليهود العراق. المستدرك من ذكريات أنور شاؤول - دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر. بغداد- ط1-2013.

193. لعيبي. شاكر - رواد قصيدة النثر في العراق، محاولة للتأصيل - دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر -بغداد 2013.

194. لؤي حمزة عباس. حامل المظلّة، قصص وحكايات، بغداد 2015، دار ميزوبوتاميا ط1.

195. ليفل.نرسيس-خمسون عاماً من التاريخ اليهودي 1860-1910، ج2، القدس، مطبعة سين سوكرمان 1922.

196. مئير.يوسف- خلف الصحراء - قصة الحركة الطلائعية في العراق - ترجمة حلمي عبد الكريم الزغبي، بغداد مركز الدراسات الفلسطينية 1976.

197. مير بصري. أعلام السياسة في العراق الحديث.ج2.

198. محمد مظفر الأدهمي. المجلس التأسيسي العراقي. دراسة تاريخية سياسية ج1.

199. محمد حمدي الجعفري. انقلاب الوصي في العراق عام 1952م. شامل عبد القادر. القاموس الموسوعي اليهود في العراق من فترة الأسر البابلي إلى سنة 1952م.

200. محسن. فاتن محيي – مير بصري سيرة وتراث – دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر – بغداد ط1–2010.

201. مئير. يوسف– خلف الصحراء – قصة الحركة الطلائعية في العراق – ترجمة حلمي عبد الكريم الزغبي، بغداد مركز الدراسات الفلسطينية 1976.

202. مـراد. تمارا – آخر يهود العراق، شهادات شفهية عن الحياة اليومية، والانقلابات والهروب من العراق الحديث.

203. معروف. خلدون ناجي – الأقلية في العراق بين 1921–1952. جامعة بغداد. مركز الدراسات الفلسطينية –1975 جزأين.

204. محمد حسن النجفي القوجاني. سياحة في الشرق، سيرة حياة وتاريخ مليء بالعبر والطرائف. دار البلاغة للطباعة والنشر. ط3. 2015.

205. موسوعة. سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري – بيروت – مكتبة النهضة العربية (2 جزء).

206. موشيه. إسحق بار – رواية(ما وراء الحياة) – رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق –مطبعة الشرق العربية –القدس 1983.

207. موشيه. إسحق بار موشيه رواية (بيت في بغداد) – رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق – مطبعة الشرق العربية – القدس 1983م.

208. موشيه. إسحق بار – في رواية «يومان في حزيران»– رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق – القدس 2004م.

209. ميخائيل. مراد – ديوان المرج والصحارى. رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق – القدس.

210. نجيب. قليني – الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار – القاهرة – 1992م.

211. نقاش. سمير – رواية نزوله وخيط الشيطان– دار الجمل المانيا – ط1– 2012م.

212. نوري. خليل إبراهيم - خطط الحلة في القرن الثامن عشر - النجف الأشرف - دار الضياء للطباعة والنشر - ط1-2008م.

213. نيبور. كارستن - مشاهدات نيبور في رحلة من البصرة إلى الحلة - ترجمة عدنان جواد طعمة - وزارة الثقافة والإرشاد - مديرية القافة العامة - 1966م.

214. هجول. جعفر - الحلة بين العشق والانتماء - بابل مطبعة التأميم - ط1-2007-2 (جزأين)

215. هوايت. إلن - الأنبياء والملوك- ترجمة إسحاق فرج - القاهرة 2003م.

216. وصفي. مكسيموس - المرشد الجغرافي للعهد القديم - كنيسة السيدة العذراء (محرم بك) الاسكندرية - 1994م.

217. هيلل.شلومو- بطولة يهود الدول العربية، المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين، 1972 بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام.

218. ياسين. باقر - شخصية الفرد العراقي، ثلاث صفات خطيرة، التناقض. التسلط.الدموية - دار آراس للطباعة والنشر - دمشق ط3 2013-م.

219. يوسيفوس - تاريخ اليهود - اعداد الراهب انطونيوس الانطوني - ط2 - 2006م .

المصادر الأجنبية

1. 1- The Ani-jewish-Gohaen Farhud in Baghdad 1941 op cit
2. Papageorgiou‹ Alexander‹ «Continuity and Change»Preservation in City Planning‹ 1971
3. 2-anna Batatu p40 princeton University press New Jersey - 1978
4. Jewish Farhud in Baghdad 1941.op.cit3-K uheen-

5. L Nemoy‹ Karatie Anthology4-
6. 4- Naem Giladi‹ The Jews of Iraq‹ The Link‹ Published By 336-Americans for Middle East understanding‹ Vol‹ 31<lssue2<April>may 1998
7. M.Shamuel‹ The Karaite Calender‹ in Karaite Judaism5-
8. M.Shamuel‹ The Karaite Calender‹ in Karaite Judaism6-
9. E. Rosenthal‹ Saadia Studies7-7-
10. 8- J. Olszowy-Schlanger‹ Early Karaite Family Law‹ in Karaite Judaism
11. E.lves‹ A voyage from England to India‹ (London;1760)9-
12. Wassarstom‹ Between Muslim and Jew10-
13. Enecylopeadia Juda‹ Yudaghan
14. N.Rejwan‹ the Jews of Iraq 11-
15. M.Gill The Origins of the Karaites in Karaite Judaism12-
16. 13- J. Olszowy-Schlanger‹ Early Karaite Family Law‹ in Karaite Judaism
17. E. Rosenthal‹ Saadia Studies14-
18. M.Rustow‹ Heresy and the Politics of Community 15-

المصادر من المقالات والمقابلات

1. أحمد. عدنان حسين - فرقةُ القرّائين اليهود - للدكتور جعفر هادي حسن (الجزء الأول) -الحوار المتمدن - العدد: 3363 - 12/ 5/ 2012.

2. أبو شقرا.إياد- اليهود في العالم العربي - يهود العراق - الحلقة الأولى - صحيفة الشرق الأوسط - لندن 19-11-1994.

3. أحمد. نادر - مقال حول كتاب يكشف خفايا هجرة يهود العراق إلى إسرائيل - صحيفة الحياة - لندن 8-1-1995.

4. الخليلي. جعفر- مقال - حول حياة ادباء يهود العراق - مير بصري

5. أسامة ناصر النقشبندي، استهداف المخطوطات في العراق خلال الحرب 1991 - 2003، مجلة 'تراثيات'، تصدر عن مركز تحقيق التراث في دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة.

6. البصون.د.خضر سليم - مقال بعنوان (حوار مع والدي سليم البصون بمناسبة صدور كتابه « الجواهري بلسانه وبقلمي»).

7. الجنابي.عبد القادر - اليهودي العراقي ذاكرتي الممحية - موقع إيلاف الجمعة 17 تموز 2005.

8. الخليلي. جعفر - مقال بعنوان - انور شاؤول من رواد القصة العراقية - موقع صوت عراقي حر نت.

9. الشرع.حسين علي محمد - مقال بعنوان (ذكريات عن صحافة ايام زمان).

10. القشطيني.خالد - مقال بعنوان (الأديب اليهودي التائه).

11. العراق تايمز - الأرشيف اليهودي في طريقه إلى بغداد -

12. المرعب. محمد حسين - المسرح في الحلة (البدايات) أضواء - مجلة الحلة العدد(1) كانون الثاني - 2005.

13. بغداد نيوز - الآثار البرلمانية: الأرشيف اليهودي العراقي يمثل حقبة مظلمة لامريكا

14. - جمال الدين. د. جبار - مقال بعنوان (من شهر الإخاء الإنساني..قيثارة الشجن).

15. حبيب. د. كاظم - مقال بعنوان (المثقفون العراقيون اليهود قبل التهجير) الحوار المتمدن-العدد: 4006 - 2013/ 2/ 17.

16. خالد الأنصاري ونيل آرون - شبكة أخبار واسط - الأخبار - تحقيقات - ترجمة: كريم حلمي - الأثنين 28-06-2010.

17. دمان.نبيل يونس - مقال اليهود ومرقد النبي ناحوم

18. سالم. كمال لطيف - مقال بعنوان (سليمة مراد..من قتل ناظم الغزالي).

19. سنير.رؤوبين - مقال بعنوان (اليهود العرب: اللغة والشعر والهويّة المتفرّدة).

20. عبد العزيز.ليندا منوحين - مطير الحمام العراقي في فيلم إسرائيلي.

21. عبد العزيز.ليندا منوحين - ابي افتقدك اليوم اكثر

22. عبود.سلام ع - مقال بعنوان(يهود العراق وخرافة البحث عن وطن افتراضي) في موقع الحوار المتمدن2895 - 2010/ 1/ 21 -

23. قوجمان. حسقيل - مقال -ظروف اليهود العراقيين في إسرائيل.

24. قوجمان. حسقيل - مقال - حلقات الحوار المتمدن ساسون دلال في 10/ 2/ 2006.

25. قوجمان. حسقيل -إسحاق بار موشيه.. أول يهودي يكتب مذكراته عن بلاد الرافدين- موقع الحوار المتمدن في10-2-2006.

26. قوجمان. حسقيل - كلمة القيت في كونفرنس جول الجاليات اليهودية في البلدان العربية عقد في جامعة لندن يومي 23و24 ت2 2010 - ترجمة عدنان حسين أحمد - علاقة اليهود العراقيين بالموسيقى العراقية.

27. كشكولي. حميد - حوار مع حسقيل قوجمان في موقع الحوار المتمدن (الحوار المتمدن - العدد: 3234 - 2-1-2011).

28. لطيف. مازن - مقال- تاريخ الصحافة العراقية اليهودية والموقف من اليهود 3--9-2009 - موقع النور نت.

29.لطيف. مازن – مقاله في موقع الحوار المتمدن بعنوان (منشي زعرور السميدع العربي اليهودي).
30.لطيف. مازن – مقال سليم البصون..سجل حافل في الصحافةالعراقية
31. لطيف.مازن – حوار مع الروائي ايلي عمير في الحوار المتمدن3811 – 6 /8 /2012
32.لطيف. مازن – مقال عائلة خلاصجي.. واحدة من أشهر العوائل العراقية 3573 – 2011/ 12/ 11 – 11:24
33.لطيف.مازن – مقال على موقع الحوار المتمدن2012/ 1/ 26 – 09:31 (3619) الصحفي العراقي اليهودي الأخير يروي ذكرياته
34.لطيف. مازن – يهود الديوانية.. اسماء وذكريات – موقع الحوار المتمدن بتاريخ 20-1-2010
35. لطيف. مازن – الدكتور داود كباي.. شخصية عالقة في الذاكرة العراقية- موقع الحوار المتمدن العدد (3116)
36.لطيف.مازن – مقال – إسحاق بار موشيه.. أول يهودي يكتب مذكراته عن بلاد الرافدين – على موقع الحوار المتمدن العدد: 3039
37.لطيف.مازن – مقال بعنوان جاكي عبود..طبيب يهودي أحبه مجانين
38. مجيد. حسين عبد الزهرة – مقال على النت بعنوان(شلّة بغداد الأدبية وذكرى ما فات منها)
39.مرعب. هادي جلو – اكبرمقبرة لليهود فيا لعراق، أسرار خلف الأسوار 4-/ 1/ 2012 – وكالة الأنباء العراقية المستقلة
40.-40 مصطفى الكاظمي – الحرة عراق – عن الأرشيف اليهودي.. وحلول تضمن الحقوق10--2-2014
41. ممدوح.عالية – مقال بعنوان الروائي والكاتب العراقي الفرنسي نعيم قطان: على الشعوب مراجعة تاريخها20-9-2007

42.موريه.أ.د. سامي - يهود العراق ذكريات وشجونحلقة(25) العراق قدري - موقع الأخبار نت موريه.أ.د سمي - ذكريات عراقية - موقع ايلاف

43.موريه. أ.د. سامي -يهود العراق ذكريات وشجون موقع الاخبار نت الحلقة

44.موريه.أ.د.سامي - ليالي العراق الملاح في مهاجر العراق - موقع ايلاف نت 7-3-2011.

45. موريه.أ.د.سامي - مقال بعنوان (سيرة الصحفي الكبير المخضرم الاستاذ الشاعر مراد العماري) على موقع درر العراق نت

46.موريه.أ.د.سامي - يهود العراق ذكريات وشجون الحلقة (46) ايلاف-نت

47.موريه.أ.د.سامي - مقال على موقع إيلاف بعنوان ذكريات يهودي عراقي حلقة (25)

48. موريه.أ.د.سامي - مقال بعنوان (أمسية تذكارية لضحايا الفرهود في بغداد عام 1941 التي أقيمت في مركز تراث ومتحف يهود العراق في مدينة أور - يهودا في الأول من حزيران عام 2010.موريه.أ.د.سامي - مقال بعنوان - ما هو لغز حنين يهود العراق إلى ماضيهم في وادي الرافدين

49.موريه.أ.د.سامي - يهود العراق ذكريات وشجون «الحلقة (39)موقع الأخبار البحث عن زمن الصبا الضائع

50. موريه.أ.د.سامي - الحلقة (30) من يهود العراق ذكريات وشجون الحلقة (30) الاخبار نت الحب في العراق

51. موريه.أ.د.سامي - مقال بعنوان (سيرة الصحفي الكبير المخضرم الأستاذ الشاعر مراد العماري) على موقع الأخبار نت

52. موريه.أ.د.سامي - مقال بعنوان(ما هو لغز حنين يهود العراق إلى ماضيهم في وادي الرافدين)

53. مورية.أ.د.سامي - مقال بعنوان - وثيقة عن مذبحة الفرهود العراقي

54. موريه.أ.د. سامي - يهود العراق ذكريات وشجون الحلقة (46) ايلاف- نت

55. موريهأ.د.سامي - مقال بعنوان ذكريات يهودي عراقي حلقة (25)

56. نبيل الحيدري - الأرشيف اليهودي العراقي تاريخ حافل بالأمجاد - موقع إيلاف 20- ديسمبر -2013

57. هادي. محمد. مقال تحت عنوان (سوق الصاغة في الحلة وحكاية شيخ الصاغة الياهو) على موقع عينكاوة بتاريخ 19/ 10/ 2010.

الصحف والمجلات

1. جريدة الأنباء القدسية مقالة بعنوان « خروجي من العراق» في 9-11-1975.

2. جريدة المدى- ملحق - (ذاكرة عراقية) الأحد 24-2-2013

3. جريدة الديوانية الغراء بعددها 432 في 20-5-2012.

4. جريدة الخليج الإماراتية، «يهود العراق»، العدد 8397، في 16/ 5/ 2002، الإمارات العربية المتحدة.

5. جريدة الشرق الأوسط - أياد أبو شقرا - اليهود في العالم العربي - يهود العراق - الحلقة الأولى - لندن 19-11-1994.

6. جريدة الشرق الأوسط - خالد القشطيني - يهود العراق هذه الطائفة الرائعة - 26-12-2001.

7. جريدة الخليج الإماراتية، « يهود العراق»، العدد 8397، في 16/ 5/ 2002، الإمارات العربية المتحدة.

8. جريدة الثورة العراقية الناطقة باسم حزب البعث العربي الإشتراكي العدد 15821شباط1969.

9. جريدة الثورة العدد 158، 21شباط1969.

10. جريدة المدى - ملحق - (ذاكرة عراقية) الأحد 24-2-2013.

11. جريدة الأخبار البغدادية.

12. مجلة الشرارة العدد(75) السنة الثامنة لعام 2013.

13. مجلة الشرارة النجفية الغراء بعددها 55 السنة السادسة 2011.

14. مجلة مسارات البغدادية الغراء بعددها 13 السنة الرابعة 2990.

15. مجلة شؤون فلسطينية - د. أسعد عبد الرحمن - عودة العرب اليهود: المسألة والحل - العدد 59 تموز/ آب/ 1976.

16. الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة 1950.

17. مقابله مع الأستاذ فلاح أمين الرهيمي تموز2011 .

18. الواشنطن بوست تـروي قصة سرقة الأرشـيـف اليهودي العراقي 11/ 12/ 2013

19. http://l-news.net/index.php/policy/36438.html

20. صحيفة المدى - أرشيف وآثار اليهود العراقيين ستعود قريباً - إعداد وترجمة: ابتسام عبد الله. عن: نيويورك تايمز.

21. صحيفة المصباح العدد 100 في 3/ حزيران/ 1926.

22. صحيفة الاستقلال في 26 تشرين الثاني 1927.

23. صحيفة الصباح الجديد - مقال لسها الشيخلي في 3/ 18/ 2014.

24. المدى برس/ بغداد 17--12-2013 مقال تحت عنوان (مراسم دفن أجزاء تالفة من الأرشيف اليهودي في نيويورك).

25. صحيفة الصباح -الأرشيف اليهودي العراقي.. في طريق العودة - في8-9-2014.

26. لقاء مع الكاتب والمترجم صلاح السعيد يوم الإثنين 21/ 12/ 2015.

27. لقاء مع الكاتب والمستشار الاقتصادي كاظم عوض يوم 2/ 12/ 2015م.

1. الحكومة العراقية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مديرية النفوس العامة، الإحصاء السكاني العام لسنة 1947م، لواء العمارة.ج3. بغداد مطبعة الحكومة 1954م.
2. وزارة الداخلية، القلم السري 1929 رقم الأضبارة 6/ ب/ 13، موضوع الإضبارة الجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل، كتاب متصرفية لواء الموصل المرقم 9145 في 28 تموز 1929، إلى وزارة الداخلية مع مرفقاته النظام الأساسي للجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل.
3. وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الاضبارة 17/ ب د/ 1 موضوع الإضبارة المظاهرات والإضراب، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد المرقم 909 في 11/ 4/ 1937 الموجهة الى متصرفية لواء بغداد.
4. مديرية الأمن العامة: ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 493، موضوع الإضبارة نادي الرافدين، كتاب وزارة الداخلية، إلى طالبي تأسيس النادي بتاريخ 1 تشرين الثاني 1932؛ د.سعد سلمان المشهداني – الدعاية الصهيونية في العراق 1921–1952 – دار الشؤون الثقافية بغداد 2001م.
5. مديرية الأمن العامة: ملفات الجمعيات. كتاب الهيئة المؤسسة لنادي الرافدين المرقم 2 في 20 تشرين الثاني 1932 إلى وزارة الداخلية – د.سعد سلمان المشهداني – الدعاية الصهيونية في العراق 1921–1952 – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 2001م.
6. مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب وزارة الداخلية مديرية الحقوق المرقم 8782 في 28 نيسان 1938 الى طالبي تأسيس نادي النهضة.
7. مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد البصرة المرقم 3325 في 10 كانون الثاني 1938 الى متصرف لواء البصرة.

8. مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب متصرف لواء البصرة المرقم س/ 18/ 22/ 137 في 12 آذار 1938.

9. مديرية الأمن العامة/ ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 702، موضوع الإضبارة نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، كتاب رئيس نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة المرقم (1) والمؤرخ في 17/ 12/ 1931 الموجه الى وزارة الداخلية.

10. مديرية الأمن العامة/ ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 702، موضوع الإضبارة نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، كتاب وزارة الداخلية مديرية قضايا العشائر المرقم 10410 في 3/ 7/ 1932 الموجه إلى مديرية الشرطة العامة.

11. وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 قائمة باسماء منتسبي الجمعية.

12. وزارة الداخلية/ المكتب الخاص، الإضبارة رقم 29/ 4، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 قائمة باسماء منتسبي الجمعية.

13. وزارة الداخلية:المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4،، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 مرفقات قائمة باسماء منتسبي نادي الزوراء.

14. وزارة الداخلية:المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4،، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات

الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938، مرفقات قائمة بأسماء منتسبي نادي لورا خضوري.

15. وزارة الداخلية:المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4،، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 مرفقات قائمة باسماء منتسبي جمعية تعليم الصناعات الخيرية.

16. دار الكتب والوثائق:ملفات وزارة الإعـلام. موضوع الإضبارة مطبعة المنصور، رقم الوثيقة 6، رقم الصفحة 7

17. دار الكتب والوثائق:ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 74، موضوع الإضبارة مطبعة المنصور، رقم الوثيقة 6، رقم الصفحة 6.

18. دار الكتب والوثائق:ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 52، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 5، رقم الصفحة 5.

19. دار الكتب والوثائق:ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 30، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 12، رقم الصفحة 12.

20.دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 38، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 20، رقم الصفحة 20.

21. دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 102، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 26، رقم الصفحة 29.

22.وزارة الداخلية، امر وزير الداخلية المسطر على اصل كتاب مديرية الشرطة العام المرقم 120/ 26/ 32 في 11 مايس 1924.

23.وزارة الداخلية.المكتب الخاص، رقم الإضبارة 63/ 12/ 439. موضوع الإضبارة المفقود حييم ساسون، كتاب مديرية الشرطة لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/خ/ 533 في 19 آذار 1939 الموجه إلى مديرية الشرطة العامة مع مرفقاته صورة الموضوع المنشور في صحيفة البلاد المؤرخة في 12/ 2/ 1939.

24. وزارة الداخلية، الملفات السياسية، رقم الإضبارة 29/ 10، موضوع الإضبارة جمعية الشبيبة الإسرائيلية 1923، الطلب المقدم من قبل مجموعة من اليهود إلى وزير الداخلية بتاريخ 24 كانون الأول 1922.

25. وزارة الداخلية. كتاب وزارة الداخلية المرقم 800 في 13/ 1/ 1923 إلى الهيئة الإدارية لجمعية الشبيبة الإسرائيلية.

26. وزارة الداخلية، الإضبارة السابقة، اسماء الهيئة الممثلة لجمعية الشبيبة الإسرائيلية في بغداد.

27. وزارة الداخلية، كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم 5/ 70 بتاريخ 23 آذار 1924 إلى وزير الداخلية.

28. وزارة الداخلية.القلم السري 1922، رقم الإضبارة 6/ ب/ 8. موضوع الاضبارة الصهيونية. كتاب مديرية الشرطة العام إلى وزير الداخلية المرقم 7912في 21/ 6/ 1922.

29. مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 493، موضوع الإضبارة نادي الرافدين، كتاب وزارة الداخلية، الى طالبي تأسيس النادي بتاريخ 1 تشرين الثاني 1932.

30. مديرية الأمن العامة: ملفات الجمعيات. الإضبارة السابقة. كتاب الهيئة المؤسسة لنادي الرافدين المرقم 2 في 20 تشرين الثاني 1932 الى وزارة الداخلية.

31. مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب وزارة الداخلية مديرية الحقوق المرقم 8782 في 28 نيسان 1938

32. مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد البصرة المرقم 3325 في 10 كانون الثاني 1938 إلى متصرف لواء البصرة.

33. مديرية الأمن العامة:ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 698، موضوع الإضبارة نادي النهضة في البصرة، كتاب متصرف لواء البصرة المرقم س/ 18/ 22/ 137 في 12 آذار 1938.

34. مديرية الأمن العامة/ ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 702، موضوع الإضبارة نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، كتاب رئيس نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة المرقم (1) والمؤرخ في 17/ 12/ 1931 الموجه إلى وزارة الداخلية.

35. مديرية الأمن العامة/ ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة 702، موضوع الإضبارة نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، كتاب وزارة الداخلية مديرية قضايا العشائر المرقم 10410 في 3/ 7/ 1932 الموجه إلى مديرية الشرطة العامة.

36. وزارة الداخلية:المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938.

37. وزارة الداخلية/ المكتب الخاص، الإضبارة رقم 29/ 4، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 قائمة باسماء منتسبي الجمعية.

38. وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4،، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 مرفقات قائمة باسماء منتسبي نادي الزوراء.

39. وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938، مرفقات قائمة بأسماء منتسبي نادي لورا خضوري.

40. وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 29/ 4،، موضوع الإضبارة الدعاية الشيوعية، مرفقات كتاب مديرية الشرطة العامة إدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/ 694 في 5 آذار 1938 مرفقات قائمة باسماء منتسبي جمعية تعليم الصناعات الخيرية.

41. دار الكتب والوثائق:ملفات وزارة الإعلام. موضوع الإضبارة مطبعة المنصور، رقم الوثيقة 6، رقم الصفحة 7

42. دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 74، موضوع الإضبارة مطبعة المنصور، رقم الوثيقة 6، رقم الصفحة 6.

43. دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 52، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 5، رقم الصفحة 5.

44. دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 30، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 12، رقم الصفحة 12.

45. دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 38، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 20، رقم الصفحة 20.

46. دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة 102، موضوع الإضبارة المطبعة التجارية، رقم الوثيقة 26، رقم الصفحة 29.

47. وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 63/ 12/ 438. موضوع الإضبارة مير اسحق زعرور، كتاب وزارة الداخلية المرقم ق/ 16789/ 801/ 100 في 11 تشرين الثاني 1939 إلى وزارة الداخلية.

48. مصدر آخر وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة 63/ 12/ 438.موضوع الإضبارة مير اسحق زعرور، كتاب وزارة الداخلية المرقمق/ 16789/ 801/ 100 في 11 تشرين الثاني 1939 إلى وزارة الداخلية.

فهرست الأعلام

ت -

ج –

ذ –

ر –

ش –

ص -

– ض

– ط

- ع

ق –

ك –

ل -

م –

ن –

هـ -

و –

ي –

فهرست الأماكن

أ –

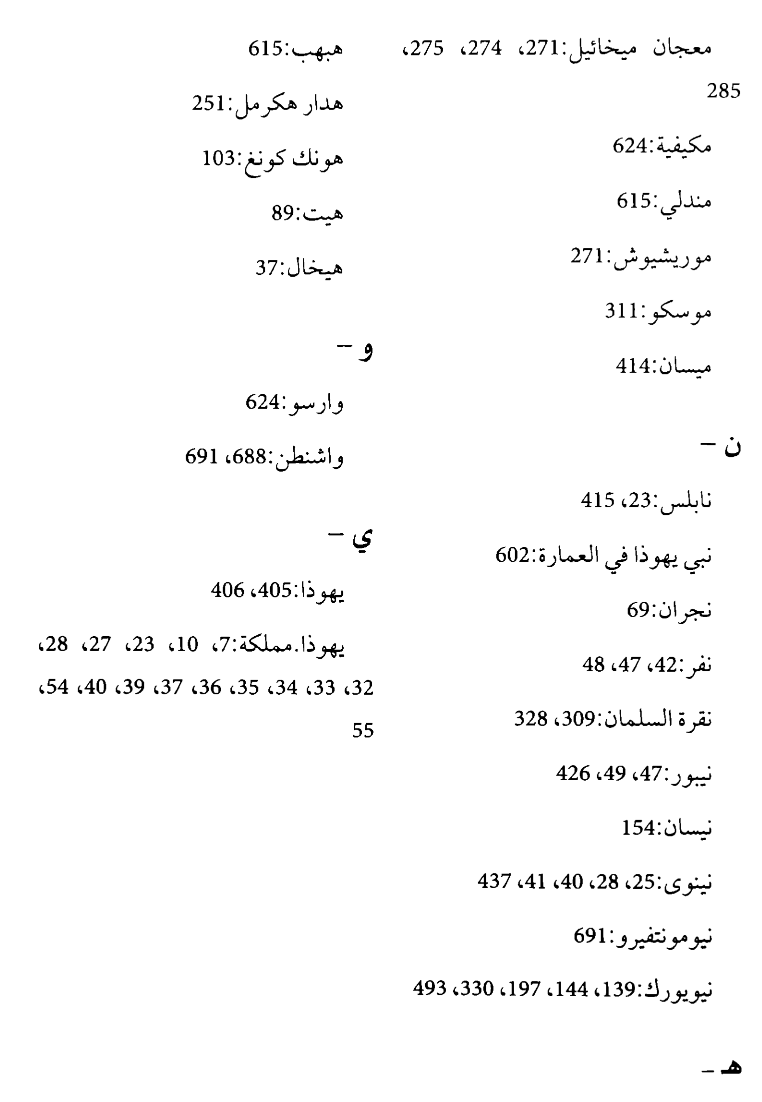
ـ ت ـ

ش -

ص -

ط -

ع -



الفهرس

الجزء الأول

الجزء الثاني



نبيل عبد الأمير محمد مال الله الربيعي

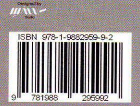
- كاتب وإعلامي عراقي.
- تولد - العراق - الديوانية - 1958.
- التحصيل الدراسي: بكالوريوس إدارة واقتصاد - قسم المدرسين التجاريين 1985.
- مدرس في إعدادية بابل المهنية للبنين.
- عضو النقابة الوطنية للصحفيين العراقيين.
- عضو إتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية.
- عضو مجلس السلم والتضامن فرع بابل.
- عضو جمعية الرواد الثقافية المستقلة.
- صدر لهُ: اليهود في العراق منذ السبي البابلي والآشوري وإلى تهجيرهم القسري منتصف القرن العشرين - 2013
- أنور شاؤول.. رحلة الأسى وهمسات الزمن.2015
- تأريخ الديوانية السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ثلاثة أجزاء.2015.
- لمحات من تاريخ يهود العراق.جزأين. 2016.

نبيل الربيعي

تاريخ يهود العراق

يعتبر يهود العراق من أقدم الطوائف الدينية الموجودة في العراق والعالم، حيث يرجع تأريخ وجودهم إلى أكثر من 26 قرناً خلت، واستطاعوا رغم مناخ العراق وتقلبات الظروف وترادف الغزوات والحروب أن يتشبثوا بترابه إلى وقت متأخر. حتى أنهم شكلوا في أواسط القرن التاسع عشر نصف سكان بغداد، وفي بدايات القرن العشرين ربعه أو ثلثه، وتمتعوا دائماً بمكانة اجتماعية مرموقة، وأمسوا يشكلون الدالة الاجتماعية المتبغددة المترفة، ويجسدون روح وذوق بغداد الفني والجمالي.

ذكرت كتب التأريخ أبان الحقبة العثمانية أن يهود العراق تمتعوا بوضع اقتصادي وبحبوحة أملاها سعيهم الحثيث وجديّتهم المشهود لها وأمانتهم في التعامل، ويذكر الجميع قصة اليهودي الذي كان يبيع الغلّة بسعر الجملة، لكنه يتربح من ريع الصناديق، ولهذه القصة دلالات أولها النأي عن الطمع والربح الفاحش على حساب فقراء الناس، والثاني إيمان اليهودي المتجذر بأن حركة رأس المال وتدويره يحفز نماءه وتكاثره، وهو المبدأ الأساس للرأسمالية التي اعتمدتها حضارات العراق منذ سومر وبَنَت على أساسها حضارات أخرى. وحدث أن اقتبسها الغرب ذلك بحثاً وتحليلا ومنهجية علمية، ومازالت شعوبنا لا تستوعب فحوى وتأثير تلك الظاهرة! وتذكر الأخبار أبان العهد العثماني بأنهم استفادوا من كون بغداد محطة للحجيج والقوافل العابرة من خلال طريق الحرير، ليعملوافي مجال الصيرفة، ورئاسة وظيفة الصرافة (الصراف باشي).


ISBN 978-1-9882959-9-2